

تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير

توفيت سنة 638 هـ

- 1- مفتاح الباب القفل لفهم القرآن المنزل .
- 2- عروة المفتاح .
- 3- التوشية والتوفية .
- 4 - نصوص من تفسيره المفقود .

تصديق

الأستاذ الدكتور محمد بن شريف

عضو أكاديمية الملكة المغربية

تقديم وتحقيق:

محادي بن عبد السلام الخياط

أستاذ بكلية أصول الدين

تطوان

الإهداء

إلى روح العلامة المجاهد محمد إبراهيم الكتاني :
تقديرا لجهوده — رحمه الله — في التقيب عن التراث المغربي.
واعترافا بفضلته — اقتراحا وإلحاحا — في نشر تراث الحرالي، في
التفسير.

وإلى العلامة الأستاذ، محمد المنوني :
تقديرا لجهوده — أمد الله في عمره — في اكتشاف مصادر جديدة
للتراث المغربي.
واعترافا بفضلته في تعرفي على تراث الحرالي — رحمه الله — في التفسير.

محمادي بن عبد السلام الحياطي

تصدير

بقلم الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة

كان القرن السابع الهجري قرن امتحان شديد للمسلمين في الأندلس فقد أخرجوا من ديارهم وأجبروا على الحلاء عن أوطانهم ومدنهم ومنها قرطبة واشيلية وبلنسية ومرسية وفي هؤلاء الجالين عن بلدانهم كرها لا طوعا يقول ابن عميرة :

صاح بهم صائح الرحيل فما فيهم على الين واجد سلما
وجاس بالروع غفر دارهم من بعد ما كان ميربهم حرما
فهم عباديد في البلاد ولا شمل لقل الخطوب منتظما⁽¹⁾

وكان من جملة الجالين عن المدينة الأخيرة أسرة أبي الحسن علي بن أحمد التجيبي الحارلي التي خرجت من مرسية قبل تغلب النصارى عليها.

وأول ما يستوقفنا في هذا الاسم هو هذه النسبة : الحارلي فقد اختلف الذين ترجموا للرجل في ضبطها، ضبطها بعضهم بتشديد الراء وتخفيف اللام، وضبطها آخرون بتخفيف الراء وتشديد اللام، وهذا الضبط الأخير هو الصحيح، وهو الذي ظل مسموعا في المغرب إلى عهد ابن الطيب الشركي الصميلي محشي القاموس وشيخ مرتضى الزبيدي⁽²⁾.

والحارلي بهذا الضبط نسبة إلى حرالة، وهي — كما يقول ابن الأثير قرية (أو قرية) من مرسية⁽³⁾، وسماها ابن سعيد مدينة فقال : كتاب الأشهر المهلة، في حلي مدينة الحرلة⁽⁴⁾. ومعنى هذه الكلمة — الذي لم يشر إليه أصحاب كتب التراجم — هو الحارة الصغيرة، وذلك إن حرالة مركبة من حارة وعلامة التصغير الاسبانية Ela⁽⁵⁾.

لا يعرف تاريخ ارتحال الحارلي من هذه الحارة المرسية كما أنه لا يعرف تاريخ ميلاده، ويذكر ابن الأثير أنه ولد بمركاش وأنه دخل إلى الأندلس، ويبدو أنه قصد بلده مرسية، ونظن أن مشربه الصوفي مكتسب من هذه المدينة التي انجبت ابن عربي وابن دهاق وعزيز بن خطاب وابن هود

(1) انظر كتابنا : أبو المطرف أحمد بن عميرة الغزومي : 234. منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي — الرباط 1966.

(2) إضاءة الراموس — مخطوط خ.ع.ر. 344 ك : 229.

(3) التكملة 2 : 687 (ط. كوديرة).

(4) المغرب 2 : 292. ط.ث.

(5) قاموس دوزي 1 : 277.

وابن سبعين، وكلهم جمعوا بين المنقول والمقول والتصوّف والفلسفة والظاهر والباطن.
وثمة مشابه بين الحراليّ وابن عربي، فقد بدأ الأول حياته الوظيفية كاتباً في ديوان كتاب
النصور الموحدى⁽⁶⁾، وكان الثاني في أول أمره كاتباً أو جندياً مصاحباً للسيد أبي يحيى أخي
النصور⁽⁷⁾.

ولعلّ مما يشير إلى هذا ما ذكره بعضهم من أن الحراليّ اجتمع بابين عربيّ فأضافه هذا ثلاثة
أيام «ثم بعد ذلك قال له يحيى الدين : إمّا أن تقيم هنا وترتحل، وإمّا أن ترتحل وتقيم لأنّ زنديقين
لا يجتمعان في مكان واحد، فارتحل الشيخ أبو الحسن إلى حماة⁽⁸⁾» هكذا وردت هذه الرواية،
ويبدو أن هذا الاجتماع كان في دمشق، وعبارة الشيخ يحيى الدين المذكورة شبيهة بالعبارة التالية :
لا يجمع سيفان في غمد واحد. وفي هذا يقول أبو ذؤيب الهذلي :

تريدين كيما تجمعيني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد⁽⁹⁾

ونعت الشيخ يحيى الدين لنفسه وصاحبه بالزنديقين إمّا أن يكون من قيل الأسلوب الملامتي
أو أنه يشير إلى أنّهما نعتا بذلك من بعض الناس، ومن المعروف أن الحراليّ نفي من بجاية التي
كان قد أوى إليها كما أوى إليها عددٌ من علماء شرق الأندلس، وكان نفيه عن بجاية بأمر السلطان
أبي زكرياء الحفصي⁽¹⁰⁾، كما أن ابن عربي نفي ونيز بالزندقة.

ومهما يكن من أمر فإن المشرب الصوفي العام لدى الرجلين متقارب، ولعلّ ابن عربي أكثر
من صاحبه إيفالا في بحر التصوّف، وهو أيضا أغزر تأليفا فيه، ويبدو أن الحراليّ أثر عدم الإيفال
في سباحة ذلك البحر عملا بقول القائل :

إذا ما سبحت فلا توغلن فإن السلامة في الساحل

ثم إن الحراليّ كان مشاركا في علوم متنوعة، ومنها المنطق والفلسفة والتعاليم أي الرياضيات،
فقد ألّف في المنطق وكان يقرئ كتاب النجاة لابن سينا «فيوضح منه ما يليق، ويقرره بأحسن
طريق، ثم ينقضه ويوهنه»، وله وضع على كتاب سيويه سماه النافع، وكان عارفا بالحديث والفقه
والأصليين، فله شرح على الموطأ، وكان يدرّس التهذيب للبراذعي فيبين أنه مخالف للمدونة في
كثير من مواضعه، وألّف في الفرائض كتابا سماه الوافي نوّه به من وقف عليه، وأما التفسير
والتصوّف فقد كتب فيهما الكثير وتميز بمعرفة علم الحرف ومن الغريب أن ابن خلدون ذكر
ابن عربي والبوني ولم يذكر الحرالي⁽¹¹⁾، وبالجملة فقد كان في معارفه آية من آيات الله، وقد
أطال الغريبي في ذكر محاسنه⁽¹²⁾.

(6) سبك المقال : 32 ومصورة خاصة.

(7) تراجم مغربية من مصادر مشرقية : 128.

(8) سبك المقال : 32 ظ.

(9) مجمع الأمثال 2 : 8 : 516.

(10) سبك المقال : 31 و.

(11) المقدمة : 440 (المطبعة البية).

(12) عنوان الدراية : 97-85 ط. الجزائر 1910.

إذا كان الناس قد غنوا بالشيخ محبي الدين قديما وحديثا فإن الحرالي ظل غير مشهور وبقيت كبه مخطوطة، ولم ينشر منها لحد الآن إلا رسالة الحكم⁽¹³⁾.

وقد سخر الله أخيراً لهذا الإمام الجليل دارسا عارفا هو السيد محمادي الخياطي فأخرج في التعريف به وبآثاره رسالة عنوانها : أبو الحسن الحرالي المراكشي : آثاره ومنهجه في التفسير.

ثم إنه تابع البحث فيه، وواصل تجميع تراثه من مكنتات الشرق والغرب، وعزم على نشر هذا التراث في سلسلة تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي، ويمثل تراث أبي الحسن في التفسير الحلقة الأولى من هذه السلسلة، وهي هذه التي تطبع بفضل أحد المحسنين جزاه الله خيرا.

تشتمل هذه الحلقة على ثلاث رسائل تتصل بقواعد التفسير وأصوله في رأي الحرالي واجتهاده، وهي مفتاح الباب المقفل وعروة الفتاح والتوضيعة والتوفية، كما أنها تشتمل على نصوص من تفسير الحرالي، وهو تفسير مفقود، ولكن الأستاذ الخياطي استخرج نصوصه من تفسير البقاعي المسمى بنظم الدرر في تناسب الآيات والسور⁽¹⁴⁾. يتميز تفسير الحرالي بأن مؤلفه «ملاء بمحققه ونتائج فكره» كما يقول الذهبي⁽¹⁵⁾، واختلف العلماء فيه، فقد بالغ في تعظيمه مجد الدين التونسي وشرف الدين بن البارزي⁽¹⁶⁾، وأفاد المناوي منه كثيرا في كتابه التوقيف، على مهمات التعاريف، ونقل عددا كبيرا من تعاريفه⁽¹⁷⁾، ويبدو أن عز الدين بن عبد السلام لم يعجبه تفسير الحرالي فإنه «لما وقف عليه قال : أين قول مجاهد ؟ أين قول قتادة ؟ أين قول ابن عباس ؟ وأكثر القول في هذا المعنى ثم قال : يخرج من بلادنا، ولما بلغ كلامه الشيخ رضي الله عنه وأمره بما أمر به قال : هو يخرج ويقيم عبد الله فكان كذلك»⁽¹⁸⁾.

لقد بذل السيد الخياطي جهدا طيبا في تجميع النسخ ومقابلتها وتحقيقها وتخرج ما يحتاج إلى التخرج من نصوصها، وأرجو أن يكون قد بذل جهده أيضا في تصحيح تجارب الطبع.

ولاشك في أن هذه الحلقة تعد إضافة كمية ونوعية في سلسلة التفاسير الأندلسية.

وإذ أهنئ الأستاذ السيد محمادي الخياطي على نهوضه بهذا العمل وإنجازه له فإنني أرجو أن يوفق إلى نشر ما بقي من تراث الحرالي. أعاننا الله جميعا على خدمة تراثنا العربي الإسلامي.

د. محمد بن شريفة

عضو أكاديمية المملكة المغربية

(13) نشرها الدكتور ج. كورة في مجلة الباحث التي تصدر ببائيس - س. 1 ع. 3 دجنبر 1978.

(14) يقول الأستاذ محمادي الخياطي إنه لم يقتصر على الطبعة الهندية وإنما عارضها بنسخة خطية.

(15) سير أعلام النبلاء.

(16) نفسه.

(17) راجع كتاب التوقيف، على مهمات التعاريف للمناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية. 1990.

(18) عنوان الدراية : 87.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.

ترجع صلتني بأبي الحسن الحرالي المراكشي إلى أيام تحضيري شهادة دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية بالرباط سنة 1400 هـ 1980م فقد مكنتني تلك الدراسة من الحصول على بعض آثاره في التفسير والأخلاق والحكمة والتصوف، وهي كلها مازالت مخطوطة.

وكانت دراستي عنه تتضمن التعريف بتلك الآثار وتقديم دراسة عنها، إلا أنني بقيت متشوقا إلى تحقيق ونشر المتوفر لدى من تلك الآثار، ليطلع عليها الباحثون، وقد تستفيد منها الأجيال المقبلة من الدارسين.

وحين قبض الله أحد الفضلاء العظوفين على الدراسات الإسلامية المغربية، والبحث العلمي عامة، للإنتفاق على طبع دراستي : «أبو الحسن الحرالي : آثاره ومنهجه في التفسير» ارتأيت أن تكون الأسبقية في الطبع لتراثه في التفسير، مرجعا طبع دراستي عنه إلى وقت لاحق، بحول الله.

وآمل أن يكون هذا السفر : «تراث الحرالي في التفسير» الحلقة الأولى من سلسلة حلقات تراثه في الأخلاق والتصوف والحكمة.

وتأتي أهمية نشر تراث الحرالي من خصوصيته الفكرية والصوفية ومشاركته المتنوعة في كثير من العلوم والمعارف، ومن كونه معلمة بارزة ودالة على ما وصلت إليه الثقافة المغربية في عصر الموحدين.

وتأتي أسبقية نشر تراثه في التفسير أولا، من كونه أول مغربي — فيما أعلم — ينشر له كتاب في التفسير، من عصر الموحدين، ومن كون التفسير هو الجانب الذي اشتهر به أكثر، ولأن له فيه اجتهادات خاصة، جعلته يشعر القارئ أنه يؤسس، أو يضع قوانين علم

جديد - لفهم القرآن - مثل القوانين التي وضعها أبو الأسود الدؤلي لعلم النحو، والإمام الشافعي لعلم أصول الفقه.

وتراث الحرالي في التفسير ينقسم، حسب كتبه، إلى قسمين رئيسيين :

القسم الأول نظري : وضمنه ثلاثة كتب أو رسائل هي :

(1) مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل.

(2) عروة المفتاح.

(3) التوشية والتوفية للمفتاح.

وفي الكتاب الأول وضع قوانين لفهم القرآن، والحرالي يلج على أن هذه القوانين تتعلق بفهم القرآن، لا بتفسيره، ولا بتأويله، وقد وضع الفرق بين منهجه ومنهج المفسرين على اختلاف مذاهبهم.

وفي الكتاب الثاني يتوسع في دراسة المحاور الأساسية التي اشتمل عليها القرآن الكريم، اعتماداً على حديث : كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، على وجه واحد، ونزل القرآن الكريم على سبعة أحرف : زاجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال... الحديث.

وفي الكتاب الثالث يتناول موضوعين رئيسيين :

أولهما : استبعاد أن يكون ما خاطب به الحق سبحانه نبيه، صلى الله عليه وسلم، مما ظاهره اللوم أو العتاب، لوماً أو عتاباً حقيقياً، بل في طيه أبلغ المدح وأسماء لأخلاقه وفضائله التي جبل عليها، صلى الله عليه وسلم.

وثانيهما : تنبيه الأفهام إلى تدبر ما ورد في القرآن الكريم من ذكر الأديان السابقة على الإسلام، وإبراز الفائدة من تكرار أخبار أصحابها على هذه الأمة.

القسم الثاني تطبيقي : وفيه يتناول الحرالي القرآن الكريم آية آية، بل كلمة كلمة، وهذا التفسير، مع الأسف، مفقود الآن، فيما أعلم، ولا يوجد منه إلا نصوص أعجب بها الإمام البيهقي، ونقلها في تفسيره «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» ومن حسن الحظ أن هذه النصوص كثيرة جداً، إلا أن النقل لا يتجاوز سورة البقرة وجزءاً من سورة آل عمران. ويظهر أن البيهقي كان يتمنى لو أنه حصل عليه كله، لذلك التجأ إلى الله بهذا الدعاء : «يسر الله الاطلاع على بقيته بحوله وقوته».

التعريف بالمؤلف⁽¹⁾

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم بن محمد التجيبي الخراي المراكشي. أصله من الأندلس، ولكنه ولد ونشأ بمراكش، وتلقى علومه عن أشهر علماء المغرب في عصره. أمثال : ابن الكتاني الفندلاوي، وأبي الحجاج يوسف بن غوي، وأبي الحسن ابن القطان، كما تلقى علومه عن أشهر علماء الأندلس الذين كانوا يترددون على المغرب، وما أكثرهم في هذا العصر، أمثال : ابن خروف، وأبي ذر الحشني.

وعن حياته العملية يذكر ابن الطواح أنه كان كاتباً للمنصور الموحد. وكان من طرفاء وأدباء أهل عصره، وكان حاله يطرز به أنفس المجالس.

إلا أن هذه الحالة لم تدم، إذ تخلى عن الدنيا - حسب الغبريني -⁽²⁾ واتجه نحو المشرق، وأثناء رحلته هاته كان ينشر العلوم والمعارف، فاستقر بمدينة طرابلس الغرب مدة. يقول عنها ابن الطواح⁽³⁾ «وأخبرني بعض الأصحاب الموثوق بهم من العارفين السالكين أن ابن أبي الدنيا، الفقيه الطرابلسي، قرأ عليه علم الأصلين والعربية والآداب، وكان يشي عليه كثيراً» ثم يضيف ابن أبي الدنيا : «لما ارتحل الشيخ أبو الحسن الخراي إلى البلاد المشرقية، اجتاز بطرابلس، فأخذنا عنه هذه العلوم، واستفدنا منه، وأخذنا عنه المعارف».

وانتقل بعد ذلك إلى مصر، ولقي هناك جماعة من العلماء. وكان ممن أخذ عنهم بها الفخر الفارسي. ويلخص، ابن الآبار مقامه بالمشرق عموماً بقوله : «لقي هناك جماعة من العلماء وناظر عندهم فبرع»⁽⁴⁾.

(1) لمزيد من التوسع تراجع دارستا عنه : «أبو الحسن الخراي : آثاره ومنهجه في التفسير» على ستانسيل، بمكتبة دار الحديث الحسنية، ومكتبة كلية أصول الدين بتطوان، ومكتبة كلية الآداب بالرباط.

(2) عنوان الدراية ص : 143 وما بعدها.

(3) سبك المقال 132 خ.م.ح بالرباط رقم 105.

(4) التكملة خ.م.ح بالرباط رقم 1411 ص : 348.

وبعد أداء فريضة الحج جاور بالمدينة المنورة، وبها أخذ عن عالمها وإمامها، أبي عبد الله القرطبي، الذي يصفه الحرالي في مقدمة كتابه : «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» بأنه كان يتتبع علم التفسير والتأويل، حتى فتح الله عليه، فأخذ ينطرق إلى فهم القرآن، بعد أن زكاه الله بالزهد، وبعد أن قام على باب الله 20 سنة. وعلى نهجه سار الحرالي في كتابه «مفتاح الباب المقفل».

وعاد الحرالي من المشرق، واستقر بمدينة بجاية، ويتحدث الغبريني⁽⁵⁾ عن هاته المرحلة - من حياته - بنوع من التفصيل والإعجاب، ويذكر تلاميذه الذين تخرجوا على يده علماء وأدباء وشعراء، وبعضهم كان شيخاً للغبريني، كما يذكر العلوم التي كان يدرسها هناك، والعلوم التي كان يتقنها، ويورد أسماء بعض مؤلفاته.

وتعتبر إقامة الحرالي ببجاية أهم مرحلة في حياته سنطت عنها الأضواء، وعرفت بعض تفاصيلها، إلا أنها انتهت بإخراج الحرالي من بجاية في قصة مثيرة، انفرد بذكرها ابن الطواح. عاد الحرالي إلى المشرق مرة ثانية، وانتهى به المطاف هذه المرة بمدينة حماة من بلاد الشام. ويظهر أن استقرار الحرالي بمدينة حماة لفت إليه أنظار العلماء، واشتهرت كتبه في التفسير، مما أثار عز الدين ابن عبد السلام الذي طلب الاطلاع عليها ثم انتقدها لخلوها من التفسير بالمأثور⁽⁶⁾.

والذهبي في سير أعلام النبلاء⁽⁷⁾ يشهد أن شيخه مجد الدين التونسي كان يتغالى في تعظيم تفسير الحرالي. ثم يضيف : «ومن كان يعظمه - الحرالي - شيخنا شرف الدين ابن البارزي. قاضي حماة».

وكان من آثار هذا التعظيم أن ابن البارزي مؤلف كتاب «توثيق عرى الإيمان»⁽⁸⁾ ضمن كتابه هذا كتاب: الإيمان التام بمحمد عليه السلام للحرالي كاملاً.

وقد يكون من آثار تقدير علماء الشام للحرالي أن مكتبات هؤلاء العلماء احتفظت بكثير من آثار الحرالي.

(5) عنوان الدراية ص : 143 وما بعدها.

(6) المصدر السابق.

(7) ج 23 ص : 47.

(8) مخطوط بمكتبة برلين 1734.

فالمجموع الذي تحتفظ به المكتبة الوطنية بباريس، ويضم 8 كتب للحرالي، كان في ملك الإمام المفسر برهان الدين إبراهيم البقاعي (ت 885) إضافة إلى كتابين آخرين ينقل عنهما في تفسيره، سَمَّى الأول : «كتاب في أصول الفقه» وسَمَّى الثاني : «شرح أسماء الله الحسنى» فيكون مجموع ما كان يملكه البقاعي من آثار الحرالي 10 كتب.

واستمر الحرالي في مدينة حماة إلى أن وافته المنية بها سنة 638 هـ رحمه الله رحمة واسعة. المتوفر من آثاره : كان للحرالي مشاركة واسعة في كثير من العلوم، بلغ مجموع ما نسبته له مصادر ترجمته 19 كتابا، اثنان منها كشف البحث أنهما منتحلان عليه⁽⁹⁾. إضافة إلى بعض القصائد والمقطوعات الشعرية التي نسبتها له تلك المصادر.

والآثار المتوفرة الآن، وسبق أن قدمت دراسة عنها، هي :

- (1) الإيمان التام بمحمد عليه السلام.
- (2) فتيا صلاح العمل لانتظار الأجل.
- (3) رسالة نصيح عام لمن قال ربي الله ثم استقام.
- (4) اللوحة في معرفة الحروف بمقتضى معانيها.
- (5) تفهيم معاني الحروف.
- (6) سعد الواعي وأنس القاري.
- (7) حكم : أقوال حكمية.
- (8) مفتاح الباب المغفل لفهم القرآن المنزل.
- (9) عروة المفتاح.
- (10) التوشية والتوفية للمفتاح.
- (11) نصوص من تفسيره المفقود، نقلا عن : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» للبقاعي.

(9) هما : «السر المكتوم في مخاطبة النجوم» و«رسالة العلم للديني».

وصف المخطوطات والعمل في التحقيق

يشتمل القسم الأول من «تراث الحرالي في التفسير» على ثلاثة كتب مخطوطة، والثاني يشتمل على نصوص كثيرة من تفسيره المفقود.

الكتاب الأول : «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ :

الأولى : مصورة عن نسخة المكتبة الوطنية بباريس، ضمن مجموع، رقم 1398، يضم 8 كتب للحرالي.

ناب عني في تصويرها وإرسالها لي بالبريد المرحوم الدكتور محمد حميد الله، بتوصية من أستاذه المشرف على دراستي، المرحوم محمد إبراهيم الكتاني، رحمهما الله رحمة واسعة، وأجزل لهما الأجر والثواب.

تمتاز هذه النسخة بجمال خطها المشرقي ووضوحه، وقلة الأخطاء، مع شكل ماتفترض صعوبة قراءته أو فهمه.

ولهذه المميزات اعتمدت أصلاً، ورمز لها بحرف «ب».

تقع في المجموع من لوحة 123 إلى 133، عدد سطورها 21 سطراً، متوسط كلمات كل سطر 11 كلمة. مسطرتها 19 × 14 سم.

الثانية : مصورة عن مكتبة محافظة الإسكندرية، بجمهورية مصر العربية، رقمها 2118 د تفضل فأهداها لي - مشكوراً - السيد : عبد الفتاح سليم، مدير المكتبة، جزاه الله خيراً. أصابتها الرطوبة في بعض أجزائها، خطها مشرقى، متوسط، بها بعض الأخطاء، عدد صفحاتها 24 صفحة، عدد سطورها 15 سطراً. متوسط كلماتها في كل سطر 12 كلمة. مسطرتها 18 × 11 سم. رمز لها بحرف «س».

الثالثة : مصورة عن نسخة المكتبة العامة بالرباط، ضمن مجموع، رقم 131 ك يضم ثلاثة

كتب للحراي، (والرابع متحل)⁽¹⁰⁾ : المفتاح، والعروة، والتوشية، تبتدىء كتب الحراي من ص 1 إلى ص 82. ونسخة المفتاح تبتدىء من ص 1 إلى ص 14 مبتورة الآخر، بنحو 5 أسطر. أصابتها الرطوبة في كثير من أعلى صفحاتها، مثل العروة والتوشية. ونكتفي بهذه الإشارة عن تكرار ذكر الرطوبة في كل صفحة أثناء التحقيق.

خطها مشرقى متوسط، بها بعض الأخطاء، وبعض كلماتها محمية، عدد سطورها 21 سطراً، متوسط كلماتها في كل سطر 13 كلمة، مسطرتها 20 × 15 سم. رمز لها بحرف «ط».

الكتاب الثاني : العروة.

اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ :

الأولى : مصورة عن نسخة مجموع المكتبة الوطنية بباريس رقم 1398 تمتاز بجميع مميزات نسخة المفتاح، من جمال الخط ووضوحه وقلة الأخطاء، ولذلك اعتمدت أصلاً في التحقيق، ورمز لها بحرف «ب» تبتدىء لوحاتها من 146 إلى 176.

الثانية : مصورة عن نسخة المكتبة العامة بالرباط ضمن المجموع رقم 131 ك وتمتاز بجميع مميزات نسخة المفتاح، تبتدىء صفحاتها من ص 15 إلى ص 46. وهي مبتورة من أولها، بنحو 8 صفحات.

الثالثة : مصورة عن مكتبة الأسكوريال بمدريد رقمها 1440 تفضل بإهدائها لي مشكوراً الدكتور : عبد الله اجيلو أثناء تحضيره الدكتوراه في الأدب الإسباني، جزاه الله خيراً. خطها مشرقى متوسط واضح، بها بعض الأخطاء، وأحياناً يترك بياض لبعض الكلمات. رمز لها بحرف «م».

عدد صفحاتها 39 صفحة. في كل صفحة 15 سطراً، متوسط كلماتها في كل سطر 8 كلمات، مسطرتها 17 × 12 سم.

الكتاب الثالث : «التوشية والتوفية» : اعتمد في تحقيقه على نسختين :

الأولى : مصورة عن نسخة مجموع المكتبة الوطنية بباريس رقم 1398. وتمتاز بجميع مميزات نسختي المفتاح والعروة.

(10) هو «رسالة العلم للدي» انظر مؤلفات انغراي للدكتور عبد الرحمان بدوي ص : 191. وانظر دراستنا أيضاً عن «الحراي : آثاره ومنهجه في التفسير».

تبتدىء من لوحة 134 إلى 145 رمز لها بحرف «ب».

الثانية : مصورة عن نسخة مجموع المكتبة العامة بالرباط رقم 131 ك تبتدىء من ص 47 إلى ص 62 وتمتاز بجميع مميزات المفتاح والعروة، ورمز لها بحرف ط.

الكتاب الرابع : «نصوص تفسير الحراي» :

بعد الانتهاء من عملية تحقيق كتب الحراي الثلاثة في التفسير، تراءى لي أن هذا التراث يمثل الجانب النظري فقط، من منهج الحراي في التفسير، وهو يحتاج إلى الجانب التطبيقي ليكمله، ولتظهر فيه نظرية الحراي مطبقة على القرآن الكريم كله. لذلك ارتأيت أنه من المفيد جدا، ومن الوفاء لوجهه نظر الحراي، أن يقرن الجانب النظري بالجانب التطبيقي، فعمدت إلى نصوص تفسيره التي انتقاها البقاعي وضمنها تفسيره «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» فاستخرجتها واعتبرتها كتابا رابعا للحراي في التفسير.

وكان بالإمكان الاكتفاء بهذه النصوص، كما وردت في النسخة المطبوعة،⁽¹¹⁾ إلا أنني عند مقارنتها بالنسخة المصورة عن نسخة المكتبة الحسينية بالرباط رقم 2695 والتي اعتمدتها في دراستي عن الحراي، وجدت كثيرا من الفروق بينهما، فكان لزاما أن أضيف إلى تحقيق هذه النصوص زيادات لانوجد في النسخة المطبوعة، فقد يمكن الاستفادة منها في الطبعات المقبلة بحول الله، لتفسير البقاعي. وسيرى القارئ الكريم أهمية هذه الزيادات والحاجة إلى إضافتها. وقد وضعت الزيادات بين معقوفتين مسبوقه بحرف «ز» هكذا [ز]. وعند تحقيق نصوص المخطوطات الثلاثة اعتبرت نسخة المكتبة الوطنية بباريس هي الأصل، والنسخ الأخرى مكمله لها.

فأثناء نسخ المخطوط كنت أكمل النقص، أو أصحح الخطأ اعتمادا على نسخة باريس، وقد يوجد الخطأ أو النقص بها فأكمله من إحدى النسخ الأخرى، وأشير في الهامش إلى مصدر الخطأ أو التصحيح.

أما نصوص تفسير البقاعي فقد اعتمدت النسخة المطبوعة أصلا.

ونسخة المكتبة الحسينية بالرباط تكمله لها. وأشرت في الهامش إلى الاتفاق الموجود بينها وبين إحدى النسخ التي اعتمدها السيد المحقق، كما أشرت في الهامش إلى الزيادة أو التصحيح الذي انفردت به نسخة م. ح بالرباط.

(11) من مطبوعات دائرة المعارف الغنابية 1/ 3/4 بالهند ط 1/ 1391 هـ 1971 م. تولى مهمة تصحيحه والتعليق عليه مصحح الدائرة السيد الفاضل : محمد عمران الأعظمي العمري.

وقد حافظت على جميع اختيارات السيد المحقق في الإصلاح والتصحيح، إلا أنني كنت أشير في الهامش إلى ما يخالف اختياره في نسخة م. ح بالرباط.

ولقد سمحت لنفسى - بعد استسماح السيد المحقق - بأن ألخص النصوص الطويلة، نسيباً، التي نقلها من بعض التفاسير، خصوصاً تفسير أبي حيان : رحمه الله : «البحر المحيط». ويحسن لفت النظر إلى أن النصوص التي ينقلها البقاعي من تفسير الحارثي جاءت في عدة صور : أوضحها، وهي الغالب، أنه يورد النص مسبوqa بقال الحارثي، ويختتمه بعلامة الانتهاء، هكذا : هـ.

وأقلها أن يسكت عن بداية النص، ويكتفى في الأخير بأن يقول : ذكره، أو أفاده الحارثي. وفي هذه الحالة كان لزاماً اللجوء إلى التقدير والتخمين للتعرف على بداية كلام الحارثي. وقد ترد البداية : «قال الحارثي» ولاتذكر النهاية «انتهى»، فيلزم تقديرها أيضاً.

ومن حيث المحافظة على نص كلام الحارثي فالبقاعي في أغلبية النصوص يحرص على التنصيص على نهاية كلام الحارثي. إلا أنه أحياناً يصرح بتصرفه فيه، بصيغة انتهى بتصرف، أو وتصرفت فيه. وربطاً لكلام الحارثي بالآية أو الجملة أو الكلمة التي يفسرها أو ردها مباشرة قبل تفسيره، وإن لم ترد في تفسير البقاعي على هذه الصورة.

وفيما يتعلق بتخريج الأحاديث فالحارثي يكثر من إيراد الأحاديث الشريفة، حتى كأنه يريد أن ينفي عن منهجه تهمة التفسير بالرأي. وإيراده الأحاديث النبوية يتخذ عدة صور :

أوضحها : إيراده الحديث بصيغة صريحة، مثل : قال، أو أمر، أو نهى، أو فعل، رسول الله ﷺ.

وقريب منها كل صيغة تدل على أن الذي أورده هو حديث شريف. إلا أنه في كثير من الأحيان يورده ضمناً واقتباساً في كلامه، كأن يختار طرفاً من حديث، قد يكون في وسطه أو آخره فيضمنه كلامه أو يختتم به.

وفي هذه الحالة تلزم معرفة بداية الحديث أولاً، ثم البحث عنه في مظانه. والأحاديث التي أوردها الحارثي، ضمناً أو تصريحاً، هي خليط من الصحيح والحسن والضعيف، مما استلزم الرجوع، ليس إلى كتب الصحيح والسنن فقط، بل الرجوع إلى الكتب المؤلفة في الضعيف والموضوع أيضاً.

أما الأحاديث التي تضمنتها نصوص تفسير الحارثي، فلم يخرج منها السيد المحقق - في النسخة المطبوعة - إلا عدداً قليلاً جداً، لا يتجاوز خمسة أو ستة أحاديث.

وقد وجدت لأغلب الأحاديث التي أوردتها الخرافي عدة مصادر، إلا أنني اكتفيت بمصدرين أو ثلاثة فقط، تجنباً لإثقال الهوامش بذكر كل المصادر.

ومع ذلك، فبعض الأحاديث لم أهتم إلى مصادرهما، وهي قليلة بحمد الله.

وفي الختام أرجو الحق، سبحانه، أن يجازي الجزاء الحسن السيد الفاضل الذي تولى الإنفاق على طبع هذا الكتاب.

كما أرجوه، سبحانه، أن يتقبله قبولاً حسناً، ويتجاوز عن هفواتي فيه، ويجازي كل من ساعدني في إنجازه.

طنجة 30 جمادى 1 1417 هـ

الموافق 12 أكتوبر 1996 م

محمدادي بن عيد السلام الحياطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلُ الْمَجْدِ وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْعَبْدِ وَعَلَى آلِهِ
 الْقَائِمِينَ بِرَبِّهِ بَوفاً الْعَهْدِ وَالرِّضَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَجْدِيِّينَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمَّا الْجَدُّ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِاحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْوَعْدِ
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
 كُلِّهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ
 لِلْمَكَاسِبِ فَمَنْ وَهَبَهُ عَقْلاً يَسْتَرْ عَلَيْهِ السَّبِيلَ وَمَنْ رَكِبَ
 فِيهِ خُرْقًا نَقَصَ حِفْظَهُ مِنَ التَّخْصِيلِ وَمَنْ أَيْدَى بِنَفْسِهِ
 الْأَسْتِنَادَ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِ عِلْمِهِ وَفَقْهِهِ وَمَنْ آتَاهُ فَضْلُ
 خُطَابِ الْأَبَانِ بِهِ حَقِيقَةً مَا عِلْمُهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا قَامَ
 دَاعِيًا لَهُ اخْتَارَ لَهُ مَنْ يَلْقَاهُ عَنْهُ وَيَتَّبِعُ مِنْهُ أَوْلَى أَجْلَامِ

الصفحة الأولى من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «ب»

فِي أَخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَجُمْلَةٍ فِي صَدْرِهِ وَتَرْتِيلٍ فِي تِلَاوَتِهِ
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً
 قَالُوا اللَّهُ كَذَلِكَ أَمْرٌ كَذَلِكَ نَزَّلْنَاهُ إِلَى مَا هُوَ سَنَكُ بِمَنْزِلَةٍ
 سَمَاءَ الدُّنْيَا مِنَ الْكُتُبِ أَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ أُنْحِثُ
 إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا عَلَى لِسَانِهِ فِي أُمْدَادِ يَامِ
 النَّبُوءَةِ هَذَا مُنْتَهَى الْقَوْلِ فِي الْبَابِ الْعَاشِرِ
 وَهُوَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ حَسْبُ الْمُنِ اسْتَشْفَعِ التَّقْوَى وَتَفَرَّغِ
 مِمَّا يَسُوكِ الْقُرْآنُ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
 وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِفَتْحٍ لِلْبَابِ الْمُقْفَلِ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ
 الْمُنْزَلِ سُمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ الْمُفْتَاخُ الْعَلِيمُ
 وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الصفحة الأخيرة من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «ب»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى أَحْرَفِ السَّبْعَةِ إِحَاطَةً
 وَكَمَالاً وَتَوَلَّى جَمْعَهُ فَهَمًّا وَقُرْآنَهُ مَقَالاً وَبَيَانَهُ فَعَالاً
 وَأَقَامَ بِهِ حُكْمَ الدِّينِ وَخَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ النَّفْسَ وَأَدَبَ
 الرَّبِّ وَحَمْدَ اللَّهِ تَفْصِيلاً وَاجْمَالاً وَجَعَلَ لصلَاةٍ عَلَيْهِ وَفِيهِ
 وَهَذِهِ طَهْوَرُ التَّقْوَى مَنَالاً وَفَكَرَ عَنْ مَنْ رَضِيَ قَلْبُهُ أَنْ
 يَسْعَهُ تَبَارُكُ تَدْبِيرِهِ أَتْقَالاً وَعَلَّمَهُ بَعْدَ التَّرْكِيكِ كِتَابَهُ
 وَحِكْمَتَهُ وَمَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَتِمَامًا لِنِعْمَتِهِ وَإِفْضَالاً وَأَشْهَدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا وَمِلْكِهَا
 وَتَدْبِيرِهَا وَلَا فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ الْعَقْبَى وَفَضْلِهَا وَإِسْأَعِهَا
 وَتَقْدِيرِهَا وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي بَيَّنَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّ سُنَّتِهِ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ أَجْمَعِهَا وَأَعْلَاهَا
 وَبَقَامَ أَحْكَامُ شَرِيعَتِهِ أَنْزَلَهَا وَأُدْنَاهَا وَبَسَّغَتْ حَبِيبَتُهُ
 الْبَيْضَ النَّقِيَّةَ مَا بَيْنَ ذَيْنِكَ الْحَرْفَيْنِ فَأَوْضَحَهَا وَجَلَّاهَا
 فَعَدَلَ بِالْأَكْثَرِ عَنْ خُصُوصِ تَعْرِيفِهَا بِهَا وَتَبْيِينِهَا لَهَا
 فَقُلْ أَوْ فَقَدْ عِنْدَهُمْ جَدُّوَاهَا وَأَوْجَدَ بَرْدَ الْيَقِينِ وَطِيبَ
 التَّبْيِينِ وَالتَّبْيِينِ لِمَنْ بَصَرُهُ آيَاهَا وَذَلِكَ بِبَرَكَةِ إِيضَارِ

الصفحة الأولى من «عروة الفتاح» نسخة «ب»

وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّ مُحَمَّدٍ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَكَانَ هَذَا الْحَرْفُ
 بِمَا اسْمُهُ الْحَمْدُ هُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ بَدْءٌ وَخَتَامٌ هَذَا وَفَا الْقَوْلُ فِي
 الْبَابَيْنِ وَالْفُضُولِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَخَوَالِ الْغَيْبِ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سِدْنَاهُ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

الصفحة الأخيرة من «عروة الفتاح» نسخة «ب»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مِفْتَاحُ الْبَابِ الْمَقْفَلِ فِي تَهْجِيرِ الْعَرَبِ الْمُنْزَلِ
 اللَّهُ بِأَسْمَاءِ يَوْمِ الْوَعْدِ وَاسْمُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْمُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْمُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 ثُمَّ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ لِيُظْهِرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّ مَسَاجِدَ
 فَإِنَّ اللَّهَ نَوَاصِبٌ جَلِيلٌ أَصُولٌ لِلْكَاسِبِ مَنْ وَهَبَهُ عَقْلًا لِيَسْئَلَ سَبِيلَ
 رَكْبٍ فِيهِ حَرْفًا لِيَصْطَفِيهِ مِنَ الْخَصْلِ وَمَنْ أَيْدِيهِ تَحْتَ الْأَمْرِ الْمَدِينِ
 جَمِيعَ أُمُورِهِ عَلَيْهِ وَهَبَهُ وَمَنْ أَنَا يَصْلُحُ حَطَابُهَا بِهَ حَقِيقَةً مَا عَمِلَهُ وَأَنَّ
 اللَّهُ إِذَا أَمَرَ دَاعِيًا لَهُ أَخْبَارُهُ مِنْ كُلِّ مَنَافٍ وَبَيْنَ جَنَّةٍ أَوَّلِي أَجْلَامٍ وَبَيْنَ

الصفحة الأولى من «مفتاح الباب المقفل» نسخة «ط»

فكَذَلِكَ وَإِذَا اسْتَقْلَ فَكَذَلِكَ وَلَا يَقَالُ هَذَا أَمَّا الْمُنْزَلُ فِي كَذَائِهِ يَجِدُ لِكُلِّ الْعَرَبِ
 مَوْقَعًا فِي عِلْمِهِ أَيْ عِلَالًا وَنَحْلًا فِي نَفْسِهِ أَيْ حَالَهُ كَمَا وَشَعْرَةُ الْعَرَبِ وَنَحْلُ
 كَانَ فِيهِ الْعَرَبُ بِلَا عَمَلٍ مِنَ اللَّهِ سَجَانَهُ وَتَعَالَى بِلَا وَاسْطَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَعْنِدُ
 ذَلِكَ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَكُونَ مَنْ يَصْطَفِيهِ جَلْدُهُ أَبَدًا أَمَّ يَسْتَبِينَ لَهُ جَلْدُهُ وَفَلْيَبِهَا
 وَبِمَا جَدَّ مِنَ اللَّهِ سَجَانَهُ وَتَعَالَى لِيُغْنِي رِخْصَةً يَفْتَحُ لَهُ بِأَيْدِيهِ الْعَقْلُ بِالْقُرْآنِ
 بِالْبَيْتِ صَالِحٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّلَتْ عَلَيْهِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ مَا عَزَّ خَلْقَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كَانَ خَلْفَهُ الْقُرْآنُ وَبِذَلِكَ مَوْزِدًا لِحُلُقِ الْعَظِيمِ وَاللَّهُ وَمَعَ عِلْمِهِ
 وَالتَّعْقِيرِ
 كَمَلُ الْعَقْلِ وَالْمِفْتَاحُ وَالْعُرْفُ لِلنَّبِيِّ الْأَمَامِ الْعَلَامِ
 أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْحَمَاسِيِّ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَوَلَدَانَا عَمْدِ الْكَلَامِ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
 وَغُفِّلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْعَافُونَ آمِينَ آمِينَ

الصفحة الأخيرة من «التوشية والتوفية» نسخة «ط»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صلى الله على سيدنا محمد وآله محمد وسلم
 بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى
 آله الطيبين ورضي الله عن أصحابه اجمعين والتابعين
 لهم باحسان الى يوم الدين ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ الا بالله العلي العظيم
 فهذه فصول تشتمل على تَوْفِيَةِ وَتَوْشِيَةِ
 لما تقدم اثباته من كتاب العروة ومفتاحها تَوْشِيَةٌ
 له وَتَوْفِيَةٌ للتعبير نصا حها تَتِمُّ بِعَوْنِ اللَّهِ مَقْصِدُ التَّائِيْدِ
 فِي فِهْمِ الْكِتَابِ وَتُعَرَّفُ وَجُوهاً من الخطاب والله وَلِي
 التَّائِيْدِ بِرُوحٍ مِنْهُ آمِينَ **فصل** تَوْشِيَةٌ تشتمل
 على تفاوت وجه الخطاب فيما بين ما أنزل على وفق الوصية
 أو أنزل على حكم الكتاب اعلم ان الله سبحانه بعث محمدًا
 صلى الله عليه وسلم بالرحمة لجميع العالمين وخلقه بالعفو
 والمعروف كما ورد في الكتب السابقة من قوله تعالى واجعل

الصفحة الأولى من «التوشية والتوفية» نسخة «ب»

جالٍ كان وَمَشَعَرًا لِقَلْبِهِ اى مَلْحَظًا كان فَيَسْمَعُ الْقُرْآنَ بِلَاغًا
 من الله بغير واسطة بَيِّنَةٍ وَبَيِّنَةٍ فعند ذلك يُوشِكُ ان يكون
 مَمَّنْ يَقْشَعِرُّ لَهُ جِلْدُهُ ابْتِدَاءً ثُمَّ يَلِينُ لَهُ جِلْدُهُ وَقَلْبُهُ انْتِهَاءً
 وَرُبَّمَا يَحْدُ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ نَحْجٌ رَحْمَةٍ يَفْتَحُ لَهُ بَابًا إِلَى الْخَلْقِ
 بِالْقُرْآنِ اِسْوَةً بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَيِّدَتِ عَالِيَةِ رُضَى الله
 عنها عن خلق رَسُوْلَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
 الْقُرْآنُ وبذلك هو المخلوق العظيم والله واسعٌ عليم والمحمد لله
 رب العالمين آخر الكتاب — صلى الله على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من «التوشية والتوفية» نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله أهل الجلال والكرام عليهما وآلهما محمد النبي المبعوث عليهما
النامين لله بالله بوفاء الهدى والرضا عن أصحابه المجددين في سبيل
الله أتم البلاغية النابغين لهم بأحسان الإسلام الوعد وأشهودان لآله
الآله أسكنك الأشواق لك وإن محمدًا عبدك ورسوله أرسله بالهدى
وحسن الخلق ظاهرًا على الذين جعله أمارة فإن الله تعالى مواهب جعلاها
أصولًا لغيره فمن رغب في غفلته استر عليه السبيل ومن ركب فيه خرقا
نقص حنكته من التحويل ومن اتبعه يتقوى الاستناد إليه في جميع أنواعه عليه
رضيه ومن اتاه فضل الخطاب إبان به حقيقة ما علمه وإن الله تعالى إذا أفاض
أخباره من نعمته ومن بين من أولى السلام ونحو تكلم الله سبحانه
أفكاره على علمهم إلى المنتهى والله إذا أخطب قوم من رواد وابتدأ فلم

الصفحة الأولى من «مفتاح الباب المغفل» نسخة «س»

الكتاب ترتيبا على لسانه في أملا أيام النبوة هذا منتهى القول في الباب
العاشر وهو أن شاء الله حسب ما استشعره القوي وتغذخ ما سوي
الذكر أن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولأنه بعون الله تعالى
مفتاح الباب المغفل لفهم القرآن المغفل في هذا الملامح وأما وإن
ربك هو القناح العليم والمكرم والرفق والآية الله العليم والمحمد لله
رب العالمين صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله
بن عبد الله الملك الملقب في التاريخ العاشق من ذكر الأولوية
نوع ح مائة في يوم الإبراهيمية والظهر في الحكم المشقة حرمها الله
نقاي عن الأمانة والنجاسة على يد عبد الحميد فقيس حقيق كمال تاج
عزيم سكين عن اليد من هذا الكتاب في جميع الموضعين أسكن الله الجن

الصفحة الأخيرة من «مفتاح الباب المغفل» نسخة «س»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَمَّكَ اللَّهُ يَا مَعْزُومَ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى أَحَدِهِ السَّبْعَةِ أَحَاطَةً
 وَكَمَالاً وَلَوَلَّى جَمْعَهُ فَمَا وَقَرَّاهُ مَقَالاً وَمَيَّانَهُ فَمَا لَا
 وَأَقَامَ بِهِ حَكْمَ الدِّينِ وَخَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ النَّفْسَ وَأَدَبَ
 الرِّبَّ وَجَمَعَهُ تَضْيِئاً وَأَجْمَلَهُ وَجَمَعَهُ إِصْلَاحاً عَلَيْهِ
 وَفَهَّمَهُ وَهَدَاهُ ظُهُوراً لِلْقِيَمَةِ مِنْهَا وَمَنْعَهُ
 وَضَى قَلْبَهُ أَنْ يَسْمَعَ بِبَارِكٍ تَدْبِرُهُ أَدَمٌ وَعَلَّمَهُ بَعْدَ
 التَّوَكُّلِ كِتَابَهُ وَحُكْمَهُ وَمَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ إِلَّا بِمَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ مَلَائِكَةِ
 الدُّنْيَا وَمَلَائِكَتِهِ وَتَدْبِيرِهَا وَلَا فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ الْعَقْلِ
 وَفَضْلِهَا وَأَيَّاسِ عَمَّا وَهَدَتْ رُوحَهَا وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

الصفحة الأولى من «عروة المفاتيح» نسخة «م»

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى أَحَدِهِ السَّبْعَةِ أَحَاطَةً
 وَكَمَالاً وَلَوَلَّى جَمْعَهُ فَمَا وَقَرَّاهُ مَقَالاً وَمَيَّانَهُ فَمَا لَا
 وَأَقَامَ بِهِ حَكْمَ الدِّينِ وَخَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ النَّفْسَ وَأَدَبَ
 الرِّبَّ وَجَمَعَهُ تَضْيِئاً وَأَجْمَلَهُ وَجَمَعَهُ إِصْلَاحاً عَلَيْهِ
 وَفَهَّمَهُ وَهَدَاهُ ظُهُوراً لِلْقِيَمَةِ مِنْهَا وَمَنْعَهُ
 وَضَى قَلْبَهُ أَنْ يَسْمَعَ بِبَارِكٍ تَدْبِرُهُ أَدَمٌ وَعَلَّمَهُ بَعْدَ
 التَّوَكُّلِ كِتَابَهُ وَحُكْمَهُ وَمَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ إِلَّا بِمَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ مَلَائِكَةِ
 الدُّنْيَا وَمَلَائِكَتِهِ وَتَدْبِيرِهَا وَلَا فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ الْعَقْلِ
 وَفَضْلِهَا وَأَيَّاسِ عَمَّا وَهَدَتْ رُوحَهَا وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

الصفحة الأخيرة من «عروة المفاتيح» نسخة «م»

تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير

- 1- مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المتزل.
- 2- عمدة المفتاح .
- 3- التوجيه والتوفية .
- 4- نصوص من تفسيره المفقود لسورتي البقرة وآل عمران.
ستخرجة من تفسير البقاعي: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".

مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل

دُرَيْسُ الْحَسَنِ عَالِي بْنِ أَحْمَدَ الْحَرَامِيِّ الْجَبْيِيِّ الْمَرَاكَشِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم^(١)

الحمد لله أهل الحمد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العبد، وعلى آله القائمين لله بالله بوفاء العهد، والرضا عن أصحابه المجدين في سبيل الله أتم الجدد،^(٢) والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الوعد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا رسوله، أرسله باخدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

أما بعد، فإن لله مواهب جعلها أصولا للمكاسب، فمن وهبه الله عقلا يسر عليه السبيل، ومن ركب فيه خرقا نقص حظه من التحصيل، ومن أيده بتقوى الاستناد إليه في جميع أموره علمه وفهمه، ومن أتاه فضل خطاب أبان به حقيقة ما علمه.

وإن الله تعالى إذا أقام داعيا له اختار له من يلقن عنه ويتبين^(٣) منه؛ أولى أعلام ونهى، يحملهم الله ببداية إفضاله بها عليهم إلى المنتهى، وإنه إذا خوطب قوم ببيان،

(١) ب = نسخة باريس.

ط = نسخة المكتبة العامة بالرباط

س = نسخة مكتبة الإسكندرية.

(١) في : ط و س : وبه نستعين.

(٢) زيد بعده في س : «فيه».

(٣) في س : «وبين».

وحوروا^(3 مكرر) بتيان،⁽⁴⁾ فلم يلقنوا ولا فهموا، علم أن أساس مواهبهم يحتاج⁽⁵⁾ إلى تركية تبيّنهم إلى ما يقصد بهم من التفهم بقوانين وتنبيهات على أمور جامعات. فاتخذ للمقصرين في اللسان قوانين النحو، حين اعوجت الألسنة، وكان أول من اتخذ ذلك أبو الأسود الدؤلي،⁽⁶⁾ رحمه الله، في زمن علي، عليه السلام⁽⁷⁾.

واتخذ للناقصي⁽⁸⁾ التعقل والتصور علم المعقولات، وذلك في زمن حكماء اليونانيين.⁽⁹⁾ واتخذ للناقصي⁽¹⁰⁾ الإبانة والبلاغة علم الأدب، وكان أول من صنف في ذلك وجمع شتاته أبو عمرو، الجاحظ⁽¹¹⁾، رحمه الله.

واتخذ للناقصي⁽¹²⁾ التفهم في علم الأحكام من كتاب الله،⁽¹³⁾ وسنة رسول الله،⁽¹⁴⁾ أصول الفقه، وكان أول من وضع في ذلك الإمام المطالي أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي⁽¹⁵⁾ رضي الله عنه.

وإن الله سبحانه يقيم من أمره ما شاء، ويزيد في الخلق ما يشاء. وإن أتم الزيادات وأكملها، من وهبه الله فهما في كلامه، ووعيا عن كتابه، وتبصرة⁽¹⁶⁾ في الفرقان، وإحاطة بما شاء من إحاطة علم القرآن. ففيه تمام شهود ما كتب الله بمخلوقاته من ذكره

(3 مكرر) هكذا في جميع النسخ، والماضي المبني للفاعل : «حاور».

(4) في س : «تيان».

(5) من س وط : وفي ب : تحتاج.

(6) انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء 4 : 81 — 86. وقصة وضعه النحو مشهورة.

(7) في س : رضي الله عنه.

(8) من س. وط. وفي ب : للناقص - بدون ياء.

(9) في س : اليونان.

(10) من س وط. وفي ب : للناقص - بدون ياء.

(11) هو أشهر من أن يعرف. ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء 11 : 526.

(12) زيد في س : تعالى.

(13) زيد في س وط : «صلى الله عليه وسلم».

(14) ناقصة من : س.

(15) هو أحد أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة. اشتهر بتأسيسه لعلم أصول الفقه.

انظر ترجمته ومصادرها في : توالي التأسيس لابن حجر العسقلاني، وفي طبقات الشافعية لابن السبكي 1 :

192، وفي : سير أعلام النبلاء للذهبي 10 : 5 وما بعدها.

(16) في س : وبنصره في العرفان.

الحكيم، بما يزيل بكرم⁽¹⁷⁾ عنايته من غطاء الأعين، ونبأ ما نزل من الذكر المبين، بما يسمع من يشاء بتأييد روح منه، فيندرج في علمه كل علم، من أصناف علم الخلق وعلم الأمر؛ طبعاً وعقلاً وإيماناً⁽¹⁸⁾، ويقينا، إذ فيه تفصيل كل شيء، وتنزيل كل وحي، ولذلك كان ختماً لكل كتاب، ونبوة المنزل عليه ختماً لكل نبوة ورسالة، كمل محمد، ﷺ في دار الدنيا قلباً، وفي ليلة الإسراء ذاتاً: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾⁽¹⁹⁾ وذاته هي آية ربه الكبرى، «من عرف نفسه عرف ربه»⁽²⁰⁾، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾⁽²¹⁾. وكمل آله قلباً ووجدوا بوجد ذاته ليلة إسرائه، ومن دونه وآله يتكاملون بهم نشأً ونشأً، وتمازوا تماماً في الدارين «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»⁽²²⁾. «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»⁽²³⁾. إلى ما شاء الله من سر قوله: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾⁽²⁴⁾، ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾⁽²⁵⁾. وذلك من وراء آباء، والله واسع عليم. وقد علم الأولون والآخرون/ أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم على، عليه السلام⁽²⁶⁾، ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من ورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب، حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء.

وإن كثيراً من العلماء والأدباء والعقلاء خاضوا في علم القرآن تفسيراً بما بدا منه في يوم الدنيا، وتأويلًا لما يبدو منه في يوم الآخرة، وفهما لما هو عليه دائماً، حيث لا ليل ولا نهار.

فأما قوانين تفسيره ففي علم النحو والأدب،⁽²⁷⁾ وأما قوانين تأويله ففي علم

(17) في س : بكرم.

(18) من س. وفي ب : إيماناً.

(19) سورة النجم آية 18.

(20) وفي تمييز الطب من الحديث 170 : أن السبعاني قال : لا يعرف مرفوعاً، والتَّوَوَّى قال : ليس بثابت. انظر «المقاصد الحسنة» 419 و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» 1 : 96.

(21) سورة النجم آية : 41.

(22) في الموطأ 2 : 904 «حسن الأخلاق».

انظر مقاصد الحسنة : 105 ومسنند أحمد 3 : 323.

(23) المستدرک 1 : 69. ومسنند أحمد 4 : 425.

(24) سورة الشورى آية : 50.

(25) سورة هود آية 212.

(26) في س : رضي الله عنه ومثل هذا الكلام في كتب الخرائي تكرر مراراً. ومع ذلك فلا يمكن أن يكون دليلاً كافياً على تشيعه.

(27) زيد في س : وأسباب التنزيل.

الإيمان، وتحقيق أن الخير ليس كالعيان، وأما قوانين التطرق إلى فهمه،⁽²⁸⁾ ففي قلوب عباد اختصاصهم الله بالفهم، وآثرهم بإحاطة من العلم، تأمن بهم القرون، وتنجلي بهم ظلم الفتون، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة⁽²⁹⁾ : «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. حتى يأتي أمر الله»⁽³⁰⁾.

وإن مما أقامه الله⁽³¹⁾ لتتبع علم التفسير⁽³²⁾ والتأويل، ثم فتح عليه حظا من التطرق للفهم، بما زكاه الله⁽³³⁾ من الزهد، والقيام على باب الله⁽³⁴⁾ عشرين سنة — الشيخ الإمام عالم المدينة في وقته؛ أبا عبد الله محمد بن عمر القرطبي،⁽³⁵⁾ قدس الله روحه. وإنما توقف⁽³⁶⁾ الفهم على مثل حاله، لأن الله، سبحانه، أباح علم الآيات بغير شرط، وجعل من دون تعلم الكتاب، والحكمة، التزكية بالزهد، والوجهة إلى الله،⁽³⁷⁾ **يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ**⁽³⁸⁾.

فكان⁽³⁹⁾ مما يسره الله⁽⁴⁰⁾ رؤيته والقراءة عليه، تفهمننا⁽⁴¹⁾ عليه الفاتحة في أربعة

(28) غير واضحة في : س.

(29) في س : بحجته.

(30) في المستدرك 4 : 450 : «منصورين على الحق» بدل «ظاهرين على الحق» وفي صحيح البخاري 8 : 149 باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم. وورد في متن الحديث : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله. وهم ضاهرون». انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الأول رقم الحديث 270.

(31) زيد في س : تعالى.

(32) في س : «اليقين».

(33) زيد في س : «به».

(34) زيد في س : «تعالى».

(35) أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي (557 — 631) انتقل به أبوه من قرطبة، واستوطن فاس، ثم انتقل إلى المشرق، مصادر ترجمته في : طبقات القراء للذهبي 2 : 510 والخدوة 175. بغية الوعاة : 86. طبقات المفسرين للدوادري 2 : 219 وانظر دراستنا عن الحارثي في مكتبة دار الحديث الحسنية، ومكتبة كلية الآداب بالرباط.

(36) في س : يزيد.

(37) زيد في س : تعالى.

(38) سورة الجمعة آية 2.

(39) في س : وكان.

(40) زيد في س : سبحانه وتعالى.

(41) في س : تفهمننا.

أشهر، وكان يفيد قوانين في التطرق إلى الفهم، تنزل في فهم القرآن منزلة أصول الفقه، في تفهم الأحكام.

ثم من الله سبحانه،⁽⁴²⁾ بركات ومواهب لانتحصى، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاستخرنا الله سبحانه، في إفادة قوانين تختص⁽⁴³⁾ بالتطرق إلى تفهم القرآن، ويُتَبَّه بها، بأيد من الله وروح منه، إلى على البيان، يكون «مفتاحاً لعلق الباب المقفل، على تدبر القرآن المنزل» ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾⁽⁴⁴⁾.

قوم منعهم من فهمه تفسيره وشغلهم بما حضر من دنياههم، وقوم منعهم من فهمه تأويله وشغلهم بما سمعوا من أمر أخراهم، وقوم منعهم من فهمه سابق آراء عقلية انتحلوها، ومذاهب أحكامية عقلية تمذهبوا بها، فإذا سمعوه تأولوه لما عندهم، فيحاولون⁽⁴⁵⁾ أن يتبعهم القرآن، لا أن يكونوا هم يتبعونه، وإنما يفهمه من تفرغ من كل ما سواه. «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله»⁽⁴⁶⁾، ينقون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين»⁽⁴⁷⁾.

فإن للقرآن علواً من الخطاب يعلو على قوانين العلوم علو كلام الله⁽⁴⁸⁾ على كلام خلقه، فتورد،⁽⁴⁹⁾ بعون الله، والتأييد بروح منه، أبواباً تشتمل⁽⁵⁰⁾ على ما يجريه الله⁽⁵¹⁾ من : «مفتاح الباب إلى فهم الكتاب» والله الولي الحميد.

(42) زيد في س : تعالى.

(43) في س : يختص.

(44) سورة محمد آية 25.

(45) في س : فيحاولون.

(46) في س : عدولة.

(47) سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد : 1 ج : 3 ص : 141. نقلاً عن مقدمة «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي. وكنز العمال 10 : 176، ومقدمة عارضة الأخوذي لشرح صحيح الترمذي لأبي بكر ابن العربي. ج : 1 : 3.

(48) زيد في س : تعالى.

(49) في س : فتورد.

(50) في س : يشتمل.

(51) زيد في س : تعالى.

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي عِلْوِّ بَيَانِ الْقُرْآنِ عَلَى بَيَانِ الْإِنْسَانِ

اعلم أن بلاغة البيان تعلو إلى علو⁽¹⁾ قدر المبين، فعلو بيان الله⁽²⁾ على بيان خلقه، بقدر علو الله على خلقه. فبيان⁽³⁾ كل مبين على قدر إحاطة علمه، فإذا أبان الإنسان 125 عن الكائن⁽⁴⁾ أبان بقدر/ ما يدرك منه، وهو لا يحيط به علمه، فلا يصل إلى غاية البلاغة فيه بيانه، وإذا أنبأ عن الماضي. فبقدر ما بقي من ناقص علمه به كائن في ذكره، لما لزم الإنسان من نسيانه، وإذا أراد أن ينبيء عن الآتي، أعوزه البيان كله، إلا ما يقدره أو يزوره، فبيانه في الكائن ناقص، وبيانه في الماضي أنقص، وبيانه في الآتي ساقط : ﴿يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أُمَامَهُ﴾⁽⁵⁾.

وبيان الله، سبحانه، عن الكائن بالغ إلى غاية ما أحاط به علمه : ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾، وعن المنقطع، كونه بحسب إحاطته بالكائن، وسبحانه من النسيان ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾⁽⁷⁾ وعن الآتي بما هو الحق الواقع ﴿فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بَعْلَهُمْ، وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾⁽⁸⁾ والمبين الحق⁽⁹⁾ لا يوهن بيانه إلهام⁽¹⁰⁾ نسبة

(1) ناقصة من : ب.

(2) زيد في س : تعالى.

(3) في س : فبيان..

(4) يقصد الحاضر بدليل ما سيأتي من الأزمنة.

(5) سورة القيامة آية 5.

(6) سورة الملك آية 25.

(7) سورة طه آية 51.

(8) سورة الأعراف آية 6 — 7.

(9) زيد في ط : الذي،

(10) في س : إلهام.

النقص إلى بيانه، والإنسان يتهم نفسه في البيان، ويخاف أن ينسب إلى العي،⁽¹¹⁾ فيقصّد استغراق⁽¹²⁾ البيان، ويضعف مفهوم بيانه ضعفاً من منته. ومفهوم بيان القرآن أضعاف أضعاف إفصاحه،⁽¹³⁾ وقل ما ينقص⁽¹⁴⁾ عن نظيره، فنذكر قانونه في الباب الثاني، بحول الله.

(11) في س وط : العي — بعين معجمة.

(12) في س وط : استقراء.

(13) في ط : إنبائه.

(14) في س : من.

المبَاب الثاني

في جمع القرآن لنباي الإفصاح والإفهام

اعلم أن الله، سبحانه، أنزل القرآن مثاني، بين إجمال وتفصيل، وبين إفصاح وإفهام. يفهم نبؤه عنه، تعالى، إفصاحاً نبأه عن عبده إفهاماً، لمقابلة ما بين العبد والرب، ويفهم نبؤه عن عبده إفصاحاً نبأه عنه تعالى، إفهاماً، وكذلك فيما بين دنيا العبد العاجلة، والأخرى الآجلة، وكذلك فيما بين هداه وإضلاله، وفتنته ورحمته، وبين كل متقابلين من خلقه وأمره، وكذلك فيما بين آيات الاعتبار من (1) أمر الخلق، ومعتبراتها من أمر الحق، ولايكاد هذا النحو من البيان يقع (2) شيء منه في بيان الخلق ولا بلاغتهم، إلا نادراً؛ لمقصد اللحن به، والإلغاز بإفهامه، فمتى أنبأ عنه، تعالى، أخذ الفاهم مقابل ما يتلو إفصاحاً في قلبه عن العبد مفهوماً، فيملأ القرآن قلبه بإفهامه، ويملاً سمعه بإفصاحه، فإفهامه إسراره للقلوب الفهمة، وإفصاحه إعلانه للأسماع الواعية، فيسمعه من ربه سرا وعلانية. وهذا من أجل قوانين فهمه وإحصاء علمه.

وأما ما يقع فيه الإفهام في متقابلات ظاهرة (3) يقع البيان عن أحدها إفصاحاً، ويلازمه الآخر إفهاماً، فرمما وقع لآحاد (4) من بلغاء العرب نظيره، وهو في القرآن كثير، وفي بلاغات العرب قليل، وأمثلة ذلك بالمشافهة (5) بها أولى، لما يعلمه الله (6).

(1) في س : عن.

(2) في س : تقع.

(3) في س : ظاهرة.

(4) في س : آحاد.

(5) في س : غير واضحة.

(6) زيد في ط : تعالى.

ولما كان لجمع أصل الخلق تفريج، وجعل ما يجريه على السنة⁽⁷⁾ الخلق من نطقهم عنه نبأ تفريق، ظهر التقصير في بيانهم، وبلغ إلى غاية البلاغة بيان القرآن⁽⁸⁾ عن كل ناطقة⁽⁸⁾ بأبما لسان، فنذكر قانونه في الباب الثالث، بحول الله.

(7) في ط : الألسنة.

8 - 8 مقدمة في س عن : «بيان القرآن».

الباب الثالث

في إبانة القرآن عن أسنة ذوات الخلق، وعن تنزلات أسماء الحق

اعلم أن الله، سبحانه، امتن على عباده بالقرآن نطقاً عن ذواتهم، وعن ذات كل خلق، وإقامة كل أمر، بما لا يصل بيانهم إلى النطق به عن ذواتهم، فسكتهم وأبان عنهم، كما سكتهم بالتوحيد، وتوكل لهم، فمن اكتفى ببيان الله عن بيانه، وبوكالة الله عن تكلفه، استوى حاله في الدنيا والآخرة، وذلك هو إقامته، كما أنه / إذا رحم قول، واكتفى منهم 126 بالقول، فيما لم يستطيعوا، وإذا امتحن كلف أمراً ونهياً، لتبدو في الإبانة إقامته، وفي التقويل رحمته، وفي الامتحان حلمه ونقمته، وأعظم⁽¹⁾ أمره إقامته وإبانته، ولكل بيان يخصه.

وكذلك لكل اسم من أسمائه بيان يخص⁽²⁾ إقامته طوراً من أطوار خلقه تفصيلاً وإجمالاً، فمن تفتن إلى رتب الخطاب في القرآن بحسب أسماء الله⁽³⁾ وأطوار الخلق، وتنزلات الأمر، ورتب تنامي القلوب في الرجوع إلى الله⁽⁴⁾، ورتب الأخلاق والأعمال، وما يقابل ذلك من دركات البعد والبغض والطرْد واللعن — فتح الله⁽⁵⁾ له باباً إلى الفهم يجد به يقين تجربة إبانته، ووضوح صدق إنبائه عن كنه الذوات ورتب التنزلات، حتى إن خطاب الإقبال ينظم بخطاب الإعراض، والغيبة بالحضور، والاختصاص بالتعميم، فنذكر في ذلك ترتيباً في الباب الرابع، بحول الله.

(1) في س : وإن.

(2) في س وط : يخص.

(3) زيد في س : تعالى.

(4) زيد في س : تعالى.

(5) من ط. وناقصة في «ب» و«س».

الباب الرابع

في رب البيان عن تطور الإنسان بترقيه في درج الإيمان وترديه في درك الكفران

اعلم أن الله، سبحانه، محيط بكل شيء خلقا وأمرًا، أولاً وآخراً، ظاهراً⁽¹⁾ وباطناً، وهو حميد، وله ظهور في علو أمره وكبير خلقه، واحتجاب في مقابل ذلك من خلقه وأمره، بما أبداه من حكمته وأسباب هداه وفنتته، وذلك⁽²⁾ العلو هو إلهيته، والاحتجاب هو ملكه، وبينهما إقامة كل خلق لما خلق له، وتأييد كل أمر من الأمرين لما أقيم له، وذلك هو ربانيته، ولكل فتق من خلقه وأمره رتق⁽³⁾ سابق، ولكل تفاوت سواء، وذلك هو رحمانيته، ولكل أقرب من مدد الحجاب اختصاص، وذلك⁽⁴⁾ هو رحيميته⁽⁵⁾، ولكل أبعد في مدد الحجاب بطش منه شديد، في رده إلى القرب، وتلك هي نعمته، ولكل من تنزلاته العلية، ظاهراً وباطناً، أمر خاص، ولكل أمر خلق، يرد بيان القرآن لكل خلق بحسب كنه ذاته. واختصاص رتبة قربه ومحل بعده.

وإن الله، سبحانه، جعل آدم وذريته⁽⁶⁾ خليفة له في جمع⁽⁷⁾ أمره وتفصيله⁽⁸⁾، وأنزل القرآن نبأ⁽⁹⁾ عن جملة ذلك، فأردى الأحوال لهذا المستخلف المحل الذي يسمى فيه

(1) زيد في س : و«ظاهر».

(2) زيد بعدها في س : أمر.

(3) في س : رفق.

(4) ناقصة من : «ب».

(5) في س : رحيمته.

(6) في س وط : كتبت الهمزة فوق الألف.

(7) في س وط : جميع.

(8) في س : ويفضله.

(9) في س : بناء.

بالإنسان، وهو حيث أنس بنفسه وغيره، ونسي عهد ربه، فيرد لذلك نبؤه بالذم في القرآن، ﴿قَتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾⁽¹⁰⁾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾⁽¹¹⁾ ثم المحل الذي تداركه⁽¹²⁾ فيه تنبه لسماع الزجر من ربه، وهو له بمنزلة سن الميز لابن سبع، ولا يقع إلا عن اجتماع وثناء، وذلك هو السن المسمون فيه بالناس، لنوسهم أي ترددهم بين سماع الزجر من ربهم، وغلبة أهوائهم عليهم، فيرد لذلك نبؤه بدم أكثرهم في القرآن؛ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹³⁾ و﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾⁽¹⁴⁾.

ثم المحل الذي يتحقق لهم قبول وسماع وإيمان لغائب الأمر والخلق، ولكنهم يتزلزلون عنه كثيرا، عند كل عارضة نبل وخادعة رفعة، وهو لهم بمنزلة سن المختلم الذي ذاق طعم بُدُو النطفة من باطنه الناجم العقل للنظر في حقائق المحسوسات، وذلك هو السن الذي يسمون فيه ﴿الذين آمنوا﴾ وهو أول سن التلقي، فلذلك جميع آداب القرآن 127 وتعليمه إنما مورده أهل هذا السن، كان ابن مسعود، رضي الله عنه، يقول : / إذا سمعت الله عز وجل يقول : «يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه»⁽¹⁶⁾.

وكما أن ما يخص البالغ العاقل من الخطاب لا يدخل فيه الصبي المميز، وما يخص المميز لا يدخل فيه البالغ، كذلك خطاب الذين آمنوا لم يصل إليه الناس بعد، وخطاب الناس قد جاوزه الذين آمنوا، لأنهم قد انزجروا، بما قبلت قلوبهم، عما يزجر عنه الناس، وقد اتسمروا بما يؤمر به الناس.

وهذه الأسنان الحالية عند أولي البصائر، وخاص خطابها، أشد ظهورا من أسنان الأبدان، عند أصحاب الأبصار، وعدم التبصرة بهذه المراتب في الأحوال والبيان، هي أقفال القلوب المانعة من تدبر القرآن.

(10) سورة عبس آية 17.

(11) سورة التكاثر آية 6.

(12) في س : يذكر له.

(13) سورة يوسف آية 21. ولكن عددها في القرآن 11.

(14) سورة البقرة، آية 141. ولكن عددها في القرآن 3.

(15) ناقصة : س.

(16) البرهان في علوم القرآن 1 189 — 190. والمستدرك 3 : 18 — 19. والزهد والرفائق 12.

وكذلك ما فوق سن الذين آمنوا من سن الذين يومنون، وهم، في أول حد القرب، بمنزلة بلوغ الأشد، وسن الذين آمنوا والناس في مدد حد البعد، ولذلك⁽¹⁷⁾ يخاطبون بحرف «يا» المرسلة إلى محل البعد : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾⁽¹⁸⁾.

وفوق ذلك سن المومنين، وأدنى قربا، ولذلك لم يرد في القرآن في خطابهم، ياء البعد، وهذه السن بمنزلة الاكتحال، وسن الشيب⁽¹⁹⁾، وتنام سنهم المومنون حقا، وكذلك إلى سن المحسنين إلى غيب⁽²⁰⁾، سن الموقنين، إلى ما وراء ذلك، فإن أسنان الجسم أربع، وأسنان القلب أسابيع، يعرفها من تطور فيها، ويجهلها من ثبت سن قلبه على الجهل، وتطور⁽²¹⁾ سن جسمه إلى الهرم، «يهرم ابن آدم وتشب منه اثنان : الحرص والأمل»⁽²²⁾، فالحرص فقره، ولو ملك الدنيا، والأمل همه وتعبه، فمن لم يتحقق أسنان القلب، وتفاوت خطابه، لم يفتح له الباب إلى فهم القرآن، ومن لم يتضح⁽²³⁾ له تنزلات الخطاب لم يبين له خطاب الله من خطاب الرحمن، من خطاب⁽²⁴⁾ الملك الديان.

فنذكر لذلك⁽²⁵⁾ تطرقا في الباب الخامس، بحول الله، والتأييد بروح منه⁽²⁶⁾.

(17) في س : وكذلك.

(18) سورة الصف آية 10 و 11.

(19) في س : المشيب.

(20) في س : عيب — بعين مُهْمَلَة.

(21) في س : تطول.

(22) سنن ابن ماجه، 2 : 1415 وصحيح البخاري 7 : 172، وصحيح مسلم 3 : 99. مع اختلاف يسم في الألفاظ.

(23) في س وط : يتضح.

(24) من ط. وناقصة في س وب.

(25) في ط : لك.

(26) زيد في س : «صلى الله على محمد وسلم».

البَابُ الْخَامِسُ

في تنزلات خطاب القرآن بحسب أسماء الله ⁽¹⁾

اعلم أن خطاب الله يرد بيانه بحسب أسمائه، ويجمعها جوامع، أظهرها ما ترى آياته، وهو اسمه **﴿الملك﴾** وما ⁽²⁾ يتفصل إليه من الأسماء المقيمة لأمر ⁽³⁾ الحكم والقضاء والجزاء، نحو: **﴿العزیز الحکیم﴾** الذي تَخْتَمُ ⁽⁴⁾ به ⁽⁵⁾ آيات الأحكام: **﴿نَكَالَا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ ⁽⁶⁾ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** ⁽⁷⁾. ثم ما تسمع ⁽⁸⁾ آيته، وهو ⁽⁹⁾ اسمه الرحمن الرحيم، وما يتفصل من الأسماء، من معنى الرحمة المنبئة عن الصفح والمغفرة، الذي تَخْتَمُ به آيات الرحمة: **﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** ⁽¹⁰⁾.
فلكل تفصيل، في مورد وجهي العدل والفضل، أسماء ⁽¹¹⁾ يختص بها نبؤها، ⁽¹²⁾

(1) زيد في س : تعالى، وفي ط : الأسماء.

(2) الواو ناقصة من : س.

(3) في س : بأمر.

(4) في س : يختم.

(5) ناقصة من : س.

(6) الواو ناقصة في : س.

(7) سورة المائدة آية 40.

(8) في س : يسمع.

(9) في ط : من.

(10) سورة : الأحزاب آية 73.

(11) في س : اسما — بدون همز.

(12) في س : بناؤها.

ولذلك قال عليه السلام⁽¹³⁾ : [أول الحديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف⁽¹⁴⁾] ما لم تختم آية رحمة بعذاب أو آية عذاب برحمة⁽¹⁵⁾.

ثم ما توجد آيته وجدانا في النفس، وهي⁽¹⁶⁾ الربوبية، وما ينتهي إليه معنى سواء⁽¹⁷⁾ 128 أمرها من ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ وما/ يتفصل إليه من الأسماء الواردة في ختم الإحاطات، نحو («الواسع العليم»)

فمن تفتن لذلك استوضح من التفصيل الختم، واستشرح من الختم التفصيل، وقد كان ذلك واضحا عند العرب، فاستعجم عند المتعربين، إلا ما كان ظاهر الوضوح منه⁽¹⁸⁾.

ولتكرار الأسماء بالإظهار والإضمار بيان متين الإفهام في القرآن، فنذكره في الباب السادس بحول الله⁽¹⁹⁾.

(13) في س : ﷺ.

(14) ما بين المعقوفين زيد من : س.

(15) أول الحديث في صحيح البخاري 6 : 100 و 111. وآخره في سنن أبي داود 2 : 76. وانظر أيضا الجامع الصغير للسيوطي 1 : 418. ودراستنا عن الحارثي - على ستانيسل - بمكتبة دار الحديث الحسنية وكلية الآداب بالرباط، وكلية أصول الدين بتطوان.

(16) زيد في س : معنى.

(17) في س : استواء.

(18) ناقصة من : س.

(19) زيد في س : تعالى، وفي ط : وقوته.

الباب السادس

في وجه بيان القرآن في تكرار الإظهار والإضمار

اعلم أن لموقع الإظهار والإضمار في بيان القرآن وجهين :

أحدهما يتقدم فيه الإظهار، وهو خطاب المؤمنين بآيات الآفاق، وعلى نحوه⁽¹⁾ هو خطاب الخلق بعضهم لبعض، لا يضمرون إلا بعد أن يظهروا.

والثاني يتقدم فيه الإضمار، وهو خطاب الموقنين بآية الأنفس، ولم يصل إليه مخاطب الخلق، فإذا كان البيان عن إحاطة، تقدم الإضمار : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁽²⁾، وإذا كان عن اختصاص تقدم الإظهار : ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾⁽³⁾، وإذا رد عليه بيان على حده، أضمّر : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽⁴⁾، وإذا أحاط البيان بعد اختصاص، استؤنف له إحاطة باستئناف إظهار محيط أو بإضمار، أو يجمع المضمّر والمظهر : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽⁵⁾. إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ، إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيءُ وَيُعِيدُ⁽⁶⁾، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي

(1) زيد في س : «هو» وهو «هو».

(2) سورة الإخلاص.

(3) في س : من.

(4) سورة الإخلاص.

(5) سورة الإخلاص.

(6) سورة الحجرات آية : 1.

(7) سورة البروج آية : 12 — 13.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ⁽⁸⁾ والتفطن لما اختص به بيان القرآن عن بيان الإنسان، من هذا النحو، من مفاتيح أبواب الفهم، ومن نحوه⁽⁹⁾ : ﴿أَيُّهَا أَهْلُ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا﴾⁽¹⁰⁾ استأنف لخصوص المستطعمين إظهارا غير إظهار عموم المأتين. ولجاري الإضافات فيما يضاف من الأسماء، وفيما ينعت، وجه بيان في القرآن، نذكره في الباب السابع بحول الله.

(8) سورة الحشر آية : 22.

(9) في س : نحو - بدون هاء.

(10) سورة الكهف آية : 76.

البَابُ السَّابِعُ

فِي رَتَبِ الْبَيَانِ فِي إِضَافَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَنَعْتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ

اعلم أن الربوبية إقامة المربوب بما خلق له، وأريد له، قرب كل شيء مقيمته بحسب ما أبداه وجوده، قرب المؤمن ربه ورباه⁽¹⁾ للإيمان، ورب الكافر ربه ورباه⁽²⁾ للكفران، ورب محمد ربه ورباه⁽³⁾ للحمد «أدبني ربي فأحسن تأديبي»⁽⁴⁾ ورب العالمين ربِّي كل عالم لما خلقه له : ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾⁽⁵⁾.

فللربوبية بيان في كل رتبة بحسب ما أظهرته آية مربوبه⁽⁶⁾ «من عرف نفسه عرف ربه»⁽⁷⁾. ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾⁽⁸⁾. ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾⁽⁹⁾ ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾⁽¹⁰⁾ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

(1) في س : رباه - بالهمز.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

(4) قال السيوطي في الجامع الصغير 1 : 51 : ابن السمعاني في : «أدب الإملاء والاستملاء» عن ابن مسعود، حديث صحيح. وورد في «تميز الطيب من الخبيث» 12 : «ولكن معناه صحيح» وانظر أيضا : اللمع للطلوسي ص : 561. والمقاصد الحسنة : 29.

(5) سورة طه آية : 49.

(6) في س : مربوبه.

(7) قال السمعاني : إنه لا يعرف مرفوعا، وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي من قوله. وقال النووي : إنه ليس بثابت، تميز الطيب من الخبيث. ص : 170، وانظر المقاصد الحسنة : 419.

(8) سورة الأعلى آية : 1.

(9) سورة الكهف من آية : 81.

(10) سورة : البقرة من آية : 20.

رَبَّهُمْ (11). وكما (12) يتضح لأولي التعرف رتب البيان بحسب إضافة اسم الرب، فكذلك يتحقق لأولي الفهم وجوه إحاطات البيان بحسب النعوت والتبائن؛ في اسم الله (13) غيا في مستجل الآيات للمومن، وعينا لكامل التقوى الموقن، وجمعا وإحاطة عن بادي الدوام للمتحقق الواحد (14) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (15). ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُثَلَّى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ، وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (16) ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (17).

129 والتفطن لرتب البيان في موارد هذا النحو من الخطاب في القرآن من مفاتيح الفهم، وبوادي مزيد العلم.

وكذلك لوجوه الإقبال، على رتب أسنان قلب الإنسان، والإعراض والالتفات أنحاء من البيان، فنذكر ذلك (18) في الباب الثامن، بحول الله (19).

(11) سورة البقرة من آية : 276. وآل عمران من آية 199.

(12) في س : فكما.

(13) زيد في س : تعالى.

(14) في س : الواحد، بجاء مهملة.

(15) سورة الإخلاص آية : 2 - 3 - 4.

(16) سورة آل عمران آية : 101.

(17) سورة الإخلاص، آية : 1.

(18) ناقصة في : س.

(19) زيد في ط : وأمنه.

الباب الثامن

في وجهه بيان الإقبال والإعراض في القرآن

اعلم أن كل مربوب يخاطب بحسب ما في وسعه لقننه، ويُنفى عنه ما ليس في وسعه لقننه، فلكل سن من أسنان القلوب خطاب إقبال بحسب لقننه، وربما كان له إنشاء عن بعض ذلك، فيقع عنه الإعراض بحسب بادي ذلك الإباء،⁽¹⁾ وربما تلافته الرحمة فعاد الإقبال إليه بوجه ما، دون صفاء الإقبال الأول، وربما تناسقت الإقبالات مترتبة، فيعلو البيان والإفهام، بحسب رتبة من توجه إليه الإقبال، ويشتد الإدبار بحسب بادي الإدبار، وربما تراجع لفيف البيان فيها بعضها على بعض، فخطاب الإقبال على النبي ﷺ⁽²⁾ أعظم إفهام في القرآن. ﴿أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾⁽³⁾ الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾⁽⁴⁾.

تفاوت الخطابين بحسب تفاوت المخاطبين : ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾⁽⁵⁾ أعرض عنهم الخطاب، ونفى عنهم ما ليس في حالهم رؤيته. ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا، قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ، قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾⁽⁶⁾ خاطبهم وأمرهم، فلما

(1) ناقصة في س.

(2) في س : عليه السلام.

(3) سورة الفرقان آية : 45.

(4) سورة الفرقان آية : 47.

(5) سورة الأنبياء آية : 30.

(6) سورة البقرة آية : 92.

عصوا أعرض وجه الخطاب عنهم، ثم تلافاهم بخطاب لسان⁽⁷⁾ نبي الرحمة لهم، واستمر إعراضه هو تعالى عنهم في متبادي⁽⁸⁾ الخطاب. «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ»⁽⁹⁾ تنزل الخطاب في المرتبتين، ليتبين الأعلى ما يبينه للأدنى ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾⁽¹⁰⁾. وهذا الباب عظيم النفع⁽¹¹⁾ في الفهم، لمن استوضح بيانه والتفاف موارده في⁽¹²⁾ القرآن.

ولرتب الآيات المضافة لأسنان القلوب في القرآن مراتب في العلم والإفهام، فنذكره في الباب التاسع، بحول الله.

(7) في س : أسنان.

(8) من س : وفي ب : مبادي. وفي ط : تمادي.

(9) سورة الطلاق آية : 1.

(10) سورة المجادلة آية : 12.

(11) في س : يقع.

(12) ناقصتان في س.

الباب التاسع

في وهو إضافات الآيات واتساق الأصوات لسان القلوب في القرآن

اعلم أن الآيات والأحوال تضاف وتتسق لمن اتصف بما به إدراك معناها، ويؤنب عليها من تقاصر عنها، ويُنفي منالها عن من لم يصل إليها، وهي أطوار، أظهرها آيات الاعتبار البادية لأولي الأبصار، لأن الخلق كله إنما هو علم للاعتبار منه، لا أنه موجود للافتناع به / ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ، أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽¹⁾.

اتخذوا ما خلق للعبرة به إلى ربه كسبا لأنفسهم، حتى صار عندهم وعند أتباعهم آيتهم لا آية خالقه : ﴿أَتُبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾⁽²⁾ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾. ثم يلي آيات الاعتبار ما ينال إدراك آيته⁽⁴⁾ العقل الأدنى ببداهة نظره⁽⁵⁾ ﴿وَسَحَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَحَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽⁶⁾. جمع الآيات لتعدد⁽⁷⁾ وجوها في مقصد البيان. ثم يلي ما يدرك ببداهة العقل، ما يحتاج إلى فكر يثيره العقل الأدنى، لشغل⁽⁸⁾

(1) سورة يونس آية : 7 - 8.

(2) سورة الشعراء آية : 128.

(3) سورة الصافات آية : 96.

(4) في ط : آية.

(5) في ط. نظرة.

(6) سورة النحل : آية 12.

(7) في م : ليعدد.

(8) في س : ليشغل.

الحواس بمنفعته عن التفكر في وجه آيته : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ، وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽⁹⁾ أفرد الآية لاستناد كثرته إلى وحدة الماء ابتداءً، ووحدة الانتفاع انتهاءً.

ثم يلي ما يدرك بفكر العقل الأدنى ما يقبل بالإيمان، ويكون آية أمر قائم على خلق، وهو مما يدرك سمعا، لأن الخلق مرئي، والأمر مسموع : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِلنَّاسِ﴾⁽¹⁰⁾ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾⁽¹¹⁾.

هذه آية حياة القلوب بنور العلم والحكمة الذي أخذ سمعا عند تقرر الإيمان. وعند هذا الحد يتنامى العقل إلى فطرة الأشد، وتعلو بداهته، ويترقى فكره إلى نظر ما يكون آية في نفس الناظر، لأن مجاز⁽¹²⁾ غيب الكون يرد إلى وجدان نفس الناظر، وكما كان⁽¹³⁾ الماء آية حياة القلوب، صار الشرابان : اللبن والخمر آيتين على أحوال تخص القلوب، بما يغذوها من أمر الله غذاء اللبن وينشئها نشوة السكر منبعثا من بين فرث ودم نزول الخلق المقام عن الأمر القائم عليه : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾⁽¹⁴⁾ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁵⁾.

هذا⁽¹⁶⁾ هو العقل الأعلى⁽¹⁷⁾، فأفرد⁽¹⁸⁾ الآية لانفراد موردها في وجد القلب.

(9) سورة النحل : آية 11.

(10) في س : ليبن.

(11) سورة النحل : آية 64 - 66.

(12) من س : وفي ب، وط : «محاور» بناء وراء مهملتين.

(13) في ط : أن.

(14) زيد في ط : لغيره.

(15) سورة النحل، آية : 66 - 67.

(16) زيد في ط : «و».

(17) في س : الأدنى.

(18) في س وط : وأفرد.

وكما للعقل (19) الأدنى (20) فكرة تنبني (21) على (22) بدايته، فكذلك للعقل الأعلى (23) فكر (24) (25) ينبني على (25) علي (26) فطرته : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (27) إلى قوله : ﴿لَا يَأْتِيَنَّ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (28) وهذا العقل الأعلى هو اللب الذي يكون عنه التذكر (29) بالأدنى من الخلق للأعلى من الأمر. ﴿وَمَا ذَرَأَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (30) وفي مقابلة كل من هذه الأوصاف أضداد يرد 131 البيان / فيها بحسب مقابلتها، وكذلك حكم وصف المتقين، فيما يظهر أن لاغناء للعبد بنفسه، ووصف المسلمين فيما يظهر أن لاأنجي للعبد من (31) إسلامه نفسه لربه، ووصف المحسنين فيما يظهر قيام ظاهر العبد بربه، ووصف المؤمنين فيما وجد يقينه العبد من نفسه، أو عاين ابتداءه بظاهر حسه، ﴿أَلَمْ، ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (32) من استغنى بما عنده من وجد لم يتفرغ لقبول غيب. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ (33) ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا﴾ (34).

(19) من : ط. وفي س وب : لعقل.

(20) من : ط. وفي س : الحلم، وفي ب : الحكم.

(21) في س : تنبني، وفي ط : فكر ينبيء.

(22) في ط : عن.

(23) في ط : الأدنى.

(24) في ط : فكرة.

25 — 25 — في ط : تنبني عن.

(26) في س : علا — بألف.

(27) زيد في ط : «ان اتخذ من الجبال بيوتا».

(28) سورة النحل آية : 68 — 69.

(29) في ط : التذكير.

(30) سورة النحل آية : 13.

(31) ناقصة من : س.

(32) سورة البقرة، آية : 1.

(33) سورة الحديد، آية : 27.

(34) سورة المائدة، آية : 95.

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (35). ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (36).

«فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به» (37). ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ ذَاتِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (38). ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (39).

ولجملة هذه الأوصاف أيضا أضداد يرد بيان القرآن فيها بحسب تقابلها، ويجري معها إفهامه، وما أوصله خفاء المسمع والمراى إلى القلب هو فقهه، ومن فقد (40) ذلك وصف سمعه بالصمم، وعينه (41) بالعمى، ونفى الفقه عن قلبه، ونسب إلى البهيمية، ومن لم تنل فكرته أعلام ما غاب عنه عيانه نفى عنه العلم : ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُغْنِيهِمْ فِي غُطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي، وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (42). ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا، أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (43). ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ (44) (الآية (45)) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (46). ﴿يَقُولُونَ لَا تَتَّبِعُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ (47) رَسُولِ اللَّهِ (48)﴾ إلى قوله : ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (49) نفى العلم فيما ظهرت

(35) سورة آل عمران، آية : 84.

(36) سورة المائدة، آية : 95.

(37) صحيح البخاري، 7 - 190.

(38) سورة الحائثية، آية : 3.

(39) سورة الأنعام، آية : 76.

(40) في س : تفقد.

(41) كتب بهامشه في س : «وعينه بيان».

(42) سورة الكهف، آية : 97.

(43) سورة الأعراف، آية : 179.

(44) زيد في س : «ليخرجن الأعر منها الأدل».

(45) ناقصة من : ط.

(46) في س : لا يفقهون. سورة المنافقون، آية 8.

(47) في ط : عنده.

(48) زيد بعدها في س : الآية. وزيد في ط : حتى ينفضوا الآية وفي س : لا يعلمون.

(49) سورة المنافقون، آية : 7.

أعلامه، والفقه فيما خفي أمره. وموارد⁽⁵⁰⁾ البيان عن أضداد⁽⁵¹⁾ هذه الأوصاف بحسب تقابلها. وهذا الباب لمن يستفتحه، من أنفع فوائح الفهم في القرآن. ولنته هذه الأبواب بذكر القرآن⁽⁵²⁾ ومحتواه على الكتب، وجمعه وقرآنه وبيانه وتنزيله وإنزاله، وحكيمه⁽⁵³⁾ ومبينه ومجيده وكريمه وعظيمه، ومرجه إلى السبع المثاني والقرآن العظيم، أم القرآن ومحتواها عليه، فنذكر جميع ذلك في الباب العاشر بحول الله⁽⁵⁴⁾.

(50) في ط : ومراد.

(51) في ب : وط : أضدادها، والتصحيح من : س.

(52) ناقصة من : س.

(53) في س وط : وحكمه.

(54) ناقصتان من س : وط.

الباب العاشر

في محل أم القرآن من القرآن، ووجه محتوى القرآن على جميع الكتب والصحف المتضمنة لجميع الأديان وما صواه من وجوه البيان

. اعلم أن الله سبحانه جمع نبأه العظيم كله عن شأنه العظيم جمعا في السبع المثاني، أم القرآن، وأم الكتاب، وكنزها تحت عرشه، ليظهرها في الختم عند تمام أمر الخلق، 132 وظهور / بادي الحمد؛ محمد، ﷺ، لأنه تعالى يختم بما به بدء، ولم يظهرها قبل ذلك، لأن ظهورها يذهب وهل الخلق، ويمحو كفرهم، ولا يتم⁽¹⁾ نبأ القول⁽²⁾ إلا مع قائم بمشهود⁽³⁾ بيان الفعل، ليم الأمر مسمعا ومرأى⁽⁴⁾ وذلك بمن يكون من خلقه كل خلق، ليبين به ما من أمره كل أمر، ثم فيما بين بدء الأمر الممكنون، وخاتم الخلق الكامل، تدرج تنشئ الخلق، وبدو الأمر، على حسب ذلك الخلق، صحفا فصحفا، وكتابا فكتابا⁽⁵⁾ فالصحف لما يتبدل⁽⁶⁾ سريعا، والكتاب لما يثبت ويدوم أمدا⁽⁷⁾، والألواح لما يقيم وقتا، ففي التوراة أحكام الله على عباده في الدنيا بالحدود والمصائب والضراء والبأساء، وفي القرآن منها ما شاء الله⁽⁸⁾، وما يظهره⁽⁹⁾ الفقه من الحدود، ومعارف

(1) في س : أنتم.

(2) في ط : القرآن.

(3) في س : المشهود.

(4) في س : ومرار - كذا.

(5) غير مقروءة في س. وزيد في ط : له.

(6) في س : تبدل.

(7) في س : أبدا — بالباء.

(8) زيد في س : تعالى.

(9) من : ط وس. وفي ب : يظهر.

الصوفية من مؤاخذة المصائب، وفي الإنجيل⁽¹⁰⁾ أصول تلك الأحكام، والإعلام بأن المقصود بها ليست هي⁽¹¹⁾، بل⁽¹²⁾ ما وراءها من أمر الملكوت⁽¹³⁾.

وفي القرآن منها⁽¹⁴⁾ ما شاء الله⁽¹⁵⁾ مما يظهره العلم والحكمة الملكوتية.

وفي الزبور⁽¹⁶⁾ تطريب⁽¹⁷⁾ الخلق وحداهم عن أنفسهم إلى ربهم. وفي القرآن منه ما شاء الله⁽¹⁸⁾ مما تظهره الموعظة الحسنة.

ثم أنهى الأمر والخلق من جميع وجوهه فصار قرآنا جامعا للكل، متمما للنعمة، مكملًا للدين : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾⁽¹⁹⁾ الآية «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»⁽²⁰⁾. ﴿وَأَنَّ (21) إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾⁽²²⁾.

ووجه فوت أم القرآن للقرآن أن القرآن مقصود تنزيله التفصيل، والجوامع فيه نجوم ميثوثة غير منتظمة واحدة إثر واحدة، والجوامع في أم القرآن منتظمة واحدة بعد واحدة، إلى تمام السبع، على وفاء لامزيد عليه، ولانقص عنه، أظهر تعالى بما له سورة صورة تجليه، من بدء الملك إلى ختم الحمد، وبما لعبده سورة صورة باديه من براءته من الضلال، إلى هدي الصراط المستقيم. ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾⁽²³⁾ [وبما بينه وبينه قيام ذات

(10) ناقصة من : س.

(11) ناقصة من : س.

(12) ناقصة من : س.

(13) في س : المملكة.

(14) في س : منه.

(15) زيد في س : تعالى.

(16) في س : الزبور. كذا.

(17) من : س وط. وفي ب : تطرب.

(18) زيد في س : تعالى.

(19) سورة المائدة آية : 4.

(20) في الموطأ 2 : 904 : «حسن الأخلاق» وانظر المقاصد الحسنة 105. وفي المستدرک 2 : 613. صالح الأخلاق.

(21) في س : وإلى — بدون أن.

(22) سورة النجم آية 41.

(23) سورة الضحى آية : 7.

الأمر والخلق»⁽²⁴⁾ فكان ذلك هو القرآن العظيم، الجامع لتفاصيل ما حواه القرآن المطلق الذكر، بما فيه من ذلك تفصيلاً من مبينه، وهو ما عوينا آية مسموعة،⁽²⁵⁾ ومن مجيده، وهو ما جربت أحكامه من بين عاجل ما شهد، وآجل ما علم بعلم ما شهد، فكان معلوماً بالتجربة المتيقنة، بما تواتر من القصص الماضي، وما شهد له من الأثر الحاضر، وما يتجدد مع الأوقات من أمثاله وأشباهه، ومن كرمه، وهو ما ظهرت فيه أفانين إنعامه، فيما دق وجل، وخفي وبدء⁽²⁶⁾، ومن حكمه، وهو ما ظهر في الحكمة المشهودة تقاضيه،⁽²⁷⁾ وانتظام مكتوب خلقه، على حسب تنزيل أمره، وما كان / منه بتدرج وتقريب للأفهام، وتأت من حال إلى حال، وحكم إلى حكم، كان تنزيلاً، وما أحوى⁽²⁸⁾ به إهواء⁽²⁸⁾ من علو إلى سفلى كان إنزالاً، وهو إنزال حيث لا وسائط، وتنزيل حيث الوسائط.

وبيانه حيث الإمام العامل به مظهره في أفعاله وأخلاقه : «كان خلقه القرآن»⁽²⁹⁾ وقرآنه تليق⁽³⁰⁾ تلاوته على حسب ما تنقاضه النوازل. آخر آية أنزلت⁽³¹⁾ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾⁽³²⁾.

قال عليه السلام، بما في مضمون قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾⁽³³⁾. «اجعلوها بين آية الدين، والآية التي قبلها»⁽³⁴⁾ لأنه ربما تقدم كيان الآية وتأخر في النظم

(24) ما بين المعنيتين ناقص من : س.

(25) في ط : آية مسموعة.

(26) في س : وبداء.

(27) غير واضحة في : س.

(28 - 28) في س أهدى به إهداء.

(29) انظر صحيح مسلم 2 : 169 والمستدرک 2 : 392.

(30) في س تليق — بفاءين فوقيتين.

(31) انظر البرهان 209.1. والإتقان 1 : 77. وما بعدها. وتفسير القرطبي 20 : 231 وما بعدها. وج 3 : 375. منه أيضاً.

(32) سورة البقرة، آية 280.

(33) سورة القيامة، آية 16.

(34) المغرر الوجيز 1 : 378، وتفسير القرطبي 3 : 375.

قرآنها⁽³⁵⁾ على ما تقدم عليها. آية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾⁽³⁶⁾ الآية متأخرة الكيان، متقدمة القرآن على آية : ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾⁽³⁷⁾.

وقد يتطابق قرآن الأمر وتطوير الخلق، وقد لا يتطابق، والله يتولى إقامتهما.

وأما الجمع ففي قلبه نسبة جوامعه السبع في أم القرآن إلى القرآن، بمنزلة نسبة⁽³⁸⁾ جمعه في قلبه، لحا واحدا، [إلى أم القرآن]⁽³⁹⁾ ﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ﴾⁽⁴⁰⁾ فهو جمع⁽⁴¹⁾ في قلبه، وقرآن على لسانه، وبيان في أخلاقه وأفعاله، وجملة في صدره، وترتيل⁽⁴²⁾ في تلاوته : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾⁽⁴³⁾ قال الله⁽⁴⁴⁾ ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كذلك نزلناه إلى ما هو منك بمنزلة سماء الدنيا من الكون. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾⁽⁴⁵⁾ أي إلى سماء الدنيا، ﴿وَرَتَّلْنَاهُ﴾⁽⁴⁶⁾ ترتيلاً⁽⁴⁷⁾ على لسانه في أمد أيام النبوة.

هذا منتهى القول في الباب العاشر.

وهو إن شاء الله حسب لمن استشعر التقوى، وتفرغ مما⁽⁴⁸⁾ سوى القرآن : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾⁽⁴⁹⁾.

(35) في ط : قراءتها. وانظر الإتيان. 1 : 104. والبرهان 1 : 195 وما بعدها.

(36) سورة الأحزاب، آية 50.

(37) سورة الأحزاب، آية 51.

(38) زيد في س : «أم القرآن إلى». وهي زيادة شطب عليها في «ب».

(39) ما بين المعقوفتين ناقص من : س.

(40) سورة القمر، آية 50.

(41) في س : جمعه..

(42) في س : ترتيلاً - كذا، وبدون واو. وفي ط : تنزيل..

(43) سورة الفرقان، آية 32.

(44) زيد في س : جل جلاله..

(45) سورة الدخان، آية 2.

(46) غير مقروءة في س : وط.

(47) سورة الفرقان، آية 32.

(48) في س : ما.

(49) سورة البقرة، آية 184.

ولأنه بعون الله «مفتاح للباب المقفل»⁽⁵⁰⁾ لفهم القرآن المنزل». سمي بهذا الاسم، وإن ربك هو الفتح⁽⁵¹⁾ العليم⁽⁵²⁾.

* * * *

آخر نسخة باريس «ب» (المكتبة الوطنية) :
«ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين».

* * * *

آخر نسخة الرباط «ط» (المكتبة العامة) «بتر في آخرها».

* * *

آخر نسخة الإسكندرية «س» (مكتبة بلدية الإسكندرية)

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

تم الكتاب بعون الله الملك (كلمة غير مقروءة) في التاريخ العاشر من جمادى الأول — كذا — سنة ز. ع. ح مائة [847] في يوم الأربعاء وقت الظهر في مكة — كذا — المشرفة حرسها الله تعالى عن الآفات والعاهات، على يد عبد الضعيف فقير حقير كمال تاج غريب مسكين، عفا الله من نظر إلى هذا الكتاب ولجميع المؤمنين. آمين رب العالمين. قامه على شيخ على ثلاثة درهم — كذا — شامي.

(50) انتهت ط ببت.

(51) من س : وفي ب : المفتاح.

(52) اقتباساً من قوله تعالى : ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ، وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ سورة سبأ، آية 26.

كتاب العروة

للمفتاح الفاتح للباب المقفل

المفهم للقرآن المنزل

لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي الجعفي المراكشي

تقديم وتحقيق:

محادي بن عبد السلام الخياط

أستاذ بكلية أصول الدين

تطوان

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم⁽¹⁾

الحمد لله الذي أنزل القرآن على أحرفه السبعة إحاطة وكإلا، وتولى جمعه فهما وقرآنه⁽²⁾ مقالا، وبيانه فعلا، وأقام به حكم الدين وخلق الدنيا وخلق النفس وأدب الرب وحمد الله تفصيلا وإجمالا، وجعل لصلاة علمه وفهمه وهده طهور⁽³⁾ التقوى منالا، وفك عن من رضى قلبه أن يسعه بتبارك تدبره أقفالا، وعلمه، بعد التزكية، كتابه وحكمته، ومالم يكن يعلم إتماما لنعمته وإفضالا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في شيء من ملك الدنيا وملكها وتديرها، ولا في أمر من أمر العقبي وفصلها، وإيساعها وتقديرها، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بين، صلى الله عليه وسلم، بخاص سنته من تلك الحروف أجمعها وأعلاها، وبعام أحكام شرعته أنزلها وأدناها⁽⁴⁾، وبسعة حنيفيتها البيضاء النقية ما بين ذينك الحرفين فأوضحها وجلاها، فعدل بالأكثر عن خصوص تعريفه بها وتبيينه لها فقل أو فقد عندهم جدواها، وأوجد برد اليقين وطيب التبين والتبيين لمن بصره إياها، وذلك ببركة إثثار المأثور عنه، ﷺ، للمتحقق من حيلة علمه ومضاء حكمه حين سماها، وإعراض عن أقوال واختلافات يسوقها الخدس ويقودها الظن، ولا⁽⁵⁾ يثلج القلب بمعناها، صلاة تعود على الخاص والعام بركتها وزلفاها.

وإنه لما تقدم إملاء كتاب : «مفتاح الباب المقفل، لفهم القرآن المنزل» أعلق به القول في الحروف السبعة، وفي شرط منال علمها وحالها وبيانها، في باين وفصول، عروة توثق إمساكه، وتشرب القلب، بتأييد الله، ملاكه، وتكمل؛ بحول الله، فائدته، وتيسر، على قرب⁽⁶⁾ تيسير⁽⁷⁾ الله، عائدته، ولتعلق العروة بمفتاحها، ولتنتهي الأفهام في القرآن بما أسرج، بتوفيق الله، من مصباحها إلى ضحى صباحها، والله⁽⁸⁾ ولي التأيد، وهو الولي الحميد.

(1) في م : عونك اللهم يامعين.

(2) في م : وقرآنه.

(3) في م : وهدة طهور.

(4) في م : وأدفاها.

(5) في م : فلا.

(6) في م : فوت.

(7) في م : بتيسير.

(8) زيد في م : سبحانه.

الباب الأول

في بيان الأحرف السبعة

ويشتمل على تمهيد، وسبعة فصول، بخول الله تعالى.

148 به / جامعا لانتفاء كل خلق وكال كل أمر، فلذلك هو، ﷺ، فتم⁽¹⁾ الكون، وهو الجامع الكامل، ولذلك كان خاتما، وكان كتابه ختما⁽²⁾، وبدأ المعاد من حد ظهوره ﷺ، **هُوَ يُدِيءُ وَيُعِيدُهُ**⁽³⁾، فاستوى صلاح هذه الجوامع الثلاث، التي قد خلت في الأولين بداياتها، وتمت عنده غاياتها، «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»⁽⁴⁾، وهي صلاح الدين والدنيا، والمعاد الذي جمعها في قوله، ﷺ: «اللهم أصلح لي ديني، الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي إليها معادي»⁽⁵⁾.

وفي كل صلاح إقدام وإحجام، فتصير الثلاثة الجوامع ستة مفصلات هي حروف القرآن الستة التي لم يرح يستزيدها من ربه حرفا حرفا، فلما استوفى الستة وهبه ربه حرفا جامعا سابعا فردا لا زوج له، فتم إنزاله على سبعة أحرف، هي ما فسرهما، ﷺ، في الحديث الوارد الغني عن تطلبها بالحدس، وفي بيانه، ﷺ، شفاء العي⁽⁶⁾، وتلج اليقين، ونور التبصرة،⁽⁷⁾ فأدنى⁽⁸⁾ تلك⁽⁸⁾ الحروف هو حرفا صلاح الدنيا، فلها حرفان :

- (1) في م : فتم - بقاء فوقية. انظر النهاية لابن الأثير 4 : 16.
- (2) في م : خاتما.
- (3) سورة : البروج آية 13.
- (4) في الموطأ 2 : 904 «حسن الأخلاق». وفي المستدرک 2 : 613 «صالح الأخلاق». المقاصد الحسنة : 105.
- (5) صحيح مسلم 8 : 81 والجامع الصغير 1 : 228.
- (6) في م : الغي - يغين معجمة.
- (7) في م : البصرة.
- (8 - 8) ناقصتان من : م.

أحدهما : حرف الحرام الذي⁽⁹⁾ لا تصلح⁽¹⁰⁾ النفس والبدن إلا بالتطهر منه لبعده عن تقويمها.

والثاني حرف الحلال : الذي تصلح النفس والبدن عليه، لموافقته لتقويمها. وأصل هذين الحرفين في التوراة⁽¹¹⁾، وتامهما⁽¹²⁾ في القرآن.

ثم يلي هذين حرفا صلاح المعاد :

أحدهما : حرف الزجر والنهي الذي لا تصلح الآخرة إلا بالتطهر منه، لبعده عن حسناتها.

والثاني : حرف الأمر الذي تصلح الآخرة عليه، لتقاضيه لحسناتها. وقد تنضرر⁽¹³⁾ على ذلك حال الدنيا، لأنه يأتي على كثير من حلالها، لوجوب إثارة الآخرة لبقائها وكرمتها على الدنيا لفنائها وجزئيتها، لكون خير الدنيا جزءاً من مائة، وشر الدنيا جزءاً من سبعين، ولا يؤثر هذا الجزء الأدنى لحضوره على ذلك الكل الأنهى لغايته⁽¹⁴⁾ إلا أن من سفه وضعف إيمانه، فتخلص المرء من حرف الحرام طهره⁽¹⁵⁾، وتخلصه من النهي طيبه⁽¹⁶⁾.

وأصل هذين الحرفين في الإنجيل، وتامهما⁽¹⁷⁾ في القرآن. ثم يلي هذين حرفا صلاح الدين : **أحدهما حرف المحكم**، الذي يان للعبد فيه خطاب ربه من جهة أحوال قلبه، وأخلاق نفسه، وأعمال بدنه، فيما بينه وبين ربه، من غير التفات لغرض النفس في عاجل الدنيا ولا لأملها.

149 **والثاني / حرف المتشابه :** الذي لا يتبين للعبد فيه خطاب من جهة قصور⁽¹⁸⁾ عقله

(9) من م : وفي ب : النى.

(10) في م : لا يصلح.

(11) في م : التوراة - كذا.

(12) كذا في م وب، والسياق يقتضى التشية.

(13) في م : تنصور.

(14) في م : الغاية.

(15) في م : طهرة.

(16) في م : طيبة.

(17) كذا في م، وب. والسياق يقتضى : وتامهما.

(18) في م : تصور.

عن إدراكه، ووجوب تسبيح ربه عن تمثل عبده إلى أن يؤيده الله⁽¹⁹⁾ بتأييده.

فالخروف الخمسة للاستعمال، وهذا الحرف السادس للوقوف، ليكون العبد قد وقف لله بقلبه عن حرف، كما قد كان أقدم لله على تلك الحروف، ولينسخ بعجزه وإيمانه، عند هذا الحرف السادس، انتهاء ما تقدم من طوقه وعلمه في تلك الحروف ابتداء.

وأصل هذين الحرفين في الكتب المتقدمة كلها، وتامهما⁽²⁰⁾ في القرآن. فهذه الحروف الستة يشترك فيها القرآن مع سائر الكتب، ويزيد عليها تمامها وبركة⁽²¹⁾ جمعها، ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع مبین المثل الأعلى، ومظهر المثل الأعظم. حرف الحمد الخاص بمحمد، صلی الله علیه وسلم، وبكتاب محمد، وهو حرف المثل، وعن جمعه وكأله⁽²²⁾ جمعه لحمد في قلبه، وقرآنه على لسانه، وبيانه في ذاته، ظهرت عليه خواص خلقه الكريم، وخلق العظم، ولا ينال إلا موهبة من الله⁽²³⁾ لعبده بلا واسطة، والستة تنزل بتوسطات من استواء الطبع، وصفاء العقل، ومثانة وحي النبي، وإلهام الولي.

ولما كان حرف الحمد هو سابعها الجامع، افتتح الله، سبحانه، به الفاتحة أم القرآن⁽²⁴⁾ وأم الكتاب، وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التي بثها في القرآن، كما جمع في القرآن ما بث في جميع الكتب المتقدمة، كما ضرب الله، سبحانه، مثلها لنبيه، حيث أعلمه أن مثل الكتب المتقدمة كفضة كثيرة نقلت على مر يد السفر بها، فابتاع بها ذهباً، فذلك مثل القرآن، ثم ثقل عليه الذهب، فابتاع به جوهراً، فذلك مثل أم القرآن، فإذا كمال الحروف الذي أنزل عليها القرآن موجود⁽²⁵⁾ في جوامع أم القرآن :

فالآية الأولى تشتمل على حرف الحمد السابع، والثانية تشتمل على حرفي الحلال والحرام التي⁽²⁶⁾ أقامت الرحمانية بهما الدنيا [والرحمية الآخرة]⁽²⁷⁾، والآية الثالثة

(19) زيد في م : تعالى.

(20) كذا في م : وب : ويظهر أنها وتامهما.

(21) في م : وترك.

(22) في م : وكأله.

(23) في م : تعالى.

(24) زيد في م : كما.

(25) من م : وفي ب : موجودة.

(26) زيدت من : م.

(27) ما بين المعقوفين من الاتفاق. للسيوطي 3 : 336.

تشتمل على أمر الملك القيم، على حرفي الأمر والنهي، اللذين يبدو أمرهما⁽²⁸⁾، في يوم الدين، والآية الرابعة تشتمل على حرفي المحكم، في قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ والمتشابه في قوله : ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

ولما كانت نبأ خطاب محاضرة لم تردد⁽²⁹⁾، مسألتها في السورة، فانفرد هذا الحرفان عن الدعاء فيهما، وعادت مسألة الآية الخامسة على حرف الحمد، ومسألة الآية السادسة على آية النعمة من حرفي الحلال والحرام، ومسألة الآية السابعة على آية الملك من حرفي الأمر والنهي، فجمعت الفاتحة جوامع الحروف / السبعة، وكما ابتدأت الفاتحة بالسابع الجامع الموهوب، ابتدئ القرآن بالحرف السادس المعجوز عنه، وهو حرف المتشابه، لأن إظهار العجز ومحض الإيمان كانت الهبة والتأييد، وليكون العبد يفتح القرآن بالإيمان بغيب متشابهه في قوله : ﴿الْم﴾ فيكون أتم انقيادا لما دونه، وبريئا من الدعوى في مستطاعه في سائر الحروف.

ثم ولي السادس المفتتح به القرآن الخامس المحكم من وجه، في قوله تعالى : ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾⁽³¹⁾، لأن من عمل بها من قلبه شعبة إيمان وعلم، كانت له من المحكم، ومن عمل بها اثارا و⁽³²⁾إلحاء، ولم يدخل الإيمان في قلبه، كانت له حرف أمر. ﴿وَأِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾⁽³³⁾.

وهذا إنما وقع ترتيبه هكذا في القرآن المتلو، وأما تنزيله في ترتيب البيان فإن أول ما أنزل على النبي، ﷺ، هو من⁽³⁴⁾ حرف المحكم، وهو قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾⁽³⁵⁾ الآيات الخمس.

وأول ما أنزل إلى الأمة في ترتيل⁽³⁶⁾ البيان هو من حرف الزجر والنهي، وهو قوله

(28) في م : سرهما.

(29) في م : يردد.

(30) زيد في م : تعالى.

(31) سورة البقرة آية : 2.

(32) في م : أو.

(33) سورة الحجرات من آية : 14.

(34) من : م. وناقصة في : ب.

(35) سورة العلق.

(36) في م : ترسل.

تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾⁽³⁷⁾. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾⁽³⁸⁾. أعلمهم بما يخاف عاقبته في الآخرة، وإن كان قد اتخذوا في الدنيا مودة بأوثانهم، وقال : ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾⁽³⁹⁾ الآية، فابتدأ، تعالى ترتيل⁽⁴⁰⁾ الأمة بإصلاح المعاد الأهم، لأن عليه يصلح⁽⁴¹⁾ أمر الدنيا : «من اشتغل بآخرته كفاه الله أمر دنياه»⁽⁴²⁾ وبدأ منها بحرف الزجر والنهي، وهو المبدوء به في الحديث، وهو ما رواه ابن وهب من طريق ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ، قال : «كان الكتاب الأول نزل من باب واحد، على وجه واحد، ونزل القرآن على سبعة أحرف : زاجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا : آمنا به، كل من عند ربنا»⁽⁴³⁾ وفي حديث آخر، من طريق ابن عمر : «أن الكتب كانت تنزل من باب واحد، وأن هذا القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف» وردد النبي ﷺ، لفظ الزجر بلفظ النبي، لأن المقصود منهما واحد، وهو الردع عما يضر في المعاد، إلا أن الردع / على وجهين : خطاب لمعرض، ويسمى زجراً، كما يسمى في حق البهائم، وخطاب لمقبل على التفهم، ويسمى نهياً، فكان الزجر يريع الطبع، والنهي يريع العقل.

فنفرد لكل⁽⁴⁴⁾ واحد من هذه الحروف والوجوه فصلاً على ترتيب لإيراد الحديث، بحول الله والتأييد بروح منه.

(37) سورة المدثر، آية 1.

(38) في ب : إلي لكم نذير... وفي م : إلي نذير لكم... سورة : سبأ آية : 46.

(39) سورة العنكبوت من آية : 24.

(40) في م : ترتيل.

(41) في م : تصلح.

(42) لم أقف عليه حديثاً وكأنه يشير إلى معنى آخر حديث في سنن ابن ماجه 2 : 1375 «... ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا، وهي راغمة».

(43) المستدرک 1 : 553 وكنز العمال 1 : 531 و549. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 133 ففيه تعليق واف على أسانيده وطرقه.

(44) في م : كل.

الفصل الذّك

في عرف الزجر والنهي

وجه إنزال هذا الحرف كف الخلق عما يهلكهم في أخراهم، وعما يخرجهم عن السلامة في موتهم وبعثهم، مما⁽¹⁾ رضوا به واطمأنوا عليه، أو آثروه⁽²⁾ من دنياهم.

فمتوجهه للمطمئن بدنياء، المعرض عن داعيه إلى اجتناب ما هو عليه، يسمى زجراً، ومتوجهه للمتلف المستشعر ببعض الخلل، فيما هو عليه، يسمى نهياً، وهما يجتمعان⁽³⁾ في معنى واحد، ومقصود واحد، إلا أنه متفاوت، ولذلك ردهما للنبي، ﷺ، على المعنى الجامع في هذا الحديث.

وأولاهما بالبده⁽⁴⁾ به⁽⁵⁾ في الإنزال الزجر، لأن النبي، ﷺ، إنما بعثه الله حين انتهى الضلال المبين في الخلق، ونظر الله، سبحانه، إلى جميع أهل الأرض فمقتهم⁽⁶⁾ عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، كما ورد في الحديث الصحيح إسناداً ومتناً⁽⁷⁾ ولذلك كان أول منزل الرسالة سورة ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ، وَتَبَارَكَ فَطَهَّرْ، وَالرَّجْزُ فَاهْجُرْ﴾⁽⁸⁾. وهي أول قوارع الأمر، كما أن فجأة الساعة أول قوارع الخلق، ولذلك انتظم ذكرهما في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾⁽⁹⁾.

(1) في م : فما.

(2) في م : وآثروه.

(3) في م : مجتمعان.

(4) في ط : بالبدئية.

(5) ناقصة من : م، وط.

(6) في م : قمنهم.

(7) صحيح مسلم : 8 : 159.

(8) سورة المدثر آية : 1 إلى 5.

(9) سورة : المدثر آية : 8 - 9.

وللمزجور حالان : إما أن ينفر عند الزجرة توحشا، كما قال تعالى : ﴿كَانَ لَهُمْ حَمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ قَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾⁽¹⁰⁾ وإما أن يدبر بعد فكرة تكبرا، كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾⁽¹¹⁾ وربما شارف أن يبصر فصرف، كما⁽¹²⁾ قال عمر، رضي الله عنه : «لكنها عقول كادها باريها». ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾⁽¹³⁾ في الأرض بغير الحق، وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾⁽¹⁴⁾ صرفوا عن آيات الحق السماوية على ظهورها⁽¹⁵⁾ عقوبة على⁽¹⁵⁾ ذنب تكبرهم على الخلق، مع الإحساس بظهور آية انضمام الأرحام في الأرض ووضوحها.

وكل قارعة لنوعي الكافرين : النافرين والمدبرين، من هذا الحرف، وتتمام هذا المعنى بنهي⁽¹⁶⁾ المتأسس المحاضر عن⁽¹⁷⁾ الفواحش الظاهرة والباطنة الضارة في العقبي، وإن تضرروا بتركها في الدنيا، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرُبُوا﴾ في أكل مال اليتيم، والزنا⁽¹⁸⁾ وإيتاء الخائض، إلى ما دون ذلك من النهي عما يعدونه في دنياهم كيسا، نحو قوله تعالى : ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾⁽¹⁹⁾ و﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾⁽²⁰⁾ 152 ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾⁽²¹⁾ و﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾⁽²²⁾ وما لحق بهذا النمط، إلى⁽²³⁾ ما دون ذلك على اتصال التفاوت من النهي عن سوء التأويل

(10) سورة المدثر، آية : 49 - 50.

(11) سورة المدثر، آية : 21 - 23.

(12) ناقصة من : ط. وزيد فيها : ابن الخطاب.

(13) في م : يستكبرون.

(14) سورة الأعراف، آية : 46.

(15 - 15) في م : «عقوبة ذنوبها ظهورها عقوبة على ذنب».

(16) في م : ينهي.

(17) في م : على.

(18) في م : الربا.

(19) سورة النساء، آية : 29.

(20) سورة آل عمران، آية : 130.

(21) سورة الحجرات، من آية : 12.

(22) سورة الحجرات، من آية : 11.

(23) في م : وما.

لطبية⁽²⁴⁾ غرض النفس، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽²⁵⁾ إلى ما دون ذلك من النهي عما يقدح في الفضل، وإن كان من حكم العدل، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ﴾⁽²⁶⁾ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ⁽²⁷⁾ إلى تمام مالا تحصل السلامة إلا به، من النهي عما زاد على الكفاف والبلغة في الدنيا الذي به يصح العمل بالحكمة، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾⁽²⁸⁾ إلى قوله : ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾⁽²⁹⁾ ونحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾⁽³⁰⁾ لأن كل زائد على الكفاف فتنة.

وهذا هو أساس ما تفاوتت⁽³¹⁾ به درجات العلم في الدنيا، ودرجات الجنة في الآخرة، ولا تصح الوجوه والحروف التي بعده علما وعملا وثباتا وقبولا عند التحخيص⁽³²⁾ إلا بحسب الإحكام في قراءة هذا الحرف وجمعه وبيانه، لأنه طهور لما بعده من صلاة حرف الأمر، وما قصر بعشرات فرق الأمة إلا التقصير في حرف النهي، لأن الملة الخفيفة مبنية على الاكتفاء باليسير من المأمورات⁽³³⁾ والمبالغة في الحمية من عموم ما لا يتناهى من المنهيات، لكثرة مداخل الآفات منها على الخلق، فيما بعد الموت. ويصعب هذا الحرف على الخلق ما استقر في أوهامهم أن دنياهم لا تصلح إلا بالثابرة على صفوف المنهيات لنظرهم لجدواها في الدنيا، وعماهم عن وبائها في الآخرة، وما حوفظ على الرياضات والتأديبات والتعذيبات إلا لوفاء الحمية⁽³⁴⁾ منها. والحمية أصل

(24) في م : لطبية.

(25) الدنيا ناقصة من : م. سورة النساء من آية 93.

(26) زيد بعدها في م : وط : واليتامى. والزيادة ليست في رواية ورش.

(27) سورة البور. من آية 22.

(28) زيد بعدها في م : الآية.

(29) سورة الإسراء، آية : 37 - 38.

(30) سورة طه، آية : 129 - 130.

(31) في ط : يتفاوت.

(32) في م : التحخيص بضاد معجمة.

(33) غير مقروعة في : م.

(34) في م : الحمية.

الدواء، فمن لم يحتم عن المنهيات، لم ينفعه تداويه بالمأمورات، كالذي يتداوى ولا يختمي بخسر الدواء ويتضاعف الداء، ﴿هَلْ تُنتِظُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (35) جاءوا بخسرات كأمثال الجبال، وكانوا يصومون ويصلون، وياخذون وهنا من الليل، لكن ذلك تداو بغير حمية، لما لم يختموا من الدنيا التي نهوا عن زهرتها، فكانوا إذا لاحت لهم وثبوا عليها فيصيبون منها الشهوات، ويعملون المعصيات، (36) فلم تنفعهم المداواة.

فمن احتسى فقد قرأ هذا الحرف، وهو حسبه، ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ﴾ (37) أحب العبادات إلى الله (38) ترك الدنيا، وحمية النفس من هوى جاهها وما لها. «بل نبيا عبدا، أجوع يوما وأشبع يوما» (39). «من رغب عن سنتي فليس مني» (40). والقرآن حجة لمن عمل به فصار أمامه يقوده إلى الجنة، (41) وحجة على من لم يعمل به يصير خلفه، فيسوقه إلى نار الحية (42) التي في جب وادي جهنم، التي تستعيز منها جهنم والوادي والجب في كل يوم سبع مرات (43) ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نَوْرًا يَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (44). ﴿يُظِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ (45). ﴿وَلَا يَزِيدُ الضَّالِّينَ إِلَّا خُسَارًا﴾ (46). «أعوذ بعفوك من عقوبتك، وبرضاك من سخطك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (47) والحمد لله رب العالمين.

(35) سورة الكهف، آية : 99. وفي جميع النسخ : «هل أنبئكم».

(36) في م : العضبات.

(37) سورة المزمل، من آية 18.

(38) زيد في ط : تعالى.

(39) الطبراني، والبيهقي في الزهد نخرج اللمع 570. وتقريب الإحسان 14 : 280.

(40) صحيح البخاري 6 : 216 وصحيح مسلم 4 : 129.

(41) ينظر في أصله سلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 31. وكثر العمال 1 : 516.

(42) في م : الجنة.

(43) شعب الإيمان 2 : 309 وكثر العمال 3 : 479.

(44) سورة الشورى آية : 49.

(45) سورة البقرة، آية : 26.

(46) سورة الإسراء، آية 82.

(47) الموطأ 1 : 214، والمستدرک 1 : 306 وسنن البيهقي 3 : 42. مع تغيير وزيادة وتقديم بعض الألفاظ.

الفصل الثاني

في حرف الأمر

وجه إنزال هذا الحرف حمل الخلق على صدق التذلل لله، إثر التطهر من زجرهم،⁽¹⁾ ليعود بذلك وصل ما انقطع وكشف ما انحجب، وهو حرف العبادة المتلقاة بالإيمان، المثابر عليها بسابق الخوف، المبادر لها تشوقاً بصدق المحبة، فالعابد من ساقه الخوف إليها، والعارف من قاده الحب لها، وهو بناء ذو عمود وأركان، وله حظيرة تحوطه، فأما عموده فأفراد التذلل لله توحيداً، وطلبة آية⁽²⁾ ما كان نحو قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾⁽³⁾. طهرهم حرف الزجر من رجز⁽⁴⁾ عبادة إله آخر، فأثبت لهم حرف الأمر التفريد حين لا يشركون معه في التذلل شيئاً، أي شيء كان آخر، وهو أول ما أقام الله من بناء الدين، ولم يفرض غيره نحو العشر من السنين، في إنزال ما أنزل بمكة من القرآن وسن مع فرضه.

الركن الأول وهو الصلاة: وبدئت بالوضوء عملاً من حذو [تطهر القلب والنفس بعرف النبي، وأعقب بالصلاة عملاً من حذو]⁽⁵⁾ حضور القلب بالتوحيد بين يدي الرب، فالوضوء وجه عمل حرف الزجر، والصلاة وجه عمل حرف الأمر، وسن على تأسيس بدار⁽⁶⁾ الحب، لتبدو قوة الإيمان في مشهود ملازمة خدمة الأبدان، فكان أقوامهم إيماناً أكثرهم أطولهم صلاة وقنوتاً، من أحب ملكاً خدمه ولازمه، ولا تخدم الملوك بالكسل والتهاون، وإنما تخدم بالجهد والتذلل، فكانت الصلاة علم الإيمان، تكثر

(1) من : م وط. وفي ب : رجزهم.

(2) في م : أنه.

(3) سورة النساء، آية : 36.

(4) في م : زجر، وغير واضحة في : ط.

(5) ما بين المقوفتين ناقص من : م.

(6) من : م وط. وفي ب : بذال معجمة.

بقوته وتقل بضغفه، لأنها لو فرضت لم يظهر فيها تفاوت قوة الإيمان وصدق الحب، كما لا يظهر بعد فرضها إلا في النوافل، ولإجهاد النبي ﷺ، نفسه وبدنه في ذلك، أنزل عليه : ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى، تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ/ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى، الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾. إلى قوله : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (7).

هذا التوحيد وإظهاره هو (8) كان يومئذ المقصود الأول، وذلك قبل إسلام عمر، (9) رضي الله عنه، وعمر موفي أربعين من عدد المؤمنين، فلما دخل الإسلام من لا يبعثه الحب والاستراحة على الصلاة بعد عشر أو نحوها، فرضت الصلاة، فاستوى في فرضها الحب والخائف، وسن رسول الله ﷺ، التطوع على ما كان أصلها. وذلك صبيحة ليلة الإسراء.

وأول منزل هذا الحرف، والله أعلم، في فرض هذا الركن، أو من أول منزله، قوله تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ (10) اختص لهم بها أوقات الرحمة، وجنبهم بها أوقات الفتنة، ومنه جميع آي إقامة الصلاة وإتمامها.

الركن الآخر الصوم : وهو إذلال النفس لله (11) بإمساكها عن كل ما تشوف إليه من خاص أمرها، نهارا للمقتصر، ودواما للمعتكف، وهو صلة بين العبد وبين نفسه، ووصل لشتاته في ذاته.

[وأول إنزال هذا الركن من هذا الحرف بالمدينة، بعد مدة من الهجرة] (12) وأول منزله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (13).

ولما فرض، والله أعلم، بالمدينة، لأنهم لما آمنوا من عداوة الأمثال والأغيار، وعام

(7) سورة طه. من آية : 1 إلى 7.

(8) في م : هو يومئذ كان.

(9) زيد في م، وط : ابن الخطاب.

(10) سورة الإسراء، آية : 78.

(11) زيد في م : تعالى.

(12) ما بين المعقوفين ناقص من : م.

(13) سورة البقرة، آية : 182.

الفتنة بالمدينة، عادت الفتنة خاصة في الأنفس، بالتبسط في الشهوات، وذلك لا يليق بالمؤمنين المؤثرين للدين⁽¹⁴⁾، على الدنيا، ثم أنزل⁽¹⁵⁾ إتمامه بقوله⁽¹⁶⁾ : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾⁽¹⁷⁾ إلى ما يختص من الآي بأحكام الصيام.

الركن الآخر الزكاة : وهو كسر أنفة⁽¹⁸⁾ الغني⁽¹⁹⁾ بما يُوخذ بأخذه منه من حق أصنافها أظهاراً⁽²⁰⁾، لأن المشتغلين بالدين آثر عند الله من القيمين⁽²¹⁾ على الأموال، ولتمييز بها الذين آمنوا من المنافقين، لتمكنهم من الرياء في العمود والركنين، ولم يشهد الله بالنفاق⁽²²⁾ جهراً أعظم من شهادته على مانع الزكاة، ومن⁽²³⁾ منع زكاة المال عن الخلق كان⁽²⁴⁾ كمن امتنع عن زكاة قواه بالصلاة من الحق، فلذلك لاصلاة لمن لازكاة له، وكما كانت الصلاة⁽²⁵⁾ حبا قبل فرضها، كذلك كان الإنفاق⁽²⁶⁾ لما زاد على الفضل عزماً⁽²⁷⁾ مشهوراً عندهم لا يعرفون غيره، ولا يشعرون في الإسلام بسواه، فلما شمل الإسلام أخلاط الناس⁽²⁸⁾، وشحت⁽²⁹⁾ النفوس، فرضت الزكاة، وعين أصنافها، وذلك بالمدينة حين اتسعت أموالهم، وكثر خير الله عندهم، وحين نجم⁽³⁰⁾ نفاق قوم بها أنفة

(14) في م : الذين.

(15) في م وط : أنزل الله.

(16) زيد في م وط : تعالى.

(17) سورة البقرة، آية 184.

(18) في م : نفس.

(19) في م : الغناء، بألف مفصورة.

(20) في م وط : إظهاراً.

(21) في ط : المقيمين.

(22) في م : بالنفاق - كذا.

(23) في م : من - بدون واو.

(24) ناقصة من : م وط.

(25) في ط : الزكاة.

(26) في م : الانفاق.

(27) من : م وط. وفي الأصل : علماً.

(28) ناقصة من : ط.

(29) في م : وسخيت.

(30) في ط : عم. وفي م : نجم - نعاء مهمله.

155 من حظ رئاستهم / بتدليل الإسلام لله⁽³¹⁾ والنصرة لخلق⁽³²⁾ الله، وتثنى⁽³³⁾ فيها الخطاب؛ مرة لأرباب الأموال بقوله تعالى : ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ ليكون لهم قربة، إذا أتوها سماحا، ومرة للقيام بالأمر بقوله تعالى : ﴿تَحْذَرُ مِنْ أَفْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ﴾⁽³⁴⁾ حين يؤنس من نفوسهم شح،⁽³⁵⁾ وشدد الله، سبحانه، فيها الوعيد في القرآن جبراً⁽³⁶⁾ لضعف أصنافها. ويتسق⁽³⁷⁾ بذلك جميع ما أنزل في شأن⁽³⁸⁾ النفقات والصدقات ؛ بداراً عن حب، أو ائثاراً عن خوف.

الركن الآخر الحج : وهو حشر الخلق من أقطار الأرض للموقوف بين يدي ربهم في خاتمة⁽³⁹⁾ سنينهم⁽⁴⁰⁾ ومشاركة وفاتهم، ليكون⁽⁴¹⁾ لهم أمانة من حشر ما بعد مماتهم، فكمثل به بناء الدين، وذلك في أواخر سنين الهجرة، ومن آخر المنزل بالمدينة. وأول خطابه : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ﴾⁽⁴²⁾ تثنية على أذان إبراهيم، عليه السلام، ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾⁽⁴³⁾ إلى ما أنزل في أمر الحج وأحكامه. **الخطيرة الحائطة**⁽⁴⁴⁾ : وهي الجهاد، ولم تزل⁽⁴⁵⁾ مصاحبة للأركان كلها، إما مع ضعف، كما بمكة، أو مع قوة، كما بالمدينة.

(31) من : ط و م .

(32) في ط : يخلق .

(33) في م : وينني . وفي ط : ويتين .

(34) سورة التوبة آية : 104 .

(35) في م : سح - بسين مهمل .

(36) في م : خيرا - بخاء معجمة فوقية .

(37) في ط : ونسق .

(38) في ط : بيان .

(39) في ط : خاتم .

(40) في م : منهم .

(41) في م : لكون .

(42) سورة آل عمران آية : 97 .

(43) سورة الحج، آية 25 .

(44) في م : الخطيرة، بطاء مهمل . وفي ط : الحائط .

(45) في ط : يزل .

ومن أول تصريح منزله : ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتُهُمْ ظُلُمًا﴾⁽⁴⁶⁾ إلى قوله، ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾⁽⁴⁷⁾. ﴿وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾⁽⁴⁸⁾ إلى قوله تعالى : ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾⁽⁴⁹⁾ إلى انتهاء قتال أهل الكتاب، في قوله تعالى : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽⁵⁰⁾ إلى تمام المنزل في شأنه⁽⁵¹⁾ في قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾⁽⁵²⁾ وهو⁽⁵³⁾ تمام حرف الأمر.

ولكل من⁽⁵⁴⁾ ذلك الظاهر في الاسلام موقع حذوه⁽⁵⁵⁾ في الايمان، وموقع في الإحسان، الذي⁽⁵⁶⁾ ثلاثتها⁽⁵⁷⁾ هو كمال الدين، كل⁽⁵⁸⁾ ذلك من منزل⁽⁵⁹⁾ القرآن من بين إفصاح وإفهام في هذا الحرف، وهو⁽⁶⁰⁾ وفاء الدين، والتعبد لرب العالمين، والحمد لله رب⁽⁶¹⁾ العالمين⁽⁶²⁾.

(46) سورة الحج. آية : 37.

(47) سورة التوبة. آية : 36.

(48) سورة التوبة. آية : 124.

(49) سورة التوبة. آية : 74. وسورة التحريم. آية 9.

(50) سورة التوبة. آية : 29.

(51) في م : منابه.

(52) سورة الأنفال آية : 39.

(53) في ط : وهذا.

(54) في ط : في.

(55) في م وط : حدوده.

(56) في م : لدى.

(57) في م : يلائنها، وزيد بعدها في ط : الذي.

(58) في ط : كله.

(59) في م : معينة.

(60) ناقصة من : م.

(61) ناقصة من : م.

(62) ناقصة من : م.

الفصل الثالث

في عرف المحكمات

وجه إنزال هذا الحرف توسيع الاستمتاع⁽²⁾ للخلق، بما خلق الله في الأرض من خيره ونعمه⁽³⁾ الموافقة لطباعهم وأمزجتهم، وقبول نفوسهم في جميع جهات الاستمتاع، من طعام وشراب ولباس ومركب ومأوى، وسائر ما ينتفع به مما أخرجه⁽⁴⁾ الله، ومما بثه في الأرض، ومما عملته أيديهم في ذلك، من صنعة وتركيب ومزج ونحو ذلك، ليشهد⁽⁵⁾ دوام لبس الخلق الجديد في كل خلق على حسب ما منه فطر خلقه.

ولما كان الإنسان مخلوقاً من صفاوة كل شيء، توسع له جهات الانتفاع بكل شيء، إلا ما استثنى منه لحرف⁽⁶⁾ الحرام ووجهه، كما استثنى لآدم أكل الشجرة من متسع 156 رغد / الجنة، فكان له المتاع بجميعه⁽⁷⁾ إلا ما أضر ببدنه، أو خبث نفسه، أو أران⁽⁸⁾ على قلبه،⁽⁹⁾ وذلك بأن يسوغ له طبعاً، وتحسن مغبته⁽¹⁰⁾ في أخلاق نفسه، ويسنده قلبه لمنعمه الذي يشهد منه بداياته وتكملاته تجربة،⁽¹¹⁾ ثم كمل القرآن ذلك بالإنذار بإخلاصه للمنع به من غير أثر لما سواه فيه.

(1) زيد في ط : وهو.

(2) في ب وم : الإمتاع، والتصحيح من : ط.

(3) في م : خيرة ونعمة، وفي ط : من نعمه وخيره.

(4) في ط : أخرج.

(5) في ط : ليشهدوا.

(6) في ط : بحرف. وفي م : لحرف.

(7) في م : جميعه.

(8) في ط : ران.

(9) في ط : على غلم نفسه قلبه.

(10) في م : معينه.

(11) في م : بحرة وناقصة من : ط.

وجامع منزله بحسب ترتيب القرآن قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (12).

ومن أوائله بحسب ترتيب البيان - والله أعلم - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ، وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (13) الآية، وسائر الآيات الواردة في سورة النحل، وفي سورة «يس» إذ هي القلب الذي منه مداد (14) القرآن كله، في قوله تعالى : ﴿وَأَيَّاهُ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (15) الآيات، إلى سائر ما في القرآن من نحوه.

وفي متسع حلال (16) هذا الحرف وقعت الفتنة على الخلق بمازين (17) لهم منه : ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ (18) الآية.

ووجه فتنته أن على قدر التبسط فيه يخرم من طيب الآخرة. ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ (19). «إنما يلبس هذه من خلاق له» (20) ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَائِقِهِمْ﴾ (21) ومن رؤية سوء هذا الخسر (22) نشأ زهد الزاهدين، ومن رؤية حسن المتجر وربحه وتضاعفه إلى مالا يدرك مداه ونعيمه في بيع خلاق الدنيا بخلاق الآخرة، نشأ ورع المتورعين، فاستراح قلوبهم بالزهد، وانكفوا بالورع عن الكد، وتفرغت قلوبهم وأعمالهم لبذل الجِد، وتميز الشقي من السعيد بالرغبة فيه أو عنه، فمن رغب في الحلال شقي، ومن رغب عنه سعد.

وهو الحرف الذي قبض بسطه حرف النهي، حتى لم يبق لابن آدم حظ فيما زاد

(12) سورة البقرة، آية : 28.

(13) سورة النحل آية : 10.

(14) ناقصة من : ط.

(15) سورة يس. آية 32.

(16) في ط : حال.

(17) من : م وط. وفي الأصل : بازين.

(18) سورة آل عمران آية : 14 وزيد في ط وم : «من النساء والبنين».

(19) سورة الأحقاف. آية : 19.

(20) الموطأ 2 : 217، والبخاري 7 : 71. ومسلم 6 : 127، 138 وسنن ابن ماجه 2 : 1188. وفي جميع النسخ «هذا» والتصحيح من كتب الحديث.

(21) سورة التوبة. آية : 69.

(22) في م : المحسر، وفي ط : المختبر.

على جحف⁽²³⁾ الطعام، وهي كسرة، وثوب يستره⁽²⁴⁾، وببيت يكنه، وما زاد عليه متجر، إن أنفقه ربحه، وقدم عليه، وإن ادخره خسره وندم عليه، ولذلك لم يأذن الله⁽²⁵⁾ لأحد في أكله⁽²⁶⁾ حتى يتصف بالطيب للناس الذين هم أدنى المخاطبين، بانسلاخ أكثرهم من العقل والشكر والإيمان. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾⁽²⁷⁾، ومحا اسمه من⁽²⁸⁾ الذين آمنوا، وهم الذين لا يثبتون⁽²⁹⁾ ولا يدومون على خير أحوالهم، بل يخلطون، وذلك في قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾⁽³⁰⁾ وهو ما طيبه حرف النهي-علما،⁽³¹⁾ وبريء من عَوَارِ⁽³²⁾ القلوب طمأنينة، وتمم وأنهى صفوه للمرسلين⁽³³⁾ فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾⁽³⁴⁾، وورد جوابا لسؤالهم⁽³⁵⁾ في قوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ/ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ﴾⁽³⁶⁾ فمن أثر حرف النهي على حرف الحلال، فقد تزكى واتبع الأحسن، ووضح⁽³⁷⁾ هداه، وصفا⁽³⁸⁾ له، ومن أثر حرف الحلال على حرف النهي، فقد تدسى وحرّم هدي الكتاب⁽³⁹⁾ وعلم الحكمة ومزيد⁽⁴⁰⁾ التأيد، بما فاته من التزكية، وتورط فيه من التدسية. والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

(23) في م : حلف - بجاء مهملة.

(24) في م : يسيرة.

(25) زيد في م : تعالى.

(26) في ط : أكلة.

(27) سورة البقرة، آية : 167 وهي ناقصة في م.

(28) في م وط : عن.

(29) محمية من : م.

(30) سورة البقرة. آية 171.

(31) في م : حلما.

(32) في م : جواز.

(33) في م : صفوة للمسلمين.

(34) سورة المؤمنون. آية : 52.

(35) في م : سؤالهم.

(36) سورة المائدة. آية : 5.

(37) في ط : وصح.

(38) في م : وضفا. بضاد معجمة.

(39) في ط : الكتب.

(40) في ط : ومن بدا - كذا.

الفصل الرابع

في عرف المحرم

وجه إنزال هذا الحرف طهرة الخلق من مضار أبدانهم، ورجاسة نفوسهم، ومجهلة قلوبهم، فما⁽¹⁾ اجتمعن فيه كان أشده تحريماً، وما وجد فيه شيء منها كان تحريمه بحسب تأكيد الضرورة إلى طهرته.

وكما اختلفت أحوال بني آدم، بحسب اختلاف طبيعتهم، من بين خبيث وطيب، وما بين ذلك، اختلفت أحوالهم فيما به تجدد خلقهم⁽²⁾ من رزقهم. فمن اغتذى⁽³⁾ بدنه من شيء ظهرت⁽⁴⁾ أخلاق نفس ذلك المغتذى⁽⁵⁾ به وأوصافه في نفسه، ورين على القلب أوصافاً، لتقوته⁽⁶⁾ بما يُسمى عليه من ذكر الله، أو كفر به بذكر غيره.

وجامع منزله على حده من استثناء قليله من متع الحلال، قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾⁽⁷⁾ هذا لمضرتة بالبدن، «أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ»⁽⁸⁾ وهذا لتخبيثه للنفس وترجيسته لها، كما قال تعالى : ﴿فَإِنَّهُ رَجَسٌ، أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾⁽⁹⁾. فهذا لرينه على القلب.

(1) في م : بما.

(2) في م : خلفهم. بقاء.

(3) في م : اغتدى - بدال مهمة.

(4) في م : ظهرت. بقاء مهمة.

(5) في م : المتعدي.

(6) في م : لتقويته.

(7) سورة الأنعام. آية : 146.

(8) نفس الآية.

(9) نفس الآية.

وهذه الآية مدنية، وأثبتها الله في سورة مكية⁽¹⁰⁾ إشعاراً بأن التحريم كان مستحقاً في أول الدين، ولكن أخر إلى حين اجتماع جمّة الإسلام بالمدينة؛ تأليفاً لقلوب المشركين، وتيسيراً على ضعفاء الذين⁽¹¹⁾ آمنوا، واكتفاء للمؤمنين بتنزههم⁽¹²⁾ عن ذلك وعما يشبهه؛ استبصاراً منهم، حتى إن الصديق، رضي الله عنه، كان قد حرم الخمر على نفسه في زمن الجاهلية، لما رأى فيها من نزف العقل⁽¹³⁾، فكيف بأحوالهم بعد الإسلام، وألحق بها في سورة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ما كان قتله⁽¹⁴⁾ سطوة من غير ذكر الله عليه، من المنخقة⁽¹⁵⁾ والموقوذة⁽¹⁶⁾ والمتردة والنطيحة وما أكل السبع، إلا ما تدورك⁽¹⁷⁾ بالتذكية المنهرة للدم المؤصل في التحريم، لفساد مسفوحه بما هو خارج عن حدي⁽¹⁸⁾ الطعام في الابتداء والأعضاء في الانتهاء، المستدركة ببركة التسمية إثر ما أصابها من مفاجأة السطوة، وألحق بها أيضاً في هذه السورة تحريم الخمر لرجسها، كالخنزير، كما ألحقت المقتولة بالميتة.

158 وكما حرم الله ما كان فيه جماع الرجس من الخنزير، وجماع الاثم من الخمر، حرم / رسول الله⁽¹⁹⁾، ما كان فيه حظ من ذلك، فألحق بالخنزير السباع، حماية من سورة غضبها، لشدة المضرة في ظهور الغضب من العبيد، لأنه لا يصلح إلا لسيدهم، وحرم الخمر الأهلية حماية من بلادتها وحرانها، الذي هو علم غريزة الخرق⁽²⁰⁾ في الخلق، وألحق، بالخنزير، بتحريم الخمر، الذي سكرها مطبوع، تحريم المسكر الذي سكره⁽²¹⁾ مصنوع.

(10) انظر أحكام القرآن 2 : 755 وتفسير القرطبي 7 : 116.

(11) في م : الذين.

(12) في م : سرهم - كذا.

(13) في م : العقل. بقاء فوقية موحدة.

(14) في م : قبله.

(15) في م : المنخقة.

(16) من : ط. ونافسة في : م وب. ولكنها كتبت بدال مهملة في : ط.

(17) في ط : يدرك.

(18) في ط : حد.

(19) زيد في م : تعالى.

(20) في م : الخنق.

(21) في م : تحريمه.

وكما حرم الله ما يضر العبد في ظاهره وباطنه، حرم عليه، فيما بينه وبينه، ما يقطعه عنه من أكل الربا. «الربا بضع وسبعون بابا، والشرك (22) مثل ذلك» (23). وجامع منزله في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (24) إلى انتهاء ذكره، إلى ما ينتظم بذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ (25) الآية. إلى ما يلحق بذلك في قوله تعالى: (26) ﴿وَمَا أَتَيْتُم مِّن رِّبَا﴾ (27) الآية. ولما كان تحريم الربا لما بين الرب والعبد، كان فيه الوعيد بالإيدان بحرب من الله ورسوله، ولذلك حمت الأئمة ذرائعه أشد الحماية، وكان أشدهم في ذلك عالم المدينة، حتى إنه حمى من صورته، مع الثقة بسلامة الباطن منه، وعمل بضد ذلك في محرمات ما بين العبد ونفسه.

وكما حرم الله الربا، فيما بينه وبين عبده، من هذا الوجه الأعلى، كذلك حرم أكل المال بالباطل، فيما بين العبد وبين غيره من الطرف الأدنى.

وجامع منزله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (28) إلى ما ينتظم به من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (29) إلى ما ينتظم بذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ (30). الآيات في أموال اليتامى، فحرمه الله تعالى من جهة الأعلى والمثلل والأدنى، وانتظم التحريم في ثلاثة أصول: من جهة ما بين الله وبين عبده، ومن جهة ما بين العبد وبين نفسه، ومن جهة ما بين العبد وبين غيره، مما تستقرى جملة آيه في القرآن، وأحاديثه في السنة، ومسائله في فقه الأئمة.

(22) في ط : والشرط.

(23) المستدرک 2 : 37 وسنن ابن ماجه 2 : 764 والجامع الصغير 2 : 22.

(24) سورة البقرة. آية : 274.

(25) سورة آل عمران. آية : 130.

(26) ناقصة من م.

(27) سورة الروم آية : 38.

(28) سورة النساء. آية : 29.

(29) سورة البقرة. آية : 187. زيد في جميع النسخ «إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم» وهي ليست منها.

(30) سورة النساء آية : 2.

ولما كان له متسع وقع فيما بين الحلال والصرف⁽³¹⁾ والحرام المحض⁽³²⁾ أمور متشابهات، لا يعلمها كثير من الناس، لأنها تشبه الحلال من وجه، وتشبه الحرام من وجه، فلوقوعها⁽³³⁾ بينهما تختلف فيها الأئمة علما، ويتجنب جميعها الصالحون عملا. «من اتقى الشبهات استبرأ لدينه⁽³⁴⁾ في العقبي، ولعرضه في الأولى»⁽³⁵⁾.

159 وعن حماية الله عباده عن وبيل الحرام، تحقق / لهم اسمه الطيب، فلم يتطيب بطب الله من لم يحتم عن محرماته ومتشابهاتها، وهو الورع الذي هو ملاك الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(31) في ط : البين.

(32) في ط : البين.

(33) في م : ولوقوعها.

(34) في ط : لذنه.

(35) البخاري 1 : 19، وابن ماجه 2 : 1318، والبيهقي 5 : 264، مع تغيير بعض الألفاظ.

الفصل الخامس

في عرف المحكم

وجه إنزال هذا الحرف تحقيق اتصاف العبد بما هو اللائق به في صدق وجهته إلى الحق بانقطاعه عن نفسه، وبرأته منها، والتجائه إلى ربه استسلاماً، وحفده⁽¹⁾ في خدمته إكباراً، واستناده إليه اتكالاً، وسكونه له⁽²⁾ طمأنينة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾⁽³⁾.

ويتأكد تحلي العبد بمستحق أوصافه بقراءة هذا الحرف، والعمل به بحسب براءته من التعرض لنظيره المتشابه، [لأن اتباع المتشابه]⁽⁴⁾ زيغ،⁽⁵⁾ لقصور العقل والفهم عن نبذه ووجوب الاختصار على الإيمان به، من غير موازنة بين ما خاطب الله تعالى⁽⁶⁾ به عباده للتعرف، وبين ما خلقه⁽⁷⁾ للعبد للاعتبار. «سبحان من لم يجعل سيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته»⁽⁸⁾.

وجامع منزل المحكم ما افتتح به التنزيل في قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾⁽⁹⁾ الآيات. وما قدم في الترتيب في قوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ⁽¹⁰⁾ إلى ما

(1) في م : وحفدة، وفي ط : وجهده.

(2) في م : به.

(3) سورة الفجر، آية : 30 - 31.

(4) ما بين المعوقين زيد من : م، وط.

(5) في م : ريغ، وغير واضحة في : ط.

(6) ناقصة من : ط.

(7) في م : خلقه. بجاء مهمله.

(8) نسبه محققاً كتاب «اللمع» للطوسي في تخريج الأحاديث لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. فليراجع هناك ص : 563.

(9) سورة العلق، آية : 1 - 05.

(10) سورة البقرة، آية : 20.

ينتظم بذلك من ذكر عبادة القلب، التي هي المعرفة. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹¹⁾، فليكن أول ما تدعوهم⁽¹²⁾ إليه عبادة الله. فإذا⁽¹³⁾ عرفوا الله، ومن ذكر عبادة النفس، التي هي الإجمال في الصبر، وحسن الجزاء ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾⁽¹⁴⁾، ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾⁽¹⁵⁾، ومن ذكر عبادة الجوارح بالخشوع: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾⁽¹⁶⁾. «لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه»⁽¹⁷⁾. إلى سائر أحوال العبد، التي يتحقق⁽¹⁸⁾ بها في حال الوجهة إلى الرب.

وما تقدم من حرفي الحرام والحلال لإصلاح الدنيا، وحرفي الأمر والنهي لإصلاح العقبي معاملة كتابة.

والعمل بهذا الحرف اغتباط بالرق، وعباذ من العتق، فلذلك هو أول الاختصاص، ومبدأ الاصطفاء، وإفراد موالاة الله وحده من غير شرك⁽¹⁹⁾ من نفس ولا غير⁽²⁰⁾، ولذلك بدى⁽²¹⁾ بتنزيله النبي العبد، وهو ثمرة ما قبله، وأساس ما بعده، وهو للعبد أحوال محققة⁽²²⁾ لا يشركه فيها ذو رياء⁽²³⁾ ولا نفاق، ويشركه في الأربعة المتقدمة، لأنها أعمال ظاهرة، فيتحلّى بها المنافق، وليس يمكنه مع نفاقه التحلي⁽²⁴⁾ بالمعرفة، ولا

(11) سورة الذاريات. آية : 56.

(12) في م : يدعوهم.

(13) هكذا في جميع النسخ، ومعناه غير واضح، والله أعلم.

(14) سورة الكهف. آية : 28.

(15) سورة الرعد، آية : 24 وسورة القصص. آية 54.

(16) سورة المؤمنون. آية : 1 - 2.

(17) الجامع الصغير 2 : 432 وسلسلة الأحاديث الضعيفة 1 : 143 في تعليق مستفيض.

(18) في م : تتحقق.

(19) في ط : شرط.

(20) في م : غيب.

(21) في م : بدى.

(22) من : م وط. وفي ب : مخففة بخاء وفاءين معجمة.

(23) في م : دوريا. كذا.

(24) في م : بالتحلي.

بالخشوع، ولا بالخضوع، ولا بالشوق للقاء⁽²⁵⁾، ولا بالحزن في الإبطاء، ولا بالرضا بالقضاء، ولا بالحب الجاذب⁽²⁶⁾ / للبقاء في طريق الفناء، ولا بشيء مما شمله⁽²⁷⁾ آيات المحكم المنزلة في القرآن، وأحاديثه⁽²⁸⁾ الواردة للبيان.

وإنما يتصف بهذا الحرف عباد الرحمان : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁽²⁹⁾ الذين ليس للشيطان عليهم سلطان : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾⁽³⁰⁾.

ولما كان حرف المحكم مستحق العبد في حق الرب، في فطرته التي فطر عليها، كان ثابتاً في كل ملة وفي كل شرعة، فكانت آياته لذلك هن⁽³¹⁾ أم الكتاب، المشتمل على الأحرف الأربعة، لتبديها وتناسخها وتناسيها⁽³²⁾ في الشرع والملل، واختلافها في⁽³³⁾ مذاهب الأئمة⁽³⁴⁾ في الملة الجامعة، مع اتفاق الكل⁽³⁵⁾ في الحرف المحكم، فهو أمها وقيامها الثابت حال تبدلها، وهو حرف الهدى،⁽³⁶⁾ الذي يهدي الله به من يشاء. وقراؤه⁽³⁷⁾ العملة له هم المهتدون أهل السنة والجماعة، كما أن المتبعين لحرف التشابه، هم المفترون في الملل، وهم أهل البدع والأهواء، المشتغلون بما لا يعينهم. وبهذا الحرف التشابه يضل الله من يشاء. فحرف المحكم للاجتماع والهدى، وحرف التشابه للافتراق والضلال. والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

(25) في م : للبقاء.

(26) في م : الحادث.

(27) في م : شمله.

(28) في م : من أحاديثه.

(29) سورة الفرقان. آية : 63.

(30) سورة الحجر. آية 42.

(31) في ط : هم.

(32) في م وط : تناسيها. بياء موحدة.

(33) في ط : على.

(34) في ط : الأربعة.

(35) في م : الملل.

(36) في ط : والهدى.

(37) في ط وم : وقراءته - كذا. ولا يستقيم. وفي ب : وقراءته - مشكولة هكذا، ولا يستقيم أيضاً. والله أعلم.

الفصل السادس

في حرف المنشابه

وجه (1) إنزال هذا الحرف تعرف الحق للخلق، بمعتبر ما خلقهم عليه، ليلقنوا عنه وليفهموا (2) خطابه، وليتضح لهم نزول رتبهم عن علو ما تعرف به لهم ولينحتم (3) بعجزهم عن إدراك هذا الحرف علمهم بالأربعة وحسهم (4) بالخامس، [وبوقوفهم (5) عنه والاكتفاء بالإيمان منه ما تقدم من عملهم بالأربعة، واتصافهم بالخامس] (6) لتتم لهم العبادة بالوجهين : من العمل والوقوف، والإدراك والعجز : ﴿فَازْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (7)؛ علما وحسا، ﴿ثُمَّ اِزْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (8) وقوفا وعجزا، أعلمهم بحظ من علم أنفسهم وغيرهم، بعد أن أخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، ثم أعجزهم عن علم أمره وأيامه الماضية والآتية وغائب الحاضرة، ليسلموا له اختيارا، فيرزقهم اليقين بأمره وغائب أيامه، كما أسلموا له في الصغر اضطرابا، فرزقهم حظا من علم خلقه، فمن لم يوقفه (9) في حد الإيمان اشتباهه (10) خطابه تعالى عن نفسه، وما بينه وبين خلقه، وحاول تدركه بدليل 161 أو فكر أو تأويل، حرم اليقين بعلى الأمر والتحقيق في علم الخلق، وأخذ/ بما أضاع

(1) في م : ووجه.

(2) من : م وط. وفي الأصل : ليفهموا - بدون واو.

(3) في ط : وليحتم، وفي م : ولنحتم.

(4) في م : واتصافهم.

(5) في ط : ولوقوفهم.

(6) ما بين المعقوفين ناقص من : م.

(7) سورة الملك، آية : 3.

(8) سورة الملك، آية : 4.

(9) في م : يوقفه.

(10) في م : استباه. بسين مهملة.

من محكم ذلك المتشابه، حين اشتغل عما يعنيه من حال نفسه، بما لا يعنيه من أمر ربه، وكان كالمشاعغل بالنظر في زى الملك وتنظيره⁽¹¹⁾ بزي نفسه، عن مراقبة ما يلزمه من تفهم حدوده، وتذلل له حرمة.

وجوامع منزل هذا الحرف في رتبتين : مبهمة، ومفصلة.

أما انبهاهم فلووقوف العلم به على تعريف الله بغير⁽¹²⁾ واسطة من وسائط النفس من فكر ولا استدلال، وليتدرب المخاطب، بتوقفه عن المبهم، على توقفه عن⁽¹³⁾ مفصله.

ومبهمه هو جوامع الحروف المنزلة في أوائل السور التسعة والعشرين من⁽¹⁴⁾ سورة، وبه افتتح الترتيب في القرآن، ليلقى الخلق بادىء أمر الله⁽¹⁵⁾ بالعجز والوقوف والاستسلام، إلى أن يمين الله بعلمه بفتح من لدنه، ولذلك لم يكن في تنزيله في هذه الرتبة ريب⁽¹⁶⁾ لمن علمه الله كنهه، من حيث لم يكن للنفس مدخل في علمه، وذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾⁽¹⁷⁾ لمن علمه الله إياه ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾⁽¹⁸⁾ وقوفا عن محاولة علم⁽¹⁹⁾ ما ليس في وسع الخلق علمه، حتى تلحقه العناية من ربه، فيعلمه ما لم يكن يعلم.

وأما الرتبة الثانية فمتشابه الخطاب المفصل، المشتغل على إخبار الله عن نفسه وتنزلات أمره، ورتب إقامات خلقه بإبداع كلمته، وتصيير حكيمته، وباطن ملكوته، وعزيز جبروته، وأحوال أيامه.

وأول ذلك في ترتيب القرآن إخباره عن استوائه في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى

(11) في م : وينظيره.

(12) في ط : من غير.

(13) في ط : على.

(14) ناقصة من : م.

(15) زيد في م : تعالى.

(16) في م : ركب، وناقصة من : ط.

(17) سورة البقرة، آية : 1.

(18) سورة البقرة، آية : 2.

(19) ناقصة من : ط.

السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ⁽²⁰⁾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّمَا تُؤَلُّوا فُتْمٌ وَجْهَ اللَّهِ⁽²¹⁾﴾ إِلَى سَائِرِ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ مِنْ عَظَمِ شَأْنِهِ، فِي جُمْلَةِ آيَاتِ مُتَعَدِّدَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِلَّا لَتَعْلَمَنَّ مِنَ بَقِيْعِ الرُّسُولِ⁽²²⁾﴾. ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ⁽²³⁾﴾. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ⁽²⁴⁾﴾. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ⁽²⁵⁾﴾. ﴿فَإِذْ نُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ⁽²⁶⁾﴾. ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ⁽²⁷⁾﴾. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ⁽²⁸⁾﴾. ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ⁽³⁰⁾﴾. ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا⁽³¹⁾﴾. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ⁽³²⁾﴾. ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ⁽³³⁾﴾. ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ]⁽³⁴⁾﴾. ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ⁽³⁵⁾. ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي⁽³⁶⁾﴾. ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى⁽³⁷⁾﴾. ﴿وَلَتُصْنَعُ عَلَى عَيْنِي⁽³⁸⁾﴾. ﴿قُلْ مَنْ

(20) سورة : فصلت، آية 10.

(21) سورة البقرة، آية 114.

(22) سورة البقرة، آية 142.

(23) سورة البقرة، آية : 185.

(24) سورة البقرة، آية : 208.

(25) سورة البقرة، آية : 253. وسورة آل عمران، آية : 1.

(26) سورة البقرة، آية : 278.

(27) سورة آل عمران، آية : 6.

(28) سورة آل عمران، آية : 28 و 30.

(29) في م : ملكوت.

(30) سورة آل عمران، آية : 189.

(31) سورة النساء، آية : 133.

(32) سورة المائدة، آية : 66.

(33) سورة الأنعام، آية : 4.

(34) ناقصة من جميع النسخ.

(35) سورة الفرقان : آية : 59 والسجدة، آية : 3.

(36) سورة الإسراء، آية : 85.

(37) سورة طه، آية : 4.

(38) سورة طه، آية : 39.

يَبْدَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٣٩﴾. ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ
الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ (40). ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
وَجْهَهُ﴾ (41). ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ (42). ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ﴾ (43). ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ (44). ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي
السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ (45). ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعاً مِنْهُ﴾ (46). ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (47). ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ
وَيْتَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ (48). ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (49). ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ
أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ (50). ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ
سَادِسُهُمْ، وَلَا أَذْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا﴾ (51). ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ
162 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ (52). ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (53). ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (54). ﴿وَجُودَةٌ يُؤْمِنُ بِهَا نَاصِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (55). ﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا

(39) سورة المومنون. آية 89.

(40) سورة القصص. آية : 30 وفي س : «إني أنا».

(41) سورة القصص. آية : 88.

(42) سورة الأحزاب. آية : 43.

(43) سورة الأحزاب. آية : 56.

(44) سورة ص. آية : 24.

(45) سورة الزخرف. آية 84.

(46) سورة الجاثية. آية : 12.

(47) سورة الجاثية. آية : 36.

(48) سورة الرحمن. آية : 24 - 25.

(49) سورة الحديد. آية : 3.

(50) سورة الحديد. آية : 4.

(51) سورة المجادلة. من آية : 7.

(52) سورة الحشر. من آية : 2.

(53) سورة الملك. من آية : 1.

(54) سورة المعارج. من آية : 1.

(55) سورة القيامة. آية : 21 - 22.

أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (56) «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» (57) إلى سائر ما أخبر فيه عن تنزلات أمره وتسوية خلقه، وما أخبر عنه (58) حبيبه محمد، ﷺ، من محفوظ الأحاديث التي عرف بها أمته ما يحملهم في عبادتهم على الانكماش والجد والخشية والوجل (59) والإشفاق، وسائر الأحوال المشار إليها في حرف المحكم، من نحو حديث النزول والتعلين والصورة والضحك والكف والأنامل، وحديث (60) التقرب بالنوافل، وغير ذلك من الأحاديث التي ورد بعضها في الصحيحين، واعتنى بجمعها الحافظ المتفنن (61) أبو الحسن الدارقطني (62) رحمه الله، ودون بعض المتكلمين جملة منها لمقصد التأويل.

وشدد النكير في ذلك أئمة المحدثين، يؤثر عن الإمام أحمد بن حنبل (63) رضي الله عنه، أنه قال : آيات الصفات، وأحاديث الصفات صناديق مقفلة، مفاتيحها بيد الله، تأويلها تلاوتها، وعلى ذلك أئمة الفقهاء وفتاھم (64) لعامة المومنین.

والذي أجمعت عليه الصحابة ولقنته العرب كلها أن (65) ورود ذلك من الله، ومن رسوله، ومن الأئمة، إنما لمقصد الإفهام، لا لقصد الإعلام، فلذلك لم تستشكل (66) الصحابة منه شيئا قط، بل كلما كان وارده عليهم أكثر، كانوا به أفرح، وللخطاب به أفهم، حتى قال بعضهم، لما ذكر النبي، ﷺ : «أن الله يضحك من عبده» (67)

(56) سورة الانسان. آية : 30. وسورة التكویر. آية : 29.

(57) سورة الفجر. آية : 24.

(58) في م : فيه.

(59) ناقصة من : م.

(60) زيد بعده في ط : عناية لزوم. وفي م : غاية لزوم التقريب.

(61) في م : المقتن. ولعله يقصد «كتاب الصفات» وقد طبع حديثا بتحقيق الدكتور علي الفقيهي.

(62) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، الإمام الحافظ المحدث المشهور عاش بين 306 - 385 هـ انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء 16 : 449 ومقدمة كتابه أي الدارقطني : «ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم» تحقيق : بوران الضناوي، وكال يوسف الخوت.

(63) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل 164 - 241 أحد أئمة الحديث، وصاحب المذهب الفقهي المشهور. انظر ترجمته ومصادرها في : سير أعلام النبلاء. 11 : من ص : 177 إلى ص : 358.

(64) في م : وفتاھم.

(65) ناقصة من : م.

(66) في م : يستشكل.

(67) في م : غُبد، ومعناه في مسند أحمد 4 : 160. وسنن ابن ماجه 1 : 68، والبخاري 7 : 206.

لأنعدم⁽⁶⁸⁾ الخير من رب يضحك. وهم وسائر العلماء بعدهم صنفان :

إما متوقف عنه في حد⁽⁶⁹⁾ الإيمان، قانع بما أفاد من الإفهام.

وإما مفتوح عليه بما هو هو⁽⁷⁰⁾ في صفاء الإيقان⁽⁷¹⁾، وذلك أن الله، سبحانه، تعرف⁽⁷²⁾ لعباده في الأفعال والآثار في الآفاق، وفي أنفسهم تعليماً، وتعرف للخاصة منهم بالأوصاف العليا والأسماء الحسنى، مما يمكنهم اعتباره تعجيزاً، فجاوزوا حدود التعلم بالإعلام إلى عجز الإدراك، فعرفوا أن لا معرفة لهم. وذلك هو حد العرفان، وإحكام قراءة هذا الحرف المتشابه في منزل القرآن، وتحققوا أن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁽⁷³⁾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽⁷⁴⁾ فهدفوا بذلك لما يفتحه الله على من يحبه من صفاء الإيقان،⁽⁷⁵⁾ والله يحب المحسنين.

(68) في م : يعدم.

(69) في م : حال.

(70) ناقصة من : م.

(71) في م : الاتفاق.

(72) في م : يعرف.

(73) سورة الشورى آية 9.

(74) سورة الإخلاص. آية : 4.

(75) في م : الاتفاق.

الفصل السابع

في عرف المثل

هذا الحرف لإحاطته أنزل وترا، وسائر الحروف أشفاق، لاختصاصها. ووجه إنزاله تفهيم ما غمض من المغيبات، بضرب مثل من المشهودات، ولما كان للأمر تنزلات، وللخلق تطورات، كان الأظهر منها مثلاً لما هو دونه في الظهور، وكلما ظهر بمثل⁽¹⁾ صار مثلاً لما هو أخفى منه، فكان لذلك أمثالا عدداً، منها مثل⁽²⁾ ليس بممثل / لظهوره، ومثولات تصير أمثالا لما هو أخفى منها، إلى أن تنتهي الأمثال إلى 163 غاية محسوس أو معلوم، فتكون تلك الغاية مثلاً أعلى، كالسموات والأرض فيما ينس، والعرش والكرسي فيما يعلم، ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽³⁾. ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾⁽⁴⁾.

وذلك المثل الأعلى لإحاطته اسمه⁽⁵⁾ الحمد ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽⁶⁾، وأحمده أنهاء وأدناه إلى الله، بحيث لا يكون بينه وبين الله⁽⁷⁾ واسطة، فلذلك ما استحق أكمل الخلق وأجمعه، وأكمل الأمر وأجمعه الاختصاص بالحمد، فكان [أكمل الأمر سورة الحمد، وكان⁽⁸⁾ أكمل الخلق «صورة محمد» «كان خلقه

(1) في م : ممثولا.

(2) ناقص من : ط.

(3) سورة الروم، آية : 26.

(4) سورة غافر، آية : 6.

(5) في م : اسم.

(6) سورة الروم، آية : 17.

(7) زيد في ط : تعالى.

(8) ما بين المقوفتين ناقص من : م.

القرآن»⁽⁹⁾ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾⁽¹⁰⁾.

ودون المثل الأعلى الجامع، الأمثال العلية المفصلة منه. ﴿صُتِرَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾⁽¹¹⁾. وإحاطة أمر الله⁽¹²⁾، وكأله في كل شيء، يصح أن يضربه مثلاً : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يُضْرَبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا قُوَّهَا﴾⁽¹³⁾. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا﴾⁽¹⁴⁾.

وللمثل حكم من ممثوله، إن كان حسناً حسن مثله، وإن كان سيئاً ساء مثله، ولما كان أعلى الأمثال الحمد، كان أول الفاتحة : الحمد، ولما كان أخفى أمر الخلق النفاق، كان أول مثل في الترتيب مثل المنافق، وهو أدنى مثل لما خفي من أمر الخلق، كما أن⁽¹⁵⁾ الحمد أعلى مثل لما غاب من أمر الخلق⁽¹⁶⁾.

وبين الحدين أمثال حسنة وسيئة، ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾⁽¹⁷⁾ الآيتين. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾⁽¹⁸⁾. ﴿فَمَثَلُ الْكَلْبِ﴾⁽¹⁹⁾ الآيتين.

وبقدر علو المثل أو دنوه أو توسطه يتزايد للمؤمن الإيمان، وللعالم العلم، وللغاهم الفهم، وبضد ذلك لمن اصطف بأضداد تلك الأوصاف ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا؛ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا، وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾⁽²⁰⁾.

(9) صحيح مسلم 2 : 169.

(10) سورة الحجر. آية : 87.

(11) سورة، الروم. آية : 29.

(12) ناقصة من : م.

(13) سورة البقرة. آية 25.

(14) سورة، العنكبوت. آية : 41.

(15) في م : كان الحمد.

(16) في ط : الحق.

(17) سورة الرعد. آية : 36.

(18) سورة الجمعة. آية : 4.

(19) سورة الأعراف. آية : 176.

(20) سورة البقرة. آية : 25.

ومعرفة أمثال القرآن المعرفة إحاطة⁽²¹⁾، ومثولاتها، وعلم آياته المعلمة اختصاص معلوماتها، هو حفظ العقل واللب، وحرفه من القرآن، ولكل حرف اختصاص بحفظ من تدرك الإنسان وأعمال القلوب، والأنفس، والأبدان، فمن يسر⁽²²⁾ له القراءة والعمل بحرف منه اكتفى، ومن جمع له قراءة جميع أحرفه علما وعملا، فقد أتم ووفى، وبذلك 164 يكون القارئ / من القراء الذين قال فيهم رسول الله، ﷺ «إنهم أعز من الكبريت الأحمر»⁽²³⁾.

يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، هذا وفاء القول في الباب الأول⁽²⁴⁾.

(21) في م : احاطه - بهاء.

(22) في ط : تيسر.

(23) العلل المتناهية 1 : 118.

(24) زيد في م وط : والحمد لله ورب العالمين. وزيد في م خاصة : وصلواته على سيد المرسلين، محمد وآله وصحبه وسلم.

الباب الثاني

في شرط منال قراءة هذه الحروف وعلمها والعمل بها

ويشتمل⁽²⁾ كالأول على تمهيد وسبعة فصول.

القول في التمهيد : اعلم أن الله، سبحانه، خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، ورزقه نورا من نوره، فلأنه خلقه بيده، كان في أحسن تقويم، خلقا، ولأنه نفخ فيه من روحه، كان أكمل حياة قبضا وبسطا، ولأنه رزقه نورا من نوره، كان أصفى عقلا وأخلص لباً، وأفصح نطقاً وأعرب بياناً، جمعا وفصلا، وأطلعته على ما كتب من حروف مخلوقاته إدراكا وحسا، وعقله ما أقام من أمره فهما وعلماء، ونهه على ما أودعه في ذاته عرفانا ووحدا، ثم جعل له فيما سخر له من خلقه متاعا، وأنسا، فأناسه وردده ما⁽³⁾ بين إقبال وإدبار وقبول وإعراض، فمن شغل بالاستمتاع الأدنى عن الاطلاع الأعلى كان [سفيا، ومن شغله الاطلاع الأعلى عن الاستمتاع الأدنى كان]⁽⁴⁾ حنيفا.

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾⁽⁵⁾. ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ
إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ نَفْسُهُ﴾⁽⁶⁾. ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾⁽⁷⁾.

(1) في م : أمثال.

(2) في م : وتشتمل.

(3) في م : من.

(4) ما بين المعنيتين ناقص من : م.

(5) سورة الكهف. آية 97.

(6) سورة البقرة. آية 129.

(7) سورة النحل. آية 120.

ولما كان متاع الخلق في الأرض إلى حين، وشغل أكثرهم أكلهم وتمتعهم، وأنفاهم⁽⁸⁾ أملهم عن حظهم من الخنيفة، بما أوتي العقل من التبليغ عن الله نظرا واعتبارا - اصطفى الله، سبحانه، من الخنفاء الذين قرأوا⁽⁹⁾ كتاب الخلق منبهين⁽¹⁰⁾ على النظر الذي اشتغل عنه المعرضون، وأنف منه واستكبر عنه المدبرون، وأكدوا تنبيههم⁽¹¹⁾ بما أمتعهم من نيل ما وراء يوم الدنيا من أمر الله في اليوم الآخر، وما تتأدى⁽¹²⁾ إليه أيام الله، وذكرهم بما مضى من أيام الله، وأنزل الله، سبحانه، معهم كتابا يتلونوا عليه، ويبينونها⁽¹³⁾ لهم علما، وعملا، وحالا، فقبل ما جاءوا به وصدقه واستبشر به الخنفيون، وأنذر به المدبرون والمعرضون : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ⁽¹⁴⁾ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ⁽¹⁵⁾﴾ آمن من تنبيه للنظر والاعتبار، وألقى السمع وهو شهيد، وكفر من أثر متاعه بالعاجلة التي تراها الأعين على وعد الله ووعيده في الآجلة التي إنما يعيها القلب، وتسمعها الأذن، وكما شغل المدعوين إلى الإسلام كفرهم ودنياهم، كذلك شغل المولدين في الإسلام غفنتهم ودنياهم، لعبهم في صباهم، ولهوهم في شبابه، وتفآخرهم في أشدهم واستوائهم، وتكاثرهم في الأموال 165 في اكتناهم، / وتكاثرهم في الأولاد في شبختهم، فاشترك المدعو إلى الإسلام، والمولد فيه الغافل، في عدم الإقبال والقبول، وفي⁽¹⁶⁾ ترك الاهتمام بالآجلة،⁽¹⁷⁾ واقتصارهما على الاهتمام بالعاجلة، وكلاهما جعل القرآن وراء ظهره، المدعو لفظا وعلما، والمولد الغافل علما وعملا، فلم يسمعه المدعو، ولم يفهمه الغافل، فجعله بالحقيقة وراء ظهره، ومن جعل القرآن خلفه ساقه إلى النار، وإنما جعله أمامه من قرأه علما وحالا⁽¹⁸⁾ وعملا،

(8) في م : وأنفاهم.

(9) في م : قروا.

(10) في م : متنبى.

(11) في م : بسببهم.

(12) في م : يتأدى. وفي ط : يتأدى -- كذا.

(13) في م : ويبينونها.

(14) زيد في م : «به» وليست من القرآن. ومنه الثانية سقطت منها الواو.

(15) سورة البقرة. آية 251.

(16) الواو ناقصة في ط.

(17) في ط : في الآجلة.

(18) في م : حلالا.

ومن جعل القرآن أمامه قاده إلى الجنة. ولما قامت الحجة عليهم⁽¹⁹⁾ بقراءته، إذا لم يجاوز حناجرهم، كانوا أشد من الكفار عذاباً في النار «أكثر منافقي أمتي قراؤها»⁽²⁰⁾. ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾⁽²¹⁾.

فاذن لابد في قراءة القرآن من تجديد⁽²²⁾ إقبال، وتهيء لقبول⁽²³⁾ وتحقيق تقوى⁽²⁴⁾ لأنه إنما هو هدى للمتقين، وإجماع على الاهتمام، وكما أن أمور الدنيا لا تحصل لأهلها إلا على قدر عزائمهم واهتمامهم، فأحرى أن لا يحصل أمر الأخرى إلا بأشد عزيمة وأجمع اهتمام.

فلا يقرأ القرآن من لم يقبل عليه بكلية ظاهره⁽²⁵⁾ ويجمع اهتمامه له بكلية باطنه⁽²⁶⁾ ﴿وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾⁽²⁷⁾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ الْقُرْآنِ بِقُوَّةٍ﴾⁽²⁸⁾. ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾⁽²⁹⁾.

فشرط منال قراءته اهتمام القلب بتفهمه، وإقبال الحس على استماعه وتدبره. ولكل حرف شرط يخصه⁽³⁰⁾ يفرد لكل شرط فصل⁽³¹⁾ بحول الله، ونبدأ بشرطي أحرف صلاح الدنيا، والله ولي التأييد والتسديد.

(19) في م : «عليهم من الحجة عليهم».

(20) مسند أحمد 6 : 133، والجامع الصغير 2 : 533 وسلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 386.

(21) سورة النساء. آية 144.

(22) في م : تحديد بخاء مهملة.

(23) من : م وط. وفي ب : وقبول.

(24) في م : لقوا - كذا.

(25) في م وط : ظاهرة.

(26) في م وط : باطنة.

(27) سورة الأعراف آية : 145.

(28) سورة مريم، آية : 11.

(29) سورة هود. آية : 112.

(30) في م : يخصه، بخاء مهملة.

(31) في م : فحصل.

الفصل الأول

فيما به تحصل قراءة حرف الحلال تمامًا في العلم وإكمال العلم

اعلم أن الإنسان لما كان خلقًا جامعًا، كانت فيه بزرتان : بزرّة للخير، وبزرّة للشر، ونحسب تطهره وتخلصه من مزاحمة نبات بزرّة الشر، تنمو فيه وتزكو بزرّة الخير، ولكل واحدة من البزرتين منبت في جسمه ونفسه وقوّاده.

فأول الحروف في الترتيب العملي⁽²⁾ والأساس لما بعده، هو قراءة حرف الحرام. ليحصل⁽³⁾ به طهرة البدن الذي هو السابق في وجود الإنسان، فمن غُذّي بالحرام في طفولته لم يقدر على اجتناب الآثام في كهولته، إلا أن يطهره الله بما شاء من نار الورد في الدنيا من الأمراض والضراء، فهو الأساس الذي ينبت عليه تطهر النفس من المناهي، وتطهر⁽⁴⁾ الفؤاد من العمه والمجاهل.

والذي به تحصل⁽⁵⁾ قراءة هذا الحرف هو الورع الحاجز عما يضر بالجسم. ويؤدي النفس، وما يكره الخلق⁽⁶⁾ وما يغضب الرب. فمن أصاب شيئًا من ذلك ولم يبادر الله⁽⁷⁾ بالتوبة عذب بكل آية قرأها، وهو مخالف لحكمها، من لم يبال من أي باب دخل عليه رزقه، لم يبال الله من أي باب أدخله النار.

(1) في م : يحصل.

(2) في م : العل.

(3) في م : لتحصل.

(4) من : م وط. وفي ب : ويطهر.

(5) في ط : تحصل به.

(6) في م : الخلق. بجاء مهمله.

(7) في م : يبادره. وفي ط : إليه.

166 ولما كان الورع كف اليد، ظاهراً، عن الشيء الضار، كانت الجوارح / لاتنقاد إلا عن تأثر من النفس، لم يصح الورع ظاهراً إلا أن تقع⁽⁸⁾ في النفس روعة باطنة⁽⁹⁾ من تناول ذلك الشيء.

ولما كانت النفس لا تتأثر إلا عن تبصرة القلب، لم يصح أن تقع روعة النفس إلا عن تبصر القلب في الشيء الضار، كما لاتنكف اليد إلا عند تقدر⁽¹⁰⁾ النفس لما تدرك العين قدره، حتى إن النفس الرضية تأنف من المحرمات كما يأنف المنتظف⁽¹¹⁾ من المستقذرات، فأكلة⁽¹²⁾ الحرام هم دود جيفة الدنيا، تستقذروهم أهل البصائر، كما يستقذرون هم دود جيف المزابل.

ولما كان الحرام ما يضر العبد في جسمه، كالميتة، تيسر على المتبصر⁽¹³⁾ كف يده عنها، لما يدري من مضرتها بجسمه، وكذلك الدم المسفوح، لأنه ميتة بانفصاله عن الحي، ومفارقته لروح الحياة، التي⁽¹⁴⁾ تخالطه في العروق، وكذلك ما يضر بنفسه كلحم الخنزير، لأنه رفس، والرفس هو خبائث الأخلاق⁽¹⁵⁾ التي هي عند العقلاء أقبح من خبائث الأبدان، وذلك لأن من اغتذى جسمه من لحم حيوان اغتذت نفسه بنفسانية ذلك الحيوان، وتخلق من أخلاقه، وفي نفس الخنزير مجامع⁽¹⁶⁾ رذائل الأخلاق، من الإباء والخران والمكر، والإقدام على ما يعاين فيه الهلاك، ومتابعة الفساد، والانكباب على ما يقبل عليه من أدنى الأشياء، على ما ظهرت في خلقته آياته، فإنه ليس له استشراف كذوات الأعناق.

وكذلك ما يضر بهما وبالعقل، كالخمر في نزفها للعقل وتصديعها للرأس، وإيقاعها العداوة والبغضاء في خلق النفس، ولذلك هي جماع الإثم، فالمتبصر في المحرمات يأنف

(8) في م : يقع، وغير واضحة في : ط.

(9) من : م وض. وفي الأصل : باطنه - بهاء.

(10) من : ط. وفي ب وم : تقدر - قدره - بدال مهمة.

(11) في ط : المستنظف.

(12) في ط : فأكله.

(13) في م : المنتظر.

(14) في ط : والتي.

(15) في ط : الأخلاط.

(16) في ط : جامع.

منها، لما يدري من مضرتها وأذاها في الوقت الحاضر، وفي مغبتها في يوم الدنيا، إلى ما أخبر به من⁽¹⁷⁾ سوء عقابها في يوم الدين : «من⁽¹⁸⁾ شرب الخمر ومات، ولم يتب منها، كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال»⁽¹⁹⁾. وهي عصارة أهل النار، ولو هدد شاربتها في الدنيا من له عليه إمرة،⁽²⁰⁾ بأن يسقيه من بوله ورجيعه لوجد من الروع ما يحمله على الورع عنها.

وإذا استبصر ذو دراية فيما⁽²¹⁾ يضره في ذاته، فأنف منه رعاية لنفسه، لحق له بذلك التزام رعايتها عما يتطرق له منه درك من جهة غيره، فيتورع عن أكل أموال الناس بالباطل، لما يدري من المواجهة عليها في العاجل، وما أخبر به من⁽²²⁾ المعاقبة عليها في الآجل، ولها في ذاته مضرة في الوقت، يتعرفها⁽²³⁾ من موارد القرآن بنور الإيمان. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾⁽²⁴⁾ فهو آكل نارا، وإن لم يحس بها، وليس تأويله الوعيد⁽²⁵⁾ بالنار، لأن ذلك أنبا عنه قوله تعالى : ﴿وَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾⁽²⁶⁾ وكذلك⁽²⁷⁾ إذا أنف / مما يضره في نفسه، وخاف مما يتطرق إليه ضره من غيره، أعظم أن يقرب حمى ما⁽²⁸⁾ يتطرق إليه السطوة من ربه لأجله، وذلك فيما حرم عليه حماية لعظيم ملكه، وعدم التفاوت في أثر رحمانيته في محرم الربا، ولما فيه أيضا من مضرة وقته الحاضر التي يقبلها بالإيمان من تعريف ربه، فإنه

(17) في م : عن.

(18) في ط : ومن.

(19) سنن ابن ماجه 2 : 1120. وسنن البيهقي 8 : 288. وصحح الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 67.

(20) في م وط : أمر.

(21) من : م وط. وفي الأصل : مما.

(22) من : م. وفي ب وط : عن.

(23) في م : بتعرفها.

(24) سورة النساء آية : 10. وسقطت «إن» من : ب، وط.

(25) في جميع النسخ «الوعد».

(26) السورة نفسها والآية نفسها.

(27) في م وذلك.

(28) في م أما.

تعالى، كما عرف أن [أكل مال الغير بالباطل نار في البطن، عرف أن] (29) «أكل الربا جنون في العقل، وخبال في النفس : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾» (30).

وأعظم من ذلك ما حرمه الله (31) لعرائه عن اسمه عند إزهاق روحه، (32) لأنه مأخوذ من غير الله، وما أخذ من غير الله كان مأكله (33) فسق وكفر لأنه تناول الروح من يد من لا يملكها، [ولذلك فرضت التسمية (34) في (34) التذكية، ونقلت فيما سوى ذلك] (35).

فلا تصح قراءة هذا الحرف إلا بتبصرة القلب فيه، وروعة النفس منه، وورع اليد عنه، وإلا فهو من الذين يقرؤون حروفه، ويضيعون حدوده، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ، «كثير هؤلاء من القراء لا كثرة لهم الله» (36). ومن لم تصح له قراءة [هذا الحرف لم تصح له قراءة] (37) حرف سواه، ولا تصح له عبادة، وهو الذي «لا تزيد صلاحته من الله إلا بعدا» (38) ولا يقبل منه دعاء، والرجل يكون مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، «يقول يارب، يارب، فأني يستجاب لذلك» (39). فهذا وجه (40) قراءة هذا الحرف وشرطه، والله ولي التوفيق.

(29) زيد ما بين المعقوفين من : م وط.

(30) سورة البقرة، آية : 274.

(31) زيد في م : تعالى.

(32) في ط : نفسه

(33) في ط : أخذه.

(34) ناقصتان من : ط.

(35) ما بين المعقوفين ناقص من : م.

(36) العلل المتناهية 1 : 117.

(37) ما بين المعقوفين ناقص من : ط.

(38) ورغم أن الحرف لم يشر - كعادته مع بعض الأحاديث - إلى أنه حديث، إلا أن منهج التحقيق، يفرض أن أشير إلى أن الألباني أوردته في «الأحاديث الضعيفة والموضوعة» وعلق عليه ودرسه دراسة وافية. فليراجع هناك/ ج 1 : 14 الحديث 02.

(39) صحيح مسلم 3 : 85 - 86. وكثر العمال 2 : 81.

(40) ناقصة في : م.

الفصل الثاني

فيما به تحصل قراءة عرف الحلال

اعلم أن الإنسان لما كان جامعاً كان بكل شيء منتفعاً؛ إما في حال السعة، فمع استثناء أشياء يسيرة مما يضره⁽²⁾ من جهة نفسه، أو غيره، أو ربه، على ما ذكر في الفصل الأول ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾⁽³⁾. ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾⁽⁴⁾. الآية.

وإما في حال الضرورة فبغير استثناء البتة : ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾⁽⁵⁾. ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَحْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁶⁾. والذي به تحصل قراءة هذا الحرف.

أما من جهة القلب فمعرفة حكمة الله⁽⁷⁾ في المتناول من مخلوقاته، ومعرفة أخص منافعها، مما خلقه، ليكون غذاء⁽⁸⁾ في سعة أو ضرورة، أو إداماً أو فاكهة، أو دواء كذلك، ومعرفة موازنة ما بين الانتفاع بالشيء ومضرته واستعماله على حكم الأغلب 168 من منفعة، أو اجتنابه على حكم الأغلب من مضرته ﴿قُلْ فَهَمَّا إِنَّتُمْ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾⁽⁹⁾. وذلك مدرك عن الله، سبحانه، باعتبار العقل،

(1) في م : أحرف.

(2) في م : تضره.

(3) سورة البقرة. آية : 28.

(4) سورة الأنعام. آية 146.

(5) سورة البقرة. آية : 172.

(6) سورة المائدة. آية : 4.

(7) زيد في م : تعالى.

(8) في م : غداً.

(9) سورة البقرة. آية 217.

وإدراك الحس في مخلوقاته، كما أدركه الحنفيون، كان الصديق، رضي الله عنه، قد حرم الخمر⁽¹⁰⁾ في الجاهلية، وكان إذا أخذ عليه في ذلك يقول : والله لو أصبت شيئا اشتريه بمالي كله، يزيد في عقلي، لفعلت، فكيف أشتري بمالي شيئا ينقص من عقلي.

وكان⁽¹¹⁾، عليه السلام، كثيرا ما ينيه على حكمة الله في الأشياء التي بها⁽¹²⁾ تتناول أو تحتب⁽¹³⁾، عملا بقوله تعالى ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾⁽¹⁴⁾. فقال لطلحة، وقد ناوله سفرجلة⁽¹⁵⁾ : «إنها تذهب بطخاء الفؤاد»⁽¹⁶⁾. وقال لأبي هريرة، وهو رمد، في خبز الشعير والسلق : «كل من هذا، فإنه أوفق لك»⁽¹⁷⁾. وقال في الثمر والقثاء : «حر هذا يكسر برد هذا» أو قال⁽¹⁸⁾ : «يرد هذا يكسر حر هذا»⁽¹⁹⁾. وقال لرمد : «أأأكل التمر وأنت رمد»⁽²⁰⁾. وقال لعائشة في الماء المشمس : «لا تفعل» هذا⁽²²⁾، يا حيراء فإنه يولد البرص»⁽²³⁾. وقال : «استاكوا بكل عود، ما خلا الآس والرمان، فإنهما ييجان عرق الجذام»⁽²⁴⁾. وقال لامرأة، وقد استطلقت بالشبرم : «حار جار ألا استطلقت بالسنا، فإنه لو كان شيء يذهب الداء لأذهب السنا»⁽²⁵⁾ إلى غير

(10) ناقصة من : م وزيد في ط على نفسه.

(11) زيد في ط : رسول الله.

(12) ناقصة من : م.

(13) في م : تحتب.

(14) سورة آل عمران. آية : 164 وسورة الجمعة آية : 2 وسقطت الواو من «ويزكهم» في : ب وم.

(15) غير واضحة في : م.

(16) في سنن ابن ماجه 2 : 1118 : «فإنها تحم الفؤاد» وانظر هناك تعليق محمد فؤاد عبد الباقي عليه، وانظر أيضا : «العنل المتناهية» 2 : 654 - 655. وكثر العمال 10 : 40 - 41.

(17) سنن أبي داوود 4 : 3 وسنن البيهقي 9 : 344. وسنن ابن ماجه 2 : 1139.

(18) في م : وقال.

(19) في سنن أبي داوود 3 : 363 ورد : البطيخ بالرطب.

(20) في المستدرک 3 : 399 «وبك» بدل «وأنت» ومثله في سنن ابن ماجه 2 : 1139، لكن بدون همزة «أأأكل» الاستفهامية، وبدون همزة أيضا في : سنن البيهقي 9 : 344.

(21) زيد في ط : رضي الله عنها.

(22) ناقصة من : م وط.

(23) في م : البصر. وانظر تعليقا مطولا عليه في جنة المراتب 173 - 175 والفوائد المجموعة : 8.

(24) لم أقف عليه، بنصه، ومعناه في : «الفوائد المجموعة» 158.

(25) المستدرک 4 : 404. وسنن ابن ماجه 2 : 1146. وسنن البيهقي 9 : 346.

ذلك مما (26) إذا أباحه أو حظره (27) نبه على حكمته. وكانت عائشة، رضي الله عنها، تقول للمريض : اصنعوا له خزيرة فإنها مجمة لفؤاد المريض، وتذهب بعض الحزن، (28) ومثل ذلك كثير من كلام العلماء ومجربات الحكماء، ومعارف الحنفاء. قال الشافعي (29) رضي الله عنه، في قوله تعالى : ﴿وَيُجَلِّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (30) الطيبات ما استطابته نفوس العرب، والخبائث ما استخبثته نفوس العرب.

هذا من جهة القلب، وأما من جهة النفس فسحاؤها بما يقع فيه الاشتراك من المنتفعات المحللات، لأن الشح بالخلال عن مستحقه محظر له على المختص به، الضيافة على أهل الوبر. ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ (31). ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (32). ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَذِرَ﴾ (33).

وكذلك صبرها عما تشتهيه من المضرات من الوجوه المذكورة : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ (34) إلى قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (35). ﴿وَلَا تَاْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ (36). ﴿وَمَنْ يُوَقِّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (37).

وكذلك التراضي وطيب النفس فيما يقع فيه الاشتراك : ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ

(26) نافضة من : م.

(27) زيد في م : أو نبه.

(28) في سنن البيهقي 9 : 345. وكثر العمال 10 : 37 «التَّليُّنَةُ» وانظر الفرق بين التليبية والخزيرة في النهاية 4 : 229 و 2 : 28.

(29) تقدمت ترجمته في مقدمة مفتاح الباب المغفل.

(30) سورة : الأعراف. آية : 157. وسقطت الواو من «ويجل» في جميع النسخ.

(31) سورة النساء. آية 8 وفي م : فكلوا منها وليست من هذه الآية.

(32) سورة الإسراء آية : 26.

(33) سورة الحج. آية : 34.

(34) سورة المائدة. آية : 92.

(35) نفس السورة والآية.

(36) سورة النساء آية : 2.

(37) سورة التغابن آية : 16. والحشر آية : 9.

تراضر مِنْكُمْ⁽³⁸⁾. «فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا»⁽³⁹⁾.

هذه الشروط الثلاثة : من السخاء، والصبر، والتراضي، في النفس.

وأما⁽⁴⁰⁾ في العمل وتناول اليد، فأول ذلك ذكر الله والتسمية عند كل تناول، لأن كل شيء لله، فما تنوول باسمه أخذ بإذنه، وما تنوول بغير اسمه أخذ / تلصصا على غير وجهه، وشارك الشيطان في تناوله، فتبعه المتناول معه في خطواته. «وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ»⁽⁴⁰⁾. جاء صبي وأعرابي لياكلا طعاما بين يدي النبي، ﷺ، بغير تسمية، فأخذ بأيديهما وقال : «إن الشيطان جاء يستحل بهما هذا الطعام، والذي نفسي بيده، إن يده في يدي مع⁽⁴³⁾ أيديهما»⁽⁴³⁾، فسمي النبي، ﷺ، وأكل، ثم أطلقهما وقال : «كلا»⁽⁴⁴⁾ باسم الله. وقال لغلام أكل⁽⁴⁵⁾ معه⁽⁴⁶⁾ : «يا غلام، سم الله»⁽⁴⁷⁾.

والثاني : تناول باليمين، لأن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، واليمين خادم ما علا من الجسد، والشمال خادم ما سفل منه.

والثالث : أن يتناول⁽⁴⁸⁾ تناول تقنع وترفع عن تناول النعمة، كان رسول الله، ﷺ، يأكل بثلاثة أصابع⁽⁴⁹⁾، ويشرب مصا في ثلاث، وقال : «هو أبرأ وأمرأ وأهنا»⁽⁵⁰⁾.

(38) سورة النساء آية : 29.

(39) سورة النساء آية : 4.

(40) من : م وط. وفي ب : وإنما.

(41) سورة الإسراء آية : 64.

(42) من : ط. وفي الأصل : يده. وهي ناقصة في : م.

(43) صحيح مسلم 6 : 108. وسنن أبي داود 3 : 347 مع تغيير يسير في بعض الألفاظ.

(44) ناقصة من : م. والزيادة ليست في سنن أبي داود ومسلم.

(45) ناقصة من : م.

(46) ناقصة من : ط.

(47) صحيح البخاري 6 : 196. وصحيح مسلم 6 : 109. وفي الموطأ 2 : 934 «سم الله» فقط.

(48) في م : تناول.

(49) صحيح مسلم 6 : 114.

(50) في صحيح مسلم 6 : 111 : «كان رسول الله، ﷺ، يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول : إنه أروى وأبرأ وأمرأ. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد 1 : ج 4 : 127 والمقاصد الحسنة ص : 53. وسنن التيهي 7 : 284.

وقال : «الكباد من العب»⁽⁵¹⁾.

والرابع : الاكتفاء بما دون الشبع، لما في ذلك من حسن اغتذاء البدن وحفظ الحواس الظاهرة والباطنة.

ومن علامات الساعة ظهور السمن عن الأكل في الرجال و«ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه»⁽⁵²⁾. وما دخلت الحكمة معدة ملئت طعاما.

و«المومن يأكل في معي»⁽⁵³⁾ واحدا، والكافر يأكل في سبعة أمعاء»⁽⁵⁴⁾ لتوكل المومن في قوامه، ولاتكامل الكافر على الغذاء في قوته. و«حسب المومن لقيمات يقمن صلبه، فإن كان، ولابد فاعلا، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس»⁽⁵⁵⁾.

والخامس حمد الله في الختام⁽⁵⁶⁾. لأن من لم يحمد الله في الختام. كفر بنعمته، ومن حمد غير الله آمن بطاغوته.

فهذه الأمور ؛ معرفة في القلب، وحالا في النفس، وأدبا في العمل، تصح⁽⁵⁷⁾ قراءة حرف الحلال، ويحصل خير الدنيا، ويتمهد⁽⁵⁸⁾ الأساس لبناء خير الآخرة، والله ولي التوفيق.

(51) سنن البيهقي 7 : 284. والنهاية 4 : 139.

(52) في م : بطن. وفي ط : البطن. وهو طرف من حديث. سنن ابن ماجه 2 : 1111، والمستدرک 4 : 331.

(53) من : م. وفي ب، وط : معاء.

(54) صحيح البخاري 6 : 200 و201. وصحيح مسلم 6 : 133. وفيه، وفي نفس الصفحة أيضا : المومن يشرب في معي واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء. وسنن ابن ماجه 2 : 1084 و1085.

(55) الجزء الثاني من حديث سنن ابن ماجه 2 : 1111 السابق. وانظر أيضا المستدرک 4 : 121 وسلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 336.

(56) في م : الختام.

(57) زيد في م : به.

(58) في م : وتمهيد - كذا.

فيما به تحصل قراءة حرف النهي

اعلم أن الموفي بقراءة حرفي الحلال والحرام المنزلين لإصلاح أمر الدنيا وتحسين⁽²⁾ حالة⁽³⁾ الجسم والنفس، تحصل له عادة بالخير، تيسر عليه قراءة حرفي صلاح الآخرة، من الأمر والنهي، وكما⁽⁴⁾ اقتضت الحكمة والعلم إقامة أمر الدنيا بقراءة حرفي صلاحها تماماً⁽⁵⁾ افتضى الإيمان بالغيب، وتصديق الوعد والوعيد، تجارة اشتراء الغيب الموعود من عظيم خلاق الأخرى، بما ملك العبد من منفوذ متاع الدنيا، فكل الحلال، ماعدا الكفاف بالسنة، متجر للعبد، إن أنفق ربحه وأبقاه فقدم عليه، وإن استمتع به أفناه فقدم عليه. ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ، فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِكُمْ، كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ﴾⁽⁶⁾ ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁷⁾. ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾⁽⁸⁾. «بخ بخ ذلك مال رابع، ذلك مال رابع»⁽⁹⁾.

وكما أن حرف الحلال موسع، ليحصل به الشكر، فحرف النهي مضيق لمتسع حرف الحلال، ليحصل به الصبر، ليكون العبد⁽¹⁰⁾ شاكراً صابراً. فالذي تحصل⁽¹¹⁾ به قراءة حرف النهي :

- (1) من : م وط. وفي ب : يحصل.
- (2) في م : وتحصيل.
- (3) في م : حال.
- (4) في ط : ولما.
- (5) في م : بتماما.
- (6) سورة التوبة. آية : 69.
- (7) سورة المنافقون. آية : 10.
- (8) سورة آل عمران، آية : 91.
- (9) صحيح مسلم 3 : 79. ومثله في صحيح البخاري 5 : 170 و 6 : 247.
- (10) زيد في م : به.
- (11) في م : يحصل.

أما في جهة / القلب، ورؤيا القواد، فمشاهدة البصيرة لوعود الجزاء، حتى كأنه ينظر إليه لترتاح النفس لخيره، وترتاع من شره، كما قال حارثة : «كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يعمون، وإلى أهل النار في النار يعذبون»⁽¹²⁾. فأثّر له ذلك ما أخبر به عن نفسه في قوله : «وعزفت نفسي عن الدنيا، فاستوى عندي ذهبها وخزفها»⁽¹³⁾، وخصوصاً من أيد بالمبشرات من الرؤيا الصالحة، والكشف الصادق، ليدع القاني للباقي على يقين ومشاهدة.

وأما من جهة حال النفس، فالصبر يحبسها عما تشتهيها طبعاً، مما هو محلل لها شرعاً، قال، عليه السلام، لعمر، رضي الله عنه، لما رثى لحاله : «يا عمر، ألا ترضى»⁽¹⁴⁾، أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة»⁽¹⁵⁾. «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ»⁽¹⁶⁾ وصبر النفس عن شهواتها، وإن كانت حلالاً، هو حقيقة تركيتها، وقتلها بإضنائها منها هو حياتها، وإطلاقها ترتع في شهواتها هو تدسيسها : «فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا»⁽¹⁷⁾.

والنفس مطية يقويها إنصاؤها، ويضعفها استمتاعها وحبسها عن ذلك شائع في جهات وجوه الحلال كلها، إلا في شيئين : في النساء بكلمة الله، لأنهن من ذات نفس الرجل، ولسن غيرها لهم. «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا»⁽¹⁸⁾. «وَأَتَيْتُمْ»⁽¹⁹⁾ إِحْدَاهُنَّ فَنُطْرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا»⁽²⁰⁾.

والثاني في الطيب لأنه غذاء للروح، وتقوية للحواس، ونسمة من باطن الملكوت، إلى ظاهر الملك، وما عداها فالاستمتاع به واتباع النفس هواها فيه، علامة تكذيب وعد الرحمن، وتصديق وعد الشيطان : «وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ

(12) هو حارثة أو الحارث بن مالك الأنصاري.

(13) ينظر : «الإصابة» 1 : 303. و«أسد الغابة» 1 : 425 والزهد 106.

(14) من : م وط. وفي الأصل : ترى.

(15) شعب الإيمان 2 : 166 و7 : 310 و311.

(16) سورة البقرة، آية : 44.

(17) سورة الشمس. آية : 9 — 10.

(18) سورة، الأعراف، آية 89.

(19) في م : أو تينموا.

(20) سورة النساء آية : 20.

السَّبِيلُ» (21). ﴿يَعِزُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ، وَمَا يَعِزُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (22)، هذا مِنْ جَهَةِ النفس.

وأما من جهة العمل وتناول اليد فرفعها عما زاد على الكفاف، وتخليته لذوي الحاجة، ليتخذوه (23) معاشاً، وأن يكون التمول، من غير القوام، تجارة نقل وضرب في الأرض، أو إرصاد لوقت الحاجة، لا حكرة وتضييقاً، اتخاذاً أكثر من لبستين، للمهنة، والجمعة، علامة ضعف الإيمان، وخلاف السنة، وانقطاع عن آثار النبوة، وعدول عن سنة الخلفاء، وترك لشعار الصالحين، وكذلك تصفية لباب الطعام، وقصد المستحسن في الصورة، دون المستحسن في العلم، وإيثار الطيب في المطعم على الطيب في الورع، وتكثير الأدم وتلوين الأطعمة، وكذلك اتخاذاً أكثر من مسكن واحد، وأكثر من مزدراع كاف، ورفع البناء والاستشراف بالمباني، امتنع النبي ﷺ، من رد السلام على رجل اتخذه قبة في المدينة، حتى هدمها وسواها مع بيوت أهل المدينة، (24) وإنما الدنيا للمومن سجن (25)، إن شعر به وضيق فيه على نفسه طلبت الراح منه إلى (26) الآخرة، فيسعد، ومن لم يشعر بأنها سجن فوسع فيها على نفسه، طلبت البقاء فيها، وليست بباقية، فيشقى.

171 والخيل ثلاثة: (27) أجر للمجاهد، ووزر على المتباهي، وعفو للمستكفي بها / فيما يعنيه من شأنه.

والزيادة على الكفاف من النعم السائمة انقطاع عن آثار النبوة، وتضييق على ذوي الحاجة، وتمول لما وضع لإقامة المعاش، وأن يتخذ منه الكفاف، قال ﷺ: «لنا غنم مائة، لا نريد أن تزيد، فإذا ولد الراعي بهمة ذبحنا مكانها شاة» (28).

(21) سورة التمل آية : 24 والعنكبوت 38، وفي جميع النسخ «فزين» بالفاء وهي في آية أخرى، وزيد في م. «فيه لا يتدون».

(22) سورة النساء آية 119.

(23) في م : ليتخذونه.

(24) سنن أبي داود 4 : 360، في حديث طويل لخصه الخوالي.

(25) المطالب العالية 3 : 173.

(26) في م : لقي.

(27) سنن البيهقي 10 : 15 و21، وكنز العمال 4 : 333.

(28) في م : بهمة. انظر سنن أبي داود 1 : 35 ومسنند أحمد 5 : 518.

والطعام لا يتمول وكذلك ما اتخذ للقوام، لا يحتكر⁽²⁹⁾ إلا خاطيء [«من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله، وبرىء الله منه»⁽³⁰⁾] فالأمتعة تجلب وتختزن، ويستمنى فيها الدينار والدرهم، والطعام والقوام يجلب ولا يختزن، فيستمنى فيه الدينار والدرهم، ومن اختزنه يستمنى فيه الدينار والدرهم فقد احتكره⁽³¹⁾، وما منع فيه من مد العين، فأحرى أن يمنع فيه مد اليد ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾⁽³²⁾ الآيتين.

فهذه الأمور؛ من إيمان القلب، ورؤية الفؤاد، وصبر النفس، وكف اليد عن الانبساط في التمول فيما به⁽³³⁾ القوام، تحصل قراءة حرف النهي، والله ولي التأيد⁽³⁴⁾.

(29) في ط : يحتكره.

(30) المستدرک 2 : 12. ومسند أحمد. 2 : 270 وقال الشوكاني : «فقد أفرط ابن الجوزي في إدخال هذا الحديث : في الموضوعات». الفوائد المجموعة 144.

(31) ما بين المعقوفين ناقص من : م.

(32) سورة طه. آية 129 - 130 وفي م : «لا تمدن» بدون واو وهي في آية 87 سورة الحجر.

(33) في ط : فيه.

(34) زيد قبلها في ط : والله الموفق.

الفصل الرابع

فيما به تحصل قراءة حرف الأمر

اعلم أن الوفاء بقراءة حرف النهي تماما، يفرغ⁽²⁾ لقراءة حرف الأمر، لأن المقتنع في معاش الدنيا يتيسر له التوسع في عمل الأخرى، والمتوسع⁽³⁾ في متاع الدنيا لا يمكنه التوسع في عمل الأخرى، لما بينهما من التضار والتضاد.

والذي تحصل⁽⁴⁾ به قراءة هذا الحرف :

أما من جهة القلب : فاتوحيده والإخلاص، وأعم ذلك البراءة من الشرك العظيم، بأن لا⁽⁵⁾ يتخذ مع الله إلها آخر، لأن المشرك في الإلهية لا تصح منه المعاملة بالعبادة. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾⁽⁶⁾، أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ⁽⁷⁾ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ⁽⁸⁾.

وأخص منه الإخلاص بالبراءة من الشرك الجلي، بأن لا يرى لله شريكا في شيء من أسمائه الظاهرة، لأن المشرك، في سائر أسمائه الظاهرة، لا يصح له القبول⁽⁹⁾، والذي يخلف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه، حتى يؤمن بالقدر.

(1) في م : يحصل به.

(2) في م : يفرغ. بعين مهملة.

(3) في م : والتوسع.

(4) من : م وط. وفي الأصل : يحصل.

(5) من م وض، وفي ب : «لئلا».

(6) ناقصة من : م.

(7) في م، وط : الرخ.

(8) سورة إبراهيم. آية : 21.

(9) في م : المقبول.

ولكل عمل من المأمورات خصوص إسم في الإخلاص، كإخلاص المنفق بأن الإنعام من الله، لا من العبد [المنفق،⁽¹⁰⁾] وكإخلاص المجاهد بأن النصرة من الله، لا من العبد⁽¹¹⁾ المجاهد : ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾⁽¹²⁾.

وكذلك سائر الأعمال يخصصها الإخلاص في اسم من الأسماء، يكون أملك بذلك العمل.

وأما من جهة أحوال النفس : فأولها وأساسها طمأنينة النفس بربها في قوامها من غير طمأنينة بشيء سواه، فتمت اطمأنت النفس بما تقدر عليه، وما لها من منة، أو بما تملكه من مملوك، أو بما تستند إليه من غير، رَدَّتْ جميع عبادتها لما اطمأنت/ إليه⁽¹³⁾، وكتب اسمها على وجهه، وكانت أمته لا أمة ربها، وكان المرء⁽¹⁴⁾ عبده لا عبد ربه : «تعبس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة»⁽¹⁵⁾.

وهذا هو الذي أحبط أعمال⁽¹⁷⁾ العاملين، من حيث لا يشعرون،

وأما من جهة ما يخص كل واحد من الأوامر في أحوال النفس : فمما⁽¹⁸⁾ يناسبه من أحوالها وأخلاقها، كاجتماعها في الصلاة بأن لاتصغي لوسواس الشيطان، وأن لا تتحدث⁽¹⁹⁾ في تسويلها، وكسماحتها وسخائها في الإنفاق وإيتاء الزكاة، وكصبرها في الصوم. والصوم الصبر كله، ويصحبها كل ذلك في الحج، مع زيادة اليقين، ويصحبها الجميع في الجهاد، مع غريزة الشجاعة. هذا من جهة حال النفس.

(10) ناقصة من : ط.

(11) ما بين المعقوفتين ناقص من : ط.

(12) سورة، آل عمران. آية : 126. وسورة الأنفال. آية : 10

(13) في م : عليه.

(14) في م : المر.

(15) في م : عند.

(16) سنن ابن ماجه 2 : 1386، وصحيح البخاري 3 : 223 و 7 : 175.

(17) في م : عمل.

(18) في ط : مما.

(19) في م : يتحدث.

وأما من جهة العمل وأحوال⁽²⁰⁾ الجوارح : فإن أدب⁽²¹⁾ الناطق بكلمة الشهادة أن يجمع حواسه إلى قلبه، ويحضر في قلبه كل جارحة فيه، وينطق بلسانه عن جميع ذاته : (22) أحوال⁽²³⁾ نفس، وجوارح بدن، حتى يأخذ كل عضو منه وكل جارحة فيه، وكل حال لنفسه، قسطه⁽²⁴⁾ منها، كما أشار إليه رسول الله ﷺ، وأعلم بأن بذلك تتحات عنه الذنوب، كما يتحات الورق عن الشجر. فلم يقرأ تهليل القرآن من لم يكن ذلك حاله فيه، وكذلك في تشهد الأذان، وبذلك يهدم التهليل سيئاته في الإسلام، كما هدم من المخلص به⁽²⁵⁾ جرائم الكفران، سمع النبي ﷺ، رجلاً يؤذن، فلما قال : الله أكبر، الله أكبر، قال : على الفطرة، فلما قال : لا إله إلا الله، قال : خرجت من النار. وأما أدب الصلاة : فخشوع الجوارح، والهدوء في الأركان، وإتمام كل ركن بأذكاره الخاصة به، وجمع الحواس إلى القلب، كحاله في الشهادة، حتى لا يحقق مدرك حاسة غفلة⁽²⁶⁾.

وأما أدب الإنفاق : فحسن المناولة، كان⁽²⁷⁾ ﷺ يناول السائل بيده، ولا يكله إلى غيره، والإسرار أتم⁽²⁸⁾ : ﴿وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُوْثِقُوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهَؤُلَاءِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾⁽²⁹⁾. وينفق من كل شيء بحسب ما رزقه، مياومة أو مشاهرة، أو مُسانة : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾⁽³⁰⁾.

وأما أدب الصوم : فالسحور مؤخراً، والفطر معجلاً، وصوم الأعضاء كلها عن

(20) في م : وأعمال.

(21) في م : أردت.

(22) في م : دالة - كذا.

(23) في م : أعمال.

(24) في م : قسط.

(25) ناقصة من : ط.

(26) في م : عقله.

(27) زيد في م : رسول الله.

(28) في م : تم.

(29) سورة البقرة. آية : 270.

(30) وردت في القرآن الكريم ست مرات : البقرة : 2 الأنفال : 3. الحج : 33. القصص : 54. السجدة : 16. الشورى : 35..

العدل، فأحرى عن الجور، وترك العناية بما يفطر عليه إلى ما بعد الزوال، والأخذ فيه بشهوة العيال.

وأما أدب الحج : فاستطابة الزاد، والاعتدال على ما يبد الله⁽³¹⁾، لا على حاصل ما بيد العبد، وهو تزود التقوى، والرفق⁽³²⁾ مع الرفيق، والرفق بالظهر، وتحسين الأخلاق، والإينافاق في الهدى، وهو التَّجُّج⁽³³⁾، والإعلان بالتلبية، وهو العج، وتبع أركانه / على ما تقتضيه أحكامه، وإقامة شعائره على معلوم السنة لا على معهود العادة.

وأما أدب الجهاد : فاستطابة الزاد، وإصلاح العدة ومياسرة الخلطاء، وحسن القيام على الخيل، وتطبيب علفها تصفية وورعاً، وتناوله بيده، كان رسول الله ﷺ يتناول علف فرسه بيده، ويمسحه بردائه. والتزام ما يجده معه المنية؛ من أن يكون فارساً، أو راجلاً، أو راحلاً، أو نابلاً، ومن تكلف غير ما يجده منته فقد ضيع الحق، وعمل بالتكلف⁽³⁴⁾، والصمت عند اللقاء، وغض البصر عند⁽³⁵⁾ النظر إلى الأعداء. وقال ﷺ : «إذا أكتبوك فارموهم بالنبل، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوك»^{(36)»}⁽³⁷⁾ وكف اليد عما للغير فيه حق، وهو الغلول، وأن لا يدعوا⁽³⁸⁾ للبراز، وأن يجيب إذا دعى، وقال ﷺ : «يقول الله عز وجل : عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق⁽³⁹⁾ قرنه»⁽⁴⁰⁾.

ولكل أمر⁽⁴¹⁾ وتلبس بمأمور أدب يخصه، على ما يستقرأ في السنن النبوية، وآثار الخلفاء، وصالحى الأمراء.

فبهذه الأمور، من إخلاص القلب، وطيب النفس، وأدب الجوارح، تصح قراءة حرف الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(31) زيد في م : تعالى.

(32) في ط : والرفق.

(33) من : م وط. وفي الأصل : الشج. بشين معجمة.

(34) في ط : بالتكليف.

(35) في ط : عن.

(36) في م : يقشعوك.

(37) أوله في المستدرك 3 : 21. ومسنده أحمد 435.5 ونصه بتمامه في سنن البيهقي 9 : 155.

(38) في م : تدعو، بناء الخطاب.

(39) في ط : ملاقي - بياء.

(40) الجامع الصغير 1 : 194. كنز العمال 4 : 356.

(41) في م : امرىء، تلبس.

الفصل الخامس

فيما به تحصل قراءة حرف المحكم

اعلم أن قراءة الأحرف الماضية الأربعة،⁽¹⁾ هو حظ⁽²⁾ العامة من الأمة، المعاملين لربهم على الجزاء، المُقارضين له على المضاعفة.

وقراءة هذا الحرف تماما، هو حظ المتحققين بالعبودية، المتعبدین بالأحوال الصادقة، المشفقين من وهم المعاملة، لشعورهم أن العبد لسيده، مصرف فيما شاء، وكيف شاء، ليس له في نفسه حق ولا حكم، ولا حجة له على سيده، فيما أقامه فيه من صورة سعادة أو شقاوة ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾⁽³⁾. ﴿بَلَى، قَادِرِينَ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَتُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾. والذي تحصل به قراءة هذا الحرف :

أما من جهة القلب : فالمعرفة بعبودية الخلق للحق؛ رق خلق ورزق وتصريف فيما شاء، مما بينه وبين ربه، ومما بينه وبين نفسه، ومما بينه وبين أمثاله، من سائر العباد. «لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولا موتا ولا حياة، ولا نشورا»⁽⁵⁾ ولا يأخذ إلا ما أعطاه سيده، ولا يتقي إلا ما وقاه سيده، ولا يكشف السوء عنه إلا هو، فيسلم له مقاليد أمره في ظاهره وباطنه، وذلك هو الدين عند الله⁽⁶⁾ الذي لا يقبل سواه : ﴿إِنَّ الدِّينَ

(1) في م : مكررة. أولا وأخيرا.

(2) في م : حظ. نجع معجمة.

(3) سورة الانفطار. آية : 8.

(4) سورة الواقعة. آية : 64.

(5) اقتباسا من قوله تعالى : ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا﴾. الفرقان آية : 3.

(6) زيد في م : تعالى.

174 عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ⁽⁷⁾. «وَمَنْ يَتَّبِعْ / غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ»⁽⁸⁾ وهو دين النبي العبد، وما يتحقق للعبد⁽⁹⁾ من ذلك عن اعتبار العقل وخلوص اللب، هي الملة الحنيفية؛ ملة النبي الخليل⁽¹⁰⁾. هذا من جهة القلب.

وأما من جهة حال النفس : فجميع أحوال العبد القن، المغرق⁽¹¹⁾ في الملك : «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكَلْتُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ»⁽¹²⁾⁽¹³⁾. وجماع ذلك وأصله الذل انكسار⁽¹⁴⁾، والذل عطفًا⁽¹⁴⁾، والبراءة من الترفع والفخر على سائر الخلق، والتحقق بالضععة دونهم، وعلى وصف النفس بذلك ينبني حسن التخلق مع الخلق، وصدق التعبد للحق.

وأما من جهة العمل وتصرف الجوارح : فأسلامها،⁽¹⁵⁾ لله قولاً وفعلًا وبذلاً، ومسالمة الخلق لساناً ويدا، وهو تمام الإسلام وثبته،⁽¹⁶⁾ «لَا يَكْتُبُ أَحَدُكُمْ فِي الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَسْلَمَ النَّاسَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»⁽¹⁷⁾ ونخص الهيئة من ذلك ما هو أولى بهيات العبيد. كالذي بنيت⁽¹⁸⁾ عليه هيئة الصلاة، من الإطراق في القيام، ووضع اليمنى على اليسرى بخذاء الصدر؛ هيئة العبد المتأدب المنتظر لما لا يدري تُجَبَّرُهُ⁽¹⁹⁾ من أمر سيده، وكهيئة الجلوس فيها⁽²⁰⁾ الذي هو جلوس العبد⁽²¹⁾، وكذلك كان النبي ﷺ، يجلس

(7) سورة آل عمران. آية : 19.

(8) سورة آل عمران، آية : 84.

(9) في م : العبد.

(10) في م : الخليل.

(11) في م : العرق، وغير واضحة في : ط.

(12) في م : العبد.

(13) في سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 72 عن علي بن فضال، وانتهى إلى تصحيحه. انظر شعب الإيمان 5 :

107. والجامع الصغير 1 : 07.

(14-14) ناقصتان من : م. وفي ط : «الذل».

(15) من : م. وفي ب و ط : وإسلامها.

(16) في م : وثباته.

(17) لم أهتم إليه بهذا اللفظ.

(18) في م : تثبت.

(19) في م : خير.

(20) في م : فيه.

(21) في م و ط : العبد.

لطعامه، لتستوي⁽²²⁾ حال تعبدته في أمر دنياه وأخراه، ويقول : «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ»⁽²³⁾. ويؤثر جميع⁽²⁴⁾ ما هو هيئة العبد⁽²⁵⁾ في تعبدته ومطعمه ومشربه وملبسه ومركبه ووطنه وإقامته. «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»⁽²⁶⁾. فهذه الأمور؛ من تحقيق العبودية في [القلب، وذل⁽²⁷⁾] النفس وانكسار الجوارح، تحصل قراءة حرف المحكم، والله الولي⁽²⁸⁾ الحميد.

(22) في ط : يستوي، وفي م : ليستوي.

(23) صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 72. انظر شعب الإيمان 5 : 107 والجامع الصغير 1 : 07.

(24) ناقصة من : ط.

(25) في م وط : العبيد.

(26) سورة آل عمران. آية : 31.

(27) ما بين المعقوفين ناقص من : م، وفي ط : للقلب.

(28) من : ه وط. وفي ب : «ولي الحميد».

فيما به تحصل قراءة حرف المتشابه

اعلم أن تحقيق⁽¹⁾ الإسلام بقراءة حرف المحكم، لا يتم إلا بكمال الإيمان بقراءة حرف المتشابه تماماً، لأن حرف المحكم حال التحقق للعبد، ولما كان حرف المتشابه إخبار الحق⁽²⁾ عن نفسه، بما يتعرف به الخلق، من أسماء وأوصاف، كانت قراءته أن يتحقق العبد أن تلك الأسماء والأوصاف ليست مما تدركه⁽³⁾ حواس الخلق، ولا مما⁽⁴⁾ تناله عقولهم، وإن أجرى بعض تلك الأسماء والأوصاف على الخلق، فبوجه لا يلحق⁽⁵⁾ أسماء الحق، ولا أوصافه منها، تشبيه في وهم، ولا تمثيل في عقل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁽⁶⁾. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽⁷⁾ فالذي تصح⁽⁸⁾ به قراءة هذا الحرف.

أما من جهة القلب : فالمعرفة بأن جميع أسماء الحق وأوصافه تعجز عن معرفتها إدراكات الخلق، ويقف عن تأويلها إجلالاً وإعظاماً لمعلوماتهم، وأن حسبها معرفتها بأنها لاتعرفها.

175 وأما من جهة حال النفس : فالاستكانة لما يوجبه تعرف الحق / بتلك الأسماء والأوصاف من التحقق بما يقابلها، والبراءة من الانصاف بها، لأن ما صلح للسيد حرم على العبد، كتحقق فقر الخلق من تسمي الحق بالغنى، ولا يتسمى بالغنى، فيقدح في

(1) في م : تحصيل.

(2) ناقصة من : ط.

(3) في م : يدركه.

(4) ناقصة من : م.

(5) في م : تلحق.

(6) سورة الشورى. آية : 9. زيد في ط : وهو «السميع البصير».

(7) سورة الإخلاص. آية : 4.

(8) في ط : يصح.

تقواه،⁽⁹⁾ فيهلك باسمه ودعواه، وكتحقق ذخم من تسميه⁽¹⁰⁾ تعالى بالعزة،⁽¹¹⁾ وعجزهم عن⁽¹²⁾ تسميه بالقدرة، واستحقاق تخليهم من جميع ما تعرف به من أوصاف الملك والسلطان، كالرضا⁽¹³⁾ والغضب، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، إلى سائر ما تسمى به في جميع تعرفاته، مما ذكر في المتشابه من الآي، وما أشير⁽¹⁴⁾ إليه من الأحاديث، وما عليه اشتملت واردات⁽¹⁵⁾ الأخبار في جميع الكتب والصحف، ومرأى الصالحين، ومواقف المخدئين، ومواجيد⁽¹⁶⁾ المروعين.

وأما من جهة العمل : فحفظ⁽¹⁷⁾ اللسان عن إطلاق ألفاظ التشيل والتشبيه تحقيقاً لما في مضمون قوله تعالى : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ »⁽¹⁸⁾، لأن مقتضاها الرد على المشبهة⁽¹⁹⁾ من هذه الأمة.

وليس لعمل الجوارح في هذا الحرف مظهر، سوى ما ذكر من لفظ اللسان، فقراءته كالتوسط لتخليص العبادة بالقلب، في قراءة مفرد حرف الأمثال، والله العلي الكبير.

(9) من : هـ. وفي ط : هداة. وفي ب : هواة.

(10) في م : تسمية.

(11) في م : ساعرة.

(12) في م : من.

(13) في م، وط : كالغضب والرضا.

(14) في م : وأسير، بسين مهملة.

(15) في ط : وإن ذات.

(16) في م : ومواجد، خاء مهملة.

(17) في م : فحظ.

(18) سورة الإخلاص. آية : 4.

(19) من : م، وط. وفي ب : المشبه.

الفصل السابع

فيما به تحصل قراءة عرف الأمثال

اعلم أن قراءة الأحرف الستة تماما، وفاء بتفصيل⁽¹⁾ العبادة، لأنها أشفاع : ثلاثة للتخلص⁽²⁾ والتخلي، وثلاثة للعمل والتخلي⁽³⁾، لأن ترك الحرام طهارة البدن، وترك النهي⁽⁴⁾ طهارة للنفس، وترك التعرض للمتشابه طهارة القلب، ولأن تناول الحلال زكاة البدن، وطاعة الأمر زكاة النفس، وتحقق العبودية، بمقتضى حرف⁽⁵⁾ الخكم، نور القلب.

وأما قراءة حرف الأمثال فهو وفاء العبادة بالقلب جمعا ودواما، **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**⁽⁶⁾.

فالذي تحصل به⁽⁸⁾ قراءة هذا الحرف، إنما هو خاص بالقلب، لأن أعمال الجوارح وأحوال النفس قد استوفتها الأحرف الستة⁽⁹⁾ التفصيلية.

والذي يخص القلب لقراءة هذا الحرف هو المعرفة التامة المحيطة بأن كل الخلق، دقيقه وجليله، خلق الله وحده، لا شريك له في شيء منه، وأنه جميعه⁽¹⁰⁾ مثل لكلية أمر الله

(1) في م : بتفصيل، بضاد معجمة.

(2) في م : للتخلص.

(3) في م : والتخلي بغاء معجمة.

(4) في ط : البغي.

(5) في م : أحرف.

(6) سورة النحل. آية : 52.

(7) سورة المعارج. آية : 23.

(8) في ط : به تحصل.

(9) ناقصة من : م.

(10) في م : كله.

القائم بكلية ذلك الخلق، وأن كلية ذلك الأمر الذي هو ممثل لمثل الخلق، هو مثل لله (11). ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (12)، وأن تفاصيل ذلك الخلق المحيطات [أمثال لقيامها من تفاصيل ذلك الأمر المحيطات بها، وأن (13) تفاصيل الأمر المحيطات] (13) (14) أمثال لأسماء الله الحسنى، بما هي محيطة، وجميع (15) هذا الحرف لم يصح إنزاله إلا على الخلق الجامع الآدمي، الذي هو صفوة الله وفطرته، وعلى سيد الآدميين محمد خاتم النبيين، وهو خاصته وخاصة آله، وعنه كمل الدين بالإحسان، وصفا العلم بالإيقان، وشوهد في الوقت الحاضر ما بين حدي (16) الأزل الماضي، والأبد الغابر، وعن هذا (17) اليقين والإحسان، تحقق الفناء (18) لكل فان /، وبقي وجه رب (19) محمد، ذي الجلال والإكرام.

وكان هذا الحرف، بما (20)، اسمه الحمد، (20) هو لكن شيء بدء وختام. هذا وفاء القول في البابين والفصول، والحمد لله رب العالمين.

آخر نسخة ب : آخر الكتاب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

آخر نسخة ط : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(11) زيد في م : تعالى.

(12) سورة الروم. آية : 26.

(13) من م : وما بين الرقمين ناقص من : ط وب.

(14) ما بين المعقوفين زيد من م.

(15) في م وط : وجميع.

(16) في م : حد.

(17) في م : تمام.

(18) في م : العباد.

(19) ناقصة من : ط.

(20-20) ناقصتان من : م.

آخر نسخة م : تم الجزء المبارك وبتمامه كان تمام الكتاب.

* * * *

ووافق الفراغ من نسخه اليوم المبارك، وهو يوم الجمعة، وذلك ليلتان بقيت - كذا - من شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع وثلاثين وستائة، كتبه العبد الفقير إلى عفو ربه في كل شيء، موسى بن علي بن شامة، وذلك بالمدرسة الصاحبية عمرها الله ببقاء مدرستها، ورحم واقفها بمنه وكرمه وحفي لطفه، والحمد لله حمد الشاكرين، وصلواته على سيد المرسلين، محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه، وسلامه. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كتاب

التوشية والتوفية

لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي التيجي المراكشي

تقديم وتحقيق:

محادي بن عبد السلام الخياطي

أستاذ بكلية أصول الدين

تطوان

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم⁽¹⁾

135 بعد حمد الله، والصلاة على سيدنا محمد عبده، ورسوله، وعلى آله الطيبين، ورضي الله عن أصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم⁽²⁾.

فهذه⁽³⁾ فصول تشتمل بحول الله على : «توفية وتوشية» لما تقدم إثباته من كتاب العروة ومفتاحها، توشية له وتوفية لتحجير نصاحها، تتمم بعون الله مقصد التأيد⁽⁴⁾ في فهم الكتاب، وتعرف وجوها من الخطاب، والله ولي التأيد بروح منه. آمين.

(1) غير مفروءة في ط ولكنها، غير الصلاة على النبي ﷺ.

(2) هذه الفقرة ناقصة من : ط.

(3) في ط : هذه.

(4) في ط : التأيد.

فصل توشية

تشتمل على تفاوت وجه الخطاب فيما بين ما أنزل على وفق الوصية، أو أنزل على حكم الكتاب

اعلم أن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ، بالرحمة لجميع العالمين، وخلقته بالعفو والمعروف، كما ورد في الكتب السابقة من قوله تعالى : «وأجعل العفو والمعروف خلقه»⁽¹⁾ وبذلك وصاه، كما ورد عنه، ﷺ، أنه قال : «أوصاني ربي، بغير ترجمان ولا واسطة، بسبع خصال : بمخشية الله في السر والعلانية، وأن أصل من قطعني، وأصفح عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأن يكون نطقي ذكراً، وصمتي فكراً، ونظري عبرة»⁽²⁾.

فكان فيما أوصاه به ربه، تبارك وتعالى، من غير ترجمان ولا واسطة، بأن يصل من قطعه، ويصفح عمن ظلمه، ولا أقطع له ممن كفر به وصد عنه، فكان هو، ﷺ، بحكم ما بعث له⁽³⁾ وجبل عليه ووصى به، ملتزماً للعفو عمن ظلمه، والوصل لمن قطعه، إلا أن يعلن عليه بالإكراه على ترك ذلك والرجوع إلى حق العدل، والاقتصاص والانتصاف المخالف لسعة وصيته، الموافق لما نقل من أحكام سنن الأولين، في مؤاخذتهم وأخذهم بالحق والعدل، إلى جامع شرعته ليوحد فيها نحو مما تقدم من الحق والعدل، وإن قل، ولتفضل شرعته بما اختص هو به، ﷺ، من البعثة بسعة الرحمة والفضل. والله ﷻ يأمر بالعدل والإحسان⁽⁴⁾. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾⁽⁵⁾.

(1) يظهر من هذا أن الخرافي كان مطلعاً على بعض الكتب السماوية السابقة، ولكنه لم يوضح هنا مصدر هذا القول : هل هو التوراة أو غيرها ؟

(2) انظر معنى أول الحديث في : «الدر المنثور» 3 : 628. والمستدرك 2 : 518.

(3) في ط : به،

(4) سورة النحل من آية : 90.

(5) سورة الأنفال من آية : 33.

فمن القرآن ما أنزل على الوجه الذي بعث له،⁽⁶⁾ وجبل عليه ووصى به، نحو قوله تعالى : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبَّةِ﴾⁽⁷⁾. وقوله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾⁽⁸⁾. وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ، فَاعْفُ عَنْهُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾⁽⁹⁾. وقوله تعالى : ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾⁽¹⁰⁾. وقوله تعالى : ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ، وَقُلْ سَلَامٌ﴾⁽¹¹⁾.

وأصل معناه في مضمون قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، غَزِيرٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾⁽¹²⁾.

136 فما كان من المنزل على هذا الوجه تعاضدت فيه الوصية والكتاب، وقبله هو، صلى الله عليه وسلم / جبلة وحالا وعملا، ولم تكن له عنه وقفة، لتظافر الأمرين، وتوافق الخطابين : خطاب الوصية، وخطاب الكتاب. وهذا الوجه من المنزل خاص بالقرآن العظيم، الذي هو خاص به، صلى الله عليه وسلم، لم يوته أحد قبله. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾⁽¹³⁾. ومن القرآن ما أنزل على حكم العدل والحق المتقدم فضله في سنن الأولين، وكتب المتقدمين، وإمضاء عدل الله، سبحانه، في المؤاخذين، والاكتفاء بوصل الواصل، وإبعاد المستغني، والإقبال على القاصد، والانتقام من الشارد، وذلك خلاف ما جبل الله عليه نبيه، وما وصى به حبيبه، فكان، صلى الله عليه وسلم، إذا أنزل عليه آي من الكتاب على مقتضى الحق وإمضاء العدل، ترقب تخفيفه،⁽¹⁴⁾ وترجى تيسيره، حتى يعلن عليه بالإكراه في أخذه، والتزام حكمه، فحينئذ يقوم لله به، ويظهر عذره في إمضائه، فيكون له في خطاب التشديد عليه في أخذه أعظم مدح، وأبلغ ثناء من الله، ضد ما يتوهمه الجاهلون.

(6) في ط : به.

(7) سورة المومن. آية : 97.

(8) سورة الأعراف. آية : 199.

(9) سورة آل عمران من آية : 159.

(10) سورة الحجر من آية : 85.

(11) سورة الزحرف من آية : 129.

(12) سورة التوبة من آية : 129.

(13) سورة الحجر، آية : 87.

(14) من : ب. وفي ط : تحقيقه بقافين وجاء مهملذ.

فمما أنزل إنباء عن مدحه بتوقفه عن إمضاء حكم العدل والحق، رجاء تدارك الخلق، واستعطاف الحق، ما هو نحو قوله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (15). ونحو قوله تعالى : ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَنْ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (16). ونحو قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (17).

ومما أنزل على وجه الإعلان عليه، بما هو عليه من الرحمة، وتوقفه عن الأخذ بسنن الأولين، حتى يكره عليه، ليقوم عذره في الاقتصار على حكم الوصية، وحال الجيلة، ما هو نحو قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ، إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ (18). ونحو قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا، أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (19). ونحو قوله تعالى : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (20).

أي لا تتوقف لطلب الرحمة لهم، كما يتوقف الممتري (21) في الشيء أو الشاك فيه، لما قد علم أنه لا بد لأتمته من حظ من مضاء كلمة العدل فيهم، وحق كلمة العذاب عليهم، وإجراء بعضهم، دون كتبهم، على سنة من تقدمهم (22) من أهل الكتب الماضية في المواخذة بذنوبهم، وإنفاذ حكم السطوة فيهم، فأخذهم الله بذنوبهم. ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ (23). ولم ينفعهم الرجوع عند مشاهدة الآيات : ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ

(15) سورة الكهف، آية : 6. وفي ب : «لعلك» بدلون «ف».

(16) سورة الشعراء، آية : 2.

(17) سورة الحجر، آية : 97.

(18) سورة هود، آية : 17.

(19) سورة يونس، آية : 99.

(20) سورة يونس، آية : 94.

(21) في ط : المتمر - بدلون ياء.

(22) في ط : تقدم.

(23) سورة العنكبوت، آية : 40.

قَبْلَ (24). ﴿لَا تَرْكُضُوا، وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ (25). وذلك أن كل مطالع بالعذاب راجع ولابد عن باطله، حين لا ينفعه. ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (26). ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُوَسِّنَ لِمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (27). لما أبطن، تعالى، في قلب نبيهم عليهم عزما على هلاكهم، أظهر تعالى رحمته (28) عليهم، ولما ملأ نبيه رحمة لأمته كافرهم ومومنينهم ومناقضهم، أشاد بأي من إظهار مؤاخذتهم، وأعلن بكف نبيه عن تألفهم، وأحسبه بمومنينهم دون كافرهم ومناقضهم. 137 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ، وَمَنِ اتَّبَعَكَ / مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (29). وكل ذلك معلوم عنده، ﷺ، قبل وقوعه، بمضمون قوله تعالى : ﴿سَنُتَبِّرُكَ مِنْ رَبِّكَ كَذِبًا أَوْ كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ (30). ﴿سَنُتَبِّرُكَ مِنْ قَبْلُ﴾ (31). ﴿فَمَا (32) كَانُوا يَوْمِنَا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ (33). ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (34).

ولذلك قال، ﷺ، حين أنزل عليه : ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (35) «أما أنا فلا أشك ولا أسأل» (36)، لأنه قد علم جملة أمر الله في أن منهم من تتداركه الرحمة، ومن تحق عليه كلمة العذاب، ولكنه لا يزال ملتزما لتألفهم واستجلابهم حتى يكره على ترك ذلك بعلن خطاب نحو قوله تعالى : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى،

(24) سورة : يونس، من آية : 91.

(25) سورة : الأنبياء، من آية : 94.

(26) سورة الأنبياء، آية : 94.

(27) سورة : يونس، من آية : 98.

(28) في ط : رحمة.

(29) سورة الأنفال. آية : 65.

(30) سورة الإسراء. من آية : 77.

(31) سورة الفتح آية : 23. وفي ط : «قد خلت في عبادته».

(32) في ط : وما. وليست في رواية ورش.

(33) سورة يونس من آية : 74.

(34) سورة الحجر. آية : 12 - 13.

(35) سورة، يونس من آية : 94.

(36) يراجع «الدر المنثور» 4 : 389. و«جامع البيان» 11 : 168. وتفسير ابن كثير 3 : 529. والكشاف 2 : 252.

وَمَا يُدْرِيكَ ؟ لَعَلَّهُ يَزْكِي أَوْ يَذْكُرُ فَتُفَعِّمُهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنْ اسْتَفْتَى فَأَلَّتْ لَهُ تُصَدَّى،
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَحْسَتِي، فَأَلَّتْ عَنْهُ تِلْهَى، كَلَّا إِنَّهَا
تَذْكِرَةٌ ﴿٣٧﴾. ونحو قوله : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتْخَنَ فِي
الْأَرْضِ، ثُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، لَوْلَا كِتَابٌ
مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فَكُلُوا مِنَّمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا، وَاتَّقُوا
اللَّهَ﴾ (٣٨).

فهذه الآي ونحوها، يسمعها العالم، بموقعها على (٣٩) إكراه لنبي الرحمة حتى يرجع
إلى عدل الملحمة، من جملة أمداح القرآن له، والشهادة له بوفائه بعهد وصيته، حتى
تحقق له تسميته (٤٠) بنبي (٤١) المرحمة (٤٢)، ثباتا على الوصية، وبنبي الملحمة، إمضاء في
وقت لحكم الحق، وإظهار العدل، فهو، ﷺ، بكل القرآن ممدوح، وموصوف بالخلق
العظيم، جامع لما تضمنته كتب الماضين، وما اختصه الله به من سعة القرآن العظيم.
فهذا وجه تفاوت ما بين الوصية والكتاب في محكم الخطاب، والله سميع عليم.

(٣٧) سورة عيس. آية : ١ - ١١ زيد في ط : «فمن شاء ذكره»

(٣٨) سورة الأنفال. آية : ٦٨ - ٧٠ زيد في ط : «إن الله غفور رحيم».

(٣٩) من ط : وفي الأصل : علن.

(٤٠) في ط : سميته.

(٤١) في ط : نبي.

(٤٢) في ط : الرحمة.

فصل توفية

تتشمّل على تناول كَلِيّة القرآن لكلية الأمة ولكلّ قارئ يقرؤه من أهل الفهم والإيقان

اعلم أن الله، سبحانه، أنزل القرآن نبأ عن جميع الأكوان، وأن جميع ما أنبأ عنه من أمر آدم إلى زمن محمد، ﷺ، من أمر النبوات والرسالات والخلاقات وأصناف الملوك والفراغة والطغاة، وأصناف الجنة، وجميع ما أصابهم من المثوبات والمثالات في يوم آدم، عليه السلام، إلى زمن محمد، ﷺ، الذي هو ستة آلاف سنة، ونحوها، كل ذلك متكرر بجملته في يوم محمد، ﷺ، الذي هو ألف سنة أو نحوها، أعداداً بأعداد، وأحوالاً بأحوال، في خير أو شر، فلكل من الماضين مثل متكرر⁽¹⁾ في هذه⁽²⁾ الأمة / الخاتمة، كما قال ﷺ : « لكل نبي قبلي، في أمتي نظير » ثم ذكر، ﷺ، نظراء مثل إبراهيم كأبي بكر، ومثل موسى كعمر، ومثل هرون كعثمان، ومثل نوح كعلي، ومثل عيسى كأبي ذر⁽³⁾. وقال ﷺ : « إني لأعرف النظراء من أمتي بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائريهم، كافرهم ومومنهم، ممن كان وممن سيكون بعد، ولو شئت أن أسميهم لفعلت »⁽⁴⁾.

فمما صد أكثر⁽⁵⁾ هذه الأمة عن تفهم القرآن ظنهم أن الذي فيه من قصص الأولين وأخبار المثابين والمعاقبين، من أهل الأديان أجمعين، أن ذلك إنما مقصوده الأخبار والقصص فقط، كلا، وليس كذلك، إن ذلك إنما مقصوده الاعتبار والتنبيه⁽⁶⁾

(1) في ط : يتكرر.

(2) كررت في : ط.

(3) كنز العمال 11 : 757-758.

(4) لم أهد إلى مصدره.

(5) من : ط. وفي ب : لهذه.

(6) غير واضحة في : ط.

بمشاهدة⁽⁷⁾ متكرره في هذه الأمة، من نظائر جميع أولئك الأعداد وتلك الأحوال والآثار، حتى يسمع السامع جميع القرآن من أوله إلى خاتمته منطبقا على هذه الأمة وأمتها، هدايتها وضلالها، فحينئذ يفتح له باب الفهم، ويضيء له نور العلم، وتتجه له حال الحشية، ويرى في أصناف هذه الأمة ما سمع من أحوال القرون الماضية، وإنه كما قيل في المثل السائر : «إياك أعني، واسمعي يا جارة». ثم إذا شهد انطباق القرآن على كلية الأمة، فكان بذلك عالما، يفتح⁽⁸⁾ له باب ترق، فيترقى سمعه إلى أن يجد جميع كلية القرآن المنطبق على كلية الأمة منطبقا على ذاته، في أحوال نفسه وتقليباته، وتصرفات أفعاله وازدحام خواطره، حتى يسمع القرآن منطبقا عليه، فينتفع بسماع جميعه، ويعتبر بأي آية سمعها منه، فيطلب موقعها في نفسه، فيجدها بوجه ما، رغبة كانت أو رهبة، تقريبا كانت أو تبعيدا، إلى أرفع الغايات، أو إلى أنزل الدركات، فيكون بذلك عارفا. هذا مقصود التنبيه في هذا الفصل جملة، ولنتخذ لذلك مثالا يرشد لتفهم ذلك الانطباق على كلية الأمة علما، وعلى خصوص ذات القارئ السامع عرفانا.

اعلم⁽⁹⁾ أن أصول الأديان المزدوجة التي لم تترق⁽¹⁰⁾ إلى ثبات حقائق المؤمنين، فمن فوقهم من المحسنين والموقنين، التي جعلتها تحت حياطة الملك والجزاء والمدانية، الذين تروعه رائحة الموت أولا، ثم رائحة القيامة ثانيا، إلى ما يشتمل عليه يوم الدين من أهوال⁽¹¹⁾ المواقف الخمسين، التي كل موقف منها⁽¹²⁾ ألف من السنين. ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾⁽¹³⁾.

فعدد⁽¹⁴⁾ هذه⁽¹⁵⁾ الأديان سبعة، ما من دين منها إلا ويوجد في صنف من أصناف

(7) في ط : لمشاهدة.

(8) في ط : يفتح.

(9) في ط : فاعلم.

(10) في ط : تترق بالفتح.

(11) في ط : أهل.

(12) في ط : فيها.

(13) سورة المعارج. من آية : 4.

(14) في ط : نعدده.

(15) في ط : بهذه.

139 هذه الأمة، ويجده المعبر في نفسه في وقت ما بقلة أو كثرة، بدوام / أو خطرة، بضعف أو شدة، عن (16) أثر رين غالب، أو عن ملح غين (17) زائل. وهذه الأديان السبعة هي :

دين الذين آمنوا، من هذه الأمة، ولم يتحققوا بحقيقة الإيمان، فيكونوا من المؤمنين، الذين صار الإيمان وصفا ثابتا في قلوبهم، الموحدين المتبرئين من الحول والقوة، المتحققين لمضاء أقدار الله عليهم بما شاء، لا بما يشاءون : ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (18). ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (19).

وأما الذين آمنوا فهم الذين لا يثبتون على حال إيمانهم، ولكنهم تارة وتارة، ولذلك هم المنادون والمنهون والمأمورون في جميع القرآن، الذين يتكرر عليهم النداء في السورة الواحدة مرات عديدة، من نحو ما بين قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (20). إلى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ (21). إلى ما بين ذلك من نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، ثُمَّ كَفَرُوا، ثُمَّ آمَنُوا﴾ (22). فهؤلاء هم أهل دين غير ثابت، ينتظمون به مع من ليس له ثبات من ماضي الأديان المنتظمين مع من له أصل في الصحة من الأديان الثلاثة، في نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ﴾ (23) المنتظمين أيضا مع المعبرين لأديانهم، والمفتريين لدين لم ينزل الله به من سلطان، في نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (24).

(16) في ط : على.

(17) في ط : عين - بعين مهملة.

(18) سورة الأنفال، من آية : 2.

(19) سورة الأنفال، من آية : 4.

(20) سورة التوبة، آية : 120.

(21) سورة المائدة، آية : 56.

(22) سورة النساء من آية : 36.

(23) سورة البقرة آية : 61. زيد في ط : بالله.

(24) سورة الحج، آية : 17.

فهذا هو الدين الأول.

وأما⁽²⁵⁾ الدين الثاني : فهو دين الذين هادوا، الذين منهم : ﴿الَّذِينَ⁽²⁶⁾ حُمِّلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾⁽²⁷⁾. والذين : ﴿وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذَى، وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا، وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾⁽²⁸⁾. والذين : ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾⁽²⁹⁾. والذين : ﴿يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽³⁰⁾. والذين ياكلون الربا : ﴿وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ﴾⁽³¹⁾. والذين : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾⁽³²⁾. فهؤلاء أهل الدين الثاني.

وأما الدين الثالث : فدين ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾⁽³³⁾، الذين منهم الذين ضلوا عن سواء السبيل⁽³⁴⁾ الذين غلوا في دينهم، وقالوا : ﴿عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾⁽³⁵⁾، واتخذوا رهبانهم ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ﴾⁽³⁶⁾.

وأما الدين الرابع : فدين الصابئة الذين منهم متأهلو النجوم، عباد الشمس والقمر، والكواكب ومغبروهم، هم بالترتيب أول من عبد محسوسا سماويا.

وأما الدين الخامس : فدين المجوس الثنوية، الذين جعلوا إلهين⁽³⁷⁾ : نورا وظلمة، 140 وعبدوا محسوسا / أفاقيا.

(25) في ط : وأول.

(26) ناقصة من : ط.

(27) سورة الجمعة، من آية : 5.

(28) سورة الأعراف، من آية : 61.

(29) سورة البقرة، من آية : 78.

(30) سورة النساء، من آية : 53.

(31) سورة النساء، من آية : 160.

(32) سورة التوبة، من آية : 31.

(33) سورة المائدة، من آية : 84.

(34) اقتباسا من آية : 79. سورة المائدة.

(35) سورة الأنعام، من آية : 94.

(36) سورة التوبة، آية : 31.

(37) زيد في ط : اثنين.

وأما الدين السادس : فدين الذين أشركوا، وهم الذين عبدوا محسوسا أرضيا، غير مصور، وهم الوثنية، أو مصورا وهم الصنمية.

فهذه هي الأديان الستة الموفية لعد الست، لما جاء فيه.

وأما الدين⁽³⁸⁾ السابع : فاعلم أن الله، سبحانه، جعل السابع أبدا جامعا لسته،⁽³⁹⁾ خيرا كانت أو شرا، فالدين السابع هو دين المناقين، الذين ظاهرهم مع الذين آمنوا، وباطنهم⁽⁴⁰⁾ مع أحد سائر الأديان الخمسة المذكورة، إلى أدنى دين شركها الذين ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا، وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾⁽⁴¹⁾. فهذه الأديان السبعة متكررة بكليتها في هذه الأمة، بنحو مما وقع قبل في الأمم الماضية، وهو مضمون الحديث الجامع لذكر ذلك في قوله، ﷺ : «لنأخذن، كما أخذت الأمم من قبلكم، ذراعا بذراع، وشرا بشير، وباعا بباع، حتى لو أن أحدا من أولئك دخل في جحر الضب لدخلتموه، قالوا يارسول الله، كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب⁽⁴²⁾ قال : وهل⁽⁴³⁾ الناس إلا هم⁽⁴⁴⁾».

وما بينه النبي، ﷺ في هذا الحديث، هو من مضمون قوله تعالى : ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً، وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا، فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَائِفِهِمْ، فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَائِفِكُمْ، كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَائِفِهِمْ، وَخُصْتُمْ كَالَّذِي حَاضُوا﴾⁽⁴⁵⁾ وأهل هذه الأديان السبعة هم، أو منهم، هم⁽⁴⁶⁾ عمرة دركات جهنم السبع، على ترتيبهم، والناجون بالكلية الفائزون هم المومنون، فمن فوقهم من المحسنين والموقنين. ومزيد تفصيل في ذلك وتثنية قول بما ينبه عليه، بحول الله،⁽⁴⁷⁾ من جهات تتبع

(38) في ط : الدين.

(39) في ط : لسته.

(40) من : ط. وفي الأصل : بواطنهم.

(41) سورة البقرة، آية 13.

(42) في ط : الكتب.

(43) في ط : فهل.

(44) مثله في مسند أحمد 3 : 463 و 4 : 168 و 187.

(45) سورة التوبة، من آية : 69.

(46) هكذا في النسختين بتكرار «هم».

(47) زيد في ط : تعالى.

طوائف من هذه الأمة سنن من تقدمهم⁽⁴⁸⁾ في ذلك.

أما⁽⁴⁹⁾ وجه تكرار دين الذين أشركوا في هذه الأمة، فباتخاذهم أصناما وآهة يعبدونها من دون الله، محسوسة جمادية، كما اتخذ المشركون الأصنام والأوثان من الحجارة والخشب، فاتخذت⁽⁵⁰⁾ هذه الأمة بوجه ألطف وأخفى، أصناما وأوثاناً، فإنها اتخذت الدينار والدرهم أصناما، والسبائك والنقر⁽⁵¹⁾ أوثاناً، من حيث أن الصنم هو ماله صورة، والوثن ما ليس له صورة، قال ﷺ: «صنم أمتي الدينار والدرهم»⁽⁵²⁾ وقال، ﷺ: «لكل أمة عجل يعبدونه من دون الله، وعجل أمتي الدينار والدرهم»⁽⁵³⁾ فلا فرق بين ظن المشرك أن الصنم الذي صنعه بيده ينفعه، وظن المفتونين، من هذه الأمة، أن⁽⁵⁴⁾ ما اكتسبوا من الدينار والدرهم ينفعهم، حتى يسير مثلهم: «ما ينفعك إلا درهمك» ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا، وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِعَدِ إِسْلَامِهِمْ﴾⁽⁵⁵⁾. فما من آية نزلت في المشركين، في ذكر أحوالهم، وتبيين ضلالهم، 141 وتفاصيل سرهم وإعلائهم، إلا وهي منطبقة على كل مفتون⁽⁵⁶⁾ / بديناره ودرهمه، فسوق قول المشركين في أصنامهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾⁽⁵⁷⁾. مثله موقع نظيره من قول المفتون: ما أحب المال إلا لأعمل الخير، وأستعين به على وجوه البر، ولو أراد البر لكان ترك التكسب والتمول له أبر، قال ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ﴾⁽⁵⁸⁾ الدينار والدرهم، وهما مهلكاكم⁽⁵⁹⁾، فكل من أحبهما وأعجب

(48) في ط : تقدمهم.

(49) في ط : ما.

(50) في ط : واتخذت.

(51) كتبت هكذا بدون تاء في جميع النسخ وهي لغة العامة المغاربة. ولغة : النقرة - بالناء.

(52) لم أهند إلى مصدره.

(53) في تقريب الإحسان 8 : 17 : «لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال».

(54) غير واضحة في : ط.

(55) سورة التوبة، من آية : 75.

(56) زيد في ب : به.

(57) سورة الزمر، من آية : 3.

(58) في ط : قبلهم.

(59) شعب الإيمان 7 : 278.

بجمعهما، فهو مشرك هذه الأمة، وهما لاتاه وعزاه، اللتان تبطلان⁽⁶⁰⁾ عليه قول كلمة⁽⁶¹⁾ لا إله إلا الله، لأنه تأله ماله، قال ﷺ : «لا إله إلا الله، نجاة لعباد الله من عذاب الله، مالم يؤثروا صفقة دنياهم»^(61 مكرر) على دينهم⁽⁶²⁾.

فمن وجد من هذا سمة فليستمع جميع ما أنزل في المشركين من القرآن منطبقا عليه، ومنزلا إليه، وحاقا به، حتى يخلصه الله من خاص شركه، كماخلص من أخرجه من الظلمات إلى النور من الأولين، فيخلص هذا المشرك بما له من ظلمته، التي غشيت ضعيف إيمانه، إلى صفاء نور الإيمان، بما في مضمون قوله تعالى : «لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»⁽⁶³⁾.

فهذا وجه تفصيل يبين نحوه من تكرر دين الشرك في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع المجوسية ونظيرها في هذه الأمة : فإطباق الناس على رؤية الأفعال من أنفسهم؛ خيرها وشرها، وإسنادهم أفعال الله إلى خلقه، حيث استحكمت عقائدهم على أن فلانا فاعل خير، وفلانا فاعل شر، وفلانا يعطي، وفلانا يمنع، وفلانا حرمني، وفلانا أعطاني، حتى ملأوا الدواوين من الأشعار والخطب والرسائل أمداحا لخلق الله على مالم يفعلوا، وذما لهم على مالم يمنعوا، يحمدون الخلق على رزق الله، ويذمونهم على مالم يؤته الله، ويلحدون في أسمائه، حتى يكتب بعضهم لبعض : سيدي وسندي، وأسنى عددي، وعبدك ومملوكك، يطلون بذلك أخوة الإيمان، ويكفرون تسوية⁽⁶⁴⁾ خلق الرحمان، ويدعون لأنفسهم أفعال الله، فيقولون : فعلنا وصنعنا، وأحسننا وعاقبنا، كلمة نمرودية أن أتاهم الله مالم يشعروا باختصاص الله تعالى فيه بأمره، كالذي «حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك»⁽⁶⁵⁾ حين «قال : أنا أحبي وأميئ»⁽⁶⁶⁾. وهذه هي المجوسية الصرف والقدرية المحضة، التي لا يصح دين الإسلام معها، لأن المسلم من أسلم الخلق

(60) من : ط. وفي الأصل : تبطل.

(61) ناقصة من : ط.

(61 مكرر) في ط : دينارهم.

(62) شمع الإيمان 7 : 337، وكثر العمال 1 : 62.

(63) سورة الطلاق، من آية : 11.

(64) في ط : بتسوية.

(65) سورة البقرة، من آية : 257.

(66) نفس السورة والآية.

والأمر لربه، ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ابْتَغَيْ﴾ (67). ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (68).

وما سوى ذلك قدرية، هي مجوسية هذه الأمة، حيث جعلوا للعبد شركة في فعل الرب، وجعلوا له معه، تعالى، قدرة وقوة ومشية واختيارا وتديرا، ولم يعلموا أن المقدور منع التدبير، وأنه هو، تعالى : ﴿يُذَيِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (69) قال : ﷺ : ﴿القدرية مجوس هذه الأمة﴾ (70).

فكل ما أنزل الله، عز وجل، في القرآن الجامع لذكر جميع الملل والأديان، مما عزاه لمن وزع الأفعال بين الحق والخلق، من كلام ذي فرعنة أو نمرودية، أو ذي سلطان، فلمعتقد المدح والذم للخلق حظ منه، على حسب توغلهم واستغراقهم في الذين زعموا 142 أنهم فيهم شركاء،⁽⁷¹⁾ فخافوهم ورجوهم، فكل خائف من / الخلق أو راج منهم، من عداد الذين آمنوا والذين أسلموا في هذه الأمة، فهو من مجوس هذه الأمة.

فليسمع السامع ما يقرؤه من ذلك حجة عليه، يسأل الله التخلص منها، وليعلم أن ذلك لم يزل حجة عليه، وإن كان لم يشعر به قبل.

فهذا وجه من وقوع المجوسية في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع الصائبة ونظيرها في هذه الأمة : فما⁽⁷²⁾ غلب على أكثرها، وخصوصا ملوكها وسلاطينها، وذوي⁽⁷³⁾ الرئاسة منها، من النظر في النجوم، والعمل بحسب ما تظهره⁽⁷⁴⁾ هيئتها عندهم من سعد ونحس، والاستمطار بالنجوم، والاعتماد على الأنواء، وإقبال القلب على الآثار الفلكية، قضاء بها وحكما، بحسب ما جرى عليه

(67) سورة آل عمران، من آية : 20.

(68) سورة آل عمران، من آية : 53.

(69) سورة السجدة، آية : 4.

(70) سنن أبي داود 4 : 222 وفي سنن ابن ماجه 1 : 35، قريب منه في المعنى وفي بعض الألفاظ، وانظر في نقده وتضعيفه «المصنوع» لعلي القاري : 107.

(71) اقتباسا من قول الله تعالى : ﴿وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء﴾.

(72) في ط : فما.

(73) في الأصل وط : وذوو الرئاسة. والإصلاح يقتضيه السياق.

(74) في ط : تظهر.

النحليون الذين ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾⁽⁷⁵⁾ من العناية بها. قال، ﷺ : «أربعة في أمتي هن بهم كفر، وليسوا بتاركين»⁽⁷⁶⁾. فذكر منها الاستمطار بالنجوم، فالمتعلق خوفهم ورجاؤهم بالآثار الفلكية هم صابئة هذه الأمة، [كما أن المتعلق خوفهم ورجاؤهم بأنفسهم وغيرهم من الخلق، هم مجوس هذه الأمة]⁽⁷⁷⁾، وكما⁽⁷⁸⁾ أن المتعلق خوفهم ورجاؤهم بدينارهم ودينارهم هم مشركو هذه الأمة، وما⁽⁷⁹⁾ انطوى عليه سر كل طائفة منهم، مما تعلق به خوفهم ورجاؤهم، فهو ربهم ومعبودهم الذي إليه تصرف جميع أعمالهم، واسم كل امرئ مكتوب على وجه ما اطمأن به قلبه، فكل ما أنزل في القرآن من تزييف آراء الصابئة فهو حجة عليه، حين يقرؤه أو يسمعه، من حيث لا يشعر، حتى يقرأ قوم القرآن وهو نذير لهم بين يدي عذاب شديد⁽⁸⁰⁾ وهم لا يشعرون، ويحسبون أنهم يرحمون به، وهم به الأخسرون ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾⁽⁸¹⁾، فمما يختص بهذه الطائفة المتصبئة ما هو نحو قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽⁸²⁾ الآيات في ذكر الكوكب والقمر والشمس، إلى آيات ذكر التسخير لهم، نحو قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾⁽⁸³⁾، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾⁽⁸⁴⁾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾⁽⁸⁵⁾، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا، وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ

(75) سورة الروم، آية : 6.

(76) في ط : بتاركين. انظر سنن البيهقي 4 : 63. ومسند أحمد 3 : 391.

(77) ما بين المعقوفين ناقص من : ط.

(78) في ط : كما.

(79) من : ط. وفي الأصل : وما.

(80) اقتباسا من قوله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سبأ 46.

(81) سورة الإسراء من آية : 82.

(82) سورة الأنعام من آية : 76. وزيد في ط : «وليكون من الموقنين».

(83) سورة، الأنعام من آية : 98.

(84) سورة الأعراف من آية : 53، والنحل من آية : 12.

(85) سورة، إبراهيم من آية : 35.

وَالْحِسَابَ، مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿٨٦﴾ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرِىٰ﴾ ﴿٨٧﴾.

كل ذلك ليصرف، تعالى، خوف الخلق ورجاءهم عن الأفلاك والنجوم المسخرة، إلى المسخر القاهر فوق عباده. الذي استوى على جميعها.

فهذا وجه من وقوع الصابئة في الذين آمنوا والذين أسلموا في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع ما غلب على هذه الأمة : وكثر فيها، وفشا في أعمالها وأحوالها، من تمادي طوائف منهم على نظير ما كان عليه اليهود والنصارى في اختلافهم، وغلبة أحوال ملوكهم وسلاطينهم، على أحوال أنبيائهم وعلمائهم وأوليائهم، فهو الذي حذرته هذه الأمة، وأشعر أولو الفهم بوقوعه منهم، بنحو ما في مضمون قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا / كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ ﴿٨٨﴾ وما أنبأ به، ﷺ في (٨٩)، قوله (٨٩) «لتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتهم» (٩٠) وفي بعض طرقه : «حتى لو كان فيهم من أتى أمه جهارا لكان فيكم ذلك. قلنا : يارسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟»

وإنما قوى وكثر في هذه الأمة حال هاتين الملتين، لما أتاهما الله من الكتاب (٩١) والعلم والحكمة، فاختلغوا فيها بالأغراض والأهواء، وإثار عرض الدنيا، وسامحوا الملوك والولاة، وحلّلوا لهم ما حرم الله، وحرّموا لهم ما حلل الله، وتوصلوا بهم إلى أغراضهم في الإعتداء على من حسدوه من أهل الصدق والتقوى، وكثر البغي بينهم، فاستقر حالهم على مثل حالهم، وسلطت عليهم عقوبات مثل عقوبتهم، وتمادى ذلك فيهم، منذ تبدلت الخلافة

(86) سورة، يونس، من آية : 5.

(87) سورة النجم من آية : 48.

(88) سورة آل عمران من آية : 105.

(89) ناقصتان من : ط.

(90) صحيح مسلم 8 : 57. وصحيح البخاري 8 : 151. وسنن ابن ماجه 2 : 1322 مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. وفي المستدرك 1 : 37 «... لتبعن سنن من قبلكم باعا فباعا، وذراعا فذراعا، وشبرا فشبرا، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه معهم، قيل يارسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال فمن إذن ؟! هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ. وانظر مسند أحمد 3 : 463. وج 4 : 168 و187.

(91) في ط : الكتب.

ملكا، إلى أن تضع الحرب أوزارها، وتصير الملل كلها ملة واحدة، ويرجع الافتراق إلى ألفة التوحيد.

فكل من اقتطع واقتصر من هذه الشريعة المحمدية⁽⁹²⁾ الجامعة للظاهر والباطن حظا مختصا من ظاهر أو باطن، ولم يجمع بينهما في عمله⁽⁹³⁾ وحاله وعرفانه، فهو، بما لزم الظاهر الشرعي، دون حقيقة باطنه، من يهود هذه الأمة، كالمقيمين لظاهر الأحوال الظاهرة، التي بها تستمر الدنيا على حسب ما يرضي ملوك الوقت وسلاطينهم، المضيعين لأعمال السرائر، المنكرين لأحوال أهل الحقائق، الشاهد عليهم تعلق خوفهم ورجائهم بأهل الدنيا، المؤثرين لعرض هذا الأدنى.

فبهذا ظهرت أحوال اليهود في هذه الأمة، مر الأعراب مع النبي، ﷺ، بسدرة خضراء نضرة، وكان لأهل الجاهلية سدرة يعظمونها، ويجمعون عندها، وينبطون بها أسلحتهم، ويسمونها : «ذات أنواط» فقالوا يارسول الله، اجعل لنا هذه السدرة ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال، ﷺ : «قلتموها ورب الكعبة»⁽⁹⁴⁾. «اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة»⁽⁹⁵⁾.

إنها السنن، فحيث ظهرت أحداث اليهود من البغي والحسد، وتعظيم ما ظهر تعظيمه، من حيث الدنيا واستحقار ضعفاء المؤمنين، فهناك أعلام اليهودية.

وكذلك أيضا من⁽⁹⁶⁾ اقتصر، من هذه الشريعة الجامعة المحمدية، على باطن : من إصلاح حال أو قلب، مع تضييع ظاهر الأمر، ومجامع الخير، وتعاضد الإسلام، واكتفى بما استبطن وتهاون بما استظهر، فهو من نصارى هذه الأمة، ليس بصاحب فرقان، فكيف أن يكون صاحب قرآن، وذلك أن هذا الدين الجامع، إنما يقوم بمعالم إسلام ظاهرة، وشعائر إيمان في القلوب، وأحوال نفس باطنة، وحقائق إحسان شهودية، لا يشهد المحسن مع الله سواه، ولا يؤمن المومن مع الله بغيره، ولا ينخضع المسلم إلى شيء من دونه، 144 فبذلك يتم / الدين.

(92) من ط : وفي الأصل : الجامعة المحمدية.

(93) في ط : علمه.

(94) السنن المأثورة : 338.

(95) سورة الأعراف. آية : 138.

(96) من : ط. وفي الأصل : فمن.

وقد التزم بمعالم الإسلام طوائف يسمون : المتفقهة، والتزم بشعائر الإيمان طوائف يسمون : الأصوليين والمتكلمين، وترامى إلى الإحسان طوائف يسمون : المتصوفة، فمتى كان المتفقه منكرا لصدق أحوال الصوفية، لما لعله يراه من خلل في أحوال المتصوفة، فقد تسنن⁽⁹⁷⁾ بسنن اليهودية، ومتى كان المتصوف غير مجل للفقهاء، لما لعله يراه من خلل في أحوال المتفقهة، فقد تسنن بسنن النصارى، وكذلك حال المتكلم بين الفرقتين لأيهما مال، وإنما أئمة الدين الذين جمع لهم الله إقامة معالم الإسلام، وإيمان أهل الإيمان، وشهود أهل الإحسان، تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، فتأتم بهم الصوفية، وتظهر أنوار قلوبهم على ظلم المتشابهات، فيأتم بهم أهل الإيمان، وتبدو في أعمالهم معالم الإسلام تامة، فيأتم⁽⁹⁸⁾ بهم أهل الإسلام. ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁽⁹⁹⁾، أفضل الناس مومن في خلق حسن، وشر الناس كافر في خلق سيء، فأولو الفرقان جامعون ومستبصرون.

فمن اقتصر على ظاهر وأنكر باطنا، لزمه مذام اليهود، فيما أنزل من القرآن فيهم، بحسب توغله أو اقتصاره.

ومن اقتصر على باطن دون ظاهر، لزمته مذام النصارى، فيما أنزل من القرآن فيهم. يذكر أن رجلا من صلحاء المسلمين دخل كنيسة، فقال لراهب فيها : دلني على موضع طاهر أصلي فيه، قال الراهب : طهر قلبك، مما سواه، وقم حيث شئت. قال ذلك الصالح المسلم : فخجلت منه.

فاعلم أن كل واحد من هذين الحالين ليس صاحب فرقان، ولا حال صاحب قرآن، لأن صاحب القرآن لا ينجل لهذا القول، لأنه حاله، وقلبه مطهر مما سوى الله، وبعد⁽¹⁰¹⁾ ذلك لا بد أن ينظف ظاهره، لأن الله، سبحانه، كما أنه الباطن، فيحب صفاء البواطن، فإنه⁽¹⁰²⁾ الظاهر يجب⁽¹⁰³⁾ صلاح الظواهر.

(97) في ط : سنن.

(98) في ط : فتأتم.

(99) «و» ناقصة من : ط وب. وهي من الآية.

(100) سورة الفرقان. آية : 63.

(101) في ط : ومع.

(102) من : ط. وفي الأصل : وأنه.

(103) في ط : فيجب.

فصاحب القرآن إذا دعى إلى صفاء الباطن أجاب ولم يتلعم، وإذا دعى إلى صلاح ظاهر أجاب ولم يتلكأ، لقيامه بالفرقان، وحق القرآن.

يذكر أن مالكا، رحمه الله، دخل المسجد بعد العصر، وهو ممن لا يرى الركوع بعد العصر، فجلس ولم يركع، فقال له صبي : يا شيخ، قم فاركع، فقام فركع، ولم يحاجه بما يراه مذهبا، فقبل له في ذلك؛ فقال : خشيت أن أكون من الذين إذا ﴿قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾⁽¹⁰⁴⁾. ووقف النبي، ﷺ، على سقاية زمزم، وقد صنع العباس أحواضا من شراب فضيخ،⁽¹⁰⁵⁾ والمسلمون يردون عليه، وقد خاضوا فيه بأيديهم، فأهوى النبي، ﷺ، يشرب من شرابهم، فقال له العباس : يا رسول الله، «ألا نسقيك من شراب لنا في أسقية» فقال، ﷺ : أشرب من / هذا ألتمس بركة أيدي⁽¹⁰⁶⁾ المسلمين، فشرب منه ﷺ.

فصاحب القرآن يعبد الله⁽¹⁰⁷⁾ بقلبه وجسمه، لا يقتصر على باطن⁽¹⁰⁸⁾ دون ظاهر، ولا على ظاهر دون باطن، ولا على أول دون آخر، ولا على آخر دون أول. قال، ﷺ : «أمتي كالقطر، لا يدرى أوله خير أم آخره»⁽¹⁰⁹⁾.

فمن حق القارئ أن يعتبر القرآن في نفسه، ويلحظ مواقع مذامه للفرق، ويزن به أحوال نفسه من هذه الأديان، لئلا يكون ممن يسب نفسه بالقرآن، وهو لا يشعر. فهذا⁽¹¹⁰⁾ وجه من وقوع هذه الأديان الستة في هذه الأمة.

وأما وجه وقوع النفاق وأحوال المنافقين : فهي داهية القراء وآفة الخليقة، قال، ﷺ : «أكثر منافقي أمتي قراؤها»⁽¹¹¹⁾. وقال بعض كبار التابعين : أدركت سبعين ممن رأى

(104) سورة المرسلات. آية : 48.

(105) زيد في ط : التمر.

(106) ناقصة من : ط. وانظر المطالب العاتية 1 : 367.

(107) زيد في ط : تبارك وتعالى.

(108) في ط : قدمت ظاهر على باطن، وفي الجملة الثانية قدمت باطن على ظاهر.

(109) مسند أحمد 4 : 288 و 6 : 480. والجامع الصغير 2 : 533. وسلسلة الأحاديث الصحيحة 5 : 355.

(110) في ط : هذا.

(111) مسند أحمد 6 : 133 والجامع الصغير 1 : 205. وسلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 386.

النبي، ﷺ، كلهم يخاف النفاق على نفسه،⁽¹¹²⁾ وأصل مداخلة على الخلق من إيثار حرمة الخلق على حرمة الحق، جهلا بالله،⁽¹¹³⁾ واعتزازا بالناس،⁽¹¹⁴⁾ فيلتزم لذلك محاسنة أولي البر والصدق ظاهرا، وتكرمهم بقلبه باطنا، وتتبع ذلك من الذبذبة بين الخالين ما وصف الله سبحانه⁽¹¹⁵⁾، من⁽¹¹⁶⁾ أحوالهم⁽¹¹⁶⁾، وما نبه النبي، ﷺ، عليه⁽¹¹⁷⁾ من علاماتهم، حتى قال⁽¹¹⁸⁾ : «بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما»⁽¹¹⁹⁾ كما قال تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى، وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارَهُونَ﴾⁽¹²⁰⁾. ينظر المنافق إلى ما يستسقط به فضائل أهل الفضل، ويتعاضد عن محاسنهم، كما روى أن الله يغيض التارك لحسنة المومن الآخذ لسيئته. والمومن الصادق يتغافل عن مساوئ أهل المساوئ، فكيف بمعايب أهل المحاسن. ومن أظهر علامات المنافق تبرمه بأعمال الصادق، كما ذكر، ما كان مومن فيما مضى، ولا مومن فيما بقي، إلا وإلى جنبه منافق يكره عمله، وعن ذلك المنافق غماز لماز، بخيل جبان، مرتاع مستقل في مجامع الخير، أجنبي منها، مستخف في مواطن الشر متقدم فيها، طلق اللسان بالغيبة والبهتان، ثقیل اللسان عن مداومة ذكر الله،⁽¹²¹⁾ عم عن الله⁽¹²²⁾ في كل حال، ناظر إلى الناس بكل وجه، وهو مع ذلك يصانعهم ولا يصادقهم، يأخذ من الدين ما ينفع في الدنيا، ولا يأخذ من الدين ما ينفع في العقبى، ويجتنب⁽¹²³⁾ في الدين ما يضر في الدنيا، ولا يجتنب⁽¹²⁴⁾ ما يضر في العقبى مما لا يضر في الدنيا.

(112) في ط : على نفسه النفاق.

(113) زيد في ط : عز وجل.

(114) في ط : واغترارا — براءين مهملتين.

(115) زيد في ط : وتعالى.

(116-116) ناقصتان من : ط.

(117) ناقصة من : ط.

(118) زيد في ط : ﷺ.

(119) الموطأ 1 : 130 وفيه : «العشاء» بدل العتمة.

(120) سورة التوبة. من آية 54 وفي ط وب : «لا» بدون واو وهو خطأ.

(121) زيد في ط : تبارك وتعالى.

(122) زيد في ط : عز وجل.

(123) في ط : يتجنب.

(124) نفسه.

فهذا وجه من وقوع شياع النفاق في هذه الأمة : فلذلك من حق القارئ أن يستشعر مواقع آي القرآن من نفسه في ذات قلبه، وفي أحوال نفسه وأعمال بدنه، وفي سره مع ربه، وفي علانيته مع خلقه، فإنه بذلك يجد القرآن كله منطبقاً عليه، خاصة به، حتى كأن جميعه لم ينزل إلا إليه، حتى إذا رغب في أمر رغب هو فيه، من وجه ما، ولا يقول⁽¹²⁵⁾ هذا إنما أنزل في كذا، وإذا أرب⁽¹²⁶⁾ القرآن في أمر ربه من وجه ما. وإذا أعلى فكذلك، وإذا أسفل فكذلك، ولا يقول⁽¹²⁷⁾ هذا إنما أنزل في كذا، حتى 146 يجد لكل القرآن موقعاً في عمله، أي عمل⁽¹²⁸⁾ كان. ومحلاً في نفسه أي / حال كان، ومشعراً لقلبه، أي ملحظ كان، فيسمع القرآن بلاغا من الله بغير واسطة بينه وبينه، فعند ذلك يوشك أن يكون ممن يقشع له جلده ابتداء، ثم يلين له جلده وقلبه انتهاء⁽¹²⁹⁾ وربما يجد من الله، سبحانه⁽¹³⁰⁾، نفع رحمة⁽¹³¹⁾ يفتح له باباً إلى التخلق بالقرآن ؛ إسوة بالنبي، ﷺ، سئلت عائشة، رضي الله عنها، عن خلق رسول الله، ﷺ، فقالت : « كان خلقه القرآن »⁽¹³²⁾. وبذلك هو ذو⁽¹³³⁾ الخلق العظيم، والله واسع عليم، والحمد لله رب العالمين.

* * * *

(125) من : ط. وناقصة في : ب.

(126) في ط : رهب.

(127) في ط : يقال.

(128) في ط : عملا.

(129) اقتباساً من قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي : تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾. سورة الزمر. من آية 22.

(130) زيد في ط : وتعالى.

(131) في ط : رخصة.

(132) في صحيح مسلم 2 : 169 «... قالت : أأست تقرأ القرآن ؟ قلت بلى ! قالت : فإن خلق نبي الله ﷺ، كان القرآن، وفي المستدرک 2 : 392 : «قلنا لعائشة، رضي الله عنها، يألم المومنین. كيف كان خلق رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ، القرآن، ثم قالت : تقرأ سورة المومنون ؟ اقرأ : قد أفلح المومنون، حتى بلغ العشر، فقالت : هكذا كان خلق رسول الله، ﷺ».

(133) من : ط. وناقصة من الأصل.

آخر نسخة باريس المكتبة الوطنية : ب :
[آخر الكتاب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم]

* * * *

آخر نسخة المكتبة العامة بالرباط : ط :
[كمل القفل والمفتاح والعروة والتوشية، للشيخ الإمام العلامة : أبي الحسن علي بن
أحمد بن الحسن الحرالي التجيبي.
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون،
آمين، آمين، آمين، آمين].

نصوص تفسير الكرالي المفقود

المستخرجة من الجزء الأول من تفسير اليفاعي

« نظم الدرر في تناسخ البدايات والسور »

[تقديم البقاعي] :

10 وانتفعت في هذا الكتاب — كثيرا — بتفسير على وجه كلي، للإمام الرباني : أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي⁽¹⁾ الحراي — بمهملتين مفتوحتين، ومد وتشديد اللام — المغربي، نزيل حماة من بلاد الشام، سماه : «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» وكتاب : «العروة» لهذا المفتاح، يذكر فيه وجه إنزال الأحرف السبعة، وما تحصل به قراءتها، وكتاب : «التوشية والتوفية» في فصول تتعلق بذلك.

وقد ذكرت أكثر هذا الكتاب في تضاعيف كتابي [هذا]⁽²⁾ معزوا إليه في مواضع تليق [به]⁽³⁾، ثم بعد وصولي إلى سورة الأنفال ملكت جزءا من تفسيره، فيه من أوله إلى «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى»⁽⁴⁾ في آل عمران، فرأيته عديم النظر.

وقد ذكرت⁽⁵⁾ فيه المناسبات، وقد ذكرت ما أعجني فيها، وعزوته إليه، يسر الله الاطلاع على بقیته، بحوله وقوته [انتهى كلام البقاعي].

23 وقال الأستاذ أبو الحسن الحراي⁽⁶⁾ في تفسيره في غريب ألفاظ البسملة : الباء معناها⁽⁷⁾ أظهره الله، سبحانه، من حكمة التسيب⁽⁸⁾. الاسم⁽⁹⁾ ظهور ما غاب أو غمض للقلوب بواسطة الأذان على صورة الأفراد،⁽¹⁰⁾ ﴿اللَّهُ﴾⁽¹¹⁾ اسم ما تعنو إليه القلوب عند

-
- (1) [ز في ح : النجيب].
 - (2) زيد من م، [ز : ومزیدة في : ح كذلك].
 - (3) زيد من : م وظ [ز. ومزیدة كذلك في : ح].
 - (4) [ز. آخر نص نقله البقاعي من تفسير الحراي في قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾].
 - (5) من : م، وفي الأصل، مد وظ : ذكر، [ز وفي نسخة ح : ذكر، وهو الصواب].
 - (6) [ز. نقل ترجمة مختصرة جدا للحراي، من تعليق الشيخ المعلمي الميماني رحمه الله على الإكمال 3 : 58].
 - (7) في مد وم وظ : معناه اسم ما، [ز. وفي ح : البسملة الباسقة معناه اسم ما أظهره الله].
 - (8) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : التسبب [ز. وفي ح : التسيب].
 - (9) [وفي ح : بسم].
 - (10) [وفي ح : الأفراد مشكولة - مصدر]، المحقق نقل كلام صاحب [عرائس البيان] في «بسم».
 - (11) زيد في ظ : ظهور ما معنى - كذا.

موقف العقول، فتأله⁽¹²⁾ فيه أي تتحير فتأله⁽¹³⁾ وتلهو به أي تغنى به عن كل شيء⁽¹⁴⁾. ﴿الرحمان﴾ شامل الرحمة لكافة ما تتناوله الربوبية. ﴿الرحيم﴾ خاص الرحمة⁽¹⁵⁾ بما ترضاه الإلهية.

25 وقال في غريب معناها : لما أظهر⁽¹⁶⁾ الله سبحانه حكمة التسييب، وأرى⁽¹⁷⁾ الخلق استفادة⁽¹⁸⁾ بعض الأشياء من أشياء آخر متقدمة عليها، كأنها أسبابها، وقف بعض الناس عند أول سبب، فلم ير ما قبله، ومنهم من وقف عند سبب السبب إلى ما عساه ينتهي إليه عقله⁽¹⁹⁾ فطوى⁽²⁰⁾ الحق تعالى تلك الأسباب وأظهر بالبسملة، أي بتقديم⁽²¹⁾ الجار، أن كل شيء باسمه لا بسبب⁽²²⁾ سواه.

وقال⁽²³⁾ استفتح أم القرآن بالبسملة لما كانت نسبتها من متلو الصحف والكتب الماضية نسبة⁽²⁴⁾ أم القرآن من القرآن : الكتاب الجامع للصحف والكتب لموضع طيها الأسباب، كما تضمنت أم القرآن سر ظهور الأفعال بالعناية⁽²⁵⁾ من الحميد المجيد في آية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

هذا في ظاهر الخطاب، إلى ما وراء ذلك من باطنه، فإن لكل آية ظهرا وبطنا. وليلزمها الخلق في ابتداء أقوالهم وأفعالهم، هكذا قال.

(12) في الأصل : فقال.

(13) في ظ ومد، فتأله، وزيد بعده في م ومد وظ : أي تعبد له. [وز. كذلك في : ح].

(14) وفي عرائس البيان : وأما الله فإنه اسم الجمع، لا ينكشف إلا لأهل الجمع... فليراجع ثمة.

(15) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الربوبية.

(16) في الأصل والنسخ الأخرى : أظهره - كذا - [ز. وفي ح : أظهر].

(17) في م : أولى.

(18) في م ومد وظ، وفي الأصل : استفادة. [ز. وفي ح : استفادة].

(19) في م : غفلة - كذا - .

(20) في ظ : وطوى.

(21) [ز. في ح : لتقديم].

(22) في ظ : سبب، [ز. وفي ح : أيضا بسبب].

(23) زيد في م وظ : [ز. والزيادة أيضا في ح : ولعله الصواب].

(24) من : م ومد وظ، وفي الأصل نسبته، [وفي ح : مثل ما في م ومد وظ].

(25) وفي م وظ ومد : بالإعانة / وهو الأظهر، كما يدل عليه : «وإياك نستعين»، [ز. وفي ح أيضا : بالإعانة].

قال الحرالي : و«الحمد»⁽²⁶⁾ المدح الكامل الذي يحيط بجميع الأفعال والأوصاف، على أن جميعها إنما هو من الله سبحانه⁽²⁷⁾ وتعالى، وأنه كله مدح لا يتطرق إليه ذم، فإذا اضمحل ازدواج المدح بالذم، وعلم سريان المدح في الكل استحق عند ذلك ظهور اسم الحمد مكملًا معرفًا بكلمة «ال»⁽²⁸⁾ وهي⁽²⁹⁾ كلمة دالة فيما اتصلت به، على انتهائه وإكماله.

30 [مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ] قال الحرالي : واليوم مقدار ما يتم فيه أمر ظاهر⁽³⁰⁾/ ثم قال : و«يوم الدين» في الظاهر هو يوم ظهور انفراد الحق بامضاء المجازاة، حيث تسقط دعوى المدعين، وهو من أول يوم الحشر إلى الخلود فالأبد،⁽³¹⁾ وهو في الحقيقة من أول يوم نفوذ الجزاء عند مقارفة⁽³²⁾ الذنب في باطن العامل إثر العمل إلى أشد⁽³³⁾ انتهائه في ظاهره، لأن الجزاء لا يتأخر عن الذنب، وإنما يخفى لوقوعه في الباطن، وتأخره⁽³⁴⁾ عن معرفة ظهوره في الظاهر، ولذلك يؤثر عنه، عليه الصلاة والسلام : «أن العبد إذا أذنب نكت⁽³⁵⁾ في قلبه نكتة سوداء»⁽³⁶⁾. وأيضا فكل عقاب يقع في الدنيا على أيدي الخلق فإنما هو جزاء من الله، وإن كان أصحاب الغفلة ينسبونه⁽³⁷⁾ للعوائد، كما قالوا : «مس آباءنا الضراء والسراء»⁽³⁸⁾ ويضيفونه للمعتدين عليهم بزعمهم، وإنما هو كما قال⁽³⁹⁾

(26) ليس في : مد [ز. وهو موجود في ح].

(27) ليس في : م ومد، [ز. وفي ح : سبحانه].

(28) وقع في م : إلى - كذا مصحفا.

(29) من : م ومد وظ، وفي الأصل : متى - كذا.

(30) ينقل المحقق عن المهاتمي معنى اليوم : لغة وشرعا، ثم يقول : وأطال البحث فيه فليراجع.

(31) [ز. في ح : والأبد].

(32) من : م، وظ، ووقع في الأصل، ومد : مفارقة - خطأ، [ز. وفي ح : مفارقة].

(33) من : م وظ، ومد، وفي الأصل : أسد - كذا.

(34) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تأخر، بدون الإضافة إلى الضمير.

(35) ليست في م.

(36) [ز. المستدرك 1 : 5، وشعب الإيمان 5 : 441].

(37) زيد في م : معا.

(38) سورة 7 آية 95.

(39) زيد في م : الله.

تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (40) وكذا (41) ورد عنه عليه الصلاة (42) والسلام : «الحُمى من فيح جهنم، وإن شدة (43) الحر والقر من نفسها» (44)، وهي سوط الجزء الذي أهل الدنيا بأجمعهم مضروبون/ به، ومنهل التجهم (45) الذي أجمعهم (46) وارده (47) من حيث لا يشعر به أكثرهم، قال عليه الصلاة والسلام : «المرض سوط الله في الأرض يؤدب الله به عباده» (48)، وكذلك ما يصيبهم من عذاب النفس بنوع الغم والهم والقلق والحرص، وغير ذلك.

وهو تعالى ملك ذلك كله ومالكة، سواء ادعى فيه مدع أو لم يدع، فهو تعالى بمقتضى ذلك [كله (49) ملك (50)] يوم الدين ومالكة مطلقا في الدنيا والآخرة، وإلى الملك أنهى (51) الحق تعالى تنزل أمره العلى، لأن به رجع (52) الأمر عودا على بدء (53) بالجزء العائد على آثار ما جلبوا (54) عليه من الأوصاف تظهر (55) عليهم من الأفعال، (56)

(40) سورة 42 آية 30.

(41) ليس في : مد.

(42) [ز. ليس في : ح].

(43) من : م ومد، وفي الأصل وظ : أشد.

(44) [ز. وفي ح نفسها. وهو الصواب. أوله في صحيح البخاري 7 : 23، والمستدرک 4 : 200 و 400 ومسنَد أحمد 2 : 243. وسنن ابن ماجه 2 : 1149 - 1150].

(45) وفي م : التجهنم - كذا [ز. وفي ح : التجهنم].

(46) وفي مد ومتن م : أكثرهم، وبهامش م : أجمعهم، [ز. وفي ح : «أجمعهم» كذلك].

(47) من : م، ومد وظ، وفي الأصل : واراده - كذا.

(48) [ز. رمز له السيوطي في الجامع الصغير 2 : 666 بضعيف].

(49) [ز. ناقصة من : ح].

(50) زيد من : مد، وفي م، وظ : زيادة «ملك» فقط.

(51) من : م وظ، وفي الأصل ومد : انتهى.

(52) [ز. في ح : برجع].

(53) زيد في ظ : ملك.

(54) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حياوا - كذا.

(55) في م ومد : وظهر. [ز. وكذلك في : ح].

(56) ينقل عن المهامي حكمة التفرقة بين المحسن والمسيء.

كما قال تعالى : ﴿سَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ﴾⁽⁵⁷⁾ و﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾⁽⁵⁸⁾ . وبه تم
32 انتهاء /⁽⁵⁹⁾ الشرف العلي،⁽⁶⁰⁾ وهو المجد الذي عبر عنه قوله تعالى : ﴿مَجْدِي
عَبْدِي﴾⁽⁶¹⁾ انتهى.

33 ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ : ومعنى «نعبد» كما قال الحارلي، نبلغ الغاية في أنحاء التذلل، وأعقبه
بقوله مكرراً للضمير، حثاً⁽⁶²⁾ على المبالغة⁽⁶³⁾ في طلب العون ﴿وإياك نستعين﴾. إشارة
إلى أن عبادته لا تهيأ إلا بمعونته، وإلى أن ملاك⁽⁶⁴⁾ الهداية بيده، فانظر كيف ابتدأ
سبحانه⁽⁶⁵⁾ بالذات، ثم دل عليه بالأفعال، ثم رقى إلى الصفات، ثم رجع إلى الذات
«إيماء»⁽⁶⁶⁾ إلى أنه الأول [و]⁽⁶⁷⁾ الآخر المحيط، فلما حصل⁽⁶⁸⁾ الوصول إلى شعبة⁽⁶⁹⁾ من
34 علم الأفعال والصفات علم الاستحقاق للأفراد⁽⁷⁰⁾ بالعبادة / فعلم العجز عن الوفاء
بالحق فطلبت الإعانة⁽⁷¹⁾.

قال الحارلي : وهذه الآيات، أي هذه وما بعدها، مما جاء كلام الله فيه جارياً على
لسان خلقه، فإن القرآن كله كلام الله، لكن منه ما هو كلام الله عن نفسه، ومنه
35 ما هو كلام الله عما كان يجب أن ينطق به الخلق على اختلاف / ألسنتهم وأحوالهم وترقي

(57) سورة 6 آية 139.

(58) سورة 32 آية 17، وسورة 46 آية 14، وسورة 56، آية 24.

(59) من : م ومد وظ، وفي الأصل فقط : انتهى - كذا.

(60) زيد في م : العبارة السابقة، من «لأن به رجع» إلى «من الأفعال» مكررة.

(61) [ز : الموطأ 1 : 84 - 85 من حديث طويل مشهور].

(62) من : م ومد، ووقع في الأصل وظ : حقا - خطأ.

(63) زيد في ظ : في الإخلاص [ز. وكذلك في : ح].

(64) في مد : ملك - كذا.

(65) زيد في م : وتعالى. [ز. وفي ح : عوض «ابتداء» «أق» وكتبت بالهامش وفوقها صح].

(66) ليس في : ظ [ز. وفي ح : إيماء - بالخاء].

(67) زيد من : ظ [ز. وفي : ح بدون واو أيضاً].

(68) من : م وظ ومد، وفي الأصل : جعل.

(69) من : م ومد وظ، وفي الأصل سعيه. [ز. وفي ح : سعة].

(70) [ز. وفي ح : للإفراد - مصدر].

(71) ينقل المحقق من تفسير المهائمي ج 1 ص 26 معنى الاستعانة.

درجاتهم ورتب تفاضلهم، مما لا يمكنهم البلوغ إلى كنهه،⁽⁷²⁾ لقصورهم وعجزهم، فتولى الله الوكيل على كل شيء الإنشاء⁽⁷³⁾ عنهم بما كان يجب عليهم، مما لا يبلغ إليه وسع خلقه، وجعل تلاوتهم⁽⁷⁴⁾ لما أنبأ به على ألسنتهم نازلاً لهم منزلة أن لو كان ذلك النطق ظاهراً منهم ؛ لطفاً بهم، وإتماماً للنعمة عليهم⁽⁷⁵⁾، لأنه، تعالى، لو وكلهم في ذلك إلى أنفسهم لم يأتوا بشيء يصلح⁽⁷⁶⁾ به⁽⁷⁷⁾ أحوالهم في دينهم وديانهم، ولذلك لا يستطيعون شكر هذه النعمة إلا أن يتولى هو تعالى بما يلقنهم⁽⁷⁸⁾ من كلامه، مما⁽⁷⁹⁾ يكون أداء لحق⁽⁸⁰⁾ فضله عليهم بذلك، وإذا كانوا لا يستطيعون الإنشاء عن أنفسهم بما يجب عليهم من حق ربهم، فكيف بما يكون⁽⁸¹⁾ نبأ عن تحميد الله وتمجيده، فإذا⁽⁸²⁾ 36 ليس لهم / وصلة إلا تلاوة كلامه العلي بفهم⁽⁸³⁾ كان ذلك أو بغير فهم، وتلك هي صلاتهم المقسمة التي [عبر⁽⁸⁴⁾] عنها فيما صح عنه عليه الصلاة⁽⁸⁵⁾ والسلام⁽⁸⁶⁾ من قوله تعالى : «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين»⁽⁸⁷⁾، ثم تلا هذه السورة. فجاءت الآيات الأولى الثلاث الأول بحمد⁽⁸⁸⁾ الله تعالى نفسه، فإذا تلاها العبد قبل الله

(72) في الأصل : كنه - بدون الإضافة إلى الضمير.

(73) من : م وظ، ومد، وفي الأصل : الإنباء.

(74) ينقل المحقق عن : «أنوار التنزيل» بدون تحديد الجزء والصفحة، معنى يقرب من كلام الحرالي.

(75) زيد في ظ : و.

(76) في مد : يصلح.

(77) من : م ومد، وفي الأصل وظ : له.

(78) وفي م : يلقيهم.

(79) في م، ومد : ما. [ز. وفي ح : ما أيضاً].

(80) من : م، وكذا هو في الأصل، وظ، بزيادة الألف بعد الهمزة، وفي مد : أد الحق.

(81) [ز. وفي ح : ما يكون].

(82) في مد : فإذا [ز. وكذلك في : ح].

(83) في م : يعرفهم.

(84) زيد من : م ومد وظ.

(85) ليست في : م، ومد.

(86) [ز. وفي ح عليه السلام].

(87) [ز. الموطأ 1 : 84 - 85 من حديث طويل مشهور].

(88) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : الحمد.

37 منه تلاوة عبده كلامه، وجعلها منه حمدا وثناء وتمجيذا، وجاءت هذه الآيات على لسان خلقه، فكان ظاهرها التزام عهد العباد، وهو ما⁽⁸⁹⁾ يرجع إلى العبد،⁽⁹⁰⁾ وعمادها طلب المعونة من الله سبحانه، وهو ما⁽⁹¹⁾ يرجع إلى الحق، فكانت بينه وبين عبده وتقدمت بينيته⁽⁹²⁾ تعالى / لأن المعونة متقدمة على العبادة وواقعة بها، وهو محاب فيما طلب من المعونة، فمن كانت عليه مؤنة شيء فاستعان الله فيها على مقتضى هذه الآية جاءته المعونة على قدر مؤنته، فلا يقع لمن اعتمد مقتضى هذه الآية عجز عن مرام أبدا، وإنما يقع العجز ببخس⁽⁹³⁾ الحظ من الله تعالى، والجهل⁽⁹⁴⁾ بمقتضى ما أحكمته هذه الآية، والغفلة عن النعمة بها، وفي قوله : «نعبد» بنون الاستتباع⁽⁹⁵⁾ إشعار بأن الصلاة بنيت على الاجتماع. انتهى.

38 ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال الحارثي : مرجع الضال إلى ما ضل عنه، والصراط الطريق الخطر⁽⁹⁶⁾ السلوك⁽⁹⁷⁾. والآية من كلام الله تعالى⁽⁹⁸⁾، على لسان العلية⁽⁹⁹⁾ من خلقه، وجاء / مكملًا بكلمة «ال»⁽¹⁰⁰⁾، لأنه الصراط الذي لا يضل بمهتديه⁽¹⁰¹⁾، لإحاطته ولشمول سريانه⁽¹⁰²⁾، وفقا لشمول معنى الحمد في الوجود كله، وهو الذي تشتت الآراء وتفرقت الفرق بالميل إلى واحد من جانبيه، وهو الذي ينصب

(89) في م ومد : مما. [ز. وفي ح : كتبت «مما» ووضعت فوق الميم الأولى علامة الخطأ].

(90) ينقل عن : أنوار التنزيل - بدون تحديد الجزء والصفحة - معنى العبادة.

(91) وفي م ومد : مما.

(92) وفي مد وظ، وفي الأصل : بينته - كذا.

(93) من : م وظ، وفي الأصل : لبخس - كذا.

(94) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الجميل، وهو محرف.

(95) [ز. وفي ح : الاستعظام، وبالهامش : الاستتباع. فوقها حرف خ].

(96) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الخطو - كذا.

(97) ينقل المحقق عن المهائمي معاني الصراط بدون تحديد الجزء والصفحة.

(98) [ز. ناقصة من : ح].

(99) العلية والعلية وهو من عليّة قومه أي من أهل الشرف والعلو فيهم (قطر المحيط) وفي ظ العيلة.

(100) في م : إلى - كذا.

(101) كذا، والظاهر : مهتديه - بدون الباء [ز. وفي ح : يضل بهتديه مشكولة هكذا].

(102) من : ظ، وفي الأصل وم، ومد : سريابه.

مثاله - وعلى حذف (103) معناه - بين ظهري (104) جهنم يوم الجزاء للعيان، وتخفه (105) مثل تلك الآراء خطاطيف وكلايب، تجري أحوال الناس معها (106) في المعاد على حسب مجراهم مع حقائقها، التي (107) ابتداء (108) في يوم العمل، وهذا الصراط الأكمل، وهو (109) المحيط المترتب على الضلال الذي يعبر به عن حال من لا وجهة له، وهو ضلال ممدوح، لأنه يكون عن سلامة الفطرة، لأن من لا علم له بوجهة، فحقه (110) الوقوف عن كل وجهة، وهو ضلال يلتزم هدى محيطاً، (111) منه ﴿وَوَجَدَكَ 39 ضَالًّا فَهَدَى﴾ (112) وأما من هدى وجهة ما / فضل عن (113) مرجعها فهو ضلال مذموم، لأنه ضلال بعد هدى، وهو يكون عن اعوجاج في الجيلة - انتهى.

42/41 قال الحرالي : ﴿الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الذين ظهر (114) منهم المراغمة، وتعمد / المخالفة، فيوجب (115) ذلك الغضب من الأعلى، والبغض من الأدنى، و﴿الضَّالِّينَ﴾ الذين (116) وجهوا وجهة هدى فراغوا (117) عنها من غير تعمد لذلك ﴿أَمِينَ﴾ كلمة عزم (118) من الأمن، مدلولها أن المدعو مأمون منه أن يرد من دعاه، لأنه لا (119) يعجزه

(103) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل : حذر.

(104) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل، طرائي.

(105) وفي م : تحضه، وفي ظ : تخفه.

(106) في م : معهما - كذا.

(107) ليس في م ومد وظ [ز. وفي : ح سقطت كلمة «التي» ولعله الصواب].

(108) كذا، والظاهر : ابتداءها [ز. وفي : ح ابتداء في يوم العمل، على عكس ما فهمه المحقق].

(109) ليس في م ومد وظ.

(110) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل : فمعه.

(111) زيد في م، ومد : «و» [ز. وفي : ح «ومنه» بواو].

(112) سورة الضحى آية 5.

(113) في م وظ ومد : في.

(114) في م ومد وظ : ظهرت.

(115) من م، وفي الأصل : فوجب.

(116) في مد : الذي.

(117) [ز. في ح : فراغوا - براء مهملة].

(118) من : م، وفي الأصل، ومد وظ : عزمة [ز. وكذلك في ح].

شيء ولا يمنعه، وهي⁽¹¹⁹⁾ لاتصلح إلا لله، لأن مادونه لا ينفك عن عجز أو منع [انتهى]⁽¹²⁰⁾ وهو صوت سمى به الفعل الذي هو استجب.⁽¹²¹⁾ وقد انعطف المنتهى⁽¹²²⁾ على المبتدأ بمراقبة القسم الأول اسم الله، فجازوا⁽¹²³⁾ ثمرة الرحمة، وخالف هذان⁽¹²⁴⁾ القسمان، فكانوا من حزب الشيطان، فأخذتهم النقمة.

43 وعلم أن نظم القرآن، على ما هو عليه، معجز، ومن ثم اشترط / في⁽¹²⁵⁾ الفاتحة في الصلاة، لكونها واجبة فيها، الترتيب، فلو قدم فيها أو⁽¹²⁶⁾ آخر لم تصح الصلاة [وكذا لو أدرج فيها ما ليس منها للإخلال بالنظم]⁽¹²⁷⁾ هـ.

وقال في تفسيره : القرآن باطن،⁽¹²⁸⁾ وظاهره، محمد ﷺ، قالت عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن»⁽¹²⁹⁾ فمحمد، ﷺ، صورة باطن صورة القرآن، فالقرآن باطنه وهو ظاهره،⁽¹³⁰⁾ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾⁽¹³¹⁾.

52 وقال في تفسير الفاتحة : وكانت سورة الفاتحة أما للقرآن، لأن القرآن جميعه مفصل من مجملها، فالآيات الثلاث الأول شاملة لكل معنى تضمنته الأسماء الحسنى، والصفات العلى، فكل ما في القرآن من ذلك فهو مفصل من جوامعها، والآيات الثلاث الآخر من قوله / ﴿اهْدِنَا﴾ شاملة لكل ما يحيط بأمر الخلق في الأصول⁽¹³²⁾ إلى الله، والتحيز

(119) ليست في م [ز. و«لا» وهي موجودتان في : ح].

(120) زيد من : م ومد وظ [ز. ولا يوجد الانتباه - انتهى - في : ح بل يوجد في محله قبل كلام الأصفهاني].

(121) ينقل المحقق معنى أمين من تفسير المصباح.

(122) ليس في : م. [ز. وفي ح : وقد عطف المنتهى].

(123) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فجازوا.

(124) من : م ومد وفي الأصل وظ : «هذا».

(125) زيد في ظ : «و».

(126) من : م ومد، وفي الأصل وظ : «و».

(127) زيد من : م ومد. [ز. وفي ح : كتب فوقه بالهامش صح، وبعده علامة الانتباه. هـ].

(128) في م : باطنه.

(129) [ز. صحيح مسلم 2 : 169 والمستدرک 2 : 392].

(130) من : م وظ، وفي الأصل : ظاهره.

(131) سورة 26 آية 194..

(132) [ز. وفي ح : الوصول].

إلى رخصة الله، والانقطاع دون ذلك، فكل ما في القرآن منه فمن تفصيل جوامع هذه، وكل ما يكون وصلة بين ذلك، مما ظاهره (133) هذه (134) من الخلق ومبدؤه وقيامه من الحق، فمفصل من آية (135) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ انتهى.

74 «الم» وقال الخريفي في تفسيره (136) «ألف» اسم للقامم الأعلى المحيط، ثم لكل مستخلف (137) في القيام، كآدم والكعبة، «ميم» اسم للظاهر الأعلى الذي من أظهره ملك يوم الدين، واسم للظاهر الكامل الموقى جوامع الكلم، (138) محمد، ﷺ، ثم لكل ظاهر دون ذلك، كالسماء والفلك والأرض، «لام» اسم لما بين باطن (139) الإلهية التي هي محار العقول، (140) وظاهر الملك الذي هو متجلي يوم الجزاء، من مقتضى الأسماء الحسنى، والصفات العلى، التي هي وصل تنزل ما بينهما كاللطيف ونحوه، ثم للوصل الذي (141) كالملائكة وما تتولاه (142) من أمر الملكوت. وهذه الألفاظ عند انعجام (143) معناها تسمى حروفا، والحرف طرف الشيء الذي لا يؤخذ منفردا، وطرف القول الذي لا يفهم وحده، وأحق ما تسمى (144) حروفا إذا نظر إلى صورها، ووقوعها (145) أجزاء من الكلم / ولم تفهم لها دلالة فتضاف إلى مثلها جزء من كلمة مفهومة تسمى (146) عند ذلك حروفا، وعند النطق بها هكذا : ألف، لام، ميم، [فينبغي أن يقال فيها أسماء،

(133) في م ومد : ظاهره، [ز. وكذلك في : ح].

(134) ليس في : م ومد. [وليست كذلك في : ح].

(135) ليس في : م ومد وظ.

(136) [ز في ح : تفسير بدون هاء].

(137) [ز. في ح : متخلف].

(138) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العلم. كذا، والظاهر : الكلم كما قال النبي ﷺ أوتيت جوامع الكلم.

(139) [ز. في ح : ظاهر].

(140) في م : العقل [ز. وفي ح : مجاز].

(141) في م : الدلى - كذا.

(142) من : م، وفي الأصل ما تنزله، وهو محرف تتولاه.

(143) في م : العجام.

(144) في ظ : يسمى.

(145) ليس في : م.

(146) من : ظ، وفي الأصل : فيسمى.

وإن كانت غير معلومة الدلالة كحروف (147) ألف باء تاء [148] فإنها كلها أسماء على ما فهمه الخليل، وإنها تسمى حروفا عندما تكون أجزاء كلمة محرّكة للابتداء أو مسكنة للوقف والانتهاء (149).

76 وأما حقيقتها فهي جوامع (150) أصلها في ذكر أول من كلام الله تعالى فنزلت إلى الكلم العربية، وترجمت بها، ونظم منها هذا القرآن العربي المبين، فهي في الكتب العلوية الملكوتية المترتبة في الجمع والتفصيل آية وكلم (151) وذات كتاب، فلما نزلت إلى غاية مفصل القرآن أقيمت (152) / في افتتاحه لتكون علما على نقله للتفصيل من ذلك الكتاب، ولأنها أتم وأوجز في الدلالة على الجمع من المفصل منها، ودلائها جامعة للوجود كله من أبطن قيمه إلى أظهره، وأظهر مقامه، وما بينهما من الوصلة [و] (153) الوصلة، وهي جامعة الدلالة على الكون المرتئي للعين (154) بالعين والوحي المسموع، ولأجل ما اقتضته من الجمع لم تنزل في كتاب متقدم، لأن كتاب كل وقت مطابق بحال (155) الكون فيه، والكون كان بعد لم يكمل، فكانت كتبه وصحفه بحسبه، ولما كمل الكون في وقت سيدنا محمد، صلوات الله عليه، كان كتابه كاملا (156) جامعا، فوجب ظهور هذه الجوامع فيه (157) ليطابق الختم البدء، لأنهما طرفا كمال، وما بينهما تدرج (158) إليه، وقد كان وعد

(147) [ز. في ح : بحروف].

(148) زبدت من : م، ومد، وظ.

(149) ينقل المحقق عن «أنوار التنزيل» أن «ألم» وسائر الحروف المتبجاة أسماء، ثم يورد حديث عبد الله بن مسعود : ألم... ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف...

(150) في م : جامع.

(151) في مد : كلمة.

(152) من : م وظ، وفي مد : ما بقيت، وفي الأصل ألفت. [ز. وفي ح صححت : بقيت بعد أن كانت : فأبقيت].

(153) زيد من : ظ. [ز. وليست في : ح].

(154) ليس في : م ومد. [ز. وليس أيضا في : ح].

(155) [ز. في ح : للحال].

(156) في ط : كملا، وفي مد : كمله ما - كذا [ز. وفي ح : كلا].

(157) في م : فيها.

(158) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يدرج.

بإنزاهما في بعض تلك الكتب، فكان نزولها نجارا (159) لذلك، انتهى (160).

80 ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ : قال الحرالي : «ذَا» اسم مدلوله المشار إليه، واللام مدلوله معها بُعد ما «الكتاب» : من الكتب، وهو وصل الشيء المنفصل بوصلة خفية من أصله، كالخرز (161) في الجلد بقدر منه، والخياطة في الثوب بشيء من جنسه، ليكون أقرب لصورة اتصاله الأول، فسمى به ما ألزمه الناس من الأحكام، وما أثبت بالرقوم من الكلام، «لا» : لنفي ما هو ممتنع مطلقا، أو في وقت. «الرَّيْبُ» التردد بين موقعي تهمة، بحيث يمتنع من الطمأنينة على كل واحد منهما. انتهى.

81 ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال الحرالي : جمع المتقي، وهو المتوقف عن الإقدام على كل أمر لشعوره بتقصيره عن الاستعداد، وعلمه (162) بأنه غير مستغن بنفسه، فهو متق
82 لوصفه وحسن فطرته، والمتقي / (163) كذا متوقف لأجل ذلك، والتقوى (164) أصل يتقدم (165) الهدى وكل عبادة، لأنها فطرة توقف، تستحق الهدى وكل خير، وهي وصية الله [لأهل الكتاب] (166). انتهى.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

84 وقال الحرالي : «يُؤْمِنُونَ» من الإيمان، وهو مصدر آمنه يؤمنه إيمانا، وإذا آمن من ينه على أمر ليس عنده أن يكذبه أو يرتاب فيه. و «الغَيْبُ» ما غاب عن الحس، ولم يكن عليه علم يهتدي به العقل، (167) فيحصل به العلم (168)، وصيغة «يُؤْمِنُونَ» و

(159) من : م، ومد، وظ، وفي الأصل : نجارا [ز. وفي ح : بياض فوقه علامة. ١٠٠].

(160) ينقل المحقق عن «السراج المنير» للخطيب الشربيني، من معاني «ذلك الكتاب».

(161) في م : كالخرز.

(162) في ط : علم.

(163) وفي الأصول كلها : متقي - كذا [ز. وفي ح أيضا : متقي كذا متوقف].

(164) ينقل المحقق عن أنوار التنزيل أصلها اللغوي ودلالاتها الشرعية - بدون تحديد. ج. ص.

(165) في ط : تقدم.

(166) زيد من : ط، وفي م ومد : لأهل الكتب، وقد سقط من الأصل، ولكن علامة الزيادة ثابتة فيه أيضا [ز. وفي ح : لأهل الكتب].

(167) في م ومد : العقل، وفي ط : بالعقل.

(168) ينقل المحقق معنى الغيب عن البياضوي دون تحديد الجزء والصفحة.

«يُقِيمُونَ» تقتضي الدوام إلى الختم، وإدامة العمل إلى الختم تقتضي ظهوره عن فطرة أو جبلة، وأنه ليس عن تعمل⁽¹⁶⁹⁾ ومראה، وعند ذلك يكون علما على الجزاء، و«الصلاة» الإقبال بالكلية على أمر، فتكون من الأعلى عطفًا شاملا، ومن الأدنى وفاء بأنحاء التدلل⁽¹⁷⁰⁾ والإقبال بالكلية على التلقي، وإيمانهم بالغيب قبولهم من النبي، ﷺ، ما تلقاه بالوحي من أمر غائب الدنيا الذي هو الآخرة وما فيها، وأمر غائب الملكوت وما فيه، إلى غيب الجبروت وما به، بحيث يكون عملهم على الغائب الذي تلقته قلوبهم على سبيل آذانهم، كعملهم على ما تلقته أنفسهم على سبيل / أعينهم، وسائر حواسهم، وداموا على عملهم ذلك على حكم إيمانهم إلى الخاتمة.

ولما كانت الصلاة التزام عهد العبادة مبنيًا على تقدم⁽¹⁷¹⁾ الشهادة متممة بجماع⁽¹⁷²⁾ الذكر وأنواع التحيات لله، من القيام له، تعالى، والركوع له⁽¹⁷³⁾ والسجود الذي هو أعلاها، والسلام بالقول الذي هو أدنى التحيات، كانت لذلك تعهدا للإيمان وتكرارا⁽¹⁷⁴⁾، ولذلك⁽¹⁷⁵⁾ من لم يدم الصلاة ضعف إيمانه، وران عليه كفر، فلا إيمان لمن لا صلاة له، [والتقوى وحده⁽¹⁷⁶⁾ أصل] والإيمان⁽¹⁷⁷⁾ فالصلاة ثمرته، والإنفاق خلافة، ولذلك البخل عزل⁽¹⁷⁸⁾ عن خلافة الله، ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾⁽¹⁷⁹⁾ وهذا الأمر بتمامه هو الذي جعلت الخلافة لآدم⁽¹⁸⁰⁾ به إلى ما وراء ذلك من كمال أمر الله الذي أكمله بمحمد، ﷺ، فالتقوى قلب باطن، والإنفاق وجه ظاهر. والإيمان فالصلاة وصلة بينهما.

(169) [ز. في ح : تعمد].

(170) من : مد، وم، وظ، وفي الأصل التدلل - بالبدال المهملة.

(171) [ز. في ح : تقدم مقدم الشهادة].

(172) في م فقط : بالجامع - كذا.

(173) ليس في : مد وظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(174) [ز. في ح : تكررا].

(175) في ط : كذلك.

(176) ليس في : ط. [ز. وفي ح ما بين المعقوفين كتب فوقه علامة . : هكذا].

(177) في م فقط : فالإيمان.

(178) [ز. في ح : عدول]

(179) سورة 57، آية 7.

(180) [ز. في ح : لازم].

86 ووجه ترتب الإيمان بالغيب على التقوى أن المتقي⁽¹⁸¹⁾ لما كان متوقفا غير متمسك بأمر، كان إذا أرشد / إلى غيب لا يعلمه، لم يدفعه بمقتضى ماتقدم له علمه؛ ووجه ترتب الإنفاق على الإيمان بالغيب أن المدد غيب، لأن الإنسان لما كان لا يطلع على جميع رزقه، كان رزقه غيبا. فإذا أيقن بالخلف جاد بالعطية، فمتى أمد بالأرزاق تمت خلافته، وعظم فيها سلطانه، وانفتح له باب إمداد برزق أعلى وأكمل من الأول، فإذا أحسن الخلافة فيه بالإنفاق منه أيضا، انفتح له باب إلى أعلى إلى أن ينتهي إلى حيث ليس⁽¹⁸²⁾ وراءه مرأى⁽¹⁸³⁾. وذلك هو الكمال المحمدي.

وإن بخل فلم ينفق، واستغنى بما عنده، فلم يتق⁽¹⁸⁴⁾ فكذب، تضاعف أمر خلافته، وانقطع عنه المدد من الأعلى، فبحق سمي الإنفاق زكاة⁽¹⁸⁵⁾ وفي أول الشورى كلام في الإيمان عن علي، رضي الله عنه، نفيس. انتهى⁽¹⁸⁶⁾.

87 ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال الحرالي : الآخرة معاد الأمر⁽¹⁸⁷⁾ بعد تمامه على أوليته. انتهى.

88 والإيقان، كما قال الحرالي : صفاء العلم وسلامته من شوائب الريب ونحوه، من يقن الماء، وهو ما نزل من السماء فانحدر إلى كهف جبل فلم يتغير من قرار ولا وارد. انتهى.

89 ﴿وَأَوَّلُكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال الحرالي : وخرج الخطاب في هذه الآية مخرج المخاطبة للنبي ﷺ، ومخرج إحضار المؤمنين بموضع الإشارة، وهي مكانة حضرة⁽¹⁸⁸⁾ دون مكانة حضرة المخاطب. انتهى.

95 قال الحرالي : فحصل بمجموع قوله : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخره، وبقوله :

(181) ينقل المحقق عن المهائمي في تفسيره معنى المتقي.

(182) ليس في : م.

(183) وفي م : مرمي، [ز. وفي ح : مرمي أيضا].

(184) [ز. في ح : ينفق].

(185) زيد في م، ومد : انتهى. [ز. وكذلك في : ح].

(186) ليس في : م، ومد، [ز. وفي ح : علامة، اه، انتهى بعد : «الإنفاق زكاة»، ولعله الصواب].

(187) [ز. في ح : إلا - كذا].

(188) [ز. في ح : حصرة، كذا].

﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ خبر تام عن سابقة أمرهم، ولاحقة كونهم، فتم بالكلامين الخبر عنهم خبراً واحداً ملتصقاً، كتباً سابقاً، وكونا لاحقاً. انتهى.

96 ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ قال الحرالي : وشركه في الحتم مع القلب، لأن أحداً لا يسمع إلا ما عقل. انتهى.

97 ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال الحرالي : وفي قوله : ﴿وَلَهُمْ﴾ إعلام⁽¹⁸⁹⁾ بقوة تداعي⁽¹⁹⁰⁾ حالهم لذلك العذاب، واستحقاقهم له، وتنشؤ ذواتهم إليه، حتى يشهد⁽¹⁹¹⁾ عيان المعرفة به - أي العذاب - (192) وبهم أنه لهم، وكان عذابهم عظيماً آخذاً في عموم ذواتهم، لكونهم لم تلبس⁽¹⁹³⁾ أبدانهم ولا نفوسهم ولا أرواحهم بما يصد عنهم شيئاً من عذابها، كما يكون للمعاقبين من مذنب مومني⁽¹⁹⁴⁾ الأمم، حيث يتنكب العذاب عن وجوههم ومواضع وضوئهم ونحو ذلك. انتهى.

98 قال الحرالي : «الكُفْرُ» تغطية ما حقه الإظهار، و«الإلْذَارُ»⁽¹⁹⁵⁾ الإعلام بما يحذر، و«الْحَتْمُ» إخفاء خبر⁽¹⁹⁶⁾ الشيء بجمع أطرافه عليه على وجه يحتفظ به، والْقَلْبُ مبدأ كيان الشيء من غيب قوامه، فيكون تغير كونه بحسب تقلب قلبه في الانتهاء، ويكون تطوره وتكامله بحسب مدده في الابتداء والتماء، والقلب من الإنسان، بمنزلة السكان من السفينة، بحسب تقلبه يتصرف سائرته، وبوضعه للتقلب والتقلب سمي قلباً. وللطيف معناه في ذلك كان أكثر قسمه⁽¹⁹⁷⁾ ﷺ، بمقلب القلوب و«الْعِشَاوَةُ» غطاء مجمل

(189) ينقل عن «مدارك التنزيل» للنسفي تفسير ابن عباس لـ «طبع الله على قلوبهم» بدون تحديد.

(190) في : م ومد وظ، وفي الأصل : تراعى.

(191) في : م : تشهد.

(192) كذا في الأصل، وليس في : م، ومد، وظ. (ز. وليس في : ح أيضاً).

(193) زيد بعده في الأصل : إيمانهم، وضرب عليه.

(194) ليس في : مد (ز. وليست في : ح).

(195) في ط : الأعداد.

(196) (ز. في ح : خير).

(197) (ز. وفي صحيح البخاري 2 : 979 عن سالم عن عبد الله قال : كثيرا ما كان النبي، ﷺ، يخلف : «لا ومقلب القلوب» وراجع قول ابن بطال على حاشيته.

لا يبدو (198) معه من المغطى شيء، و«العذاب» (199) إيلا م لا إجهاز فيه. و«العظيم» الآخذ في الجهات كلها. انتهى.

100 لما ذكر طرفي الإيمان والكفر وأحوال المؤمنين، وأحوال الذين كفروا، ذكر المنافقين المترددين بين الاتصاف بالطرفين بلفظ الناس، لظهور معنى النوس فيهم، لاضطرابهم بين الحالين، لأن النوس هو حركة الشيء اللطيف المعلق في الهواء، كالخيط المعلق الذي ليس في طرفه الأسفل ما يثقله، (200) فلا يزال / مضطرباً (201) بين جهتين، ولم يظهر هذا المعنى في الفريقين لتحيزهم إلى جهة واحدة. قاله الحرالي.

107 ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ قال الحرالي : وجاء بصيغة المفاعلة لمكان إحاطة علم الله بخداعهم، ولم يقرأ (202) غيره ولا ينبغي، والخداع إظهار خير يتوسل به إلى إبطان شر، يؤول إليه أمر ذلك الخير المظهر. (203) انتهى.

و «النفس» (204) قال الحرالي : ما به ينفس المرء (205) على غيره، (206) استبداداً منه واكتفاء بموجود نفاسته على من سواه. انتهى.

﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ وعبر هنا (207) بصيغة المفاعلة لشعورهم، كما قال الحرالي، بفساد / أحوالهم في بعض الأوقات ومن بعض الأشخاص، وبصيغة المجرد لعمهم (208) عن فساد أحوالهم (209) في أكثر أوقاتهم وعمه عامتهم، ولا يكون من الله

(198) في ظ : لا يبدو.

(199) وينقل عن السراج المنير - دون تحديد - معنى العذاب، أعادنا الله منه.

(200) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ما ينقله.

(201) في : ظ مطرباً - كذا.

(202) [ز- وفي ح : لم يقرأ].

(203) ينقل المحقق من أنوار التنزيل معنى يخادعون.

(204) ينقل المحقق عن «أنوار التنزيل» من معاني النفس، والفرق أو العلاقة بينها وبين الروح.

(205) في ظ : المرء - كذا.

(206) من : م ومد وظ. وفي الأصل : غره - كذا.

(207) في ظ : ها هنا.

(208) [ز- في ح : لعمهم].

(209) ليست في : م.

سبحانه، إلا بلفظ الخدع، لأنهم لا يعلمون ما يخفى⁽²¹⁰⁾ عنهم من أمره، ولذلك جاء في آية النساء: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾⁽²¹¹⁾ انتهى.

و«الشعور» كما قال الحرالي: أول الإحساس بالعلم، كأنه مبدأ إنباته⁽²¹²⁾ قيل أن تكمل صورته تتميز⁽²¹³⁾ - وانتهى⁽²¹⁴⁾.

109 ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ لأن المرض كما قال الحرالي: ضعف في القوى يترتب عليه خلل في الأفعال. ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ والزيادة قال الحرالي: استحداث أمر لم يكن في موجود الشيء هـ انتهى.

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة، أي شديد الألم، وهو الوجع اللازم. قاله الحرالي. ﴿بِمَا كَانُوا﴾ قال الحرالي: [من كان الشيء، وكان الشيء كذا، إذ ظهر وجوده، وتمت صورته، أو ظهر ذلك الكذا من ذات نفسه. انتهى]⁽²¹⁵⁾.

110 ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ والفساد⁽²¹⁶⁾ انتقاض صورة الشيء. قاله الحرالي. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ والإصلاح تلافي خلل الشيء، قاله الحرالي⁽²¹⁷⁾.

111 ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ وقال الحرالي: ولما كان حال الطمأنينة بالإيمان إصلاحاً، وجب أن يكون اضطرابهم فيه إفساداً، لاسيما مع ظنهم أن كونهم مع هؤلاء تارة، ومع هؤلاء تارة، من الحكمة والإصلاح، وهو عين الإفساد،⁽²¹⁸⁾ لأنه بالحقيقة مخالفة هؤلاء وهؤلاء، فقد⁽²¹⁹⁾ أفسدوا طرفي الإيمان والكفر، ولذلك قيل: ما يصلح المنافق؛ لأنه

(210) زيد في م وظ ومد: الله.

(211) سورة: 4 آية 142.

(212) [ز. وفي ح: إنباته].

(213) [ز. وفي ح: وتتميز، بواو].

(214) [ز. في ح: بدون واو].

(215) [ز. ما بين المعوقين ناقص من: ح].

(216) قال البيضاوي: والفساد خروج الشيء عن الاعتدال، والصلاح ضده.

(217) ينقل المحقق عن البيضاوي تعليل تصورهم الفساد صلاحاً.

(218) [ز. في ح: الفساد].

(219) [ز. في ح: قد].

- لا حبيب مضاف، ولا عدو⁽²²⁰⁾ مبائن، فلا يعتقد منه على شيء. انتهى.
- 112 ﴿كَأَمَّنَ النَّاسُ﴾ والإيمان المضاف إلى الناس أدنى مراتب الإيمان⁽²²¹⁾. قاله الحرالي.
- 113 ﴿وَلَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ﴾ والعلم قال الحرالي : ما أخذ بعلامة وأمانة نصبت آية عليه. انتهى.
- 114 ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ولكن إيمانهم كما قال الحرالي :⁽²²²⁾ فعل من أفعالهم، لم ينته إلى أن يصير صفة لهم، وأما المومنون الذين صار إيمانهم صفة لهم، فلا يكادون⁽²²³⁾ يلقونهم بمقتضاه، لأنهم لا يجدون معهم مدخلا في قول ولا مؤانسة، لأن اللقاء لا بد فيه من إقبال ما⁽²²⁴⁾ من الملتقين⁽²²⁵⁾.
- 115 ﴿وَإِذَا حَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ والشيطان : هو الشديد البعد عن محل الخير، قاله⁽²²⁶⁾ الحرالي.
- ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ والهزاء : إظهار الجد وإخفاء المزول فيه. قاله الحرالي.
- 116 ﴿وَيَمْدُهِمْ﴾ وقال الحرالي : من المدد، وهو مزيد متصل في الشيء من جنسه.
- ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ وقال الحرالي : إفراط اعتدائهم حدود الأشياء ومقاديرها. انتهى.
- 117 ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال الحرالي : من العمه، وهو انبها⁽²²⁷⁾ الأمور/ التي فيها دلالات ينتفع بها عند فقد الحس، فلا يبقى له سبب يرجعه عن طغيانه، فلا يتعدون حدا إلا عمهوا، فلم يرجعوا عنه، فهم أبدا مترايدو الطغيان. انتهى.

(220) زيد في ظ : مبين.

(221) ينقل المحقق عن النسفي ما ملخصه : نصحوهم من وجهين : تقييح ما كانوا عليه، وتبصيرهم الطريق السوي.

(222) زيد في ظ : إلى.

(223) في ظ : فلا يكادوا.

(224) كذا، والظاهر بين.

(225) في الأصل : الملتقين - كذا. [ز. وفي ح : «ما من الملتقين»].

(226) [ز. ناقصان في : ح].

(227) [ز. في ح : انتفاء].

- 122 ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ وقال الحرالي : سحب ممطر دار⁽²²⁸⁾.
- ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ وهو كما قال الحرالي : ما علا فوق الرأس.
- ﴿وَبَرْقٍ﴾ أي نور مبهت للمعانة وسرعته، قاله الحرالي.
- 123 ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ وقال الحرالي : جمع⁽²²⁹⁾ صاعقة⁽²³⁰⁾، وهو الصوت الذي يبيت⁽²³¹⁾ سامعه أو يكاد.
- 126 ﴿قَدِيرٍ﴾ قال الحرالي : القدرة إظهار الشيء من غير سبب ظاهر. انتهى⁽²³²⁾.
- 130 ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ﴾ وجعل الحرالي : المثلين للمنافقين فقال : ضرب لهم مثلين لما كان لهم حالان، وللقرآن عليهم تنزلان : منه ما يرغبون فيه لما فيه من مصلحة دنياهم، فضرب لهم المثل الأول، وقدمه لأنه سبب دخولهم مع الذين آمنوا، لما رأوا من⁽²³³⁾ معالجة عقاب الذين كفروا في الدنيا؛ ومنه ما يرهبونه ولا يستطيعون سماعه، لما يتضمنه من أمور شاقة عليهم، لا يحملها إلا مومن حقا، ولا يتحملها إلا من آمن⁽²³⁴⁾، ولما يلزم منه من⁽²³⁵⁾ فضيحة خداعهم، فضرب لهم المثل الثاني؛ فلن يخرج حالهم عند نزول نجوم القرآن عن مقتضى هذين المثلين. انتهى.
- 136 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ قال الحرالي في تفسيره : «يَا» تنبيه من يكون بمسمع⁽²³⁶⁾ من المنبه ليقبل على الخطاب. وهو تنبيه في ذات نفس المخاطب، ويفهم توسط البعد بين
- 137 «آيا» الممدودة، وأي⁽²³⁷⁾ المقصورة. «أي»⁽²³⁸⁾ اسم مبهم، مدلوله / اختصاص ما وقع عليه من مقتضى اسم شامل. «ها» كلمة مدلولها تنبيه على أمر يستفيدة المنبه - انتهى.
-
- (228) [ز. في ح : دار — بذا ل معجمة].
- (229) [في ظ : لجمع].
- (230) يعرف المحقق الصاعقة، ولا يذكر المصدر الذي استقى منه.
- (231) [في مد : نجت، وفي م : يبت].
- (232) [ليس في : مد].
- (233) [في م : ل مال أمرا من — كذا].
- (234) [ز. وفي : ح آمن، بالمد على الهزلة].
- (235) [ليس في : م].
- (236) [وفي م : يسمع].
- (237) [ينقل المحقق عن أي حيان معنى حرف «يا» والخلاف في ذلك، دون تحديد المصدر].
- (238) [زيد في م : المقصورة، [ز. وفي ح : المقصور].

وقال الحوالي : اعلم أنه كما اشتمل على القرآن كله فاتحة الكتاب، فكذلك أيضاً جعل لكل سورة ترجمة جامعة تحتوي على جميع مثاني آياتها، وخاتمة تلثم وتنظم بترجمتها، ولذلك تترجم السورة عدة سور، وسيقع التنبيه على ذلك في موضعه، إن شاء الله تعالى.

واعلم مع ذلك أن كل (239) نبي (240) منبأ (241) - يقرأ بالهمز - من النبأ، وهو الخبر، فإنه شرع في دعوته وهو غير عالم بطية أمره وخبر (242) قومه، وأن الله عز وجل جعل نبيه محمداً، ﷺ، نبياً منبأ (243) من النبوة - يقرأ بغير همز - ومعناه رفعة القدر والعلو، فيها (244) أعلاه الله به أن قدم له بين يدي دعوته علم طية (245) أمره، ومكون علمه، تعالى، في سر التقديم الذي لم يزل خبأ في كل كتاب، فأعلمه بأنه (246)، تعالى، جيل (247) المدعوين الذين هم بصفة النوس مترددين بين الاستغراق في أحوال أنفسهم، وبين مرجع إلى ذكر ربهم، على ثلاثة أضرب : منهم من فطر على الإيمان، ولم يطبع عليه أي على قلبه، فهو مجيب ولا بد. ومنهم من طبع على الكفر، فهو آبٍ ولا بد. ومنهم من ردد بين طرفي الايمان ظاهراً، والكفر باطناً، وأن كلا ميسر لما خلق له؛ فكان بذلك انشراح صدره في حال دعوته، وزال به ضيق (248) صدره الذي شارك به (249) الأنبياء - بالهمز، ثم علا بعد ذلك إلى مستحق رتبته العلية، فكان أول ما افتتح له (250) كتابه أن عرفه معنى ما تضمنته «الم» ثم فصل من ذلك ثلاثة أحوال المدعوين بهذا

(239) وفي ظ : لكل.

(240) زيد في مد : و.

(241) من : م ومد، وفي الأصل وظ : منباء. [ز. وفي ح : كتبت هكذا : منيء].

(242) [ز. في ح : خير - كذا].

(243) في الأصل : منى. [ز. وفي ح : نبيا منبأ].

(244) [ز في ح : فمما].

(245) في ظ : بطية.

(246) ليس في : مد.

(247) في ظ : جيل - كذا [ز. وفي ح : جعل، وتحتها علامة التصحيح].

(248) [ز. ناقصة من : ح].

(249) في م : فيه.

(250) [ز. في ح : به].

الكتاب، وحينئذ (251) شرع (252) في تلقينه الدعوة العامة (253) للناس، فافتتح بعد ذلك 139 الدعوة (254) والنداء والدعوة إلى (255) / العباد، يعني بهذه الآية، وتولى الله، سبحانه، دعوة الخلق في هذه الدعوة (255) العامة التي هي جامعة لكل دعوة في القرآن.

ولما ضمن صدرها من الوعيد (256) في حق رسوله (257) فلم يجر خطاب ذلك على لسانه، ولما فيها من السطوة وخطاب الملك والجزاء، ومحمد ﷺ، رحمة للعالمين، فلم ينبغ (258) إجراؤها على لسانه لذلك، وغيره من الرسل فعامة دعوة من خص (259) الله، سبحانه، خير دعوته فهي مجرة على ألسنتهم، ولذلك كثرت مقاواة (260) قومهم ومدعوهم (261) لهم، ولما أجرى الحق، تعالى، هذه الدعوة من قبله، كان فيها بشرى بالغلبة 140 وإظهار / دينه، لأن الله، سبحانه وتعالى (262)، لا يقاويه (263) خلقه. (264)

ولما انتهى إلى البشرى التي هي رحمة (265) أجرى الكلام على مخاطبته، عليه السلام، بقوله : «وَبَشِّرْ» ومع إجراء دعوة المرسلين على ألسنتهم علقت باسم الله بلفظ : «أَنْ اغْبُدُوا لِلَّهِ» (266) ونحوه، فعرز على أكثر النفوس الإجابة لفوات (267) اسم الله عن إدراك

(251) في ظ : حينئذ.

(252) [ز. ناقصة من : ح].

(253) قال المهامني : ينقل عنه تفسيراً له : «يأبها الناس اعبدوا ربكم».

(254) ليس في : مد.

(255) ليست في : مد.

(256) زيد بعده في هامش الأصل : أي بسبب حق رسوله.

(257) زيد في مد : ﷺ. [ز. وكذلك في : ح].

(258) في م : فلم ينبغ. [ز. وكذلك في : ح].

(259) [ز. في ح : قص].

(260) [ز. في ح : معادة].

(261) في م : مدعوهم.

(262) ليس في : م وظ.

(263) [ز. في ح : يقاومه].

(264) في ظ : الخلق.

(265) [ز. في ح : نعمة].

(266) زيد في م : «ربي وربكم»، سورة 5 آية 117.

(267) من : م، وفي الأصل، ومد : لفوت. وفي ظ : لقوة.

العقول، ومع تولى الله، سبحانه، لهذه الدعوة بسلطانة العلي أجزاها باسم الربوبية(268) وهو اسم أقرب مثالا(269) على النفوس، لأنها تشاهد(270) آياته بمعنى التربية والربابة،(271) ومع ذلك أيضا فذكر اسم الله في دعوة المرسلين غير متبع ولا موصوف 141 بآيات الإلهية، ولو ذكر لما قرب مثال علمها، فهي / (272) كالشمس والقمر، ونحو ذلك، وذكر تعالى الربوبية(273) في هذه الدعوة متبعة بآياتها الظاهرة التي لا تفوت العقل والحس، ولا يمكن إنكارها، ووجهُ بُعْدِ النفوس عن الانقياد عند الدعوة باسم الله أن آيات الربوبية التي يسهل عليها(274) الانقياد من جهتها التي ييسر منها تنقاد للملوك و(275) أولى الإحسان، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها، تبقى عند الدعوة باسم الله بمعزل عن الشعور بإضافتها لاسم الله، ويحار العقل في المتوجه له بالعبادة، وتضيف النفوس الغافلة آيات الربوبية إلى ما تشاهده من أقرب الأسباب في العوائد، كالفصول التي نيطت الموالد(276) والأقوات بها في مقتضى حكمة الله سبحانه، أو(277) إلى أسباب هذه الأسباب كالنجوم ونحو ذلك، فلا يلتزم للمدعو حال قوامه بعبادته فيكثر(278) 142 التوقف والإباء. واقتضى اليسر الذي / أراد الله بهذه الأمة ذكر الربوبية منوطا(279) بآياتها - انتهى.

﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ قال الحرالي : ﴿الَّذِي﴾ (280) اسم مبهم، مدلوله ذات موصوف

(268) ينقل المحقق عن أبي حيان تفسير هذه الآية، بدون تحديد. ج. ص.

(269) من : م ومد، وفي الأصل : مثلا. [ز. وفي ح : لأعلى النفوس].

(270) في ط : لأنا نشاهد.

(271) بهامش الأصل وط : أي كونه ربا. [ز. وفي ح : الربانية].

(272) ليس في : مد.

(273) ينقل المحقق عن المهاتمي : معاني الرب، بدون تحديد المصدر.

(274) زيد في ط : من.

(275) ليس في : م.

(276) بهامش الأصل : أي الثبات والمعادن.

(277) في م : و.

(278) [ز. في ح : فكثر].

(279) [ز. في ح : منوطة].

(280) ليس في : م.

143 بوصف / يعقبه، وهي الصلة⁽²⁸¹⁾ اللازمة له، والخلق⁽²⁸²⁾ تقدير أمشاج⁽²⁸³⁾ ما يراد إظهاره، بعد الامتزاج والتركيب، صورة⁽²⁸⁴⁾ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ القبل⁽²⁸⁵⁾ ما إذا عاد التوجه إلى مبدأ وجهته أقبل عليه. انتهى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال الحوالي : لعل كلمة ترج لما تقدم سببه، وبدأ من آيات الربوبية بذكر الخلق لأنه في ذواتهم، ووصل ذلك بخلق⁽²⁸⁶⁾ من قبلهم [حتى لا يستندوا بخلقهم إلى من قبلهم]⁽²⁸⁷⁾، وترجى لهم التقوى لعبادتهم⁽²⁸⁸⁾ ربهم، من حيث نظرهم إلى خلقهم وتقدير أمشاجهم، لأنهم إذا أسندوا خلقهم لربهم كان أحق أن يسندوا إليه ثمة ذلك من صفاتهم / وأفعالهم، فيتوقفون عن⁽²⁸⁹⁾ الاستغناء بأنفسهم، فينشأ لهم بذلك تقوى. انتهى.

145 ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ قال الحوالي : من الجعل، وهو إظهار أمر عن سبب وتصيير. ﴿لَكُمْ الْأَرْضُ﴾ أي المحل الجامع لنبات كل نابت : ظاهر أو باطن، فالظاهر كالموالد⁽²⁹⁰⁾ وكل ما الماء أصله، والباطن كالأعمال والأخلاق، وكل ما أصله ماء⁽²⁹¹⁾ الماء آيته، كالهدى والعلم، ونحو ذلك، ولتحقق دلالة اسمها على هذا المعنى جاء وصفها بذلك من لفظ اسمها، فقبل أرض أريضة، للكريمة المنتبة، وأصل معناها : ما سفل في مقابلة معنى السماء الذي / هو ما علا على سفل الأرض، كأنها⁽²⁹²⁾ لوح قلمه الذي يظهر فيها

(281) في م : صفة.

(282) ينقل المحقق معاني الخلق، ولا يذكر المصدر الذي استقى منه، مع تنصيصه على : انتهى.

(283) بهامش الأصل : أي أخلاط.

(284) [ز. مكانها في ح : بياض].

(285) [ز. في ح : المقبل].

(286) في م : يخلق الله.

(287) [ز. ما بين المعفوتين ناقص من : ح].

(288) في م : لعبادة.

(289) وفي م : على - كذا.

(290) ينقل المحقق عن النسفي معنى هذه الآية.

(291) [ز. في ح : ماء، بدون همزة].

(292) في ط : كأنه.

كتابه⁽²⁹³⁾. انتهى⁽²⁹⁴⁾.

﴿فَرَأَاهُ﴾ وأصله قال الحرالي : بساط يضطجع عليه للراحة ونحو ذلك⁽²⁹⁵⁾.

﴿وَأُنْزِلَ﴾ قال الحرالي : من الإنزال وهو الإهواء بالأمر من علو إلى سفلى - انتهى.

147 ﴿مَاءٌ﴾ قال الحرالي : وهو أول ظاهر للعين⁽²⁹⁶⁾ من أشباح الخلق⁽²⁹⁷⁾ ﴿فَأُخْرِجَ﴾ مِنْ الْإِخْرَاجِ⁽²⁹⁸⁾ وهو إظهار من حجاب، وفي سوقه بالفاء⁽²⁹⁹⁾ تحقيق للتسبب في الماء. انتهى⁽³⁰⁰⁾.

148 ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ والثمر : كما قال الحرالي مطعومات النجم والشجر، وهي عليها، وعبر بمن لأن ليس كل الثمرات رزقا، [لما يكون عليه، وفيه من العصف والقشر والنوى، وليس أيضا من كل الثمرات⁽³⁰¹⁾ رزقا]⁽³⁰²⁾ فمنه ماهو للمداواة⁽³⁰³⁾، ومنه سموم، وغير ذلك. وفي قوله «لَكُمْ» إشعار بأن في الرزق تكملة لذواتهم، ومصيرا إلى أن يعود بالجزاء⁽³⁰⁴⁾ منهم.

149 وقد⁽³⁰⁵⁾ وصف الرب في هذه الآية بموصولين، ذكر صلة⁽³⁰⁶⁾ الثاني بلفظ الجعل، لأن حال القوام مرتب على حال الخلق ومصير منه، فلا يشك ذو عقل في استحقاق الانقياد لمن تولى خلقه وأقام تركيبه، ولا يشك ذو حس إذا تيقظ من نوم أو غفلة فوجد

(293) [ز. في ح : كتابه].

(294) ليس في : ظ.

(295) ينقل عن المهائمي معنى فراشا.

(296) [ز. في ح : المعنى].

(297) ليس في : م.

(298) في مد : الإظهار.

(299) [ز. في ح : تألفا].

(300) ليس في : ظ.

(301) في م، ومد وظ : الثمر.

(302) [ز. ما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(303) وقع في ظ : للمدارة - كذا.

(304) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : الجزء، [ز. في ح : بالخير].

(305) ينقل المحقق عن أبي حيان من معاني الآية.

(306) في ظ : صفة.

بساطا قد فرش له وخيمة قد ضربت عليه، وعولج له طعام وشراب قدم له، أن نفسه تبعث بذاتها لتعظيم من فعل ذلك بها، ولتقلد نعمته وإكباره، فلتنزيل هذه الدعوة إلى هذا البيان الذي يضطر النفس إلى الإذعان، ويدخل العلم بمقتضاها في رتبة الضرورة والوجدان، كانت هذه الدعوة دعوة عربية⁽³⁰⁷⁾ جارية على مقتضى أحوال العرب، لأن العرب لا تعدو بأنفسها العلم الضروري، وليس من شأنها تكلف الأفكار والتسبب إلى ثواني⁽³⁰⁸⁾ العلوم النظرية المأخوذة من مقتضى الأمارات والأدلة⁽³⁰⁹⁾، فعولمت بما 150 جيلت عليه، فتنزل⁽³¹⁰⁾ لها لتكون / نقلتها من فطرة إلى فطرة، ومن علم وجداني إلى علم زيداني علي، لتحفظ عليها رتبة الإعراب والبيان بأن لا يتسبب لها إلى دخول ريب⁽³¹¹⁾ في علومها، لأن كل علم مكتسب يتكلف التسبب له بآيات وعلامات ودلائل تبعد من الحس، وأوائل هجوم⁽³¹²⁾ العقل تعارض عليه الأدلة، ويعتاده الريب، فحفظت هذه الدعوة العربية عن التكلف، وأجريت على ما أحكمه صدر السورة في قوله تعالى : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

واعلم أن حال المخلوق في رزقه محاذي⁽³¹³⁾ به حاله في كونه، فيعلم بالاعتبار والتناسب، الذي شأنه أن تتعلم⁽³¹⁴⁾ من جهته المجهولات، أن الماء بزر⁽³¹⁵⁾ كون⁽³¹⁶⁾ الإنسان، كما أن الماء أصل رزقه، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام، لمن سأل : ممن هو ؟ 151 فلم يرد أن يعين له نفسه : نحن من ماء. ويعلم كذلك / أيضا أن للأرض والسماء مدخلا في أمشاج⁽³¹⁷⁾ الإنسان رتب عليه مدخلها في كون رزقه، وفي ذكر الأرض

(307) في ط : غريبة.

(308) وفي ط : تولد وبهامشه : ثواني، وفي م، ومد : ثواني - كذا [ز. وفي ح : ثواني كذلك].

(309) ينقل المحقق عن أبي حيان، دون تعيين الجزء والصفحة، بعض ما تضمنته هاتان الآيتان.

(310) [ز. في ح : وتنزل].

(311) [ز. في ح : رتب].

(312) في م : مجرهم.

(313) في م : مجازى.

(314) [ز. في ح : يتعلم].

(315) في ط : بُرْز - كذا [ز. وفي ح : أن الماء عنه تكون الإنسان].

(316) ينقل المحقق عن البيضاوي دون تحديد الجزء والصفحة.

(317) [ز. في ح : أشباح].

معرفة أخذ للأرض⁽³¹⁸⁾ إلى نهايتها وكلها، ولذلك قال عليه السلام : «من اغتصب شبرا من أرض طوقه من سبع أرضين»⁽³¹⁹⁾ وكذلك ذكر السماء أخذ لها إلى نهايتها وكلها، وقدم الأرض لأن نظر النفوس إلى ما تحتها أسبق لها من نظرها إلا ما علا عليها. ثم قال : ولوضوح آية الربوبية تقلدها الأكثر،⁽³²⁰⁾ وإنما توقفوا في الرسالة، ولذلك وصل ذكر الرسالة بالتهديد. انتهى.

﴿أَلَدَادًا﴾ قال الحرالي : جمع ند، وهو المقاوم في صفة القيام والدوام، وعبر بالجعل لأن بالجعل والمصير، من حال إلى حال أدنى منها، ترين الغفلة على القلوب، حتى لا تشهد في النعم والتقم إلا الخلق من ملك أو ذي إمرة، أو من أي ذي يد عليا كان، ولما شهدوا ذلك منهم تعلق بهم رجاؤهم وخوفهم، وعاقبهم ربهم على ذلك بأيديهم، فاشتد داعي رجائهم لهم، وسائق خوفهم منهم، فتذللوا لهم وخضعوا، فصاروا بذلك عبدة⁽³²¹⁾ الطاغوت، وجعلوهم لله أندادا. انتهى.

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وفيه⁽³²²⁾ كما قال الحرالي : إعلام بظهور آيات ما يمنع جعل الند⁽³²³⁾ لما يشاهد أن جميع الخلق أدناهم وأعلاهم مقامون من السماء⁽³²⁴⁾ وفي الأرض ومن الماء، فمن جعل لله ندا، مما حوته السماء والأرض، واستمد من الماء، فقد خالف العلم الضروري الذي به⁽³²⁵⁾ تقلد التذلل للربوبية في نفسه، فإن يحكم⁽³²⁶⁾ بذلك على غيره مما حاله كحاله أحق في⁽³²⁷⁾ العلم. انتهى.

﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ قال الحرالي : من التنزيل، وهو التقريب للفهم بتفصيل وترجمة، ونحو ذلك. انتهى.

(318) [ز. في ح : الأرض، بدون لام].

(319) [ز. في صحيح البخاري 4 : 74 : «من ظلم قيد شبر». وانظر سنن البيهقي 6 : 89 و99].

(320) [ز في ح : الأكترون].

(321) في الأصل عبد - كذا [ز. وكذلك في : ح].

(322) ليست في ظ.

(323) [ز. في ح : النداء].

(324) ليست في : م.

(325) ليست في : ظ.

(326) [ز. في ح : فإن الحكم].

(327) [ز. في ح : من العلم].

162 ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ قال الحارثي : الآتي بالأمر⁽³²⁸⁾ يكون عن⁽³²⁹⁾ مكنة وقوة.
 ﴿بِسُورَةٍ﴾ قال الحارثي : السورة⁽³³⁰⁾ تمام جملة من المسموع يحيط بمعنى تام،
 بمنزلة إحاطة السور بالمدينة. انتهى.

164 ﴿وَالشَّهِيد﴾ كما قال الحارثي : من يكثر الحضور لديه، واستبصاره فيمن حضره.
 انتهى.

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال الحارثي : والدون⁽³³¹⁾ منزلة القريب، فالقريب من جهة
 سفلى، وقد عقلت العرب أن «اسم الله» لا يطلق على ما ناله إدراك العقل فكيف بالحس،
 فقد تحققوا أن كل ما أدركته حواسهم، ونالته عقولهم، فإنه من دون الله. انتهى.

166 ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال الحارثي : والصادق الذي يكون قول لسانه وعمل⁽³³²⁾
 جوارحه مطابقا لما احتوى عليه قلبه، مما له حقيقة ثابتة بحسبه.

وقال : واتسقت آية تنزيل الوحي بآية إنزال الرزق [لما⁽³³³⁾] كان نزول ما نزل على
 الرسول⁽³³⁴⁾ المخصص بذلك ينبغي اعتباره بمقابلة نزول الرزق⁽³³⁵⁾ لأنهما رزقان :
 167 أحدهما ظاهر، يعم الكافر في⁽³³⁶⁾ نزوله، والآخر وهو الوحي، رزق / باطن، يخص
 الخاصة بنزوله ويتعين له⁽³³⁷⁾ أيهم أتمهم فطرة وأكملهم ذاتا ؟ ولم يصلح أن يعم بنزول
 هذا الرزق الباطن كعموم الظاهر، فتبطل حكمة الاختصاص في الرزقين، فإن نازعهم
 ريب في الاختصاص فيفرضون أنه عام فيحاولون معارضته، وكما أنهم يشهدون بتمكنهم
 من الحس⁽³³⁸⁾ عند محاولتهم عمومهم، فكذلك يجب أن يشهدوا بعجزهم عن سورة من

(328) في ظ : بالأمر.

(329) في م : على.

(330) ينقل الحق عن البيضاوي تعريف «السورة» دون تعيين الجزء والصفحة.

(331) ينقل الحق عن البيضاوي تعريف «دون».

(332) في ظ : على.

(333) في مد : كما.

(334) زيد في مد : صلى الله عليه وسلم.

(335) [ز. ما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(336) [ز. ناقصة في : ح].

(337) في مد : لهم.

(338) هكذا في الأصل ومد، وفي م وظ : الحسن.

مثله. تحقق⁽³³⁹⁾ اختصاص من نزل عليه به، وأجرى ذكره باسم العبودية إعلاماً بوفائه بأنحاء التدلل،⁽³⁴⁰⁾ وإظهار المزية انفراده بذلك دونهم، ليظهر به سبب الاختصاص. وانتظم النون في ﴿نَزَّلْنَا﴾ من ينزل بالوحي من روح القدس والروح الأمين ونحو ذلك، لأنها تقتضي الاستبعا، واقتضت النون في لفظ ﴿عَبِيدَنَا﴾ ما⁽³⁴¹⁾ يظهره النبي، ﷺ، لهم⁽³⁴²⁾ من الانقياد والاتباع. وما اقتضاه خلقه العظيم من خفض الجناح، حتى إنه يوافق من وقع على وجهه من الصواب من أمته، ﷺ، وحتى إنه يتصف بأوصاف العبد في أكله، كما قال: «آكل كما يأكل العبد»⁽³⁴³⁾. انتهى.

171 ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ والفعل: قال الحرالي: مظهر عن داعية من الموقع، كان عن علم أو غير علم، لتدين كان أو لغيره⁽³⁴⁴⁾ كما تقدم مراراً⁽³⁴⁵⁾. انتهى.

184 ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ قال الحرالي: ⁽³⁴⁶⁾ وهي جوهر لطيف يفرط لشدة لطافته في تفریط المتحمّد بالحر المفرط، وفي تجميد⁽³⁴⁷⁾ المتمتع بالبرد المفرط. انتهى.

﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ وقال الحرالي: الحجارة ما تحجر أي اشدت تصام⁽³⁴⁸⁾ أجزائه من الماء والتراب، ﴿وَاتَّقُوا﴾ أي توقفوا عن هذه التفرقة بين الله ورسوله، حيث تدعون لربوبيته وترتابون في رسوله، فالنار معدة للعذاب بأشد التفریق لألطف الأجزاء الذي هو معنى الحرق لمن فرق وقطع ما يجب وصله، أي لما فاتتكم التقوى بداعي العلم،

(339) [ز. في ح: بتحقيق].

(340) من: م ومد، وفي الأصل وظ: التدلل — بدال مهملة.

(341) كرهه في: ظ.

(342) [ز. ناقصة من: ح].

(343) [ز. تقدم تخريجه في العروة].

(344) في ظ: غيره.

(345) سقطت العبارة من: كما إلى هنا من: م ومد ولفظ «مراراً» فقط ليس في ظ. [ز. «كما تقدم مراراً» سقطت من: ح].

(346) في ظ: وهي كما قال الحرالي. [ز. وهي كذلك في: ح]. ثم ينقل المحقق عن أبي حيان.

(347) في مد: تفریط [ز. وفي ح: تجميد التميع].

(348) من: م، وفي الأصل ومد: تضام، بالضاد المعجمة. [ز. وفي: ح تضام، بالضاد المعجمة أيضاً].

فلا تفتكم (349) التقوى (350) بسائق (351) الموجع (352) المخصوص المناسب عذابه لفعلكم، فإنها نار غذاؤها واشتعالها بالكون كله، أنهاء (353) تركيبا، وهم الناس الملائمون لما رجها (354) بالنوس، وأطرفه (355) وأجمده، وهي (356) الحجارة، فهي تسع ما بين ذلك من باب الأولى، وفيه / (357) إشعار بمنتهى وقوتها، وأنها بحكم هذا الوسع للتصاق (358) بخلق (359)، يعني وليست كتار الدنيا التي غذاؤها من ضعيف الموالد، وهو النبات، ولا تفعل (360) في الطرفين إلا بواسطة، وكان غذاؤها ووقودها النبات إذ كانت متقدحة (361) منه، كما قال : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ (362) وتقول (363) العرب : في كل شجر نار، واستمجد المرخ (364) والعفرار، (365) وذلك على حكم ما تحقق أن الغذاء للشيء مما منه (366) أصل كونه، وقال : «وَقُودُهَا» لأن (367) النار أشد فعلها في وقودها، لأن بتوسطه تفعل فيما سواه، فإذا كان وقودها محرقها كانت

(349) [ز. في ح : تفوتكم].

(350) ليست في : ط فقط.

(351) في م : لسائق. [ز. وفي ح : بسائق].

(352) بهامش ط : أي الموجع السابق وهو النار.

(353) في ط : كلما نهاء.

(354) في ط : لما رجح.

(355) في ط : إد في الكون كما.

(356) كذا في الأصل، وفي م ومد وظ : هو [ز. وكذلك في : ح].

(357) ينقل المحقق عن المهائمي في تفسيره معنى هذه الآية.

(358) في م : لاتصاق [ز. وفي ح : لاتصاف].

(359) في ط : لخلق.

(360) في م : لايفعل.

(361) من : ط، وفي الأصل وم ومد : منقدحة - كذا [ز. وهي كذلك في : ح].

(362) سورة 36 آية 80.

(363) في م : يقول.

(364) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المرخ.

(365) من م ومد، وفي الأصل وظ : العقار، بالقاف.

(366) [ز. في ح : ما منه].

(367) كذا في النسخ كلها، والظاهر لأنها [ز. وفي ح : كما في النسخ].

188 فيه أشد عملا لتقويها⁽³⁶⁸⁾ به عليه، ويفهم اعتبارها بنار الدنيا / انقداحها⁽³⁶⁹⁾ من أعمال المجزين بها ومن كونهم، فهم منها مخلوقون، وبها معتدون، إلا أنها منطقية الظاهر في الدنيا، متأججة في يوم الجزاء ومثال كل مجزي منها بمقدار ما في كونه من جوهرها.

قال : وفي ذكر الحجارة إفهام عموم البعث والجزاء لما حوته السماء والأرض، وأن كل شيء، ليس الثقيلين فقط، يعمه القسم بين الجنة والنار، كما عمه القسم بين الخبيث والطيب، وإنما اقتصر في مبدأ عقيدة الإيمان على الإيمان ببعث الثقيلين وجزائهم تيسيراً⁽³⁷⁰⁾ واستفتاحاً، وما سوى ذلك فمن زيادة الإيمان وتكامله، كما قال : ﴿لِيَزِدُّوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾⁽³⁷¹⁾ ومن العلماء من وقف بإيمانه على بعث الثقيلين وجزائهما، حتى إن منهم من ينكر جزاء ما سواهما، ويتكلف تأويل مثل قوله عليه السلام : «يَقْتَصُّ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقُرْنَاءِ»⁽³⁷²⁾. انتهى.

189 ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ قال الحارثي : وهي عدة الملك الديان لهم بمنزلة سيف الملك من ملوك الدنيا. انتهى.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ والبشرى قال الحارثي : إظهار غيب⁽³⁷³⁾ المسرة بالقول. ﴿وَعَمِلُوا﴾ قال الحارثي : من العمل وهو فعل بني على علم⁽³⁷⁴⁾ أو زعمه.

190 ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ : قال الحارثي جمع صالحة / وهو العمل المتحفظ به من مداخل الخلل فيه، وإذا كانت البشرى هؤلاء⁽³⁷⁵⁾ فالمؤمنون أحق بما فوق البشرى، وإنما يشر من يكون على خطر، والمؤمن مطمئن، فكيف بما فوق ذلك من رتبة الإحسان، إلى ملا عين رأت ولا أذن سمعت، وما لا يناله⁽³⁷⁶⁾ علم نفس، ولا خطر على قلب بشر.

(368) في ظ فقط : تقومها.

(369) كذا في الأصل وم ومد، وفي ظ : إن قداحها، كذا [ز. وفي ح : ان انقداحها].

(370) في م وظ : تيسراً.

(371) سورة 48 آية 4.

(372) مسند أحمد 3 : 289.

(373) في م : عيب - كذا بالعين المهملة.

(374) في م : عمل.

(375) من : م ومد. وفي ظ : لهم، والأصل مطموس.

(376) في م : ياله - كذا.

﴿أَنْ لَهُمْ جَنَّتٌ﴾ قال الحورالي : لتعدد رتب أفعالهم التي يطابق الجزاء ترتبها وتعددتها 191 [ك] (377) قال عليه الصلاة والسلام للتي (378) سألت عن ابنها : «إنها جنان، وإن / ابنك أصاب الفردوس الأعلى». وفي التعبير بلهم إشعار بأن (379) ذلك الذي لهم ينبغي لحاقه (380) بذواتهم ليحصل به من كمال أمرهم، وصلاح حالهم نحو مما يحصل بكمال خلقهم وتسويتهم.

والجنات (381) مبتهجات للنفوس، تجمع ملاذ جميع حواسها، تجن المتصرف فيها، أي تخفيه، (382) وتجن وراء نعيمها مزيدا دائما. انتهى.

192 ﴿تَجْرِي﴾ قال الحورالي : من الجري وهو إسراع / حركة الشيء ودوامها. ﴿مِنْ تَجْتِهَا﴾ أي من تحت غرفها، والتحت ما دون المستوى. ﴿الْأَنْهَارُ﴾ جمع نهر، وهو المجرى الواسع للماء. انتهى.

قال الحورالي : وإذا تعرف حال العامل من وصف جزائه علم أن أعمالهم كانت مبنية على الإخلاص الذي هو حظ العاملين من التوليد الذي الماء آيته - انتهى.

194 ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ وجعل الحورالي (383) هذا خاصا بثمار الجنة فقال : من قبل إعلام بأن أشخاص ثمر الجنة وآحادها لا تتمايز (384)، لأنها على أعلى صورتها لا تتفاوت بأعلى وأدنى، ولا يترأخى زمان عودها، فهي تتخلف لأن قطفها، ولا تتمايز صور المقطوف من الخالف، حتى يظن القاطف أن المتخلف عين الأول؛ فحال ثمر الجنة كحال الماء الذي هو أصله، وبسرعة الخلف من ثمر الجنة وأنه متصل جرية (385) الوجود، قال

(377) زيد من : م ومد، وليس في : ظ، ولا ينضح في الأصل [ز. وفي ح : كما قال عليه السلام].

(378) [ز. هي أم حارثة بن سراق، وابنها حارثة قتل في غزوة بدر. الحديث أخرجه البخاري ج 7 ص 204. وانظر أيضا أسد الغابة 1 : 424].

(379) في ظ : بأنه.

(380) وفي م : لحاقهم، وفي ظ : لحاق [ز. وفي ح : لحاقه].

(381) ينقل عن النسفي تفسير الجنة.

(382) في م : تخفيه.

(383) زيدت في م : الجنس المرزوق لهم في الدارين في الجنة، وليس هذا موضعها.

(384) من : مد، وفي الأصل وم وظ : يتمايز.

(385) من : م ومد وظ، وفي الأصل : جزية.

عليه السلام في عنقود من ثمرها : «لو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا» (386) ويشعر ذلك عند اعتبار العمل به بأن نياتهم في الأعمال صالحة ثابتة مرابطة حتى جروا (387) بها هذا الاتصال وكال الصورة في الرزق (388)، ومنه (389) [حديث مرفوع أخرجه الطبراني عن سهل بن سعد] : «نية المؤمن خير من عمله» (390). ﴿وَأَتُوا بِهِ 195 مُتَشَابِهًا﴾ (391) أظهر عذرهم في توهم / اتحاد الثمر، وعرف بأمتهم من العناء، لأنه لو تفاوت تبعه الكراهة للأدنى، وتكلف للانتقاء للأعلى، (392) وذلك إنما هو لائق بكيد الدنيا لا بنعيم الجنة.

وقد ذكر بعض العلماء (393) اطراد هذا التشابه في ثمر الجنة، وإن اختلفت أصنافه، (394) ويضعفه ما يلزم منه كإل الدلالة في المعنى والصورة في نحو / قوله تعالى : ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (395) وما يجري مجراه. انتهى.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ قال الحرالي : والزواج مالا يكمل المقصود من الشيء إلا معه على نحو من الاشتراك والتعاون، (396) والتطهير (397) تكرار إذهاب مجتنب بعد مجتنب عن الشيء، ولما ذكر تعالى الرزق المستثمر من أعمال الذين آمنوا وصل به ذكر الأزواج المستثمرة من حال نفوسهم من / حسن أخلاقها وجمال صورتها الباطنة في

(386) [ز. صحيح البخاري 1 : 182 وصحيح مسلم 3 : 34].

(387) هكذا في الأصل، وفي م ومد : جزوا، وفي ظ : خيروا [ز : وفي ح : جزوا].

(388) في مد : النوق.

(389) من هامش ظ، وليست في م، ومد، وثبت في الأصل بين السطرين بعد «عمله» [ز. ما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(390) [ز. المقاصد الحسنة 450 والجامع الصغير 2 : 678 والفوائد المجموعة 250].

(391) ينقل عن المصنف في تفسيره معنى هذه الآية.

(392) في م : الانتقاء لأعلى، وفي مد : الانتقاء للأعلى - كذا. [ز : وفي ح مثله : الانتقاء للأعلى].

(393) ينقل المحقق عن تفسير محمد ثناء الله المظهري برواية البغوي حديثاً في أكل أهل الجنة وشرابهم.

(394) في ظ فقط : إضافه - كذا.

(395) سورة 55 آية 68.

(396) ينقل عن تفسير المظهري معنى زوج.

(397) ينقل المحقق عن تفسير السفي معنى «مطهرة».

الدنيا، وكانت المرأة زوج الرجل لما كان لا يستقل أمره في النسل والسكن إلا بها - انتهى.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ وقال الحارثي : لما كانت الدعوة تحوج مع المتوقف⁽³⁹⁸⁾ فيها / والآتي لها إلى تقريب⁽³⁹⁹⁾ للفهم بضرب الأمثال، وكانت هذه الدعوة جامعة الدعوات، وصل بها هذه الآية الجامعة لإقامة الحجة في ضرب الأمثال، وأن ذلك من الحق، سبحانه : ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾⁽⁴⁰⁰⁾ و⁽⁴⁰¹⁾ ليختم⁽⁴⁰²⁾ ذكر ما تضمنه صدر السورة من الحروف التي⁽⁴⁰³⁾ أنزل عليها القرآن بسابعها الذي هو حرف المثل، وبين تعالى أن مقدار الحكمة الشاهد للممثل⁽⁴⁰⁴⁾ في البعوضة، وفيما هو أظهر للحس وآخذ⁽⁴⁰⁵⁾ في العلم.

وإنما يجب الالتفات للقدر لا للمقدار، ولوقع⁽⁴⁰⁶⁾ المثل⁽⁴⁰⁷⁾ على مثله قل أو جل، دنا أو علا، فتنزه، تعالى⁽⁴⁰⁸⁾، عما يجده الخلق عندما ينشأ من بواطنهم وهمهم أن يظهروا أمراً⁽⁴⁰⁹⁾ فيتوهمون فيه نقصاً فيرجعهم ذلك عن إظهاره قولاً أو⁽⁴¹⁰⁾ فعلاً - انتهى.

201 والحياة⁽⁴¹¹⁾ قال الحارثي : انقباض النفس عن عادة انبساطها في ظاهر البدن،

(398) في ظ : التوقف.

(399) [ز. في ح : التقريب للفهم].

(400) سورة 33 آية 53.

(401) زيد في الأصل «وليتضمن» ولم تكن الزيادة في : م، ومد، وظ فحذفناها.

(402) من : ظ، وفي الأصل : ليتختم، وفي م ومد : لينختم. [ز. وفي ح : ليختم].

(403) زيد في م : الذي.

(404) في ظ : للمثل.

(405) في م ومد وظ : أحد. وزيد في مد : مما - كذا.

(406) في م : لواقع.

(407) وفي ظ : للمثل.

(408) العبارة من هنا إلى «انتهى» ليست في ظ.

(409) في م : أمر.

(410) [ز. في ح : وفعلاً].

(411) ينقل المحقق عن أبي حيان تعريف الحياة، وعن النسفي معناه في حق الله.

لمواجهة ما تراه نقصاً، حيث يتعذر عليها الفرار بالبدن. «أن»⁽⁴¹²⁾ كلمة مدلولها ممن أجريت عليه حقيقة باطن من ذاته وعلمه يفصل بها ما يظهرها، وسيويوه، رحمه الله، يراها اسماً، وعامة النحاة، لانعجام معناها عليهم، يرونها حرفاً. «يَضْرِبُ» من ضرب المثل، وهو⁽⁴¹³⁾ 202 وقع المثل على الممثل / لأن أصل⁽⁴¹⁴⁾ الضرب وقع شيء على شيء، والمعنى أن يوجد الضرب متجدداً⁽⁴¹⁵⁾ مستمراً، وهذا لا يساويه أن يقال من ضربه⁽⁴¹⁶⁾ مثلاً، فإنه يصدق المثل واحد سابق أو لاحق.

... وإلى هذا القيد الأخير ينظر قول الحرالي : إن الحياء من أن يضرب المثل استحياء من وقعه في الباطن، والحياء من ضربه المثل استحياء من إظهاره بالقول، ففي الأصل الأبلغ⁽⁴¹⁷⁾ الذي بنفيه⁽⁴¹⁸⁾ يكون نفي الضرب أحق، فيراجع هذا المعنى مع تكرار «أن» 203 فإنها كثيرة الدور⁽⁴¹⁹⁾ في القرآن، جليلة قدر المعنى في مواقعها، وإنما يجري / على ترك الالتفات إلى موقع معناها ما يقوله النحاة في معنى التقريب [إن أن والفعل في]⁽⁴²⁰⁾ معنى المصدر، والواجب في الإعراب والبيان الإفصاح عن ترتب معانيهما⁽⁴²¹⁾، وعند هذا يجب أن تكون⁽⁴²²⁾ أن اسماً والفعل صلتها، نحو⁽⁴²³⁾ «من» و «ما».

﴿مَثَلًا مَّا﴾ مثل أمر ظاهر للحس ونحوه، يعتبر به أمر خفي يطابقه فيفهم معناه باعتباره، و«ما»⁽⁴²⁴⁾ في هذا الموقع لمعنى الاستغراق، فهي هنا لشمول الأدنى والأعلى من الأمثال - انتهى.

(412) ينقل عن البيضاوي إعراب أن.

(413) وضرب المثل اعتاله من ضرب الخاتم، وأصله وقع شيء على آخر.

(414) في مد : أمثل.

(415) وفي م : متجرد.

(416) في م : ضرب.

(417) في م : كالأبلغ - كذا.

(418) في م : بنفيه.

(419) وفي م : القدر.

(420) في م : هي [ز] وما بين المعقوفين ناقص من : [ح].

(421) [ز]. وفي ح : «عن ترتب معناها» ويظهر أنه الصواب.

(422) في مد : يكون.

(423) في مد : مثل.

(424) ينقل المحقق معنى «ما» عن البيضاوي.

وقال الحرالي : ولما كان ضرب المثل متعلقا بمثل وممثل كان الضرب واقعا عليهما، فكان لذلك متعديا إلى مفعولين : مثلا ما، وبعوضة، والبعوض⁽⁴²⁵⁾ جنس معروف، من أدنى الحيوان الطائر مقداراً، وفيه استقلال وتماثل خلقه،⁽⁴²⁶⁾ يشعر به معنى البعض 204 الذي منه لفظه، لأن البعض يوجد⁽⁴²⁷⁾ فيه/ جميع أجزاء الكل، فهو بذلك كل. ﴿فَمَا قَوْهَا﴾ أي⁽⁴²⁸⁾ من معنى يكون أظهر منها. والفاء تدل على ارتباط ما، إما تعقيب واتصال، أو تسيب، ففيه هنا إعلام بأقرب ما يليه على الاتصال والتدرج إلى أنه ما يكون. انتهى.

205 ﴿فَأَمَّا﴾ قال الحرالي : كأنها⁽⁴²⁹⁾ مركبة من «أن» / دالة على باطن ذات، و «ما» دالة على ظاهر مبهم، يؤتى به⁽⁴³⁰⁾ للتقسيم - انتهى.

قال الحرالي : لما كان الذين آمنوا بمن بادر فأجاب، وكان ضرب المثل تأكيد دعوة وسوعة لمن حصل منه توقف، حصل للذين آمنوا استبصار بنور الإيمان في ضرب المثل، فصاروا عالمين بموقع الحق فيه، وكما استبصر فيه الذين آمنوا استغلق معناه على الذين كفروا وجهلوه،⁽⁴³¹⁾ / فاستفهموا عنه استفهام إنكار لموقعه - انتهى.

207 ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ وقال الحرالي : وكان إضللا لهم، لأن في ضرب المثل بما⁽⁴³²⁾ يسبق لهم استزراؤه بنحو الذباب والعنكبوت الذي استزروا ضرب المثل به تطريق⁽⁴³³⁾ لهم إلى الجهالة، فكان⁽⁴³⁴⁾ ذلك إضللا، وقدم الجواب بالإضلال لأنه مستحق

(425) وفي م : البعوضة.

(426) وفي ط : خلقته.

(427) في مد، وظ : توجد.

(428) ينقل المحقق عن البيضاوي معناه.

(429) [ز. في ح : فإنها].

(430) [ز. السياق يقتضي : بها].

(431) في م : جهلوا، وفي مد : جهلوا عنه.

(432) [ز. زيد في ح : بما].

(433) [ز. النحو يقتضي «تطريقه» اسم أن مأخر].

(434) في ط : وكان.

المستفهم، والإضلال التطريق للخروج عن الطريق الجادة⁽⁴³⁵⁾ المنجية⁽⁴³⁶⁾. انتهى.

208 ﴿إِلَّا﴾ قال الحوالي : كأنها مركبة / من «إن» و«لا» مدلولها : نفي حقيقة ذات عن حكم ما قبلها. انتهى.

﴿الْفَاسِقِينَ﴾ وقال الحوالي : الذين خرجوا عن إحاطة الاستبصار، وجهات تلقي الفطرة والعهد الموثق وحسن الرعاية، لأن الفسق خروج عن محيط، كالكمّام للثمرة، والبحر⁽⁴³⁷⁾ للفأرة - انتهى.

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ﴾ من النقض⁽⁴³⁸⁾ وهو حل أجزاء الشيء بعضها عن بعض، ﴿عَهْدَ اللَّهِ﴾ أي الذي⁽⁴³⁹⁾ أخذه عليهم على ماله من العظمة بما ركز فيهم من العقول، ونصب لهم من الدلائل، والعهد التقدم⁽⁴⁴⁰⁾ في الأمر - قاله الحوالي.

209 ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ والوثاق شدة الربط، وقوة ما به يربط - قاله الحوالي.

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قال الحوالي : والقطع الإبانة في الشيء⁽⁴⁴¹⁾ الواحد، والوصل مصير التكملة مع المكمل شيئاً واحداً، كالذي يشاهد في إيصال الماء ونحوه، وهو إعلام بأنهم يقطعون متصل الفطرة ونحوها، فيسقطون عن مستواها، وقد أمر الله أن يوصل⁽⁴⁴²⁾ بمزيد علم يتصل بها، حتى يصل نشؤها إلى أتم ما تنتهي إليه، وكذلك⁽⁴⁴³⁾ حالهم في كل أمر / يجب أن يوصل، فيأتون فيما يطلب⁽⁴⁴⁴⁾ فيه الأمر الأكمل بضده الأنقص - انتهى.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال الحوالي : ⁽⁴⁴⁵⁾ ولما كانت الأرض موضوعة للنشء

(435) في ظ : الجارة.

(436) في م : المنجية.

(437) في ظ : الجمرة.

(438) النقض فسخ التركيب، وأصله في طاقات الحيل.

(439) ليس في : ظ.

(440) [في ح : المتقدم].

(441) في ظ : النفي - كذا.

(442) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : توصل.

(443) [ز. في ح : ولذلك].

(444) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بطلب.

(445) ينقل الحق عن البحر المحيط والزخشري معنى الإفساد في الأرض.

منها وفيها وموضع ظهور عامة الصور الراهية⁽⁴⁴⁶⁾ اللازمة الجسمية، ومحل تنشؤ صورة النفس بالأعمال⁽⁴⁴⁷⁾ والأخلاق، وكان الإفساد نقض الصور، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ 211 الْفُسَادَ﴾⁽⁴⁴⁸⁾ كان⁽⁴⁴⁹⁾ فعلهم فيها من نحو / فعلهم في وضع الضد السيء موضع ضده الأكمل، والتقصير بما شأنه التكملة، فكان إفسادا لذلك - انتهى.

﴿أَوَلَيْكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ والخسارة : النقص فيما شأنه النماء. قاله الحرالي.

قال الحرالي : ولما كان الخاسر من كان عنده رأس مال مهياً للنماء والزيادة فنقصه عن سوء تدبير، وكان أمرهم في الأحوال الثلاث المنسوقة⁽⁴⁵⁰⁾ حال من نقص ما شأنه / النماء، كانوا بذلك خاسرين، فلذلك اختتمت الآية بهذا، وأشير إليهم بأداة البعد لوضعهم في أبعد المواضع عن محل الخير - انتهى.

213 ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ وقال الحرالي : لما تقدمت الدعوة للناس فأجاب مبادر وتوقف متوقف، فضربت الأمثال فاستدرك وآمن⁽⁴⁵¹⁾ وتمادى متماد على كفره، صرف وجه الخطاب عن المواجهة من الحق تعالى، وأجرى على لسان لؤم⁽⁴⁵²⁾ وإنكار، فجاء هذا الاستفهام لإيضاح انقطاع العذر في التمادي على الكفر، وجاء بلفظ «كيف» لقصور نظرهم على الكيفيات المحسوسة⁽⁴⁵³⁾، فإن «كيف» كلمة مدلوها استفهام عن عموم الأحوال التي شأنها⁽⁴⁵⁴⁾ أن تدرك بالحواس، فكأنه يقال لهم بمدرك⁽⁴⁵⁵⁾ : أي حاسة تماديم على الكفر بالله ؟ على ما تقتضيه صيغة الفعل الدائم في تكفرون - انتهى.

(446) فوقه في ظ : أي النامية. (ز. وفي ح : «الرائية» مصححة).

(447) في ظ : بأعمال.

(448) سورة 2 آية 205.

(449) بهامش ظ : جواب لما، كأنه ولما عطف عليها أمر لا بدونه - كذا.

(450) في الأصل المنشوقة، بالشين المعجمة، وفي م : منسوقة، وفي مد : المنسوقة؛ ولا يتضح في : ظ.

(451) من : مد، وفي الأصل : إمن - كذا؛ وفي م وظ : امن. (ز. وفي ح : وعامن).

(452) (ز. في ح : لؤم).

(453) في م : المحسوسات.

(454) (ز. في ح : من شأنها).

(455) كتبت فوقها في الأصل : أي إدراك. (ز. والنقطتان يجب وضعهما قبل مدرك، وبعد لهم).

﴿بِاللَّهِ﴾ قال الحرالي : وأعلى هذا الخطاب فأبعدوا عن تيسيره بذكر اسم «الله»، لما لم يكونوا من أهل قبول التنزل (456) بدعوى اسم الربوبية، حيث لم يكونوا ممن أجاب مبادرا ولا تاليا، حسبا تشعر به آية تحقيق ضرب الأمثال.

ولما جرى هذا الخطاب بذكر اسم الله أعقب بذكر الأفعال الإلهية التي هي غايات، من الموت والإحياء المعروف (456 مكرر) للذين لا ينكر الكفار أمرها - انتهى (457).

﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ قال الحرالي : من الموت، وهو حال خفاء وغيب، يضاف إلى ظاهر عالم يتأخر عنه أو يتقدمه، تفقد فيه خواص ذلك الظهور الظاهرة - انتهى.

215 ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ قال الحرالي : وجاء بالفاء المشعرة بالتعقيب، لما لم يكن لهم معرفة بمهل الموت (458) الذي قبل حياة الولادة. والحياء (459) تكامل في ذات ما، أدناه حياة النبات بالمو والاهتزاز مع انغراسه، إلى حياة ما يدب بحركته وحسه، إلى غاية حياة الإنسان في تصرفه وتصريفه، إلى ما وراء ذلك من التكامل - انتهى (460).

﴿ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ﴾ قال الحرالي (461) وهذه الأحوال الثلاثة : أي الموت المعبر به عن العدم، ثم الحياة، ثم الموت، معروفة لهم، لا يمكنهم إنكارها، وإذا صح منهم الإقرار بحياة موت لزمهم الإقرار بحياة موت آخر، لوجوب الحكم بصحة وجود ما قد سبق مثله، كما قال تعالى : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ / بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (462) ولدن (463) ذلك من العلم أن الموت (464) والحياة مزدوجان متضايفان، وإذا استوفى الموت الأول إحياءه، فلا بد من استيفاء الموت الثاني إحياءه أيضا، لأنه لولا

(456) [ز. في ح : التنزيل].

(456 مكرر) [ز. السياق يقتضي : المعروفين].

(457) ليس في ظ : وم. [ز. وهو في : ح].

(458) ليس في : ظ.

(459) [ز وفي ح : والحياة، وهو الصواب].

(460) ليس في م : [ز. وهو في : ح].

(461) ينقل المحقق عن البيضاوي استشكلوا وجوابه عن إحيائهم بعد إماتتهم.

(462) سورة 36 آية 81.

(463) [ز. هكذا في : ح، لكن كتبت علامة : م فوق اللام].

(464) ينقل المحقق عن الخطيب الشربيني حقيقة الموت والحياة.

استقبال الحياة لما كان موتاً، بل بطلاً وفقداً واضمحلالاً،⁽⁴⁶⁵⁾ لأن حقيقة الموت حال غيب بين يديه ظهور، والحياة نهاية ثابتة، والموت مبدأ غيب زائل، فجنس الموت كله منقضى⁽⁴⁶⁶⁾ ونهاية، والحياة ثابتة دائمة، ولذلك ورد ما صح عنه، عليه الصلاة والسلام، في أن الموت يذبح،⁽⁴⁶⁷⁾ إعلام بانقضاء جنسه، وثبات الحياة، ولذلك قدم في الذكر، وأعقب بالحياة، حيث استغرقتهما⁽⁴⁶⁸⁾ كلمة «ال» في / قوله : ﴿خُلِقَ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ﴾⁽⁴⁶⁹⁾ وثبت⁽⁴⁷⁰⁾ الخطاب على إقرار الحياة والكمال، كما ورد عنه، عليه السلام، في قوله : «نَعِيمُ الْجَنَّةِ لَا آخِرَ لَهُ»⁽⁴⁷¹⁾ فوجب بظاهر ما أحسنه الكفار وباطن ما اقتضاه هذا النحو من العلم دونه انتشار حياة ثانية⁽⁴⁷²⁾ بعد مئة الدنيا - انتهى.

218 ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وفي هذا، كما قال الحرالي : إعلام بأنهم إن لم يرجعوا إلى الله، سبحانه، بداعي العلم في الدنيا، فبعد مهل من الإحياء الثاني يرجعون إليه قهراً، حيث يشاهدون انقطاع أسبابهم ممن تعلقوا به، ويتبرأ منهم ما عبده من دون الله. وإنما جاء هذا المهل بعد البعث لما يبقى لهم من الطمع في شركائهم، حيث يدعونهم فلم يستجيبوا لهم، فحينئذ يضطرون انقطاع أسبابهم إلى الرجوع إلى الله، فيرجعون قسراً وسوقاً، فحينئذ يجزيهم بما كسبوا في دنياههم. كما قال تعالى في خطاب يعم كافة أهل الجزء : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾⁽⁴⁷³⁾ وهذا آخر خطاب الإقبال عليهم من دعوة الله لهم، ولسان النكير عليهم، ولذلك كانت آية : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ آخر آية أنزلت في

(465) ينقل الحق عن البيضاوي إجابة عن إشكالية : اعتبار الإمامة من النعم المقتضية للشكر.

(466) [ز. في ح : منقضى].

(467) [ز. مسند أحمد 4 : 21، وصحيح مسلم 8 : 152 - 153].

(468) من : ظ، وفي الأصل وم، ومد : استغرقتها، بالضمير المفرد المؤنث، [ز. وكذلك في : ح].

(469) سورة 67 آية 2.

(470) وفي م : أثبت.

(471) [ز. في كتر العمال 14 : 473 و 491 «كل نعم زائل إلا نعيم أهل الجنة»].

(472) في مد وظ : ثابتة.

(473) العبارة من هنا إلى «كانت آية» ليست، في : ظ.

(474) سورة 2 آية 281.

219 القرآن،⁽⁴⁷⁵⁾ لأنها نهاية ليس وراءه قول يعم أهل الجزاء، والرجع⁽⁴⁷⁶⁾ عود / الشيء عند انتهاء غايته إلى مبدئها. انتهى.

220 ﴿هُوَ﴾⁽⁴⁷⁷⁾ قال الحارلي : وهي كلمة مدلولها العلي⁽⁴⁷⁸⁾ غيب الإلهية القائم بكل شيء الذي لا يظهر لشيء، فذاته أبداً غيب، وظاهره الأسماء المظهرة من علو إحاطة اسم «الله» إلى تنزل اسم الملك، فما بينهما من الأسماء المظهرة.

ثم قال : لما انتهى الخطاب بذكر إرجاعهم إلى الله، وكان هذا خطاباً خاصاً مع المتحادي على كفره، اتبع عند إعراضه وإدباره بهذا الحتم،⁽⁴⁷⁹⁾ تهديداً رمى به بين أكتافهم⁽⁴⁸⁰⁾ 221 وتسبباً نيط بهم ومد لهم، كالمرحى له في السبب⁽⁴⁸¹⁾ الذي يراد / أن يجذب به، إما بأن يتداركه لطف فيرجع عليه طوعاً، أو يراد به قسراً عند انتهاء مدى إدباره.

وانتظم به ختم آية الدعوة بنحو من ابتدائها، إلا أن هذه على نهاية الاقتطاع بين طرفيها، وتلك على أظهر الاتساق؛ فأبعدوا في هذه كل البعد بإسناد الأمر إلى اسم «هو» الذي هو غيب اسم الله، وأسند إليه خلق ما خلق لهم في الأرض الذي هو أظهر شيء للحس - انتهى.

﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ قال الحارلي : وقوله : ﴿جَمِيعاً﴾ إعلام بأن حاجة الإنسان لا تقوم بشيء دون شيء، وإنما تقوم بكلية ما في الأرض، حتى لو بطل منها شيء تداعى سائرهما - انتهى⁽⁴⁸²⁾.

223 ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ و⁽⁴⁸³⁾ قال الحارلي : أعلى الخطاب بذكر الاستواء إلى

(475) [ز. البرهان 1 : 209 والإنتان 1 : 77].

(476) ينقل المحقق عن «البحر المحيط» معنى الرجوع إلى الله.

(477) يتحدث المحقق عن أسماء الله الحسنى.

(478) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : للعلی.

(479) هكذا في الأصل وظ، بالخاء المهملة، وفي م : الحتم - كذا بالخاء المعجمة. ولا يتضح في : مد [ز. وفي

ح : بالخاء المعجمة. ولعله الصواب].

(480) في م : أكتافهم.

(481) زيد في م : الحبل.

(482) ليست في : م وظ.

(483) ليس في : ظ.

السماء الذي هو موضع التخوف لهم، لنزول⁽⁴⁸⁴⁾ المخوفات منه عليهم، فقليل لهم : هذا المحل الذي تخافون⁽⁴⁸⁵⁾ منه هو استوى إليه، ويجرى لفظ الاستواء في الرتبة والمكانة أحق بمعناه من موقعه في المكان والشهادة؛ وبالجملة، فالأحق بمجرى الكلم وقوعها نبأ⁽⁴⁸⁶⁾ عن الأول الحق، ثم وقوعها نبأ⁽⁴⁸⁷⁾ عما في أمره وملكوته، ثم وقوعها نبأ⁽⁴⁸⁸⁾ عما في ملكه وإشهادة، فلذلك حقيقة اللفظ لا تصلح⁽⁴⁸⁹⁾ أن تختص بالمحسوسات البادية في الملك دون الحقائق التي من ورائها من عالم الملكوت، وما به ظهر الملك والملكوت من نبأ⁽⁴⁹⁰⁾ الله عن نفسه⁽⁴⁹¹⁾ من الاستواء⁽⁴⁹²⁾ ونحوه،⁽⁴⁹³⁾ في⁽⁴⁹⁴⁾ نبأ الله 224 عن نفسه أحق / حقيقة، ثم النبأ به عن الروح مثلا، واستوائها على الجسم، ثم على الرأس مثلا، واستوائه على الجنة، فليس تستحق الظواهر حقائق الألفاظ على بواطنها، بل كانت البواطن أحق باستحقاق الألفاظ، وبذلك يندفع كثير من لبس الخطاب على المقتصرين بحقائق الألفاظ على محسوساتهم.

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾⁽⁴⁹⁵⁾ التسوية إعطاء أجزاء الشيء حظه لكمال صورة ذلك الشيء.
 ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ أعطى لكل واحدة منهن حظها : ﴿وَأَوْخَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾⁽⁴⁹⁶⁾. انتهى.

229 وقال الحارلي : لما جعل الله، تعالى، نورالعقل هاديا لآيات ما ظهر في الكون، وكان

(484) في ظ : تزول.

(485) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : يخافون.

(486) في م : بناء. على.

(487) وفي م : بناء.

(488) في م : بناء.

(489) في مد : يصلح.

(490) في م : بناء.

(491) ليست في : ظ.

(492) ليست في : ظ.

(493) ينقل المحقق عن البيضاوي معنى الاستواء بنوع من الشرح والتوضيح.

(494) [ز. هكذا في الأصل المطبوع، ولم يعلق عليه المحقق، وفي ح : «وبأ الله عن نفسه أحق حقيقة»].

(495) ينقل المحقق عن المهائمي.

(496) سورة 41 آية 12.

من (497) الخلق مهتد به، ومعرض عنه، بعث الله النبيين مبشرين لمن اهتدى بنور العقل بمقتضى الآيات المحسوسة، وتلك هي الحنيفية والملة الإبراهيمية، ومنذرين لمن أعرض 230 عن ذلك، وشغلته شهوات دنياه / فترتب لذلك خطاب الكتاب؛ بين ما يخاطب به الأعلين المهتدين، وبين ما يخاطب به الأذنين المعرضين، وكذلك (498) تفاوت الخطاب بين ما يخاطب به الأئمة (499) المهتدين والمؤمنون بهم، فكان أعلى الخطاب ما يقبل على إمام الأئمة وسيد السادات، وأحظى خلق الله عند الله، محمد، ﷺ، فكان أول الخطاب بـ «ألم ذلك الكتاب» إقبالا عليه وإتياء له من الذكر الأول، كما قال عليه السلام : «أوتيت البقرة وآل عمران من الذكر الأول» (500) وهو أول مكتوب حين كان الله ولا شيء معه، وكتب في الذكر الأول (501) كل شيء، فخاطبه الله، عز وجل، بما في الذكر الأول، وأنزله قرآنا، ليكون آخر (502) المنزل الخاتم (503) هو أول (504) الذكر السابق، ليكون (505) الآخر الأول في كتابه كما هو في ذاته، فمن حيث كان الخطاب الأول من أعلى خطاب الله لحمد، ﷺ، انتظم به ما هو أدنى خطاب من آيات الدعوة، تنبيها لمن أعرض عن الاستفادة بنور العقل، لما بين الطرفين من / تناسب التقابل. ثم عاد وجه الخطاب إليه، 231 ﷺ، بما هو إعلام بغائب الماضي عن كائن الوقت من أمر ابتداء مفاوضة (506) الحق ملائكته في خلق آدم، ليكون ذلك ترغيبا للمبشرين في علو الرتب إلى التكامل، كما كانت آية (507) الدعوة تنبيها للمعرضين ليعودوا إلى الإقبال، وخصوص الإنزال إنما هو في الإنشاء بغيب الكون من ملكوته، وغائب أيام الله الماضية، ومنتظر أيام الله الآتية، فذلك

(497) في مد : في.

(498) في م : لذلك، ولا يتضح في : مد.

(499) في الأصول : أئمة - كذا [ز. وفي ح : مثل ما في المطبوع، ولعله «والمؤمنين بهم»].

(500) [ز. المستدرك 1 : 561. وكثر العمال 1 : 561].

(501) هكذا ثبت في : الأصل وظ، ولكن ضرب عليه في : الأصل، وليس في : م، ومد. [ز. وليس في : ح أيضا].

(502) في م : أول.

(503) زيد في م : و.

(504) في م : آخر.

(505) زيد في م : في.

(506) [ز. وفي : ح معارضة الحق ملائكته «مشكولة» فهي من إضافة المصدر لمفعوله، وكمل بفاعله والفعل عارض].

(507) ليس في : ظ.

الذي يخص المهتدين بنور العقل ليترقوا⁽⁵⁰⁸⁾ من حد الإيمان إلى رتبة اليقين، وإنما يرد التنبيه والتنزيل بما في نور العقل هدايته من أجل المعرضين؛ فكان ما شمله التنزيل بذلك أربعة أمور :

أحدها : التنبيه على الآيات بمقتضى أسماء من اسمه الملك، إلى اسمه الرحمن الرحيم، إلى اسمه رب العالمين، إلى اسمه العظيم الذي هو الله.

والثاني : التنبيه على غائب المنتظر الذي الخلق صائرون إليه ترغيبا وترهيبا.

والثالث : الإعلام بماضي⁽⁵⁰⁹⁾ أمر الله، جمعا⁽⁵¹⁰⁾ للهمم⁽⁵¹¹⁾ للجد والانكماش في عبادة الله.

والرابع : التبصير ببواطن كائن الوقت الذي في⁽⁵¹²⁾ ظاهره إعلامه، فكان أول التنزيل في هذه السورة أمر أول يوم من ذكر الله، وهو كتب مقتضى العلم والقدر في قسمه تعالى عباده بين : مومن، وكافر، ومنافق، ثم أنزل الخطاب إلى آية الدعوة من وراء حجاب الستر بسابق التقدير، فعم به الناس ونههم / على آيات ربوبيته وحيا أوحاه الله منه إليه، ثم عطف على ذلك إعلاما لابتداء المفاوضة في خلق آدم عطفًا على ذلك الذي يعطيه إفهام هذا الإفصاح، فلذلك قال تعالى : «وإذ» فإن الواو حرف يجمع⁽⁵¹³⁾ ما بعده مع شيء قبله؛ إفصاحا في اللفظ أو إفهاما⁽⁵¹⁴⁾ في المعنى، وإنما يقع ذلك لمن يعلو خطابه ولا يرتاب في إبلاغه، «وإذ» اسم⁽⁵¹⁵⁾ مبهم لما مضى من الأمر والوقت، «قال»⁽⁵¹⁶⁾ من القول، وهو إبداء صور الكلم نظاما، بمنزلة ائتلاف الصور المحسوسة

(508) زيد في مد : إلى.

(509) في ظ : بما مضى.

(510) في م : جميعا.

(511) في م : اللهم - وهو كثرى.

(512) [ز. في ح : من].

(513) في م : بجميع.

(514) [ز. في ح : وإفهاما].

(515) في ظ : أنتم - كذا.

(516) ينقل المحقق عن البيضاوي معنى : إذ، والقول.

جمعاً، فالقول مشهود القلب بواسطة الأذن، كما أن المحسوس مشهود القلب⁽⁵¹⁷⁾ بواسطة العين وغيره.

ثم قال : لما أنبأ الله، عز وجل، نبيه، ﷺ، بما في الذكر من التقدير الذي هو خبء الشرعة، ونظم به ما أنزل من دعوة الخلق إلى حكمه، فانتظم ذلك رتبتي أمر، نظم، تعالى، بذلك إنزال ذكر خلق معطوفاً على ذكر خلق أعلى رتبة منه، نسبته منه كنسبة الدعوة من خبيئها، فذكر خلق آدم ظاهر خبء ما عطف عليه، وهو، والله أعلم، ذكر خلق محمد، ﷺ، الذي هو خبء خلق آدم، فكأنه، تعالى، أعلم نبيه، ﷺ، بأمر خلقه 233 له بدء وحى سر، ثم أعلن بما عطف عليه / من ذكر خلق آدم وحى علن، ليكون أمر خلق محمد، ﷺ،⁽⁵¹⁸⁾، عند الخاصة، فهما⁽⁵¹⁹⁾، كما كان خلق آدم عند العامة إفصاحاً، وكان المفهوم : اذكر يا محمد، إذ كان في خلقك كذا، وإذ قال «رُبُّكَ» أي المحسن إليك برحمة العباد بك الذي خباك⁽⁵²⁰⁾ في إظهار خلق آدم، «لِلْمَلَائِكَةِ» ما أنزل.

وتأويل الملائكة⁽⁵²¹⁾ عند أهل العربية أنه جمع ملائكة، مقلوب من مألِكَ، من الألك، وهي الرسالة فنكون الميم زائدة، ويكون وزنه معافلة، ويكون الملك من الملك وهو إحكام 234 ما منه التصوير، من ملكت / العجين، وجمعه أملاك، تكون فيه الميم⁽⁵²²⁾ أصلية، فليكن اسم ملائكة جامعاً للمعنيين، منحوتا من الأصلين، فكثيراً ما يوجد ذلك في أسماء الذوات الجامعة، كلفظ إنسان، بما ظهر⁽⁵²³⁾ فيه من أنه من الأنس والنسيان معا، وهو وضع للكلم على مقصد أفصح وأعلى مما يخص به اللفظ معنى واحداً. فللكلام رتبتان : رتبة عامة، ورتبة خاصة، أفصح وأعلى كلما وكلاماً⁽⁵²⁴⁾.

قال⁽⁵²⁵⁾ فيه أي هذا الخطاب مع ذلك استخلاص لبواطن أهل الفطانة من أن تعلق

(517) ليست العبارة في : ظ.

(518) في م : عليه السلام.

(519) [ز. بمعنى إلهاماً، مقابل إفصاحاً اللاحقة].

(520) في م : حباك - كذا بالحاء المهملة.

(521) نقل المحقق عن البحر المحيط اشتقاق ومعنى الملائكة.

(522) في ظ : الميم فيه.

(523) [ز. في ح : يظهر].

(524) زيد في مد : وله جمع آخر يحدف الهاء. [ز وفي ح : علامة الانتهاء بعد كلاماً. هكذا هـ].

(525) زيد في مد : الحرالي. [ز. وكذلك في : ح].

بواطنهم بأحد من دونه، حين أبدى لهم انفراده بإظهارهم خلقاً دون ملائكته الأكرمين، حتى لاتعلق قلوبهم بغيره من أهل⁽⁵²⁶⁾ الاصطفاء، فكيف بمن يكون في محل البعد والإقصاء؟ توطئة⁽⁵²⁷⁾ لقيح⁽⁵²⁸⁾ ما يقع من بعضهم من اتباع خطوات الشيطان، وذلك لأن في كل آية معنى تنتظم⁽⁵²⁹⁾ به بما قبلها، ومعنى تنهياً⁽⁵³⁰⁾ به للانتظام⁽⁵³¹⁾ بما بعدها، وبذلك / كان⁽⁵³²⁾ انتظام الآي داخلاً معنى الإعجاز الذي لا يأتي الخلق بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

﴿إِنِّي﴾ إن حرف يفهم توكيدا من ذات نفس المؤكد وعلمه، والياء اسم على يخص المضيف إلى نفسه الذي يضيف الأشياء إليه. ﴿جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁵³³⁾ ولما كانت خلافة آدم، عليه السلام، كاملة في جميع الأرض بنفسه وبذريته وحد لذلك، مع أنه يصح أن يراد به الجنس، فقال : «خليفة» الخليفة⁽⁵³⁴⁾ ذات قائم بما يقوم به المستخلف على حسب رتبة ذلك⁽⁵³⁵⁾ الخليفة منه، فهو خليفة⁽⁵³⁶⁾ الله في كونه، ملكه وملكوته، وهم أيضا بعضهم خلفاء بعض، فهو خليفة بالمعنيين. انتهى.

237 ﴿وَيَسْئَلُكَ الدَّمَاءُ﴾ قال الحزالي : (السفك) و⁽⁵³⁷⁾ هو سكب بسطوة. «الدَّمَاءُ» أي يغير حقها بالقوة الغضبية، لعدم عصمتهم وخلقهم جوعاً لا يتألكون، وأصحاب شهوات عليها يتألكون.

(526) ليس في : م.

(527) في ظ : لتوطئه، وفي م : طوطية - كذا.

(528) من : مد، وم، وظ. وفي الأصل : لقيح.

(529) في م : ينتظم.

(530) في ظ : تنهياً - كذا.

(531) في ظ : الانتظام.

(532) في م : لان.

(533) العبارة من هنا إلى «فضال» ليست في : ظ.

(534) ينقل المحقق عن البيضاوي معنى «الخليفة».

(535) ليس في : م.

(536) [ز. في ح : خليفة، بالفاء].

(537) ليست في : ظ.

238 ﴿وَالدَّم﴾ قال الحرالي : رزق البدن الأقرب إليه المحوط (538) فيه .
﴿وَوَحْن﴾ وهذا الضمير كما قال الحرالي : اسم القائل (539) المستتبع لمن هو في طوع
أمره لا يخالفه .

﴿تَسْبِيحُ بِحَمْدِكَ﴾ وقال الحرالي : التسبيح تنزيه الحق، تعالى، عن (540) بادية نقص
في خلق أو رتبة، وحمد الله استواء أمره علوا وسفلا، وبحو الذم عنه والنقص منه، وذلك
تسبيح أيضا في علو أمر الله، فما سبج بالحمد إلا أهل الحمد من آدم ومحمد، ﷺ،
فغاية المسبح (541) الحمد، والحمد تسبيح لمن غايته وراء ذلك الاستواء - انتهى .
﴿وَتُقَدَّسُ لَكَ﴾ قال الحرالي : القدس طهارة دائمة لا يلحقها نجس ظاهر، ولا
رجس باطن، واللام تعلن (542) للشيء، لأجله كان ما أضيف به . انتهى .

239 ﴿قَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال الحرالي : وأعلم، تعالى، بما أجرى عليه خلقه
من القضاء بما ظهر، والحكم على الآتي بما مضى، حيث أنبأ عن ملائكته بأنهم قضوا
على الخليفة في الأرض بحال من تقدمهم في الأرض من الجيلة الأولين من الجن الذين
أبقى منهم عزازيل وغيرهم، ليتحقق أن أمر الله جديد، وأنه (543) كل يوم هو في شأن،
لا يقضى على آتي وقت بحكم ما فيه، ولا بما مضى قبله - انتهى .

241 ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ «الأسماء» أي التي للأشياء «كلها»، وهو جمع اسم،
وهو ما يجمع اشتقاقين من السمة والسمو، فهو بالنظر إلى اللفظ وسم، وبالنظر إلى
الحظ من ذات الشيء سمو، وذلك سمو هو مدلول الاسم [الذي هو الوسم] (544)
الذي ترادفه التسمية، قاله الحرالي .

242 وقال في كتاب له في «أصول الفقه» (544) الاسم يقال على لفظ التسمية، ويقال على حظ

(538) في ظ : المخطوط . [ز. وفي ح : المحفوظ، بعد أن شطب على المحوط].

(539) في ظ : القابل - كذا .

(540) في ظ : عند .

(541) [ز. في ح : التسبيح].

(542) [ز. في ح : تعليل].

(543) في ظ : أن. [ز. وفي ح : وأنه].

(544) [ز. ما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(544 مكرر) [ز. لعلاقته بالتفسير أدم ضمن هذه النصوص].

ونصيب من ذوات الأشياء، وتلك هي المعروضة على الملائكة، واسم التسمية يحاذي⁽⁵⁴⁵⁾ به المسمى معلومه⁽⁵⁴⁶⁾ من الشيء المسمى الذي هو الاسم المعروض، وهو عند آدم علم، وعند الملائكة ومن لا يعلم حقيقة الاسم المعروض توقيف ونياً⁽⁵⁴⁷⁾ - انتهى.

243 ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ قال الحوالي : أظهرهم عن جانب، وهو العرض والناحية، وقال الحوالي : لما ذكر، تعالى، مراجعة الملائكة في خلق هذا الخليفة ذكر إبداءه⁽⁵⁴⁸⁾ لهم وجه حكمة عليّة بما أعلى هذا الخليفة من تعليمه إياه حقائق جميع الذوات المشهودة لهم على إحاطتهم بملكوّات الله وملكه شهوداً، فأراهم إحاطة علم آدم بما شهدوا صورته⁽⁵⁴⁹⁾، ولم يشهدوا حقيقة مدلول تسميتها⁽⁵⁵⁰⁾، وعلمه حكمة ما بين تلك الأسماء التي هي حظ من الذوات، وبين تسمياتها من النطق، ليجتمع في علمه خلق كل شيء صورة وأمره كلمة، فيكمل علمه في قبله⁽⁵⁵¹⁾ على سبيل سمعه وبصره، واستخلفه في علم ماله⁽⁵⁵²⁾ من الخلق والأمر، وذلك في بدء كونه، فكيف يحكم حكمة الله فيما يتناهى إليه كمال خلقه إلى خاتمة أمره فيما انتهى إليه أمر محمد، ﷺ، مما هو مبهم في قوله تعالى⁽⁵⁵³⁾ ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾⁽⁵⁵⁴⁾ فأبدى الله، عز وجل، لهم بذلك وجه خلافة علمية وعملية في / التسمية إعلاء له عندهم، وقد جعلهم الله، عز وجل، مدعنين مطيعين، فانقادوا⁽⁵⁵⁵⁾ للوقت

(545) [ز. في ح : محاذى].

(546) [ز في ح : معلومة].

(547) في م نبا - كذا، ثم ينقل عن البيضاء...

(548) في الأصل : إبدائه، وفي م ومد وظ : أبداه - كذا.

(549) في ظ : صورة.

(550) ليست في : ظ.

(551) [ز. في ح : قلبه].

(552) ليست في : ظ.

(553) [ز. زيد بعدها في ح : له].

(554) سورة 4 آية 113.

(555) [ز. في ح : فانقادوا، بذال معجمة].

بفضل آدم على جميع الخلق، وبدأ⁽⁵⁵⁶⁾ لهم علم أن الله⁽⁵⁵⁷⁾ يعلي من يشاء بما يشاء من خلافة أمره وخلقه، وتلك الأسماء التي هي حظوظ من صور الموجودات هي المعروضة التي شملها اسم الضمير في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ وأشار إليه : ﴿هَؤُلَاءِ﴾ عند كمال عرضهم، وأجرى على الجميع ضمير «هُمْ» لاشتغال تلك الكائنات على العاقلين وغيرهم، وبالتحقيق فكل خلق ناطق، حين يستنطقه الحق، كما قال تعالى⁽⁵⁵⁸⁾ : ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾⁽⁵⁵⁹⁾ وإنما العجمة⁽⁵⁶⁰⁾ والجمادية بالإضافة إلى ما بين بعض الخلق وبعضهم - انتهى.

245 قال الحارثي : هذه الأسماء المواظفة للتسمية من السمة، والأسماء الأول هي الحظوظ من الذوات التي المتسم⁽⁵⁶¹⁾ بها هو المسمى، ومع ذلك فبين التسمية والاسم مناسبة يجعل الحكمة بينهما بمقتضى أمر العليم الحكيم - انتهى.

246 ﴿سُبْحَانَكَ﴾ قال الحارثي : وفي هذا المعنى إظهار لفضلهم وانقيادهم وإذعانهم توطئة لما يتصل به من إباء إبليس - انتهى.

﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ قال الحارثي⁽⁵⁶²⁾ ردأ لبء الأمر⁽⁵⁶²⁾ لمن له البدء⁽⁵⁶⁴⁾، ولذلك ورد في أثارة⁽⁵⁶⁵⁾ من علم : «من لم يختم⁽⁵⁶⁶⁾ علمه بالجهل لم يعلم» وذلك الجهل هو البراءة من العلم إلا ما علم الله.

(556) هكذا في : م وظ، وفي الأصل : بد، ولا ينضج في مد. [ز. وفي ح : وبد].

(557) زيد في ظ : تعالى.

(558) ليس في : م وظ. [ز. وليست في : ح أيضا].

(559) سورة 36 آية 35.

(560) في م ومد : العجمة.

(561) [ز. وفي ح : المقسم بها].

(562) ليست في : ظ.

(563) [ز. في ح : رد البدء للأمر].

(564) في ظ : البدء - كذا.

(565) في ظ وم : أثاره.

(566) في مد : لم نختم، وفي ظ : لم نختم - كذا.

248 ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قَالَ الْحَرَالِي: (567) توكيد وتخليص وإخلاص (567) للعلم والحكمة لله وحده، وذلك من أرفع الإسلام، لأنه إسلام القلوب ما حلها الحق، سبحانه (568)، به فإن العلم والحكمة نور القلوب (569) الذي تحيا به، كما أن الماء رزق الأبدان الذي تحيا به، والحكمة جعل تسبب بين أمرين يدو بينهما تقاض من السابق، واستناد من اللاحق - انتهى.

249 ﴿يَا آدَمُ أَتُبِّهُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ قَالَ الْحَرَالِي: ولم يقل: علمهم، فكان آدم عليما بالأسماء، وكانوا هم مخبرين بها لا معلميها، لأنه لا يتعلمها من آدم إلا من خلقه محيط كخلق آدم، ليكون من كل شيء، (570) ومنه كل شيء، فإذا عرض عليه شيء مما منه آنس (571) علمه عنده؛ فلذلك اختصوا بالإنباء دون التعليم، فلكل شيء عند آدم، عليه 250 السلام، - بما (572) علمه الله وأظهر له علاماته (573) في استبصاره / الشيء - اسمان جامعان: اسم يبصره من موجود الشيء، واسم يذكره لإبداء معنى ذلك الشيء إلى غاية حقيقته، ولكل اسم جامع عنده وجوه متعددة، يخاذا كل وجه منها بتسمية تخصه، وبحسب تلك الوجوه تكثرت عنده الألسنة، وتكثرت الألسن الأعجمية، فأفصحها وأعربها الاسم الجامع، وذلك الاسم هو العربي، الذي به أنزل خاتم الكتب، على خاتم المرسلين، وأبقي دائما في مخاطبة أهل الجنة لمطابقة الخاتمة إحاطة البادئة: ﴿حَمِّمُ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ (574) وطابق الختم البدء (575) إحاطة لإحاطة - انتهى.

(567) [ز في ح: توكيد آيات وتخليص بانث وإخلاص جعل الصنفين بخاصة العلم].

(568) ليست في: م ومد. [ز. وليست أيضا في: ح].

(569) [ز. وفي ح: القلب].

(570) [ز. وفي ح: هذه الزيادة: «إذا كان من كل شيء كان جامعا، وإذا كان جامعا للكون كان منه كل شيء، فإن الشيء إن كان مفردا كان من الجامع، وإن كان جامعا لأكثر ما فيه كان منه أيضا، ويكون قابلا لفهم كل شيء، وعمل كل شيء، ومنه كل شيء»].

(571) [ز. وفي ح: آنس بدون مد] في ط: أحسن.

(572) في م: مما.

(573) ينقل المحقق عن البحر المحيط تفسير القشيري لآية: «أتببههم بأسمائهم».

(574) سورة 43 آية 1 - 4.

(575) في ط: البدل.

251 ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ﴾ و«لما» كلمة تفهم وجوب أمر لأمر في حين، فتجتمع (576) معنى الشرط والظرف - قاله الحرالي.

قال الحرالي في التفسير، وكتاب له في أصول الفقه : هذه التسميات (577) ليس
 252 الأسماء التي هي موجودة من الذوات، لأن تلك لا ينالها إلا العلم / وشهود البصيرة،
 وقد جرى ذلك في وراثة في (578) ولد آدم، حتى كان رؤية وأبوه العجاج (578 مكرر)
 يرتجلان اللغة ارتجالاً، ويتعلمها منهم من سواهم من العرب، لأن التسمية التي ينالها الإنباء
 للاسم الذي يناله (579) العلم كالمثل له المبدى لصورة (580) معناه للأذن لمناسبة
 ومواصلته (581) بين خصوص التسمية واسمها من الذات، (582) فيعلم ما يحاذي (583)
 الشيء المفرد من منتظم الحروف، كما يعلم الواصف ما يحاذي الشيء ويحاكيه من منتظم
 الكلم، فيحاذيه ويحاكيه الواصف بكلام، (584) ويحاذيه ويسميه المسمي له بكلمة
 واحدة، وكما أنه ليس (585) لكل أحد منة (586) أن يصف، فكذلك ليس لكل أحد (587)
 منة أن يسمي، ومنه ما يجري من ألسنة العامة من النيز والألقاب، وقد كان يجب الاكتفاء
 بما في هذه الآية من العلم ببدء أمر التسميات عما وقع فيها من الاختلاف بين التوقيف
 والاصطلاح، فقد تبين أنها عن علم علمه الله آدم، لا عن توقيف، كما هو عند الملائكة
 من آدم، ولا عن اصطلاح كما قيل - انتهى.

(576) في م : فجمع.

(577) [ز. في ح : التسميات].

(578) [ز. في ح : من].

(578 مكرر) تنتظر مصادر ترجمتهما في : «سير أعلام النبلاء» ج 6 : 162.

(579) في ظ : نبا له - كذا.

(580) في م : لصوره.

(581) في م : مواصلته.

(582) في م : الذوات.

(583) في م : فيحاذي.

(584) [ز. وفي ح : بكلامه].

(585) ليس في : ظ.

(586) [ز. في ح : منه].

(587) في م : لأحد.

253 ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال الحرالي : قررهم حتى لا يكون لهم (588) ثانية، وأعلم بذلك عباده من ولد آدم حتى يستنوا بحكم التسليم لله فيما يديه من غير تعرض ولا اعتراض ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ انتهى.

254 قال الحرالي : وفي صيغة تكتمون من الدلالة (589) على تمادي ذلك في كيانهم، ما في صيغة تبذون من تمادي بادي ذلك منهم - انتهى.

وقال الحرالي : لما أنبأ تعالى بأمر مفاوضة الملائكة وما (590) كان من ادعائهم (591) وتسليمهم الأمر لله (592) ولمن علمه الله وهو / آدم، عليه السلام، نظم بذلك نبأ انقيادهم لآدم فعلا، كما انقادوا له علما، تماما لكمال حالهم في التسليم علما وعملما، فقال تعالى : انتهى.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ قال الحرالي : فجعله بابا إليه وكعبة يحلونه بجلاله تعالى، ومحرابا وقبة، يكون سجودهم له سجودا لله (593) تجاه آدم، كسجود آدم (593) تجاه الكعبة، (594) وظهر بذلك سوء إباء إبليس عن السجود، حين خالفهم في طينة الكيان، لأن الملائكة خلقت من نور، والنور طوع لا يحوزه أين، ولا يختصه (595) جهة، ولأن الجان خلقت من نار (596) وهي مما يحوزه أين وتختصه (597) جهة / لا يرجع عنها إلا بقهر وقسر، فلم ينزل عن (598) رتبة قيامه في جبلته لمخلوق الطين، حيث لم يشعر بإحاطة خلق آدم كما تلقته الملائكة — انتهى.

(588) في م ومد : لاتكون لها، [ز]. وكذلك في : ح.

(589) ليست في : ظ.

(590) في ظ : من.

(591) [ز]. في ح : [إذعائهم].

(592) [ز]. في ح : لأمر الله.

(593) زيد في م وظ : لله، وفي ظ : زيادة «تعالى» أيضا. [ز]. والزائدتان معا في : ح.

(594) ينقل المحقق تعليل السجود لآدم من البحر المحيط.

(595) في م : تختصه، ولا يتضح في : مد.

(596) [ز]. صحيح مسلم 8 : 226.

(597) في م وظ : يختصه. [ز]. وفي ح : ولا تختصه، وتختصه.

(598) ليست في : ظ، وفي م : على.

﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ قال الحرالي : من الإبلاس، وهو انقطاع سبب الرجاء الذي يكون عنه اليأس، من حيث قطع ذلك السبب - انتهى.

﴿أَبَى﴾ من الإباء وهو امتناع عمل⁽⁵⁹⁹⁾ حقه الإجابة فيه. قاله الحرالي.

257 ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ من الاستكبار، وهو استجلاب الكبر، والكبر بطر الحق، وغمض الناس وغمظهم⁽⁶⁰⁰⁾، وموجب ذلك استحقار الغير من وجهه، واستكمال النفس من ذلك الوجه. قاله الحرالي.

﴿مِنْ﴾ وهي كلمة تفهم اقتباس الشيء مما جعل منه. قاله الحرالي.

281 وقال الحرالي : لما أظهر الله سبحانه⁽⁶⁰¹⁾، فضيلة آدم فيما أشاد⁽⁶⁰²⁾ به عند الملائكة من علمه وخلافته والإسجاد له، وإباء إبليس عنه، أظهر، تعالى، أثر⁽⁶⁰³⁾ ذلك ما يقابل، من أحوال آدم حال ما ظهر للملائكة بما فيه من حظ مخالفة، ليشارك بها إفراط ما في الشيطان من الإباء، لإحاطة⁽⁶⁰⁴⁾ خلق آدم بالكون كله علوا وسفلا، وليظهر فضل آدم في حال مخالفته على إبليس في حال إباته بما يبدو على آدم من الرجوع بالتوبة، كحال رجوع الملائكة بالتسليم، فيظهر فيه الجمع بين الطرفين، والفضل في الحالين : حال علمه، وحال توبته في مخالفته، فجعل، تعالى، إسكان الجنة توطئة لإظهار ذلك من أمره، فقال تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾⁽⁶⁰⁵⁾ من السكن⁽⁶⁰⁶⁾ وهو الهدوء 282 في الشيء الذي في طيه إقلاق / «أَنَّ» في قوله : «أَنْتَ» اسم باطن الذات علما، وهي المشتركة⁽⁶⁰⁷⁾ في أنا وأنت وأنت، وأن تفعل كذا، والألف في أنا إشارة ذات المتكلم، وفي مقابلتها التاء إشارة لذات المخاطب ذكرا أو أنثى.

(599) في ظ : ما.

(600) في م وظ : عظمهم.

(601) [ز. ناقصة في : ح].

(602) هكذا في الأصل، وكتب فيه تحته : الإشادة : رفع الصوت، وفي م : أشار، وفي مد : امتاز.

(603) [ز. وفي ح : إثر — بكسر الهمزة مشكولة].

(604) في ظ : بالإحاطة.

(605) ينقل عن المهامي تفسيره هذه الآية.

(606) [ز. في ح : السكون].

(607) في ظ : المشتركة. [ز. في ح : وهي المشتركة].

﴿وَرَوُّكَ الْجَنَّةَ﴾ فأجنت لآدم ما فيها من خبء استخراج أمر معصيته، ليكون ذلك توطئة لكمال باطنه باطلاعه على سر من أسرار ربه في علم التقدير إيمانا، ولكمال ظاهره يكون ذلك توطئة لفضيلة توبته إسلاما، ليس لبنيه⁽⁶⁰⁸⁾ التوبة / أثر⁽⁶⁰⁹⁾ المعصية مخالفة لإصرار إبليس بعد إبائه، وشهادة عليه بجهله في ادعائه، وجعل له ذلك فيما هو منتزل عن رتبة علمه، فلم تلحقه فيه فتنة حفيظة على خلافته، وأنزلت معصيته إلى محل مطعمه الذي هو خصوص حال المرء من جهة أجوفية خلقه، ليبدو نقص الأجوف، وييدي ذلك إكبار الصمد الذي⁽⁶¹⁰⁾ يطعم ولا يطعم، فكان ذلك من فعله تسيحا بمحمد ربه، لا يقضي الله لمومن⁽⁶¹¹⁾ قضاء إلا كان خيرا له - انتهى.

﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا﴾ قال الحرالي : وأطلق له الرعد إطلاقا، وجعل النهي عطا، ولم يجعله استثناء ليكون آدم أعذر في النسيان، لأن الاستثناء أهم في الخطاب من 284 التخصيص، وقال : ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾⁽⁶¹²⁾ ولم يقل : ولا تأكلَا؛ نهيًا عن حماها، / ليكون⁽⁶¹³⁾ ذلك أشد في النهي - انتهى.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ قال الحرالي : من الزلل، وهو تزلق الشيء الذي لا يستمسك 287 على الشيء الذي لا مستمسك فيه، كترلل الزلال عن⁽⁶¹⁴⁾ الورق / وهو ما يجتمع من الطل فيصير⁽⁶¹⁵⁾ ما على الأوراق والأزهار، وأزالهما من الزوال، وهو التنحية عن المكان أو المكانة، وهو المصير بناحية منه ﴿الشَّيْطَانُ﴾ هو مما أخذ من أصلين : من الشطن وهو البعد، الذي منه سمى الحبل الطويل، ومن الشيط الذي هو الإسراع في الاحتراق والسمن، فهو من المعنيين مشتق، كلفظ الإنسان^(615مكرر) وملائكة، «عَنْهَا»

(608) [ز. كذا في المطبوعة، وفي ح : ليست لبنيه].

(609) [ز. وفي ح : إثر - بكسر الهجزة].

(610) زيد في م : و.

(611) زيد في م : من.

(612) ينقل المحقق عن البيضاوي، والمهايني تفسير وبلاغة : «ولانقربا».

(613) ليس في م : م.

(614) في م : على.

(615) [ز. وفي ح : فيصير ماء].

(615مكرر) [ز. في ح : إنسان].

أي عن واقعة الشجرة، و«عَنْ» كلمة تقتضي المجاوزة عن سبب ثابت، كقولهم : رميت عن القوس - انتهى.

﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ قال الحارثي : «في» كلمة تقتضي وعاء مكان أو مكانة، ثم قال : 288 أنبأ الله عز وجل بما/ في خبء أمره مما هو من وراء علم الملائكة، بما أظهر من أمر(616) آدم، عليه السلام، وبما وراء علم آدم بما أبدى من حال الشيطان باستزلاله لآدم حسن ظن من آدم بعباد الله مطلقا، حين قاسمهما على النصيحة.

وفيه انتظام بوجه ما يتوقف الملائكة في أمر خلق آدم، فحذرت الملائكة إلى الغاية، فجاء من وراء حذرهما حمد أظهره الله من آدم، وجاء من وراء حسن ظن آدم ذنب أظهره الله من الشيطان، على سبيل سكن الجنة، فرمى(617) بهما عن سكنها،(618) بما أظهر له بما فيها من حب(619) الشجرة التي اطلع عليها.

ثم قال : وحكمة ذلك، أي(620) نسبة هذا الذنب إلى الشيطان بتسبيه،(621) أن الله عز وجل(622)، يعطي عباده الخير بواسطة وبلا واسطة، ولا يناهم شر إلا(623) بواسطة نفس، كما وقع من الإباء للشيطان، فكانت خطيئته في ذات نفسه، أو بواسطة شيطان، كما كانت مخالفة آدم، فكانت خطيئته ليست(624) من ذات نفسه، وعارضة عليه من قبل عدو تسبب له بأدنى ما منه(625) من زوجه(626) التي هي من أدنى خلقه، فمحت التوبة الذنب العارض لآدم، وأثبت الإصرار الإباء النفساني للشيطان، وذكر الحق، تعالى، 289 الإزلال / منه باسمه الشيطان، لا باسمه إبليس، لما في معنى الشيطنة من البعد والسرعة

(616) في : م علم.

(617) في مد : مي من - كذا.

(618) [ز. في ح : سكتى].

(619) [ز في ح : خبء].

(620) زيد في ط : و.

(621) في ط : بتسبيه.

(622) ليس في : ط.

(623) في م : إلى.

(624) ليس في : م.

(625) [ز. في ح : بأدنى مأمنه].

(626) في م : روحة - كذا.

التي تقبل التلافي، ولما في معنى الإبلّاس من قطع الرجاء، فكان في ذلك بشرى استدراك آدم بالتوبة - انتهى.

290 ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ والهبوط، قال الحارثي: سعى في درك، والدرك ما يكون نازلاً عن مستوى، فكأنه أمسك حقيقته - أي آدم - في حياطته، تعالى، وحفظه وتوفيقه لضراسته وبكائه وسر ما أودعه من أمر توبته؛ وأهبط صورته، ليظهر في ذلك (627) فرق ما بين هبوط آدم وهبوط إبليس، على ما أظهر من (628) ذلك سرعة عود آدم توبة وموتا إلى محله من أنسه المعهود وقربه المألوف له (629) من ربه، وإنظار إبليس في الأرض مصراً منقطعاً عن (630) مثل معاد آدم، لما (631) نال إبليس من اللعنة التي هي 291 مقابل التوبة، ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾ البعض (632) ما اقتطع من جملة، وفيه ما في تلك الجملة. «عَذْوٌ» من العداء أي المجاوزة عن حكم المسألة التي هي أدنى ما بين المستقلين (633) من حق المعاونة - انتهى.

قال الحارثي: وفيه إشعار بما تبادى من عدواء الشيطان على ذرء (634) من ولد آدم حتى صاروا من حزبه، وفيه أيضاً بشرى لصالحه ولد آدم بما يَسْتَوْنَهُ من ذرء إبليس فيلحقون بهم بالإيمان والإسلام والتوبة، فيمتدون بهداه من حيث عم بالعداوة، فاعتدى ذو الخير فصارت عدواه (635) على أهل الشر خيراً، واعتدى ذو الشيطنة فصارت عدواه على أهل الخير شراً. ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ تكونون فيه، وهو من القرار، (636) 292 وهو كون / الشيء فيما له فيه (637) تمام وظهور وعيش موافق، ﴿وَمَتَاعٌ﴾

(627) في ظ: بذلك.

(628) [ز. ناقصة في: ح].

(629) ليس في: ظ.

(630) في م: على.

(631) في مد: بما.

(632) ينقل عن البحر المحيط اشتقاق «بعض» ومقابله، كما ينقل عنه اشتقاق ومعنى العدو.

(633) في ظ: المستقلين.

(634) في ظ: ذراء.

(635) في م: عدواه.

(636) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى واشتقاق «مستقر».

(637) ليس في: ظ.

يتمتعون⁽⁶³⁸⁾ به، والمتاع⁽⁶³⁹⁾ هو الانتفاع بالمنتفع به وقتا منقطعا، يعرف نقصه بما هو أفضل منه، يعني فيه إشعار بانقطاع الإمتاع بما في هذه الدنيا، ونقص ما به الانتفاع عن محل ما كانا به، من حيث إن لفظ المتاع أطلق في لسان العرب على الجيفة التي هي متاع المضطر، وأرزاق سباع الحيوان وكلاهما⁽⁶⁴⁰⁾، فكذلك الدنيا هي جيفة متع بها. أهل الاضطراب بالهبوط من الجنة، وجعلها حظا⁽⁶⁴¹⁾ من لا خلاق له في الآخرة. ﴿إِلَى حِينٍ﴾ أي لا يتقدم ولا يتأخر، وفي إبهام الحين إشعار باختلاف الآجال في ذرة الفريقين، فمنهم الذي يناله الأجل صغيرا، ومنهم الذي يناله كبيرا - انتهى⁽⁶⁴²⁾.

293 ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ﴾ والتلقي ما يتقبله القلب باطنا وحيًا، أو كالوحي، أبطن من التلقن⁽⁶⁴³⁾ الذي يتلقنه لفظا وعلمًا، ظاهرا أو⁽⁶⁴⁴⁾ كالظاهر. قاله الحارلي.

294 ﴿مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ﴾ وتطلق الكلمة أيضا على إمضاء أمر الله⁽⁶⁴⁵⁾ من غير / تسبيب حكمة ولا ترتيب حكم. قاله الحارلي.

ثم قال : في عطف الفاء في هذه الآية إشعار بما استند إليه التلقي من تنبيه⁽⁶⁴⁶⁾ قلب آدم وتوفيقه مما أثبت له إمساك حقيقته عند ربه، ويعاضد معناه رفع الكلمات وتلقيها آدم⁽⁶⁴⁷⁾ في إحدى القراءتين، فكأنه تلقى الكلمات بما في باطنه، فتلقته الكلمات⁽⁶⁴⁸⁾ بما أقبل بها عليه، فكان مستحقا لها، فكانت متلقية له بما جمعت القراءتان من المعنى.

(638) في م : يتمتعون.

(639) ينقل عن البحر المحيط معنى المتاع وتفسير الآية.

(640) في ظ : كلاهما - كذا.

(641) [ز]. وفي ح : حظ من لا خلاق له.

(642) ليس في : ظ.

(643) من : م ومد وظ. وفي الأصل فقط : التلقين.

(644) في ظ : و.

(645) [ز]. زيد في ح : تعالى.

(646) في ظ : تنبيه.

(647) ينقل المحقق عن المظهري قراءة «كلمات».

(648) في ظ : الملائكة.

﴿فَتَابَ﴾⁽⁶⁴⁹⁾ من التوب وهو الرجوع بظاهر بَاطِنُهُ إلى انبابة، وهو رجوع بعلم باطنه الأوبة، وهو رجوع بتقوى قلب - انتهى.

295 ﴿التَّوْبُ الرِّجِيمُ﴾ قال الحرالي : وكان إقراره بلفظه أدبا وإذعاناً لقيام حجة الله على عباده، بما أنبأ عنه من قوله : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾⁽⁶⁵⁰⁾ الآية، وهذه توبة قلب وعمل، لا ينقض مخصوص حال القلب منها ناقض⁽⁶⁵¹⁾ وهي التوبة النصوح، التي تبرئ من الذنب بتحقيق توحيد القلب، وتوجب تكفير الخطايا الظاهرة، التي لا أصل لها في القلب؛ من حجاب دعوى في الأفعال وشرك في أمر الله، فبمقتضى ما في باطنه ظهر فيه اسمه الرحيم، الذي هو من الرحمة، وهو اختصاص فضله بالمومن، وبمقتضى ما ظهر عليه من الضراعة والإقرار⁽⁶⁵²⁾ ظهر فيه⁽⁶⁵³⁾ مقتضى اسمه التواب، فجمعت توبته الأمرين - انتهى.

297 ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾ وقال الحرالي :⁽⁶⁵⁴⁾ مورد هذه الآية⁽⁶⁵⁵⁾ بغير عطف إشعار بأن ظاهرها افتتاح لم⁽⁶⁵⁶⁾ يتقدمه إجماع بباطن، كما تقدم في السابقة، وتكرر الإهباطان، من حيث إن الأول إهباط لمعنى القرار⁽⁶⁵⁷⁾ في الدنيا والاعتداء⁽⁶⁵⁸⁾ فيها، وذرة⁽⁶⁵⁹⁾ الذرية وأعمال أمر العداوة التي استحكمت بين الخلقين من آدم وإبليس، وهذا الإهباط الثاني إهباط عن مكانة الرتبة الآمرية⁽⁶⁶⁰⁾ الدينية، التي كانت خفية في

(649) ينقل المحقق عن البيضاوي تفسير : فتاب عليه..

(650) سورة 7 آية 23.

(651) [ز. في ح : لا ينقص - ناقص - بالصاد المهملة].

(652) في ظ : فالإقرار.

(653) العبارة من هنا إلى «نحو قوله» في ص 324 ساقطة من : م.

(654) زيد في مد : في.

(655) ينقل المحقق عن العثماني إعراب «الفاء» ثم عن البيضاوي.

(656) في ظ : لما.

(657) في ظ : القرآن - كذا.

(658) في ظ : الاعتداء، كذا، ولا يتضح في : مد.

(659) في ظ : ذراء.

(660) [ز. وفي ح : الأمرية - بدون مد].

أمر آدم ظاهرة في أمر إبليس، وفي قوله ﴿جَمِيعاً﴾ إشعار بكثرة ذرء (661) الخلقين وكثرة الأحداث في أمر الديانة من النقلين (662) - انتهى.

298 ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ﴾ والتبع السعي أثر علم الهدى. قاله الحرالي.

299 ﴿هُدَايَ﴾ قال : وجاء «هُدَايَ» شائعا ليعم. رفع (663) الخوف والحزن من تمسك بحق ما من الحق الجامع، وأدناه من آمن بالله واليوم الآخر، وعمل صالحا فيما بينه وبين الحق، وفيما بينه وبين الخلق - انتهى.

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فإن الخوف اضطراب النفس من توقع فعل ضار. قاله الحرالي.

﴿وَلَا هُمْ يَخْزَوْنَ﴾ (664) والحزن، كما قال الحرالي : توجع القلب لأجل نازح قد كان في الوصلة به (665) روح، والقرب / منه راحة، وجاء في الحزن بلفظ «هُمْ» لاستبطانه، وبالفعل لأنه باد من باطن تفكرهم في فائتهم، وجاء نفي الخوف منعزلا عن فعلهم، لأنه من خوف (666) باد عليهم من غيرهم (667) - انتهى (668).

301 ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الحرالي : (669) هذا من أسوأ (670) الكفر / لأنه كفر بالآيات التي جعلها الله، عز وجل، علما (671) على غيب عهده، وهي (672) ما (673) تدركه جميع الحواس من السماء والأرض، كما قال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ

(661) في ط : ذراء.

(662) [ز. وفي : ح الثقلين بناء مثلثة بدل النقلين].

(663) [ز. وفي : ح مشكولة برفع العين].

(664) في ط : فإن.

(665) ليس في : ط.

(666) في مد : مخوف [ز. وكذلك في : ح].

(667) ينقل عن المهاشمي تفسير «فإما ياتينكم»، وعن أبي حيان : «هداي».

(668) انتهى ليس في : ط.

(669) ينقل عن المهاشمي تفسير : «والذين كفروا».

(670) وهو الظاهر، وفي ط : سوء.

(671) في ط : علم.

(672) زيد في ط : جميع.

(673) ليس في : ط. [ز. وفي ح : جميع ما تدركه].

وَالْأَرْضَ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ» (674) لَأَن الْحَقَّ، تَعَالَى، أَظْهَرَ الْكُونَ كِتَابَةً (675) دَالَّةً عَلَى أَمْرِهِ، وَجَعَلَ فِي الْعَقْلِ نُورًا يَقْرَأُ بِهِ كِتَابَهُ، (676) فَمَنْ لَا نُورَ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، فَهُوَ إِمَّا تَابِعَ هُدَى بَنُورِ الْعَقْلِ وَتَنَبَّهَ الْإِيمَانُ، وَإِمَّا صَاحِبَ نَارٍ، فَقَالَ (677) : «وَكُذِّبُوا بِآيَاتِنَا» لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِكِتَابِ الْخَلْقِ مِنْ تَقْبَلِ الْإِيمَانِ بِتَنْزِيلِ الْأَمْرِ، اخْتَصَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ بِالَّذِينَ تَأْكُدُ كُفْرَهُمْ بِالْآيَاتِ الْمُرْتَبَةِ (678) بِتَكْذِيبِهِم بِالْآيَاتِ الْمُنَزَّلَةِ، فَكَفَرُوا بِمَا رَأَوْا فَكَانُوا عَمِيَاءَ، وَكَذَّبُوا بِمَا سَمِعُوا فَكَانُوا صَمًا - انْتَهَى.

«هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» قَالَ الْحَرَالِي : وَقَوْلُهُ «هُمْ» فِيهِ (679) إِشْعَارٌ بِإِشْرَابِ الْعَذَابِ 302 بِوَاطِنِهِمْ، وَبِلَاغِهِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ بِعَذَابِ الْغَمِّ وَالْحُزَنِ وَالْيَأْسِ، وَغَيْرِ / ذَلِكَ مِنْ إِحْرَاقِ النَّارِ بِوَاطِنِهِمْ، وَفِيهِ (680) إِشْعَارٌ بِكُونِهِمْ فِيهَا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ. (681) «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آيَةِ الذَّهَبِ إِنْهَا يَجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارُ جَهَنَّمَ» (682). وَالنَّارُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنْ شَرَاكَ نَعْلِهِ (683)، فَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَإِنْ لَمْ يَحْسُوا فِي الدُّنْيَا (684) بِحَقِيقَتِهَا، كَمَا أَنَّ الْمُهْتَدِينَ فِي جَنَّةٍ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ لَمْ يَشَاهِدُوا عَيَانَهَا، فَكُلُّ خَالِدٍ فِيهَا هُوَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا (684) غَيَا، وَفِي الْآخِرَةِ عَيَانًا، وَفِي الْقَبْرِ عَرْضًا. «لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوْهَا غَيَّنَ الْيَقِينَ» (685). «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» (686). وَهَذَا انْتَهَى خُطَابُ الْفَرَقَانِ

(674) سورة 42 آية 29.

(675) من : مد و ظ، وفي الأصل : كناية.

(676) في ظ : كتابته.

(677) [ز. في ح : وقال].

(678) في ظ : المرأة - كذا.

(679) [ز. في ح : فيها].

(680) في ظ : فيها.

(681) ينقل المحقق عن أبي حيان والبيضاوي.

(682) [ز. في الموطأ 2 : 925 «الفضة» انظر صحيح البخاري 6 : 251. وصحيح مسلم 6 : 135].

(683) يشير إلى حديث في البخاري 7 : 186 «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله». والنار مثل ذلك، وانظر أيضا مسند أحمد 5 : 244.

(684) ليست في : ظ.

(685) سورة 102 آية 76.

(686) سورة 40 آية 46.

الخصوص بدعوة العرب، الذين هم رأس⁽⁶⁸⁷⁾ أهل الدعوة المحمدية، قال، عليه الصلاة⁽⁶⁸⁸⁾ والسلام: ﴿الناس كلهم تبع لقريش، مؤمنهم لمؤمنهم، وكافرهم لكافرهم﴾⁽⁶⁸⁹⁾ - انتهى.

311 ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وقال الحوالي: ثم أقبل الخطاب على بني إسرائيل⁽⁶⁹⁰⁾ منتظما بابتداء خطاب العرب من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وكذلك انتظام القرآن إنما⁽⁶⁹¹⁾ ينتظم رأس الخطاب فيه برأس خطاب آخر يناسبه في جملة معناه، وينتظم تفصيله بتفصيله، فكان أول وأولى من خوطب بعد العرب الذين هم ختام بني إسرائيل الذين هم ابتداء بما هم أول من أنزل عليهم الكتاب الأول من التوراة، التي افتتح الله بها كتبه ولو صفحه وألواحه.

ثم قال: لما انتظم⁽⁶⁹²⁾ إقبال الخطاب على العرب التي لم يتقدم لها هدى بما تقدمه من الخطاب للنبي، ﷺ، انتظم بخطاب العرب خطاب بني إسرائيل بما تقدم لها من هدى في وقتها. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾⁽⁶⁹³⁾ / وبما عهد إليها من تضاعف الهدى بما تقدم لها في ارتقائه من كمال الهدى بمحمد، ﷺ، وبهذا القرآن، فكان لذلك⁽⁶⁹⁵⁾ الأولى⁽⁶⁹⁶⁾ مبادرتهم إليه حتى يبتدي⁽⁶⁹⁷⁾ بهم العرب، ليكونوا أول مومن، بما⁽⁶⁹⁸⁾ عندهم من علمه السابق - انتهى.

313 ﴿ادْكُرُوا نِعْمَتِي﴾ وقال الحوالي: من الذكر، وهو استحضار ما سبقه النسيان

(687) في ظ: رسل.

(688) [ز]. ناقصة من: ح.

(689) [ز]. صحيح مسلم 6: 02، ومسنند أحمد 3: 36 وورد فيه بروايات وألفاظ متقاربة في أحاديث أخرى.

(690) ينقل المحقق عن أبي حيان مناسبة هذا الكلام.

(691) ليست في: ظ.

(692) من: ظ ومد، وفي الأصل: له تنتظم.

(693) في ظ: فيه - خطأ.

(694) سورة 5 آية 44.

(695) في ظ: كذلك.

(696) في مد: أوفى.

(697) في مد وظ: يقتدي، [ز]. وكذلك في: ح.

(698) [ز]. في ح: «لما بلام جر».

﴿نَعْمَتِي﴾ وهي⁽⁶⁹⁹⁾ إنالة الشخص ما يوافق نفسه وبدنه، وعند المتفطن، ما يوافق باطنه وظاهره، مما بين قلبه وشعوبه⁽⁷⁰⁰⁾ من أهله وحشمه. ﴿الَّتِي﴾ «تي» منها إشارة لباطن نازل متخيل مبهم، تفسره صلته بمنزلة «ذي»⁽⁷⁰¹⁾، و«ال» منها إشارة لذلك المعنى بالإشارة المتخيلة⁽⁷⁰²⁾ - انتهى.

314 ﴿وَأَوْفُوا﴾ من الوفاء وهو عمل لاحق بمقتضى تقدم علم سابق. قاله الحرالي.
﴿بِعَهْدِي﴾ والعهد التقدم⁽⁷⁰³⁾ في الشيء خفية اختصاصا لمن يتقدم له فيه. قاله الحرالي.

﴿وَأَيَّاهُ فَازْهَبُونَ﴾ والرهب⁽⁷⁰⁴⁾ حذر النفس مما شأنها منه الهرب لأذى تنوقه، وخوطبوا بالرهبة لاستبطنها فيما يختص لمخالفة⁽⁷⁰⁵⁾ العلم. قال⁽⁷⁰⁶⁾ الحرالي.

316 ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ وأمروا، كما قال الحرالي تجديد⁽⁷⁰⁷⁾ الإيمان بالقرآن، لما فيه من إنشاء بأمر من المعانيات التي لم تكن في كتابهم كتفاصيل أمور الآخرة التي استوفاهما القرآن، لأنه خاتم، ليس وراءه كتاب ينتظر فيه بيان، وقد أُبْقِيَ لكل كتاب قبله بقية أحيل فيها على ما بعده، ليتناهى⁽⁷⁰⁸⁾ البيان إلى غاية ما أنزل به القرآن، حين لم يعهد إليهم إلا في أصله على الجملة - انتهى.

﴿ثُمَّ نَأْتِيكُم بِقِلِيلٍ﴾ والقلة ما قصر عن الكفاية. قاله الحرالي.
319 ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ واللبس⁽⁷⁰⁹⁾ / إبداء الشيء في غير صورته، ومنه اللباس لإخفاؤه

(699) ليس في : ظ.

(700) في مد : سوبه، وفي ظ : س به [ز. وفي ح : وسره].

(701) زيد من : مد وظ.

(702) [ز. في ح : المتخيلة].

(703) [ز. وفي ح : المتقدم].

(704) ينقل المحقق عن المهائمي في هذا المعنى.

(705) وفي ظ : لمخالطة [ز. وفي ح : بمخالفة].

(706) [ز وفي ح : قاله الحرالي].

(707) [ز. وفي ح : بتجديد - بالباء].

(708) [ز. وفي ح : ليتنامى].

(709) ليس في : ظ.

الأعضاء حتى لا تبين⁽⁷¹⁰⁾ هيئتها - قاله الحرالي.

320 ﴿الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ﴾ والحق قال الحرالي : ما يقر ويثبت حتى⁽⁷¹¹⁾ يضمحل مقابله، فكل زوجين فأثبتهما حق، وأذهبهما باطل وذلك⁽⁷¹²⁾ الحق، فالباطل هو ما أمد⁽⁷¹³⁾ إدالته قصير، بالإضافة إلى طول أمد زوجه القار - انتهى.

﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وجعله الحرالي على ظاهره فقال : لما طلبهم، تعالى، بالوفاء بالعهد نهاهم عن سوء العمل وما لبسوا به الأمر عند أتباعهم من ملتهم، وعند من استرشدتهم من العرب، فلبسوا بأتباعهم حق الإيمان بموسى عليه، الصلاة⁽⁷¹⁴⁾ والسلام، والتوراة بباطل ما اختذلوهم⁽⁷¹⁵⁾ من كتابهم من إثبات الإيمان لمحمد⁽⁷¹⁶⁾، عليه السلام، وبالقرآن، فكتموا الحق / التام الجامع، ولبسوا الحق الماضي المعهود بالباطل الأعرق الأفرط، لأن باطل الحق الكامل باطل مفرط معرق بحسب مقابله، وعرفهم بأن ذلك منهم كتمان⁽⁷¹⁷⁾ شهادة عليهم بعلمهم ذلك إفهاما، ثم أعقبه بالشهادة عليهم بالعلم تصريحاً - انتهى.

333 ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ والزكاة : قال الحرالي :⁽⁷¹⁸⁾ نماء في ظاهر حس، وفي باطن ذات نفس، ﴿وَأَزَكُّوا﴾ من الركوع، وهو توسط بين قيام وسجود، يقع في ظاهر من القامة، وفي حال من القلب، تخص به الأمة المتوسطة الجامعة للطرفين. ﴿مَعَ﴾ معناه الصحية من الأعلى بالحياطة⁽⁷¹⁹⁾ ومن الأدنى⁽⁷²⁰⁾ بحسن التبع، ومن المماثل بحسن النصفة - انتهى.

(710) في مد وظ : لا تبين.

(711) في مد : حين.

(712) [ز. في ح : ذلك، ويظهر أنه الصواب].

(713) [ز. في ح : ما أمد الله قصير].

(714) [ز. ناقصة في : ح].

(715) [ز. في ح : اختزلوه، بالزاي المعجمة].

(716) [ز. وفي ح : بمحمد بالياء].

(717) في الأصل ومد وظ : كتما. وليس في م. [ز. وفي ح : كتما].

(718) ليس في : ظ.

(719) في م : للحياطة.

(720) من : م وظ، ولا يضح في : مد، وفي الأصل : الأعلى - كذا.

وقال الحرالي : والمتسق بذلك أي بما مضى خطاب إفهام يفهمه⁽⁷²¹⁾ عطف إقامة
334 الصلاة التي هي تلو الإيمان، فكأن⁽⁷²²⁾ خطاب الإفهام / فارجعوا واستدركوا وأعلنوا
بما كنتم، وبينوا ما لبستم، وانصحووا من استنصحكم، وأقيموا وجهتكم لله⁽⁷²³⁾
بالصلاة، وتعطفوا على الأتباع بعد تعليمهم بالزكاة، وكمّلوا صلاتكم بما به كمال
الصلاة ؛ من الركوع العدل في الفعل بين حال قيام الصلاة⁽⁷²⁴⁾ وسجودها المظهر آية
عظمة الله مع الراكعين، الذين هم العرب الذين وضعت أولى صلاتهم على كمال - انتهى.

336 ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ من الأمر، وهو الإلزام بالحكم. ⁽⁷²⁵⁾ قاله الحرالي.

337 وقال الحرالي : ولما كان فيهم من أشار على من استهداه بالهداية / لاتباع محمد، ﷺ،
ولم يهدوا أنفسهم لما أرشدوا إليه غيرهم، أعلن، تعالى، عليهم بذلك⁽⁷²⁶⁾ نظماً لما⁽⁷²⁷⁾،
تقدم من⁽⁷²⁸⁾ نقض عهدهم ولبسهم وكنهم بما⁽⁷²⁹⁾ ظهر من⁽⁷³⁰⁾ نقص عقولهم الذي
هو أدنى أحوال المخاطبين.⁽⁷³¹⁾

338 ﴿وَأَنْتُمْ تَثْلَوْنَ الْكِتَابَ﴾ من التلاوة، وهو تتبع قول قائل / أول من جهة أوليته.
قاله الحرالي.

قال⁽⁷³²⁾ الحرالي : فيه إشعار بأن أمر النبي، ﷺ، في منطوق تلاوته ليس في خفي
إفهامه، فكان في ذلك خروج عن حكم نور العقل - انتهى.

(721) في م ومد : تفهمه.

(722) [ز في ح : فكان].

(723) ليس في : ظ.

(724) في م : أو.

(725) في م : بالمحكم.

(726) ينقل عن أبي حيان نقلاً عن السلمي والقشيري.

(727) ليست في : ظ.

(728) ليست في : ظ.

(729) ليست في : ظ.

(730) ليست في : ظ.

(731) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست في : ظ، [ز. وليس في : ح علامة الانتهاء من كلام الحرالي، وقد قدرته
بمقارنة أسلوب الحرالي مع أسلوب البقاعي، وأرجو أن يكون هو الصواب].

(732) في م : قاله.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ والعقل إدراك حقائق ما نال الحس ظاهره. قاله الحرالي.

وقال الحرالي : فكأنهم إنما حملهم على مخالفة حكم العقل ما تعودت به أنفسهم من
339 الرياسة والتقدم، فلما⁽⁷³³⁾ في ذلك عليهم من المشقة أن يصيروا أتباعاً / للعرب بعد
ما كانوا يرون أن جميع الأرض تبع لهم، نسق⁽⁷³⁴⁾ بخطابهم في ذلك الأمر بالاستعانة
بالصبر الذي يكره أنفسهم على أن تصير تابعة بعد أن كانت متبوعة، فقال تعالى - انتهى.
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ والصبر : حبس النفس عن حاجتها وعادتها، وعلى
إصلاحها وتركيتها، وهو ضياء للقلوب، تبصر به ما يخفيه عنها الجزع من الخروج عن
العادة فيما تنزع إليه الأنفس - قاله الحرالي.

340 وثنى بالصلاة لأنها استرزاق يغنيهم⁽⁷³⁵⁾ عن اشتراء ثمن كانوا يأخذونه من أتباعهم
في اللبس والكتان. ﴿وَأَمْرٌ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا، لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا، نَحْنُ
نَرْزُقُكَ﴾⁽⁷³⁶⁾. قاله الحرالي.

341 ﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ والكبير⁽⁷³⁷⁾ ما جل قدره أو مقداره في حس⁽⁷³⁸⁾ ظاهر أو في
معنى باطن. قاله الحرالي.

﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ قال الحرالي : وهو، أي الخشوع، هذو الجوارح والخواطر
فيما هو الأهم في الوقت، وأنباً تعالى بكبر قدر الصلاة عن أن يتناول عملها إلا خاشع
خرج عن حظ نفسه، وألزم⁽⁷³⁹⁾ نفسه ذل العبودية التي ختمت بها النبوة، وفي إشارة
كإل الصلاة إشعاراً بصلاة العصر التي هي صلاة النبي الخاتم الذي⁽⁷⁴⁰⁾ زمنه وقت

(733) كذا والظاهر : لما [ز. في ح «فلما» كما في سائر النسخ وقد تكون الفاء زائدة].

(734) يشرح المحقق معنى نسق من قطر المحيط 4 : 2165.

(735) في م : يعينهم.

(736) سورة 20 آية 132.

(737) وفي م : الكثير.

(738) في م : حسن - كذا.

(739) في مد : الزل.

(740) في ط : النبي الخاتم التي.

العصر، وحالة (741) العبودية، وذلك مما (742) يكبر على من قرن بنبوته وبمملته (743) الملك، إلا أن يخشع لما يكبر على النفس، وخصت الصلاة بالكبر (744) دون الصبر، لأن الصبر صغار للنفس، والصلاة وجهة للحق (745)، والله هو العلي الكبير - انتهى.

﴿يُظُنُّونَ﴾ من الظن، وهو رجحان في اعتقاد مع بقاء منازع من (746) مقابله، قاله الحرالي.

344 ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ والرجوع معاد الذهاب على / مدارج مذهبه، وترقيه على معارج مهبطه. قاله الحرالي.

وقال الحرالي : ولما كان في الصلاة مناجاه لله (747) على الغيب، كانت إنما تتيسر على 345 من يظن القبول الذي يشعر به اللقاء لربه بعد موته، وذلك حال من رجحت الآخرة / على الدنيا في عمله (748) وحاله، فكان حاله وعمله حال الظان إبقاء على أحوال من دون رتبة اليقين، ومقصود اللقاء ليس البعث، لأنهم (749) هم من المومنين بالبعث، ولكنه من معنى القبول بعد البعث، (750) وفيه إشارة إلى حال الموت ويوم البرزخ، وهو الجزاء الأول، فعطف على (751) المرجع الآخر بعد البعث - انتهى.

﴿وَأَنْتُمْ فَضَّلْتُمْ﴾ والتفضيل (752) الزيادة من خطوة (753) جانب القرب والرفعة فيما يقبل الزيادة والنقصان منه - قاله الحرالي.

(741) [ز. وفي ح : وحاله، بالهاء].

(742) [ز. «مما» ساقطة من : ح].

(743) في ظ : بمثله.

(744) ليس في : م.

(745) زيد في ظ : الحق.

(746) في مد : في.

(747) زيد في م ومد : تعالى.

(748) في م وظ : علمه.

(749) ليست في : ظ.

(750) ليس في : م.

(751) [ز. في ح : عليه].

(752) في م : التفضل.

(753) كتب فوقه في الأصل أي مكانة. [ز. وفي ح : حظوة بالطاء].

346 ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وقال الحوالي : لما دعاهم إلى الوفاء بالعهد تنبيها لهمة⁽⁷⁵⁴⁾ من له فضل باطن يرجع إلى فضائل النفس، فأجاب من وفق، وتمادى على حاله⁽⁷⁵⁵⁾ من خذل،⁽⁷⁵⁶⁾ ثنى الخطاب لهم بالتنبيه على النعمة الظاهرة⁽⁷⁵⁷⁾، ليتنبه لذلك من يخاف تغيير النعمة الظاهرة، حين لم يخف السقوط عن رتبة الفضيلة في الخطاب، فذكرهم بالنعمة والتفضيل الذي فضلهم به على العالمين،⁽⁷⁵⁸⁾ وهم من ظهرت أعلام وجودهم في زمانهم، وكذلك كل تفضيل يقع في القرآن والسنة، إنما العالم من شمله الوجود، لا ما أحاط به العلم بعد، لأن ذلك لم يرفع في الشهود علم وجوده؛ وفيه إشعار بأنهم كما فضلوه⁽⁷⁵⁹⁾ على عالمي زمانهم، فليس ذلك بمقصود عليهم، بل كذلك يفضل الله العرب في زمان نبوتها على بني إسرائيل، وعلى جميع الموجودين في زمانهم.

وحيث انتهى الخطاب إلى تذكر ظاهر النعمة بعد التذكير⁽⁷⁶⁰⁾ بباطن الفضيلة، لم يبق وراء ذلك⁽⁷⁶¹⁾ إلا التهديد بوعيد الآخرة؛ عطفًا على تهديد تقتضيه⁽⁷⁶²⁾ الأفهام بتغيير⁽⁷⁶³⁾ ما بقي عليهم من النعمة في الدنيا، فكان / مفهوم الخطاب : فاحذروا أن يصيبكم مثل ما أصاب المؤاخذين في الدنيا - انتهى.

349 قال الحوالي : والنفس لكل امرئ لزمته نفاسة على غيره، فهو لاء الذين لا يغني بعضهم عن بعض، بخلاف⁽⁷⁶⁴⁾ من آثر غيره وذهبت نفاسة نفسه، فإنه يغني عمن دونه بالشفاعة والإحسان في الدنيا والآخرة؛ وفيه إعلام بأن ضعة النفس مبدأ التوفيق،

(754) «همة» ساقطة منها.

(755) [ز. في ح : حالة].

(756) زيد في الأصل : وقف، وقد ضرب عليه.

(757) ليست في : ظ.

(758) ينقل المحقق عن أبي حيان ما نقله عن الحسن ومجاهد وقادة، وابن جريج، وابن زيد، بدون تحديد مصدر ما قالوه في تفسير : «على العالمين».

(759) [ز. كتبت هنا متصلة، الهاء ضمير متصل، وفي ح : كتبت هكذا «فضلواهم» «وهم» ضمير رفع منفصل].

(760) في م : التذكر.

(761) العبارة من هنا إلى «من النعمة» ليست في : م.

(762) من : ظ، وفي مد : يقتضيه، وفي الأصل، مقتضيه - كذا. [ز. وفي ح : يقتضيه].

(763) في ظ : بتعير، بالعين المهملة.

(764) في ظ : و.

ونفاستها مبدأ الخذلان : ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁷⁶⁵⁾ فذل العبد - بالضم - لله، وذله - بالكسر - لعباد الله بشرى فوزه، وإعراضه عن ذكر الله، وصغر خده للناس⁽⁷⁶⁶⁾ نذارة⁽⁷⁶⁷⁾ هلاكه - انتهى.

350 ﴿شَفَاعَةٌ﴾ وهي من الشفع، وهو إرفاد الطالب بثنية الرغبة له فيما رغب فيه، ليصير كالإمام له في وجهة حاجته⁽⁷⁶⁸⁾ - قاله الحرالي.

﴿عَدْلٌ﴾ وهو ما يعدل الشيء، ويكون معه كالعدلين المتكافئ القدر على الحمولة، فكأن⁽⁷⁶⁹⁾ العدل - بالكسر - في الشيء المحسوس، والعدل - بالفتح - في الشيء المعقول، وكذلك عادة العرب، تفرق بين ما في الحس وما في المعنى بعلامة إعراب في ذات نفس الكلمة، لا في آخرها - قاله الحرالي⁽⁷⁷⁰⁾.

351 ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ والنصر تأييد المقاوم في الأمر بما هو أقوى من مقاومه، وهما طرفان⁽⁷⁷¹⁾ ليصير كالمتقدم له بحكم استقلاله فيما يتوقع عجز المنصور⁽⁷⁷²⁾ فيه - قاله الحرالي.

352 قال الحرالي : ولما كانت أسباب النجاة للمرء بأحد ثلاث⁽⁷⁷³⁾ : إما شفاعه من فوقه في⁽⁷⁷⁴⁾ العلم⁽⁷⁷⁵⁾ والفضل، وإما نصرة من فوقه في الأيد والقوة، وإما فكاك من يده لنفسه؛ إذ من هو مثله لا يغني⁽⁷⁷⁶⁾ وأخرى من هو دونه - استوفى الخطاب جميع

(765) سورة 5 آية 54.

(766) بهامش ط : ومنه «ولا تصغر خدك للناس»، ولكن وقع فيه : «ولا تصاعر - كذا [ز]. وكأنني بالسيد المحقق يستنكرها لأنه لا يعلم أنها قراءة».

(767) من : م، ومد، وفي الأصل : نذارة، وفي ط : نذار.

(768) في مد : جهة حالته.

(769) [ز]. في ح : فكان.

(770) [ز]. وفي ح : قال.

(771) في ط : ظرفان.

(772) في م : المقصور فيه.

(773) زيد في م : ثلاث - مكررا.

(774) في ط : بالعلم.

(775) في ط : أو.

(776) [ز]. في ح : يغني عنه.

الوجوه الثلاثة ليسد على ذي النفس المستمسك بنفساسته جميع الوجوه الثلاثة من الشفاعة والفدية والنصرة - انتهى.

وقال الحرالي : ولما استوفى خطاب النداء لهم وجهي التذكير بأصل فضيلة النفس الباطنة بالوفاء، وغرض النفس الظاهر في النعمة والرياسة، جاء ما بعد ذلك من تفاصيل النعم عطفًا من غير تجديد نداء إلى منتهى خاتمة الخطاب معهم، حيث ثنى (777) لهم الخطاب الأدنى بالتذكير بالنعمة ختمًا لمتسق خطابه بما تضمنته تذكيرهم بتكرار قوله : «وإذا، وإذا» واحدة بعد أخرى، إلى جملة منها، ولما ذكرهم بالنعمة الظاهرة، فانتبه من تداركته الهداية، (778) وتمادى من استحق العقوبة، ذكر (779) أهل الاستحقاق بما عوقبوا 354 به بما يستلزمه / معنى النجاة، وبما فسره مما أخذوا به على ذنوب تشاكل ما هم عليه في معاندتهم القرآن، فحين لم ينفع فيهم التذكيران : بالعهد والنعمة، هددوا بتقريدهم على مواقع ما أصيبوا به (780) من البلاء من عدوهم لما اقترفوه من ذنوبهم. ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ، فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ (781).

فكان في تكذيبهم بالرسالة الأولى، وشكهم ما أصابهم من العقوبة من آل فرعون، حتى أنقذهم الله بموسى، عليه السلام، فقال تعالى : ﴿وَإِذْ﴾ أي واذكروا (782) إذ ﴿نَجَّيْنَاكُمْ﴾ وهو من النجية، وهي تكرار النجاة، والنجاة معناه رفع على النجوة، وهو المرتفع من الأرض، الذي هو مخلص مما ينال من في الوهاد وخبت (783) الأرض من 355 هلاك بسيل ماء ونحوه، ﴿مِنْ / آل﴾ آل (784) الرجل من تبدو فيهم (785) أحواله

(777) زيد في م ومد وظ : هذا. [ز. وكذلك في : ح].

(778) في ظ : العناية.

(779) في م : ذكره.

(780) ليس في : ظ.

(781) سورة 40 آية 34.

(782) ينقل عن المهاشمي شرح آل فرعون.

(783) في م : خبت.

(784) في مد : أي.

(785) من : مد وظ وم. غير أن فيها : تبدوا - كذا. وفي الأصل : تبدوهم. [ز. وفي ح : «تبدوا فيهم» بالألف].

وأعماله وأفعاله، حتى كأنهم هو في (786) غيبته، من معنى آل الذي هو السراب الذي يظهر فيه ما بعد، ويتراءى ما لم يكن يرى لولاه، ﴿فِرْعَوْنَ﴾ إسم ملك مصر في الجاهلية، علم جنس للوكها، بمنزلة أسماء الأجناس في (787) الحيوان وغيره - انتهى.

356 ﴿يَذْبُحُونَ﴾ من التذبيح، وهو تكرار الذبح، والذبح قطع بالغ في العنق. قاله الحرالي.

﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ قال الحرالي : من الاستحياء، وهو استبقاء الحياة. ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ من معنى الاتحاد للتأهل للملابس في معنى ما جرى منه اشتقاق الإنس والإنسان والنوسة، باشتراكها (788) في أحد الحروف الثلاثة؛ من الهمزة، أو الواو، أو الياء، مع اجتماعها (789) في النون والسين - انتهى.

﴿بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال الحرالي : البلاء : الاختبار، وهو إبداء خيرة الشيء بشدة ومحنة، وفيه إشعار باستحقاقهم ذلك واستصلاحهم بشدته، دون ما هو أيسر منه، وذكره بالعظم (790) لشياعه في الأجسام والأنفس والأرواح، وذكر معنى النجاة، ثم فصله تفصيلا لكيفيته بعد ذلك؛ تعدادا لنعمة النجاة التي هي تلو رحمة الإنعام، التي هي (791) تلو رفعة التقدم بالعهد، فانتهى الخطاب نهايته في المعنى، يعني فلما (792) قرره، تعالى، على ما اقترفوه، قبل موسى، عليه السلام، حين أصابهم من آل فرعون ما أصابهم، استجد (793) لهم تذكيرا بنعمة نجاة من عقوبة مقدم أعمالهم - انتهى.

358 ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا﴾ من الفرق، وهو إفراج الواحد لحكمة إظهار التقابل - قاله الحرالي.

﴿بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ قال الحرالي : هو المتسع الرحب البراح (794) مما هو ظاهر كالماء،

(786) في م : من.

(787) في م : من.

(788) في ط : باشتراكهما.

(789) في ط : اجتماعهما.

(790) [ز. في ح : بالعظم].

(791) في ط : هو.

(792) ينقل المحقق عن القشيري في معنى الصبر، وعن البحر المحيط.

(793) [ز. وفي ح : استخذلم].

(794) ينقل عن قطر المحيط، 1 : 88 والبحر المحيط، في معنى البراح والبحر.

ومما هو باطن كالعلم الذي منه الخير، تشاركا بحروف الاشتقاق في المعنى. ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ من الإنجاء، وهو الإسراع في الرفعة عن الهلاك إلى نجوة القوز - انتهى.

359 قال الحارلي : وجعل البحر مفروقا بهم كأنهم / سبب فرقه، فكأن نجاتهم هي السبب، وضرب موسى، عليه السلام⁽⁷⁹⁵⁾، بالعصاة⁽⁷⁹⁶⁾ هي الأمانة والعلامة التي انفلق البحر عندها بسببهم، وجعل النجاة من بلاد فرعون تنجية لما كان على تدرج، وجعل النجاة من البحر إنجاء لما كان وحيا في سرعة وقت - انتهى.

قال الحارلي : ﴿وَأَعْرَفْنَا﴾ من الفرق، وهو البلاغ في الشيء إلى غايته بحسبه، فإن كان في الهلاك فهو غاية، وظهر معناه في الماء والبحر لبعد قعره، وهو في الماء بمنزلة الخسف في الأرض؛ والنظر : التحديق للصورة من غير تحقق ولا بصر - انتهى.

360 ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ قال الحارلي : وقررهم على نظرهم إليهم، وفيه إشعار بفقد بصرهم لضعف بصائرهم، من حيث لم يقل : ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ ولذلك عادوا بعدها إلى أمثال ما كانوا فيه من الشك والإباء على أنبيائهم بعد ذلك - انتهى.

361 ⁽⁷⁹⁷⁾ وقال الحارلي : لما ذكرهم، تعالى، بأمر الوفاء بالعهد الذي هو خاتمة أمرهم، وبالفضيل الذي كان بداية⁽⁷⁹⁸⁾ أمرهم، نظم ذلك بالأمر المتوسط بين الطرفين، الذي أعلاه مواعدة موسى، عليه السلام⁽⁷⁹⁹⁾، ربه الذي النعمة عليه نعمة عليهم، فقال :

362 ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا﴾ ⁽⁸⁰⁰⁾ من / الوعد، وهو الترجية بالخير. ﴿وَوَاعَدْنَا﴾ من المواعدة، وهي التقدم في اللقاء والاجتماع والمفاوضة ونحوه. ﴿مُوسَى﴾ كلمة معربة من لفظ العبراني بما تفسيره - فيما يقال - ماء وشجر، سمي به⁽⁸⁰¹⁾ لما أودع فيه من التابوت المقدوف

(795) زيد من : م.

(796) العصاة : العصا، عراقية - قطر المحيط 1378، وفي ظ : العصا، وفي م : العصى [ز. وفي ح : العصا بالآلف].

(797) ليس في : م.

(798) [ز. كذا في جميع النسخ، وقد يكون بداية أو بادي أمرهم].

(799) زيد من : م، [ز. وزيد في : ح أيضا].

(800) ينقل المحقق عن مصدر، لم يذكره، وعن أبي حيان قراءة وواعدنا.

(801) ينقل عن البحر المحيط معنى وتركيب «موسى».

في اليم. ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ هي كمال وقت الليل، والليل وقت انطماش المدركات الظاهرة - انتهى.

قال الحرالي : وفيه إشعار بأن المناجاة إنما يتبها لها لميقات حبس النفس عما به قوامها، 363 وكمال ذلك إنما هو / الصوم، وكمال العدد الذي هو طور⁽⁸⁰²⁾ مصير من حال إلى حال، وهو الأربعون، وذكر الميقات بالليالي يشعر أن مناجاته صباح من⁽⁸⁰³⁾ ظلمة الكون، في حال خصوص الخلقة، من حيث إن الظلمة آية على فوت مرام نور الحق، والنهار آية على ظهور نور الحق، وأول باد بدأ^(803مكرر) من الحق للخلق كلامه لمصطفى من خلقه بغير واسطة، وهو بعد في دنياه، وفي أرضه التي كانت سجنًا، فلما جاءها الحق لعبد من عبيده⁽⁸⁰⁴⁾ مناجيا له، كما ياتيها يوم الجزاء بعد البعث، صارت موطن رحمة وهدى ونور، وهو مجيء الله، سبحانه⁽⁸⁰⁵⁾، من سيناء المذكور في الكتاب الأول - انتهى.

364 ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ﴾ قال الحرالي : من الاتخاذ، وهو افتعال مما منه المواخذة، كأنه الوخذ، وهو تصيير في المعنى نحو الأخذ في الحس، وفيه تكلف. ﴿الْعَجَلُ﴾ وذكر في هذا التقرير أصل المواعدة، وذكر الميقات، وتجاوز الخطاب ما بعد ذلك من مهل⁽⁸⁰⁶⁾، حسبما تفهمه كلمة «ثم». فاقضى إفهام ذلك ما نالوه من الخير، ثم تعقبوا ذلك بالتزام عاداتهم في معاودة ما اعتادوه من أعمالهم إلى أدنى عمل من لا عقل له⁽⁸⁰⁷⁾، ولا بقية نظر له، من اتخاذ جسد عجل إلهًا، بعد معرفة آثار الإلهية على الغيب، ففيه تعجيب من أن موسى، عليه السلام⁽⁸⁰⁸⁾، إنما واعده الله بالمناجاة بعد ميقات أربعين صوما ونسكا وتحننا⁽⁸⁰⁹⁾

(802) في ظ : ظهور. [ز. وفي ح : طور].

(803) في ظ : به.

(803مكرر) [ز. في ح : بدا].

(804) في ظ : عباده.

(805) [ز. ناقصة من : ح].

(806) ليس في : ظ.

(807) ليس في : م ومد وظ.

(808) زيد من : م ومد.

(809) في م : تحننا.

وانقطاعا إلى ربه، ثم يرونهم أنهم شهدوا الإله⁽⁸¹⁰⁾ مصورا محسوسا، على أن موسى 365 الذي نجاهه ربه منع الرؤية، فكيف / بهم⁽⁸¹¹⁾؟ وذلك هو ظلمهم، فوضعوا الإله محل الشيء المحسوس، وهو، تعالى، قد تعالى عن أن يراه صفيه الذي نجاهه في دنياه، وإنما نجاهه بعد ميقاته، وهم يهيمون⁽⁸¹²⁾ في تأله مرئي من غير مواعدة ولا اختصاص ! وفي قوله تعالى : ﴿مَنْ بَعْدَهُ﴾ أي من بعد إتيانه لميعادنا⁽⁸¹³⁾ إضمار لذكر⁽⁸¹⁴⁾ موسى. 366 عليه السلام، تقريرا لما كان ينبغي أن يكونوا عليه من الارتقاب لما⁽⁸¹⁵⁾ ياتيهم به / موسى⁽⁸¹⁶⁾ من فوائد المناجاة، كما يكون من تعلق قلبه بمن هو قدوته⁽⁸¹⁷⁾، والبعد بعد عن حد يتخذ⁽⁸¹⁸⁾ مبدأ، ليكون سابقه قبل، ولا حقه بعد⁽⁸¹⁹⁾ - انتهى.

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾ وقال⁽⁸²⁰⁾ الحرالي : ثم تجاوز الخطاب ما أصابهم من العقوبة على 367 اتخاذهم إلى ذكر العفو⁽⁸²¹⁾ تقريرا⁽⁸²²⁾ على تكرر / تلافيهم⁽⁸²³⁾ حالا بعد حال، وقتا⁽⁸²⁴⁾ بعد وقت، كلما أحدثوا خطيئة تداركهم منه عفو، وخصه باسم العفو لما ذكر ذنوبهم، لأن المغفور له لا يذكر ذنبه، فإن العفو رفع العقوبة دون رفع ذكرها، والغفر إماتة ذكر الذنب مع رفع العقوبة. - انتهى.

وفي قوله تعالى : ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي الذنب العظيم، إشعار بما أصابهم من العقوبة،

(810) ينقل المحقق عن تفسير المظهري بدون تحديد الجزء والصفحة.

(811) ليس في : م.

(812) [ز. في ح : يهيمون].

(813) ينقل عن المهائمي، وأبي حيان، بدون تحديد.

(814) في م : لذكرى.

(815) [ز. في ح : بما].

(816) في م : عليه السلام [ز. وكذلك في : ح].

(817) في م : قدرته.

(818) في ظ : تتخذ.

(819) في م : بعده.

(820) ينقل المحقق عن أبي حيان وقوم في معنى العفو [ز. في ح : قال].

(821) العبارة من هنا إلى باسم العفو ليست في : ظ.

(822) في مد : تقريرا [ز. وهو المطبوع أيضا، وفي ح : كذلك].

(823) في م ومد : تلافيمهم.

(824) [ز. وفي ح : ووقفا].

وخطاب لبقية المعفو عنهم، لينتهي الأمر فيهم إلى غاية يترجى معها لبقيتهم الشكر. قاله الحرالي.

368 ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قال الحرالي : وهو ظهور بركة الباطن على الظاهر، يقال : دابة شكور، إذا أنجح مأكلا بظهور سمنها، وفيه إشعار بأن منهم من يشكر، وفيهم⁽⁸²⁵⁾ من يتأدى، بما في ترجي كلمة ﴿لَعَلَّ﴾ من الإبهام المشعر بالقسمين، والمهيء لإمكان ظهور الفريقين، حتى يظهر ذلك لميقاته، لأن كل ما كان في حق الخلق ترددا، فهو من الله، سبحانه، إبهام لمعلومه فيهم، على ذلك تجري كلمة لعل⁽⁸²⁶⁾ وعسى ونحوها⁽⁸²⁷⁾ - انتهى.

369 وقال الحرالي : لما ذكر، تعالى، أمر موسى، عليه السلام، وهو خاص أمرهم، فصل لهم أمر ماجاء به موسى⁽⁸²⁸⁾ وما كان منهم فيما جاء به - انتهى.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ قال الحرالي : فقررهم على أمرين : من الكتاب الذي فيه أحكام الأعمال، والفرقان الذي فيه أمر العلم، وهما ملاك حال⁽⁸²⁹⁾ إقامة الدين بالعلم والعمل. «وَالْفُرْقَانُ» : فعلان / لفظ مبالغة، يفهم استغراقا وامتلاء وعظما فيما استعمل فيه، وهو⁽⁸³⁰⁾ في هذا اللفظ من الفرق، وهو إظهار ما ألبسته الحكمة الظاهرة للأعين بالنبيان⁽⁸³¹⁾ لفرقان لبسه بما⁽⁸³²⁾ تسمعه الأذن، وجاء فيه بكلمة ﴿لَعَلَّ﴾ إشعاراً⁽⁸³³⁾ بالإبهام في أمرهم، وتفرقتهم⁽⁸³⁴⁾ بين مثبت لحكم الكتاب

(825) في م : منهم.

(826) «لعل وعسى» ليست في : ظ.

(827) [ز. وفي ح : ونحوها].

(828) زيد في م ومد : عليه السلام [ز. وكذلك في : ح].

(829) في ظ : حاله.

(830) في ظ : هو.

(831) في ظ : بالأعين للنبيان.

(832) في ظ : ما.

(833) من : م ومد، وفي الأصل وظ : إشعار.

(834) [ز. في ح : وتفرقتهم].

عامل به، عالم بطية الفرقان خبير به، وبين تارك لحكم الكتاب، غافل عن علم الفرقان - انتهى.

371 ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ قال الحرالي : لما تكمل إقبال الخطاب عليهم مرات؛ بما تقدم من ندائهم والعطف على ما في صلته، صرف الحق وجه الخطاب عنهم إلى ذكر خطاب نبيه، ﷺ، لهم، فإن الله (835) يخاطب العباد بإسقاط الواسطة بينه وبينهم، ترفيعاً لأقدارهم لديه، فيرفع من شاء فيجيبه بما شاء، ويوقف من شاء، فيجعل بينه وبينه (836) في الخطاب واسطة من نبيه، فلما قررهم بما مضى من التذكير (837) على ما واجههم به الحق، تعالى، ذكر في هذه الآية تقريرهم على ما خاطبهم به نبيهم، (838) حين أعرض 372 الحق عن خطابهم / بما أصابوه من قبيح خطيئتهم - انتهى.

﴿لَقَوْمِهِ﴾ والقوم، قال الحرالي : اسم من لهم منه (839) في القيام بما هم مذكورون به، ولذلك يقابل بلفظ النساء، (840) لضعفهن فيما يحاولن، وفيه تخويف لهذه الأمة أن يصيبهم مثل ما أصابهم في خطاب ربهم، فيعرض عنهم - انتهى.

﴿بِإِثْمِكُمْ الْعِجْلُ﴾... (841) هذا هو أسوأ الظلم، فإن المرء لا يصلح أن يتذلل 373 ويتعبد لثله، فكيف لمن دونه من حيوان، فكيف / بما (842) يشبه الحيوان من جهاد الذهب، الذي هو من المعادن، وهو أخفض المواليد رتبة، حين لم تبلغها حياتها أن تبدو فوق الأرض، كالنبات من النجم والشجر، و (843) لما فيه من الانتفاع بما يكون (844)

(835) [في ح : زيدت : تعالى].

(836) في م : بينهم.

(837) ينقل المحقق عن أبي حيان ترتيب تناسق النعم.

(838) زيد في م : ﷺ [ز. وكذلك في : ح].

(839) [ز. في ح : منه].

(840) بهامش الأصل : قوله : ولذلك يقابل بلفظ النساء، إشارة إلى قوله : أن عراقوم الحصن أمر نساء.

(841) [ز. البقاعي لم يذكر بداية النقل، وقد يكون في تقديري لبداية كلام الحرالي بعض كلام البقاعي، ولكن المعنى اقتضى ذلك].

(842) [ز. في ح : بمن].

(843) ليس في : ظ.

(844) زيد في ظ : فيه، وفي م : منه [ز. وفي ح : منه من الحب].

من الحب والثمر الذي ينتفع به غذاء ودواء، والمعادن لا ينتفع بها إلا آلات ونقود⁽⁸⁴⁵⁾، منفعتها إخراجها لا إثباتها⁽⁸⁴⁶⁾ - قاله الحرالي⁽⁸⁴⁷⁾.

374 ﴿قُولُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ وقال الحرالي : البارئ : اسم قائم بمعنى البرء، وهو إصلاح⁽⁸⁴⁸⁾ المواد للتصوير، كالذي يقطع الجلد والثوب ليجمعه خفا وقميصا، كالذي يطحن القمح، ويعجن الطين ليجمعه⁽⁸⁴⁹⁾ خيزا وفخارا⁽⁸⁵⁰⁾، ونحو ذلك، ومعناه التدقيق للشيء بحسب التهيؤ⁽⁸⁵¹⁾ لصورته - انتهى.

﴿وَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال الحرالي : والقتل⁽⁸⁵²⁾ قصل⁽⁸⁵³⁾ الحيوان قبل انتهاء قوته، بمنزلة قصل الزرع قبل استحصاده - انتهى.

375 ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ والخير. قال الحرالي : ما يصلح في الاختيار من محسوس الأشياء، وما هو الأصلح وما هو الأخير، وربما استعملت منه خير محذوفة، فيقال : هو خير في نفسه، أي مما يختار، ويقال : هذا⁽⁸⁵⁴⁾ خير من هذا، أي أخير منه، أي أصلح في الاختيار، وكذلك لفظ شر في مقابله، وهما مشعران بمتوسط من الأشياء، لا يختار لأجل زيادة صلاح، ولا يطرح لأجل أذى ولا مضرة : «عِنْدَ» كلمة تفهم اختصاص ما أضيفت إليه بوجه ما عام⁽⁸⁵⁵⁾، وأخص منه لدن، فلدن خاصتها، وعند عامتها، كالذي يملك الشيء، فهو عنده، وإن لم يكن في حضرته - انتهى.

376 ﴿هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ قال الحرالي : وفي إظهار هو مفعولة من ضمير /

(845) في م : نقود.

(846) [ز. في ح : لإثباتها].

(847) ليست في : ط.

(848) في م : اصطلاح.

(849) في م : لجمعه، وبهامشه بعلامة النسخة : ليجمعه.

(850) في ط : فخارة، وفي م : فخا - كذا.

(851) [ز. في ح : التهيؤ].

(852) ينقل المحقق عن أبي حيان. معنى القتل وغيره.

(853) [ز. وفي ح : فصل الحيوان - فصل الزرع : بالفاء الفوقية الموحدة].

(854) زيد في م : أمر.

(855) في م : أو خاص.

وصلها⁽⁸⁵⁶⁾ إثبات معنى الرحمة لله ثبتا لا يتبدل ولا يتغير، إلا أنه من وراء غيب ما شاء الله من أدب وامتحان وعقاب، فلذلك ختمه باسمه الرحيم، لأن الختم أبدى⁽⁸⁵⁷⁾ إظهار للمعنى الأخفى من مضمون ما فيه الختم - انتهى.

378 ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ لن : وهي كلمة تفهم نفي معنى باطن، كأنها «لا أن»⁽⁸⁵⁸⁾ يسر بالتخفيف لفظها. قاله الحرالي.

379 قال الحرالي : وجاء باللام لأنهم قد كانوا آمنوا به، فتوقفوا عن الإيمان له الذي يتعلق بأمر من تفاصيل ما ياتيهم به، فمن آمن لأحد فقد آمن بأمر لأجله، ومن آمن به فقد قبل أصل⁽⁸⁵⁹⁾ رسالته. ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁸⁶⁰⁾.

﴿حَتَّى﴾ كلمة تفهم غاية محوطة⁽⁸⁶¹⁾ يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها، مقابل معنى لكن⁽⁸⁶²⁾.

﴿تَرَى﴾ من الرؤية، وهي اطلاع على باطن الشيء الذي أظهر منه مبصره، الذي أظهره منه منظره⁽⁸⁶³⁾، ومنه يقال في مطلع المنام : رؤيا، لأن ذوات المرئي في المنام هي أمثال باطنه في صورة المنظور إليه في الیقظة - انتهى.

380 ﴿اللَّهُ جَهْرَةٌ﴾ قال الحرالي : من الجهر، وهو الإعلان بالشيء إلى حد الشهرة / وبلاغه لمن لا يقصده، في مقابلة السر المختص بمن يقصد به، وهذا المطلوب مما لا يليق بالجهر، لتحقيق اختصاصه بمن يكشف له الحجاب من خاصة من يجوزه⁽⁸⁶⁴⁾ القرب، من خاصة من يقبل عليه النداء، من خاصة من يقع عنه الإعراض، فكيف أن يطلب ذلك جهرا،⁽⁸⁶⁵⁾ حتى يناله من هو في محل البعد والطرْد ! وفيه شهادة بتبلدهم عن

(856) [ز. في ح : وفعلها].

(857) [ز. في ح : أبدا].

(858) في ط : إلا أنه، وفي م : إلا أن.

(859) ليس بي : م.

(860) سورة 9 آية 61.

(861) [ز. في ح : محوطة].

(862) في م ومد وط : إلى [ز. وكذلك في : ح].

(863) ليست في : م.

(864) في م : يجوز. [ز. في ح : يجوز].

(865) في م : جبرا - كذا.

موقع الرؤية، فإن موسى، عليه السلام، قال : ﴿رَبِّ أَرِنِي﴾⁽⁸⁶⁶⁾ وقال تعالى : ﴿وَرُجُوعَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةً إِلَىٰ رَبِّهَا﴾⁽⁸⁶⁷⁾ نَاطِرَةً⁽⁸⁶⁸⁾ وقال، عليه الصلاة والسلام : ﴿إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ﴾⁽⁸⁷⁰⁾ فالاسم المذكور لمعنى الرؤية إنما هو الرب، لما في اسم ﴿اللَّهُ﴾، تعالى، من الغيب الذي لا يذكر لأجله إلا⁽⁸⁷¹⁾ مع ماهو فوت، لا مع ما هو في المعنى نيل. 381 وذلك لسر⁽⁸⁷²⁾ من أسرار / العلم بمواقع معاني الأسماء الحسنی، فيما يناسبها من ضروب الخطاب والأحوال والأعمال، وهو من أشرف العلم الذي يفهم به خطاب القرآن، حتى يضاف لكل اسم ماهو أعلق في معناه وأولى به، وإن كانت الأسماء كلها ترجع⁽⁸⁷³⁾ معاني بعضها لبعض.

﴿فَأَخَذَتْكُمْ﴾⁽⁸⁷⁴⁾ من الأخذ، وهو تناول الشيء بجملته بنوع بطش وقوة - انتهى.

383 ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ قال الحارلي : من البعث، وهو الاستثارة⁽⁸⁷⁵⁾ من / غيب وخفاء ؛ أشده البعث من القبور، ودونه البعث من النوم.

قال : وتجاوز الخطاب ما كان من سبب بعثهم، وكذلك كل موضع يقع⁽⁸⁷⁶⁾ فيه «ثم»، ففيه خطاب متجاوز مديد⁽⁸⁷⁷⁾ الأمد، كثير رتب العدد، مفهوم لمن استوفى

(866) زيد في م : «أنظر إليك» سورة 7 آية 143.

(867) سقط من : م.

(868) سورة 75 آية 22 و 23.

(869) [ز. ناقصة من ح].

(870) [ز. صحيح البخاري 8 : 179، وسنن البيهقي 1 : 359، ومسند أحمد 4 : 33 و 7 : 62].

(871) ليس في : م.

(872) في م : السر.

(873) في ظ : يرجع.

(874) يشرح المحقق معنى فأخذتكم.

(875) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الاستثارة - كذا.

(876) [ز. في ح : تقع].

(877) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مديدا.

مقاصد ما وقعت كلمة «ثم» بينه في الكلامين المتعاطفين ؛ ففي (878) معنى التجاوز من الخطاب سؤال موسى، عليه السلام، ربه في بعثهم، حتى لا يكون ذلك فتنة على سائرهم - انتهى.

384 ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وقال الحارلي : وفي «لعل» إيهام معلومه فيهم بأن منهم من يشكر، ومنهم من لا يشكر - انتهى.

385 قال الحارلي : وفيه، أي هذا الخطاب، آية على البعث الآخر الذي وعد به جنس بني آدم كلهم؛ فجأة صعق وسرعة بعث، فإن ما صح لأحدهم ولطائفة (879) منهم أمكن عمومه في كافةهم - انتهى.

وقال الحارلي : وعطف، تعالى، على ذكر البعث ذكر حال من مثل أحوال أهل الجنة الذي ينالونه (880) بعد البعث، فكأن (881) عامتهم الذين لم يموتوا إنما شركوا هؤلاء المبعوثين، لكونهم كأنهم ماتوا بموتهم، وبعثوا ببعثهم، فذكر ظل الغمام، وهو من أمر ما بعد البعث، والإرزاق بغير كلفة، وهو من حال ما بعد البعث، وأفهم ذلك أموراً آخر (882) في أحوالهم، كما يقال إن ملابسهم كانت تطول معهم كلما طالوا، فكأنهم أخرجوا من أحوال أهل الدنيا بالجملة، إلى شبه (883) أحوال أهل (884) الجنة، في محل 386 تبهم ومستحق منال العقوبة لهم، كل ذلك إنعاماً عليهم، ثم لم يزدوا مع / ذلك إلا بعداً عن التبصرة في كل ما أبدى لهم من العجائب : «حدث عن بني إسرائيل ولا حرج» (885) فقال : ﴿وَوَظَّلْنَا﴾ من الظلة (886) وهي وقاية (887) مما ينزل من سماء

(878) في م : نفى.

(879) في م : أو طائفة.

(880) في ظ : تناولوه.

(881) في ظ : كأنهم. [ز. في ح : فكان].

(882) [ز. في ح : أخرى].

(883) في م : شبهة.

(884) [ز. ناقصة في : ح].

(885) [ز. وفي صحيح البخاري. 4 : 145 «وحدثوا». ومثله في مسند أحمد 3 : 512].

(886) ليست في : م.

(887) ينقل المحقق عن أبي حيان في معنى الغمام.

الموق. ﴿عَلَيْكُمْ الْغَمَامُ﴾⁽⁸⁸⁸⁾ من الغم، وهو ما يغم النور أي يغطيه - انتهى.

﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ قال الحارثي : هو ما جاء بغير كلفة؛ الكمأة من المن⁽⁸⁸⁹⁾. ﴿وَالسَّلْوَى﴾ قال الحارثي : والسلوى اسم صنف من الطير، يقال هو السمانى⁽⁸⁹⁰⁾ أو غيره - انتهى.

388 ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ قال الحارثي : والطيب ما خلص من منازع يشارك فيه وطيبه⁽⁸⁹¹⁾ من سوى الأكل له، أي لم ينازعه وليس فيه حق لغيره، ومنه الطيب في المذاق، وهو الذي لا ينازعه تكره⁽⁸⁹²⁾ في طعمه؛ وهذا زاد على ذلك بكونه لم يكن عن عمل حرث / ولا معاملة مع خلق - انتهى.

وقال الحارثي : ثم أعرض بالخطاب عنهم، وأقبل به على محمد، ﷺ، ومن معه - انتهى.

﴿وَمَا ظَلَمُونَا، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

390 قال الحارثي : وفيه إشعار بتحذير هؤلاء أن يروا نحو ما/ رأوا، فينالهم نحو مما نالوه، لأن قصص القرآن ليس مقصوده مقصورا على ذكر الأولين فقط، بل كل قصة منه إنما ذكرت لما يلحق هذه الأمة في أمد يومها من شبه أحوال من⁽⁸⁹³⁾ قص عليهم قصصه - انتهى.

وقال الحارثي : لما ذكر، تعالى، عظيم فضله عليهم في حال استحقاق عقوبتهم في تظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، وهو مبتدأ⁽⁸⁹⁴⁾ أمر تيههم، حين أبوا أن يقاتلوا الجبارين - نظم به آخر أمر تيههم بعد وفاة موسى وهارون، عليهما السلام، حين دخولهم مع يوشع، عليه السلام، وما أمروا به من دخول البلد المقدس، متذللين بالسجود الذي هو أحص رتب العبادة، وكال عمل العامل، ودنو من الحق - انتهى.

(888) ينقل اخفق عن تفسير المظهرى، بدون تحديد الجزء والصفحة.

(889) راجع سنن ابن ماجة، طب 8 [ز. ج 2 : 114].

(890) في م : السماوي - كذا.

(891) في م فقط : طيبة.

(892) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يكره - كذا.

(893) في م : ما.

(894) في ظ : مبدا - كذا.

﴿وَإِذْ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ قال الحرالي : الدخول الولوج في الشيء بالكلية حسناً بالجسم، ومعنى بالنظر والرأي، والقرية⁽⁸⁹⁵⁾ من القرى، وهو الجمع للمصالح التي بها⁽⁸⁹⁶⁾ يحصل قوام الدنيا لقرى أهل الدنيا، والتي تجمع مصالح أهل الآخرة، لقرى أهل الآخرة، قال، عليه السلام⁽⁸⁹⁷⁾ : «أمرت بقرية تأكل القرى»⁽⁸⁹⁸⁾ باستيطانها، كأنها تستقرى القرى تجمعها⁽⁸⁹⁹⁾ إليها، وقد تناوبت الياء والهمزة، والواو مع القاف والراء على عام هذا المعنى - انتهى.

392 ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ قال الحرالي :⁽⁹⁰⁰⁾ وفيه أي هذا الخطاب تنبيه⁽⁹⁰¹⁾ في ذكر الأرض، لما تقدم من نحوه لآدم في السماء، فكان تبديلهم لذلك عن فسق لا عن نسيان، كما كان أمر آدم، عليه السلام، فكأنهم اقتطعوا عن سنته إلى حال الشيطان الذي ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾⁽⁹⁰²⁾ فتحقق ظلمهم حين لم يشبهوا آباءهم وأشبهوا عدو أبيهم وعدوهم - انتهى.

393 ﴿وَإِذْ خُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ وهو كما قال الحرالي : أول مستفتح الأشياء والأمرور المستغلقة حساً أو معنى.

393 ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ قال الحرالي : من الخط، وهو / وضع الحمل الثقيل بمنة وجمام قوة يكون⁽⁹⁰³⁾ في الجسم، والمعنى : أمروا بقول ما يحيط عنهم ذنوبهم التي عوقبتهم من رسول الله ﷺ، مع من معه من المهاجرين والأنصار بشعب من الشعب، مترددا بين الحرمين الشريفين - يعني في عمرة الحديبية - فقال : قولوا : لا إله إلا الله - وعند ذلك دخول الشعب الذي هو باب المدخل من نجد الأرض إلى سهلها - فقالوها،⁽⁹⁰⁴⁾

(895) يورد المحقق أقوالاً في المقصود من القرية.

(896) في م : بهما.

(897) [ز في ح : الصلاة والسلام].

(898) [ز. صحيح البخاري 2 : 221، والموطأ 2 : 887].

(899) [ز. وفي ح : بجمعها، بالياء الموحدة].

(900) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الآية.

(901) في مد : تنبيه.

(902) [ز. جزء من آية 49 سورة الكهف].

(903) في م ومد : تكون.

(904) ليس في : م.

فقال : والذي نفسي بيده، إنها للحظة^(904مكرر) التي عرضت على بني إسرائيل أن يقولوها فبدلوها - انتهى.

﴿يُغْفَرُ﴾ والغفر، قال الحرالي : ستر الذنب أن يظهر منه⁽⁹⁰⁵⁾ أثر⁽⁹⁰⁶⁾ على المذنب، لا عقوبة ولا ذكر، ثم قال : ففي قراءة ﴿يُغْفَرُ﴾⁽⁹⁰⁷⁾ تول⁽⁹⁰⁸⁾ من الحق ومن هو من حربه من الملائكة والرسل، وفي قراءة : ﴿تُغْفَرُ﴾⁽⁹⁰⁹⁾ إبلاغ أمر خطاياهم⁽⁹⁰⁹⁾ بما يفهمه التائب من نزول القدر، وفي قراءة الباء توسط بين طرفي ما يفهمه علو قراءة النون، ونزول قراءة التاء، ففي ذلك بجملته إشعار بأن خطاياهم كانت في كل رتبة مما يرجع إلى عبادة ربهم وأحوال أنفسهم ومعاملتهم مع غيرهم من أنبيائهم وأمثالهم، حتى جمعت خطاياهم جميع جهات الخطايا الثلاث، فكأنهم ثلاثة أصناف : صنف بدلوا، وصنف اقتصدوا⁽⁹¹⁰⁾، وصنف أحسنوا، فزيدهم الله مالا يسعه القول : ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾⁽⁹¹¹⁾. انتهى.

﴿خَطَايَاكُمْ﴾ والخطايا جمع خطيئة، من الخطأ، وهو الزلل عن الخد عن⁽⁹¹²⁾ غير تعمد، بل مع عزم⁽⁹¹³⁾ الإصابة، أو ود أن لا يخطيء - هكذا قال الحرالي.

397 ﴿وَسَتَرِيذُ الْمُتَحَمِّينَ﴾ قال الحرالي : جمع محسن، من الإحسان / وهو البلوغ إلى الغاية في حسن العمل، فيكون مع الخلق رؤية المرء نفسه في غيره، فيوصل له من البر ما يجب أن يفعل معه، ورؤية العبد ربه في عبادته، فالإحسان فيما بين العبد وربّه أن يغيب عن نفسه⁽⁹¹⁴⁾، ويرى ربه، والإحسان فيما بين العبد وغيره أن يغيب عن

(904مكرر) [في ح : للحظة بطاء مهملة سيرة ابن هشام 3 : 775].

(905) ليس في : ظ.

(906) في م : أمر.

(907) في م : تغفر - كذا.

(908) [ز. في ح : قول].

(909) من : م، ومد وظ. وفي الأصل : خطاءهم - خطأ.

(910) وفي ظ : اقتصروا.

(911) [ز. سورة الرحمان، آية 59].

(912) [ز. في ح : من].

(913) في ظ : عدم.

(914) ليست في : م.

غيره⁽⁹¹⁵⁾ ويرى نفسه، فمن رأى نفسه في حاجة الغير، ولم ير نفسه في عبادة الرب فهو محسن، وذلك بلوغ في الطرفين إلى غاية الحسن في العمل بمنزلة الحسن في الصورة - انتهى.

399 قال الحرالي : أمروا بالإخلاص لله نظرا إلى حياة قلوبهم، فطلبوا الحنطة،⁽⁹¹⁶⁾ نظرا إلى حياة جسمهم، فقال تعالى : ﴿قَبِّلْ﴾ من التبديل،⁽⁹¹⁷⁾ وهو تعويض⁽⁹¹⁸⁾ شيء مكان شيء - انتهى.

400 ﴿غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فإن⁽⁹¹⁹⁾ غيرا، كما⁽⁹²⁰⁾ قال الحرالي، كلمة تفهم انتفاء وإثبات ضد ما انتفى. وقال : ذكر، تعالى، عدولهم عن كل ذلك،⁽⁹²¹⁾ واشتغالهم ببطونهم وعاجل دنياهم، فطلبوا طعام⁽⁹²²⁾ بطونهم التي قد⁽⁹²³⁾ فرغ منها التقدير، وأظهر لهم الغناء عنها في حال التيه بإنزال المن والسلوى؛ إظهارا لبلادة طباعهم، وغلبة حب العاجلة عليهم، فبدلوا كلمة التوحيد، وهي : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وهي الحطة بطلب الحنطة، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾⁽⁹²⁴⁾ أقاموا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا 401 مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ / ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما»⁽⁹²⁶⁾ أعطي السائلين⁽⁹²⁷⁾ - انتهى.

(915) ليست في : م.

(916) [ز. في ح : الحطة].

(917) ينقل المحقق عن البحر 1 : 224 معنى التبديل.

(918) في م : تعريض.

(919) ليس في : ظ.

(920) ليس في : ظ.

(921) في م : ذنب.

(922) [ز. في ح : إطعام].

(923) ليس في : م.

(924) في الأصول : «ولو أنهم آمنوا واتقوا» - كذا - راجع القرآن الكريم سورة 5 آية 66 [ز. ونفس الخطأ في : ح].

(925) في الأصول «الكتاب» راجع القرآن الكريم سورة 7 آية 96.

(926) ليس في : م.

(927) [ز. شعب الإيمان 1 : 414].

﴿رَجَزًا﴾ قال الحوالي : هو أشد العذاب، وما جره (928) أيضا يسمى (929) رجزا مما يجب / أن يزرع عنه، والزرع كف البهائم عن عدواها - انتهى.

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ قال الحوالي : فيجب على من دخل من باب جبل أو قرية أن يقول في وصيدها (930) : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ليحط عنه ماضي ذنوبه، فكان (931) ذكر الله في باب المدينة والشعب ذكاة لذلك المدخل، فمن لم يدخله مذكيا دخله فاسقا. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (932) فلذلك ما (933) انغم ذكرهم في (934) الآية بالفسق (935) - انتهى.

403 ﴿وَإِذَا اسْتَسْقَى﴾ قال الحوالي : والسقي فعل صيغة مبالغة، فيما يحصل به الري من السقي، والسقي إحياء موات / شأنه أن يطلب الإحياء حالا أو مقالا، قال، ﷺ : 404 اللهم اسق عبادك ! ثم قال : «وَأَخِي بَلَدُكَ» (936) الميت - انتهى.

﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ﴾ قال الحوالي : من الضرب، وهو وضع الشيء على الشيء بقوة، ﴿بِعَصَاكَ﴾ والعصا (937) كأنها ما يكف به العاصي، وهو من ذوات الواو، والواو فيه إشعار بعلو، كأنها آلة تعلق من قارف (938) ما تشعر فيه الياء بنزول عمله بالمعصية (939)، كأن العصو أدب العاصي، يقال عصا يعصو أي ضرب بالعصا؛ اشتقاق ثان، وعصى يعصي إذا خالف الأمر - انتهى.

(928) في م : جزه.

(929) في م : نسبي.

(930) في م : وعيدها - وهو خطأ.

(931) [ز. في ح : وكان - بواو].

(932) سورة 6 آية 121.

(933) كذا في الأصول، والظاهر أن كلمة «ما» زائدة.

(934) زيد في ظ : هذه.

(935) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 224.

(936) في م : بذلك [ز. الموطأ 1 : 191 وسنن أبي داوود 1 : 305].

(937) يتحدث المحقق عن العصا : اشتقاقا ولغة.

(938) في م : قارن.

(939) [ز. في ح : في المعصية].

405 ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ قال الحوالي : الانفجار⁽⁹⁴⁰⁾ انبعاث وحى من شيء مُوعًى، أو كأنه مُوعًى انشق وانفلق عنه وعاءؤه، ومنه الفجر وانشقاق الليل عنه - انتهى.

406 ﴿اِثْنَتَا عَشَرَ غَنِيًّا﴾ والعين، قال الحوالي : هو باد نام⁽⁹⁴¹⁾ قيم يبدو فيه غيره / فما أجزأ من الماء في ري أو زرع فهو عين، وما مطر من السماء فأغنى فهو عين، يقال إن العين مطر أيام لا يقلع، وإنما هو مطر يغني وينجع، وما تبدو به الموزونات عين، وما تبدو به المرثيات من الشمس عين، وما تنال به الأعيان من الخواس عين، والركية، وهي بئر السقيا، عين، وهي التي يصحفها بعضهم فيقول⁽⁹⁴²⁾ «الركبة» بالباء يعني الموحدة - وإنما هي الركبة - بالياء المشددة - كذا قال⁽⁹⁴³⁾.

407 ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ قال الحوالي : وهو اسم جمع من الأنس - بالضم - كالناس اسم جمع من النوس، قال: فلم يسمهم باسم من أسماء الدين، لأن الأسماء تجري على حسب الغالب على المسمين بها، من أحوال تدين أو حال طبع أو تطبع، ﴿مَشْرَبُهُمْ﴾ مكتفاهم من الشرب المردد مع الأيام ومع الحاجات في كل وقت بما يفهمه المفعول، اسم مصدر ثان مشتق من مطلق الشرب، أو⁽⁹⁴⁴⁾ اسم محل يلزمه / التكرار عليه والتردد، فجعل، سبحانه، سقياهم آية من آياته في عصاه، كما كانت آيته في عصاه على عدوه الكافر، فكان فيها نعمة ورحمة، وظهر بذلك كمال تملكه تعالى لمحمد، ﷺ، حين كان ينبع من بين أصابعه الماء غنيا في نوعه عن آلة ضرب أو حجر، وتملك الماء من أعظم التمكين، لأنه تمكين فيما هو بزر⁽⁹⁴⁵⁾ كل شيء، ومنه كل حي، وفيه كل مجعول ومصور - انتهى.

409 ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ قال الحوالي : لما لم يكن في مأكلهم ومشربهم جري العادة⁽⁹⁴⁶⁾ حكمته في الأرض، فكان من غيب، فأضيف ذكره لاسم الله الذي

(940) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الانفجار بدون تحديد ج. ص.

(941) في م : تام، وفي مد : بام - كذا [ز. وفي ح «تام» بالياء، كما في : م].

(942) في م : فقال.

(943) ليس في م ومد.

(944) في ط : و.

(945) في م : برز، [ز. وفي ح : بئر].

(946) [ز. في ح : جري لعادة].

410 هو غيب. ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ من العثو، وهو أشد الفساد، وكذلك العثي، إلا أنه يشمر هذا التقابل بين الواو والياء، أن العثو إفساد أهل القوة بالسطوة، والعثي إفساد أهل المكر بالحيلة - انتهى.

411 قال الحرالي : وفيه إشعار / بوقوع ذلك منهم، لأن في كل نهي إشعاراً بمخالفته، إلا ما شاء الله، وفي كل أمر إشعاراً بموافقته إلا ما شاء الله، لأن ما جبل عليه المرء لا يؤمر به؛ لاكتفاء إجباره فيه طبعاً عن أمره، وما منع منه لاينهى عنه، لاكتفاء إجباره عن أمره، وإنما مجرى (947) الأمر والنهي توطئة لإظهار الكيان في التفرقة بين مطيع وعاص، فكان منهم لذلك من العثي (948) ما أوجب ما أخبر به الحق عنهم من الهوان، وأشد الإفساد إفساد بنيان الحق الذي خلقه بيده، وهي مباني أجساد بني آدم، فكيف بالمؤمنين منهم !؟ / فكيف بالأنبياء منهم !؟ انتهى.

﴿لَنْ نُنْصِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ قال الحرالي : الطعام (949) ما يقوت المتطعم، ويصير جزاء (950) منه ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (951) الآية - انتهى.

413 ﴿فَادْعُ لَنَا﴾ قال الحرالي : من الدعاء، وهو نداء لاقتضاء غلبة (952) لما تدعو الحاجة إليه (953) من القائم على الداعي بتذلل وافتقار، وهو في مقابلة الأمر من الأعلى، لأنه اقتضاء لما لا (954) تدعو إليه الحاجة من الأمر، لأن الأمر بالحقيقة إنما هو الغني لا المفتقر لما يقتضيه - انتهى.

﴿مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ من الإنبات، وهو التغذية والتنمية. قاله الحرالي.

414 ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ قال الحرالي : البقل ما يكثر به الأدم، والأدم الأشياء الدسمة، فما يصلح معها من نجم الأرض فهو بقل - انتهى.

(947) [ز في ح : مجرى].

(948) زيد في م : و.

(949) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الطعام والآية كلها ج 1 : 232.

(950) [ز. وفي ح : جزء].

(951) سورة 80 آية 24.

(952) [ز. وفي ح : أغليه].

(953) قدمه في : م على : «الحاجة».

(954) ليس في : ظ.

﴿وَقَاتِلْهُمْ فَوْرًا﴾ وقال الحرالي : يقال هو الحب الذي يخبر - انتهى.

415 ﴿اِفْطُوا مِصْرًا﴾ قال الحرالي : المِصر هو البلد الجامع لما يتعاون عليه من أمور الدنيا، الذي يجمع هذه المطالب التي⁽⁹⁵⁵⁾ طلبوها، لأن ما دون الأمصار لا يكون فيها 416 إلا بعضها⁽⁹⁵⁶⁾، ومنه سميت مصر، لجماع أمر ما في الدنيا فيها، / وغرابة سقيها، وإن وافق ذلك ما يقال : إنها سميت مصر باسم رجل، فالوفاق في حكمة الله، لأن كل دقيق وجليل فيها جار بعلم الله وحكمته، حيث كانت من وراء حجاب يخفيها، أو ظاهرة بادية لأهل النظر والاستبصار - انتهى.

﴿فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ والسؤال قال الحرالي : طلب ما تدعو إليه الحاجة، وتقع به الكفاية، قال : وذكر تعالى : أن مطلبهم إنما يجدونه في الأمصار التي أقر فيها حكمته، لا في المفاوز التي تظهر⁽⁹⁵⁷⁾ فيها كلمته، ولذلك كثيرا ما تنخرق العادة لأولياء هذه الأمة في المفاوز، وقل⁽⁹⁵⁸⁾ ما تنخرق في الأمصار والقرى، لما في هذه الآية مضمونه⁽⁹⁵⁹⁾، ولذلك حرص السالكون على السياحة والانقطاع عن العماثر، لما يجدون في ذلك من روح رزق الله عن كلمته، دون كلفة حكمته.

ولما نظم سبحانه نبأ موسى، عليه السلام⁽⁹⁶⁰⁾، ما كان من نبأهم مع يوشع، عليه السلام، بعده / نظم في هذه الآية بخطاب موسى، عليه السلام، ما كان منهم بعد يوشع، عليه السلام⁽⁹⁶⁰⁾، إلى آخر اختلال أمرهم، وانقلاب أحوالهم، من حسن المظاهرة لنبيهم، إلى حال الاعتداء والقتل لأنبيائهم، عليهم السلام، وفي جملة⁽⁹⁶¹⁾ إشعار بأن ذلك لم يكن منهم إلا لأجل إثارة الدنيا، [و]⁽⁹⁶²⁾ رئاستها وماها، على الآخرة؛ إثارة للعاجلة على الآجلة، وفي طيه أشد التحذير لهذه الأمة في اتباعهم لسنن أهل الكتاب

(955) في ظ : الذي.

(956) في ظ : بعضا.

(957) [ز. في ح : يظهر].

(958) في م : قبل، وهو كما ترى.

(959) في م : مضمونة - كذا.

(960) ليست في : ظ.

(961) في ظ : جملة ذلك، وفي م : حته - كذا.

(962) زيدت الواو من : م.

في مثل أحوالهم، ولذلك انتظم بها الآية الجامعة، وابتدأ بذكر الذين آمنوا من هذه الأمة، ثم استوفى الملل التي لها صحة على ما يذكر آنفاً إن شاء الله تعالى - انتهى.

418 ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ﴾ قال الحارثي : وفي / عطفه إفهام لمجازة أنباء عديدة، غابتها في الظهور ما عطف عليها، كأن الخطاب يفهم : فأُنزلناهم⁽⁹⁶³⁾ حيث أنزلوا أنفسهم، ومنعناهم ما لا يليق عن⁽⁹⁶⁴⁾ حاله مثل حالهم، فظهر منهم وجوه من الفساد، فسلط عليهم العدو فاستأصل منهم⁽⁹⁶⁵⁾ ما شاء الله، ومن بقي منهم أخذوا بأنواع من الهوان - انتهى.

﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ قال الحارثي : وهي ظهور معنى الذل أو التذلل على ظاهر الهيئة والصورة ؛ سكونا وانكفاف حراك - انتهى.

419 ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ قال الحارثي : معناه إجماع القاهر على الانتقام في حق مراغمة⁽⁹⁶⁶⁾ - انتهى.

﴿مِنَ اللَّهِ﴾ قال الحارثي : وفيه تهديد لهذه الأمة بما غلب على أهل الدنيا منهم، من مثل أحوالهم باستبدال الأدنى في المعنى من الحرام، و⁽⁹⁶⁷⁾ المتشابه بالأعلى من الطيب والأطيب المأخوذ عفوا واقتناعا - انتهى.

وقال الحارثي : ولما كان الغضب إنما يكون على من راغم الجليل في معصيته،⁽⁹⁶⁸⁾ ووقعت منه المراغمة في معصيتهم واعتدائهم - ذكر فعلهم - انتهى.

420 ﴿يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قال الحارثي : والكفر بالآيات أبعد الرتب من الإيمان، لأنه أدنى من الكفر بالله، لأن الكفر بالله كفر بغيب، والكفر بآيات الله كفر بشهادة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾⁽⁹⁶⁹⁾ هُم أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ - انتهى.

(963) في مد : فأُنزلنا.

(964) [ز. في ح : من].

(965) [ز. في ح : فيه].

(966) [ز. في ح : مراغمة].

(967) [ز. في ح : أو].

(968) في م : معصية.

(969) وقع في ظ : بآيات الله - خطأ، راجع القرآن الكريم، سورة 90 آية 19.

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ﴾ قال الحرالي : وهذا جمع نبيء، وهو من النبأ، وهو الإخبار عن غيب عجز عنه المخبر به، من حيث أخبر - انتهى (970)

421 ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ قال الحرالي : وهو مخالفة الأمر - انتهى.

422 ﴿وَوَكَّلْنَا يُعْتَذِرُونَ﴾ قال الحرالي : وهو أي الاعتداء تكلف العداء، والعداء مجاوزة الحد فيما يفسح فيه إلى حد لا عذر لمجاوزه، من حيث فسح له سعة ما فسح، وحد له ما حد - انتهى.

455 وقال الحرالي : (971) لما أنهى الحق، تعالى، نبأ أحوال بني إسرائيل نهايته ؛ مما بين أعلى تكرمهم بالخطاب الأول، إلى أدنى الغضب عليهم بهذا النبأ الآخر عنهم إعراضاً، في مقابلة ذلك الإقبال الأول، وكانوا هم أول أهل (972) كتاب - أشعر، تعالى، بهذا الحتم أن جميع من بعدهم يكون لهم تبعاً، لنحو مما (973) أصابهم من جميع أهل الملل الأربعة - انتهى.

456 ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ قال الحرالي : وهو من الهود، وهو رجوع بالباطن / (974) وثبات فيه - انتهى.

﴿وَالنَّصَارَى﴾ قال الحرالي : جمع نصران، فإن كان من النصر (975) فهو فعنان - انتهى.

457 ﴿وَالصَّائِينَ﴾ قال الحرالي : بالهمز من : صبأ يصبأ صبأ، وبغير همز من : صبا يصبو صبوا، تعاقبت الهمزة والياء (976) مع الصاد والباء لعام معنى، هو عود إلى حال صغر بعد كبر - انتهى.

﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ قال الحرالي : وهو العمل المراعى من الخلل، وأصله الإخلاص

(970) ينقل المحقق عن أبي حيان (البحر 1 : 137) في قراءة النبي مهموزاً، وما حكاه الزهراوي في الموضوع أيضاً.

(971) ينقل المحقق عن أبي حيان في الموضوع.

(972) ليس في : ظ.

(973) في ظ : ما.

(974) في ظ : الباطن.

(975) في ظ : النصر.

(976) في مد وم : الواو. [وكذلك في ح].

في النية، وبلوغ الوسع في المحاولة بحسب علم العامل وإحكامه، وقال : والعمل ما دبر بالعلم - انتهى.

460 ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ من الوثيقة، وهي (977) تثنية العهد تأكيداً كإثباته بالكتاب. قاله الحرالي.

﴿بِقُوَّةٍ﴾ والقوة (978) باطن القدرة من القوى، وهي طاقات الحبل التي يمتن بها ويومن انقطاعه. قاله الحرالي.

462 ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ وهو هنا الإعراض (979) المتكلف، بما يفهمه التفعّل - قاله الحرالي.

466 ﴿وَمَا خَلَفَهَا﴾ والخلف ما يخلفه المتوجه في توجهه، (980) فينطمس عن حواس إقباله (981) شهوده - قاله الحرالي.

467 ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ والعود اللجوء من متخوف لكاف يكفيه، والجهل التقدم في الأمور المنبهة بغير علم. قاله الحرالي.

468 ﴿يُسِينُ﴾ من التبيين، وهو اقتطاع الشيء والمعنى مما (982) يلابسه ويداخله. قاله (983) الحرالي.

469 ﴿مَالَوْئَهَا﴾ واللون تكيف ظاهر الأشياء في العين. قاله الحرالي.

﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ قال الحرالي : نعت (984) تخلص للون (985) الأصفر بمنزلة قانيء في الأحمر.

470 ﴿لَا ذُلُولَ﴾ (986) من الذل، وهو حسن الانقياد. قاله الحرالي.

(977) [ز. وفي ح : وهو تثنية].

(978) في ط : فالقوة، والقوة الشدة، وينقل المحقق عن أبي حيان قلة وجود العين واللام وأوين.

(979) [ز. وفي ح : إعراض].

(980) في م : توجهه.

(981) [ز. في ح : إثباته].

(982) زيد في م : لا.

(983) في ط : قال.

(984) في م : إنه نعت، وفي مد : إنه نعت. [ز. وكذلك في : ح].

(985) [ز. وفي ح : تخلص للون].

(986) ينقل المحقق عن صاحب المدارك معنى ذلول.

﴿ثَبِيرُ الْأَرْضِ﴾ قال الحوالي: (987) وهي إظهار الشيء من الثرى، كأنها تخرج الثرى من محتوى (988) اليس، ولما كان الذل وصفا لازما عبر في وصفها بانثقائه (989) بالاسم المبالغ فيه.

473 ﴿فَدَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، وقال الإمام أبو الحسن الحوالي: وفي ذلك تشام (990) بين أحوالهم في اتخاذهم العجل، وفي طلبهم ذلك، وفي كل ذلك مناسبة بين طباعهم وطباع البقرة المخلوقة للكد وعمل الأرض التي معها التعب والذل، والتصرف 474 فيما هو من الدنيا توغلا فيها، وفيه نسمة (991) مطلبهم ما تنبت الأرض الذي هو / أثر الحرث، يعني الذي أبدلوا الخطئة به، وهو حبة (992) في شعرة، فكأنهم بذلك أرضيون تريبون، لا تسمو طباع أكثرهم إلى الأمور الروحانية العلوية، فإن جبلة كل نفس تناسب ما تنزع إليه وتلهج به من أنواع الحيوان. ﴿جَعَلَ (993) لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا، وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ - انتهى.

475 وقال الحوالي: قدم نبأ قول موسى، عليه السلام، على ذكر تدارؤهم في القتيل؛ ابتداء بأشرف القصدين من معنى التشريع، الذي هو القائم على أفعال الاعتداء، وأقوال الخصومة - انتهى.

480 ﴿كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ «أو» قال الحوالي: هي كلمة تدل على بهم الأمر وخفيته، فيقع الإبهام والإيهام (994) - انتهى.

482 ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَشْقُوقُ﴾ والتفعل من الشقق، وهو تفعل صيغة التكلف من الشق، وهو مصير الشيء في الشقين، أي ناحيتين متقابلتين. قاله الحوالي.

(987) ليست في : ظ.

(988) في م : موضع.

(989) في م : بالانتقاة.

(990) في ظ : تشاوم [ز. وفي ح : تشام، الهزمة في السطر].

(991) كذا - وبهامش م : لعله نسيبة.

(992) في ظ : حيه - كذا.

(993) في الأصول : خلق، راجع سورة 42 آية 11.

(994) [ز. في ح : الانبها].

483 ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال الحراي : والخشية⁽⁹⁹⁵⁾ : وَجَل نفس العالم مما⁽⁹⁹⁶⁾ يستعظمه.

986 ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ قال الحراي : من الفرق وهو اختصاص برأي وجهة عمن حقه أن يتصل به ويكون معه - انتهى.

﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ والكلام : قال الحراي : هو إظهار ما في الباطن على الظاهر، لمن يشهد ذلك الظاهر بكل نحو من أنحاء الإظهار - انتهى.

488 ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ﴾ والفتح : قال الحراي : توسعة الضيق حسا ومعنى.

﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ وهي تقدير الوقوع فيما يترامى إليه الأمل، ويقال : إن⁽⁹⁹⁷⁾ معناه يجري في التلاوة للفظ كأنها تقدير بالإضافة لمن يتحقق له المعنى. قاله الحراي.

492 ﴿فَوَيْلٌ﴾ والويل⁽⁹⁹⁸⁾ جماع الشر كله. قاله الحراي.

493 ﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ قال الحراي : والكسب ما يجري من الفعل والقول والعمل والآثار، على إحساس بمنة فيه وقوة عليه - انتهى.

﴿إِلَّا أَيْمَانًا مَغْدُودَةً﴾ قال الحراي : والعد اعتبار الكثرة بعضها ببعض، واقتصر على الوصف بالمفرد لكفائيته / في هذا المعنى، بخلاف ما في آل عمران⁽⁹⁹⁹⁾.

496 ﴿بَلَى﴾ فإن بلى كلمة تدل على تقرير⁽¹⁰⁰⁰⁾ يفهم من إضراب عن نفي، كأنها بل، وصلت بها الألف إثباتا لما أضرِبَ عن نفيه - قاله الحراي.

[انتهت نصوص تفسير الحراي المستخرجة من الجزء الأول من تفسير البقاعي]

«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»

من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بالهند، 3/4/1

ط 1 - 1391 هـ - 1971 م

(995) [ز. في ح : الخشية، بدون واو].

(996) وفي ط : بما. [ز. وكذلك في : ح].

(997) وفي ط : بأن.

(998) ينقل المحقق عن البحر المحيط معنى الويل اشتقاقا ولغة ج 1 : 270.

(999) زاد في م ومد : «فإنه لبيان اجترائهم على العظام». [ز. والزيادة أيضا في : ح].

(1000) من : ط، وفي الأصل : تقدير، وينقل المحقق عن البحر المحيط، وعن البيضاوي في موضوع بلى.

نصوص تفسير الحزب إلى المفقود

المستخرجة من الجزء الثاني من تفسير البقاعي

« نظم الدرر في تناسخ الآيات والسور »

بداية نصوص تفسير الحراي

المستخرجة من الجزء الأول من تفسير البقائي

«نظم الدرر في تناسب البدايات والسور»

- 02 ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽¹⁾ قال الحراي : ثنية والد، من الولادة،⁽¹⁾ لاستبقاء⁽²⁾ ما يتوقع ذهابه بظهور صورة منه تخلف صورة نوعه⁽³⁾ - انتهى.
- 03 ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ واليتم⁽⁴⁾ قال الحراي : فقد الأب حين⁽⁵⁾ الحاجة، ولذلك أثبتته⁽⁶⁾ مثبت في الذكر إلى البلوغ، وفي البنت إلى الثبوت، لبقاء حاجتها بعد البلوغ، ﴿وَالْقُرْبَىٰ﴾ فعل من القرابة، وهو قرب في النسب الظاهر أو الباطن - انتهى.
- 09 ﴿مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ قال الحراي : وأصلها ما أدارته العرب من البيوت كالحلقة، استحفاظا لما تحويه⁽⁷⁾ من أموالها - انتهى.
- ﴿ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ﴾ والإقرار إظهار الالتزام بما خفى أمره - قاله الحراي.
- 11 ﴿نُظَّاهِرُونَ﴾ من التظاهر⁽⁸⁾ وهو تكلف المظاهرة، وهي تساند القوة، كأنه استناد ظهر إلى ظهر - قاله الحراي.

(1) [ز في ح : الولاد].

(2) في ظ : لاستيفاء.

(3) [ز. في ح : نوع].

(4) ينقل عن الأصمعي معنى اليم، وعن البحر المحيط بدون تحديد المصدر. [ز. وفي ح : واليتامى].

(5) في م : عند.

(6) في م : أثبت، [ز. وكذلك في : ح].

(7) [ز. في ح : يحويه].

(8) ينقل عن البحر المحيط، بدون تحديد الجزء والصفحة.

- ﴿عَلَيْهِمُ الْإِثْمُ﴾ والإثم الخمر، لما يقع بها من العداوة والعدوى. قاله الحرالي.
- ﴿تَفَادَوْهُمْ﴾ من المفاداة وهي الاستواء في العوضين. قاله الحرالي.
- 12 ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ﴾ من التحريم، وهو⁽⁹⁾ تكرار الحرمة بالكسر، وهي المنع من الشيء لدنائه،⁽¹⁰⁾ والحرمة بالضم : المنع من الشيء لعلوه. قاله الحرالي.
- ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ والخزى : إظهار القبائح التي يستحي من إظهارها عقوبة. قاله الحرالي⁽¹¹⁾.
- 13 ﴿يُرْدُّونَ﴾ و⁽¹²⁾ الرد : هو الرجوع إلى ما كان منه بدء المذهب. قاله الحرالي.
- 14 ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ والدنيا : فعلى من الدنو، وهو الأنزل رتبة، في مقابلة عليا، ولأنه لزمته العاجلة، صارت في مقابلة الأخرى اللازمة للعلو،⁽¹³⁾ ففي الدنيا نزول قدر وتعجل⁽¹⁴⁾، وفي الأخرى علو قدر وتأخر، فتقابلتا على ما يفهم تقابلين من معنى كل⁽¹⁵⁾ منهما. قاله الحرالي⁽¹⁶⁾.
- 15 ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ من التخفيف وهو / مصير الثقيل والمستفل إلى حال الطافي⁽¹⁷⁾ المستعلي، كحال ما بين الحجر والهواء⁽¹⁸⁾. قاله الحرالي.
- ﴿وَوَلَقَدْ﴾ هي⁽¹⁹⁾ لوقوع مرتقب مما كان خيرا، أو مما سيكون علما. قاله الحرالي.

(9) في ظ : وهي.

(10) [ز. في ح : لدناؤه].

(11) وينقل المحقق عن البحر المحيط، بدون تحديد الجزء والصفحة.

(12) زيد هنا «و» في الأصل فقط.

(13) [ز. في ح : للعلوم].

(14) [ز. في ح : وتعجيل].

(15) ليس في : م.

(16) ينقل المحقق عن أبي حيان، وبعض أرباب المعاني.

(17) ليس في : ظ. [ز. وفي ح : في المستعلي].

(18) في م : الهوى، [ز. وكذلك في : ح].

(19) زيد في الأصل وم ومد : «و» ولم تكن الزيادة في : ظ فحذفناها. [ز. وفي ح : «وهي»].

17 ﴿وَقَفَيْنَا﴾ من التقفية،⁽²⁰⁾ وهي متابعة شيء شيئاً، كأنه يتلو قفاه، وقفاء الصورة منها خلفها المقابل للوجه. قاله الحارلي.

18 ﴿الْبَيِّنَات﴾ والبينة من القول والكون مالا ينازعه منازع لوضوحه. قاله الحارلي.

19 ﴿وَأُيْدِنَاهُ﴾⁽²¹⁾ من التأيد، وهو من الأيد، وهو القوة، كأنه يأخذ معه بيده في الشيء الذي يقويه فيه، كأخذ قوة المظاهر من الظهر، لأن الظهر موضع قوة الشيء في ذاته، واليد موضع قوة تناوله لغيره. قاله الحارلي.

20 ﴿بُرُوحِ الْقُدُسِ﴾ قال الحارلي : والروح لمحة⁽²²⁾ من لمحات أمر الله قيومته في كلية خلقه ملكا وملكوتا، فما هو قوام الخلق كله ملكا وملكوتا هو الأمر : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ وما هو قوام صورة من جملة الخلق هو الروح الذي هو لمحة من ذلك الأمر، ولقيام عالم الملكوت، وخصوصا جملة⁽²³⁾ العرش بعالم الملك، وخصوصا أمر الدين الباقي، سماهم الله روحا⁽²⁴⁾، ومن أخصهم روح القدس، والقدس / الطهارة العلية التي لا يلحقها تنجس على ما تقدم، ومن أخص الروح به جبريل، عليه السلام، بما له من روح الأمر الديني، وإسرافيل، عليه السلام، بما له من روح النفخ الصوري - انتهى.

31 ﴿بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ﴾ من الهوى، وهو نزوع النفس لسفل شهوتها، في مقابلة معلى⁽²⁵⁾ الروح لمنبعث انبساطه، كأن النفس ثقيل الباطن بمنزلة الماء والتراب، والروح خفيف الباطن بمنزلة الهواء⁽²⁶⁾، والنار، وكأن العقل متسع الباطن، بمنزلة اتساع النور في كلية⁽²⁷⁾ الكون علوا وسفلا. قاله الحارلي.

﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾⁽²⁸⁾ جمع أغلف، وهو المعشى الذكر بالقلقة التي هي جلده كأن

(20) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 296 معنى التقفية.

(21) ينقل عن أبي حيان معنى «وأيدناه».

(22) (ز. في ح : محمد).

(23) (ز. وفي ح : حملة - بحاء مهملة).

(24) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «الروح».

(25) في م : مستغلى - كذا.

(26) (ز. في ح : الهوى).

(27) من : ط، وم، ومد، وفي الأصل : كلية - كذا.

(28) ينقل المحقق عن أبي حيان روايات قراءة «غلف».

الغفلة⁽²⁹⁾ في طرفي المرء : ذكره وقلبه، حتى يتم الله كلمته في طرفين بالختان⁽³⁰⁾ والإيمان. قاله الحرالي.

34 ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ لأن اللعن إبعاد في المعنى والمكانة والمكان، إلى أن يصير الملعون بمنزلة النعل في أسفل القامة، يلاقى به ضرر الموطي. قاله الحرالي⁽³¹⁾.

﴿يَكْفُرْهُمْ﴾ قال الحرالي : أعظم الذنوب ما تكون⁽³²⁾ عقوبة الله، تعالى⁽³³⁾، عليها الإلزام بذنوب أشد منها، فأعقب استكبارهم اللعن، كما كان في حق إبليس مع آدم، عليه السلام، فانظم صدر هذه السورة إظهار الشيطنتين من الجن والإنس الذي انختم به القرآن في قوله : ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ليتصل طرفاه، فيكون⁽³⁴⁾ ختما لا أول له / ولا آخر، والفتحة محيطة به، لا يقال⁽³⁵⁾ هي أوله ولا آخره. ولذلك ختم بعض القراء بوصله حتى لا يتبين له طرف، كما قالت العربية⁽³⁶⁾، لما سئلت عن بنها، [هم]⁽³⁷⁾ : كالحلقة المفرغة،⁽³⁸⁾ لا يدرى أين طرفها.

45 ﴿بِقِيَا﴾ قال الحرالي : هو اشتداد / في طلب شيء ما - انتهى.

47 ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ وقال الحرالي : وراء مالا يناله الحس ولا العلم، حيث

48 ما كان من المكان، فربما اجتمع أن يكون الشيء وراء، من حيث إنه / لا يعلم، ويكون أماما في المكان - انتهى.

﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾⁽³⁹⁾ قال الحرالي : فأنها لغاية الحق بكلمة «ال» لأن ما ثبت

(29) من : ظ، وم، ومد، وفي الأصل : الغفلة.

(30) في ظ : بالحسين - كذا.

(31) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «بل» 1 : 300.

(32) من : م، وظ. وفي الأصل : يكون.

(33) ليس في : م. [ز]. وكذلك ليس في : [ح].

(34) [ز]. وفي ح : فيكونا ختماً.

(35) زاد في ظ : أنها.

(36) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : العربة - كذا.

(37) زيد من : م ومد. [ز]. وفي ح : «هم» أيضا.

(38) في ظ : المفرغة.

(39) [ز]. في ح : وقال.

ولازوال له لانتائه هو «الحق»، وما ثبت وقتا ما ثم يتعقبه⁽⁴⁰⁾ تكملة⁽⁴¹⁾ أو يقبل⁽⁴²⁾ زيادة، فإنما هو «حق» منكر اللفظ، فإن بين المعرف بكلمة «ال» وبين المنكر أشد التفاوت في المعنى - انتهى.

58 ﴿خَالِصَةً﴾ من الخلو، وهو تصفية الشيء مما يمازجه في خلقته مما هو دونه. قاله الحراي.

59 ﴿فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ﴾ قال الحراي : فعل قدر⁽⁴³⁾ نفرة النفس من الموت يكون ضعف منال النفس من المعرفة التي بها تأنس بربها، فتتمنى لقاءه وتجه، «ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»^(43 مكرر)، يقع ذلك لعامة المؤمنين عند / الكشف حال الغرغرة، وللخاصة⁽⁴⁴⁾ المؤمنين في مهل الحياة، لأنهم لو كشف لهم الغطاء لم يزدادوا يقينا، فما هو للمؤمن بعد الكشف من محبة لقاء الله، فهو للمؤمن⁽⁴⁵⁾ في حياته ويقظته، لكمال الكشف له مع وجود حجاب⁽⁴⁶⁾ الملك الظاهر،⁽⁴⁷⁾ ولذلك ما مات نبي حتى يخير⁽⁴⁸⁾ فيختار لقاء الله، لتكون وفادته على الله وفادة محب مبادر، ولتقاصر⁽⁴⁹⁾ المؤمن عن يقين النبي يتولى⁽⁵⁰⁾ الله الخيرة⁽⁵¹⁾ في لقائه لأنه وليه، ومنه ما ورد⁽⁵²⁾ : «ما ترددت في شيء ترددي في⁽⁵³⁾ قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت،

(40) في ظ : تتعقبه، [ز. وكذلك في : ح]، وفي مد : تعقبه، وفي م : تتعقبه - كذا.

(41) في مد : بكلمة.

(42) في مد : تقبل.

(43) في م : قدرة.

(43 مكرر) [ز. سنن ابن ماجه 2 : 1425 وسند أحمد 8 : 398].

(44) في ظ : خاصة. كذا.

(45) في مد : للمؤمن.

(46) في مد : محاب.

(47) في مد : الظاهري.

(48) في م : يخير، وفي مد : خير [ز. سنن ابن ماجه 1 : 518].

(49) في مد : لقاصر.

(50) في ظ : تولى.

(51) في مد : الخيرة.

(52) في م : ما تردد ما وردت.

(53) من : م وظ ومد. وفي الأصل : روح قبض - كذا.

وأنا أكره مساءته، ولا بد له منه»⁽⁵⁴⁾ ففي ضمن ذلك اختيار الله للمومن لقاءه، لأنه وليه، يختار له فيما لا يصل إليه إدراكه - انتهى⁽⁵⁵⁾.

60 ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ﴾ وهو⁽⁵⁶⁾ من التقديم⁽⁵⁷⁾ وهي⁽⁵⁸⁾ وضع الشيء قدما، وهو جهة⁽⁵⁹⁾ القدم الذي هو الأمام⁽⁶⁰⁾ والتجاه أي قبالة الوجه. قاله الحوالي⁽⁶¹⁾.

62 ﴿أَحْرَصَ﴾ صيغة⁽⁶²⁾ مبالغة من الحرص / وهو طلب الاستغراق فيما يختص فيه الحظ. قاله الحوالي.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ والشرك قال الحوالي : إسناد⁽⁶³⁾ الأمر المختص بواحد إلى من ليس له⁽⁶⁴⁾ معه أمر - انتهى.

﴿يُؤْذُ﴾ من الود، وهو صحة نزوع النفس للشيء المستحق نزوعها له. قاله الحوالي. قال الحوالي : وهو نحو من خطاب القرآن، لا يصل إليه إبلاغ الخلق.

63 ﴿لَوْ يُعَمَّرُ﴾ من التعمير، وهو تمادي العمر، كأنه تكرر، والعمر أمد ما بين بدو⁽⁶⁵⁾ الشيء / وانقطاعه. قاله الحوالي⁽⁶⁶⁾.

﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ والألف : كمال العدد بكمال ثلاثة رتبة، والسنة أمد تمام دورة الشمس، وتنام ثنتي عشرة دورة القمر. قاله الحوالي.

(54) صحيح البخاري 7 : 190.

(55) ينقل المحقق عن البحر 1 : 311 معاني الموت.

(56) في ظ : هي.

(57) في ظ : المقدمة - كذا.

(58) في م : هو.

(59) في مد : وجهة.

(60) من : م وظ ومد، ووقع في الأصل : «الأهم» مصحفا.

(61) ينقل عن البحر 1 : 311 أن هذا معجزة.

(62) ليس في : مد. «وأحرص» ثبت فيه بعد الحوالي.

(63) من : م وظ ومد، وفي الأصل : استناد.

(64) ليس : في م.

(65) في مد : بد.

(66) ينقل المحقق عن البحر معنى الألف وغيرها.

﴿وَمَا هُوَ بِمُزْخَرَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ والزحزحة : إبعاد الشيء المستثقل⁽⁶⁷⁾ المتراكم لما يبعده عنه. قاله الحرالي.

66 ﴿مَنْ﴾ و⁽⁶⁸⁾هي اسم مبهم، يشمل الذوات العاقلة؛ آحادا وجموعا واستغراقا. قاله الحرالي.

﴿وَجِبْرِيلَ﴾ قال الحرالي : يقال⁽⁶⁹⁾ هو اسم عبودية، لأن «إيل» اسم من أسماء الله عز وجل، في الملا الأعلى، وهو يد بسط لروح الله في القلوب، بما يحياها الله به من روح أمره؛ إرجاعا إليه في هذه الدار، قبل إرجاع روح الحياة بيد القبض، من عزرائيل⁽⁷⁰⁾، عليه السلام - انتهى.

67 ﴿يَاذُنِ اللَّهِ﴾ والإذن : رفع المنع⁽⁷¹⁾ وإتياء المكنة كونا وخلقا،⁽⁷²⁾ ما لم يمنعه حكم تصريف. قاله الحرالي.

﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ والبين : حد فاصل في حس أو معنى - قاله الحرالي.

68 ﴿وَمِكَائِيلَ﴾ يقال هو اسم عبودية أيضا، وهو يد بسط للأرزاق،⁽⁷³⁾ المقيمة للأجسام، كما أن إسرافيل يد بسط للأرواح، التي بها الحياة. قاله الحرالي.

﴿مَا تَثْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ والسحر : قال الحرالي : من حيث إن حقيقته أمر يطل بذكر اسم الله، ويظهر أثره فيما قصر عليه من التخيل والتفويض ونحوه، بالاختصار به من⁽⁷⁴⁾ دون اسم الله الذي هو كفر - انتهى.

75 ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ قال الحرالي : يقال⁽⁷⁵⁾ هو⁽⁷⁶⁾ من السلامة، فإنه من سلامة

(67) في م : المستقل [ز. وفي ح : المنقل].

(68) ليست في : م ومد.

(69) في م : هم [ز. و«هو» : ناقصة من : ح].

(70) في ظ : عزرائيل.

(71) في : مد «أو».

(72) [ز. زيد بعدها في ح : من جهة سلامة الحلقة].

(73) في مد : الأرزاق.

(74) ليس في : م.

(75) ليس في : مد.

(76) زيد في م : اسم.

صدره⁽⁷⁷⁾ من تعلقه بما حوله الله، تعالى، من ملكه ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي أَشْكُرُ 76 أَمْ أَكْفُرُ﴾⁽⁷⁸⁾ وهو واحد كمال⁽⁷⁹⁾ في ملك العالم المشهود من الأركان الأربعة، وما منها من المخلوقات. انتهى.

﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّخِرَ﴾، والسحر، قال الحرالي : هو قلب الحواس في مدركتها عن الوجه المعتاد لها في صحتها، عن سبب باطل، لا يثبت مع ذكر الله عليه.

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ قال الحرالي : فيه إنباء بأن هذا التخييل ضربان : مودع في الكون، هو أمر الشياطين، ومنزل من غيب،⁽⁸⁰⁾ هو المتعلم من الملكين.

78 وعبارة الحرالي : مَلَكَيْنِ جعلا مَلَكَيْنِ في الأرض، والآية من إظهار الله للملائكة فضل الخليقة⁽⁸¹⁾.

﴿إِنَّمَا نَحْنُ قِتَّةٌ﴾ قال الحرالي : ⁽⁸²⁾ : وأصل معناها من فتن الذهب، وهو تسخير⁽⁸³⁾ ليظهر جوهره، ويتخلص طيبه من خبيثه - انتهى.

79 ﴿يَبِينُ الْمَرْءَ﴾⁽⁸⁴⁾ وَرَّوْجَهُ والمرء اسم من أسنان / الطبع، يشارك الرجل به المرأة، ويكون له فيه⁽⁸⁵⁾ فضل ماء، ويسمى معناه المروءة. قاله الحرالي.

﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ﴾ وهو من الضر - بالفتح والضم - وهو ما يؤلم الظاهر من الجسم، وما يتصل بمحسوسه، في مقابلة الأذى، وهو إيلاام النفس وما يتصل بأحوالها، وتشعر⁽⁸⁶⁾ الضمة في الضر بأنه عن علو⁽⁸⁷⁾ وقهر، والفتحة بأنه ما يكون عن مماثل

(77) في ظ : مقدرة.

(78) سورة 27 آية 40.

(79) في مد : كما قال، [ز. وفي ح : كامل].

(80) من : م ومد وظ، وفي الأصل عيب - كذا بالعين المهملة.

(81) في م : فضلا الخليقة.

(82) ليست في : مد.

(83) في ظ : تسخير.

(84) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 327 القراءات في المرء.

(85) ليس في : م.

(86) في الأصل : ويشعر.

(87) في م : عتو.

ونحوه، وقل ما يكون عن الأذى⁽⁸⁸⁾ إلا أذى، ومنه : ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذَى﴾⁽⁸⁹⁾ قاله الحرالي.

81 ﴿مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ والنفع وصول موافق للجسم الظاهر وما يتصل به، في مقابلة الضر، ولذلك يخاطب به الكفار كثيرا؛ لوقوع⁽⁹⁰⁾ معنيهما⁽⁹¹⁾ في الظاهر الذي هو مقصدهم من ظاهر الحياة الدنيا. قاله الحرالي.

﴿مِنْ خَلْقٍ﴾ والخلاق، الحظ اللائق لمن يقسم له النصيب من الشيء، كأنه موازن⁽⁹²⁾ به خلق نفسه وخلق جسمه. قاله الحرالي.

83/82 ﴿لَمُتَوْبَةٍ﴾ وفي الصيغة / إشعار بعلو وثبات، قاله الحرالي.

﴿خَيْرٌ﴾ قال⁽⁹³⁾ الحرالي : وسوى بين هذه المثوبة ومضمون الرسالة في كونها من عند الله؛ تشريفا لهذه المثوبة، وإلحاقا لها بالخط العلي من علمه وحكمته ومضاء⁽⁹⁴⁾ كلمته⁽⁹⁵⁾ - انتهى.

84 ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ وقال الحرالي : فيه إشعار برتبة من العلم أعلى وأشرف من الرتبة التي كانت تصرفهم عن⁽⁹⁶⁾ أخذ السحر، لأن تلك الرتبة تزهد في علم ماهو / شر، وهذه ترغب في منال⁽⁹⁷⁾ ما هو خير؛ وفيه بشرى لهذه الأمة بما في كيانها من قبول هذا العلم الذي هو أعلم الأسماء، ومنافع القرآن يكون⁽⁹⁸⁾ لهم عوضا من علم السيمياء، الذي هو باب من السحر، وعساه أن يكون من نحو المنزل على الملكين، قال

(88) في الأصل : الأذى، وفي مد وم : الأذى، وفي ظ : الأذى - كذا، [ز. وفي ح : الأذى].

(89) سورة 3 آية 111.

(90) في ظ : للوقوع.

(91) كذا في الأصل، ومد، وفي م وظ : معنيهما، [ز. وكذلك في : ح].

(92) في مد : موافق.

(93) في م : قاله.

(94) في م فقط : إمضاء.

(95) في ظ : كلمة.

(96) في مد : على.

(97) في م وظ : مثال.

(98) في مد : تكون.

عليه السلام : «من اقتبس علما من النجوم اقتبس بابا من السحر، زاد ما زاد» (99).

وحقيقة السيماء⁽¹⁰⁰⁾ أمر من أمر الله، أظهر آثاره في العالم الأرضي على سبيل⁽¹⁰¹⁾ أسماء وأرواح خبيثة، من⁽¹⁰²⁾ واطن الفتن في العلويات من النيرات⁽¹⁰³⁾ والكواكب والصور، وما أبداه منه في علوم وأعمال لا يثبت شيء منه مع اسمه تعالى، بل يشترط في صحته إخلاؤه عن اسم الله وذكره، والقيام بحقه، وصرف التحنثات والوجهة إلى ما دونه، فهو لذلك كفر موضوع فتنة من الله، تعالى، لمن شاء⁽¹⁰⁴⁾ أن يفتنه به، حتى كانت فتنة اسم السيماء من هدي الاسم⁽¹⁰⁵⁾ بمنزلة اسم اللات والعزى من هداية اسم الله العزيز، والله كلية الخلق والأمر هدى وإضللا، إظهارا⁽¹⁰⁶⁾ لكلمته الجامعة الشاملة لمقتبالات الأزواج⁽¹⁰⁷⁾ التي منهاها قسمة⁽¹⁰⁸⁾ إلى دارين : دار نور رحماني، من اسمه العزيز الرحيم، ودار نار انتقامي، من اسمه الجبار المنتقم، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ بِتَقَرُّوْنَ﴾⁽¹⁰⁹⁾ ولما جعل، سبحانه، من المضرة في السحر ونحوه، كان من المثوبة لمن آمن واتقى من هذه الأمة سورة الفلق والناس — المعوذتان — حرزا وإبطالا وتلقفا⁽¹¹⁰⁾ لما يَأْفِكُ سحر الساحرات ؛ عوضا دائما⁽¹¹¹⁾ باقيا لهذه الأمة من عصا موسى، فهما عصا هذه الأمة التي تلقف ما يَأْفِكُ سحر الساحرات عوضا دائما بما

(99) [ز. سنن ابن ماجه 2 : 1228 وسنن أبي داود 4 : 16 ومسنند أحمد 4 : 302. وسنن البيهقي 8 : 138].

(100) ليس في : مد.

(101) [ز. في ح : ناقصة].

(102) [ز. في ح : بواطن].

(103) في م : النيران — كذا.

(104) في ط، وم : يشاء.

(105) في ط : لاسم.

(106) في مد : إظهار.

(107) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الأرواح.

(108) في ط : قسمة.

(109) سورة 30 آية 14.

(110) [ز. وفي ح : وتلقنا — كذا].

(111) العبارة من هنا إلى : «دائما» ليست في : م.

فيهما⁽¹¹²⁾ من التعويذ الجامع للعوذة من شر الفلق الذي من لحة⁽¹¹³⁾ منه كان السحر مفرقا، فهما عوذتان من وراء ما وراء السحر ونحوه، وذلك⁽¹¹⁴⁾ من مثوبة الدفع، مع ما أوتوا من مثوبة النفع⁽¹¹⁵⁾، ويكاد أن لا يقف⁽¹¹⁶⁾ من جاءه⁽¹¹⁷⁾ هذه الآية عند غاية من منال الخيرات ووجوه الكرامات - انتهى.

ولما كان من الحق، كما قال الحوالي، إجراء الأمور على حكم ما أثبتها الحق.

86 ﴿وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ قال الحوالي : فيه إلزام بتصحيح الصور⁽¹¹⁸⁾ لتطابق تصحيح المقاصد، وليقع الفرق بين الصورتين، كما وقع الفرق بين المعنيين، فهي آية فرقان، خاصة بالعرب.

89 ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ والاختصاص : عناية تعين المختص لمرتبة⁽¹¹⁹⁾ ينفرد بها دون غيره، والرحمة⁽¹²⁰⁾ : نحلة⁽¹²¹⁾ ما يوافي المرحوم في ظاهره وباطنه، أدناه كشف الضر، وكف الأذى، وأعلاه الاختصاص برفع الحجاب. قاله الحوالي.

92 ﴿مَّا نَسْخُ﴾ والنسخ⁽¹²²⁾ قال الحوالي : نقل باد من أثر أو كتاب ونحوه من محله بمعاقب⁽¹²³⁾ يذهب، أو باقتباس يغني عن غيبته، وهو وارد الظهور في المعنيين في موارد الخطاب، والمعاقبة في هذا أظهر. انتهى.

وفي صيغة نفع إشعار بأن من تقدم ربما نسخ عنهم ما لم يعوضوا به مثلا ولا خيرا،

(112) من مد وظ : وفي الأصل وم : فيها.

(113) من م ومد : وفي الأصل وظ : لحة.

(114) ليس في : م.

(115) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للنفع.

(116) في م وظ : تقف.

(117) من : مد، وفي الأصل وم وظ : مرجاة - كذا.

(118) في م : للصور.

(119) في مد : لرتبة. [ز. وكذلك في : ح].

(120) ينقل المحقق معاني الرحمة عن البحر المحيط 1 : 341.

(121) من : ظ وم، وفي الأصل : نحة، وفي مد : نحلة.

(122) ينقل عن البحر المحيط 1 : 340 معاني النسخ.

(123) في م : نحلة بمعاقبة.

ففي طيه ترغيب للذين آمنوا في كتابهم الخاص بهم، وأن يكون لهم عند النسخ حسن قبول، فرحا⁽¹²⁴⁾ بمجديده⁽¹²⁵⁾ أو اعتباطا⁽¹²⁶⁾ بما هو خير من المنسوخ، ليكون حالهم عند تناسخ الآيات مقابل حال الآيين⁽¹²⁷⁾ من قبوله المستمسكين بالسابق المتقاصرين عن⁽¹²⁸⁾ خير لاحق وجدته. قاله الحرالي.

94 ﴿أَوْ تُنْسَاهَا﴾ وقال الحرالي : — وهو الحق إن شاء الله، تعالى⁽¹²⁹⁾ — والنسء⁽¹³⁰⁾ تأخير عن وقت إلى وقت، ففيه مدار بين السابق واللاحق، بخلاف النسخ، لأن النسخ معقب للسابق، والنسء مداول⁽¹³¹⁾ للمؤخر، وهو نخط من الخطاب على خفي المنحي، لم يكده يتضح معناه لأكثر العلماء، إلا للأئمة⁽¹³²⁾ من آل محمد، عليه السلام، لحفاء الفرقان بين ما شأنه المعاقبة⁽¹³³⁾ وما شأنه المداولة⁽¹³⁴⁾.

ومن أمثاله ما وقع في النسء⁽¹³⁵⁾ من نهي النبي، صلى الله عليه وسلم، عن لحوم الأضاحي، 95 فتقبله⁽¹³⁶⁾ الذين آمنوا نسخا، وإنما كان إنساء وتأخيراً لحكم / الاستمتاع بها بعد ثلاث إلى وقت زوال الدافة، التي كانت دفت عليهم من البوادي، فلم يلحق ذلك عن النبي، صلى الله عليه وسلم، حتى فسره فقال : «إنما نهيتكم من⁽¹³⁷⁾ أجل الدافة»⁽¹³⁸⁾ ففي متسع

(124) من : م ومد وظ، ووقع في الأصل : مرحا — كذا.

(125) وقع في الأصل وم ومد : تحديدا، والتصحيح من ظ.

(126) وقع في الأصل وظ : اعتباطا — كذا بالعين المهملة، والتصحيح من : م ومد.

(127) في : ظ الأيين، وفي الأصل وم ومد : الإيين — كذا.

(128) في م : م. على. [ز. وكذلك في : ح].

(129) [ز. ناقصة من : ح].

(130) [ز. ناقصة من : ح]. وفي مد وم : النسئ.

(131) في مد وظ : مدلول.

(132) في الأصل وم : الأئمة، وفي مد : لائمة، والكلمة لاتضح في : ظ.

(133) ليس في : ظ.

(134) من : مد وظ، وفي م : المدالة، وفي الأصل المداواة.

(135) وفي مد وم : النسئ.

(136) من : م وظ، وفي الأصل فيقبله، وفي مد : فقبله.

(137) في م : عن.

(138) [ز. الموطأ 2 : 485 ومسلم 6 : 80، ومعناه في البخاري 6 : 239].

فقيهه⁽¹³⁹⁾ أن أحكاما تؤخر، فتشابه النسخ من وجه، ثم تعاد فتخالفه من هذا الوجه، من حيث إن حكمة المنسوخ منقطعة، وحكمة المنسيء متراجعة، ومنه المقاتلة للعدو عند وجدان المنة والقوة، والمهادنة⁽¹⁴⁰⁾ عند الضعف عن المقاومة، هو⁽¹⁴¹⁾ من أحكام المنسيء⁽¹⁴²⁾، وكل ما⁽¹⁴³⁾ شأنه أن يمتنع في وقت لمعنى ما، ثم يعود في وقت لزوال ذلك المعنى، فهو من المنسيء⁽¹⁴⁴⁾ الذي أهمل علمه⁽¹⁴⁵⁾ أكثر الناظرين، وربما أضافوا أكثره إلى نمط النسخ لحفاء الفرقان بينهما.

فيحق أن⁽¹⁴⁶⁾ هذه الآية من جوامع⁽¹⁴⁷⁾ آي الفرقان، فهذا حكم النسء والإنساء⁽¹⁴⁸⁾، وهو في العلم بمنزلة تعاقب الفصول، بما اشتملت عليه من الأشياء المتعاقبة في وجه المتداولة في الجملة.

قال : وأما النسيان والتنسية فمعناه أخفى من النسء⁽¹⁴⁹⁾، وهو ما يظهره 96 الله /⁽¹⁵⁰⁾ من البيانات⁽¹⁵¹⁾ على سبيل إدخال النسيان على من ليس شأنه أن ينسى، كالسنن التي أبدأها النبي ﷺ، عن تنسيته⁽¹⁵²⁾، كما ورد من⁽¹⁵³⁾ قوله : «إني لأنسى

(139) في مد : ففهمه - كذا.

(140) في الأصل : المهادية، والتصحيح من : م وظ ومد.

(141) ليس في : مد.

(142) [ز. وفي ح : النساء].

(143) في م : من.

(144) زيد في ظ : به [ز. في ح : النساء].

(145) [ز. في ح : عمله].

(146) ليس في : مد.

(147) في م : جوامعه.

(148) من : ظ، وفي الأصل : الانساء، وفي م الانسيا - كذا.

(149) في مد : النس.

(150) ليس في : م.

(151) في مد : البيان.

(152) في مد : تنسيه، [ز. وفي ح : تنسيه].

(153) في ظ : في.

لَأَسْنُ»⁽¹⁵⁴⁾ وقال عليه، الصلاة والسلام، في⁽¹⁵⁵⁾ إفصاح القول فيه⁽¹⁵⁶⁾ : «بئس لأحدكم أن يقول : نسيت، بل هو نسي»⁽¹⁵⁷⁾ ومنه قيامه من اثنتين⁽¹⁵⁸⁾، وسلامه من اثنتين⁽¹⁵⁸⁾، حتى أظهر الله سنة ذلك لأمته، وكانت تلك الصلاة بسهوها ليست بدونها من غير سهو، بل هي مثلها أو خير⁽¹⁵⁹⁾، ومن نحوه منامه عن الصلاة، حتى أظهر الله توقيت الصلاة بالذكر، كما كان قد أظهرها / بالوقت الزماني، فصار⁽¹⁶⁰⁾ لها وقتان : وقت نور عياني من مداره الشمس، ووقت نور وجداني⁽¹⁶¹⁾ من مدارها مع الذكر، ولصحة وقوعها للوقت كانت المؤقتة بالذكر أداء بحسبه، قضاء بحسب فوت الوقت الزماني. فله، تعالى، على [هذه]⁽¹⁶²⁾ الأمة فضل عظيم، فيما يكمل لها على طريق النسخ، وعلى سبيل النسء، وعلى جهة النسيان الذي ليس عن تراخ ولا إهمال، وإنما يوقعه إجباراً مع إجماع العزم.

وفي كل⁽¹⁶³⁾ ذلك إنباء⁽¹⁶⁴⁾ بأن ما وقع من الأمر بعد هذا النسيان خير من موقع ذلك الأمر الذي كان يقع على إجماع ورعاية، لتستوي أحوال هذه الأمة في جميع تقلبات⁽¹⁶⁵⁾ أنفسها، كل ذلك من اختصاص رحمته وفضله العظيم - انتهى.

99 ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال الحرالي : فهو بما هو على كل شيء قدير، يفصل الآيات، وهو بماله ملك السموات والأرض يدبر الأمر. انتهى⁽¹⁶⁶⁾.

(154) [ز. زيد في الموطأ : «أو أنسى» 1 : 100. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 137].

(155) في م : على.

(156) ليس في مد.

(157) [ز. صحيح البخاري 6 : 109، ومسند أحمد 2 : 95 وسنن البيهقي 2 : 395].

(158) [ز. الموطأ 1 : 93. البخاري 2 : 65، ومسلم 2 : 82].

(159) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 344 قراءات «نسيها».

(160) ليس في : مد.

(161) ليس في : مد.

(162) زيد من : م وظ ومد، وقد سقط من : الأصل.

(163) ليس في : م.

(164) في مد : أتينا - كذا.

(165) في م : تغليات، وفي مد : تغليات. [ز. كذا].

(166) ليس في : ظ.

100 ﴿مَنْ وَلَّى﴾ قال الحرالي : (167) وهي القيام بالأمر عن وصلة واصلة (168).

﴿وَلَا تُصِيرُ﴾ وفي ذلك تعريض بالتحذير للذين آمنوا، ولم يبلغوا درجة المؤمنين، من مخالفة أمره، إذا حكم عليهم بما أراد، كائنا ما كان، لقلا تلقن (169) بواطنهم عن اليهود نحو ما لقنت (170) ظواهر ألسنتهم، بأن تستمسك (171) بسابق (172) فرقانها، فتتناقل (173) عن قبول لاحقه ومكمله، فيكون (174) ذلك تبعاً لكثرة أهل الكتاب في إبانها (175) نسخ ما لحقه التغيير من أحكام (176) كتابها - أفاده الحرالي.

وقال : وهو في الحقيقة خطاب جامع لتفصيل ما يرد (177) من النسخ في تفاصيل الأحكام والأحوال، بمنزلة الخطاب المتقدم في صدر السورة، المشتمل على جامع (178) ضرب الأمثال في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ الآية، وذلك لأن هذه السورة هي فسطاط القرآن / الجامعة لجميع ما تفصل (179) فيه؛ وهي سنم القرآن، وسنم الشيء أعلاه، وهي سيده سور (180) القرآن، ففيها لذلك (181) جوامع ينتظم بعضها ببعض إثر تفاصيله خلالها (182) في سنامية معانيها، وسيادة خطابها، نحو

(167) زيد في م : الأمر بالقيام، وفي مد : القيام بالأمر.

(168) في مد : فاصلة.

(169) من : م وظ، وفي الأصل : بلقن، وفي مد : بلقن - كذا.

(170) في الأصل : لقيت، والتصحيح من : م وظ ومد.

(171) من : م وظ ومد، وفي الأصل : يستمسك.

(172) في م : ساق، وفي مد : بظاهر.

(173) من : م وظ، وفي الأصل : فيتناقل، وفي مد : فتسامل.

(174) من : م وظ، وفي الأصل : لكمله فكون - كذا.

(175) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إبانها - كذا.

(176) زيد في م وظ ومد : في.

(177) زيد في الأصل : «الله» ولم تكن الزيادة في : م ومد، فحذفناها.

(178) ليس في : م وظ.

(179) في مد : يفضل.

(180) في م : سورة.

(181) ليس في : مد.

(182) في الأصل : خلالها - كذا، بالخاء المهملة. والتصحيح من بقية الأصول.

من انتظام آي (183) سورة الفاتحة المنتظمة من غير تفصيل وقع أثناءها (184)، ليكون بين المحيط الجامع و (185) الابتداء الجامع مشكلة ما - انتهى.

102 ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ والإرادة في الخلق، نزوع النفس لبإد تستقبله. قاله الحارثي.

103 ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ وفيه إشعار بأن الخطاب للذين آمنوا، لأن المؤمنين

المعرفين بالوصف لا يتبدل (186) أحوالهم من إيمان لكفر، لأن أحدا لا يرتد عن دينه بعد أن خالط الإيمان بشأه قلبه : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ (187) ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ (188) وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (189) وقال عليه الصلاة والسلام : «إن الله لا ينزع (190) العلم انتزاعا بعد أن أعطاكموه» (191) فبذلك يتضح مواقع (192) خطاب القرآن مع المرتبين (193) في (194) أسنان القلوب، بحسب الحظ من الإيمان والإسلام والإحسان. (195) قاله الحارثي.

109 ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وأظهر الاسم في موضع الإضمار، إشعارا بالاستئناف

للخير، (196) ليكون ختاما جامعا، لأنه لو عاد على خصوص هذا الخطاب (197) لكان «إنه»

(183) من : م، وفي الأصل ومد : أي.

(184) في الأصل : أثناء، وفي م : أثناء وفي مد : أسنا - كذا.

(185) وفي م : في.

(186) (ز. وفي ح : لا يتبدل).

(187) سورة 2 آية 256.

(188) (ز. في ح : لله).

(189) سورة 31 آية 22.

(190) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لا ينزع.

(191) (ز البيهقي 10 : 116، وسنن ابن ماجه 1 : 20 ومسند أحمد 2 : 559).

(192) ليس في : م.

(193) في م : المرتبين. (ز. وفي ح : المرتبين).

(194) ليس في : مد.

(195) ليس في : مد.

(196) (ز. في ح : للخير).

(197) في الأصل : الكتاب، والتصحيح من : م وظ ومد.

وذلك لأن تجديد الإظهار يقع (198) بمعنى رد (199) ختم الخطاب على إحاطة جملته (200).
قاله الحرالي.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ بلفظ البرهان قال الحرالي : وهو علم قاطع الدلالة، غالب القوة، بما تشعر به صيغة الفعلان، ضم أولها وزيادتها (201) آخرها.

﴿قُلْ اتَّخَذْتُمْ﴾ وفي ذلك إعلام بأنه تعالى ما غيب (202) شيئا إلا وأبدى عليه علما، ليكون في العالم المشهود شفاف عن العالم الغائب. قاله الحرالي.

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ والإسلام : قال الحرالي : الإلقاء بما يكون من منة (203) في باطن أو ظاهر، «والوجه» مجتمع حواس الحيوان، وأحسن ما في الموتان (204) - وهو ماعدا الحيوان - ، وموقع الفتنة من الشيء الفتان، وهو أول ما يُحاول إبداءه من الأشياء لذلك (205). ﴿لِلَّهِ﴾ من أجل أنه الله (206) الجامع للكمال.

115 ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ﴾ (207) أنت (208) فعلهم لضعف قولهم وجمع (209) أمرهم ﴿النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ أي يعتد به لكونه صحيحا، وليس مخففة (210) من وزن فرح، (211) ومعناها مطلق النفي لمتقدم إثبات أو مقدرة. قاله الحرالي (212).

(198) من : م، وفي مد : نفع.

(199) في مد : رده.

(200) في مد : قلته.

(201) في مد : زيادة.

(202) من : م وظ ومد، وفي الأصل : غير - كذا.

(203) في م : منه.

(204) وقع في م : الموتان - محرفا.

(205) ليس في : ظ.

(206) العبارة من هنا إلى : «فقال» ليست في : ظ.

(207) العبارة من هنا إلى : «أمرهم» ليست في : ظ. وإلى : «صحيحا» ليست هنا في : مد، بل أخرت عن : الحرالي.

(208) وقع في م : أنس - كذا بالسین محرفا.

(209) [ز. في ح : وجميع].

(210) في الأصل : مخففة، وفي م ومد : مخففة - كذا.

(211) في ظ : فرح، وفي مد : فرح. [ز. كذا عند المحقق].

(212) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 352 معنى الآية.

117 ﴿فَاللَّهُ يَخْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ والحكم : قصر المصرف على بعض ما يتصرف فيه، وعن بعض ما تشوف (213) إليه. قاله الحرالي (214).

118 ﴿فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ والاختلاف : افعال من الخلاف، وهو تقابل (215) بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه. قاله الحرالي (216).

﴿مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ والمنع : الكف عما يترامى (217) إليه، والمسجد مفعول لموضع السجود، وهو / أخفض (218) محط القائم، والسعي الإسراع في الأمر حساً أو معنى، «والْحَرَابُ» ذهاب العمارة، والعمارة إحياء المكان وإشغاله بما وضع له. قاله الحرالي.

﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال الحرالي : وفيه إنباء بإحباط ما يصرف عنهم وجهها من وجوه العذاب. فنالهم من العذاب العظيم ما نال الكافرين، حتى كان (219) ما كان لهم من ملة وكتاب لم يكن، وذلك أسوأ الخسار.

120 قال : ومن الموعود أن من أعلام قيام الساعة تضييع المساجد (220)، لذلك (221) كل أمة وكل طائفة وكل شخص معين تطرق بجرم (222) في مسجد يكون فعله سبباً لخلائه، فإن الله، عز وجل، يعاقبه بروعة وخافة تناله (223) في الدنيا، حتى ينتظم (224) بذلك من خرب مدينة من مدن الإسلام، أو كانت أعماله سبب خرابها، وفي ضمن ذلك ما كان

(213) من : مد وظ، وفي الأصل : شوف - كذا وفي م : يشوف.

(214) ليس في : مد.

(215) من : مد، وفي الأصل وظ : يقابل - كذا، وفي م : لقابل.

(216) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى الآية بدون تحديد وتعيين ج وص.

(217) في مد : يرامى.

(218) من : م وظ، وفي الأصل : أحفظ - كذا، وفي مد : أخفض - كذا بالصاد المهملة.

(219) [ز. وفي ح : كأن].

(220) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 358 في موضوع المسجد.

(221) في م : كذلك.

(222) في مد : يحرم.

(223) في م : تباه، وفي مد : تناوله.

(224) من : م وظ، وفي مد : تنتظم، وفي الأصل : ينتظم.

من أحداث المسلمين على البيت المقدس، بما جرت إليه⁽²²⁵⁾ أعمال يهود فيها.

قال : كذلك أجرى الله سنته أن⁽²²⁶⁾ من لم يقيم حرمة مساجده شرده منها، وأحوج⁽²²⁷⁾ لدخولها تحت رقبة⁽²²⁸⁾ وذمة من أعدائه، كما قد شهدت مشاهدة⁽²²⁹⁾ بصائر أهل التبصرة،⁽²³⁰⁾ وخصوصا في الأرض المقدسة المتناوب⁽²³¹⁾ فيها دول الغلب⁽²³²⁾ بين هذه الأمة، / وأهل الكتاب ﴿الْمُغْلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾⁽²³³⁾ فكل طائفة في بضعها إذا ساء عملها في مسجدها شردت منه، ودخلته في بضع الأخرى خائفة، كذلك⁽²³⁴⁾ حتى⁽²³⁵⁾ تكون⁽²³⁶⁾ العاقبة للمتقين، حين⁽²³⁷⁾ يفرح المومنون⁽²³⁸⁾ بنصر الله.

قال : وفي إشعاره تحذير من غلق المساجد وإيصادها⁽²³⁹⁾ وحجرها على القاصدين⁽²⁴⁰⁾ للتحت⁽²⁴¹⁾ فيها والخلوة بذكر الله، وليس رفع المساجد منعها، بل رفعها⁽²⁴²⁾ أن لا يذكر فيها غير اسم الله، قال تعالى : ﴿فِي يُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾⁽²⁴³⁾

(225) [ز. في ح : به].

(226) [ز. في ح : أي].

(227) في م : أخرجه.

(228) في الأصل وم وظ : رقيه، وفي مد : رقه - كذا. [ز. وفي ح : رقية].

(229) ليس في : ظ.

(230) في م : التبصر.

(231) من : م وظ، وفي مد : المتناوب، وفي الأصل : المتناول.

(232) في مد : القلب.

(233) سورة 30 آية 1 - 3.

(234) في م فقط : لذلك.

(235) في م : حين.

(236) من : م ومد، وفي ظ : يكون. وفي الأصل : نكون - كذا.

(237) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : حتى.

(238) في م : المومنين - خطأ.

(239) في مد : إيصادها.

(240) في م : للقاصدين.

(241) في ظ : التحت.

(242) في مد : منعها.

(243) سورة 24 آية 36.

قال عمر، رضي الله عنه، لما بنى الرحبة : من أراد أن يلغظ أو يتحدث أو ينشد شعراً فليخرج إلى هذه الرحبة⁽²⁴⁴⁾. وقال، ﷺ : «جنبوا مساجدكم صيانكم، ومجانينكم، وسل سيوفكم، ويحكم وشراءكم، وابنوا على أبوابها المطاهر»⁽²⁴⁵⁾ ففي كل ذلك إنباء⁽²⁴⁶⁾ بأن من عمل في مساجد الله بغير ما وضعت له من ذكر الله كان ساعياً في خرابها، وناله الخوف في محل الأمن - انتهى⁽²⁴⁷⁾.

122 ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ فأنبأ تعالى، كما قال الحارثي : بإضافة جوامع الآفاق إليه إعلاماً بأن الوجهة لوجهه لا للجهة، من حيث إن الجهة له. انتهى.

123 ﴿فَإَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَحَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قال الحارثي : وأبهم المولى ليقع تولي القلب لوجه الله، حين تقع⁽²⁴⁸⁾ محاذاة وجهه⁽²⁴⁹⁾ الموجه الظاهر للجهة المضافة لله - انتهى⁽²⁵⁰⁾.

124 ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ قال الحارثي : في «شرح الأسماء»^(250مكرر) والسعة : المزيد على الكفاية من نحوها، إلى أن ينسبط إلى ما وراء ؛ امتداداً [و]⁽²⁵¹⁾ رحمة وعلماء، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾⁽²⁵²⁾. ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾⁽²⁵³⁾. ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾⁽²⁵⁴⁾. ولاتقع السعة إلا مع إحاطة العلم والقدرة وكال الحلم، وإفاضة الخير والنعمة، لمقتضى كمال الرحمة، ولمسرى⁽²⁵⁵⁾ النعمة في وجوه

(244) [ز. انظر سنن البيهقي 10 : 103].

(245) [ز. ابن ماجه 1 : 247، والبيهقي 10 : 103، ورمز له صاحب الجامع الصغير 1 : 757 بضعيف].

(246) هكذا في الأصل، وفي ظ وم : أنبا، وفي مد : أنبا.

(247) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 359 تفسير هذه الآية.

(248) من : مد، وفي ظ وم : يقع، وفي الأصل : تقع - كذا.

(249) ليس في : مد.

(250) ينقل المحقق تفسير الآية عن أبي حيان 1 : 361.

(250مكرر) [ز. هذا النص ليس من تفسيره، ولكني نقلته لعلاقته بالتفسير].

(251) زيد من : ظ. [ز. وناقص في : ح].

(252) سورة 7 آية 156.

(253) سورة 10 آية 26.

(254) سورة 50 آية 35.

(255) في : مد لمى - كذا [ز. وفي ح : ولمرى].

الكفايات ظاهرا وباطنا، خصوصا وعموما، لم يكد يصل الخلق إلى حظ من السعة، أما ظاهرا، فلا تقع⁽²⁵⁶⁾ منهم ولا تكاد⁽²⁵⁷⁾ : «إنكم لن تسعوا الناس بمعروفكم»⁽²⁵⁸⁾ 125 وأما باطنا بخصوص حسن الخلق فعساه / بكاد⁽²⁵⁹⁾.

وقال في تفسيره : قدم تعالى المشرق لأنه موطن بدو⁽²⁶⁰⁾ الأنوار التي منها رؤية الأبصار، وأعقبه بالمغرب الذي هو مغرب الأنوار الظاهرة، وهو مشرق الأنوار الباطنة، [فيعود التعداد إلى أن مشرق الأنوار الظاهرة⁽²⁶¹⁾ هو مغرب الأنوار الباطنة] «الفتة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان»⁽²⁶²⁾، وأشار بيده نحو المشرق. «لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق»⁽²⁶³⁾ - انتهى.

128 ﴿كُلُّ لَه قَاتُونٌ﴾ قال الحرالي : فجاء بالجمع المشعر، كما يقال، بالعقل⁽²⁶⁴⁾ والعلم، لما تقدم من أنه لا عجمة ولا جمادية بين الكون والمكون، إنما يقع جمادية وعجمية بين أحاد من المقصرين في الكون عن الإدراك التام، والقنوت : ثبات القائم بالأمر على قيامه تحققا⁽²⁶⁵⁾ بتمكنه⁽²⁶⁶⁾ فيه - انتهى⁽²⁶⁷⁾.

﴿يَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما أبدع كلية أمر كان أخرى⁽²⁶⁸⁾، أن يكون ما في طيه وإحاطته وإقامته من الأشياء المقامة به من مبدعه، فكيف يجعل له شبيهه⁽²⁶⁹⁾ منه ؟ لأن الوالد مستخرج شبيه بما استخرج من عينه - ذكره الحرالي.

(256) من : م، وفي الأصل : فلا تقع - كذا، وفي مد وظ : فلا يقع.

(257) في مد : لا يكاد.

(258) [ز. في المستدرک 1 : 124 والجامع الصغير 1 : 389 «لانسعون الناس بأموالكم»... الحديث].

(259) [ز. وفي ح : يكاد].

(260) من : م، وفي الأصل ومد : بدء، وفي ظ : بدى. [ز. وفي ح : بدء].

(261) زيدت من : م وظ ومد. [ز. ما بين المعقوفين ناقص من : ح].

(262) [ز. الموطأ 2 : 975، وفيه تخريجه في صحيح البخاري ومسلم : البخاري 8 : 95 ومسلم 8 : 181].

(263) [سلسلة الأحاديث الصحيحة 2 : 690، وفيه تخريجه وفهمه، وانظر الحلية 3 : 96].

(264) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالعاقل.

(265) في ظ : تحقيقا.

(266) في م : بتمكنه.

(267) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 364 في الموضوع.

(268) في م : أخرى - كذا.

(269) من : ظ، وفي الأصل سبيه، وفي مد : سبب.

﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ والقضاء : إنفاذ⁽²⁷⁰⁾ المقدر، والمقدر ما حد من مطلق المعلوم - قاله الحرالي.

129 ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال الحرالي : وصيغته تمادي الكائن في أطوار وأوقات وأسنان، يمتد تواليا في المكون⁽²⁷¹⁾ إلى غاية كمال⁽²⁷²⁾ - انتهى.

136 ﴿لَقَوْمٍ يُوقَتُونَ﴾ قال⁽²⁷³⁾ الحرالي : وفيه إشارة لما حصل للعرب من اليقين، كما قال سيد العرب، علي، رضي الله عنه : «لو كشف الغطاء ما ازدادت يقينا» استظهارا لما بطن من عالم الملكوت، على ظاهر عالم الملك، إكمالاً للفهم عن⁽²⁷⁴⁾ واضح هذا البيان الذي تولاه الله ومن اصطفاه، الذي اشتمل عليه استتباع ضمير «بَيْنَا»، وفي استواء العالم وغيره في الجهل بعد البيان، دليل على مضمون التي قبلها في أن ما أراد كان.

137 ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ قال الحرالي : [والحق]⁽²⁷⁵⁾ التام المكمل بكلمة «ال» هو استنطاق الخلق عن أمر الله فيهم على وجه⁽²⁷⁶⁾ أعلى لرسالته العلية الخاصة به عن عموم ما وقعت به رسالة المرسلين من دون هذا الخصوص، وذلك ﴿حَقٌّ﴾ منكر، كما تقدم أي عند قوله : ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ لأن ما أحق غيبا⁽²⁷⁷⁾ مما أنزله الله فهو «حق» حتى السحر، وما أظهر غيب القضاء والتقدير وأعلن بإبداء حكمة الله على ما أبداه من نفوذ مشيئته في متقابل ما أبداه من خلقه، فهو ﴿الحق﴾ الذي خلقت به السموات والأرض ابتداء، وبه ختمت الرسالة انتهاء، ليتطابق⁽²⁷⁸⁾ الأول والآخر كمالاً؛ حال كونك ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

وقال الحرالي :⁽²⁷⁹⁾ لما أجرى الله سبحانه من الخطاب عن أهل الكتاب والعرب

(270) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : إنفاذ - كذا بالدال.

(271) [ز. وفي ح : الكون].

(272) من : م وظ، وفي الأصل ومد : كمال غاية.

(273) في ظ : قاله.

(274) في م : على.

(275) زيد من : م ومد، وفي ظ : فالحق.

(276) في م، وظ ومد : وجهه.

(277) في مد : عبا - كذا.

(278) في مد : لتطابق.

(279) ليس في : ظ.

نبأ⁽²⁸⁰⁾ ردهم لما أنزل أولاً وآخراً، ونبأ ما افتروه مما⁽²⁸¹⁾ لا شبهة في دعواه، أعرض بالخطاب عن الجميع، وأقبل به على النبي ﷺ، تسلياً له، وتأكيذا لما أعلمه به⁽²⁸²⁾ في أول السورة من أن الأمر مجرى على تقديره / وقسمته⁽²⁸³⁾ الخلق : بين مومن، وكافر، ومنافق، فأنبأه، تعالى، أنه ليس مضمون رسالته أن يدعو الخلق إلى غير ما جبلوا عليه، وأن مضمون رسالته أن يستظهر خبايا الأفئدة والقلوب على الألسنة والأعمال، فيبشر المهتدي والثابت على هدي سابق، وينذر⁽²⁸⁴⁾ الآتي⁽²⁸⁵⁾ والمنكر لما سبق إقراره به قبل، فعم بذلك الأولين والآخرين من المبشرين والمندرين - انتهى.

139 ﴿أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ والجحيم، قال الحارلي : انضمام الشيء وعظم فيه، ومن معنى حروفه الجحيم، وهو التضمّان وظهور المقدار، إلا أن الجحيم فيما ظهر كالأجسام، والجحيم - بتقديم الجيم - فيما يلطف⁽²⁸⁶⁾ كالصوت والنار.

﴿وَلَنْ تَرْضَى﴾ من الرضى، وهو إقرار ما ظهر عن⁽²⁸⁷⁾ إرادة - قاله الحارلي. 140 ﴿مِلَّتُهُمْ﴾ والملة، قال الحارلي : الأخذ والعمل بما في العقل هدايته من أعلام المحسوسات.

141 ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ قال الحارلي : فأظهر إفصاحاً ما⁽²⁸⁸⁾ أفهمته إضافة الملة إليهم، من حيث كانت وضعا بالهوى، لاهداية نور عقل، كما هي في حق الحنيفيين - انتهى.

142 ﴿بَعْدَ الَّذِي﴾ قال الحارلي : أشارت⁽²⁸⁹⁾ كلمة «الذي» إلى معنى قريب من الظاهر

(280) في الأصل : نبأ.

(281) في مد : بما.

(282) ليس في : مد.

(283) في م : قسمه، وفي مد : قسمة.

(284) في الأصل : ومدر - كذا، والتصحيح من بقية الأصول.

(285) في ط : للآتي، وفي مد : للآي - كذا.

(286) في م وظ : لطف. [ز. وفي ح : لطف - كذلك].

(287) في م : على.

(288) في مد : إيضاحاً. [ز. في ح : إفصاحاً بما].

(289) في ط : أسارت، وفي م ومد : إشارة - كذا. [ز. وفي ح : «إشارة» كذلك].

المحسوس، كأنه علم ظاهر، ففيه إنباء بأن أدنى ما جاءه⁽²⁹⁰⁾ من العلم مظهر لإبطال ما هم عليه في وجوه تلبسهم وأهوائهم.

143 ﴿حَقُّ تِلَاوَتِهِ﴾ قال الحرالي : وحقية⁽²⁹¹⁾ الأمر هي وفاؤه إلى غايته، والإحاطة به إلى جماع حدوده حتى لا يسقط منه شيء، ولا يقصر⁽²⁹²⁾ فيه غاية، إشعاراً⁽²⁹³⁾ باشتغال⁽²⁹⁴⁾ الكتاب على أمر محمد، ﷺ⁽²⁹⁵⁾.

145 ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال الحرالي : فليعده⁽²⁹⁶⁾ بالتقدم كرره تعالى؛ إظهاراً لمقصد⁽²⁹⁷⁾ التمام آخر الخطاب بأوله، وليتخذ⁽²⁹⁸⁾ هذا الإفصاح والتعليم أصلاً لما يمكن أن يرد من نحوه في سائر القرآن، حتى كأن الخطاب إذا انتهى إلى غاية خاتمة، يجب أن يلحظ القلب بداية تلك الغاية فيتلوها، ليكون في تلاوته جامعاً لطرفي البناء⁽²⁹⁹⁾، و⁽³⁰⁰⁾ في تفهمه جامعاً لمعاني طرفي المعنى - انتهى.

146 ﴿وَلَا هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ قال الحرالي : أجراها، تعالى، في هذا التكرار على حدّها في الأول، إلا ما خالف بين الإبرادين في قوله : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ إلى آخره، ليجمع النبا في كل واحد من الشفاعة والعدل بين مجموع الردين من الأخذ والقبول، فيكون⁽³⁰¹⁾ شفاعتها لا مقبولة ولا نافعة، ويكون عدلها لا مأخوذاً ولا مقبولا⁽³⁰²⁾، وذلك لأن

(290) من : م وظ ومد، وفي الأصل : جاء.

(291) كذا في الأصل، وفي مد وظ : حقيقة، وفي م : حقيقه.

(292) في م وظ ومد : تقصر. [ز. وفي ح : تقصر أيضاً].

(293) في م، ومد : إشعار.

(294) في ظ : اشمال.

(295) ينقل المحقق عن أبي حيان «بدون تحديد» سبب نزول الآية.

(296) في م : فليعده.

(297) [ز. في ح : لقصد].

(298) من : ظ، ومد، وفي الأصل وم : ليتحد - كذا بالدال المهملة.

(299) في م : البناء، وفي مد : الباء، وفي الأصل : النبأ، وفي ظ : النبأ - كذا.

(300) العبارة من هنا إلى «الأصفاء» ليست في : ظ.

(301) في ظ : تكون، وفي مد : فتكون. [ز. وكذلك في : ح].

(302) في الأصول : مأخوذ، ولا مقبول.

المعروض للقبول⁽³⁰³⁾ أول⁽³⁰⁴⁾ ما يؤخذ أخذا بحسبه من أخذ سمع أو عين، ثم ينظر⁽³⁰⁵⁾ إليه نظر تحقيق في المسموع، وتبصر⁽³⁰⁶⁾ في المنظور، فإذا صححه التحقيق والتبصير قبل، وإذا⁽³⁰⁷⁾ لم يصححه رد، وإنما يكون ذلك لمن في⁽³⁰⁸⁾ حاله حظ صحة ظاهرة لا يثبت⁽³⁰⁹⁾ مع الخبرة، فأنبأ، تعالى، بمضمون الآيتين — الفاتحة والخاتمة — 147 أن / هؤلاء ليس في حالهم حظ صحة البتة، لا في شفاعة ولا في عدل، فلا يقبل ولا يؤخذ إنباء بغرائه⁽³¹⁰⁾ عن لبسه⁽³¹¹⁾ ظاهر صحة يقتضي أخذه بوجه ما، ففيه تبرئة⁽³¹²⁾ ممن حاله حال ما⁽³¹³⁾ نبيء⁽³¹⁴⁾ به⁽³¹⁵⁾ عنهم، على ماتقدم معناه في مضمون الآية.

وبهذه الغاية انصرف⁽³¹⁶⁾ الخطاب عنهم على خصوص ما أوتوا من الكتاب الذي كان يوجب لهم أن يتدينوا بقبول ما جاء مصدقا لما معهم، فاتخذوا لهم⁽³¹⁷⁾ بأهوائهم ملة افعلتها⁽³¹⁸⁾ أهواؤهم، فظلم، تعالى، بذلك ذكر صاحب الملة التي يرضاها، وافتتح بابتداء أمره في ابتلائه، ليجتمع⁽³¹⁹⁾ عليهم الحجتان : السابقة بحسب الملة الخفيفة

(303) في مد : المقبول.

(304) [ز. في ح : أولى].

(305) في ظ : تنظر.

(306) في مد فقط : يبصر.

(307) في م : إن.

(308) «لمن في» ليست في : مد.

(309) من : م، وفي الأصل وظ : لاثبت كذا، وفي مد : تثبت. [ز. وكذلك في : ح].

(310) في م وظ : أنباء بغرايه. [ز. وفي ح : بعرائه].

(311) في م وظ : لبسة. [ز. وكذلك في : ح].

(312) في ظ : بثوية. [ز. في ح : تبرئة].

(313) في ظ : من.

(314) في مد : بنى، وفي م : بنىء.

(315) ليس في : مد.

(316) في ظ : أصرف.

(317) من : ظ، وفي م ومد : فاتخذوهم، وفي الأصل : فاتخذوهم [ز. وفي ح : فاتخذواهم].

(318) في مد : افعلها.

(319) [ز. في ح : لتجتمع].

الإبراهيمية، واللاحقة بحسب الدين الحمدي، كان ﷺ يقول في الصبح : «أصبحنا» (320) على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نينا محمد، ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم، ﷺ» (321) فخص المحمدية بالدين، والإبراهيمية بالملة، لينتظم ابتداء الأبوة الإبراهيمية بطرائف (322) أهل الكتاب، سابقهم ولاحقهم، نبأ (323) ابتداء الأبوة الآدمية في متقدم قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآيات. لينتظم (324) رؤس الخطابات بعضها ببعض، وتفاصيلها بتفصيلها، 148 وليكون إظهار ذلك / في سورة سنام القرآن أصلا لما (325) في سائر (326) من ذلك، وذكر قبل ذلك أن الملة ما يدعو إليه هدى العقل المبلغ عن الله توحيد من ذوات الحنيفيين، وأن الدين الإسلام، والإسلام إلقاء ما باليد ظاهرا وباطنا، وذلك إنما يكون عن بادي غيب التوحيد. انتهى.

وقال الحوالي : لما وصل الحق، تعالى، بالدعوة العامة الأولى في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ذكر أمر (327) آدم، وافتتاح استخلافه، ليقع بذلك جمع الناس كافة (328) في 149 طرفين، في اجتماعهم في أب (329) واحد/ ولدين (330) واحد — نظم تعالى بذلك وصل خطاب أهل الكتاب بذكر إبراهيم، ليقع بذلك اجتماعهم أيضا في أب واحد، وملة واحدة، اختصاصا بتبعية [الإمامة] (331) الإبراهيمية من عموم تبعية الخلافة الآدمية، تنزيلا للكتاب، وترفعيا للخلق إلى علو اختصاص الحق، فكما (332) ذكر، تعالى، في

(320) في مد : بحث — كذا.

(321) [ز قال النووي في الأذكار : 68 : وروينا في كتاب ابن السني بإسناد صحيح].

(322) [ز. في ح : لطوائف].

(323) في م ومد : نبأ، وفي ظ : نباء.

(324) في مد : الخطاب. [ز. وفي ح : لتنظم].

(325) [ز. في ح : لما مر في سائر].

(326) في مد : سأره — كذا.

(327) في م ومد : ذكرهم أمر.

(328) من : ظ وم ومد، في الأصل : كآفة.

(329) في ظ : باب.

(330) كذا في الأصل، والظاهر : ودين واحد. [ز. وفي ح : ولدين واحد].

(331) زيد من : م ومد، وفي ظ : للإمامة. [ز. وفي ح : الإمامة].

(332) في م : كآ، وفي مد : فلما. [ز. وفي ح : «فلما أيضا ولعله الصواب»].

الابتداء تذكرنا معطوفا على أمور تجاوزها الإفصاح [في أمر آدم، عطف أيضا. التذكير بابتداء أمر إبراهيم، عليه السلام، على أمور تجاوزها] الإفصاح⁽³³⁴⁾ [335] هي أخص من متجاوز الأول، كما أن إفصاحها أخص من إفصاحها، وأعلى رتبة، من⁽³³⁶⁾ حيث إن الخلق والأمر مبدوء من حد، لم يزل ولا يزال، يتكامل إلى غاية ليس وراءها مرمى، 150 فقال تعالى : ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ - انتهى⁽³³⁷⁾.

﴿بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَمَنَّ﴾ والإتمام : التوفية لما له صورة تلتم⁽³³⁸⁾ من أجزاء وآحاد. قاله الحرالي.

﴿إِنَّمَا﴾ والإمام : ما يتبع هداية إلى سداد. قاله الحرالي.

151 ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ والذرية : مما⁽³³⁹⁾ يجمع⁽³⁴⁰⁾ معنى الذر والذرة، والذري مختلف وزنه على وجوه اشتقاقه، فيكون فعلولة⁽³⁴¹⁾ كأنه ذرورة، ثم خفف بقلب الراء⁽³⁴²⁾ ياء استثقالا للتضعيف، ثم كسر ما قبل الياءين تحقيقا⁽³⁴³⁾ لهما،⁽³⁴⁴⁾ لأنه اجتمع بعد القلب واو⁽³⁴⁵⁾ وياء⁽³⁴⁶⁾ سبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، أو⁽³⁴⁷⁾ تكون⁽³⁴⁸⁾

(333) في م : يتجاوزها.

(334) ليست في : مد.

(335) [ز. وما بين معقوفين ساقط من : ح].

(336) ليست في : مد.

(337) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 374 مناسبة هذه الآية لما قبلها.

(338) في م : تنب، كذا. [ز. وفي ح : تنم].

(339) في ظ : بما.

(340) من : ط، وفي الأصل : تجمع، وفي م : نجم - كذا.

(341) في مد : معلوله.

(342) في م : الذر.

(343) في ظ : تخفيفا، وفي م : تحقيقا - كذا.

(344) ليس في : م.

(345) في م : راويا.

(346) زيد في م ومد : و.

(347) في ظ : و.

(348) في م ومد : يكون [ز. وكذلك في : ح].

- فُعْلِيَّة (349) من الذر منسوباً، ومن الذر مخفف فعولة، بقلب (350) الهمزة ياء، ثم الواو 152 ياء، لاجتماعها معها سابقة إحداهما بالسكون / ثم الإدغام، أو فُعْلِيَّة، (351) إن يكن في الكلام، لما فيه من ثقل اجتماع الضم والكسر. قاله الحارلي (352) وفيه تصرف.
- ﴿مَثَابَةٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال الحارلي : وهو مفعلة من الثوب، وهو الرجوع، ترمياً إليه بالكلية، وفي صيغة المفعلة دوام المعاودة (353) مثابة.
- 153 ﴿وَأَمْنًا﴾ والأمن : براءة عيب (354) من تطرق أذى إليه. قاله الحارلي.
- 154 ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ والبيت موضع المبيت المخصوص من الدار المخصوصة من المنزل، المختص من البلد. قاله الحارلي (355).
- ﴿لِّلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾ والعكوف : الإقبال على الشيء وملازمته والاعتصار عليه. والطواف التحليق بالشيء في غيب، أو لمعنى غيب. قاله الحارلي.
- 155 ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ قال الحارلي : وفي ذكر الركوع تخصيص للعرب الذين إنما شرع الركوع في دينهم، وفي ذلك تبكيت لمن أخرج المؤمنين ومنعهم من البيت، وفي تكرير تفصيل هذه الآيات «بإذ» تنبيه على توبيخهم بترك دينه، وهو الخليل، واتباع من لا يعلم، وهو العدو.
- 158 ﴿الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ﴾ قال الحارلي : عدد، تعالى، وجوه عنايته بسابقة العرب في هذه الآيات، كما عدد وجوه نعمته على بني إسرائيل في سابقة الخطاب، فكانت هذه في إقامة دين الله، وكانت تلك في محاولة مدافعته، ليظهر بذلك تفاوت ما بين الاصطفاء والعناية.
- 159 ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾ قال الحارلي : لما تحقق مرجو الإيمان في ذريته في قوله : ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ طلب التكملة بإسلام الوجه، والمسألة (356) له ولابنه، ولمن

(349) في مد : فعيلة.

(350) في مد : قلب.

(351) من : م ومد و ط، وفي الأصل : فعلية. [ز. في ح : فُعْلِيَّة].

(352) ينقل عن البحر 1 : 372 معنى الذرية.

(353) زيد في م : له.

(354) ليس في ط : وزيد بعده في م ومد : المرء [ز. وفي ح : غيب المرء].

(355) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 382 معنى الإضافة في «بتي».

(356) في م : المسلمة.

رزق الإيمان من ذريته وذرية ابنه، فإن الإسلام لما كان ظاهر الدين، كان سريع
 160 الانشلام⁽³⁵⁷⁾ لأجل مضايقة أمر / الدنيا، وإنما يتم الإسلام بسلامة الخلق من يد العبد
 ولسانه، والإلقاء بكل ما بيده لربه⁽³⁵⁸⁾ مما ينازع فيه وجود النفس ومتضايق الدنيا،
 ولذلك⁽³⁵⁹⁾ هو مطلب لأهل الصفوة في خاتمة العمر، ليكون الخروج من الدنيا عن
 إلقاء للحق، وسلامة للخلق.

﴿وَأَرْبَا مَنَاسِكُ﴾ والمنسك⁽³⁶⁰⁾ مفعول من النسك، وهو مايفعل قرابة وتدينا،
 تشارك حروفه حروف السكون. قاله الحوالي.

162 ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ والتزكية : إكساب⁽³⁶¹⁾ الزكاة، وهي غناء النفس بما هو لها بمنزلة
 الغذاء للجسم. قاله الحوالي.

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لأن العزة، كما قال الحوالي : الغلبة الآتية على كلية الظاهر
 والباطن.

163 ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ قال الحوالي : والسفاهة : خفة الرأي في مقابلة ما يراد منه
 من المتانة والقوة، وفي نصب النفس إنباء بلحاق السفاهة بكلية ذي النفس، لأن من
 سفهت نفسه اختص السفه بها، ومن سفه نفسه - بالنصب - استغرقت السفاهة ذاته
 وكليته، وكان بدء ذلك وعاديته⁽³⁶²⁾ من جهة نفسه، يفهم ذلك نصبها، وذلك لأن
 الله عز وجل، جعل النفس مبدأ كل شر⁽³⁶³⁾ أبداه في ذات ذي النفس، فإنه، تعالى، يعطي
 الخير بواسطة وبغير واسطة، ولا يحذى⁽³⁶⁴⁾ الشر⁽³⁶⁵⁾ إلا بواسطة نفس، ليكون في
 ذلك حجة الله على خلقه، وإنما استحق السفاهة من يرغب عن ملة إبراهيم لظهور

(357) [ز. وفي ح : الالتام].

(358) زيد في م ومد : وذلك [ز. وفي ح أيضا : وذلك].

(359) في م : ذلك.

(360) ينقل المحقق عن أبي حيان بدون تحديد ج وص. في موضوع كلمة «المنسك».

(361) [ز. وفي ح : اكتساب].

(362) في م : عادته، وفي مد : عابده - كذا [ز. وفي ح : وغابته].

(363) [ز. وفي ح : كل شيء].

(364) من : ظ وم، وفي الأصل : يحذى - كذا، وفي مد : يحذى. [ز. وفي ح : يحزى].

(365) في الأصل : الخير، والتصحيح من : م ومد وظ.

164 شاهدها في العقل وعظيم بركتها في التجربة، لأن من ألقى / بيده لم يؤاخذ في كل مرتبة⁽³⁶⁶⁾ من رتب الدنيا والآخرة، فلا عذر لمن رغب عن ذلك، لظهوره في شاهدي العقل والحس، اللذين هما أظهر حجج الله على خلقه. ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾⁽³⁶⁷⁾ - انتهى.

183 ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال الحرالي : لأنها متناوبان في الأديان، تناوب المتقابلات في الأجسام.

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال الحرالي : ففيه كمال لسنن محمد، ﷺ، في ملته بملة إبراهيم، عليه السلام، الذي هو الأول لمناسبة ما بين الأول والآخر، وقد ذكر أن الملة ما أظهره نور العقل من الهدى في ظلم ما التزمه الناس من عوائد أمر الدنيا، فكان أتم ما أبداه نور العقل ملة إبراهيم.

185 ﴿حَنِيفًا﴾ وقال الحرالي : الحنيف : المائل عن متغير ما عليه الناس عادة، إلى ما تقتضيه الفطرة، حنان⁽³⁶⁸⁾ قلب إلى صدق حسه⁽³⁶⁹⁾ الباطن.

186 ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال الحرالي : فيه إنباء بترثة كيانه من أمر الشرك⁽³⁷⁰⁾ في ثبت⁽³⁷¹⁾ الأمور والأفعال والأحوال، وفي إفهامه أنه من أمر محمد، ﷺ، في الكمال الخاتم، كما أن محمدا، ﷺ، منه في الابتداء الفاتح، قال، تعالى، لمحمد، ﷺ : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ إلى قوله : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽³⁷²⁾ فهذه أولية رتبة الكمال التي هي خاصة به، ومن سواه فهو منه فيها، لأن نفي الشيء يفهم البراءة واللاحق بالتأصل في مقابله،⁽³⁷³⁾ فمن لم يكن مثلاً من الكافرين، فهو من المؤمنين،

(366) في م ومد : رتبة [ز. وكذلك في : ح].

(367) سورة 6 آية 83.

(368) من : م ومد، في الأصل وظ : جنان - بالجيم.

(369) في م : خشية.

(370) في م : المشركين.

(371) في الأصل : ثبت - كذا.

(372) سورة 6 آية 162 - 163.

(373) في م : مقابلة.

لأنه لو كان هو المومن لذكر بالصفة المقابلة لما نفى عنه، لما في ذلك من معني (374)
 إثبات الوصف ونفي مقابله، ومثل هذا كثير الدور (375) في خطاب القرآن، وبين من
 له الوصف ومن هو منه تفاوت ما بين السابق واللاحق في جميع ما يرد من نحوه، يعني
 187 ومثل هذا التفاوت ظاهر للفهم، خفي عن / مشاهد (376) هذا العلم، لأن العلم من
 العقل بمنزلة النفس، والفهم من العقل بمنزلة الروح، فلفهم مدرك لا يناله العلم، كما أن
 للروح (377) معنًى لاتصل إليه النفس، لتوجه النفس إلى ظاهر الشهود، ووجهة الروح إلى
 على الوجود - انتهى.

188 ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيَّ إِلَّا بِرَهِيمٍ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ قال الحارلي : فلن العرب الأميين
 المحسودين على ما آتاهم الله من فضله، نسق ما أجرى من لفظ بني إسرائيل في عهده
 لهم، فكان فيه وصل (378) العرب الذين هم أبناء إسماعيل بإبراهيم وبنيه، وقطع بني
 إسرائيل عنهم، وفيه إظهار لمزية فضل الله على العرب، حين يلقتهم (379) ولا (380)
 يستنطقهم، فيقصروا في مقامهم، فأغناهم بما لقتهم، فتلوه عما كانوا يقولونه لو
 189 واكلوا (381) إلى أنفسهم فسكنهم (382) / ربه، فأقرأهم (383) ما يصلح من القول لهم،
 وقال : ﴿وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ تكملة لما تقدم في العهد السابق - انتهى.

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ قال الحارلي : فأجرى على ألسنة الذين آمنوا من هذه الأمة
 تلقيناً لهم ما أجراه على ألسنة الأسباط قولاً منهم، فكانت العرب أحق بهم من أبناء (384)
 إسرائيل بما استووا في الدين، وإن افرقوا في نسب الإسرائيلية - انتهى.

(374) [ز. في ح : معنى].

(375) في ظ وم : الورد.

(376) في مد وظ : شاهد. [ز. وكذلك في : ح].

(377) في م : الروح.

(378) في م : وصلة.

(379) [ز. في ح : تلقنهم].

(380) [ز. في ح : ولم].

(381) من : م ومد وظ، وفي الأصل : واكلوا.

(382) من : ظ، وفي م ومد : فسكنهم، وفي الأصل : فسكنهم - كذا، [ز. وفي ح : فسكنهم - بالناء].

(383) في ظ : فأقرأهم، [ز. وفي ح : وأقرأهم].

(384) زيد في م : بني.

192 ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بإيمان مؤمن منهم، وتولي متول منهم، لأن الله تعالى، إذا صنف الخطاب كان نبأ عن تصنيف الكيان، فهو، تعالى، لا يخرج نبأه على غير كائن، فيكون نبأ لاكون له، إنما ذلك من أدنى أوصاف بعض الخلق.

193 ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ والكفاية : إغناء المقاوم عن مقاومة عدوه بما لا يحوجه إلى دفع له. قاله الحرالي.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ وجعل الحرالي : صبغة الله⁽³⁸⁵⁾ أي هيئة صبغ الملك الأعلى التي هي حلية المسلم وفطرته، كما أن الصبغة حلية المصبوغ،⁽³⁸⁶⁾ حالا تقاضاها معنى الكلام، وعاب على⁽³⁸⁷⁾ النحاة كونهم لا يعرفون الحال إلا من الكلم المفردة، ولا يكادون يفهمون⁽³⁸⁸⁾ الأحوال من جملة الكلام.

وقال : الصبغة تطوير معاجل بسرعة⁽³⁸⁹⁾ وحيه.

وقال : فلما كان هذا التلقين تلقينا وحيًا سريع التصيير من حال الضلال المبين، الذي كانت فيه العرب في جاهليتها، إلى حال الهدى المبين، الذي كانت فيه الأنبياء في هدايتها، من غير مدة، جعله، تعالى، صبغة / كما يصبغ الثوب في الوقت، فيستحيل من لون إلى لون، في مقابلة ما يصبغه⁽³⁹⁰⁾ أهل الكتاب بأتباعهم المتبعين لهم في أهوائهم، في نحو⁽³⁹¹⁾ الذي يسمونه «الغطاس»⁽³⁹²⁾.

195 ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي الذي له الكمال كله⁽³⁹³⁾ ﴿صِبْغَةً﴾ لأنها صبغة قلب لاتزول لثباتها، بما تولاه الحفيظ العليم، وتلك صبغة⁽³⁹⁴⁾ جسم لاتنفع، وفيه إفهام بما

(385) ليست في : ظ

(386) ليست في : ظ.

(387) في م : غاب عن.

(388) في ظ : يفهمون - كذا.

(389) في م : بشرعة.

(390) في م وظ : يصنعه. [ز. وكذلك في ح].

(391) ليس في : م.

(392) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «الغطاس» البحر المحيط 1 : 411.

(393) ليست في : ظ.

(394) ليس في : ظ.

يختص به الذين آمنوا من انقلاب جوهرهم نورا، كما قال عليه الصلاة والسلام : ﴿اللهم اجعلني نورا﴾⁽³⁹⁵⁾ فكان ما انقلب إليه جوهر الأئمة انصبغت به قلوب الأمة ﴿وَنُحْنُ لَهُ﴾ [أي خاصة]⁽³⁹⁶⁾ ﴿عَابِدُونَ﴾ تكملة لرد الخطاب على خطاب عهد إسرائيل حين قال : ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ إلا أن العبادة في عهد إسرائيل سابقة، والإسلام ختم. والإسلام في هذا التلقين بدء، لتقع العبادة شكرا - يختص برحمته من يشاء - وجاء به بالوصف الثابت الدائم، ففيه إشعار بأن أحدا منهم لا يرتد عن دينه سخطة له، بعد أن خالط الإيمان بشاشة قلبه، وهو حظ عام من العصمة الثابت خاصها للنبي، ﷺ، في على أمره - انتهى.

202 ﴿مَا وَلَاَهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ﴾ قال الحرالي : القبلية : ما تجعل⁽³⁹⁷⁾ قبالة الوجه، والقبل ما أقبل من الجسد في مقابلة الدبر لما أدبر منه⁽³⁹⁸⁾.

﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً﴾ قال الحرالي : من الأم، وهو تتبع الجملة والعدد بعضها لبعض إلى أن ينتهي⁽³⁹⁹⁾ لإمام أول⁽⁴⁰⁰⁾، فالإمام والأمة كالمتقابلين، الإمام قاصد أئمة، والأمة قاصدة إمامها الذي هو أئمة، والأمام ما بين اليدين بمشهد الحس وسبيل القصد - انتهى⁽⁴⁰¹⁾.

212 ﴿الْقِبْلَةَ﴾ قال الحرالي : في جملة إنباء بأن القبلة مجعولة أي مصيرة عن حقيقة 213 وراءها⁽⁴⁰²⁾ ابتلاء بتقليب⁽⁴⁰³⁾ الأحكام / ليكون تعلق القلب بالله الحكيم، لا بالعمل المحكم، فالوجهة⁽⁴⁰⁴⁾ الظاهرة، ليكون ذلك علما على المتبع عن صدق، فيثبت عند

(395) [ز]. في البخاري 7 : 148 «اللهم اجعل في قلبي نورا».

(396) زيد من : م وظ ومد.

(397) في م ومد وظ : يجعل، كذا. [ز]. في ح : أيضا يجعل.

(398) في م : عنه، ثم ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 418.

(399) في م : تنتهي [ز]. وكذلك في : ح.

(400) ليس في : م.

(401) زيد في م ومد : والأئمة القرب والسير والبين من الأمر، والقصد الوسط.

(402) زيد في الأصل وم : «و» ولم تكن الزيادة في : مد وظ فحذفناها. [ز]. وفي ح أيضا : «وراءها وابتلاء».

(403) وقع في الأصل : بتقليب الأحكام - كذا مصحفا، والتصحيح من بقية الأصول.

(404) في م وظ ومد : والوجهة [ز]. وكذلك في : ح ولعله الصواب.

تقلب (405) الأحكام بما في (406) قلبه من صدق التعلق بالله، والتوجه له أيا ما وجهه، وعلى الجيب عن غرض ظاهر ليس يسنده صدق باطن فيتعلق من الظاهر بما لا يثبت عند تغيره - انتهى (407).

﴿إِلَّا نَعْلَمُ﴾ وقال الحوالي : لنجعل علما ظاهرا على الصادق وغيره، يشمل العلم به من علم الغيب إلا عن (408) علم، بما ينبيء عنه نون الاستبصار، فهذا وجهه (409) ووجه ما يرد من نحوه في القرآن والسنة - انتهى.

214 ﴿يُضَيِّعُ﴾ قال الحوالي : مما منه الضياع والضيعة، وهو التفريط (410) فيما له غناء وثمرة، إلى أن لا يكون له غناء ولا ثمرة.

215 ﴿لَرَوْوْفٌ﴾ فإن الرأفة، كما قال الحوالي في التفسير : عطف العاطف على من [لم] (411) يجد عنده منه وصلة، فهي رحمة ذي الصلة بالراحم.

قال : والرحمة : تعم من لا صلة له بالراحم.

وقال في ﴿شرح الأسماء﴾ : إن المرؤوف به تقيمه عناية الرأفة حتى تحفظ (412) بمسراها (413) في سره ظهور ما يستدعي العفو لأجله على (414) علته - انتهى.

217 ﴿قَدْ تَرَى ثَقْلَبَ﴾ (415) وَجْهَكَ قال الحوالي : فيه نبأ إسماع لمن يرتقب أمرا أو خيرا يفيد مع المستقبل ندرة الوقوع، ففيه إعلام بأن النبي، ﷺ، لما انطوى ضميره

(405) من م ومد وظ : وفي الأصل : يقلب - كذا.

(406) ليس في : ظ.

(407) ليس في : مد.

(408) [ز. في ح : بمن].

(409) من : م ومد وظ، وفي الأصل : وجه.

(410) [ز. في ح : التفريط].

(411) زيد من : م. [ز. وفي ح : بدون «لم» وهو الصواب].

(412) في ظ : يحفظ، [ز. وكذلك في : ح. وانظر التعليق رقم 250 مكرر].

(413) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لمسراها.

(414) ليس في : م، وظ، ومد.

(415) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «ثقلب». البحر المحيط 1 : 428.

على إرادة التوجه للكعبة التي هي قيام للناس، حين كان هو⁽⁴¹⁶⁾ رسولا لكافة الناس، وكان⁽⁴¹⁷⁾، على ملة أبيه⁽⁴¹⁸⁾ إبراهيم، عليه السلام، يكفي بعلم الله عن مسأله، لأن الدعاء للطالين قضاء حاجة، وللمكتفين بعلم الله عبادة — أجاب الله تقلب وجهه⁽⁴¹⁹⁾ على قلة وقوع ذلك منه، على ما تشعر به «قد» بالتقليل للتقلب والرؤية. ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ فيه إعلام بما جعله من اختصاص السماء⁽⁴²⁰⁾ بوجه الداعي، كما اختص غيب القلوب بوجه المصلي، فالمصلي يرجع إلى غيب قلبه، ولا يرفع طرفه إلى السماء «لِتَهْتِئَ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِ أَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ»⁽⁴²¹⁾ في الصلاة أو لتخطفن أبصارهم⁽⁴²²⁾ والداعي يتوجه إلى السماء ويمد يديه، كما قال : «حتى رأينا عفرة إبطيه»⁽⁴²³⁾ انتهى ملخصا.

218 ﴿قِبْلَةً﴾ قال الحارثي : نكرها لما كان من ورائها قبله التوجه العام في تنقله، فتلك⁽⁴²⁴⁾ هي القبلة التي هي⁽⁴²⁵⁾ توجه لوجه الله، لا توجه لمنظر⁽⁴²⁶⁾ باد من خلق الله، فكان متسع القبلة ما بين اختصاص القبلة الشامية إلى قيام القبلة الحجازية، إلى إحاطة القبلة العامة الآفاقية⁽⁴²⁷⁾.

وفي قوله : ﴿تُرْضَاهَا﴾ إنباء بإقراره للتوجه لهذه القبلة، لأن الرضى وصف المقر

(416) ليس في : م.

(417) زيد في ظ : النبي.

(418) [ز. ناقصة من : ح].

(419) [ز. وفي صحيح الإمام البخاري 5 : 150 - 151 : أن النبي، صلى إلى بيت المقدس سنة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن قبلته قبل البيت].

(420) زيد في ظ : النبي.

(421) زيد في م : إلى السماء - مكررا.

(422) [ز سنن ابن ماجه 1 : 332، ومسند أحمد 3 : 231 وسنن البيهقي 2 : 282].

(423) [ز في البخاري 7 : 154 «بياض» مكان «عفرة»].

(424) من : ظ، ومد، وفي م : توجهه فتلك، وفي الأصل : يتقبله قبلك.

(425) ليس في : م.

(426) في مد : لنظر.

(427) ينقل المحقق عن أبي حيان في موضوع «القبلة» البحر المحيط 1 : 428.

لما يريد، فكل واقع بإرادة لا يكون رضى إلى (428) أن يستدركه الإقرار، فإن تعقبه الرفع والتغيير، فهو مراد غير مرضى - انتهى.

219 ﴿الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ قال الحرالي : ساء الله حراما لحرمة، حيث لم يوطأ قط إلا بإذنه، ولم يدخل إلا دخول تعبد وذلة، فكان حراما على من يدخله دخول متكبر أو متحير (429) - انتهى.

221 ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يُعْمَلُونَ﴾ قال الحرالي : بالياء أي التحتانية إعراضا عنهم، وبالتاء إقبالا عليهم، ففيه إنباء بتأديهم على (430) سوء أحوالهم في ربتين : في متاد على سوء هدد فيه لما أقبل عليه، وفي متاد على أسوأ منه أوجب في تهديده الإعراض عنه، والإقبال على غيره، ممن لم يصل في السوء والمكائدة إلى ما وصل إليه المعرض عنه.

223 ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ قال الحرالي : فأبهمه ولم يكن نحو الأول الذي قال فيه : ﴿بَعْدَ الَّذِي﴾ لظهور ما ذكر في الأول، وخفاء ما وقعت (431) إليه الإشارة في هذا، وجاءت فيه «من» التي هي لابتداء من أولية (432)، لخفاء مبدأ أمر (433) ما جاء من العلم هنا، وظهور ذلك الأول، لأن ذلك كان في أمر الملة التي/ مأخذها العقل، وهذه (434) في أمر التوجيه الذي مأخذها الدين والغيب.

قال الحرالي : قال تعالى : ﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ على حد ما ذكر من أنه من لمح لها من وصف كان من الموصوف به بالطف لطف، ووصف كل رتبة بحسبها، فما يرفع عنه النبي، ﷺ، من باب إظهار رغبته وحرصه على هداية الخلق الذي جبل على الرحمة فيه، وطلب المسامحة في التقاصر عنه، نظرا منه إلى حق الله، تعالى (435)، ومضمون وصية الله، تعالى (435)، حين (436) أوصاه بغير ترجمان ولا واسطة، أن يصفح عمن

(428) [ز. في ح : إلا أن يستدركه الإقرار].

(429) في م : متخير. [ز. وفي ح : متحير].

(430) العبارة من هنا إلى «وفي متاده» ليست في : م.

(431) في م : وقف.

(432) في م : أوليه. [ز. وكذلك في : ح].

(433) ليس في : م.

(434) في م : هذا.

(435) [ز. ناقصة من : ح].

(436) من : م وظ، ومد، وفي الأصل : حتى.

ظلمه، ويصل من قطعه، فكان، ﷺ، يطلب⁽⁴³⁷⁾ وصل المنقطع عنه، حتى يعلن⁽⁴³⁸⁾ عليه بالإكراه في ترك ذلك، وودعه فيجيبه حكما، وإن كان معه علما، ومنه قوله : «اللهم [اغفر]⁽⁴³⁹⁾ لقومي فإنهم لا يعلمون»⁽⁴⁴⁰⁾ ففي طي كل خطاب له يظهر الله عز وجل، فيه إكراهه على أخذ حكم الحق وإمضاء العدل، أعظم مدحة له، والتزام لوصيته⁽⁴⁴¹⁾ إياه، فهو ممدوح بما هو مخاطب بخطاب الإكراه على إمضاء العدل، أعظم مدحة له، والاختصار في أمر رحمته للعالمين، فرفعه الله أن يكون ممن يضع رحمة في موضع استحقاق وضع النعمة، فذلك⁽⁴⁴²⁾ الذي⁽⁴⁴³⁾ يجمع معناه بين متقابل الظالمين 225 فيمن يضع النعمة موضع الرحمة، فيكون أدنى الظلم، أو من يضع الرحمة في موضع النعمة فيكون منه بتغيير الوضع، بوضع الفضل موضع العدل، وعلى⁽⁴⁴⁴⁾ ذلك جميع ما ورد في القرآن من نحو قوله : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي في إمضاء العدل - ﴿فَلَا تُكُونُوا مِنَ الْمُشَكِّينَ﴾⁽⁴⁴⁵⁾ في طلب الفضل لأهل العدل، فإن الله يمضي عدله كما يفيض فضله، وكذلك قوله : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾⁽⁴⁴⁶⁾ فيه إظهار لمدحته بحرصه⁽⁴⁴⁷⁾ على تألف الأبعدين، ووصل القاطعين، حتى ينصرف عنهم بالحكم⁽⁴⁴⁸⁾ وإشادة⁽⁴⁴⁹⁾ الإكراه عليه⁽⁴⁵⁰⁾ في ذلك، فلا ينصرف عن حكم الوصية إلى حكم

(437) ليس في : م .

(438) في الأصل : يعلي، والتصحيح من بقية الأصول .

(439) زيد من : م وظ ومد، وفي رواية : «اهد قومي» .

(440) [ز . مسند أحمد 2 : 145 وفي مسلم 5 : 179 «رب اغفر لقومي»] .

(441) [ز . وفي ح : لتوصيته] .

(442) في ظ : بذلك .

(443) ليس في : م .

(444) ليس في : ظ، ثم ينقل المحقق عن الزمخشري بواسطة أبي حيان البحر المحيط 1 : 433 .

(445) سورة 10 آية 94، [ز . تقدم هذا الكلام له في كتاب التوشية والتوفية] .

(446) سورة 80 آية 1 و2 زيد في م وظ ومد : الآيات [ز . والزيادة أيضا في : ح] .

(447) في م : إظهارا لمدحه بحرصه .

(448) في م : الحكم .

(449) في م : إشارة . [ز وكذلك في : ح] .

(450) في م : إليه .

الكتاب بالحق إلا عن إشادة⁽⁴⁵¹⁾ بإكراهه عليه، فهو محمود بما هو منهى عنه، لأن خطابه أبداً في ذلك في القرآن فيما بين الفضل والعدل، وخطاب سائر الخلق جار فيما بين العدل والجور، فبين الخطابين ما بين درج العلو ودرك السفلى في مقتضى الخطابين 226 المتشابهين في القول، المتباينين / في العلم - انتهى.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ ولذلك قال الحرالي في 227 إنباؤه تحققهم بعيان ما ذكر لهم من أمره، لأن / العارف بالشيء هو الذي كان له به إدراك ظاهر بأدلة، ثم أنكره لاشتباهه عليه،⁽⁴⁵²⁾ ثم عرفه لتحقيق ذكره، لما تقدم من ظهوره في إدراكه، فلذلك معنى المعرفة لتعلقها بالחס، وعيان القلب أتم من العلم المأخوذ عن علم بالفكر،⁽⁴⁵³⁾ وإنما لم تجز⁽⁴⁵⁴⁾ في أوصاف الحق لما في معناها من شرط النكرة، ولذلك يقال : المعرفة حد بين علمين : علم علي تشهد⁽⁴⁵⁵⁾ الأشياء ببواديها، وعلم دون يستدل على الأشياء بأعلامها.

وفيه أي التشبيه بالأبناء إنباء باتصال معرفتهم به كيانا كيانا⁽⁴⁵⁶⁾ إلى ظهوره، ولو لم يكن شاهده⁽⁴⁵⁷⁾ عليهم إلا ارتحالهم من بلادهم من الشام إلى محل الشدائد من أرض الحجاز لارتقابه وانتظاره ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾. وأجرى المثل بذكر الأبناء لاشتداد عناية الوالد بابنه لاعتلاقه بفؤاده، ففيه إنباء بشدة اعتلاقهم به قبل كونه ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ﴾ أي أهل الكتاب ﴿لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ أي يخفونه ولا يعلنونه⁽⁴⁵⁸⁾.

ولما كان لا يلزم من ذلك علمهم به، ولا يلزم من علمهم به استحضاره عند الكتان قال : ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي أنه حق، وأنهم آثمون بكتانه، فجعلهم أصنافا : صنفا عرفوه 228 فاتبعوه، وصنفا عرفوه فأنكروه، كما في إفهامه، / وفريقا عرفوه فكنموه، وفي تخصيص

(451) في م : إشارة.

(452) [ز. في ح : عليهم].

(453) وقع في الأصل : الفلك - كذا مصحفا، والتصحيح من بقية الأصول.

(454) في م ومد : لم تجز. [ز. وكذلك في : ح براء مهمة].

(455) في م ومد : يشهد. [ز. وكذلك في : ح].

(456) [ز. ناقصة من : ح].

(457) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شاهدة.

(458) ينقل المحقق عن أبي حيان تفسير المكنوم في الآية. البحر المحيط 1 : 436.

هذا الفريق بالعلم إشعار بفرقان ما بين حال من يعرف، وحال من يعلم، فلذلك كانوا ثلاثة أصناف : عارف ثابت، وعارف منكراً⁽⁴⁵⁹⁾ هو أردأهم⁽⁴⁶⁰⁾ وعالم كاتم لاحق به.

وفي مثال يكتمون ويعلمون إشعار بتأديهم في العلم، وتماديهم في الكتمان، ولأن هذا المجموع يفيد قهر الحق للخلق بما شاء منهم من هدي وقتنة، لتظهر فيها رحمته ونعمته⁽⁴⁶¹⁾، وهو الحق الذي هو ماضي الحكم، الذي جبلة محمد، ﷺ، تتقاضى التوقف فيه، لما هو عليه من طلب الرحمة ولزوم حكم الوصية، خاطبه الحق بقوله : ﴿الْحَقُّ﴾ أي هذا التفريق والتصنيف، الموجب لعمارات درجات الجنة، وعمارات دركات النار، هو الحق، أو يكون المعنى : الحق الذي أخبرت به في هذه السورة، أو الآيات، أو جنس الحق⁽⁴⁶²⁾، كائن ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ المحسن إليك بطرد من يضر أتباعه، كما⁽⁴⁶³⁾ هو محسن إليك بالإقبال بمن ينفع أتباعه ﴿فَلَا تُكُونُوا مِنَ الْمُؤْتِرِينَ﴾⁽⁴⁶⁴⁾ فيما فسر نحوه من اشتباه المرتبتين : الواقعة منه فيما بين الفضل والعدل، والواقعة من غيره 229 فيما بين الجور / والعدل - انتهى. وفيه زيادة وتعير.

قال الحرالي : والمتمري⁽⁴⁶⁵⁾ : من الامتراء، وهو تكلف المرية، وهي مجادلة تستخرج السوء من خبيثة⁽⁴⁶⁶⁾ المجادل، من امتراء ما في الضرع، وهو استتصاله حلباً، ولأنه حال الشاك ربما أطلق عليه.

﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةً هُوَ مُؤْتِيهَا﴾ قال الحرالي : في قراءة موليا - بالكسر - إشعار باختلاف جبال أهل الملل، وإقامة كل طائفة منهم بما جبلت عليه⁽⁴⁶⁷⁾، وفي قراءة

(459) في ظ : منكراً.

(460) في م ومد وظ : أردأهم، وفي الأصل : أردأؤهم - كذا.

(461) من : م وظ ومد، وفي الأصل : نعمته - كذا. [ز. وكذلك في : ح].

(462) ينقل المحقق كلام الزمخشري في «الحق» بواسطة البحر المحيط 1 : 436.

(463) في م : لما. [ز. وكذلك في : ح].

(464) ينقل عن البحر المحيط 1 : 437 تفسير «المتمرين».

(465) [ز. في ح : والمتمرين].

(466) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : خبيثة. [ز. وفي ح : خبيثة].

(467) ينقل المحقق عن أبي حيان أنواع القبلة. البحر المحيط 1 : 437.

مولاهما إظهار حقيقة ذلك، وأنه ليس ذلك منهم، بل بما أقامهم فيه المولى لهم (468) حيث شاء، وأبهم فيه المولى لما كان في طوائف منهم حظ هوى (469)، وهو من التولية، وهو (470) ما يجعل مما يلي الجسد، أو القصد أي (471) يكون ميالا (471) بين يديه، ملاصقا له - انتهى.

231 قال الحرالي : من حيث يرد الخلق في (472) البعث إلى موطن القبلية السابقة من أرض الشام، فيكون موطن الحق والعدل أولى القبلتين بذلك، لأن أعلى القبلتين موطن 232 أمانة (473)، من حيث إن من دخله كان آمنا، فكان / المحشر إلى قبلتهم الأولى التي هي بداية الأمر، ليطابق الآخر من القبلتين الأولى، من حيث كان الآخر في الدنيا للفضل، والأول في الآخرة للعدل، ومن الدعوتين، من حيث كانت الدعوة الأولى في الأول (474) حكما وعلماء، والإتيان الآخر في العقبي قهرا وملكا.

233 قال الحرالي : ومن التفت بقلبه [في صلاته إلى غير ربه لم تنفعه وجهة وجه بدنه إلى الكعبة، لأن ذلك حكم حق، حقيقته توجه القلب، ومن التفت بقلبه -] (475) إلى شيء من الخلق / في صلاته فهو مثل الذي استدبر بوجهه عن شطر قبلته، فكما يتداعى 234 الأجزاء (476) الفقهي باستدبار الكعبة حسا، فكذلك يتداعى القبول باستدبار وجه القلب عن الرب غيبا، فلذلك (477) أقبل هذا (478) الخطاب على الذين آمنوا والذين أسلموا، لأنه هو، ﷺ، مبرا عن مثله - انتهى.

﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ قال الحرالي : وذكر في أمته بالكون، لا بالخروج، إشعارا

(468) [ز. ناقصة من : ح].

(469) في الأصل فقط : هدى.

(470) في م : بما.

(471) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس في : ح].

(472) في م : إلى.

(473) [ز. في ح : أمنة].

(474) [ز. في ح : الأولى].

(475) زيد من : م ومد وظ.

(476) في الأصل : الأحرأ - كذا، والتصحيح من بقية الأصول.

(477) في م : فكذلك.

(478) [ز. في ح : بهذا].

بتقاصر الأمة عن علو أحوال الأئمة، وأن حال الأمة في خلوتهم كحالهـم (479) في جلوتهم - انتهى.

﴿قُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ قال الحرالي : وفيه إشعار يلحظ (480) صحة صلواتكم (480) 235 فرادى وفي بيوتكم، (481) كما قال : «إذا جئت فصل مع الناس، وإن كنت / قد صليت في أهلك» (482) بخلافه هو، ﷺ، فإن صلاته لاتقع إلا جمعا، من حيث إنه يصلي لهم، وإنه إمام (483) لاتقع صلاته (484) فذا - انتهى.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قال الحرالي : في طيه بشرى بفتح مكة واستيلائه 238 على جزيرة العرب كلها، وتمكنه بذلك من سائر أهل الأرض، لاستغراق الإسلام لكافة العرب الذين (485) فتح الله بهم له (486) مشارق الأرض ومغاربها، التي انتهى إليها ملك أمته - انتهى.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ قال الحرالي : وفي كلمة «لعل» (487)، على ما تقدم، إيهام (488) يشعر (489) بتصنيفهم صنفين : مهتد للثبات على السنة، ومتغير فيه بوجه من وجوه البدعة (490)، لما ذكر من أن ماهو للخلق نردد (491) فهو من الحق تقسيم وإيهام في تعيين ذلك التقسيم والتصنيف، ففيه إعلام لقوم بالاهتداء الدائم، بما تفهمه صيغة الدوام، وإشعار

(479) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كحالهـم.

(480) كذا في الأصل، وفي م وظ ومد : صلواتهم. [ز. وفي ح : «يلحظ» بياء موحدة، «صلواتهم»].

(481) كذا في الأصل، وفي م وظ ومد : بيوتهم.

(482) [ز. سنن أبي داوود 1 : 158، والبيهقي 2 : 203].

(483) زيد في م : وأن.

(484) في م : صلاته لاتقع.

(485) في ظ : الذي.

(486) ليس في : ظ.

(487) ينقل المحقق عن أبي حيان 1 : 464 والمهاتمي.

(488) [ز. في ح : «إيهام» بياء موحدة].

(489) ليس في : ظ.

(490) [ز. في ح : بدعة].

(491) [ز. في ح : تردد - بمشناة فوقية].

239 بانقطاع/ قوم عن ذلك التماذي، بما يفهمه ماهو للخلق بموضع الترجي، وفي طيه(492) إشعار باستبدادهم بالأمر بعد وفاة النبي ﷺ، وانقسامهم فيه بين ثابت عليه، دائم الاهتداء فيه، ومتغير عنه، كما ظهر فيما كان من ثابت من ثبت بعده، وردة من ارتد - انتهى.

240 ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ قال الحوالي : وفيه أخذهم بما هو في طباعهم من إثارة أمر السمع على أمر العين الذي عليه جبلت العرب، لأنها أمة تؤثر مسموع المدح والثناء من الخلق على ما تناله من الراحة، فتجهد(493) في طلب الثناء من الخلق ما لم تجهد أمة غيرها، فكيف بها إذا كان ما دعيت إليه ثناء الحق عليها، وتخليد ذلك لها في كلام(494) ربها، فتتال بذلك ماهو فوق(495) مقصودها، مما جبلت عليه من إثارة السماع على العين، بخلاف ما عليه سائر الأمم.

ثم قال : وفيه إغناء العرب عن أعمال أفكارها في تكسب العلم والحكمة، لتستخرج منه أحكاما، فكان(496) في تلاوة الآيات عليهم إغناؤهم عن الاستدلال بالدلائل، وأخذ(497) الأمور بالشواهد، وتولى الله ورسوله تعليمهم(498) ليكون شرف المتعلم(499) بحسب علاء من علمه، ففضل علماء(500) العرب على سائر العلماء كفضل النبي ﷺ، على معلمهم ممن سواه، ﷺ - انتهى(501).

241 ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ قال الحوالي : أنبأهم بأن هذا التنزيل لأنفسهم بمنزلة الغذاء للأبدان، فكما تتنامى أجسادهم بماء المزن، ومأمته، فكذلك تتنامى أنفسهم بأحكام الكتاب وتلاوة

(492) في م : طيم.

(493) في ظ : تتجهد.

(494) زيد في م : من.

(495) في م : فرق.

(496) في ظ : وكان.

(497) من م ومد وظ : وفي الأصل : واحد.

(498) في الأصل : تقليمهم، والتصحيح من بقية الأصول.

(499) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التعلم.

(500) في م : علم.

(501) ينقل المحقق عن أبي حيان من معاني : «رسولا منهم» بدون ذكر ج وص.

242 الآيات، وذلك زكاؤها ونماؤها، لتؤكد فيهم رغبتهم، لأن للمفتدي⁽⁵⁰²⁾ / رغبة في الغذاء إذا تحققه، فمن علم أن التزام الأحكام غذاء لنفسه حرص عليها، ومتى تمت⁽⁵⁰³⁾ النفس وزكت قويت على ما شأنها أن تناله قواها، كما أن البدن إذا قوى بالغذاء تمكن مما شأنه عمله⁽⁵⁰⁴⁾ - انتهى.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ قال⁽⁵⁰⁵⁾ الحارلي : أي الفقه⁽⁵⁰⁶⁾ فيه.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ قال الحارلي : فخص تعليم الحكمة من عموم تعليم الكتاب، لأن التوسل بالأحكام جهد⁽⁵⁰⁷⁾ عمل، والتوسل بعلم الحكمة يسر⁽⁵⁰⁸⁾ مثال عقل، لأن الحكمة مثال الأمر الذي فيه [عسر، بسبب فيه]⁽⁵⁰⁹⁾ يسر، فينال الحكيم بحكمته، لاطلاعه على إفشاء⁽⁵¹⁰⁾ مجموع الأسباب بعضها لبعض، مما بين أسباب عاجل⁽⁵¹¹⁾ الدنيا ومسببات آجل الآخرة — مالا يصل⁽⁵¹²⁾ إليه جهد العامل الكادح، وفي تكملة الكتاب والحكمة بكلمة⁽⁵¹³⁾ «ال»⁽⁵¹⁴⁾ إنهاء إلى الغاية الجامعة لكل كتاب وحكمة، بما يعلمه الأولون⁽⁵¹⁵⁾ والآخر⁽⁵¹⁶⁾.

ثم قال : وبذلك كان، ﷺ، يتكلم في علوم الأولين بكلمات يعجز عنها إدراك

(502) من : م ومد، وفي ظ : المفتدي، وفي الأصل : للمفتدي.

(503) وفي ظ : تمت.

(504) في ظ : منه.

(505) ليس في : ظ.

(506) من : ظ ومد، وفي م : التفقه، وفي الأصل : العفة.

(507) من : م وظ، وفي الأصل ومد : جهة.

(508) في الأصل فقط : ليسر.

(509) زيدت من : م وظ ومد.

(510) [ز. وفي ح : أقصى].

(511) في م : جاعل.

(512) من : مد وم وظ، وفي الأصل : لاتصل.

(513) من : م ومد، وفي ظ : تكملة، وفي الأصل : تكملة - كذا.

(514) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : إلى.

(515) في ظ : الأول.

(516) ينقل المحقق عن أبي حيان في البحر المحيط 1 : 445 معنى الصفات التي تضمنها المضارع.

الخلق، نحو قوله، ﷺ : «استأثروا بكلِّ غودٍ، ما خلا الآسَ والرُّمَّانَ، فَإِنَّهُمَا يُهَيِّجَانِ» (517) عرق (518) الجذام» (519) لأن الخلق لا يستطيعون حصر كليات المحسوسات، غاية إدراكهم حصر كليات المعقولات، ومن استجلى أحواله، ﷺ، علم اطلاع حسه على إحاطة المحسوسات، وإحاطة حكمها وألستها (520) ؛ ناطقها وأعجمها حينها وجمادها جميعا، (521) لما في العادة حكمة (522) ولما في خرق العادة آية (523).

ثم قال : فعلى قدر ما وهب الله، سبحانه (524) وتعالى، العبد من العقل يعلمه من الكتاب والحكمة، يؤثر عن عمر، رضي الله تعالى عنه، أنه قال : «كان رسول الله ﷺ، يكلم أبا بكر، رضي الله تعالى عنه، فكأنما (525) يتكلمان بلسان أعجمي، (526) لا أفهم مما يقولان شيئا» (527).

244 ولما كان انتهاء ما في الكتاب عند هذه الغاية أنبأ تعالى أن رسوله، ﷺ، يعلمهم ما لم يكن في كتابهم مثال (528) علمه، ففيه (529) إشعار بفتح وتجديد فطرة (530) يترقون لها (531) إلى ما لم يكن في كتابهم (532) علمه - انتهى.

(517) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يهيجان - كذا.

(518) وفي م : أعرق.

(519) [ز]. لم أقف عليه بهذا اللفظ، ومعناه في «الفوائد المجموعة» : 158، وشعب الإيمان 5 : 126، والجامع الصغير 2 : 690.

(520) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أنستها.

(521) في ظ : جميعا.

(522) [ز]. في ح : حكمه.

(523) كذا في الأصل، وفي م : آتية، وفي مد : آتية، وفي ظ : آتية. [ز]. وكذلك في [ح].

(524) ليس في : م ومد [ز]. وليس في : [ح].

(525) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فأثما.

(526) في م ومد وظ : أعجم.

(527) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كأنهم مما يقولون. [ز]. الفوائد المجموعة 335 والأسرار المرفوعة [342].

(528) في ظ : مثال.

(529) العبارة من هنا إلى «كتابهم علمه» ليست في : ظ.

(530) من : مد، وفي الأصل وم : فطرة.

(531) في م ومد : بها [ز]. وكذلك في : [ح].

(532) في م ومد : كيانه - كذا. [و] وكذلك في : [ح].

245 ولما كان للعرب ولع بالذكر لآبائهم، ولوقائعهم ولأيامهم⁽⁵³³⁾، جعل، سبحانه وتعالى⁽⁵³⁴⁾، ذكره لهم عوض ما كانوا يذكرون، كما جعل كتابه عوضاً من أشعارهم، وهز عزائمهم لذلك بما يسرهم به من ذكره لهم - انتهى.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ قال الحارثي : وأيسر الصبر صبر النفس عن كسلها، بأخذها بالنشاط فيما كلفت⁽⁵³⁵⁾ به، ﴿وَلَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾⁽⁵³⁶⁾ و﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁽⁵³⁷⁾ فمتى يسر الله، سبحانه وتعالى⁽⁵³⁸⁾، عليها⁽⁵³⁹⁾ الجد والعزيمة⁽⁵⁴⁰⁾ جعل لها فيما كانت تصبر عليه في الابتداء الاستحلاء فيه، وخفت عنها وظيفة الصبر، ومتى لم تصبر عن كسلها، وعلى جدها تدنس⁽⁵⁴¹⁾، فنالها عقوبات 248 يكون الصبر عليها أشد / من الصبر الأول، كما أن [من]⁽⁵⁴²⁾ صبر عن⁽⁵⁴³⁾ حلو الطعام لم يحتاج أن يصبر على مر الدواء، فإن تحملت الصبر على عقوبات ضياع الصبر الأول، تداركها نجاة⁽⁵⁴⁴⁾ من اشتداد العقوبة عليها، وإن لم تتصبر على تلك العقوبات وقعت في مهالك شدائد العذاب، فقليل لأهلها : ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾⁽⁵⁴⁵⁾.

ثم قال : فبداية الدين صبر، وخاتمته يسر، فإن من كان من الله، سبحانه

(533) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أوفى معهم ولآبائهم.

(534) [ز. ناقصة من : ح].

(535) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بلغت.

(536) سورة 65 آية 7.

(537) سورة 2 آية 286.

(538) [ز. ناقصتان من : ح].

(539) من : مد وظ، وفي الأصل : عليه.

(540) في الأصل : الجد والغريفة.

(541) [ز. وفي ح : تدلست].

(542) زيد من : م ومد وظ.

(543) [ز. في ح : على].

(544) [ز. في ح : فجأة].

(545) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عليهم، ووقع في الأصول كلها : اصبروا مكان فاصبروا، راجع سورة 52 آية 16.

(546) [ز. ليستا في : ح].

وتعالى⁽⁵⁴⁶⁾، معه رفع عنه مرارة الصبر، بوضع حلاوة الصحبة⁽⁵⁴⁷⁾ التي تشعر بها كلمة⁽⁵⁴⁸⁾ [مع]⁽⁵⁴⁹⁾ - انتهى.

قال الحرالي : ولما كان الصبر لله إنما هو⁽⁵⁵⁰⁾ حمل النفس على ما تعهد⁽⁵⁵¹⁾ فيه كرهها، أنبأهم الحق، تعالى، أن الصبر له ليس على المعهود، وأنه يوجد فيه عند تحشمه حلاوة لذة الحياة، وإن كان⁽⁵⁵²⁾ ذلك مما لا يناله شعور الذين آمنوا، لخفائه عن⁽⁵⁵³⁾ إدراك العقول، فأنبأهم بما يحملهم على تحشم الصبر في الجهاد في سبيل الله فقال : ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾⁽⁵⁵⁴⁾ عطفًا / على متجاوز أمور تقتضيها بركة الجهاد - انتهى.

﴿أَنْوَاتُ بَلِّ أَحْيَاءُ﴾ قال الحرالي : فكأنه، تعالى، ينفي عن المجاهد مثال المكروه⁽⁵⁵⁵⁾ من كل وجه، حتى في أن يقال عنه إنه ميت، فحماء من القول الذي هو عندهم من أشد غرض أنفسهم، لاعتلاق أنفسهم بحمائل الذكر⁽⁵⁵⁶⁾.

ثم قال : وأبهم أمرهم في هذه السورة، ونفى عنهم القول، لأن هذه سورة الكتاب المدعو به الخلق، وصرح بتفضيله⁽⁵⁵⁷⁾ في آل عمران، لأنها سورة قيام الله الذي به تجلى الحق، فأظهر غيب أمره في سورة إظهار أمره، وأخفاه في سورة ظاهر⁽⁵⁵⁸⁾ دعوتهم - انتهى.

﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ قال الحرالي : قال ذلك نفياً بكلمة «لا» ومثال الدوام، ففيه

(547) في م فقط : الصحة.

(548) وقع في الأصل : «كله» مصحفاً.

(549) زيد من : م ومد وظ.

(550) ليس في : ظ.

(551) في مد : يعهد.

(552) ليس في : ظ.

(553) في ظ : من.

(554) يورد المحقق سبب نزول هذه الآية.

(555) زيد في م : «و». [ز. وفي ح : مثال المكررة].

(556) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 448 معنى هذه الحياة.

(557) في م وظ : بتفصيله. [ز. وكذلك في : ح].

(558) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ظاهره.

إعلام بأن الذين آمنوا ليس في رتبهم الشعور به أصلا، إلا أن يرقبهم الله بناء سن (559) القلوب، وصفاء الأنفس، إلى ما فوق ذلك من سن المؤمنين إلى سن المحسنين، الذين يشهدون من الغيب مالا يشهده من في رتبة الذين آمنوا - انتهى.

253 ﴿وَلْتَبْلُوْكُمْ﴾ قال الحرالي: (560)، فالصبر الأول أي في: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ عن الكسل وعلى العمل، والصبر الثاني أي في: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ على مصائب الدنيا، فلذلك انتظم بهذه الآية؛ آية: ﴿وَلْتَبْلُوْكُمْ﴾ عطفًا وتجاوزًا لأمر يؤخذ بها من لم يجاهد (561) في سبيل الله ضعفا عن صبر النفس عن كره (562) القتال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ (563) فمن لم يحمل الصبر الأول على الجهاد 254 أخذ بأمر هو بلايا (564) / في باطنه، تجاوزها الخطاب فانعطف عليها ﴿وَلْتَبْلُوْكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ وهو حذر النفس من أمور ظاهرة تضرها ﴿وَالْجُوعِ﴾ وهو غلبة الحاجة إلى الغذاء على (565) النفس، حتى تترامى لأجله فيما لا تتأمل (566) عاقبته، فإذا كان على غير غلبة مع حاجة فهو الغرث (567)، فلذلك في الجوع بلاء ماء، والغرث (568) عادة جارية.

وقال أيضا: الجوع: فراغ الجسم عما به قوامه، كفراغ النفس عن الأمانة التي لها قوام ماء، فأفقدتها القوامين: في ذات نفسها بالخوف، وفي بدنها بالجوع، لما لم تصبر على كره (569) الجهاد، وقد كان ذلك لأهل الصبر عليه أهون من الصبر على الخوف

(559) من: م ومد وظ، وفي الأصل: يتأس - كذا.

(560) ينقل المحقق عن أبي حيان مقارنا، البحر المحيط 1: 400.

(561) في ظ: لم يكن يجاهد.

(562) [ز. في ح: عن كُرْهٍ - مشكولة].

(563) سورة 2 آية 216.

(564) [ز. فوقها علامة لاتنضح في: ح].

(565) في م: عن.

(566) [ز. في ح: تتأهل].

(567) من: مد وظ، وفي الأصل: الغرث، وفي م: العرث.

(568) من: م وظ ومد، وفي الأصل: الغرث.

(569) [ز. وفي ح: على كُرْهٍ الجهاد].

والجوع. وإنما كان أول نائلهم من هذا الابتلاء⁽⁵⁷⁰⁾ الخوف، حيث خافوا الأعداء على أنفسهم، فجاءهم إلى مواطنهم، من لم يمش إلى طبيبه⁽⁵⁷¹⁾ ليستريح، جاء الطبيب لهلاكه، وشتان بين خوف الغازي للعدو في عقره، وبين خوف المحصر⁽⁵⁷²⁾ في أهله، وكذلك⁽⁵⁷³⁾ شتان بين أرزاق المجاهد وتزويده⁽⁵⁷⁴⁾، و﴿خَيْرَ الزَّادِ تَقْوَى﴾⁽⁵⁷⁵⁾ في سبيله للجهاد، وبين جوع المتخلف في عيلته - انتهى⁽⁵⁷⁶⁾.

255 ﴿وَنَقَصَ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ قال الحرالي : لأن ذلك عرف استعمالهم في لفظ المال⁽⁵⁷⁷⁾.

وقال أيضا : [والمال]⁽⁵⁷⁸⁾ ماهو للمتمول بمنزلة الجزء⁽⁵⁷⁹⁾ منه عنده لماله⁽⁵⁸⁰⁾ لذلك منه، تضاعف، تعالى، مثال⁽⁵⁸¹⁾ البلاء في ذوات أنفسهم وأبدانهم، ليقطع عنهم راحة تطلع الكفاية من الأموال، في مقابلة ما ينال المجاهد من الغناء والرزق، فالمجاهد آمن في جيشه، متزود في رحله، غانم من عدوه، والمتخلف خائف في أهله، جائع في عيلته، ناقص المال من ذات يده - انتهى.

﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بأن من جاهد كثر عدده⁽⁵⁸²⁾ ونما ولده، وأن من تكاسل قل عدده، ودرج خلفه⁽⁵⁸³⁾، وفي ضمنه إشعار بمنال⁽⁵⁸⁴⁾

(570) في ظ : للابتلاء.

(571) [ز. في ح : طبيب].

(572) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الحصر.

(573) زيد في الأصل عيلته، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(574) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تزيدوه.

(575) سورة البقرة آية 196.

(576) ينقل عن أبي حيان البحر المحيط 1 : 450 معنى الترتيب.

(577) [ز. في ح : المال بدون همزة فوق الألف].

(578) زيد من : م وظ ومد.

(579) في ظ فقط : الجزء [ز. وغير واضحة في : ح].

(580) [ز. وفي ح : مالة - كذا].

(581) في م فقط : منال - كذا. [ز. وفي ح أيضا : منال].

(582) في م : عدوه - كذا.

(583) [ز. في ح : خلقه].

(584) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بمنال.

256 المتكاسل (585) / حواصد (586) من جوارف الآجال (587) من الوباء والطاعون وغيره - انتهى.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ وقال الحرالي : ولما كان هذا البلاء عن تكاسل من الصبر الأول، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (588) وكان مما (589) يتداركه صبر عليه، تدارك، تعالى، هذه الرتبة يبشر (590) الصابرين من هلكة (591) ماينال 257 من لم يصبر على هذه المصيبة / وضجر منها وتسخط فيها (592)، فكان للصابر الأول الصحبة بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

ولما (593) كان للصابر الثاني البشري (594) بالسلامة من عقوبة الآخرة ومناهم لما نولهم، (595) وشتان بين من كان الله معه، وبين من قيل لنبيه : بشره (596) بصبره على بلاء التخلف (597).

ولما (598) كان للأنفوس مدخل في تحمل الصبر شرفا وحفيظة على الأحساب والرتب الدنيوية - خلص، تعالى، الصابرين له من الصابرين تطبعا وتحاملا فقال : ﴿الَّذِينَ إِذَا

(585) من : م وظ ومد، وفي الأصل : التكاسل.

(586) في ظ : حواصد.

(587) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الرجال.

(588) سورة 13 آية 11.

(589) من : م وظ ومد، وفي الأصل : مما.

(590) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : ليسرى - كذا.

(591) [ز. في ح : هَلَكَةٌ، مشكولة].

(592) من : ظ، ومد، وفي الأصل : فيها.

(593) ليس في : م ومد. [ز. وليست أيضا في : ح، وبدونها يستقيم المعنى. فليتأمل، ولا معنى للرجوع لأول السطر في الأصل المطبوع].

(594) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اليسرى - كذا.

(595) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ينالهم لما تولهم.

(596) [ز. في ح : وبشره].

(597) في م : المتخلف.

(598) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 451 معاني الصبر.

258 أَصَابَتْهُمْ ﴿﴾ من الإصابة / وهو (599) وقوع المسدد (600) على حد ما سدد (601) له من موافق لغرض النفس أو مخالف لها. «مُصَيِّةٌ» خصيصه، (602) عرف الاستعمال بما لا يوافق تكررها لخصوص ذكره - انتهى.

259 ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قال الحرالي: (603) لتكون (604) ذلك غاية في إسلام ثمراتهم وأمواهم وما نقصوا من أنفسهم، فحين لم يجاهدوا في سبيل الله فأصابهم المصائب كان تلافهم أن يسلموا أمرهم لله ويذكروا مرجعهم إليه، ويشعروا أن ما أخذ من أنفسهم وما معها ذخيرة (605) عنده، فيكون ذلك شاهد إيمانهم ورجائهم للقائهم، فتقع (606) مجاهدتهم لأنفسهم في ذلك بموقع جهادهم في سبيل الله الذي فاتهم وجعلها (607) جامعة مطلقة لكل من أصابته مصيبة فاسترجع بها ثبت أجره بما أصيب، وتلاقاه (608) الله بالاهتداء إلى ما تقاصر عنه قبل ذلك، قال: ﴿أَوَلَيْكَ﴾ خطابا لنبه، واستحضارا لهم بمحل بعد عن قرب وغبية عن إقباله عليهم، قال: ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ﴾ صلاة الله على عباده هي إقباله عليهم بعطفه، (609) إخراجا لهم من حال ظلمة إلى رفعة نور، قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (610) فبصلاتهم (611) عليهم إخراجهم (612) من جهات ما أوقعهم في وجوه تلك

(599) في م وظ ومد : وهي.

(600) [ز. وفي ح : المشدّد - شدد له].

(601) من : م وظ ومد، وفي الأصل : حدم واسدد.

(602) في مد : خصيصه، وفي م وظ : خصيصه، [ز. وفي ح : خصصه أيضا].

(603) ليست في : ظ.

(604) في م وظ ومد : ليكون. [ز. وكذلك في : ح].

(605) في م : وخيره، وفي ظ : وخيرة - كذا.

(606) من : م ومد، وفي الأصل فقطع، وفي ظ : فيقع.

(607) زيد في م وظ ومد : تعال [ز وكذلك في : ح].

(608) [ز. في ح : وتلافاه - بالفاء].

(609) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بعطف.

(610) سورة 33 آية 43.

(611) في م وظ ومد : بصلواته [ز. وكذلك في : ح].

(612) في م وظ : أخرجهم.

الابتلاءات، فلذلك كان ذلك⁽⁶¹³⁾ صلوات بالجمع⁽⁶¹⁴⁾ ولم يكن صلاة، ليعد ما أصابهم منه عدد تلك الابتلاءات.

260 وفي قوله تعالى : ﴿مَنْ رَبِّهِمْ﴾ إشعار بتدريجهم في ذلك / بحكم تربية وتدارك الأحوال⁽⁶¹⁵⁾ ما أصابهم، قال تعالى : ﴿وَرَحْمَةً﴾⁽⁶¹⁶⁾ أفراد⁽⁶¹⁷⁾ لمنالها لهم بعد متقدم الصلوات عليهم، فنالهم الرحمة جمعا، حين أخرجتهم الصلوات أفراد⁽⁶¹⁸⁾.

قال تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الذين⁽⁶¹⁹⁾ نالهم الصلوات والرحمة، فأبقاهم⁽⁶²⁰⁾ مع ذلك في محل بعد في الحضرة، وغيبة في الخطاب، ﴿هُمْ الْمُهْتَدُونَ﴾ فجاء بلفظ «هم» إشعار بصلاح بواطنهم عما جره⁽⁶²¹⁾ الابتلاء من أنفسهم - انتهى⁽⁶²²⁾.

263 ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ اسم «الصفا» من الصفوة، وهو ما يخلص من الكدر، واسم «المروة» من المرو، وهو ما تحدد من الحجارة. قاله الحرالي.

264 وقال الحرالي : لما تقدم ذكر جامعة من أمر الحج في قوله، سبحانه⁽²⁶³⁾ وتعالى : ﴿وَلَا تَمْنَعُكُمْ عَلَيْهِمْ﴾⁽⁶²⁴⁾ من حيث إن النعمة المضافة⁽⁶²⁵⁾ إليه أحق بنعمة الدين، وفي ضمنها نعمة الدنيا التي لم يتهأأ الحج إلا بها من الفتح والنصر والاستيلاء على كافة

(613) ليس في : ظ.

(614) في ظ : الجمع.

(615) زيد في مد : على. [ز. وفي ح : لأحوال].

(616) يحكي المحقق الأقوال التي قبلت في معنى : الرحمة.

(617) [ز. في ح : أفراد - بالرفع].

(618) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أفراد.

(619) في الأصل اللذين. [ز. وفي ح : للذين].

(620) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فأتفاهم - كذا.

(621) من : مد وظ، وفي م : جرت، وفي الأصل : خيره.

(622) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «هم المهتدون» بدون ذكر المصدر.

(623) [ز. ناقصة من : ح].

(624) سورة 2 آية 150.

(625) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المضاف.

265 العرب، كما قال، تعالى، فيما أنزل يوم تمام الحج الذي / هو يوم عرفة : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (626) وذلك بما أتم الله سبحانه وتعالى (627)، عليهم من نعمة تمام معالم الدين، وتأسيس الفتح بفتح أم القرى، التي في فتحها فتح جميع الأرض، لأنها قيام الناس. نظم، تعالى، بما تلاه من الخطاب تفصيلا من تفاصيل أمر الحج، انتظم بأمر الذين (628) آمنوا، من حيث ما في سبب إنزاله من التخرج للذين أعلموا برفع الجناح عنهم، وهم طائفة من الأنصار، كانوا يهلون (629) لمناة، وكانت مناة حذو قديد، فتخرجوا (630) من التطوف بين الصفا والمروة (631)، وطائفة أيضا خافوا أن يلحقهم في الإسلام (632) بعملهم، نحو ما كانوا يعملونه (633) في الجاهلية، نقص في عمل الإسلام، فأعلمهم الله، سبحانه وتعالى (634)، أن ذلك موضوع عنهم، لمختلف (635) نياتهم، فإن الأعمال بالنيات، فما نوى لله كان لله، ولم يُبَلَّ (636) فيه بموافقه (637)، ما كان من عادتهم في الجاهلية.

وفي فقهه (638) صحة السجود لله، سبحانه (639) وتعالى، لمن أكره على السجود للصنم، (640)، وفي طي ذلك صحة التعبد لله بكلمة الكفر لمن أكره عليه، أذن (641)،

(626) سورة 5 آية 4.

(627) [ز. ناقصة من : ح.]

(628) في ظ : الدين.

(629) من : م وظ، وفي الأصل : يملون. [ز. وفي ح : يملون].

(630) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 456 سبب النزول.

(631) «الصفا» و«المروة» ليسا في : م.

(632) العبارة من هنا إلى الإسلام ليست في : م.

(633) من : م ومد، وفي الأصل وظ : بعلمهم... يعلمونه.

(634) [ز. ناقصتان من : ح.]

(635) [ز. وفي ح : لاختلاف].

(636) [ز. في ح : ولم يبال].

(637) [ز. في ح : بموافقة].

(638) [ز. وفي ح : وفي تفهمه].

(639) [ز. ناقصتان من : ح.]

(640) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للسجود على الصنم.

(641) زيد في م : رسول الله.

266 صَلَّى، / غير مرة في أن يقول فيه⁽⁶⁴²⁾ قائل ما يوافق الكفار بحسن نية للقاتل في ذلك، ولقضاء حاجة له من حوائج ديناه عند الكفار، فظهر بذلك كونه، صَلَّى، رحمة للعالمين، يقبل الضمائر، ولم يبال بالظواهر في أحوال الضرائر⁽⁶⁴³⁾، فرفع الله، سبحانه وتعالى⁽⁶⁴⁴⁾، عنهم الجناح بحسن نياتهم وإخلاصهم لله، سبحانه وتعالى⁽⁶⁴⁵⁾، عملهم، فهذا النحو⁽⁶⁴⁶⁾ من⁽⁶⁴⁷⁾ التقاصر في هذه الرتبة، انتظم افتتاح هذا الخطاب بما قبله من أحوال الذين آمنوا من المبتلين بما ذكر - انتهى.

وقال الحوالي : وهي «أي الشعائر»⁽⁶⁴⁸⁾ ما أحست⁽⁶⁴⁹⁾ به القلوب من حقه. وقال : والشعيرة : ما شعرت به القلوب من⁽⁶⁵⁰⁾ أمور باطنة. ﴿ذَلِكَ. وَمَنْ يَعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾⁽⁶⁵¹⁾ وإنما ذكرها، تعالى، بالشعائر وعملها⁽⁶⁵²⁾ 267 معلم [من] معالم الإسلام / وحرمة من حرم الله، لما⁽⁶⁵³⁾ كان حكم في أمر القلوب التي كان في ضمائرها تخرجهم، فمن حيث ذكرها بالشعيرة صححها الإخلاص والنية. ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ﴾ ذكر البيت⁽⁶⁵⁴⁾ في الحج، والمسجد الحرام في التوجه لانتها الطواف إلى البيت، واتساع المصلى من حد المقام إلى ما وراءه، لكون الطائف منتبها إلى البيت، وكون المصلي قائما بمحل أدب يؤخره عن منتهى الطائف⁽⁶⁵⁵⁾ مداناة البيت،

(642) ليس في : ظ.

(643) في مد : ظواهر.

(644) [ز. ناقصان من : ح].

(645) [ز. ناقصان من : ح].

(646) في م : النجوم - كذا.

(647) ليس في : م.

(648) ليس في : ظ.

(649) في مد : حس.

(650) [ز. في ح : عن].

(651) سورة 22 آية 32.

(652) زيد من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : وجعلها معلما].

(653) من : م وظ ومد : وفي الأصل : كآ، ثم ينقل عن البحر المحيط 2 : 456.

(654) ليس في : ظ.

(655) [ز. زيد بعدها في ح : من].

وذكره، تعالى، بكلمة «من» المطلقة⁽⁶⁵⁶⁾ المستغرقة⁽⁶⁵⁷⁾ لأولي العقل، تنكبا بالخطاب عن خصوص المتخرجين⁽⁶⁵⁸⁾، ففي إطلاقه إشعار بأن الحج لا يمنعه شيء مما يعرض في مواطنه من مكروه الدين، لاشتغال الحاج بما هو فيه عما سواه، ففي خفى فقهه إعراض الحاج عن مناكر تلك المواطن التي تعرض فيها بحسب الأزمان والأعصار، ويؤكد ذلك أن الحج آية⁽⁶⁵⁹⁾ الحشر، وأهل الحشر : ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾⁽⁶⁶⁰⁾ 268 فكذلك /حكم ماهو آيته⁽⁶⁶¹⁾ وحج البيت إتيانه في خاتمة السنة من الشهور، الذي هو شهر ذي الحجة أنه⁽⁶⁶²⁾ ختم العمر، كما كان النبي⁽⁶⁶³⁾ ﷺ، حيث ختم الله، سبحانه وتعالى⁽⁶⁶⁴⁾، عمره بعمل الحج؛ قال سبحانه⁽⁶⁶⁵⁾ وتعالى : ﴿أَوْ اغْتَمَرَ﴾ فذكر العمرة مع الحج لما كان الطواف⁽⁶⁶⁶⁾ بين الصفا والمروة من شعائر العملين ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾⁽⁶⁶⁷⁾ وهو المؤاخذه على الجنوح، والجنوح الميل عن جادة القصد - انتهى.

﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ قال الحارثي⁽⁶⁶⁸⁾ رفع⁽⁶⁶⁹⁾ الجناح عن الفعل حكم يشترك فيه الجائر والواجب⁽⁶⁷⁰⁾ والفرض والمباح، حتى يصح أن يقال : لاجناح عليك أن تصلي الظهر، كما يقال : لاجناح عليك أن تطعم إذا جعت، وإنما يشعر بالجواز والتخير

(656) زيد في م ومد : أي.

(657) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لأول - كذا.

(658) من : م ومد، وفي الأصل : المتخرجين، وفي ظ : بلا نقط.

(659) في الأصل : أنه، والتصحيح من بقية الأصول.

(660) سورة 80 آية 37.

(661) من : م ومد، وفي الأصل : آية، وفي ظ : آية.

(662) [ز. في ح : آية].

(663) [ز. في ح : للنبي].

(664) [ز. «سبحانه وتعالى» ساقطتان من : ح].

(665) [ز. ساقطة من : ح].

(666) في ظ ومد : التطوف، [ز. وكذلك في : ح].

(667) ليست في : م، وينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 454 معنى الجناح.

(668) ليست في : ظ.

(669) من : ظ ومد، وم، وفي الأصل : دفع.

(670) [ز. وفي ح : الواجب والجائر].

نفي⁽⁶⁷¹⁾ الجناح عن الترك لا عن الفعل، كما قال، عليه الصلاة والسلام، للذين سألوه عن العزل : ﴿لَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا﴾⁽⁶⁷²⁾ أي أن لا تنزلوا، لأن الفعل كناية عن الثبوت لا عن الترك الذي هو معنى العزل، وهو الذي قرره عائشة، رضي الله تعالى⁽⁶⁷³⁾ عنها، لما قال⁽⁶⁷⁴⁾ عروة : / ما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما، فقالت : لو كان كما⁽⁶⁷⁵⁾ تقول كان : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما - الحديث.

قال الحرالي : وما روى من قراءة من قرأ : ﴿أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا﴾ فليست⁽⁶⁷⁶⁾ «لا» نافية، على حد ما نفت معناه عائشة، رضي الله عنها، وإنما هي مؤكدة للإثبات، بمنزلة : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾⁽⁶⁷⁷⁾ و ﴿لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾⁽⁶⁷⁸⁾ لأن من⁽⁶⁷⁹⁾ تمام المبهم استعماله في المتقابلين من النفي والإثبات، وكذلك جاءت «لا» في لسان العرب بمنزلتها في الاستعمال، وإن كان دون ذلك في الشهرة، فوارد⁽⁶⁸⁰⁾ القرآن معتبر بأعلى رتبة لغة العرب وأفصحها، لا يصل⁽⁶⁸¹⁾ إلى تصحيح عربيته من اقتصر من النحو والأدب على ما دون / الغاية، لعلوه في رتبته⁽⁶⁸²⁾ العربية : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽⁶⁸³⁾ - انتهى.

271 قال الحرالي : وذكره /، تعالى، بالتطوف الذي هو تفعل أي تشبه بالطواف، ومع البيت بالطواف في قوله تعالى : ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾⁽⁶⁸⁴⁾ لما كان السعي ترددا

-
- (671) هكذا في الأصل وظ ومد، وفي م : نقي.
 (672) [ز سنن ابن ماجه 1 : 620، والبيهقي 7 : 230، وأبي داود 2 : 252].
 (673) [ز. ناقصة من : ح].
 (674) ليس في : م. وزيد في ظ بعده : لها.
 (675) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لما.
 (676) في الأصل : فليت ما. والتصحيح من : م وظ ومد.
 (677) في الأصل : «لا نجد» والتصحيح من : م ومد وظ، راجع سورة 7 آية 12.
 (678) سورة 57 آية 29.
 (679) ليس في : م.
 (680) في ظ فقط : موارد - كذا.
 (681) [ز. في ح : ولا يصل].
 (682) [ز. في ح : مرتبة].
 (683) سورة 43 آية 2.
 (684) سورة 2 آية 125.

في طول، والمراد الإحاطة بهما، فكان في المعنى كالطواف لا في الصورة، فجعله لذلك تطوفا أي تشبهاً (685) بالطواف - انتهى.

﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾ (686) قال الحرالي (687) أي كلف نفسه معاهدة البر والخير من غير استدعاء له، ﴿خيراً﴾ فيه إعلام بفضيلة النفقة في الحج والعمرة بالهدي ووجوه المرافق (688) للرفقاء، بما يفهمه لفظ الخير، لأن عرف (689) استعماله في خير الرزق والنفقة، كما قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (690). و﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ (691).

ولما كان رفع الجناح تركاً عادها (692) في الخطاب بإثبات عمل خير، ليقع في الخطاب إثبات يفيد عملاً حين لم (693) يفد الأول إلا تركاً، فمن تحقق بالإيمان أجزل 272 نفقاته في الوفاة (694) / على ربه واختصر في أغراض نفسه (695)، ومن حرم النصف من ديناه اقتصر (696) في نفقاته في وفادته (697) على ربه، وأجزل نفقاته في أغراض نفسه وشهوات عياله، فذلك علم من أعلام المومنين، وأعلام الجاهلين، من وفد على الملك أجزل ما يقدم (698) بين يديه، وإنما قدمه بالحقيقة لنفسه لا لربه، فمن شكر نعمة الله بإظهارها حين الوفاة (699) عليه، في آية بعثه إليه ولقائه له، شكر الله له (700) ذلك يوم

(685) العبارة من هنا إلى «مدحهم» ليست في : ظ.

(686) ينقل عن البحر المحيط 1 : 458 معنى «التطوع».

(687) ليس في : ظ، وزيد قبله في مد : «أي».

(688) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الموافق.

(689) [ز. في ح : العرف].

(690) سورة 100 آية 8.

(691) سورة 2 آية 180.

(692) في ظ : عاد عادها.

(693) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ليفيد عمل خير ولم.

(694) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الزقادة - كذا.

(695) العبارة من هنا إلى : أغراض نفسه ليست في : ظ.

(696) [ز. وفي ح : علامة الخطأ على اقتصر، وبالهامش : قطر - كذا ولعلها : قتر - بتاء].

(697) من : م ومد، وفي الأصل : وقادته.

(698) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تقدم.

(699) من : م ومد وظ، وفي الأصل : خير له بوفادة.

(700) ليس في : م.

يلقاه، فكانت هدايا الله له يوم القيامة⁽⁷⁰¹⁾ أعظم من هديه⁽⁷⁰²⁾ إليه يوم الوفاة عليه في حجه⁽⁷⁰³⁾ وعمرته.

﴿إِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ قال الحراي⁽⁷⁰⁵⁾ : وقوله ﴿عَلِيمٌ﴾ فيه تحذير من مداخل الرياء والسمعة في إجمال النفقات، لما يغلب⁽⁷⁰⁶⁾ على النفس من التباهي في إظهار الخير - انتهى⁽⁷⁰⁷⁾.

273 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا﴾ قال الحراي : فانتظمت هذه الآية أي⁽⁷⁰⁸⁾ في ختمها لهذا الخطاب بما مضى في أوله من قوله : ﴿وَلَا تُلْيسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فكانت البداية خاصة، وكان الختم عاما، ليكون ما في كتاب الله أمرا على نحو ما كان أمر محمد، ﷺ، ومن تقدمه من الرسل خلقا، لينطبق الأمر على الخلق بدءا وختمًا، انطباقا واحدا، فعم⁽⁷⁰⁹⁾ كل كاتم من الأولين والآخرين - انتهى.

274 ﴿مِنَ الْيَتَامَى﴾ قال الحراي : ففي إفهامه إذن في كتم ما يخفى من العلم عن عقول لم تصل إليه - انتهى.

﴿مِنَ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾ قال الحراي : لأن المسمين⁽⁷¹⁰⁾ بالناس من أصاغر سن القلوب، لما ذكر من نوسهم⁽⁷¹¹⁾ وأكثر ما يخص به، كما تقدم، الملوك و⁽⁷¹²⁾ رؤساء

(701) في الأصل : القباية - كذا، وفي م : لقاه، وفي ظ ومد : لقائه. [ز. وكذلك في : ح].

(702) من : م ومد وظ، وفي الأصل : هدية.

(703) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حجة.

(704) ليست في : ظ.

(705) ليست في : ظ.

(706) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تغلب.

(707) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 458 معنى الشكر.

(708) ليس في : م ومد. [ز. وليس في : ح أيضا].

(709) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فعلم.

(710) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المسمين - كذا.

(711) في الأصل : يوسهم، والتصحيح من بقية الأصول.

(712) [ز. الواو ناقصة في : ح].

القبائل وأتباعهم الذين زين لهم حب الشهوات (713) - انتهى.

275 ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ قال الحرالي : فما بينه الله، سبحانه وتعالى (714)، في الكتاب لا يحل

كتمه، لما ذكر من أن الكتاب هو ما احتوى على الأحكام والحدود، بخلاف ما يختص بالفرقان، أو يعلو إلى رتبة القرآن (715) - انتهى.

﴿وَيُلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ واللعن : إسقاط الشيء إلى أَرْدَى محاله، حتى يكون في الرتبة الفعل من العامة (716). قاله الحرالي (717).

227 ﴿فَأُولَئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ﴾ وفي (718) الربط بالفاء إشارة إلى إسراع (719) استنقاذ (720)

توبة الله عليهم، من نار الخوف والندم، رحمة منه لهم برفعهم إلى موطن الإنس، (721) لأن نار الخوف في الدنيا للمقترف رحمة من عذاب النار؛ تفديّة (722) من نار السطوة في الآخرة، من لم يحترق بنار المجاهدة أحرقتة نار الخوف، فمن لم يحترق بنار الخوف أحرقتة نار السطوة. أفاده الحرالي (723).

278 ﴿وَمَا تَوْا هُمْ كَفَّارٌ﴾ قال الحرالي : ففي إشعاره يسر (724) توبة الكافرين وعسر

توبة المنافقين، من حيث صرح بذكر توبة الكاتم، وتجاوز (725) في الذكر توبة الكافر، فكان الذين كفروا يتوبون (726) إلا الأقل، والذين يكتُمون يتنادون إلا الأقل، فلذلك

(713) وينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 458 كم العلم.

(714) [ز. «سبحانه وتعالى» ساقطتان من : ح].

(715) العبارة من هنا إلى فقال : ليست في : ظ.

(716) [ز. في ح : بمنزلة النمل من القامة].

(717) ليست في : م ومد.

(718) ليس في : ظ.

(719) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الإسراع.

(720) [ز. في ح : استفاد - بدال مهملة].

(721) [ز. كذا في المطبوع ولعلها : الأنس - بالضم].

(722) [ز. في ح تفديه - فعل مضارع].

(723) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 460.

(724) من : م وظ، وفي الأصل ومد : يسر.

(725) من : م وظ، وفي الأصل ومد : يجاوز، ولا يتضح في : مد. [ز. في ح : مكررة].

(726) من : ظ وم ومد، وفي الأصل : يقولون.

[وقع] (727) الاستثناء في الكاتم، والتخصيص (728) من الكافر - انتهى.

279 ﴿لَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ وقال الحرالي : ذكر وصف العذاب بذكر ما لزمهم من اللعنة، ليجمع لهم بين العقابين : عقابا من الوصف، وعقابا من الفعل، كما يكون لمن يقابله نعيم ورضى - انتهى.

﴿وَلَا لَهُمْ يُنْظَرُونَ﴾ قال الحرالي : من النظرة، وهو التأخير المرتقب نجازة (729).

قال الحرالي : ففيه (730) إشعار بطائفة، أي من عصاة المؤمنين، (731) يؤخر عذابهم، وفي مقابلة علم الجزاء بأحوال [أهل] (732) الدنيا تصنيفهم بأصناف في اقتراف (733) السوء، فمن دأومه دأومه العذاب، ومن آخره وقتا ما في دنياه أخر عنه العذاب، ومن تزايد فيه تزايد عذابه، وذلك لكون الدنيا مرزعة الآخرة، وأن الجزاء بحسب الوصف : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (734) - انتهى.

283 ﴿وَالْهَكْمُ إِلَاةٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (735) قال الحرالي : ولما كان مضمون الكتاب دعوة الخلق إلى الحق، والتعريف بحق الحق على الخلق، وإظهار مزايا من اصطفاة الله، تعالى، ممن شملهم أصل الإيمان، من ملائكته وأنبيائه ورسله، ومن يلحق بهم من أهل ولايتهم، وإظهار شواهد ذلك منهم، وإقامة الحجة بذلك على من دونهم في إلزامهم أتباعهم، وكان الضار للخلق إنما هو الشتات، كان النافع لهم إنما هو الوحدة، فلما أظهر لهم، تعالى، مرجعهم إلى وحدة أبوة آدم، عليه الصلاة (736) والسلام، في

(727) زيد من : م وظ ومد.

(728) [ز. في ح : والتخصيص في].

(729) في ظ : نجاته، وزيد فيه بعده : انتهى. [ز. وفي ح أيضا : انتهى].

(730) في م ومد وظ : ففي إلهامه. [ز. وكذلك في : ح].

(731) ليست في : ظ ومد.

(732) زيد من : م وظ ومد.

(733) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اقتران.

(734) سورة 6 آية 139.

(735) ليس في : م ومد.

(736) [ز. ساقطة من : ح].

284 جمع (737) الذرية،/ ووحدة أبوة إبراهيم، عليه الصلاة (738) والسلام، في جمع (739) الإسلام، ووحدة (740) أحمدية محمد، ﷺ، في جمع (741) الدين، فانتضح (742) لهم عيب (743) الشتات والتفرق، وتحقق لهم شاهد النفع في الجمع إلى وحدات (744) — كان ذلك آية على أعظم الانتفاع بالرجوع إلى وحدة (745) الإلهية في أمر الحق.

وفي إفهام ذلك وحدات ما يظن (746) في ظاهر الوحدات الظاهرة (747) ؛ من وحدة الروح ووحدة النفس و (748) العقل، فقال، تعالى، عطفًا على ما ظهر بناؤه من الوحدات الظاهرة، (749) وما أفاده إفهامها من الوحدات الباطنة : ﴿وَالْهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ فإذا قبح الشتات مع وحدة (750) الأب الوالد، فكيف به مع وحدة (751) الأب المدين ! فكيف به مع وحدة (752) النبي المكمل ! فكيف به مع وحدة الإله الذي هو : ﴿الرَّحْمَانُ﴾ الذي شمل خلقه رحمانية (753) ! ﴿الرَّحِيمُ﴾ الذي اختص أوليائه وأصفياه عناية، فجمعهم بوحدة التي هي قائم كل وحدة دونه ! فجميع أسمائه لها وحدة تنتهي

(737) من : م وظ، وفي الأصل ومد : جميع.

(738) [ز. ساقطة من : ح].

(739) في مد : جميع.

(740) من : م وظ ومد، وفي الأصل : وحيدة.

(741) في مد : جميع. [ز. وكذلك في : ح].

(742) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فانفتح.

(743) في م : غيب.

(744) [ز. في ح : وحداته].

(745) في الأصل : وحيدة، والتصحيح من : م وظ ومد.

(746) [ز. في ح : ما يظن].

(747) ليست في : ظ.

(748) [ز. في ح : أو العقل].

(749) ليست في : ظ.

(750) [ز. في ح : وحدات].

(751) ليست في : م.

(752) ليست في : م.

(753) [ز. في ح : رحمانيته].

وحدثها⁽⁷⁵⁴⁾ إلى وحدة الإله الذي انتهى إليه⁽⁷⁵⁵⁾ الإله،⁽⁷⁵⁶⁾ وهو تعبد الظاهر، لإلجاء⁽⁷⁵⁷⁾ المتعبد إليه في كل حاجاته، وإقاماته⁽⁷⁵⁸⁾ الظاهرة والباطنة، ولا أتم من وحدة 285 مالا⁽⁷⁵⁹⁾ يتصوره / العقل، ولا يدركه الحس في علو وحدة الغيب، الذي لا يبدو فيه ذات، فيكون لها أو فيها كميات ولا كيفيات.

ثم قال : وقد صح بالتجربة أن الراحة في صحة الواحد، وأن التعب في اتباع العدد، لاختصاص كل واحد بقصد في التابع. يتشاكس عليه لذلك⁽⁷⁶⁰⁾ حال أتباعهم، فكان أعظم دعوة إلى جمع⁽⁷⁶¹⁾ الخلق دعوتهم إلى جمع توحيد الإلهية ؛ انتظاما بما دعوا إليه من الاجتماع في اسم الربوبية في قوله، تعالى، متقدما : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ فأعلاء⁽⁷⁶²⁾ الخطاب من رتبة الربوبية إلى رتبة هذه الدعوة⁽⁷⁶³⁾ بالإلهية لتعلو من هذا الحد إلى الدعوة إلى الله الأحد، الذي أحدثته مركوزة في كافة فطر الخلق وجبلاتهم، حين لم يقع الشرك فيه بوجه، وإنما وقع في رتبة الإلهية، فكان هذا أوسط الدعوة بالاجتماع في وحدة الإلهية، وفي إضافة اسم الإله إليهم أتم تنزل بمقدار معقولهم من تعبدهم الذي هو تألههم⁽⁷⁶⁴⁾. ولما كان في الإلهية دعوى⁽⁷⁶⁵⁾ كثرة توهم⁽⁷⁶⁶⁾ الضلال المبين اتبع ذلك بكلمة التوحيد، بناء على اسمه المضمر في باطن ظاهر الإلهية⁽⁷⁶⁷⁾، فقال

(754) في الأصل : وحلتها، والتصحيح من بقية الأصول.

(755) [ز. ساقطة من : ح].

(756) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الأمر له.

(757) في الأصل : لإلجاء، والتصحيح من : م وظ ومد.

(758) في م : إقامة. [ز. في ح : وإقامته].

(759) ليست في : ظ.

(760) في م فقط : كذلك.

(761) في م : جميع.

(762) [ز. في ح : فأعلى].

(763) في م : بالاجتماع في الإلهية.

(764) في الأصل : نالهم والتصحيح من : م ومد وظ.

(765) في الأصل، دعوة، والتصحيح من : م وظ ومد.

(766) من م : وفي الأصل، وظ : يوهم، وفي مد : بوهم.

(767) في ظ : الأدلة.

تعالى : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ رداً على إضمار ما في الأول، ولم يذكر اسمه المظهر ليكون للدعوة إليه رتبة عالية، تكون⁽⁷⁶⁸⁾ هذه منقولاً⁽⁷⁶⁹⁾ إليها.

286 ولما كان هذا التوحيد الإلهي أمر غيب من الإله أظهره، سبحانه⁽⁷⁷⁰⁾ / وتعالى، بمظهر الرحمانية المحيطة الشاملة، والرحيمية الاختصاصية لما عند الخلق من شاهد ذلك فيما يجدونه من أثر الرحمانية في دنياهم وآثارهم،⁽⁷⁷¹⁾ وما يجدون من⁽⁷⁷²⁾ آثار الرحيمية [في اختصاصهم المزية في تضاعف رحمته، فكان في مجموع هذه الآية أعظمية من غيب الإلهية إلى تمام الاختصاص الرحيمية -]⁽⁷⁷³⁾، فلذلك كانت هذه الآية مع آية الإحاطة في [أول]⁽⁷⁷⁴⁾ آل⁽⁷⁷⁵⁾ عمران الجامعة لمقابلة⁽⁷⁷⁶⁾ ما في هذه الآية من خصوص الرحيمية⁽⁷⁷⁷⁾، مع خصوص مقابلها من وصف الانتقام الظاهر عن وصف العزة الذي أبداه⁽⁷⁷⁸⁾ قوله سبحانه⁽⁷⁷⁹⁾ وتعالى : ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ فكانت هذه الآية لذلك مع : ﴿إِلَهَ، اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁽⁷⁸⁰⁾ اسم الله الأعظم المحيط بالغيب والشهادة جمعا للرحمة والنقمة في الظاهر، وإحاطة عظيمة في الباطن، فكان هذا⁽⁷⁸¹⁾ الحد من علو الخطاب ابتداء⁽⁷⁸²⁾ رفع⁽⁷⁸³⁾ الخلق / إلى التعلق باسم الله

(768) في م : لتكون.

(769) [ز. في ح : مرتقا - كذا].

(770) [ز. ساقطة من : ح].

(771) في م وظ ومد : ظاهرهم [ز. وكذلك في : ح].

(772) في م : في.

(773) زيدت من : ط، وزيد في الأصل : الرحيمية - فقط. [ز. وفي ح : أثر الرحيمية].

(774) زيد من : م وظ ومد.

(775) [ز. ناقصة في : ح].

(776) في م وظ ومد : لمقابل، [ز. وفي ح : لمقابل أيضاً].

(777) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 464 معنى «الرحمان الرحيم».

(778) في مد : أبداه.

(779) [ز. ساقطة من : ح].

(780) سورة 3 آية 1 و2.

(781) [ز. ناقصة من : ح].

(782) [ز. في ح : ابتداءً].

(783) في م وظ ومد : وقع.

الأعظم، الذي يرفعهم عن سفل تقيدهم⁽⁷⁸⁴⁾ بأنفسهم المحقرة ؛ إظهارا لمبدئ العناية بهذه الأمة الخاتمة - انتهى.

288 وقال الحرالي : ولما كان من سنة الله أن من دعاه إليه وإلى رسله بشاهد⁽⁷⁸⁵⁾ خرق عادة⁽⁷⁸⁶⁾ في خلق أو أمر، عاجله بالعقوبة في الدنيا، وجدد بعده أمة أخرى، كما قال، سبحانه⁽⁷⁸⁷⁾ وتعالى : ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾⁽⁷⁸⁸⁾ وكانت هذه الأمة خاتمة ليس بعدها أمة غيرها، أعفاها ربها من / احتياجها إلى خرق العوائد، قال عليه الصلاة والسلام : «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُوتِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا يُثْلُهُ أَمِنْ⁽⁷⁸⁹⁾ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُتَانِي⁽⁷⁹⁰⁾ اللَّهُ⁽⁷⁹¹⁾ وَحْيَا أَوْحَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى⁽⁷⁹²⁾ إِلَهِي، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا»⁽⁷⁹³⁾ فكان أمر الاعتبار أعم إجابة، وأسمح مخالفة، وكفاها بما قد أظهره [لها]⁽⁷⁹⁴⁾ في خلقه بالإبداء والتخير من الشواهد، ليكونوا علماء منقادين لروح العلم، لا⁽⁷⁹⁵⁾ لسلطان القهر، فيكون ذلك من مزاياهم على غيرهم، ولم يجبها إلى ما سألته من ذلك.

فلما⁽⁷⁹⁶⁾ وصل⁽⁷⁹⁷⁾، تعالى، بدعوة الربوبية ذكر الخلق والرزق، وذكر الأرض بأنها

(784) في الأصل : تعيدهم، والتصحيح من بقية الأصول.

(785) [ز. في ح : فطلب].

(786) في مد : العادة.

(787) [ز. ساقطة من : ح].

(788) سورة 17 آية 59.

(789) في مد فقط : آمن. [ز. وفي ح أيضا : آمن].

(790) في م : أتاه.

(791) زيد في م : لي.

(792) [ساقطتان في : ح].

(793) [ز صحيح البخاري 8 : 138، سنن البيهقي 9 : 04].

(794) زيد من : م وظ ومد.

(795) في م : إلا.

(796) في م وظ ومد : فكما، [ز. وصحح بهامش ح : ولذا].

(797) في ظ : وصلت.

فراش، والسماء بأنها بناء، على عادة العرب في رتبة حسن⁽⁷⁹⁸⁾ ظاهر - أعلاهم⁽⁷⁹⁹⁾ في هذا الخطاب بإيراد آياته وشواهد على علو رتبة معنى معقول فوق رتبة الأمر المحسوس [السابق فقال : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خطاباً مع من له نظر عقلي، يزيد على نظر الحسن⁽⁸⁰⁰⁾] باعتبار السموات⁽⁸⁰¹⁾ أفلاكها، وعددها بشواهد نجومها، حتى يتعرف أنها سموات معدودة، وذلك مما يظهر موقعه عند من له اعتبار في⁽⁸⁰²⁾ مخلوق السموات، ولما لم يكن للأرضين شواهد محسوسة بعددها، كما⁽⁸⁰³⁾ في السموات، لم يجر ذكرها في القرآن إلا⁽⁸⁰⁴⁾ مفردة،⁽⁸⁰⁵⁾ وجاء ذكر السموات معددة⁽⁸⁰⁶⁾ لأهل / النظر العقلي، ومفردة لأهل النظر الحسي، وأيسر معتبر ما بين السموات والأرض في مقابلة حظيهما⁽⁸⁰⁷⁾ في كون السموات في حد من العلو والصفاء والنورانية والحركة، والأرض في مقابل ذلك من السفلى والكثافة والظلمانية والسكون، فيقع الاعتبار بحصول مشهود التعاون من مشهود التقابل، وذلك مما⁽⁸⁰⁸⁾ يعجز الخلق، فيعلمون أنه⁽⁸⁰⁹⁾ من أمر الحق، لأن الخلق إنما يقع لهم التعاون بالمتناسب لا بالمتقابل، فمن آله⁽⁸¹⁰⁾ الماء مثلاً تفسد⁽⁸¹¹⁾ عليه النار، ومن آله النار يفسد عليه الماء، والحق، سبحانه⁽⁸¹²⁾ وتعالى، أقام للخلق

(798) في مد : حسي، وفي ظ : حسن.

(799) [ز. في ح : إعلامهم].

(800) زيد من : م وظ ومد.

(801) [ز. في ح : وأفلاكها].

(802) في م : من.

(803) زيد في م : ظاهر.

(804) زيد في م : في.

(805) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 464 سبب جمع السموات.

(806) [ز. في ح : معدودة].

(807) [ز. في ح : خطيهما].

(808) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ما.

(809) زيد في م : له.

(810) [ز. في ح : آلاته].

(811) في ظ : يفسد.

(812) [ز. ناقصة في : ح].

والموجودات⁽⁸¹³⁾ والموالد آحاداً⁽⁸¹⁴⁾ مجتمعة، قد قهر فيها متنافرات موجودات الأركان، وموجود⁽⁸¹⁵⁾ خلق السماء والأرض المشهود تقابلهما⁽⁸¹⁶⁾، فما وقع اجتماع النار بالماء على تقابل ما بين الحار والبارد، واجتماع الهواء بالأرض على تقابل ما بين الكثيف واللطيف، 291 واجتماع الكل في شيء واحد من جسم⁽⁸¹⁷⁾ واحد، وعضو / واحد، حتى في جزء واحد من أدق أجزائه، إلا بأمر يعجز عنه الخلق، ولا يقدر عليه إلا الحق، الذي يحار فيه الخلق، فهو إذن إلههم الذي هو إله واحد، آثاره⁽⁸¹⁸⁾ موجودة في أنفسهم، وشواهد⁽⁸¹⁹⁾ مبصرة بأعينهم، وحقائق تلك الشواهد بادية لعقولهم، فكأنه، سبحانه⁽⁸²⁰⁾ وتعالى، أقرأهم ذكره الحكيم المرتي لأعينهم⁽⁸²¹⁾ كشفاً لغطاء أعينهم، ليميزوا عن الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكره.

ولما ذكر⁽⁸²²⁾، سبحانه⁽⁸²³⁾ وتعالى، خلق متقابل⁽⁸²⁴⁾ العلو والسفل، في ذكر السموات والأرض، نظم بها اختلاف الأفقين اللذين فيهما ظهور مختلفي الليل والنهار، ليتربع⁽⁸²⁵⁾ اعتبارهم بين اعتبار الأعلى والأسفل، والمشرق والمغرب، فيقع⁽⁸²⁶⁾ شواهد الإحاطة بهم عليهم في توحيد ربهم، وإرجاع ذلك إليه، دون أن يعزى⁽⁸²⁷⁾ ذلك إلى شيء من دونه، مما هو داخل في حصر موجود هذه الإحاطة من المحيط الأعلى، والمحيط

(813) سقط من : م.

(814) [ز. في ح : آحاد].

(815) في ظ : مشهود.

(816) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 469.

(817) [ز. في ح : جنس].

(818) من : م ومد وظ، وزيد بعده : عندهم، وفي الأصل : آثارهم. [ز. وفي ح : آثاره عندهم].

(819) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شواهد.

(820) [ز. ناقصة في : ح].

(821) في مد : لأنفسهم.

(822) في ظ : ذكره تعالى. [ز. في ح : ذكر تعالى].

(823) [ز. ناقصة في : ح].

(824) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بتقابل.

(825) من ض م وظ، وفي الأصل ومد : ليتربع - كذا بالزاي. [ز. وفي ح : ليتربع].

(826) في م وظ ومد : فتقع. [ز. وفي ح أيضاً : فتقع].

(827) [ز. في ح : يعزل - كذا].

الأسفل، والمحيط بالجوانب كلها من ملابس الآفاق من الليل والنهار : خطاب إجمال يناسب مورد السورة التي في موضوعها إجمالات ما يتفسر فيها، وفي سائر القرآن، من حيث إنها فسطاظه وسنامه - انتهى.

292 ﴿وَالْفَلَكَ﴾ قال الحارلي : استوى واحده وجمعه، حركات الواحد أول في الضمير، وحركات الجمع ثوان في الضمير، من حيث إن الواحد أول، والجمع ثان مكسر (828) - انتهى.

﴿الَّتِي تُجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ وقال الحارلي : ولما ذكر، سبحانه (829) وتعالى، جملة الخلق وجملة الاختلاف (830) في الوجهين، وصل بذلك إحاطة البحر بالأرض، وتخلل (831) التجار (832) فيها، لتوصل المنافع المحمولة في الفلك، مما يوصل من منافع المشرق للمغرب، ومنافع المغرب للمشرق، ومنافع الشمال / للجنوب وبالعكس، فما حملت جارية شيئاً ينتفع به (833) إلا و (834) قد تضمن ذكره منهم (835) كلمة (836) ﴿مَا﴾ في قوله تعالى : ﴿يَمَّا يُنْفَعُ النَّاسُ﴾ وذكرهم باسم الناس الذي هو أول سن يقع فيه الاجتماع والتعاون والتبصر بوجه ما، أدنى (838) ذلك في (839) منافع الدنيا الذي هو شاهد (840) هذا القول - انتهى.

294 قال الحارلي : أبهم تعالى أمر الخلق والاختلاف والإجراء، فلم يسنده إلى اسم من

(828) من : م ومد وظ، وفي الأصل : منكسر.

(829) [ز. ساقطة من : ح].

(830) [ز. في ح : الأخلاق].

(831) في ظ فقط : حلل.

(832) في م : البحار. [ز. في ح : البحار أيضاً].

(833) زيد في الأصل : «وه ولم تكن الزيادة في بقية الأصول فحذفناها.

(834) ليس في : م ومد. [ز. وليس أيضاً في : ح].

(835) من : م ومد وظ، وفي الأصل : منهم.

(836) من : مد وظ، وفي الأصل : كلهم مافي، وقد سقطت من : م.

(837) ينقل عن البحر المحيط 1 : 465 معنى «ما مصدرية أو موصولة.

(838) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أدى.

(839) [ز. كتب فوقها علامة خطأ في : ح].

(840) في ظ : مشاهد.

أسمائه يظهره، وأُسند إنزال الماء من السماء إلى اسمه العظيم الذي هو : ﴿اللَّهُ﴾ لموقع ظهور القمر على الخلق في استدرار أرزاق الماء واستجداده⁽⁸⁴¹⁾ وقتا بعد وقت، بخلاف مستمر ما أبهم من خلق السموات والأرض الدائم على حالة، واختلاف الليل والنهار المستمر على وجهة⁽⁸⁴²⁾، واحتيال إجراء الفلك الماضي على حكم عادته، فأظهر اسمه فيما يشهد⁽⁸⁴³⁾ به عليهم ضرورتهم في كل حول، ليتوجهوا⁽⁸⁴⁴⁾ في العبادة إلى علو 295 المحل الذي منه⁽⁸⁴⁵⁾ ينزل الماء، فينقلهم بذلك من عبادة ما في الأرض إلى عبادة / من في السماء ﴿أَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾⁽⁸⁴⁶⁾ وقال، عليه الصلاة والسلام للأمة : «أَيْنَ اللَّهُ ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ . قَالَ : أَعْتَقَهَا ؟ فَأَنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ»⁽⁸⁴⁷⁾ فإذن أدنى الإيمان⁽⁸⁴⁸⁾ التوجه إلى عبادة من في السماء، ترقيا إلى علو المستوى على العرش⁽⁸⁴⁹⁾، إلى غيب الموجود في أسرار القلوب، فكان في هذه التوطئة توجيه الخلق إلى الإله الذي ينزل الماء من السماء، وهو الله⁽⁸⁵⁰⁾ الذي لم يشرك به أحد سواه، ليكون ذلك توطئة لتوحيد الإله، ولذلك ذكر⁽⁸⁵¹⁾، تعالى، آية الإلهية التي هي الإحياء، والحياة كل خروج عن الجمادية، من حيث إن معنى الحياة في الحقيقة إنما هي تكامل في الناقص، فالمتهتر حي بالإضافة إلى الجماد، ترقيا إلى ما فوق ذلك من رتب الحياة، من نحو حياة الحيوان ودواب الأرض، فلذلك ذكر، تعالى، الإحياءين⁽⁸⁵²⁾ بالمعنى، وأظهر الاسم مع الأرض لظهوره في الحيوان، فأظهر حيث خفى عن الخلق، ولم يذكره

• (841) في م : استجراده.

(842) زيد في ظ : واحدة.

(843) في م : تشهد [ز. وفي ح : تشهد عليهم به].

(844) من : ظ، وفي بقية الأصول : ليوجهوا.

(845) سقط من : م.

(846) سورة 67 آية 16.

(847) [ز. الموطأ 2 : 777، ومسنن البيهقي 7 : 387].

(848) ليس في : ظ.

(849) في م : الأرض.

(850) ليس في : مد.

(851) زيد في م : الله.

(852) في م : الإحياء.

حيث هو ظاهر للخلق، فنبههم⁽⁸⁵³⁾ على الاعتبارين⁽⁸⁵⁴⁾ إنزال الماء الذي لهم منه⁽⁸⁵⁵⁾ تراب، ومنه شجر، وبه حياة الحيوان، ومنه مرعاهم.

﴿وَنُصْرِيفَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ﴾ وقال الحرالي : لما ذكر، تعالى، الأعلى والأسفل، ومطلع الليل والنهار من الجانبين، وإنزال⁽⁸⁵⁶⁾ الماء إهواء، ذكر ما يملأ ما بين ذلك من الرياح والسحب⁽⁸⁵⁷⁾ الذي هو ما بين حركة هوائية إلى استنارة⁽⁸⁵⁸⁾ مائية، إلى ما يلزم ذلك من بوادي نيراته ؛ من نحو صواعقه وجملة أحداثه. فكان في هذا الخطاب اكتفاء بأصول من مبادئ الاعتبار، فذكر السماء والأرض والآفاق وما بينهما من الرياح والسحب والماء المنزل الذي جملمته قوام الخلق في عاجل دنياهم، ليجعل لهم ذلك آية على علو أمر وراءه، ويكون⁽⁸⁵⁹⁾ كل⁽⁸⁶⁰⁾ وجه منه آية على أمر من [أمر]⁽⁸⁶¹⁾ الله، فيكون⁽⁸⁶²⁾ آيات، لتكون⁽⁸⁶³⁾ في السماء آية على علو أمر الله، فيكون أعلى من الأعلى، وتكون الأرض آية على باطن أمر الله، فيكون أبطن من الأبطن، ويكون اختلاف الليل والنهار آية على نور بدوه وظلمة غيبته، مما وراء أمر الليل والنهار، ويكون⁽⁸⁶⁴⁾ ما أنزل من الماء لإحياء الأرض وخلق الحيوان، آية ما ينزل من نور علمه على القلوب⁽⁸⁶⁵⁾، فتحيا⁽⁸⁶⁶⁾ بها حياة تكون حياة الظاهر

(853) في ظ : نبههم.

(854) من : مد وظ وم، وفي الأصل : الاعتبار من [ز. وفي ح : أيضا «الاعتبار من» ولعله الصواب].

(855) في مد : منهم.

(856) من : م وظ ومد. وفي الأصل : أنزل. [ز. وكذلك في : ح].

(857) [ز. في ح : والسحاب].

(858) في م فقط : امتنار.

(859) في ظ : فيكون.

(860) العبارة من هنا إلى «علو أمر الله فيكون» ليست في : ظ.

(861) زيد من : م ومد.

(862) [ز. في ح : ليكون].

(863) [ز. في ح : فتكون].

(864) زيد في م : ويكون - مكررا.

(865) في م : الحياة.

(866) زيد في م : به.

(867) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إنه.

آية (867) عليه، ويكون تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات على تصريف ما بين أرض العبد الذي هو ظاهره، وسمائه الذي هو باطنه، وتسخير بعضه لبعض ليكون ذلك آية على علو الله على سمائه العلى في الحسن، وعلى سماء القلوب العلية في الوجدان.

فلمجمل ذلك جعل، تعالى، صنوف هذه الاعتبارات ﴿لآيَاتٍ﴾ (868) ﴿لِقَوْمٍ﴾ (869) وهم الذين يقومون في الأمر حق القيام، ففيه إشعار بأن ذلك لا يناله من هو في سن الناس، حتى يتنامى طبعه وفضيلة عقله، إلى أن يكون من قوم يقومون في الاعتبار قيام المنتهضين في أمور الدنيا، لأن العرب عُرِفَ استعمالها في القوم إنما هو لأجل النجدة والقوة، حتى يقولون : قوم أو نساء، (870) تقابلا بين المعنيين، وذكر، تعالى، العقل الذي (871) هو نور من نوره هدى لمن أقامه من حد تردد حال الناس إلى الاستضاءة بنوره في قراءة حروف كتابه الحكيم، التي كتبها بيده، وأغنى الأميين، بقراءة ما كتب لهم، عن قراءة كتاب ما كتبه الخلق - انتهى.

303 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ وقال الحرالي : ولما استحق القوم (872) القائمون في أمر الله، سبحانه وتعالى (873)، هذا الاعتبار بما آتاهم الله من العقل، لم يكن من اتخذ من دون الله أندادا مما يقال فيهم : قوم، بل يقصرون إلى اسم النوس الذي هو تردد وتلدد، (874) فكانه، سبحانه (875) وتعالى، عجب ممن (876) لم يلحق هؤلاء (877) القوم في هذا الاعتبار الظاهرة شواهد، البينة آثاره، فأتباً أن طائفة من الناس، على المقابلة من ذلك الاعتبار الظاهر لنور العقل في أخذهم لمقابل العقل، من الحرق (878) الذي يقدم (879)

(868) في م ومد وظ : آيات - كذا.

(869) بنقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 468 المعنى والمناسبة.

(870) في مد : نسيا - كذا.

(871) سقط من : م.

(872) ليس في : ظ.

(873) [ز. ناقصتان من : ح].

(874) [ز. في ح : تلذذ، بذالين معجمتين].

(875) [ز. ناقصة من. ح].

(876) في ظ : من.

(877) من : م وظ ومد، وفي الأصل : هؤلاء.

(878) [ز. في ح : الحرق].

(879) في الأصل : تقدم. [ز. وفي ح : يقدم، بذال معجمة].

في موضع الإحجام، ويحجم في موضع الإقدام، ثم غلب ذلك عليهم حتى وصل إلى بواطنهم [فصار حبا كأنه وصلة بين بواطنهم] (880) وقلوبهم وما اتخذوه من دون الله أندادا.

ففيه إشعار بنحو ما (881) أفصح به لبني إسرائيل في كون قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة، ففي كرم (882) هذا الخطاب في حق العرب ستر عليهم، رعاية لنبيهم في أن يصرح عليهم بما صرح على بني إسرائيل، ففي لحنه إشعار (883) بأن من اتخذ [ندا] (884) من دون الله فتلك لوصلة (885) بين حال قلبه و (886) حال ما اتخذ من دون الله، 304 فمن / عبد حجرا فقلبه (887) في القلوب حجر، ومن عبد نباتا فقلبه في القلوب نبات، وكذا من عبد دابة، (888) ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (889) كذلك إلى ما يقع معبودا من دون الله مما بين أعلى النيرين، (890) الذي هو الشمس، إلى أدنى الأوثان، إلى ما يقع في الخلق من عبادة بعضهم بعضا، من نحو عبادة الفراعنة والتماردة، إلى ما يلحق بذلك من نحو (891) رتبة العبادة باتباع الهوى الشائع (892) موقعه في الأهم (892 مكرر)، وفي هذه الأمة، لأن من غلب عليه هوى شيء فقد عبده، فكأن عابد الشمس قلبه سعير، وعابد النار قلبه نار، وعابد القمر قلبه زمهرير، ومن عبد مثله من الخلق فقد عبد هواه.

(880) ما بين الحاجزين زيد من : م وظ ومد.

(881) [ز. في ح : نحو ما].

(882) بهامش م بعلامة النسخة : كون.

(883) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إشعارا.

(884) ما بين الحاجزين زيد من : م وظ ومد.

(885) في مد : المو... (غير مقروءة).

(886) زيد في م ومد : من.

(887) وقع في الأصل : تغليه، والتصحيح من : م وظ ومد.

(888) ليس في : م.

(889) ليس في : مد. [ز. البقرة 92].

(890) في م : النيران.

(891) ليس في : م.

(892) في م : السائغ موقعه.

(892 مكرر) [ز. في ح : الأم].

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾⁽⁸⁹³⁾ فمن عبد الله فهو الذي علا عن⁽⁸⁹⁴⁾ سواه من المخلوقات، فعادل، سبحانه⁽⁸⁹⁵⁾ وتعالى، خطاب الأولين المعترين العقلاء بهذا الصنف الذي انتهى أمرهم في الكفر إلى الحب، من حيث اعتلقت بواطنهم بهم⁽⁸⁹⁶⁾ فيما شأنه أن يختص بالله من الخوف والرجاء والنصرة على الأعداء، والإعانة للأولياء، فلما توهوا فيهم مرجى الإلهية ومخافتها أحببهم لذلك كحب الله⁽⁸⁹⁷⁾، لأن المتعبد مؤتمر، ومبادر : 305 فالمبادر قبل الأمر محب، والمحجب / للأمر مطيع، فالحب أعلى في الطرفين. انتهى.

وقال الحرالي : قال تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ عطفًا على متجاوز أمور من أمور جزائهم، 306 مما نالهم من عقوبات إثر كفرهم في الدنيا، قال، عليه الصلاة والسلام : / «إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً سُودَاءُ»⁽⁸⁹⁸⁾ إلى متادي غاية رؤيتهم العذاب، وفي قوله «تَرَى» بالناء، إقبالًا على النبي، ﷺ، تعجيب له⁽⁸⁹⁹⁾ بما ينالهم مما أصابوه، وفيه إشعار بأن ذلك من أمر يعلو أمره إلى محل رؤيته التي هي أتم الرؤية، وفي قوله : ﴿تَرَى﴾ بالياء تحسر⁽⁹⁰⁰⁾ عليهم، يشعر بأن منالهم من رؤية العذاب،⁽⁹⁰¹⁾ مما كان يزرهم⁽⁹⁰²⁾ عما هم عليه، لو رأوه - انتهى.

307 ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وقال الحرالي : موضع⁽⁹⁰³⁾ / الرؤية في الحقيقة هو أن القوة لله جميعًا، سلبًا عن جميع أندادهم الذين⁽⁹⁰⁴⁾ أحببهم، وعن أنفسهم، كما قال

(893) سورة 25 آية 43.

(894) [ز. في ح : عن].

(895) [ز. ناقصة في : ح].

(896) في م : به.

(897) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 470 أصل الحب.

(898) [ز. المستدرك 1 : 05 شعب الإيمان 5 : 441].

(899) [ز. في ح : لهم].

(900) زيد في م : «و».

(901) العبارة من هنا إلى «فيه العذاب» ليست في م.

(902) من : مد وظ، وفي الأصل : يرحوهم - كذا.

(903) في م ومد وظ : موقع. [ز. وكذلك في : ح].

(904) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : الذي.

قائلهم : ﴿نَحْنُ أُولُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾⁽⁹⁰⁵⁾ لكن لما كان رؤيتهم لذلك عن رؤية مشهود العذاب الذي هو أتم العذاب، ذكر العذاب الذي هو ظاهر مرأى⁽⁹⁰⁶⁾ أن القوة لله جميعا، وفي ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾ إعلام باطلاعهم يوم هذه الرؤية على بواطن أندادهم، وسلبها ما⁽⁹⁰⁷⁾ شأن البواطن أن تتحلّى⁽⁹⁰⁸⁾ به من القوة، من حيث وصفهم لهم بالحب الباطن، أطلعهم على سلب قواهم الباطنة بالرؤية التي هي باطن البصر الذي هو باطن النظر.

ولما ذكر أمر القوة عطف عليه ماهو أمر القدرة فقال : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ إكالا للخطاب بظاهره، واستأنف معه الاسم العظيم لإظهار ما بين غايتي الباطن والظاهر في أمر القدرة والقوة،⁽⁹⁰⁹⁾ ليكون مع المنظر⁽⁹¹⁰⁾ الظاهر بالقدرة⁽⁹¹¹⁾ اسم أظهره واستأنفه وقدم ذكره، كما كان مع المرأى الباطن بالقوة اسم أضاف إليه وأنهى له، ليقع ما ولى أول⁽⁹¹²⁾ الخطاب مقابل ما ختم به الخطاب، فينعطف أوله على آخره، وآخره على أوله، باطنا لظاهر، وظاهرا⁽⁹¹³⁾ لباطن، في المتعاطفين جميعا في قوله : ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً، وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ - انتهى.

308 ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ وقال الحرالي : قال ذلك إظهارا لإفصاح⁽⁹¹⁴⁾ ما أفهمه مضمون الخطاب الأول، لتتسق الآيات بعضها ببعض، فتظهر الآية ما في ضمن سابقتها، وتجمع الآية ما في تفصيل لاحقتها⁽⁹¹⁵⁾، وإعلاء⁽⁹¹⁶⁾ للخطاب

(905) سورة 27 آية 33.

(906) [ز. ففي ح : يُرَى - مشكولة].

(907) زيد في مد : هو.

(908) من : م ومد، وفي الأصل : تتخلّى، وفي ظ : على، كذا بلا نقط. [ز. وفي ح : تتجلى - بجمع معجمة].

(909) [ز في ح : القوة والقدرة].

(910) من : م ومد وظ، وفي الأصل فقط : النظر.

(911) في م فقط : بالقوة.

(912) في م : أولى.

(913) في م : ظاهر.

(914) في مد : لإفصاح.

(915) في ظ : لاحقه.

(916) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إعلام.

بما هو (917) المعقول علمه، المتقدم (918) إلى ما في الإيمان نبؤه، (919) ليم نور / العقل الذي (920) وقع به الاعتبار بنور الإيمان، الذي يقع به القبول لما في الآخرة عيانه، فمن عقل عبدة الكون الظاهر استحق إسماع نبأ الغيب الآتي (921).

ثم قال : بدأ (922) يتبرأ (923) المتبرع في الذكر، لأنه الآخر في الكون، فكأنه في المعنى : إنما تعلق التابع بالمتبوع ليعبده (924) في الآخرة، كما كان عهد منه [أن يعبده (925) في الدنيا فيتبرأ (926) منه] (927) لما ذكر، تعالى، من ﴿أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ ولذلك اتصل ذكر التبرؤ بذكر قبض القوة والقدرة عنهم - انتهى.

﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ وقال الحرالي : قاله ردا للإضمار (928) على الجميع، وفيه إشعار بأن ذلك قبل غلبة العذاب عليهم، وفي حال الرؤية، ففيه إنباء بأن بين رؤيتهم العذاب وبين أخذهم به مهل يقع فيه خصومتهم وتبرؤهم وإدراكهم للحق الذي كان متغيبا عنهم في الدنيا، بما فتن بعضهم ببعض - انتهى (929).

310 ﴿وَتَقَطَّعَتْ﴾ أي تكلفت وتعمدت القطع، وهو بين المتصل. أشار إليه الحرالي. ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال الحرالي : وفيه إشعار بخلو (930) بواطنهم من التقوى، ومن

(917) في م وظ ومد : في. [ز. وكذلك في : ح].

(918) من : م وظ، ومد. وفي الأصل : المقدم.

(919) في م ومد زيد : «و».

(920) زيد في م : هو.

(921) ليس في : م.

(922) [ز. في ح : بدأ].

(923) [في ح : يتبرؤ المتبوع].

(924) من : م ومد، وفي الأصل وظ : ليعبده.

(925) في ظ فقط : يعبده.

(926) في م : فيتبوا - كذا.

(927) زيدت من : م وظ ومد.

(928) [ز. في ح : للاحتيال].

(929) زيد في : م..... ثم أورد المحقق الجملة - الفقرة التي انفردت بها : م.

(930) في الأصل : نعملوا، والتصحيح من : م ومد وظ.

استأدهم إلى الله، سبحانه وتعالى⁽⁹³¹⁾، في دنياهم، وأنهم لم يكونوا عقلوا إلا تسبب⁽⁹³²⁾ بعضهم ببعض، فتقطعت بهم الأسباب⁽⁹³³⁾، ولم يكن⁽⁹³⁴⁾ لهم، «لأن ذلك واقع بهم في أنفسهم، لا واقع لهم في غيرهم، فكأنهم كانوا نظام أسباب تقطعت بهم فانتثروا⁽⁹³⁵⁾ منها، وأسبابهم وصل ما بينهم في الدنيا التي لم تثبت⁽⁹³⁶⁾ في الآخرة، لأنها من الوصل الغانية، لا من الوصل الباقية، لأن متقاضى ما في الدنيا، ما كان منه بحق، فهو من الباقيات الصالحات، وما كان منه عن هوى، فهو من الفاني الفاسد - انتهى.

311 ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ وقال الحرالي : هي رجوع⁽⁹³⁷⁾ وعودة⁽⁹³⁸⁾ إلى عند غاية فرة⁽⁹³⁹⁾ - انتهى.

﴿فَتَبَرَّأْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾ وقال الحرالي : فيه إنباء عن تأسفهم على اتباع من دون ربهم، ممن اتبعوا، وإجراء لتأسفهم على وجه متوهم غير محقق، على حد ما كان تمسكهم⁽⁹⁴⁰⁾ بهم متوهم انتفاع غير مُحقق، ففيه إثبات لحالهم في الآخرة على ما كان ينالهم⁽⁹⁴¹⁾ في الدنيا من الأخذ بالموهوم⁽⁹⁴²⁾ والغيبة عن المعلوم - انتهى.

﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ وقال الحرالي : لما⁽⁹⁴³⁾ كانت عقائدهم فيهم⁽⁹⁴⁴⁾ حسرات، أراهم أعمالهم⁽⁹⁴⁵⁾ التي عملوها لا ابتغاء الخير في الدنيا

(931) [ز. ناقصان في : ح].

(932) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 473 معنى تقطع الأسباب.

(933) [ز. وفي ح : إلا بسباب - كذا].

(934) كذا في الأصل، والظاهر : لم تكن.

(935) في ظ : فاشثروا - كذا.

(936) في م : لم تثبت.

(937) في م فقط : أي رجعة.

(938) من : م ومد وظ، وفي الأصل فقط : دعوة.

(939) من : م ومد، وفي الأصل : قره، وفي ظ : قوة.

(940) في م : تأسفهم.

(941) في ظ : حالهم.

(942) في م : الموهم.

(943) في ظ ومد : كما. [ز. وكذلك في : ح].

(944) في ظ ومد : في.

(945) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 475 معنى أعمالهم.

312 حسرات : ﴿وَقَدْ مَنَا إِلَىٰ / مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ (946) كما كان عمل من قلبه (947) محب ومثاله (948) لما دون الله، وفيه إشعار بأن عمل كل عامل مردود إلى ما اطمأن به قلبه، وسكنت إليه نفسه، وتعلق به خوفه ورجاؤه، فمن غلب على سره شيء فهو ربه الذي يصرف عمله إليه، فلا يجد عنده جزاء لِنَبَرِّئِهِ منه، فيصير حسرة عليه، فأنبأ، سبحانه (949) وتعالى، بأنهم لا ينصرونهم في الآخرة، ولا يجوزونهم (950) على أعمالهم، فلم ينفعهم تألههم (951) إياهم، والمتبوع منهم (952) مثاله لنفسه، فلم يجد عندها جزاء عمله، فتحسر كل منهم على ما عمل من عمل الخير لإحباطه : ﴿وَلَقَدْ أَحْيَا إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (953) والحسرة أشد الأسف على الفائت الذي (954) يحسر المتلطف، أي يقطعه عما تحسر عليه - انتهى.

313 ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ قال الحرالي : وفيه (955) إشعار بقصدهم (956) الفرار منها والخروج، كما قال، سبحانه (957) وتعالى : ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (959) فأنبأ، تعالى، أن وجهتهم للخروج لاتنفعهم، فلم تبق (960) لهم

(946) سورة 25 آية 23.

(947) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : قبله.

(948) من : م ومد، وفي الأصل : مثاله، وفي ظ : مقاله.

(949) [ز. ناقصة في : ح].

(950) من : م وظ، وفي مد : لا تخزونهم، وفي الأصل : لا يجوزونهم.

(951) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالههم.

(952) ليس في : م.

(953) سورة 39 آية 65.

(954) في م : التي.

(955) ليس في : مد.

(956) [ز. في ح : بقصد].

(957) [ز. ساقطة في : ح].

(958) زيد من : م ومد وظ، وقد سقط من الأصل.

(959) زيد من : م. راجع سورة 32 آية 48 [ز. وما بين المعقوفين الأخيرتين ساقط في : ح].

(960) في ظ : فلم يبق.

منه (961) تنهضهم منها حتى ينتظم (962) قطع رجائهم (963) من منة أنفسهم بقطع رجائهم
 ممن اعتلقوا به من شركائهم، ولم يكن : ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ﴾ (964) كما (965) قال
 في أهل الجنة، للإشعار بأن اليأس والانقطاع واقع منهم على أنفسهم، فكما كان بوادي
 أعمالهم في الدنيا من أنفسهم عندهم، جرى نياً (966) جزائهم على حد ذلك في (967)
 المعنى (968)، كما قال : (969) أعمال أهل الجنة عندهم من توفيق ربهم — جرى (970)
 ذكر (971) جزائهم على حد ذلك من المعنى بحسب ما يقتضيه اختلاف
 الصيغتين — انتهى.

315 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ (972) وقال الحرالي : لما استوفى، سبحانه (973) وتعالى، ذكر أمر
 الدين إلى (974) أنهاء من رتبة دين الإسلام الذي رضىه، وكان الدين هو غذاء (975)
 316 القلوب، وزكاة الأنفس، نظم به ذكر غذاء (976) الأبدان/ من الأقوات، ليم بذكر (977)
 الثمائم غناء الذوات : ظاهرها البدني، وباطنها الديني، لما بين تغذي الأبدان وقوام الأديان
 من التعاون على جمع أمري صلاح العمل ظاهراً وقبوله باطناً، قال، عليه الصلاة

(961) [ز. في ح : منة].

(962) [ز في ح : ينقطع].

(963) في ظ : درجاتهم.

(964) سورة 15 آية 48.

(965) ليس في : م ومد.

(966) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بنا — كذا.

(967) ليس في : م.

(968) زيد في مد : وه.

(969) العبارة من هنا إلى «المعنى» ليست في م. [ز. وفي ح : كما كان، ولعله الصواب].

(970) [ز. في ح : جَرَّيْ].

(971) من : ظ ومد وفي الأصل : ذلك.

(972) زيد في م : وه [ز. وكذلك في : ح].

(973) [ز. ناقصة في : ح].

(974) [ز. زيد في ح : أن].

(975) في م : عذاب.

(976) في م : غذاء، وفي ظ : غذا — كذا.

(977) في مد : بذلك.

والسلام⁽⁹⁷⁸⁾ «لا يقبل الله عملاً إلا بالورع الشافي»⁽⁹⁷⁹⁾ وكما قيل : ملاك الدين الورع، وهلاكه الترف، ونقصه السرف، فكما انتظم الكتاب قصر الخلق على أفضل متصرفاتهم في التدوين، اتصل به قصرهم على أفضل مأكليهم في التقوت.

ولما ذكر الدين في رتبتي صنفين : من الناس، والذين آمنوا، انتظم به ذكر المأكّل في صنفهما، فقال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فانتظم بخطاب قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اغْبُدُوا رَبِّكُمْ﴾ لما بين العبادة والمأكّل من الالتزام - انتهى.

317 ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾ قال الحرالي : وهو ما انتفى / عنه حكم التحريم، فينتظم بذلك ما يكره ومالا يكره، والتحريم المنع مما يلحق الأكل⁽⁹⁸⁰⁾ منه ضرر في جسمه كالهيئة، أو في نفسه كالحم الخنزير، أو رين على قلبه كما أهل لغير الله به. طيباً وقال الحرالي : الحلال مطلوب ليكتسب، لا ليؤكل حتى يطيب، والطيب مالا منازع فيه - انتهى.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ فهو يبعدهم - كما قال الحرالي - عن وطن ما هم عليه من الاتّجار في مأكليهم⁽⁹⁸¹⁾ إلى التناول بشهواتهم، ليستدرجهم لذلك⁽⁹⁸²⁾ من خطوة الأكل بالشهوة إلى الأكل بالهوى، فيتداعى⁽⁹⁸³⁾ منها إلى المحرمات - انتهى⁽⁹⁸⁴⁾.

319 وفي قوله : ﴿يَا مُرْكُمُ﴾ كما قال الحرالي : إنباء بما مكنه الله، سبحانه وتعالى⁽⁹⁸⁵⁾ حتى صار أمراً⁽⁹⁸⁶⁾ ﴿بِالسُّوءِ﴾ وهو خبائث الأنفس الباطنة التي يورث فعلها مساءة. ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ قال الحرالي : وهو⁽⁹⁸⁷⁾ ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال

(978) [ز. ناقصة من : ح].

(979) [لم أهد إلى مصدره].

(980) [ز. في ح : الأكل - مشكولة].

(981) العبارة من هنا إلى : «انتهى» ليست في : ظ. [ز. في ح : مأكليهم].

(982) [ز. في ح : بذلك].

(983) في م : فتداعى.

(984) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 479 عن الزمخشري معنى خطوات الشيطان.

(985) [ز. ناقصتان في : ح].

(986) [ز. في ح : أمراً].

(987) في م، ومد : وهي، [ز. وكذلك في : ح]. ثم ينقل عن البحر المحيط، دون ذكر الجزء والصفحة، معنى الفحشاء.

الظاهرة، كما ينكره العقل ويستحبته الشرع، فيتفق في حكمه آيات الله الثلاث : من الشرع، والعقل، والطبع، بذلك يفحش الفعل.

330 ﴿تَتَّبِعْ مَا أَلْفَيْنَا﴾ قال الحرالي : من الإلقاء، وهو وجدان الأمر على ما ألفه المتبصر فيه أو الناظر إليه.

﴿عَلَيْهِ آبَاءُنَا﴾ قال (988) : ففيه إشعار بأن عوائد الآباء منهية (989) حتى يشهد لها شاهد أبوة الدين، (990) ففيه التحذير في رتب ما بين حال الكفر إلى أدنى الفتنة التي شأن الناس أن يتبعوا فيها عوائد آبائهم - انتهى.

332 ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الحرالي : المثل ما يتحصل في باطن الإدراك من حقائق الأشياء المحسوسة، فيكون ألطف (991) من الشيء المحسوس، فيقع لذلك جاليا (992) لمعنى مثل المعنى المعقول، ويكون الأظهر منهما مثلاً للأخفى، فلذلك يأتي استجلاء (993) المثل بالمثل، ليكون فيه تلطيف للظاهر المحسوس، وتنزيل للغائب المعلوم.

ففي هذه الآية يقع الاستجلاء بين المثليين لابين الممثلين، لتقارب المثليين؛ يعني وهو وجه الشبه، وتباعد الممثلين، وفي ذكر هذين المثليين تقابل يفهم مثليين آخرين، فاقترضى ذلك تمثيلين في مثل واحد، كأن وفاء (994) اللفظ، الذي أفهمه [هذا الإيجاز: مثل الذين كفروا ومثل (995) راعيتهم، كممثل الراعي ومثل ما يرعى من البهائم، وهو من أعلى خطاب (996) فصحاء العرب، ومن لا يصل فهمه] (997) إلى جمع (998) المثليين يقتصر على

(988) ليس في : م.

(989) في ظ : منهية.

(990) في الأصل : الذين، والتصحيح من بقية النسخ.

(991) في م : العطف.

(992) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حاليا.

(993) ليس في : م.

(994) في مد : وقا.

(995) [ز. في ح : دعائهم].

(996) [ز. ساقطة في : ح].

(997) زيدت من : م وظ ومد.

(998) في ظ : جميع.

تأويله بمثل واحد، فيقدر في الكلام: ومثل داعي الذين كفروا ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْتَقِبُ﴾⁽⁹⁹⁹⁾ أي يصيح، وذلك لأن التأويل يحمل على الإضمار والتقدير، والفهم يمنع منه، ويوجب فهم إيراد القرآن على حده ووجهه⁽¹⁰⁰⁰⁾.

وقال: ﴿بِمَا﴾ أي بسبب⁽¹⁰⁰¹⁾ سيء⁽¹⁰⁰²⁾ البهائم إلى⁽¹⁰⁰³⁾ «لا» عقل لها، 333 فهو⁽¹⁰⁰⁴⁾ ﴿لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً﴾ أي من الناطق⁽¹⁰⁰⁵⁾ فيما / يدعى إليه من قوام غذائه⁽¹⁰⁰⁶⁾ ونسله ﴿وَنِدَاءً﴾⁽¹⁰⁰⁷⁾ فيما ساق⁽¹⁰⁰⁸⁾ إليه بمحل دعائه، من حيث إن النداء [يشعر بالبعد، والدعاء يشعر⁽¹⁰⁰⁹⁾] - بالشروع في القصد - انتهى.

335 ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لأنهم لا ينتفعون بعقولهم، كما أن هذا الأصم كذلك، ونفاه بلا النافية للممتنع، وصيغة المضارع المنبئة عن⁽¹⁰¹⁰⁾ الدوام - قاله الحارلي⁽¹⁰¹¹⁾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال الحارلي: ⁽¹⁰¹²⁾ لما كان تقدم الخطاب في أمر الدين في رتبتي: أولاها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ وثانيتهما: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾⁽¹⁰¹³⁾ فأمر الناس بالعبادة، وأمر الذين آمنوا بحسن الرعاية مع النبي،

(999) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 477 معنى «ينقب».

(1000) في مد : على حدة ووجهة.

(1001) في ظ : بسبب ما.

(1002) [ز. في ح : شيء].

(1003) [ز. في ح : التي وهي الصواب].

(1004) ليست في : ظ، وزيد بعدها في م : لا.

(1005) ليس في : ظ، وفي م ومد : الناعق، مكان الناطق، [ز. وكذلك في : ح].

(1006) في م : عذابه - كذا.

(1007) ينقل عن البحر المحيط 1 : 477 معنى «النداء».

(1008) [ز. في ح : يساق].

(1009) زيد من : م ومد وظ، غير أن لفظ «يشعر» ليس في : ظ

(1010) في م : المنبئة على.

(1011) ينقل المحقق عن أبي حيان البحر 1 : 484 معنى هذه الآية.

(1012) وينقل أيضا عن أبي حيان في موضوع الحلال والحرام، بدون ذكر ج وص.

(1013) زيد في م : «وقولوا انظرونا».

336 **صَلَّى عَلَيْهِ**، كذلك⁽¹⁰¹⁴⁾ هنا، أمر الناس / بالأكل مما في الأرض، ونهى عن اتباع خطوات الشيطان، وأشعر الخطاب بأنهم ممن يتوجه الشيطان نحوهم للأمر بالسوء والفسحشاء والقول بالهوى، وأمر الذين آمنوا بالأكل **﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾** فأعرض في خطابهم عن ذكر الأرض لتناولهم الرزق من السماء، فإن أدنى الإيمان عبادة من في السماء، واسترزاق من في السماء، كما قال للسوداء: «أين الله؟ قالت في السماء. قال: اعتقها، فإنها مومنة»⁽¹⁰¹⁵⁾ قال، سبحانه⁽¹⁰¹⁶⁾ وتعالى: **﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾** فأطعم الأرضيين،⁽¹⁰¹⁷⁾ وهم الناس، مما في الأرض، وأطعم السماويين، وهم الذين آمنوا من رزق السماء كذلك،⁽¹⁰¹⁸⁾ وخصص⁽¹⁰¹⁹⁾ هذا الخطاب بلفظ⁽¹⁰²⁰⁾ الحلال لما كان آخذاً رزقه من السماء متناولاً طيبة⁽¹⁰²¹⁾ لبراءته من حال مما⁽¹⁰²²⁾ في الأرض مما شأنه ضرر في ظاهره، أو أذى⁽¹⁰²³⁾ في باطن، ولذلك «لو كانت الدنيا دماً»⁽¹⁰²⁴⁾ عيطا⁽¹⁰²⁵⁾ لكان قوت المومن منها حلالاً»⁽¹⁰²⁶⁾ فالمسترزق من السماء يصير المحرم له حلالاً، لأخذه منه عند الضرورة تقوتاً لانشهيا،⁽¹⁰²⁷⁾ ويصير الحلال له طيباً، لاقتناعه منه / بالكفاف دون التشهي⁽¹⁰²⁸⁾ **﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ، قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾**⁽¹⁰²⁹⁾ وفي مورد

(1014) في مد : لذلك.

(1015) الموطأ [ز. 2 : 777. وشعب الإيمان 7 : 387].

(1016) [ز. ساقطة من : ح].

(1017) [ز. في ح : الأرضيين - مشكولة هكذا].

(1018) [ز. وفي ح : لذلك].

(1019) [ز. في ح : خص بدون واو : زائد].

(1020) في م ومد وظ : لفظ.

(1021) [ز. في ح : طيبه - بهاء في آخره].

(1022) في مد وظ : ما. [ز. وكذلك في : ح].

(1023) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أدنى.

(1024) في الأصل : دنا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1025) في مد : غييطا - كذا.

(1026) [ز. المقاصد الحسنة 346 وكشف الخفاء 2 : 208. والمصنوع 149].

(1027) في الأصل : تستبها، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1028) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التسنهي.

(1029) سورة 5 آية 4.

هذين الخطابين بيان أن كلمة (1030) ﴿الناس﴾ واقعة على سن من أسنان القلوب، وكلمة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ واقعة على سن فوقه، وليس يقع على عموم يشمل جميع الأسنان القلبية فتوهم ذلك من أقفال (1031) القلوب التي تمنع تدبر القرآن، لأن خطاب القرآن يتوجه لكل أولي سن [على حسب سن] (1032) قلوبهم، لا يصلح خطاب كل سن إلا له، يتقاصر عنه من دونه، ولا يحتاج إليه من فوقه، وهي (1033) أسنان متعددة : سن الإنسان، (1034) ثم سن الناس، ثم سن الذين آمنوا، ثم سن الذين يؤمنون، ثم سن المؤمنين، [ثم سن المؤمنين] (1035) حقاً، ثم سن المحسنين، هذه أسنان سبعة، خطابات (1036) مترتبة (1037) بعضها فوق بعض، ومن وراء ذلك أسنان فوقها، من سن الموقنين، وما وراء ذلك إلى أحوال أثناء هذه الأسنان، من حال الذين أسلموا والمسلمين، ومن يوصف بالعقل والذكر والفكر والسماع، وغير ذلك من الأوصاف التي تلازم تلك الأسنان في رتب متراصة (1038) لا يشمل أعلائها، ولا ينهض أداها لرتبة 338 خطاب أعلائها /، إلى ما وراء ذلك من خصوص خطاب النبي ﷺ، فيه، بما لا يليق إلا به، وبمن هو منه من إله. (1039)

وفي انتظام تفصيل هذه الرتب جامعة لما يقع من معناه في سائر القرآن - انتهى.
339 ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ وقال الحوالي : ولما كان هذا (1040) الخطاب منتظماً لتناول الطيب والشكر، وحقيقته (1041) البذل من الطيب، فشكر كل نعمة إظهارها على حدها

(1030) يعلق المحقق على مافهمه الحوالي من كلمة الناس.

(1031) في م : أفعال.

(1032) ما بين المعقوفين زيد في : م وظ ومد.

(1033) في ظ : هن.

(1034) في مد : الأسنان.

(1035) زيد من : مد، ولابد منه، ليكون مجموع الأسنان سبعة كما سيبين. [ز. والزيادة في ح].

(1036) في م : خطاياتها.

(1037) في ظ : مرتبة.

(1038) من : مد، وم. وفي الأصل : مترافقة، وفي ظ : مراقبة.

(1039) [ز. في ح : من آله].

(1040) ليس في : مد.

(1041) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حقيقة.

من مال أو جاه⁽¹⁰⁴²⁾ أو علم أو طعام أو شراب أو غيره، وإنفاق فضلها، والافتناع منها بالأدنى، والتجارة [بفضلها]⁽¹⁰⁴³⁾ لمبتغي الأجر، و⁽¹⁰⁴⁴⁾ إبلاغها إلى أهلها لمؤدي⁽¹⁰⁴⁵⁾ الأمانة، لأن أيدي العباد خزائن الملك الجواد «دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض»⁽¹⁰⁴⁶⁾ فلما⁽¹⁰⁴⁷⁾ كان ذلك لا يتم إلا بمعرفة الله⁽¹⁰⁴⁸⁾ [سبحانه وتعالى]⁽¹⁰⁴⁹⁾ المخلف⁽¹⁰⁵⁰⁾ على من أنفق، كما قال : ﴿وَمَا أُلْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾⁽¹⁰⁵¹⁾ نهبوا⁽¹⁰⁵²⁾ على عهدهم الذي لقنوه في سورة الفاتحة في قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقيل لهم : كلوا⁽¹⁰⁵³⁾ واشكروا إن كنتم إياه تعبدون، فمن عرف الله بالكرم هان عليه أن يتكرم، ومن عرف الله بالإنعام والإحسان هان عليه أن يحسن، وهو شكره لله⁽¹⁰⁵⁴⁾، من أيقن بالخلف⁽¹⁰⁵⁵⁾ جاد بالعطية - انتهى.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ وقال الحرالي : ولما كان إدراك المومنين لمقتضى الخطاب فوق إدراك الناس، خاطبهم، تعالى، بذكر ما حرم عليهم، فناظر⁽¹⁰⁵⁶⁾ ذلك ما نهى عنه الناس 341 من اتباع خطوات/ الشيطان فقال : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ﴾⁽¹⁰⁵⁷⁾ وأجرى إضماره على الاسم

(1042) وفي مد وم وظ : جاه أو مال. [ز. وكذلك في : ح].

(1043) زيد من : م وظ ومد.

(1044) في م : أو.

(1045) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كمودي.

(1046) [ز. في مسند أحمد 5 : 266، «يصيب بعضهم من بعض». ونصه في سنن البيهقي 5 : 347].

(1047) في الأصل : كلما، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1048) في م ومد : بالله. [ز. وكذلك في : ح].

(1049) [ز. مابين المعقوفين ساقطتان من : ح].

(1050) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المخلق.

(1051) سورة 34 آية 40.

(1052) في الأصل : فنبهوا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1053) [ز. في ح : واشربوا واشكروا].

(1054) [ز في ح : ومن بواو].

(1055) في الأصل : بالخلق، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1056) [ز. في ح : فناظر].

(1057) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أجزى.

العظيم الأول إعلاماً بأن الذي أذن لهم، إنما حرم عليهم ما لا يصلح لهم⁽¹⁰⁵⁸⁾ بكل وجه، لشدة مضرته عليهم في إحاطة ذواتهم ظاهرها وباطنها، لما⁽¹⁰⁵⁹⁾ ذكر أن المحرم إما حرمة علواً كالبلد الحرام، وتحريم الأمر⁽¹⁰⁶⁰⁾ أو حرمة دناءة، كتحریم هذه المحرمات،⁽¹⁰⁶¹⁾ ففي كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ نفي لتوهمات⁽¹⁰⁶²⁾ ما يلحقه التحريم بما دون المذكور هنا. كأن قائلًا يقول : حرم كذا، وحرّم كذا، من نحو ما حرّمه الكتب الماضية، أو حرّمه الأهواء المختلفة، أو حرّمه نظر علمي، كالذي حرّمه⁽¹⁰⁶³⁾ إسرائيل على نفسه، فكان الإفهام لرد تلك المحرمات كلها - انتهى.

342 ﴿الْمَيِّتَةُ﴾ قال الحرالي : وهي ما أدركه الموت من الحيوان عن ذبول القوة وفناء الحياة، وهي أشد مفسد⁽¹⁰⁶⁴⁾ للجسم، لفساد تركيبها⁽¹⁰⁶⁵⁾ بالموت،⁽¹⁰⁶⁶⁾ وذهاب تلذذ⁽¹⁰⁶⁷⁾ أجزائها وعققتها،⁽¹⁰⁶⁸⁾ وذهاب روح الحياة والطهارة منها، ﴿وَالْدَّمَ﴾⁽¹⁰⁶⁹⁾ أي الجاري، لأنه جوهر مرتكس عن حال الطعام، ولم يبلغ بعد⁽¹⁰⁷⁰⁾ إلى حال الأعضاء، فهو ميتة من [خاص حياته]⁽¹⁰⁷¹⁾ مرتكس في جوهره إلا من طيب الله كليته، كما في محمد، ﷺ، وفيمن نزع⁽¹⁰⁷²⁾ عنه خبث⁽¹⁰⁷³⁾ الظاهر والباطن طبعاً ونفساً.

(1058) ليس في : م.

(1059) في مد : كا.

(1060) [ز. في ح : الأم].

(1061) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المحرمات.

(1062) في ظ : لتوهمات.

(1063) من : ظ، وفي بقية الأصول : حرم.

(1064) في ظ : أتى أسد الميتة عليه.

(1065) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تركبتها.

(1066) [ز. في ح : زيد بعدها : من الحيوان].

(1067) في م ومد : تلز. [ز. وكذلك في : ح].

(1068) من : م. وفي الأصل : عفتها، وفي مد وظ : عقبها. [ز. وفي ح : عفتها].

(1069) ليست في : ظ.

(1070) في الأصل : بعدا، والتصحيح من بقية الأصول.

(1071) [ز. ما بين المعقوفين وضع فوقه علامة «ص» في : ح].

(1072) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فزع. [ز. وفي ح : نوزع].

(1073) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حيث.

﴿وَلَحِمَ الْخَنزِيرِ﴾ لأذاه (1074) للنفس (1075)، كما حرم ما قبله لمضرتهما في الجسيم،
 343 لأن من حكمة الله في خلقه أن من اغتذى (1076) / جسسه بجسمانية شيء اغتذت (1077)
 نفسه (1078) بنفسانية ذلك الشيء : «الكبر والخيلاء في الفدادين» (1079) أهل الوب،
 والسكينة في أهل الغنم» (1080) فلما (1081) جعل في الخنزير من الأوصاف الذميمة حرم
 على من حوفظ على نفسه من ذم الأتلاق (1082)، واللحم ما لحم بين أخفى ما في
 الحيوان من وسط عظمه، وما انتهى إليه ظاهره من سطح جلد (1083)، وعرف غلبة
 استعماله على رطبة (1084) الأحمر، وهو هنا على أصله في اللفظة، (1085) يجمع اللحم الأحمر
 والشحم والأعصاب والعروق إلى حد الجلد، وما اشتمل عليه ما بين الطرفين (1086) من
 344 أجزاء الرطوبات، (1087) وإذا حرم لحمه الذي هو المقصود بالأكل، وهو أطيب / ما
 فيه، كان غيره من أجزائه أولى بالتحريم.

﴿وَمَا أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ قال الحوالي (1088) لأن ما (1089) لم يذكر (1090) عليه اسم

-
- (1074) في الأصل : لأذاه، والتصحيح من بقية الأصول.
- (1075) من : م و ط، وفي الأصل : النفس، وفي مد : في النفس. [ز. وكذلك في : ح].
- (1076) من : م ومد، وفي الأصل وظ : اعتدى.
- (1077) من : م ومد، وظ، وفي الأصل : اعتدت.
- (1078) من : م وط ومد، وفي الأصل : نفسانيته. [ز. وكذلك في : ح].
- (1079) [ز. في ح : وضعت علامة «ص» فوقها].
- (1080) [ز. انظر صحيح البخاري 4 : 97، والموطأ 2 : 970].
- (1081) في م : فكما، وفي ط : كلما.
- (1082) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 487 العلة في تحريم الميتة والدم.
- (1083) [ز. في ح : جلده].
- (1084) [ز. في ح : رطبه].
- (1085) [ز. في ح : الكفة ولعلها محرفة عن اللفظة].
- (1086) في م : الظرفين.
- (1087) العبارة من هنا إلى : «بالتحريم» ليست في : ط.
- (1088) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 485 في موضوع التحريم.
- (1089) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من.
- (1090) من : م ومد، وفي الأصل : لم تذكر، وفي ط : لم تذكر - كذا

الله أخذ من يد من ذكر⁽¹⁰⁹¹⁾ عليه اسمه، وليس ذلك خالقه⁽¹⁰⁹²⁾ ومالكة، إنما خالقه ومالكة الله الذي جعل ذكر اسمه عليه إذنا في الانتفاع به، وذكر على إزهاق الروح 345 من هي من نفخته، لا من لا⁽¹⁰⁹³⁾ يجد⁽¹⁰⁹⁴⁾ للدعوى فيها / سبيلا من الخلق، وذكر الإهلال لإعلام بأن ما أعلن عليه بغير اسم الله هو أشد المحرم، ففي إفهامه تخفيف الخطاب عما⁽¹⁰⁹⁵⁾ لا يعلم من تحفي الذكر : «قالوا يا رسول الله إن ناسا ياتونا بلحام،⁽¹⁰⁹⁶⁾ لاندري أسموا الله عليها أم لا ؟ فقال رسول⁽¹⁰⁹⁷⁾ الله، ﷺ : سمو الله أنتم وكلوا»⁽¹⁰⁹⁸⁾ فكان المحرم ليس مالم يعلم⁽¹⁰⁹⁹⁾، أن اسم الله ذكر عليه، بل الذي علم أن غير اسم الله قد أعلن به عليه، وفي تقدم إضمار المحرم في قوله : «به» تأكيد لمعناه، لأنهم يقدمون⁽¹¹⁰⁰⁾ ما هم به أهم، وهم ببيان⁽¹¹⁰¹⁾ أعنى. قال⁽¹¹⁰²⁾ ﷺ : «ابدأوا بما بدأ الله به»⁽¹¹⁰³⁾.

ولما كان هذا الدين يسرا⁽¹¹⁰⁸⁾ لا عسر فيه ولا حرج ولا جناح، [رفع حكم⁽¹¹⁰⁹⁾

-
- (1091) [ز. في ح : يذكر].
(1092) زيد «لا» في : م وظ ومد، [ز. وزيدت أيضا في : ح].
(1093) [ز. ساقطة من : ح].
(1094) في م : يجد، وفي ظ : نجد.
(1095) من : م وظ. ومد، وفي الأصل : عمن.
(1096) في م وظ ومد : لحمان [ز. وفي ح : لحمان أيضا].
(1097) ليس في : م ومد وظ.
(1098) [ز. البخاري 6 : 226 وسنن ابن ماجه 2 : 1059].
(1099) ليس في : م.
(1100) في الأصل : تقدمون، والتصحيح من : ظ وم ومد.
(1101) في ظ : بينائه.
(1102) من : م وظ ومد، وفي الأصل : قوله.
(1103) [ز. في الموطأ 1 : 372 «بدأ» ونصه في سنن البيهقي 1 : 85].
(1104) في م : لآي.
(1105) من : مد وظ وفي الأصل وم : انتهى.
(1106) في الأصل : يعني، والتصحيح من بقية الأصول.
(1107) من : مد وظ، وفي الأصل : أخوفها، وفي م : أخرفها.
(1108) في م : يسيرا.
(1109) ليس في : م وظ.

هذا التحريم عن⁽¹¹¹⁰⁾ المضطر، ولما كان شأن الاضطراب أن يشمل جمعا من الخلق 346 أنبأهم، تعالى، بأن هذا الذي رفع عنهم من التحريم، لا يبرأ⁽¹¹¹¹⁾ / من كلية الأحكام، بل يبقى مع هذه الرخصة موقع⁽¹¹¹²⁾ الأحكام⁽¹¹¹³⁾ في البغي والعدوان -⁽¹¹¹⁴⁾ فقال: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ أي [أحوجه محوج، وألجأه ملجئ، بأي ضرورة كانت -⁽¹¹¹⁵⁾ إلى أكل⁽¹¹¹⁶⁾ شيء مما حرم بأن أشرف على التلف، فأكل من شيء منه، حال كونه ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ أي قاصد فسادا⁽¹¹¹⁷⁾ بمكيدة يكيد بها لضعفه، آخذا من تلك⁽¹¹¹⁸⁾ الميتة هو⁽¹¹¹⁹⁾ أقوى منه، كأن يحيله⁽¹¹²⁰⁾ على غيرها خداعا منه، ليستأثر عليه بالأحسن منها، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ على غيره، بأن يكون أقوى منه فيدفعه⁽¹¹²¹⁾ عنها، ولا مجاوز⁽¹¹²²⁾ لسد الرمي وإزالة الضرورة،⁽¹¹²³⁾ ويدخل⁽¹¹²⁴⁾ في الآية أن من بغي⁽¹¹²⁵⁾ على إمام أو⁽¹¹²⁶⁾ قصد بضربه في الأرض فسادا، أو عدا على أحد ظلما

(1110) في م : من.

(1111) في ظ : لا يبرأ.

(1112) في م : موضع.

(1113) في م وظ : للأحكام.

(1114) العبارة زيدت من : م ومد وظ.

(1115) زيدت من : م ومد.

(1116) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كل.

(1117) من : م ومد، وزيد بعده في م : به، وليس في : ظ، وفي الأصل : قاصد فاسدا.

(1118) في ظ : نكده.

(1119) [ز. في ح : كلمة غير مقروءة قبل «هو» ولعلها غيره].

(1120) في ظ : يهله، ولا يتضح في : م.

(1121) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قيد فيه.

(1122) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تجاوز.

(1123) في م : الضرر.

(1124) العبارة من هنا إلى : «بسبب ذلك» ليست في : ظ.

(1125) من : م، وفي الأصل ومد : بقي.

(1126) في م : «و».

فحصل له، (1127) بسبب ذلك، مخمصة (1128) لا يحل (1129) له ما كان حراماً، لأن في ذلك إعانة له على معصيته (1130)، فإن تاب استباح. (1131) ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (1132) لا 347 من التحريم الأول، ولا / من الحكم الآخر، ولو كان رفع الإثم دون هذين الاشتراطين لوقع بين المضطرين من البغي والتسلط ما مثله لا يحل لغير المضطرين، فانتفى الإثم على صحة من الأمرين وارتفاع الحكمين، (1133) ففي السعة يجتنب ما يضر، وفي الضرورة (1134) يؤثر (1135) ضرورة الجسم لقوامه على حكم الكتاب في إقامته، وفي إفهامه أن من اضطر للشيء مما حرم عليه فأكله لم تنله (1136) مضرة، لأن الله سبحانه (1137) وتعالى، إذا أباح شيئاً أذهب ضرره : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ أُمَّتِي فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهَا﴾ (1138) فقيه (1139) تنبيه لتغيير هذه الأعيان للمضطر عما كانت عليه، حتى تكون رخصة في الظاهر، وتطبيبا (1140) في الباطن، (1141) فكما (1142) رفع عنه حكمها الكتابي، يتم فضله فيرفع عنه ضررها الطبيعي.

ثم علل هذا الحكم مرهبا مرغبا بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ فأتى بهذا الاسم المحيط إشارة

(1127) ليس في : م.

(1128) في م : مخمصة، وفي مد : مخمصة.

(1129) في م : تحل، وفي مد : تحل - كذا.

(1130) في م : معصية

(1131) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 489 من معاني هذه الآية.

(1132) ليس في : مد.

(1133) في ط : الحكم.

(1134) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الضروري.

(1135) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يوقر.

(1136) في ط : لم ينله.

(1137) [ز. ناقصة في : ح].

(1138) [ز. في ح : لأن. انظر المستدرك 4 : 410 والمقاصد الحسنة 119، البخاري 6 : 248].

(1139) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قصة.

(1140) [ز. في ح : يكون].

(1141) في مد : للباطن.

(1142) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فلما

إلى عموم هذا الحكم للمضطر والموسع، وفي قوله ﴿غَفُورٌ﴾⁽¹¹⁴³⁾ إشعار بأنه لا يصل
 348 إلى حال الاضطرار، إلى ما حرم / عليه، أحد إلا عن⁽¹¹⁴⁴⁾ ذنب أصابه، فلولا المغفرة
 لثمت⁽¹¹⁴⁵⁾ عليه عقوبته، لأن المومن أو الموقن⁽¹¹⁴⁶⁾ لا تلحقه ضرورة، لأن الله، سبحانه
 وتعالى⁽¹¹⁴⁷⁾، لا يعجزه شيء، وعبد الله⁽¹¹⁴⁸⁾ لا يعجزه مالا يعجز⁽¹¹⁴⁸⁾ ربه، ﴿وَإِنْ
 كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾⁽¹¹⁴⁹⁾ فاليأس الذي يحوج إلى
 ضرورة، إنما يقع لمن هو دون رتبة اليقين، ودون رتبة الإيمان، «جهز رسول الله ﷺ،
 [جيشاً]⁽¹¹⁵⁰⁾ ففنيتم أزوادهم، فأقاموا أياما يتقوتون⁽¹¹⁵¹⁾ بيسير حتى تقوتوا بتمرة
 تمر، فأخرج الله لهم العنبر دابة من البحر»⁽¹¹⁵²⁾ فلم يحوجهم في ضرورتهم إلى ما
 حرم عليهم، بل جاءهم في ضرورتهم بما هو أطيب مأكلهم في حال السعة من صيد
 349 البحر، الذي (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)⁽¹¹⁵³⁾ وفي قوله : ﴿رَحِيمٌ﴾ / إنشاء بأن
 من اضطر فأصاب⁽¹¹⁵⁴⁾ مما اضطر إليه شيئاً لم يبيع⁽¹¹⁵⁵⁾ فيه ولم يعد، تناله⁽¹¹⁵⁶⁾ من
 الله رحمة⁽¹¹⁵⁷⁾ توسعه من⁽¹¹⁵⁸⁾ أن يضطر بعدها إلى مثله، فيغفر له الذنب السابق الذي

(1143) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 491 معنى «غفور رحيم».

(1144) في م : من.

(1145) في مد : ثمت.

(1146) في ظ : المومن.

(1147) [ز. ناقصتان في : ح].

(1148) ليست في : مد.

(1149) سورة 30 آية 49.

(1150) زيد من : م ومد وظ.

(1151) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتقون.

(1152) من : مد وم وظ، وفي الأصل : الأرض. [ز. انظر صحيح الإمامين : مسلم : 6 : 61 - 62

والبخاري 6 : 223].

(1153) من : م ومد وظ، وفي الأصل ميتة. [ز. الموطأ 1 : 22 و 2 : 495].

(1154) من : مد وظ، وفي م : فأصابه، وفي الأصل : فأجاب.

(1155) في الأصل : لم يقع، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1156) في ظ : يناله، وفي مد : تناوله.

(1157) [ز. ساقطة من : ح، بل شطب عليها]

(1158) في م وظ ومد : عن [ز. وكذلك في : ح].

أوجب الضرورة، ويناله بالرحمة الموسعة⁽¹¹⁵⁹⁾ التي ينال بها من لم يقع منه ما وقع ممن اضطر إلى مثله - انتهى وتصرفت فيه.

350 ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا﴾ قال الحارثي : والثمن مالا ينتفع بعينه حتى يصرف إلى غيره من الأعراض،⁽¹¹⁶⁰⁾ فالإبعاد⁽¹¹⁶¹⁾ على ما يتضمن جهل الكاتم وحرصه باستكسابه 351 بالعلم وإجرائه / في غير ما أجراه الله⁽¹¹⁶²⁾ تعالى على ألسنة أنبيائه، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾⁽¹¹⁶³⁾. ولما كان كل مالم يثبت من⁽¹¹⁶⁴⁾ خير الدنيا في الآخرة، وإن جل، حقيراً⁽¹¹⁶⁵⁾ قال : ﴿قَلِيلًا﴾ هذا المراد، لاتقييده⁽¹¹⁶⁶⁾ بالقليل⁽¹¹⁶⁷⁾.

ولما كانوا قد بعدوا عن⁽¹¹⁶⁸⁾ مواطن الرحمة ببخلهم بما لا ينقصه⁽¹¹⁶⁹⁾ الإنفاق، أشار إليهم بأداة البعد فقال : ﴿أُولَئِكَ﴾ و⁽¹¹⁷⁰⁾ في خطاب النبي، ﷺ، به⁽¹¹⁷¹⁾ إشعار بوقوع ذلك من طائفة من أمته حرصاً على الدنيا، ﴿مَا يَأْكُلُونَ﴾ أي في هذه الحال، على ما دلت عليه ﴿مَا﴾. ولما⁽¹¹⁷²⁾ كان الأكل يطلق على مجرد الإفساد حقق معناه بقوله :⁽¹¹⁷²⁾ ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ جمع بطن، وهو فضاء⁽¹¹⁷³⁾ جوف الشيء الأجوف لغيته عن ظاهره الذي هو ظهر⁽¹¹⁷⁴⁾ ذلك البطن ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ كما أحاط

(1159) [ز. في ح : الواسعة].

(1160) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فالأعراض.

(1161) في م : فلا يعاض، وفي ظ : والإبعاد.

(1162) ليس في م ومد، [ز. وليس في : ح].

(1163) سورة 26 آية 109.

(1164) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من لم يثبت من من - كذا. [ز. وفي ح : كل ما يثبت].

(1165) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حقير.

(1166) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لا تقيده.

(1167) [ز. في ح : بالقليل].

(1168) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من.

(1169) من : م ومد، وفي الأصل : لا ينقصه، وفي ظ : لا ينقصه.

(1170) ليس في : مد.

(1171) ليس في : م.

(1172) ليست في : ظ.

(1173) في الأصل : قضاء، والتصحيح من بقية الأصول.

(1174) [ز. في ح : ظاهر].

علمه (1175)، سبحانه (1176) وتعالى، بالغيب أن ذلك على الحقيقة، وبصره لعيون أهل الكشف، الذين يرون العواقب في الأوائل، والغيب في الشهادة، وفي ذكره بصيغة الحصر 352 نفي لتأويل (1177) المتأول بكونه سببا، وصرف (1178) له إلى وجه التحقيق الذي يناله/ الكشف، ويقصر عنه الحس، فكانوا في ذلك كالحذر الذي يجعل يده في الماء الحار، ولا يحس به، فيشعر ذلك بموت حواس هؤلاء عن حال ما تناولوه (1179).

ولما قدم الوعيد في الثمن لكونه الحامل على الكتم، أتبعه وعيد نفس الكتم فقال : **﴿وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ﴾** أي (1180) الملك الأعظم الذي من كلمه أقبل كل شيء عليه، كلاما يدل على مرضى (1180) لكونهم لم يكلموا الناس بما كتب عليهم، وقال : **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** تأكيد لما أشارت إليه «ما» (1181) من (1182) أن المراد بالذي قبله الحال، **﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾** أي (1183) يطهرهم من دنس الذنوب، أو يشني عليهم، أو ينمي أعمالهم (1183) بما يحصل لهم من الميثاق (1184) في (1185) يوم التلاق، كما يزكي بذلك من يشاء من عبادته، لأنهم كتموا عن العباد (1186) ما يزكهم، و (1187) في هذا تعظيم لذنوب كتموا (1188) العلم **﴿وَلَهُمْ﴾** مع هذا العذاب **﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** لما أوقعوا فيه الناس من التعب بكتهم (1189) عنهم ما يقيمهم على المحجة (1190) السهلة. (1191)

(1175) من : م ومد وظ، وفي الأصل : علم.

(1176) [ز. ناقصة من : ح].

(1177) في م ومد : التأويل.

(1178) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حرف - كذا.

(1179) في ظ : تنالوه.

(1180) ليس في : ظ، وفي مد : قبل مكان «أقبل» [ز. وفي ح : رضى، مكان «مرضى»].

(1181) ليس في م.

(1182) في ظ : أمن.

(1183) ليست في : ظ.

(1184) [ز. في ح : المشاق].

(1185) [ز. ناقصة في : ح].

(1186) من : م وظ ومد، وفي الأصل : العبادة.

(1187) ليس في : م.

(1188) [ز. وفي ح : كتم، ولعله الصواب].

(1189) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يكتهم.

(1190) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المحجة.

(1191) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 493 مناسبة الآية لما قبلها.

35: ولما ذكر جزاءهم أتبعه ترجمة (1192) حالهم، مؤكداً لبعدهم فقال : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا﴾ (1193) أي لجأوا وتماديا في الغي ﴿الضَّلَالَةَ﴾ عن طريق (1194) الخير، ﴿بِالْهُدَى﴾، ولما ذكر حالهم في الدنيا أتبعه أمر الآخرة فقال : ﴿وَالْعَذَابَ﴾ بارتكابهم هذه الموبقة ﴿بِالْمَغْفِرَةِ﴾ التي كانت تنجيهم (1195) إذا بحث صفائهم، لو سلموا من هذه العضلة (1196) التي كانت سببا لضلال خلق كثير، فكان عليهم وزرهم.

ولما جعل سبحانه وتعالى (1197)، أول مأكلهم (1198) ناراً، وآخر أمرهم عذاباً، وترجمة حالهم عدم المغفرة، فكان بذلك أيضاً أوسط حالهم ناراً، سبب عنه التعجب (1199) من أمرهم، بحسبهم (1200) أنفسهم في ذلك الذي هو معنى الصبر؛ لالتباسهم (1201) بالنار حقيقة، أو بموجباتها (1201) من غير مبالاة، فقال : ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ﴾ أي ما أشد حبسهم أنفسهم (1202) أو ما أجراهم ﴿على النار﴾ التي أكلوها في الدنيا فأحسوا بها في الأخرى (1203). ذكر (1204) كثيراً من (1205) ذلك الحزالي (1206)، غير أنني تصرفت فيه.

انتهت نصوص تفسير الحزالي المستخرجة من الجزء الثاني
من تفسير البقاعي : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 3/4/1 بالهند

ط 1 - 1391 هـ - 1971 م

-
- (1192) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ترجمة.
(1193) وينقل أيضاً عنه دلالة ومغزى «اشتروا» بدون ذكر الجزء والصفحة.
(1194) من : م وظ ومد، وفي الأصل : طرق.
(1195) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ينحسبهم.
(1196) في م ومد : العضلة [ز]. وكذلك في : [ح].
(1197) [ز]. ناقصة في : [ح].
(1198) في م : كلمهم — كذا.
(1199) في م : التعجب.
(1200) في م : يحسبهم.
(1201) ليست في : ظ، وفي م «بنموحياتها» مكان «بنموحياتها».
(1202) العبارة من هنا إلى : تصرفت فيه، ليست في : ظ.
(1203) في م : الآخرة.
(1204) من : مد، وفي الأصل وظ : ذكراً، وفي م : ذلك — كذا.
(1205) من : م وظ ومد، وفي الأصل فقط : في.
(1206) ينقل المحقق عن البحر المحيط 1 : 495 معنى «فما أصبرهم».

نصوص تفسير الحراي المفقود

المستخرجة من الجزء الثالث من تفسير البقاعي
« نظم الدرر في تناسخ الآيات والسور »

- 04 ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾ قال الحراي : فيه أي الإيمان بهم وبما قبلهم، قهر النفس للإذعان لمن هو من جنسها، والإيمان بغيب من ليس من جنسها، ليكون في ذلك ما يزعم⁽¹⁾ النفس عن هواها — انتهى.
- 05 قال الحراي : فمن ظن أن حاجته يسدها المال، فليس برا، إنما⁽²⁾ البر الذي أيقن أن حاجته إنما يسدها⁽³⁾ ربه ببره الخفي — انتهى⁽⁴⁾.
- 06 ﴿وَفِي الرُّقَابِ﴾ قال الحراي : جمع رقبة، وهو ما ناله⁽⁵⁾ الرق من بني آدم، فالمراد الرقاب المستترقة التي يرام فكها بالكتابة، وفك الأمرى منه، وقدم عليهم أولئك⁽⁶⁾ لأن حاجتهم لإقامة البينة.
- 08 ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ قال الحراي : من الإيفاء وهو الأخذ بالوفاء، والوفاء نجاز الموعد في أمر المعهود — انتهى.
- ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ قال الحراي : وفيه إشعار بأن من تحقق بالصبر على الإيثار، فكان

(1) [ز. في ح : «يُزَعُّ» مشكولة هكذا].

(2) وقع في الأصل : برا إنما، وفي م وظ ومد : برءا إنما — كذا.

(3) في ظ : ليسده.

(4) ليس في ظ.

(5) [ز. في ح : يناله].

(6) كتب فوقه في ظ : أي ذوي القربى ومن معهم.

شاكرا، تحقق منه الصبر في الابتلاء والجهاد تأييدا من الله، سبحانه وتعالى⁽⁷⁾، لمن شكره⁽⁸⁾ ابتداء، بإعانة على الصبر والمصابرة انتهاء⁽⁹⁾، كأنه لما جاد بخير الدنيا⁽¹⁰⁾ على حبه، أصابه الله ببلائها تكريما له، ليوفيه حظه من مقدوره في دنياءه، فيكون ممن يستريح عند موته، وبأنه إن جاهد ثبت بما يحصل في نفس الشاكر الصابر من الشوق إلى لقاء الله، سبحانه وتعالى⁽¹¹⁾، تبرؤا⁽¹²⁾ من الدنيا، وتحققا بمنال⁽¹³⁾ الخير من الله — انتهى.

﴿فِي الْبَأْسِ وَالضَّرَاءِ﴾ وقال الحرالي البأساء فعلاء من اليأس، وهو سوء الحال والفاقة وفقد المنة⁽¹⁴⁾ عن إصلاحه، والضراء مرض البدن وآفاته، فكان البأساء في الحال، والضراء في البدن — انتهى.

﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وقال الحرالي : البأس⁽¹⁵⁾ الشدة في الحرب⁽¹⁶⁾.

23 ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ قال الحرالي : كأنه يتبع بالجاني / إثر ما جنى، فيتبع إثر عقوبته إثر جنايته — انتهى.

﴿وَالْأَنفَى بِالْأَنفَى﴾ قال الحرالي⁽¹⁷⁾ : لأن غير الجاني ليس قصاصا، بل اعتداء⁽¹⁸⁾ ثانيا، ولا ترفع⁽¹⁹⁾ العدوى بالعدوى، إنما ترفع العدوى بالقصاص⁽²⁰⁾، على نحوه وحده

(7) [ز. ناقصان من : ح].

(8) في م وظ ومد : شكر.

(9) [ز. في ح : علامة انتهى].

(10) [ز. في ح : والآخرة].

(11) [ز. ناقصان في : ح].

(12) [ز. في ح : تبرما].

(13) من : م وظ ومد. وفي الأصل فقط : بمنازل.

(14) من : م وظ ومد، وفي الأصل : التة.

(15) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الباسا.

(16) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 8 أنواع الصبر.

(17) وينقل أيضا عن البحر المحيط 2 : 10 تفسير «كتب عليكم القصاص».

(18) في الأصل : أعيدا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(19) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لا يرفع.

(20) في الأصل القصاص، والتصحيح من : م وظ ومد.

قال الحرالي : نقلا من عقاب الآخرة إلى ابتلاء الدنيا، ونقلا من ابتلاء الدنيا في الدم إلى الكفارة بأخذ حظ من المال، كما كان (22) في الغداء (23) الأول لذبح (24) إبراهيم عليه الصلاة (25) والسلام، من ولده. فقال : ﴿فَمَنْ غُفِيَ لَهُ﴾ (26) عن جنايته، من العفو وهو جاء بغير تكلف ولا كره — انتهى.

27 ﴿مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ وفي التعبير بلفظ الأخ، كما قال الحرالي : تأليف بين (27) الجاني والمجنني عليه وأوليائه، من حيث ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ (28) وإن لم يكن (29) خطأ الطبع، فهو خطأ القصد، من حيث لم يقصد أن يقتل مؤمنا، إنما قصد أن يقتل عدوا (30) و (31) شائما، أو عاديا على أهله و (32) ماله أو (33) ولده، فإذا انكشف حجاب الطبع عاد إلى أخوة الإيمان، ﴿فَاتَّبَاعُ﴾ (34) أي فالأمر في ذلك اتباع من ولي (35) الدم ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ فيه توطين النفس على كسرها عن حدة (36) ما تجره (37)

(21) ليس في : ظ.

(22) زيد في م : كان. [ز في ح : ذلك].

(23) في الأصل : الغد [ز. في ح : الغداء].

(24) في م وظ : لذبح [ز. وفي ح : للذبح].

(25) ناقصة من : ح.

(26) زيد في م ومد : أي. [ز. وكذلك في : ح].

(27) من : م، ومد وظ. وفي الأصل : من.

(28) سورة 4 آية 92.

(29) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لم يمكن.

(30) من : م وظ ومد، وفي الأصل : عدوانا.

(31) [ز. في ح : أو].

(32) وفي م : أو.

(33) [ز. في ح : وولده].

(34) العبارة من هنا إلى «ولي الدم» ليست في : ظ.

(35) في مد : أول.

(36) من : م وظ، وفي الأصل ومد : حده ما يجره.

(37) [ز في ح : يجره].

إليها أحقاد الجنايات(38)، والمعروف ما شهد عيانه(39) لموافقته(40) وبقبول(41) موقعه بين(42) الأنفس(42)؛ فلا يلحقها منه(43) تنكر(44).

28 ولما أمر المتبع أمر المؤدي فقال : ﴿وَأَذَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ لئلا / يجمع بين جنائته، أو جناية وليه، وسوء قضائه، وفي إعلامه(45) إلزام لأولياء الجاني بالتذلل والخضوع والإنصاف لأولياء المقتول، بما لهم من السلطان : ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾(46) فيراقبون(47) فيهم رحمة الله التي رحمهم بها، فلم يأخذ الجاني بجنائته — انتهى.

﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وجمع الضمير مراعاة، كما قال الحرالي، للجانيين، لأن كل طائفة معرضة لأن تصيب منها الأخرى — انتهى.

﴿فَمَنْ اغْتَدَى﴾ قال(48) الحرالي(49) : وفي الآية دليل على أن القاتل عمداً لا يصير بذلك كافراً.

30 ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ وقال الحرالي : فالحياة لمن سوى الجاني من عشيرته ممن كان يعتدى عليه بجناية غيره في الدنيا(50)، والحياة للجاني، بما(51) اقتص منه، في

(38) [ز في ح : وضعت علامة الانتهاء].

(39) في الأصل : عفاة — كذا، والتصحيح من : م وظ ومد.

(40) في ظ ومد : بموافقته [ز وكذلك في : ح].

(41) من : مد وظ، وفي الأصل وم : بقول [ز وفي ح : وقبول].

(42) ليس في : م.

(43) في ظ : عنه.

(44) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فنكر.

(45) في مد : إعلام. [ز. في ح : وفي إلزامه إعلام].

(46) سورة 17 آية : 22.

(47) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فيراضون — كذا. [ز، وفي ح : فيراجعون].

(48) في م : قاله.

(49) العبارة من هنا إلى «والرحمة» ليست في : ظ.

(50) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الحياة.

(51) في الأصل : ربما، والتصحيح من : م ومد وظ.

الأخرى⁽⁵²⁾، لأن من يكفر ذنبه⁽⁵³⁾ حتى^(53 مكرر) في الآخرة، ومن بقي عليه جناية فأخذ بها فهو في حال ذلك ممن لا يموت فيها ولا يحيى، لأن المعاقب⁽⁵⁴⁾ في حال عقوبته لا يجد طعم الحياة لغلبة ألمه، ولا هو في الموت لإحساسه بعقوبته — انتهى.

32 ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ قال الحوالي : وهو باطن العقل الذي شأنه أن يلحظ أمر الله في المشهودات، كما⁽⁵⁵⁾ شأن ظاهر العقل [أن⁽⁵⁶⁾] يلحظ⁽⁵⁷⁾ الحقائق من المخلوقات، فهم الناظرون إلى ربهم في آياته — انتهى.

33 ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قال الحوالي : وفي إيهام ﴿لَعَلَّ﴾ التي هي من الخلق، كما تقدم، تردد⁽⁵⁸⁾، لإعلام بتصنيفهم⁽⁵⁹⁾ صنفين : [بين من⁽⁶⁰⁾ —] يشر ذلك⁽⁶¹⁾ له تقوى. / وبين من يحمله ذلك ويزيده في الاعتداء — انتهى.

وقال الحوالي : لما أظهر، سبحانه⁽⁶²⁾ وتعالى وجوه التزكية في هذه الخطابات. وما⁽⁶³⁾ ألزمه من الكتاب، وعلمه من الحكمة، وأظهر استناد⁽⁶⁴⁾ ذلك كله إلى تقوى تكون وصفا ثابتا⁽⁶⁵⁾، أو⁽⁶⁶⁾ استجداد معالجا⁽⁶⁶⁾، حسبما ختم به آية : ﴿لَيْسَ الْبِرُّ

(52) في ظ : الآخرة.

(53) وقع في الأصل : وفيه مصحفا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(53 مكرر) [ز. في ح : حَمِي].

(54) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العاقب.

(55) [ز. في ح : كما أن شأن].

(56) زيد من : م ومد.

(57) العبارة من «أمر الله» إلى هنا ليست في : ظ.

(58) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «فتردده».

(59) من : م وظ ومد. وفي الأصل : تصنيفهم.

(60) زيد من : م وظ.

(61) في ظ : له ذلك.

(62) [ز ناقصة في : ح].

(63) من : م ومد وظ. وفي الأصل : وما لزيته — كذا.

(64) من : م ومد وظ، وفي الأصل : استار.

(65) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ثانيا [ز. وكذلك في : ح].

(66-66) من : م وظ ومد، وفي الأصل : استجدابا بمعالجة.

من (67) قوله : ﴿هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ وما ختم به آية القصاص في قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ رفع رتبة (68) الخطاب إلى ما هو حق على المتقين، حين كان الأول مكتوباً على المترجين لأن يتقوا (69) [تربية وتركية بخطاب (70) يتسول (70 مكرر) به إلى خطاب أعلى في التركيب، لينتهي في (71) الخطاب من رتبة — (72) إلى رتبة — (73) أن يستوفي نهايات رتب أسنان القلوب وأحوالها، كما تقدمت الإشارة إليه، ولما كان في الخطاب السابق (74) ذكر القتل والقصاص الذي هو / حال حضرة الموت، انتظم به ذكر الوصفين، لأنه حال من حضره الموت. انتهى.

35 ... ﴿وَالْأَفْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال الحرالي : وكل ذلك في (75) المختصر (76)، والمعروف ما تقبله (77) الأنفس ولا تجد (78) منه تكرها — انتهى.

36 ... ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ وقال الحرالي : لما ولي (79) المتقين إيصال متروكهم إلى والديهم وقربائهم فأَمْضَوْهُ بِالْمَعْرُوفِ، تولى عنهم التهديد لمن بدل عليهم (80)، وفي إفهامه أن الفرائض إنما أنزلت عن تقصير وقع في حق الوصية، فكأنه لو بقي على ذلك لكان كل

(67) [ز في ح : «إلى»].

(68) [ز. ناقصة من : ح.].

(69) في الأصل : لأن ينفوا — كذا.

(70) في ظ : لخطاب.

(70 مكرر) [ز. في ح : يتوسل].

(71) ليس في : ظ.

(72) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(73) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(74) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 16 مناسبة الآية لما قبلها.

(75) من م : وفي الأصل ومد وظ إلى. [ز. وكذلك في : ح.].

(76) من : مد وظ، وفي الأصل : المختصر، وفي م : المختصر.

(77) في م : تقبله، وفي ظ : يتقبله، وفي مد : مقبله — كذا.

(78) في ظ : لا يجد.

(79) ليست في : ظ.

(80) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لهم.

المال⁽⁸¹⁾ حظاً للمتوفى، فلما فرضت الفرائض اختزل⁽⁸²⁾ من يديه الثلثان، وبقي الثلث على الحكم الأول، وبين أن الفرض⁽⁸³⁾ عين الوصية، فلا وصية لوارث، لأن الفرض بدلهما. انتهى.

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصِرٍ جَنَفًا﴾ قال الحرالي : وكأن حقيقة معنى الجنف إخفاء حيف في صورة بر — انتهى.

38 ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ وقال الحرالي : وفي إشعاره بذكر الخوف من الموصي ما⁽⁸⁴⁾ يشعر أن [ذلك — ⁽⁸⁵⁾] في حال حياة الموصي، ليس بعد قرار الوصية على جنف⁽⁸⁶⁾ بعد الموت، فإن ذلك لا يعرض له مضمون هذا الخطاب.

وفي إيقاع الإصلاح على لفظة ﴿بَيْنَ﴾ إشعار بأن⁽⁸⁷⁾ الإصلاح⁽⁸⁸⁾ نائل البين، الذي هو وصل ما بينهم، فيكون من معنى ما يقوله النحاة : مفعول على السعة، حيث لم يكن فأصلح بينه وبينهم⁽⁸⁹⁾ — انتهى.

41 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فخطب بما يتوجه بادية بدىء⁽⁹¹⁾ إلى أدنى الطبقات التي التزمت [أمر الدين — ⁽⁹²⁾]، لأنه⁽⁹³⁾ لم يكن لم باعث⁽⁹⁴⁾ حب وشوق⁽⁹⁵⁾

(81) في ظ : الحال.

(82) في الأصل : احترك، وفي م : اختزل — كذا والتصحيح من : ظ ومد.

(83) [ز. في ح : الفرائض].

(84) من : ظ وم ومد. وفي الأصل : بما.

(85) زيد من : م ومد وظ.

(86) في م ومد وظ : حيف.

(87) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لأن.

(88) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قابل العين [ز. وفي ح : قابل البين].

(89) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بينهم وبينه.

(90) ينقل المحقق عن البحر 2 : 28 مناسبة هذه الآية لما قبلها.

(91) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بأدنى بد.

(92) زيد من : م وظ ومد.

(93) في ظ : لأنهم.

(94) من : م ومد وظ، وفي الأصل : باحث [ز. وفي ح : لهم باعث].

(95) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شرق — كذا.

يبعثهم⁽⁹⁶⁾ على فعله، من غير فرض، بخلاف ما فوقهم من رتبة المؤمنين والمحسنين، فإنهم كانوا يفعلون معالم الإسلام من غير إلزام. فكانوا يصومون⁽⁹⁷⁾ على قدر ما يجدون من الروح فيه — قاله⁽⁹⁸⁾ الحرالي.

وقال : لذلك⁽⁹⁹⁾ لم ينادوا في⁽¹⁰⁰⁾ القرآن نداء بعد، ولا ذكروا إلا ممدوحين، والذين ينادون في القرآن هم الناس، الذين انتبهوا لما أشار به بعضهم على بعض، والذين آمنوا بما هم في محل الانتباه، متقاصرين عن البدار⁽¹⁰¹⁾، فلذلك كل نداء في القرآن 42 متوجه إلى هذين الصنفين، إلا⁽¹⁰²⁾ ما توجه للإنسان بوصف⁽¹⁰³⁾ / ذم في قليل من الآي — انتهى⁽¹⁰⁴⁾.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ وقال الحرالي⁽¹⁰⁵⁾ : فرض لما فيه من التهيء لعلم الحكمة، وعلم ما لم تكونوا تعلمون، وهو الثبات على تماسك عما من شأن الشيء أن يتصرف فيه⁽¹⁰⁶⁾، ويكون شأنه كالشمس في وسط السماء، يقال : صامت⁽¹⁰⁷⁾ — إذا لم يظهر⁽¹⁰⁸⁾ لها حركة لصعود ولا لنزول التي [هي]⁽¹⁰⁹⁾ من⁽¹¹⁰⁾ شأنها، وصامت الخيل

(96) في م ومد : يبعثهم.

(97) [ز. في ح : يقومون ما يصومون].

(98) من : مد وظ، وفي الأصل : قال.

(99) من : م. وفي بقية الأصول : كذلك.

(100) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إلى.

(101) من : م ومد وظ، وفي الأصل : البزار.

(102) من : مد وظ، وفي الأصل وم : إلى.

(103) في مد : بوجه.

(104) ليس في : ظ.

(105) ينقل عن أبي حيان معنى الصوم — دون ذكر المصدر.

(106) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتصدق.

(107) في م : صاحب.

(108) في م : تظهرها. [ز. وفي ح : تظهره].

(109) زيد من : مد.

(110) [ز. في ح : هي شأنها].

43 — إذا لم تكن⁽¹¹¹⁾ [مركوضة ولا —⁽¹¹²⁾] مركوبة، فتماسك⁽¹¹³⁾ المرء عما⁽¹¹⁴⁾ شأنه فعله من / حفظ بدنه بالتغذي، وحفظ نسله بالنكاح، وخوضه في زور القول وسوء الفعل هو صومه.

وفي الصوم⁽¹¹⁵⁾ خلاء من الطعام، وانصراف عن حال الإنعام، وانقطاع شهوات الفرج، وتمامه الإعراض عن أشغال⁽¹¹⁶⁾ الدنيا والتوجه إلى الله والعكوف في بيته، ليحصل بذلك نبوع الحكمة من القلب، وجعل كتباً حتى لا يتقاصر عنه من كتب عليه إلا انشرم⁽¹¹⁷⁾ دينه، كما ينشرم⁽¹¹⁸⁾ خرم⁽¹¹⁹⁾ القرية⁽¹²⁰⁾ المكتوب⁽¹²¹⁾ فيها — انتهى⁽¹²²⁾.

44 ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قال الحرالي⁽¹²³⁾ : وفي إشعاره تصنيف⁽¹²⁴⁾ المأخوذين بذلك صنفين : من يشرم⁽¹²⁵⁾ له صومه، على وجه الشدة، تقوى⁽¹²⁶⁾، ومن⁽¹²⁷⁾ لا يشرم ذلك⁽¹²⁷⁾ /.

45 ولما كان لهذه الأمة جمع لما في الكتب والصحف كانت مبادئ أحكامها على حكم

(111) في ظ : لم تلزم.

(112) زيد من : م، ومد.

(113) وقع في الأصل : فما شك مصحفاً، والتصحيح من : م ومد وظ.

(114) زيد في مد وظ : من.

(115) في الأصل : العدم، والتصحيح من : م ومد وظ.

(116) من : م، وفي مد وظ : اشتغال، وفي الأصل : انتقال — كذا.

(117) شرم الشيء يشرمه شرماً شقه، وانشرم الجلد انشق، قطر المحيط 1 : 1034.

(118) في م : بتشرم.

(119) في م ومد وظ : خرز [ز]. وكذلك في : ح.

(120) من : م ومد وظ، وفي الأصل : القرية.

(121) في م : المكتوم.

(122) ليس في : ظ.

(123) ينقل المحقق عن البحر المحيط عن الراغب : فائدة الصوم بدون تحديد الجزء والصفحة.

(124) من : م ومد وفي الأصل وظ : نصف.

(125) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مثمر.

(126) ليس في : م.

(127) ليست في : م.

الأحكام المتقدمة، فكما وجهوا وجهة أهل الكتاب ابتداء، ثم ختم لهم بالوجهة إلى الكعبة انتهاء، كذلك صوموا صوم أهل الكتاب ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾⁽¹²⁸⁾ أي قلائل مقدرة بعدد⁽¹²⁹⁾ معلوم ابتداء⁽¹³⁰⁾، ثم رَقُوا إلى صوم دائرة الشهر وحدة⁽¹³¹⁾ قدرا انتهاء⁽¹³²⁾، وذلك أنه لما كان من قبلهم أهل حساب⁽¹³³⁾، لما فيه حصول أمر الدنيا فكانت أعوامهم شمسية، كان صومهم عدد أيام لا وحدة شهر، وفي إعلامه⁽¹³⁴⁾ إلزام بتجديد النية لكل يوم، حيث هي أيام معدودة، [و—⁽¹³⁵⁾] في إفهامه منع من تمادي الصوم في زمن الليل، الذي هو معنى الوصال، الذي يشعر صحته⁽¹³⁶⁾ رفع رتبة الصوم إلى صوم الشهر الذي هو دورة القمر، يقنع⁽¹³⁷⁾ / الفطر في ليلة⁽¹³⁸⁾ رخصة⁽¹³⁹⁾ للضعيف، لا عَزْماً⁽¹⁴⁰⁾ على الصائم، وكان فيه من الكلفة ما في صوم أهل الكتاب، من حيث لم يكن فيه أكل ولا نكاح بعد نوم، فكان فيه كلفة ما في الكتب، لينال رأس هذه الأمة وأوائلها حظاً من منال أوائل الأمم، ثم يرقبها⁽¹⁴¹⁾ الله إلى حكم ما يَخُصُّها، فتكون⁽¹⁴²⁾ مُرَبَّاةً تجد طعم اليسر بعد العسر. انتهى. وفيه تصرف.

(128) ينقل المحقق عن البحر 2 : 30 معنى «معدودات».

(129) في م : بقدر.

(130) في م : ابتداء، وفي ظ ومد : ابتداء، وفي الأصل : بهذا.

(131) من : م وظ ومد، وفي الأصل : وحده.

(132) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أيتها.

(133) من : ظ، وفي الأصل : إحسان، وفي م : إحسان، ولا يتضح في : مد.

(134) في م : إعلامهم، وفي ظ : إعلامها.

(135) زيد من : م وظ ومد.

(136) في م وظ : بصحته، [ز. وكذلك في : ح].

(137) من : ظ وفي الأصل وم ومد : يقع [ز. وكذلك في : ح].

(138) [ز. في : ح : ليله].

(139) في الأصل : رخصة للضعيف، والتصحيح من : م ومد وظ، غير أن في م وظ : رخصة.

(140) من : م وظ ومد، وفي الأصل : لا غرماً.

(141) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يرفعها.

(142) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فيكون.

قال الحوالي : فأنبأ بتأدي الصوم إلى السحر، لتنتقل (143) وجبة (144) الفطر إلي توافي (145) حال أهل الكتاب إلى وجبة (146) السحر التي هي خصوص أهل الفرقان (147) — انتهى.

قال الحوالي : وفي تأسيسه على العدد ملجأ يرجع إليه عند إغماء الشهر الذي هو الهلال (148)، كما سيأتي (149) التصريح به، فصار / لهم (150) العدد في الصوم بمنزلة التيمم في الطهور، يرجعون إليه عند ضرورة فقد إلهال الرؤية، كما يرجعون إلى الصعيد عند فقد الماء.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا﴾ قال الحوالي : فبقى على حكم التحمل (151) يبين مما (152) يغزو المؤمن، ويسقيه من غيب بركة الله (153)، سبحانه (154) وتعالى (154)، كما قال، عليه الصلاة والسلام : ﴿أَيُّتْ عِنْدَ رَبِّي يَطْعَمَنِي وَيَسْقِينِي﴾ (155) فللمؤمن (156) غذاء في صومه من بركة ربه، بحكم يقينه فيما لا يصل إليه من لم (157) يصل إلى محله، فعلى قدر ما تستمد (158) بواطن الناس من ظواهرهم، يستمد ظاهر الموقن من باطنه، حتى

(143) في م فقط : لتنتقل.

(144) من : م ومد وظ، وفي الأصل : رحية.

(145) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يوافق.

(146) من : م ومد وظ، وفي الأصل : رحية.

(147) [ز. في ح : القرآن].

(148) في الأصل : الهلاك، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : «أي» بعد الهلال].

(149) من : مد وظ. وفي م : فما يأتي وفي الأصل : أي في سيأتي.

(150) [ز. ناقصة من : ح].

(151) [ز في ح : التحمل — بالجيم].

(152) زيد في مد : ما. [ز. وفي ح : يبين ما].

(153) من : م ومد وظ، وفي الأصل : غيث تركه.

(154) [ز. ناقصتان من : ح].

(155) [ز البخاري 8 : 142. باب الوصال، والموطأ 1 : 301، ومسند أحمد 4 : 492 / 10 : 115].

(156) في مد : فللموقن [ز. وكذلك في : ح].

(157) [ز. في ح : لا].

(158) من : م ومد. وفي ظ : يستمد، وفي الأصل : تستمد.

يقوى في أعضائه بمدد نور باطنه، كما ظهر ذلك في أهل الولاية والديانة، فكان فطر⁽¹⁵⁹⁾ المريض رخصة لموضع تداويه واغتذائه.

- 51 ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال الحرالي : ففيه إشعار بأن الصائم يناله من الخير في جسمه وصحته ورزقه حظ وافر مع عظم⁽¹⁶⁰⁾ الأجر في الآخرة، كما أشار إليه الحديث القدسي⁽¹⁶¹⁾ : «كل عمل ابن آدم له⁽¹⁶²⁾ إلا الصوم⁽¹⁶³⁾، فإنه لي⁽¹⁶⁴⁾» وذلك لأنه لما كانت الأعمال : أفعالا، وإنفاقا⁽¹⁶⁵⁾، ويسيرا⁽¹⁶⁵⁾، وأحوالا، مما شأن العبد أن يعمله لنفسه ولأهله في دنياه، وكان من شأنه، [كانت له. ولما كان الصوم ليس من شأنه لم يكن له، فالصلاة مثلا⁽¹⁶⁶⁾ أفعال وأقوال، وذلك من شأن المرء، والزكاة إنفاق، وذلك من شأنه، والحج ضرب في الأرض، وذلك من شأنه، وليس من شأنه]⁽¹⁶⁷⁾ أن لا يأكل ولا يشرب ولا ينجس، ولا يتنصف من⁽¹⁶⁸⁾ يعتدي عليه، «فإن امرؤ شامه أو قاتله فليقل : إني صائم»⁽¹⁶⁹⁾ فليس جملة⁽¹⁷⁰⁾ مقاصد⁽¹⁷⁰⁾ الصوم من شأنه، وحقيقته إذبال جسمه⁽¹⁷¹⁾، وإضعاف / نفسه، وإماتته، [ولذلك كان الصوم كفارة للقتل خطأ، لينال بالصوم — مِنْ قَتَلَ نَفْسَهُ] بوجه ما — [ما —]⁽¹⁷²⁾ جرى على يده

(159) في الأصل : نظر. والتصحيح من : م وظ ومد.

(160) في ظ ومد : عظيم.

(161) في م : المقدسي.

(162) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فله.

(163) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس في : ح].

(164) [ز. سنن البيهقي 4 : 305 و270 و274. ومسند أحمد 3 : 104. وصحيح البخاري 2 : 228. ومسلم 3 : 157].

(165) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اتفاقا [ز. وفي ح : وإنفاقا ويسيرا].

(166) في م : من لا.

(167) ما بين الحاجزين زيد من : م ومد وظ.

(168) من : م ومد وظ. وفي الأصل : من.

(169) [ز. صحيح البخاري 2 : 226. والموطأ 1 : 310].

(170) من : م ومد وظ. وفي الأصل : مقاصد جملة.

(171) وقع في الأصل : أذبال خمسة، مصحفا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(172) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

خطأ من القتل، فكان في الصوم تَنْقُصُ⁽¹⁷³⁾ ذات الصائم، فلذلك قال تعالى : «فَأَنَّهُ لِي» حين لم يكن من جنس عمل آدمي، قال، سبحانه⁽¹⁷⁴⁾ وتعالى : «وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» ففي إشارته أن جزاءه من غيب الله، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كل ذلك في مضمون [قوله⁽¹⁷⁵⁾]⁽¹⁷⁶⁾ : «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» — انتهى.

قال الحوالي : كان خيرا⁽¹⁷⁷⁾ حيث لم يكن بين جمع الصوم والإطعام تعاند، بل تعاضد، لما يشعر به لفظ الخير — انتهى.

54 ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ قال الحوالي⁽¹⁷⁸⁾ : والشهر هو الهلال الذي شأنه [أن —]⁽¹⁷⁹⁾ يدور دورة من حين أن⁽¹⁸⁰⁾ يهل إلى أن يهل ثانيا، سواء كانت عدة أيامه تسعا وعشرين أو ثلاثين، كلا العددين في صحة التسمية بالشهر واحد، فهو شائع في فردين متزايدى العدد بكامل⁽¹⁸¹⁾ العدة، كما يأتي أحد الفردين لمسماه⁽¹⁸²⁾ رمضان.

يقال⁽¹⁸³⁾ هو اسم من أسماء الله⁽¹⁸⁴⁾ [سبحانه وتعالى]⁽¹⁸⁵⁾ واشتقاقه من الرمضاء، وهو اشتداد حر الحجارة من الهاجرة، كأن هذا الشهر سمي بوقوعه زمن⁽¹⁸⁶⁾ اشتداد الحر، بترتيب أن يحسب⁽¹⁸⁷⁾ المحرم من أول / فصل الشتاء، أي ليكون ابتداء العام الأول ابتداء خلق بإحياء الأرض بعد موتها.

(173) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ينقص.

(174) [ز. ساقطة من : ح].

(175) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(176) [ز. زيد في : ح «تعالى»].

(177) من : م ومد وظ. وفي الأصل : خير.

(178) ينقل المحقق عن البحر المحیط 2 : 26 معنى : الشهر.

(179) زيد من : م ومد وظ.

(180) ليس : في م ومد وظ. [ز. وليس في : ح].

(181) في مد وظ : فكمال [ز. وكذلك في : ح].

(182) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لسماء.

(183) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فقال.

(184) ينقل المحقق عن البحر المحیط 2 : 26 معنى : رمضان.

(185) [ز. ما بين المعقوفتين ساقطتان في : ح].

(186) من : م ومد وظ. وفي الأصل : من. [ز وفي ح : في زمن].

(187) من ظ. وفي م : يحسب وفي مد : يحرم، وفي الأصل : يجب [ز. وفي ح : يحسب للمحرم].

قال : وبذلك يقع الربيعان في الربيع الأرضي السابق، حين تنزل الشمس الحوت، والسماوي اللاحق، حين تنزل الشمس الحمل.

وقال : إنه لما وقع لسابقة هذه الأمة صوم كصوم أهل الكتاب، كما وجهوا إلى القبلة أولا بوجه أهل الكتاب، تداركه الإرفاع⁽¹⁸⁸⁾ إلى حكم الفرقان المختص [بهم]—⁽¹⁸⁹⁾ فجعل صومهم⁽¹⁹⁰⁾ القار⁽¹⁹¹⁾ لهم بالشهر، لأنهم أهل شهور ناظرون إلى الأهلة⁽¹⁹²⁾، ليسوا بالمستغفرين في حساب الشمس، فجعل صومهم لرؤية الشهر، وجعل لهم الشهر [يوما واحدا، كأنهم نقلوا من صوم أيام معدودات إلى صوم]—⁽¹⁹³⁾ يوم واحد غير معدود لوحده⁽¹⁹⁴⁾، لأنهم أمة أمية، ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾⁽¹⁹⁵⁾ هي ميقات أمة محمد، ﷺ، ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾⁽¹⁹⁶⁾ هي ميقات موسى، عليه الصلاة⁽¹⁹⁷⁾ والسلام، وأتمه ومن بعده من الأمم إلى هذه الأمة. انتهى.

56 قال الحرالي : وأظهر فيه وجه القصد⁽¹⁹⁸⁾ في الصوم وحكمته الغيبية التي لم نجبر في الكتب الأول⁽¹⁹⁹⁾ الكتاني فقال : ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ﴾⁽²⁰⁰⁾ القرآن فأشعر أن في الصوم حسن تلقى لمعناه، ويسراً لتلاتوته، ولذلك جمع فيه بين صوم النهار، وتوجد الليل، وهو صيغة مبالغة من القرء، وهو ما جمع الكتب والصحف والألواح — انتهى⁽²⁰¹⁾.

(188) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لإرفاع.

(189) زيد من : م ومد وظ.

(190) العبارة من هنا إلى : «صومهم» ليست في : ظ.

(191) من : م ومد. وموضعه في الأصل بياض.

(192) من : م ومد. وفي الأصل : أهله.

(193) زيدت من : م وظ ومد.

(194) [ز. في ح : الوحدية].

(195) سورة 7 آية : 142.

(196) نفس السورة والآية.

(197) [ز. ناقصة في : ح].

(198) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الفصل.

(199) زيد في ظ. «و».

(200) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 39 معنى «أنزل فيه».

(201) وينقل منه أيضا 2 : 26 معنى : «القرآن».

57 ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بأن طائفة الناس يعليهم الصوم، أي بالتهبة⁽²⁰²⁾ للتدبر والفهم وانكسار النفس إلى رتبة الذين آمنوا والمومنين، [ويرقهم —] ⁽²⁰³⁾ إلى رتبة المحسنين، فهو هدى⁽²⁰⁴⁾ يغذو فيه فقد الغذاء القلب⁽²⁰⁵⁾، كما يغذو وجوده الجسم⁽²⁰⁶⁾، ولذلك أجمع مجربة أعمال الديانة، من ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾⁽²⁰⁷⁾ أن مفتاح الهدى⁽²⁰⁸⁾ إنما هو الجوع، وأن المعدة والأعضاء متى أوهنت لله، نور الله، سبحانه⁽²⁰⁹⁾ وتعالى⁽²¹⁰⁾، القلب، وصفي النفس، وقوى الجسم، ليظهر من أمر الإيمان بقلب العادة⁽²¹¹⁾ جديد عادة، هي لأوليائه أجل في القوة والمنة من عادته في الدنيا لعامة⁽²¹²⁾ خلقه.

58 وفي إشارته لمح⁽²¹³⁾ لما يعان⁽²¹⁴⁾ به الصائم من سد⁽²¹⁵⁾ أبواب النار / وفتح أبواب الجنة، وتصفيد⁽²¹⁶⁾ الشياطين⁽²¹⁷⁾، كل ذلك بما يضيق من مجاري الشياطين من الدم الذي ينقصه الصوم، فكان فيه مفتاح الخير كله، وإذا هدى الناس كان للذين آمنوا أهدي، وكان⁽²¹⁸⁾ نورا لهم وللمومنين أنور، كذلك إلى⁽²¹⁹⁾ أعلى رتب الصائمين

(202) من : مد وظ. وفي الأصل : بالهبة للقدیر، وفي م : تهبة للتدبر.

(203) زيد من : م ومد وظ.

(204) من : م ومد وظ. وفي الأصل : هذا.

(205) [ز. في ح : «القلب» باللام].

(206) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الحتم.

(207) [ز. سورة الكهف. آية 28].

(208) في م : الهداية.

(209) [— ساقطة في : ح].

(210) [— ساقطة في : ح].

(211) من : ظ. وفي الأصل : العبادة، وفي مد : العبادة [ز. وفي ح : العبادة].

(212) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العامة.

(213) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قمح.

(214) [ز. وفي ح : يعان].

(215) من : م ومد وظ، وفي الأصل : شدة.

(216) في الأصول كلها : تصفد [ز وكذلك في : ح].

(217) [ز. وفي ح : الشيطان].

(218) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فكان.

(219) [ز. في ح : أي].

العاكفين الذاكرين الله كثيرا، الذين تماسكوا بالصوم عن كل ما سوى مجالسة⁽²²⁰⁾ الحق بذكره.

وفي قوله : ﴿وَيُنَاتِ﴾ إعلام بذكر ما يجده الصائم من نور قلبه، وانكسار نفسه وعبثة فكره لفهمه، ليشهد تلك البينات في نفسه، وكونها ﴿مِنْ أَلْهَدَى﴾ الأعم الأعم⁽²²¹⁾ الأكمل الشامل لكافة الخلق ﴿وَالْفَرْقَانِ﴾ الأكمل، و⁽²²²⁾ في حصول الفرقان عن بركة الصوم والذي⁽²²²⁾ هو بيان رتب ما أظهر الحق رتبة⁽²²³⁾ على وجهه إشعار بما يؤتاه⁽²²⁴⁾ الصائم من الجمع الذي هو من اسمه الجامع الذي لا يحصل إلا بعد⁽²²⁵⁾ تحقق الفرقان، [فإن]—⁽²²⁶⁾ المبني على التقوى المنولة للصائم في قوله في الكتب الأول ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فهو صوم ينبنى عليه تقوى ينبنى عليها فرقان⁽²²⁷⁾، كما قال تعالى : ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾⁽²²⁸⁾ ينتهي⁽²²⁹⁾ إلى جمع⁽²³⁰⁾ يشعر به نقل⁽²³¹⁾ الصوم من عدد الأيام إلى وحدة الشهر — انتهى.

59 فعلى⁽²³²⁾ / ما قلته المراد بالهدى الحقيقة، وعلى ما قاله⁽²³³⁾ الخوالي هو مجاز⁽²³⁴⁾ علاقته السببية⁽²³⁴⁾، لأن الصوم مهية⁽²³⁵⁾ للفهم، وموجب للنور. ﴿والهدى﴾

(220) من : م ومد وظ، وفي الأصل : محالة.

(221) في ظ : ثم.

(222) ليس في : م وظ. [ز. وفي : ح : «الذي» بدون واو].

(223) من : م ومد وظ، وفي الأصل : رتبة.

(224) في م : توقاه.

(225) في م : به.

(226) زيد من : مد [ز. وهي ساقطة في : ح].

(227) [ز. في ح : «فرقانا».

(228) سورة 8 آية : 29.

(229) من : م ومد وظ، وفي الأصل : انتهى.

(230) من : م ومد وظ، وفي الأصل : جميع.

(231) في ظ فقط : نقل.

(232) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فعل.

(233) في م ومد وظ : قال. [ز. وكذلك في : ج].

(234) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بلاغة التشبيه.

(235) ليس في : م. وفي ظ : يهي، وفي مد : مهية.

المعرف⁽²³⁶⁾ الوحي، أعم من الكتاب والسنة، أو أم الكتاب، أو غير ذلك، وعلى ما قال الحوالي يصح أن يراد به القرآن الجامع للكتب كلها، فيعم الكتب الأول للأيام، والفرقان هو الخاص بالعرب⁽²³⁷⁾ الذي أعرب عن وحدة الشهر.

60 ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ قال الحوالي : وفي⁽²³⁸⁾ / شياعه إلزام لمن رأى الهلال⁽²³⁹⁾ وحده بالصوم، وقوله : ﴿مِنْكُمْ﴾ خطاب الناس⁽²⁴⁰⁾ ومن فوقهم، حين كان الصيام معليا لهم، ﴿الشَّهْرَ﴾ هو المشهود على حد ما تقول⁽²⁴¹⁾ النحاة مفعول⁽²⁴²⁾ على السعة، لما فيه من حسن⁽²⁴³⁾ الإنباء وإبلاغ المعنى، ويظهر معناه قوله تعالى : ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ فجعله واقعا على الشهر، لا واقعا على معنى فيه، حيث لم [يكن : فليصم فيه —⁽²⁴⁴⁾] وفي إعلامه صحة صوم ليلة⁽²⁴⁵⁾، ليصير ما كان في الصوم الأول من السعة بين الصوم والفطر للمطيق واقعا⁽²⁴⁶⁾ هنا بين صوم الليل وفطره لمن رزق القوة بروح من الله تعالى⁽²⁴⁷⁾ — انتهى⁽²⁴⁸⁾.

62 ﴿وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ قال الحوالي : فمرد⁽²⁴⁹⁾ هذا الخطاب من مضمون أوله فمعناه : فصومه عدة، من حيث لم يذكر⁽²⁵⁰⁾ في هذا

(236) من : م ومد. وفي الأصل وظ : العرف. ثم ينقل المحقق من البحر المحيط 2 : 40 معنى : الهدى والفرقان [ز. وفي ح : المعروف].

(237) من : م وظ : وفي الأصل : ومد : بالعرف.

(238) ليس في : ظ.

(239) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الهلاك.

(240) في م وظ : للناس. [ز. وكذلك في : ح].

(241) [ز. في ح : يقول بياء تحتانية].

(242) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مفعولا : وينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 41 معنى وإعراب : «الشهر».

(243) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حين.

(244) زيد من : م ومد وظ.

(245) [ز. في ح : ليله — بهاء في آخره].

(246) من : م ومد وظ، وفي الأصل : واقفا.

(247) [ز. ناقصة من : ح].

(248) ليس في : م ومد.

(249) من : مد وظ، وفي الأصل : فمرو، وفي م : فمرد.

(250) في م : لم تذكر.

الخطاب الكتب، ليجري مرد⁽²⁵¹⁾ كل خطاب على حد مبدئه، وفي قوله : ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخِرَ﴾ إعلام بأن القضاء لم يجر على وحدة شهر، لاختصاص الوحدة بشهر رمضان، ونزول قضائه منزلة الصوم الأول، [و — (252)] في عدده، وفي إطلاقه إشعار بصحة وقوعه متتابعاً وغير متتابع — انتهى.

62 ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ قال الحوالي : اليسر عمل⁽²⁵³⁾ لا يجهد النفس، ولا يثقل الجسم، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم.

وقال : فيه إعلام برفق الله بالأجسام التي يسر عليها بالفطر، وفي باطن هذا الظاهر إشعار لأهل القوة بأن⁽²⁵⁴⁾ اليسر في صومهم، وأن العسر في فطر المفطر⁽²⁵⁵⁾، ليجري الظاهر على حكمته في الظهور، ويجري الباطن على حكمته⁽²⁵⁶⁾ في البطن، إذ لكل آية منه⁽²⁵⁷⁾ ظهر وبطن، فذلك، والله⁽²⁵⁸⁾، سبحانه وتعالى⁽²⁵⁸⁾، أعلم، كان النبي ﷺ، يصوم في رمضان في السفر، ويأمر بالفطر، وكان أهل القوة من العلماء يصومون ولا ينكرونها الفطر — انتهى.

63 ﴿وَلِتُكْمِلُوا أَلْعِدَّةَ﴾ قال الحوالي : التقدير⁽²⁵⁹⁾ : لتوفوا⁽²⁶⁰⁾ الصوم بالرؤية،
64 ولتكمّلوا إن أغمى عليكم، / ففي⁽²⁶¹⁾ هذا الخطاب تعادل ذكر الصحو في الابتداء بقوله : ﴿شَهِدَ﴾ وذكر الغيم في الانتهاء بالإكمال⁽²⁶²⁾ — انتهى.

(251) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : مراد.

(252) زيد من : م. [ز. وفي ح : «في عدده» بدون واو].

(253) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عمدا.

(254) [ز. في ح : لأن].

(255) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الفطر.

(256) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : حكمه.

(257) في م : من، وفي الحديث : لكل آية ظهر وبطن.

(258) [ز. ساقطان من : ح].

(259) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 43 عن الزمخشري.

(260) في م : لتوفر، وفي ظ : لتوفوا [ز. في ح : لتوفوا].

(261) [ز. في ح : «وفي» بالواو].

(262) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بما لا يتحار.

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ والتكبير إشراف القدر⁽²⁶³⁾، أو المقدار، حسا أو معنى — قاله الحارلي.

قال الحارلي : وفيه إشارة إلى ما يحصل⁽²⁶⁴⁾ للصائم بصفاء باطنه من شهود ما يليح⁽²⁶⁵⁾ له أثر صومه من هلال نوره⁽²⁶⁶⁾ العلي، فكما⁽²⁶⁷⁾ كبر في ابتداء الشهر لرؤية الهلال يكبر في انتهائه لرؤية باطنه مرأى من هلال نور ربه⁽²⁶⁸⁾، فكان⁽²⁶⁹⁾ عمل ذلك هو صلاة ضحوة⁽²⁷⁰⁾ يوم العيد، وأعلن فيها بالتكبير، وكرر / لذلك، وجعل⁽²⁷¹⁾ في براح⁽²⁷²⁾ من متسع الأرض لمقصد⁽²⁷³⁾ التكبير، لأن تكبير الله سبحانه⁽²⁷⁴⁾ وتعالى⁽²⁷⁴⁾ إنما هو بما جل من مخلوقاته، فكان في لفظه إشعار⁽²⁷⁵⁾ لما أظهرته السنة من صلاة العيد على اختصاصها بتكبير الركعتين والجهر، لمقصد موافقة معنى التكبير الذي إنما يكون علنا⁽²⁷⁶⁾ — انتهى⁽²⁷⁷⁾.

67 ﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ وقال الحارلي : إن الهداية إشارة إلى تلك الموجدة⁽²⁷⁸⁾ التي يجدها الصائم، وما يشهده الله من بركاته من رؤية ليلة القدر بكشف خاص لأهل الخلوة،

(263) من : م وظ، وفي الأصل : القدرة.

(264) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يجعل.

(265) من : ظ. وفي الأصل : تلج وفي م : يلج. وفي مد : يليج.

(266) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مورد.

(267) في م : فلما.

(268) من : م ومد وظ، وفي الأصل : به.

(269) [ز. في ح : وكان].

(270) من : م ومد وظ، وفي الأصل : هو.

(271) في م : جعله.

(272) في م : براخ.

(273) [ز. في ح : لقصد].

(274) [ز. ساقطتان من : ح].

(275) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «لقطة إشعار».

(276) في م : عليا، وفي ظ ومد : علينا.

(277) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 42 معنى : الإكمال والتكبير.

(278) [ز. في ح : الموجدة].

أو آيات بينة لأهل التبصرة، أو بآية (279) بادية (280) لأهل المراقبة، كلا (281) على حكم وجده (282) ؛ من استغراق تماسكه وخلوته، واستغراق ذكره في صومه، فأعظم الهدى هدى المرء (283) لأن يذبل (284) جسمه ونفسه، وتفنى ذاته في حق ربه، كما يقول (285) : «يدع طعامه وشرابه من أجلي» (286) فكل عمل فعلٌ وَكَبْتُ إِلَّا الصَّوْمَ، فإنه محو وفقد، فناسب تحقيق ما هو الاسلام والتقوى من إلقاء منة الظاهر وقوة الباطن — انتهى.

68 ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وقال الحرالي : فيه تصنيف في الشكر نهاية، كما كان فيه (287) تصنيف للتقوى (288) بادية، كما قال : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فمن صح له التقوى ابتداء، صح منه الشكر انتهاء، وفي إشعاره إعلام بإظهار نعمة الله وشكر الإحسان الذي هو مضمون [فرض — (289)] زكاة الفطر عن (290) كل صائم، وعمن يطعمه (291) الصائم، فكان في الشكر إخراج (292) فطره بختم صومه، واستقبال فطره بأمر ربه (293)، وإظهار شكره بما خوله من إطعام عيلته، فلذلك جرت فيمن يصوم، وفيمن يعوله الصائم — انتهى.

-
- (279) في الأصل : بأنه. والتصحيح من : م ومد وظ.
(280) من : م ومد وظ، وفي الأصل : باده.
(281) (ز. في ح : كل).
(282) هكذا في : الأصل وم ومد، غير أن في الأصل : وحده، وفي ظ : وجد حكمه.
(283) في ظ : المرء.
(284) من : م وظ، وفي الأصل : تذلل، ولا يتضح في : مد.
(285) (ز. في ح : تعالى).
(286) (ز. سنن ابن ماجه 1 : 525. ومسند أحمد 3 : 448 وصحيح مسلم 4 : 158).
(287) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نية.
(288) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : التقوى.
(289) زيد من : ظ (ز. وهي ساقطة في : ح).
(290) من : مد وظ، وفي الأصل وم : من. (ز. وفي ح : على).
(291) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عن مطعمه.
(292) زيدت في الأصل : «زكاة صائم» وعن تطعمه الصائم، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها (ز. وفي ح : زكاة).
(293) في الأصل : به، والتصحيح من بقية الأصول.

- 69 ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (294) وقال الحرالي : لما أثبت الحق، سبحانه وتعالى، كتاب الصيام لعباده، لما أرادهم [له] — (295) من إعلائهم (296) إلى خبء (297) جزائه، وأطلعهم على ما شاء في صومهم من ملكوته بحضور ليلة (298) القدر، فأناهم (299) إلى التكبير على (300) عظيم ما هداهم إليه، واستخلفهم في فضله وشكر نعمته، بما (301) خولهم من عظيم فضله، وأظهر عليهم من رواء بركاته ما يدعو الناظرين (302) لهم / إلى سؤلهم عما نالوه من ربهم، فيليحون (303) لمن دونهم ما (304) به يليق بهم [رتبة] — (305) [رتبة (306)، يؤثر (307) عن عمر، رضي الله تعالى عنه (308)، أنه قال : «كان رسول الله ﷺ، يكلم (309) أبا بكر، رضي الله تعالى عنه، فكأنما يتكلمان بلسان أعجم، لا أفهم مما يقولان شيئاً (310)»، إلى أن ينتهي الأمر إلى أدنى (311)

(294) ليس في : ظ.

(295) زيد من : م ومد وظ.

(296) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إعلامهم.

(297) من : ظ. وفي الأصل وم ومد : حب. قال تعالى : الصوم لي وأنا أجزي عليه، ولم يظهر ما يجزي ليعلى شأن الصائمين.

(298) زيد في ظ : ليلة.

(299) في م ومد وظ : «وأناهم» [ز، وفي ح : «وأناهم»].

(300) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إلى.

(301) من : م ومد وظ. وفي الأصل : مما.

(302) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الناظر.

(303) من : م ومد. وفي ظ : فيليحون، وفي الأصل : فيلتحون.

(304) ليس في : م.

(305) زيد من : مد.

(306) ليس في : م.

(307) ليس في : م.

(308) [ز. ناقصة في : ح].

(309) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تكلم.

(310) [ز. في الفوائد المجموعة 335 والأسرار المرفوعة 342 أنه موضوع].

(311) في ظ : أولى.

السائلين الذين هم في رتبة حضرة [بعد—⁽³¹²⁾]، فيثرون⁽³¹³⁾ بمطالعة القرب، فقال : ﴿وَإِذَا﴾ عطفًا على أمور متجاوزة، كأنه⁽³¹⁴⁾ يقول : إذا خرجت من معتكفك فصليت وظهرت زينة الله التي باهى بها ملائكته، ليست زينة الدنيا التي يتمتها⁽³¹⁵⁾ أهل حضرة من ملائكته، فإذا سألك من حاله كذا فأنتبه⁽³¹⁶⁾ بكذا. وإذا سألك من حاله كذا فأنتبه⁽³¹⁶⁾ بكذا، وإذا سألك من حاله كذا فأنتبه بكذا، [وإذا—⁽³¹⁷⁾] ﴿سَأَلْتُكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ أي هل أنا على حال المتكبرين من ملوك الدنيا في البعد عنهم، فأخبرهم أنني لست كذلك.

72 ﴿فَأَنِّي قَرِيبٌ﴾ قال الحرالي : بشر⁽³¹⁸⁾ أهل صفوة البعد بالقرب⁽³¹⁹⁾، لما رقى أهل القرب إلى الوصول بالقرب⁽³¹⁹⁾، فكان المبشر واصلا، وكان المتقاصر⁽³²⁰⁾ عن القرب مبشرا به، ومعلوم⁽³²¹⁾ أن قرب الله وبعد المخلوق منه ليس بعد مسافة، ولا قرب مسافة، فالذي يمكن إلا حته⁽³²²⁾ من معنى القرب أن من سمع، فيما يخاطب به، خطاب ربه، فهو قريب ممن كان ذلك الخطاب⁽³²³⁾ منه، ومن كان إنما يسمع الخطاب ممن واجهه بالخطاب في حسه ومحسوسه فسمعه من دون ربه، كان بعيدا بحسب تلك الوساطة، من بعد دون بعد إلى أبعد البعد، ولذلك يعلن للنبي، ﷺ : ﴿إِنَّمَا عَلَيْكَ

(312) زيد من : ظ وم ومد.

(313) في الأصل : فيثرون بمطالع العرب، والتصحيح من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : فيثرون].

(314) في م : لأنه.

(315) من : ظ. وفي الأصل : سمعتها، وفي م : ينمقتها، وفي مد : يتمقتها.

(316) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فانتبه.

(317) زيد من : ظ وم ومد.

(218) زيد في م : «به».

(319) كرر هذه العبارة في الأصل مرتين، ووقع فيه «رمي» مكان «رقى» والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. بالقرب ناقصة من : ح].

(320) من : م ومد وظ. وفي الأصل : التقاصر.

(321) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 45 معنى القرب من الله سبحانه.

(322) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إلا حية [ز. وكذلك في : ح].

(323) كرره في الأصل ثانيا وفيه الخطأ مكان الخطاب في كلا الموضعين، والتصحيح من بقية الأصول.

73 **الْبَلَاغُ** ﴿وكان أن (324) ما يتلوه لأمنته / إنما هو كلام ربهم، يتلو لهم كلام ربهم (325)، يسمعه (325 مكرر) من ربهم، لأمنته (326)، حتى لا يكون، **صَلَّى**، واسطة بين العبد وربهم، بل يكون يوصل العبد إلى ربه، وللإشارة (327) بهذا المعنى يتلى (328) كلمة ﴿قُلْ﴾ في القرآن، ليكون إفصاحاً لسماح كلام (329) الله، سبحانه (330) وتعالى، ممن سنع، كائناً من كان.

وفي إشعاره إهزاز القلوب والأسماع إلى نداء الحج إثر الصوم، لأنه جعل، تعالى، أول يوم من شهور الحج إثر (331) يوم من أيام الصوم، فكأن منادي الله ينادي يوم الفطر بالحج، فمفي خفي (332) إشارته إعلاء نداء (333) إبراهيم، عليه الصلاة (334) والسلام، الذي تقدم أساس أمر الإسلام، على حنيفيته وملته، وليكون في هذه الآية الجامعة توطئة لذكر الحج، لما تقدم من أن هذه السورة تنتظم (335) جوامعها خلال تفاصيلها انتظاماً عجيباً، يليح المعنى لأهل الفهم، ويفصله (336) لأهل العلم، ثم يحكم به على أهل الحكم.

قال (337) : ﴿أَجِبْ﴾ من الإجابة (338)، وهي (339) اللقاء بالقول ابتداء شروع (340)

(324) في الأصول كلها «إنما كذا» [ز. وفي : ح : «أن» ساقطة].

(325) [ز. في ح : ربهم].

(325 مكرر) [ز. فيسمعه].

(326) [في ح : علامة خ فوقها].

(327) في م : للارشاد.

(328) في م ومد : تنلا. [ز. وفي ح : «تأتي»].

(329) في ظ : لكلام.

(330) [ز. ساقطة من : ح].

(331) في ظ وم : آخر [ز، وفي ح : إثر آخر يوم].

(332) من : م، وفي ظ ومد : حقي — كذا.

(333) زيد في الأصل : «أمر».

(334) [ز. ناقصة من : ح].

(335) من : م وظ ومد : وفي الأصل : ينتظم.

(336) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تفصله.

(337) في م : فقال.

(338) ينقل المحقق من البحر المحيط 2 : 45 معنى الإجابة.

(339) ليس في : م.

(340) من : م ومد وظ : وفي الأصل : المشروع.

74 تمام / اللقاء بالمواجهة، ﴿دَعْوَةُ الدَّاعِ﴾ ففيه إشعار بإجابة الداعي [أي الحج — (341)] عند خاتمة الصوم، يعني لما بين العبادتين من تمام (342) المناسبة، فإن حال الصوم التابع لآية الموت (343) في كونه (344) محو الحال (345) البرزخ، وحال الحج في كونه سفرا إلى مكان مخصوص على حال التجرد كحال الحشر (346).

قال : وجاء الفطر، يعني بعد إكمال الصوم، بما يعين على إجابة دعوة الوفاة على الله، سبحانه (347) وتعالى (347)، إثر الخلوة في بيت الله، ليكون انتقاهم (348) من بيت خلوته بالعكوف إلى موقف تجليه (349) في الحج، وفيه تحقيق للداعي (350) من حاله (351) ليس الداعي من أغراضه وشهوته، فإن الله، سبحانه وتعالى (352)، يجيب دعوة العبد إذا كان فيه رشد (353)، وإلا ادخرها (354) له أو (355) كفر بها عنه، كما بينه، ﷺ (356).

75 ولما كان كل خلق داعيا لحاجته، وإن لم ينطق بها، أشار، تعالى، إلى مقصد إظهار الدعاء مقالا وابتهاالا، فقال : ﴿إِذَا دَعَاكَ﴾ ليكون حاله صدقا بمطابقة حاله [مقالا — (357)].

(341) زيد من : م ومد وظ.

(342) ليس في : م.

(343) في الأصل : الصوم، والتصحيح من م وظ ومد.

(344) من : م ومد وظ : وفي الأصل : كون.

(345) [ز. في ح : كحال].

(346) من : م ومد وظ : وفي الأصل : الفطر.

(347) [ز. ساقطتان من : ح].

(348) في ظ : انتقاله.

(349) من : م ومد وظ : وفي الأصل : تجلية.

(350) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الداعي.

(351) في مد : حالة [ز. وليست واضحة في : ح].

(352) [ز. ساقطة من : ح].

(353) في م ومد : رشده. وفي ظ : رشدة. [ز. وفي ح : رشده].

(354) [ز. في ح : ادخرها].

(355) في م : هو.

(356) ينقل المحقق من البحر المحيط 2 : 46 مضمون : إجابة الدعاء.

(357) زيد من : م وظ ومد.

وفي قراءة الاكتفاء بكسرة ﴿الداع﴾ (358) و﴿دعان﴾ (360) عن ياعيهما، وقراءة تمكينهما توسعة (361) القراءة (362) بما تيسر على قبائل العرب، بحسب ما في (363) ألسنة بعضها من التمكن، وما في ألسنة بعضها من الحذف. ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ (364).

وفي إجابته حجة عليهم بأن السيد إذا التزم إجابة عبده كان إجابة العبد لسيده أوجب التزاما، لاستغناء السيد، وحاجة العبد، فحين كان الغنى مجيبا، كان أولى بأن يكون المحتاج مستجيبا، يعني فلذلك سبب عنه قوله، إشارة إلى شرط الإجابة : ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ (365) إنباء عما قد دعاهم إليه من قربه وقصد بيته (366)، بما جبلهم عليه من حاجتهم / إليه، جاء بصيغة الاستفعال المشرع باستخراج الإجابة مما (367) شأنه الإباء، لما في الأنفس من كره فيما تحمل (368) عليه من الوصول إلى بيت لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس — انتهى وفيه تصرف.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ قال الحرالي : والرشد : حسن التصرف في الأمر حسا أو معنى، في (369) دين أو دنيا، ومن [مقتضى — (370)] هذه الآية تتفضل (371) جميع أحوال السالكين إلى الله، سبحانه (372) وتعالى (372)، من توبة التائب من حد بعده إلى سلوك

(358) من : م ومد وظ : وفي الأصل : بكثرة.

(359) من : مد، وفي ظ : الداعياء، وفي الأصل : الداعي.

(360) في مد وظ : «دعان».

(361) من : م ومد وظ : وفي الأصل : بوسعة.

(362) في م فقط : القرآن.

(363) من : م ومد. وفي ظ : بما في، وفي الأصل : بحسب باقي.

(364) سورة 54 آية : 17.

(365) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 47 معنى الاستجابة.

(366) في الأصل : بينه، والتصحيح من : م ومد وظ.

(367) [ز. في ح : بما].

(368) من : م ومد وظ : وفي الأصل : بعمل.

(369) ليس في : م.

(370) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(371) في م وظ : تفصيل. [ز. في ح : تفصيل].

(372) [ز. سافطيان من : ح].

سبيل قربه [إلى] — (373) ما يؤتیه الله من وصول العبد إلى ربه — انتهى (374).

80 ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَلُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قال الحوالي : ففيه يسر، من حيث لم يؤاخذوا بذنوب حكم خالف شرعة (375) جيلاتهم، فعذرهم (376) بعلمه فيهم، ولم (377) يؤاخذهم (378) بكتابه عليهم، وفي التوب رجوع إلى مثل الحال قبل الذنب، «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» (379).

وكانت هذه الواقعة لرجل من المهاجرين، ورجل من الأنصار، ليجتمع (380) اليين (381) في الطائفتين (382)، فإن أئمن الناس على الناس من وقع في مخالفة فيسر الله حكمها بوسيلة مخالفته، كما في هذه / الآية التي أظهر الله سبحانه وتعالى (383)، الرفق فيها بهذه الأمة، من حيث شرع لها ما يوافق كيانها (384)، وصرف عنها ما علم أنها تختان (385) فيه لما جبلت عليه من خلافه، وكذلك (386) حال الأمر (387)، إذا شاء أن يطيعه مأموره يأمره بالأمر التي لو ترك (388) ودواعيه لفعلها، وينهاه عن الأشياء التي لو ترك (388) ودواعيه لاجتنبها، فبذلك يكون حظ حفظ المأمور من المخالفة، وإذا شاء

(373) ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(374) ينقل المحقق عن البحر المحیط، دون ذكر ج. و ص. معنى الرشد.

(375) من : م وظ، وفي الأصل : شرعا، وفي مد : شرعة.

(376) في ظ : بعذرهم.

(377) في ظ : فلم.

(378) في مد وظ : ياخذهم. [ز. وكذلك في : ح].

(379) [ز. سنن ابن ماجة 2 : 1420 وشعب الإيمان 5 : 436. والمقاصد الحسنة : 152. والفوائد المجموعة : 250].

(380) في م : ليختم.

(381) من : م وظ. وفي الأصل : اليين، ولا يتضح في : مد.

(382) [ز. انظر الواقعة في صحيح البخاري 2 : 230-231].

(383) [ز. ناقصة في : ح].

(384) من : م ومد وظ. وفي الأصل : كتابها.

(385) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تختانون.

(386) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ذلك.

(387) [ز. في ح : الأمر].

(388) في م : تركها.

الله، تعالى، أن يشدد⁽³⁸⁹⁾ على أمة أمرها بما جيلها على تركه، ونهاها عما جيلها على فعله، فتفتشو⁽³⁹⁰⁾ فيهم المخالفة لذلك، وهو من أشد الآصار⁽³⁹¹⁾ التي كانت على الأمم، فخفف⁽³⁹²⁾ عن هذه الأمة بإجراء شرعتها⁽³⁹³⁾ على ما يوافق خلقها، فسارع، سبحانه وتعالى⁽³⁹⁴⁾، لهم إلى حظ من هواهم، كما قالت عائشة، رضي الله تعالى⁽³⁹⁴⁾ عنها، للنبي : «إِنَّ رَبَّكَ يُسَارِعُ إِلَى هَوَاكَ» ليكون⁽³⁹⁵⁾ لهم حظ مما لنبيهم كليته، وقال، عليه الصلاة والسلام، لعلي رضي الله تعالى⁽³⁹⁶⁾ عنه : «اللهم أدر الحق معه حيث دار»⁽³⁹⁷⁾ كان، ﷺ، يأمر الشجاع بالحرب، ويكف الجبان⁽³⁹⁸⁾ عنه، حتى لا تظهر⁽³⁹⁹⁾ فيمن معه مخالفة إلا عن سوء / طبع، لا يزعجه وازع الرفق، وذلك قصد العلماء الربانيين الذين يجرون المحرب والمدرب⁽⁴⁰⁰⁾ على ما هو أليق بحاله وجبلته نفسه، وأوفق⁽⁴⁰¹⁾ لحلقه⁽⁴⁰²⁾، وخلقه، ففيه⁽⁴⁰³⁾ أعظم اللطف لهذه الأمة من ربها ومن نبيها ومن أئمة زمانها، ومنه قوله، عليه الصلاة والسلام : «لقد هممت أن أنهي عن الغيلة، حتى سمعت [أن]⁽⁴⁰⁴⁾ فارس⁽⁴⁰⁵⁾ [و] الروم يصنعون⁽⁴⁰⁶⁾ ذلك، فلا يضر ذلك⁽⁴⁰⁷⁾

(389) من : م وظ. وفي الأصل : يشده، ولا يتضح في : مد.

(390) في ظ : فيفتشو.

(391) [ز. في ح : الأصار — بدون مد].

(392) في ظ : فخفف.

(393) في الأصل : سرعتها، والتصحيح من : م وظ ومد.

(394) [ز. ساقطة من : ح].

(395) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فيكون.

(396) [ز. ساقطة من : ح].

(397) [ز. سنن الترمذي — المناقب. ج 5 : 297 والجامع الصغير 2 : 09].

(398) في الأصل : يكشف الحيان، والتصحيح من : م ومد وظ.

(399) في م وظ ومد : لا يظهر. [ز. وكذلك في : ح].

(400) زيد في م ومد وظ : والمؤدب [ز. وكذلك في : ح].

(401) في ظ : وافق.

(402) في الأصل : بجلته، والتصحيح من : م وظ ومد.

(403) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قصة.

(404) زيد من : م وظ ومد.

(405) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فرس.

(406) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يصيغون، كذا.

(407) ليس في : ظ.

أولادهم شيئا» (408) لتجرى (409) الأحكام على ما يوافق الجبلات، وطباع الأمم، لكونه رسولا إلى الناس كافة على اختلاف طبائعهم، وما في السنة والفقه من ذلك فمن مقتنيات (410) هذا الأصل (411) العلي الذي أجرى الله، سبحانه (412) وتعالى (412)، الحكم فيه لأمة (413) محمد، ﷺ، على وفق ما تستقر (414) فيه أمانتهم، وتدفع عنهم خيانتهم. وفي [قوله — (415)] ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ أي [بمحو — (415)] أثر الذنب [إشعار لما كان يستحق ذلك من تطهر (416) منه من نحو كفارة وشبهها، ولما كان ما أعلى إليه — (417)] 83 خطاب / الصوم صوم الشهر على حكم وحدته (418) الآتية (419) على ليلة (420) ونهاره إعلاء عن (421) رتبة الكتب الأول التي هي أيام معدودات مفصول ما بين أيامها بلياليها، ليجرى النهار على حكم العبادة (422)، والليل على حكم الطبع (423)، والحاجة (424)، فكان في هذا الإعلاء (425) إطعام الضعيف بما (426) يطعمه الله ويسقيه، لا لأنه منه أخذ

(408) [ز. الموطأ 2 : 608 ومسلم 4 : 161 ومسند أحمد 10 : 294].

(409) في م ومد وظ : يجري. [ز. وكذلك في : ح].

(410) من ظ ومد، وفي م : متسبات، وفي الأصل : تقنيات — كذا.

(411) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأمر.

(412) [ز. ساقطتان من : ح].

(413) في الأصل : لأمر، والتصحيح من : م ومد وظ.

(414) في ظ : يستقر.

(415) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(416) في ظ : تطهير [ز. وكذلك في : ح].

(417) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(418) من : م ومد وظ. وفي الأصل : وجدته.

(419) زيد في الأصل : «من» ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحفزناها.

(420) في الأصل فقط : ليلة [ز. وفي ح : «ليله»].

(421) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «من».

(422) في ظ : العبارة.

(423) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «الواسع».

(424) ليس في : مد.

(425) من : مد، وفي م وظ : الأعلى، وفي الأصل : «الإعلام».

(426) في الأصل : بما. والتصحيح من بقية الأصول.

بطبع⁽⁴²⁷⁾، بل بأنه⁽⁴²⁸⁾ حكم عليه بشرع⁽⁴²⁹⁾، حين جعل الشريعة⁽⁴³⁰⁾ على حكم طباعهم، كما قال في الساهي : «إِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»⁽⁴³¹⁾. وفيه إغناء القوي عن الطعام والشراب، كما قال، عليه الصلاة والسلام : «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ»⁽⁴³²⁾ فكان يواصل، وأذن في الوصال إلى السحر، فكما أطعموا وسقوا شرعة مع تمادي حكم الصوم، فكذلك أنكحوا شرعة مع تمادي حكمه، فكان نكاحهم اثمارا بحكم⁽⁴³³⁾ الله، لا إجابة طبع ولا غرض نفس، فقال : ﴿فَلَا نَ﴾ أي حين⁽⁴³⁴⁾ [أظهر —⁽⁴³⁵⁾] لكم 84 إظهار⁽⁴³⁶⁾ الشريعة على العلم فيكم، وما جبلت عليه طباعكم / فسدت⁽⁴³⁷⁾ عنكم أبواب المخالفة التي فتحت على غيركم، «بَاشِرُوهُمْ» حكما⁽⁴³⁸⁾، حتى استحب طائفة من العلماء النكاح للصائم ليلا، حيث صار طاعة، وهو من المباشرة، وهي التقاء البشريتين عمدا ﴿وَابْتَغُوا﴾ أي اطلبوا بجد ورغبة⁽⁴³⁹⁾ ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ﴾ أي⁽⁴⁴⁰⁾ الذي له القدرة الكاملة، فلا يخرج شيء عن أمره⁽⁴⁴¹⁾ ﴿لَكُمْ﴾ أي من الولد أو⁽⁴⁴²⁾ المحل الحل، وفيه إشعار بأن ما قضى من الولد في ليالي⁽⁴⁴³⁾ رمضان نائل بركة ذرئه⁽⁴⁴⁴⁾ على نكاح أمر

(427) من : م ومد، وفي الأصل : أحد يطبع، وفي ظ : أخذ يطبع.

(428) في الأصل ياته، والتصحيح من : م ومد وظ.

(429) في م فقط : يشرع.

(430) من م ومد وظ. وفي الأصل : للشريعة.

(431) من : م ومد وظ، وفي الأصل : وأساقه. [ز. صحيح مسلم 3 : 160، وسنن ابن ماجه 1 : 535].

(432) [ز. الموطأ 1 : 300 و301 والبخاري 2 : 242].

(433) في م ومد : لحكم.

(434) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حل.

(435) زيد من : م ومد وظ، غير أن في ظ : أظهر.

(436) في ظ : اطهار.

(437) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فشدت.

(438) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 49 حكم النكاح ليل رمضان.

(439) من : م ومد، وفي الأصل : لحدود عنه — كذا وفي ظ : حتى.

(440) ليست في : ظ.

(441) ليست في : ظ.

(442) زيد في م : ومنه.

(443) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ليال.

(444) في الأصل : دره، وفي م وظ : درعه، وفي مد : ذرية.

به⁽⁴⁴⁵⁾، حتى كان بعض علماء [الصحابة]⁽⁴⁴⁶⁾ يفطر على النكاح ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ كان ﷺ، يفطر على رطبات، فإن لم يجد فعلى تمرات⁽⁴⁴⁷⁾، فإن لم يجد حسا حسوات⁽⁴⁴⁸⁾ من ماء، وقال : «إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ» وفي تقديم⁽⁴⁴⁹⁾ الأكل إجراء لحكم هذا الشرع على وفق الطبع⁽⁴⁵⁰⁾ — انتهى.

86 ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ﴾ قال الحرالي : بصيغة يتفعل، وهو حيث يتكلف الناظر نظره⁽⁴⁵¹⁾، وكأن الطالع يتكلف الطلوع، ولم يقل : يبين⁽⁴⁵²⁾، لأن ذلك يكون بعد الوضوح — انتهى.

﴿لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ وقال الحرالي : فمد إلى غاية انتهاء الليل وتبين حد النهار بأرق ما يكون من مثل الخيط.

86 ﴿مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾⁽⁴⁵³⁾ وقال الحرالي⁽⁴⁵⁴⁾ : ففيه إنباض لحس الاستبصار⁽⁴⁵⁵⁾ في ملتقى الليل والنهار، حتى يوثق⁽⁴⁵⁶⁾ العبد نور حسن⁽⁴⁵⁷⁾ بتبين⁽⁴⁵⁸⁾ ذلك على دفته [ورقته]⁽⁴⁵⁹⁾، وقد كان أنزل هذا المثل دون بيان مثوله، حتى [أخذ—⁽⁴⁵⁹⁾] أعرابي

(445) في م فقط : «أمر ربه».

(446) زيد من : م وظ ومد.

(447) في ظ ومد : ثمرات.

(448) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حسات.

(449) [ز. في ح : «تقدم»].

(450) في ظ : الطباع.

(451) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نظرة.

(452) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بين.

(453) كرهه في الأصل ثانيا.

(454) ليس في : ظ.

(455) في م : الابتصار.

(456) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تولى.

(457) من : م وظ، وفي مد : «حسن»، وفي الأصل : «حين».

(458) من : ظ ومد، وفي م : يتبين، وفي الأصل : تبين [ز وفي ح : يتبين كما ورد في م].

(459) زيد من : ظ ومد وم.

ينظر إلى خيطين محسوسين، فأنزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾⁽⁴⁶⁰⁾ يعني فيبين الأبيض، فأخرجه⁽⁴⁶¹⁾ بذكر المشبه من الاستعارة إلى التشبيه، لأن من شرائطها أن يدل عليها الحالة⁽⁴⁶²⁾ أو الكلام، وهذه⁽⁴⁶³⁾ الاستعارة، وإن كانت متعارفة عندهم⁽⁴⁶⁴⁾، فقد نطقت بها شعراؤهم، وتفاوضت⁽⁴⁶⁵⁾ [بها—⁽⁴⁶⁶⁾] فصحاؤهم وكبراؤهم، لم يقتصر عليها، وزيد في البيان، لأنها خفيت على بعض الناس، منهم عدي بن حاتم، رضي الله تعالى⁽⁴⁶⁷⁾ عنه، فلم تكن الآية مجملة، ولا تأخر البيان عن وقت الحاجة، ولو كان الأمر كذلك ما عاب النبي ﷺ، على عدي، رضي الله تعالى عنه، عدم فهمها⁽⁴⁶⁸⁾.

وقال الحرالي⁽⁴⁶⁹⁾ في كتاب له في «أصول الفقه»، بناء⁽⁴⁶⁹⁾ على أنها مجملة⁽⁴⁶⁹⁾،
87 والخطاب بالإجمال⁽⁴⁷⁰⁾ / ممكن الوقوع، وليس يلزم العمل به، فالإلزام⁽⁴⁷¹⁾ تكليف ما لا يطاق، وإلزام العمل يستلزم⁽⁴⁷²⁾ البيان، وإلا⁽⁴⁷³⁾ عاد ذلك الممتنع، وتأخير بيان المجمل إلى وقت الإلزام ممكن، لأن في ذلك تناسب حكمة الوحي المنزل بحكمة⁽⁴⁷⁴⁾ العالم المكون، فإن الإجمال في القرآن بمنزلة نطق⁽⁴⁷⁵⁾ الأكوان، والبيان بمنزلة تخطيط

(460) [ز. انظر الواقعة في صحيح البخاري 2 : 231].

(461) العبارة من هنا إلى عدم فهمها ليست في : ط.

(462) في م : لحاله. [ز. في ح : الحال].

(463) من : م ومد. وفي الأصل : في.

(464) زيد في م : قل.

(465) في الأصل : تفاومت، والتصحيح من : م ومد.

(466) زيد من مد. وفي م : لله.

(467) [سقط في : ح].

(468) [ز. البخاري 2 : 231].

(469) ليست في : ط. [ز. لعلته بالتفسير أ دمج ضمن هذه النصوص].

(470) في م : الإجمال.

(471) في م وظ ومد : والإلزام.

(472) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بمستلزم.

(473) من : م وظ ومد. وفي الأصل : فالأصل.

(474) في م : بحكمه.

(475) في م : بمنزلة نطق [ز. وفي ح : بمنزلة نطق].

الصور، وذلك ظاهر عند من زاوله، وحيث⁽⁴⁷⁶⁾ فلا يقال خطاب الإجمال عديم الفائدة، لأنه يفيد تدرج حكمة التنزيل وتحصيل بركة التلاوة، وفي الاقتصاد على بيانه [نمط — (477)] من فصاحة الخطاب العربي، حيث لم يكن فيه ذكر المثلين، اكتفاء بأحدهما عن الآخر، ففيه تأصيل لأصل البيان من الإفهام، حيث لم يقل: ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾ كما قال: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ [اكتفاء بما — (478)] في الفهم من الذكر، وفي وقوع المبين إثر غير مثله [نمط — (479)] آخر من (480) فصاحة الخطاب العربي⁽⁴⁸¹⁾، [لأن العرب⁽⁴⁸²⁾] يردون الثالث⁽⁴⁸³⁾ إلى الأول، لا إلى الثاني، ليتعلق بالأول في المعنى، وينتظم بالثاني في اللفظ، فيكون مُحَرَز⁽⁴⁸⁴⁾ المحل⁽⁴⁸⁵⁾ المفهوم راجعا إلى الأول بالمعنى — انتهى.

88 ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ وقال الحرالي: فكان صوم النهار إتماما لبدء من صوم ليلة، فكأنه في الليل صوم ليس بتمام، لانتهامه⁽⁴⁸⁶⁾ للحس، وإن كان في المعنى صوما، ومن معناه رأى بعض العلماء الشروع في الاعتكاف قبل الغروب، لوجه مدخل الليل في الصوم التام بالعكوف، وإضافة الليل للنهار في حكم صوم ما⁽⁴⁸⁷⁾، وهو في النهار تمام بالمعنى والحس، وإنما ألزم⁽⁴⁸⁸⁾ بإتمام الصوم⁽⁴⁸⁹⁾ نهارا واعتد به ليلا وجرى فيه الأكل والنكاح بالأمر، لأن النهار معاش، فكان الأكل فيه أكلا في وقت انتشار الخلق،

(476) [ز. غير واضحة في: ح].

(477) زيد من: م وظ ومد.

(478) زيد من: م وظ ومد.

(479) زيد من: م وظ ومد.

(480) من: م ومد وظ. وفي الأصل: عن.

(481) زيد في مد فقط: الغزم.

(482) زيد من: م وظ ومد.

(483) من م ومد وظ. وفي الأصل: لثالث.

(484) من: م ومد وظ. وفي الأصل: محور، ولعله محوز بمعنى محرز.

(485) [ز. في المطبوع: محرز المحل. وفي ح: «محزراً للحل»].

(486) من: م، وفي مد: لاسلامه وفي ظ: لانتهامه، وفي الأصل: لاسلامه.

(487) من: م ومد وظ. وفي الأصل: تمام.

(488) في م: لزوم.

(489) في م: صوم.

وتعاطي بعضهم من بعض، فيأنف عنه المرتقب، ولأن الليل سبات⁽⁴⁹⁰⁾، ووقت توف⁽⁴⁹¹⁾ وانطماس، فبدأ⁽⁴⁹²⁾ فيه من أمر الله ما انخجب ظهوره في النهار، كأن المطعم بالليل طاعم من ربه الذي هو وقت تجليه⁽⁴⁹³⁾ : «يُنَزِّلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ أَلْدُنْيَا»⁽⁴⁹⁴⁾ فكان⁽⁴⁹⁵⁾ الطاعم في الليل إنما أطعمه الله وسقاه، فلم يقدح ذلك في معنى صومه / وإن ظهر صورة وقوعه في حسه كالناسي، بل المأذون له أشرف رتبة من الناسي⁽⁴⁹⁶⁾ — انتهى.

90 ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾. قال الحرالي : وإنما كان العاكف في المساجد مكملًا لصومه، لأن⁽⁴⁹⁷⁾ حقيقة الصوم التماسك عن كل ما شأن⁽⁴⁹⁸⁾ المرء أن يتصرف فيه من بيعه وشرائه وجميع أغراضه، فإذا⁽⁴⁹⁹⁾ المعتكف التماسك⁽⁵⁰⁰⁾ عن التصرف [كله —⁽⁵⁰¹⁾] إلا ما لا بد له من ضرورته، و⁽⁵⁰²⁾ الصائم المكمل / صيامه والمتصرف الحافظ للسانه الذي لا يتصرف بالحق من⁽⁵⁰³⁾ اعتدى⁽⁵⁰⁴⁾ عليه هو⁽⁵⁰⁵⁾

(490) من : م ومد وظ. وفي الأصل : شباب.

(491) إشارة إلى قوله تعالى : «الله يتوفى الأنفس حين موتها».

(492) [ز. في ح : فبدأ — بدون همز].

(493) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تجلية.

(494) [ز. سنن البيهقي 3 : 2 ومسند أحمد 3 : 573، والبخاري 7 : 149، والموطأ 1 : 214].

(495) [ز. في ح : فكان].

(496) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الناس [ز. وكذلك في : ح].

(497) في م : كان.

(498) من : م وظ ومد، وفي الأصل : شاء.

(499) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فإن.

(500) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التماسك.

(501) زيد من : م ومد.

(502) في م ومد وظ : هو. [ز وفي ح أيضا : «هو»].

(503) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بمن.

(504) العبارة من هنا إلى : «وأفعاله» ليست في : ظ.

(505) زيد في م : «و».

المتمم⁽⁵⁰⁶⁾ [للصيام، ومن نقص عن ذلك فانتصف بالحق ممن اعتدى عليه—⁽⁵⁰⁷⁾ فليس بمتمم للصيام، فمن أطلق لسانه وأفعاله [فليس لله حاجة [في أن يدع طعامه وشرابه]⁽⁵⁰⁸⁾، فإذا حقيقة الصوم هو الصوم لا صورته، حتى ثبت معناه للأكل ليلاً ونهاراً، قال، عليه السلام: «من صام رمضان وأتبعه بست⁽⁵⁰⁹⁾ من شوال فكأنما صام الدهر كله»⁽⁵¹⁰⁾، وقال، عليه السلام⁽⁵¹¹⁾: «ثلاثة أيام من كل شهر، فذلك صوم الدهر»⁽⁵¹²⁾ وكان بعض أهل الوجهة من الصحابة يقول قائلهم: أنا صائم، ثم يرى يأكل من وقته، فيقال له في ذلك، فيقول⁽⁵¹³⁾: قد صمت ثلاثة أيام من هذا الشهر، فأنا صائم في فضل الله، مفطر في ضيافة الله؛ كل ذلك اعتداد⁽⁵¹⁴⁾ من أهل الأحلام⁽⁵¹⁵⁾، والنهي بحقيقة الصوم أكثر من الاعتداد بصورة ظاهرة — انتهى بمعناه⁽⁵¹⁶⁾.

95 ﴿وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَىٰ أَلْحَاكُم﴾ [قال الحرالي⁽⁵¹⁷⁾]: وهو من معنى إنزال الدلو خفية في البئر ليستخرج منه ماء⁽⁵¹⁸⁾، فكان الراشي يدي [دلو—⁽⁵¹⁹⁾] رشوته للحاكم⁽⁵²⁰⁾ خفية ليستخرج جوره ليأكل به مالا — انتهى.

96 ﴿لَتَأْكُلُوا قَرِيبًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِإِثْمٍ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [قال الحرالي⁽⁵²¹⁾]: في

(506) في م : المتمم.

(507) زبدت من : م ومد.

(508) [ز، صحيح البخاري 2 : 228 وسنن ابن ماجه 1 : 539].

(509) من م ومد وظ، وفي الأصل : بستة [ز. وكذلك في ح].

(510) [ز. صحيح مسلم 3 : 169. وسنن ابن ماجه 1 : 547].

(511) في م : عليه الصلاة والسلام [ز. وكذلك في ح].

(512) [ز. صحيح مسلم 3 : 166 وسنن ابن ماجه 1 : 544].

(513) في م : فيقال.

(514) في م وظ ومد : اعتداداً.

(515) من : م وظ، وفي مد : الأحكام، وفي الأصل : الإسلام. [ز وفي ح : والتَّهْيَ].

(516) من : م وظ ومد. وفي الأصل : معناه.

(517) زيد من : م وظ ومد. ثم ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 56 تفسير «تدلوها».

(518) في م : الماء.

(519) زيد من : م وظ ومد.

(520) في مد : الحاكم.

(521) من : م وظ ومد. وفي الأصل : و.

مناسبة هذه الآية لما قبلها : لما كان منزل القرآن لإقامة الأمور الثلاثة التي بها قيام المخاطبين به : وهو صلاح دينهم، وهو ما بين العبد وربه، من عمل أو إلقاء بالسلم⁽⁵²²⁾ إليه، و⁽⁵²³⁾ إصلاح دنياهم، وهو ما فيه معاش المرء⁽⁵²⁴⁾، وإصلاح آخرتهم، وهو ما إليه معاده، كان لذلك منزل القرآن مفصلاً بأحكام تلك الأمور الثلاثة، فكان شذرة للدين، وشذرة للدنيا، وشذرة للآخرة، فلما كان في صدر هذا الخطاب ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً﴾⁽⁵²⁵⁾ وهو خطاب للملوك⁽⁵²⁶⁾، ومن تبعهم من رؤساء القبائل، ومن تبعهم، انتظم به بعد ذلك حكم من أحكام⁽⁵²⁷⁾ / أهل العلم ومن تبعهم 97 في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾⁽⁵²⁸⁾ الآية. ثم انتظم به ذكر الوصية من أهل الجدة⁽⁵²⁹⁾، ثم انتظم به ذكر أحوال الرشى من الراشي والمرتشي، ليقع⁽⁵³⁰⁾ نظم التنزيل ما بين أمر في الدين، ونهي في الدنيا، ليكون ذلك أجمع⁽⁵³¹⁾ للقلب في قبول حكم الدنيا عقب حكم الدين، ويفهم حال المعاد من [عبرة —⁽⁵³²⁾] أمر الدنيا، فلذلك⁽⁵³³⁾ تتعور⁽⁵³⁴⁾ الآيات هذه المعاني، ويعتقب⁽⁵³⁵⁾ بعضها لبعض، ويتفصل⁽⁵³⁶⁾ بعضها ببعض⁽⁵³⁷⁾، كما هو حال المرء في يومه وفي مدة عمره، حيث تتعور عليه أحوال⁽⁵³⁸⁾

(522) في م : بالمسلم.

(523) زيد في ظ : هو.

(524) في ظ : المرء.

(525) [ز. سورة البقرة آية : 167].

(526) من : م وظ ومد. وفي الأصل : للمومنين.

(527) في الأصل : حكاهم والنصح من : م وظ ومد.

(528) في مد : «ياكلون» — كذا.

(529) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحدة.

(530) [ز. زيد في ح : به].

(531) من : م ومد وظ، وفي الأصل : جمع.

(532) زيد من : م ومد وظ.

(533) في م فقط : كذلك.

(534) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لعبور.

(535) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تعيق [ز. وفي : ح : ويعتقب].

(536) من : م ومد، وفي الأصل : ينضل، وفي ظ : ينفضل.

(537) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لبعض. [ز. وكذلك في : ح].

(538) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أمر.

دينه ودينه ومعه، يطابق⁽⁵³⁹⁾ الأمر الخلق في التنزيل والتطوير — انتهى.

99 ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ قال الحرالي : وهي جمع هلال⁽⁵⁴⁰⁾، وهو ما يرفع الصوت عند رؤيته، فغلب على رؤية الشهر الذي هو الهلال. انتهى.

101 ﴿مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ قال الحرالي : وهو حشر العباد إلى الموقف في شهور آخر السنة، فهو أمر ديني، مشعر بختم الزمان وذهابه، لما فيه من آية المعاد — انتهى.

102 ﴿وَلَكِنْ أَلْبِرْ﴾ قال الحرالي : بالرفع والتخفيف؛ استدراكا لما هو البر، وإعراضا عن الأول، وبالنصب والتشديد مع الالتفات إلى الأول لمقصد⁽⁵⁴¹⁾ طرحه — انتهى.

103 ﴿وَأَتُوا الْيُبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ و⁽⁵⁴²⁾ الباب المدخل للشيء المحاط بمحاط يحجزه ويحوطه. قاله⁽⁵⁴³⁾ الحرالي. وتقدم تعريفه له بغير هذا.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وذكر الحرالي : أن أكثر ما يقع [فيه —⁽⁵⁴⁴⁾] سؤال⁽⁵⁴⁵⁾ يكون مما ألبس / فتنة أو⁽⁵⁴⁶⁾ أشرب محنة، أو⁽⁵⁴⁷⁾ أعقب بعقوبة، ولذلك قال تعالى : ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾⁽⁵⁴⁸⁾ وكره⁽⁵⁴⁹⁾ رسول الله، ﷺ، المسائل وغابها⁽⁵⁵⁰⁾، وقال : «دعوني»⁽⁵⁵¹⁾ ما تركتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة

(539) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مطابق.

(540) ينقل عن البحر المحيط 2 : 59 معنى الهلال.

(541) في الأصل وم : لقصد. والتصحيح من : ظ ومد [ز. وفي ح : لمقصد].

(542) في الأصل : في. والتصحيح من : م وظ ومد.

(543) [ز. في ح : قال الحرالي].

(544) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(545) [ز. في ح : السؤال].

(546) من : م ومد وظ، وفي الأصل : و.

(547) في ظ : إذ.

(548) سورة 5 آية : 101.

(549) من م ومد. وفي الأصل : ذكره.

(550) من : مد وظ. وفي الأصل : دعامها، وفي م : وغابها.

(551) من الصحيحين وغيرهما، وفي الأصول : ذروني [ز. وكذلك في : ح].

سؤالهم» (552) الحديث. ومنه كره وتكلف (553) توليد المسائل، لأنه شغل (554) عن علم التأصيل وتعرض (555) لوقوعه، كالذي سأل عن الرجل يبتلى في أهله فابتلى به. ويقال : كثرة توليد مسائل (556) السهو أوقع فيه.

وقال : وهذه الآية كالجامعة الموطنة لما ذكر بعدها من أمر توقيت القتال الذي كانوا عليه، كما (557) كان من أمر الجاهلية حكم التخرج (558) من القتال في الأشهر الحرم، والتساهل (559) فيه في (560) أشهر الحل، مع كونه عدوى (561) بغير حكم حق، فكان فيه عمل بالفساد وسفك الدماء — انتهى وفيه تصرف —.

106 ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : من حيث إنه حظيرة على دين الإسلام
107 المقيد بالمواقيت، من / حيث إن الإسلام عمل يقيده (562) الوقت، والدفع عنه أمر لا يقيده وقت، بل أيان (563) طرق (564) الضر (565) لبناء الإسلام دفع عنه، كما هو حكم الدفع في الأمور الدينية، فكانت الصلاة لمواقيت اليوم والليلة، والصوم والحج لمواقيت الأهلة، والزكاة لميقات الشمس، والجهاد لمطلق الميقات، حيثما وقع من (566) مكان وزمان، ناظرًا بوجه ما لما يقابله من عمود الإسلام الذي هو (567) ذكر كلمة

(552) [ز]. البخاري 8 : 142. وفي سنن البيهقي 7 : 103، وسنن ابن ماجه 1 : 03. ذروني].

(553) في ظ : تكليف.

(554) في الأصل : سئل من، والتصحيح من : م وظ ومد.

(555) من : مد، وفي الأصل وم وظ : يعرض.

(556) في ظ : المسائل.

(557) من : م ومد، وفي الأصل، وظ : «لما» [ز]. وفي ح أيضا : «لما».

(558) في الأصل : التخرج والتصحيح من : م ومد وظ.

(559) من : م ومد. وفي الأصل : التساهل، وفي ظ : التاهل.

(560) في الأصل : و. والتصحيح من : م ومد وظ.

(561) في الأصل : «عدى» والتصحيح من : م وظ ومد.

(562) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «بعده».

(563) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «إيمان».

(564) في م : طريق.

(565) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الصبر».

(566) من : م ومد وظ. وفي الأصل : في [ز]. وكذلك في : ح.

(567) ليس في : م.

الإخلاص، وهي : «لا إله إلا الله» على الدوام. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (568). ﴿فَاتَّقُوا الْمَشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (569) انتهى.

114 ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾ قال الحرالي : ففي (570) طيه

إشعار بما (571) وقع، وهو واقع، وسيقع، من قتال طائفة الحق لطائفة البغي سائر اليوم

115 المحمدي، بما تخلص (572). من الفتنة / ويخلص (573) الدين لله توحيداً (574) ورضى

وثباتاً (575)، على حال السلف الصالح وزمان الخلافة والنبوة — انتهى.

﴿فَإِنْ أَتَيْتُمُوهَا﴾ والنبي : قال الحرالي : الحكم المانع من الفعل المُتَرَامَى (576) إليه

بمنزلة أثر (577) العقل المسمى نُهي، لمنعه عما تهوى (578) إليه النفس مما يستبصر فيه

النهي، قال، عليه الصلاة والسلام : «لِيَلْبِسِي مِنْكُمْ» (579) أُولُو الْأَخْلَامِ (580) والنهي (581)

فمن لم يكن من أهل النهي كان نهاه (582) النهي، وهو الحكم المذكور — انتهى.

116 ﴿فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال الحرالي (583) : فذكر الظلم الشامل / لوجوه

إيقاع (584) الأمر في غير موضعه من أعلى الدين إلى أدناه — انتهى.

(568) سورة 33 آية 41.

(569) سورة 9 آية 5. [ز. في ح : اقتلوا].

(570) في الأصل : ففيه. والتصحيح من : م وظ.

(571) في الأصل : مما، والتصحيح من : م وظ.

(572) [ز. في ح : يُخْلَصُ].

(573) في ظ : تخلص.

(574) إلى هنا انتهت العبارة المظموسة من مد.

(575) في الأصل : وقتا، والتصحيح من بقية الأصول.

(576) في الأصل : الترامي، والتصحيح من بقية الأصول.

(577) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الر — كذا».

(578) في الأصل : فهو، والتصحيح من بقية الأصول.

(579) في الأصل : فيكم، والتصحيح من : م وظ ومد.

(580) [ز. في ح : الأحكام].

(581) [ز. المستدرك 2 : 8، وسنن البيهقي 3 : 97].

(582) في الأصل : نهاره، والتصحيح من : م وظ ومد.

(583) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 68 تفسير «العدوان».

(584) في الأصل : أتباع، والتصحيح من بقية الأصول.

118 ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ قال الحوالي (585) : ففي ضمنه إشعار وتطريق لمقصد السماح (586) الذي هو خير الفضائل (587) ؛ من وصل القاطع، والعفو (588) عن الظالم.

119 ولما كان في هذه (589) / التقوى (590) خروج عن حظ النفس، أعلمهم أنه، تعالى، يكون عوضا لهم من أنفسهم، بما اتقوا وداوموا على التقوى، حتى كانت وصفا لهم، فأعلمهم بصحبته (591) لهم — انتهى.

وقال الحوالي : ولمكان ما لزم العفو من العز الذي جاء على خلاف غرض النفس، نظم به، تعالى، ما يجيء على خلاف مدرك الحس في الإنفاق، الذي يحصل به الزكاة (592) والتماء، وأيضا لما أسس (593)، تعالى (594) حكم الجهاد، الذي هو أشق (595) الأعمال على النفس (596)، نظم به أمر الجود والإنفاق، الذي هو أشق (597) منه على الأنفس.

ومن حيث [إن — (598)] القتال مدافعة يشتمل (599) على عدة وزاد، لم يكن أمره يتم

(585) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 70 تفسير مع المتقين.

(586) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الصلاح».

(587) من : م ومد وظ. وفي الأصل : «الفاضل».

(588) في ظ : فالعفو.

(589) من : م ومد وظ. وفي الأصل : هذا.

(590) في ظ : التقوى.

(591) في مد : بصحبته.

(592) من : م ومد وظ. وفي الأصل : به تحصل الزكاة. [ز. وفي ح : يحصل به الزكاة].

(593) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أسن.

(594) زيد في الأصل : «و» ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(595) في الأصل : شق. والتصحيح من بقية الأصول.

(596) في ظ ومد : الأنفس [ز. وكذلك في : ح].

(597) في مد : أشد.

(598) زيد من : م وظ ومد.

(599) في ظ ومد : يشمل.

120 إلا / بإعمال الغريزتين⁽⁶⁰⁰⁾ : الشجاعة والجود. ولذلك⁽⁶⁰¹⁾ كان أشد الآفات في الدين البخل والجبن — انتهى.

﴿وَأَلْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال الحوالي : فالنظر للأموال بإنفاقها بإصلاحها وإثباتها، فانتظم الخطابان : ما في العفو من العز، وما في الإنفاق من التواء. وأكد ذلك بالإعلام بما لا تصل إليه مدارك⁽⁶⁰²⁾ الأنفس من أن إصلاح⁽⁶⁰³⁾ الأموال وإمساكها تهلكة — انتهى.

121 ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وقال الحوالي : إحاطة الخطاب تقتضي أن⁽⁶⁰⁴⁾ التهلكة تضييع القتال والإنفاق للذين بتركهما تقع الاستطالة على⁽⁶⁰⁵⁾ مبنى الإسلام 122 [فيتطرق —⁽⁶⁰⁶⁾] إلى هدمه، ولما كان / أمر الإنفاق أخص بالأنصار⁽⁶⁰⁷⁾ الذين كانوا أهل الأموال⁽⁶⁰⁸⁾، لتجرد المهاجرين عنها⁽⁶⁰⁹⁾، كان في ضمنه أن أكثر فصل الخطاب فيه للأنصار — انتهى.

123 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال الحوالي : فانتظم ختم الخطابين بأن لا يقع الاعتداء في القتل، وأن يقع الإحسان في المال، وفي إشعاره حض⁽⁶¹⁰⁾ الأنصار على إنفاق أموالهم، يتلون به حال المهاجرين في التجرد عنها⁽⁶¹¹⁾، فكما⁽⁶¹²⁾ كان أمر المهاجرين

(600) في الأصل : الأعمال الغريزيتين، والتصحيح من : م وظ ومد، غير أن في م : الغريزتين — مكان الغريزتين —.

(601) من : م ومد وظ. وفي الأصل : كذلك.

(602) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تدارك.

(603) [ز. في ح : صلاح].

(604) العبارة من هنا إلى : «كان» ليست في : ظ.

(605) من : م ومد، وفي الأصل : إلى.

(606) زيد من : مد وم، غير أن في م : يتطرق.

(607) في م : الأنصار.

(608) [ز. في ح : الإيمان].

(609) زيد في الأصل : «كما»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ، فحذفها.

(610) من : ظ، وفي الأصل، وم : يخص، وفي مد : خص.

(611) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 71 تفسير الإحسان والإنفاق.

(612) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فلما.

أن لا ينقضوا الحجر كان أمر الأنصار أن لا يلتفتوا إلى الدنيا، فما خرج المهاجرون
124 عن أصله، خرج الأنصار⁽⁶¹³⁾ عند التمسك به عن وصفه⁽⁶¹⁴⁾، فكان إعراضهم / تابعاً
لترك المهاجرين [أموالهم]—⁽⁶¹⁵⁾.

125 ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ من الإحصار، وهو منع⁽⁶¹⁶⁾ العدو والمحصر عن متصرفه⁽⁶¹⁷⁾ /
كالمرض يحصره⁽⁶¹⁸⁾ عن التصرف في شأنه — قاله الحارلي⁽⁶¹⁹⁾.

127 ﴿وَلَا تَخْلُقُوا زُرُوسَكُمْ﴾ قال الحارلي⁽⁶²⁰⁾: وهو إزالة ما يتأق للزوال بالقطع من
الآلة الماضية في عمله⁽⁶²¹⁾، والرأس مجتمع الحلقة⁽⁶²²⁾، ومجتمع كل شيء رأسه —
انتهى.

﴿حَتَّى يَنْبَغِ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ قال⁽⁶²³⁾ الحارلي : والهدي ما تقرب به الأدنى للأعلى،
وهو اسم ما يتخذ فداء من الأنعام، بتقديمه إلى الله، سبحانه⁽⁶²⁴⁾ وتعالى، وتوجيهه إلى
البيت العتيق.

وفي تعقيب الخلق بالهدي⁽⁶²⁵⁾ إشعار باشتراكهما في معنى واحد، وهو الفداء.
والهدي⁽⁶²⁶⁾ في الأصل فداء لذبح⁽⁶²⁷⁾ الناسك نفسه لله⁽⁶²⁸⁾، سنة إبراهيم في ولده،

(613) زيد بعده في الأصل : به، ولم تكن الزيادة : في م ومد وظ فحذفناها. [ز. والزيادة في : ح أيضاً].
(614) في م : وضعه.

(615) زيد من : م وظ ومد.

(616) في ظ : منع.

(617) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : منصرفة.

(618) من : م ومد وظ. وفي الأصل : محصره.

(619) ينقل عن البحر 2 : 60 معنى : «أحصرتهم».

(620) ينقل أيضاً معنى «تخلقوا».

(621) من : م وظ ومد، وفي الأصل : علمه.

(622) من : ظ، وفي الأصل : الحلقة. وفي م ومد : الحلقة — كذا.

(623) في ظ ومد : قاله.

(624) [ناقصة من : ح].

(625) في م : الهدى بالخلق.

(626) في م ومد : فالهدى [ز. وكذلك في : ح].

(627) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : الذبح.

(628) زيد بعده في م : هذه.

عليهما الصلاة (629) والسلام، وإزالة الشعر فداء من جزاء لرأس لله (630)، ولذلك لما
 128 سئل النبي /، عليه السلام، عن تقديم أحدهما على الآخر قال : «افعل ولا حرج» (631)، لأن
 الجميع غاية بالمعنى الشامل (632) للفداء — انتهى.

﴿فَمِلَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ﴾ لأن الصدقة، كما قال الحرالي، عدل الصيام عند فقده،
 كما تقدم.

131 ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ قال الحرالي : فيكون الصوم عدلا للهدي الذي
 يطعمه المهدي. كما (633) كان الإطعام عدلا للصوم في آية : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ﴾ —
 انتهى.

132 ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ﴾ قال الحرالي : معاد (634) عدد (635) الآحاد [إلى — (636) أوله].
 ﴿كَامِلَةٌ﴾ والكمال : قال الحرالي : الانتهاء إلى الغاية التي ليس وراءها مزيد من
 كل وجه.

وقال : فكما (637) استوى حال الهدي في (638) انتهائه إلى الحرم أو الحل، كذلك
 استوى حال الصوم في البلد الحرام والبلد الحلال، ليكون في إشارته إشعار بأن الأرض
 لله مسجد (639)، كما أن البيت الحرام لله مسجد، فأظهر معنى استوائهما في الكمال في
 133 حكم الأجر لأهل الأجور (640)، والقبول لأهل القبول، والرضا، لأهل الرضا (641)/

(629) [ز. ناقصة من : ح.].

(630) في م : الشعر، وبهامشه : الرأس. [ز. وفي ح : جز الرأس].

(631) [ز. صحيح مسلم 4 : 83، وسنن ابن ماجه 2 : 1014].

(632) من : م وظ ومد، وفي الأصل : السامد.

(633) ليست في : ظ.

(634) في الأصل : بعاد — كذا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(635) من : ظ. وفي م ومد : حد، وفي الأصل : عدا.

(636) زيد من : م وظ ومد.

(637) في مد : وكا [ز. وكذلك في : ح.].

(638) من : م وظ ومد. وفي الأصل : و.

(639) من : م ومد وظ. وفي الأصل : مسجدا.

(640) في : م ومد وظ، الأجر. [ز، وكذلك في : ح.].

(641) [ز. في ح : الرضى — هكذا].

والوصول لأهل الوجهة كل عامل⁽⁶⁴²⁾ على رتبة عمله — انتهى.

﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ﴾ وقال الحرالي : والأهل سكن المرء من زوج ومستوطن⁽⁶⁴³⁾.

134 ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال الحرالي : إفصاحا بما أفهمه معنى المتعة : وذلك لأن الله، عز وجل، إذا تولى إبانة⁽⁶⁴⁴⁾ عمل أنهاه إلى الغاية في الإفصاح — انتهى.

135 قال الحرالي : لما تجره⁽⁶⁴⁵⁾ النفوس من مداخل نقص في النيات والأعمال والتنقلات من الأحكام إلى أبدالها، فما أنبنى⁽⁶⁴⁶⁾ على التقوى خلص، ولو قصر⁽⁶⁴⁷⁾ — انتهى.

139 ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ قال الحرالي : لأن الفرائض من لم يقمها⁽⁶⁴⁸⁾ تساقط عضوا عضوا قائم دينه، كما أن النوافل من لم يأت بها عري من زينتها⁽⁶⁴⁹⁾، فكانت الفروض صحة، والنوافل زينة، وفي قوله : ﴿فِيهِنَّ﴾ إشعار بصحة وقوع الحج في بعضهن، وأن الحج ليس كالصوم، طبق زمانه، فكان من العبادات ما هو طبق زمانه كالصوم، وما يتسع⁽⁶⁵⁰⁾ فيه كالصلاة، وما⁽⁶⁵¹⁾ لا بد أن ينتهي إلى خاتمته كالحج، وتقع⁽⁶⁵²⁾ التوسعة في الشروع — انتهى.

140 ﴿وَلَا فُسُوقٌ﴾ قال الحرالي : هو الخروج عن إحاطة العلم والعقل والطبع — انتهى.

142 ﴿وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ﴾ قال الحرالي : فمنع في الحج من الإقبال على الخلق، بما

(642) في الأصل : عام، والتصحيح من : م ومد وظ.

(643) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مستوطنين.

(644) في الأصل : إبانته، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : آياته].

(645) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تحبوه.

(646) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أيقن.

(647) في ظ : تسر.

(648) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ينمها.

(649) في مد : رتبها.

(650) في م : يتبع.

(651) ليس في : م.

(652) زيد في ظ : فيه.

فيه كره من رث ومسابة⁽⁶⁵³⁾ وجدال، حتى لا يقبل الخلق على الخلق في الحج⁽⁶⁵⁴⁾ إلا⁽⁶⁵⁵⁾ بما الإقبال فيه إقبال على الحق بالحقيقة، فما ينزه الحق، تعالى، عن مواجهته بما⁽⁶⁵⁶⁾ [يتحامى —⁽⁶⁵⁷⁾] مع الخلق في زمن الحج، كما تحومى⁽⁶⁵⁸⁾ ما يختص بالنفس من الأحداث في عمل الصلاة.

وفي وروده نفيا لا نهي⁽⁶⁵⁹⁾ إعلام بأنه مناقض لحال الحج، حين نفى، لأن شأن ما يناقض أن ينفي، وشأن ما لا يناقض ويخالف أن ينهى عنه، كما قال فيما هو قابل للجدال : 143 ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁽⁶⁶⁰⁾/. وبين خطاب النهي والنفي فوت في الأحكام الشرعية، ينهي⁽⁶⁶¹⁾ الفقه⁽⁶⁶²⁾ في الأحكام⁽⁶⁶³⁾ على تحقيقه في تأصيلها، والتفريع عليها — انتهى.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾⁽⁶⁶⁴⁾. وقال الحرالي : ولما حمى من سوء معاملة الخلق⁽⁶⁶⁵⁾ مع الخلق عرض⁽⁶⁶⁶⁾ بأن يوضع موضع ذلك الإحسان، فيقع في محل إخراج الأنفس أن يتودد⁽⁶⁶⁷⁾ إليها بإسداء الخير⁽⁶⁶⁸⁾، وهو الإحسان من خير الدنيا.

(653) وقع في الأصل : «وما به» مصحفا، والتصحيح من : م وظ ومد.

(654) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحج في.

(655) ليس في : م.

(656) من : ظ. وفي الأصل : به. وليس في : م ومد. [ز. وفي ح : «به» ويظهر أنه الصواب].

(657) زيد من : م ومد وظ.

(658) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نحو.

(659) في الأصل : منها، والتصحيح من بقية الأصول.

(660) سورة 29، آية 46.

(661) في الأصل : ينبغي، والتصحيح من : م ومد وظ.

(662) زيد قبله في م ومد : على.

(663) زيد في م : الشرعية [ز. وكذلك في : ح].

(664) ليس في : مد.

(665) ليس في : م.

(666) في الأصل : عوض، والتصحيح من : م ومد وظ.

(667) في الأصل وم : يتردد، والتصحيح من : ظ ومد.

(668) في م : بأيد الخير، وفي مد : بأشد الخير، وفي ظ : بأسد الخير، وفي الأصل : بأسر الخير.

ففي إعلامه تحريض على إحسان الحاج بعضهم لبعض، لما يجمع وفده من الضعيف والمنقطع، فقال (669) : ﴿وَوَلَّوْا مَا تَفْعَلُوا﴾ انتهى (671).

145 ﴿فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ وفي التجرد مداخل خلل (672) في بعض نيات المتبسين (673) بالمتوكلين من الاتكال على الخلق، فأمر الكل بالتزود ستراً للصنفين، إذ كل جمع لابد فيه من كلا الطرفين — قاله (674) الحرالي.

و(675) قال : وفي ضمنه تصنيفهم ثلاثة أصناف : متكل لا زاد معه، فمعه خير الزادين، ومتمتع لم يتحقق (676) تقواه، فلا زاد له في الحقيقة، وجامع بين التقوى والمتعة، فذلك على كمال السنة، كما قال، عليه الصلاة والسلام : «قِيْدَهَا وَتَوَكَّلْ» (677) لأن ذلك أستر للطرفين، وحقيقة التقوى في أمر التزود النظر (678) إلى الله، تعالى (679)، في إقامة خلقه وأمره. قال بعض أهل المعرفة : من عوده الله (680)، سبحانه وتعالى (680)، دوام النظر إليه بالغيبة (681) عما سواه، فقد ملك الزاد، فليذهب حيث شاء، فقد استطاع سبيلاً (682) — انتهى.

150 ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ قال الحرالي : وذلك حظ من الوقوف هنية وقت في البلد الحرام، عند إقبال النهار، معادلة للوقوف بعرفة من الحل إلى إقبال الليل،

(669) ليس في : مد وظ.

(670) [ز. ناقصة في : ح].

(671) ليس في : م.

(672) من : مد، وفي الأصل وظ : حلل، وفي م : خلل.

(673) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المتبسين [ز. وكذلك في : ح].

(674) في م ومد وظ : أفاده. [ز. وفي ح : أفاده أيضاً].

(675) ليس في : م ومد وظ.

(676) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لم يحقق. [ز. وفي ح : لم يتحقق].

(677) [ز. شعب الإيمان 2 : 80، والجامع الصغير 2 : 261].

(678) زيد في : الأصل. ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفها.

(679) [ز. ناقصة من : ح].

(680) [ز. ناقصتان من : ح].

(681) في م ومد : بالغية، [ز. وكذلك في : ح].

(682) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 93 معنى : زاد التقوى.

لَيَتَنَّى⁽⁶⁸³⁾ الوقوف في الحل والحرم، فكان فيه موقف نهار⁽⁶⁸⁴⁾ ينتهي إلى الليل في عرفة، وموقف ليل⁽⁶⁸⁵⁾ ينتهي إلى النهار في المشعر⁽⁶⁸⁶⁾، فوقف فيه صلى الله عليه وسلم، بعد صلاة الفجر وقبل⁽⁶⁸⁷⁾ طلوع الشمس، وهو ذكره عنده، لأن الذكر بحسب الذكر، فذكر اللسان القول، وذكر البدن العمل، وذكر النفس الحال والانفعال، وذكر القلب المعرفة والعلم واليقين، ونحو ذلك، ولكل شيء⁽⁶⁸⁸⁾ ذكر بحسبه، وفي جمع الموقفين في الحل والحرم، في معلم الحج الذي هو آية الحشر، إيدان وبشرى بأن أهل الموقف صنفان : 151 [صنف —⁽⁶⁸⁹⁾] يقفون في موطن / روع ومخافة وقوفا طويلا؛ اعتبارا بوقوف الواقفين⁽⁶⁹⁰⁾ بعرفة، من حين زوال الشمس إلى غروبها، ست ساعات.

وصنف حظهم⁽⁶⁹¹⁾ من الوقوف قرار في أمانة⁽⁶⁹²⁾ ظل العرش الذي هو حرم يوم القيامة وكعبته، فتشعر خفة⁽⁶⁹³⁾ الوقوف بالمشعر الحرام أن أمد طول ذلك اليوم يمر على المستظللين بظل العرش فيه كأيسر مدة، كما قال، عليه الصلاة⁽⁶⁹⁴⁾ والسلام، بمقدار صلاة مكتوبة، فكان في ذلك فضل ما بين موقف الحرم على موقف الحل — انتهى. 153 ﴿ثُمَّ أَفِضُوا﴾ وقال الحرالي : لما كان للخطاب ترتيب للأهم فالأهم، كما كان⁽⁶⁹⁵⁾ للكيان⁽⁶⁹⁶⁾ ترتيب للأسبق فالأسبق، كان حرف المهلة⁽⁶⁹⁷⁾ الذي هو «ثُمَّ» يقع تارة

(683) من : م ومد، وفي الأصل : ليلتي، وفي ظ : ليلتي.

(684) من : م وظ ومد. وفي الأصل : نهارا.

(685) في م ومد : ليل.

(686) زيد في م : الحرم.

(687) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قبل.

(688) زيد في الأصل : «و». ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(689) زيد من : م ومد وظ.

(690) في الأصل : الواقفين. والتصحيح من : م ومد وظ.

(691) من : م ومد وظ. وفي الأصل : خطهم.

(692) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قرار في أمنة.

(693) من : مد وظ. وفي الأصل : فيشعر خفة. وفي م : فشعر حضر.

(694) [ز. ناقصة من : ح].

(695) في ظ : إن.

(696) في الأصل : للكتاب، والتصحيح من : م ومد وظ.

(697) في الأصل : المهمة، والتصحيح من : م ومد وظ.

لترتيب⁽⁶⁹⁸⁾ الكيان، وتارة لترتيب الإخبار، فيقول القائل مثلا : امش⁽⁶⁹⁹⁾ إلى حاجة كذا⁽⁷⁰⁰⁾ — تقدما في الخبر للأهم⁽⁷⁰¹⁾ — ثم ليكن⁽⁷⁰²⁾ خروجك من موضع كذا، فيكون السابق في الكيان متأخرا بالمهلة⁽⁷⁰³⁾ في الإخبار، فمن معنى ذلك قوله — انتهى⁽⁷⁰⁴⁾.

154 ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ قال الحرالي : والعادات⁽⁷⁰⁵⁾ أشد ما على المتعبدين، والطريق إلى الله، تعالى⁽⁷⁰⁶⁾، بخلمها⁽⁷⁰⁷⁾، وقد كان جداهم، أي في وقوفهم في الحرم، بغير علم، لأن العلم يقتضي أن الواقف خائف، والخائف لا يخاف في الحرم، لأن الله، سبحانه وتعالى⁽⁷⁰⁸⁾، جعل الحرم أمنا، فمن حق الوقوف أن يكون في الحل، فإذا أمن دخل الحرم، وإذا دخل الحرم أمن — انتهى.

156 ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال الحرالي : فانتظم ذكر إخراجهم عن قوهم المعهود بإخراجهم عن موقفهم المعهود بإخراجهم عن معتادهم في أعمالهم وأحوالهم. وفي إعلامه أخذ للخلق⁽⁷⁰⁹⁾ بأن يعاملوا الحق معاملة من يحلونه⁽⁷¹⁰⁾ من الخلق، وذلك عن بلية ما غلب عليهم من التقيد بما يرون، وضعف الإيمان بما سمعوا أو علموا.

(698) في الأصل : لثرب، والتصحيح من : م ومد وظ.

(699) في مد : امس.

(700) ليس في : م.

(701) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الأهم.

(702) في م : لكن.

(703) في الأصل المهمة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(704) ليس في : م [ز. وليس أيضا في : ح].

(705) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العبادات.

(706) [ز. ناقصة من : ح].

(707) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بخلمها.

(708) [ز. ناقصتان من : ح].

(709) في الأصل : أحد الخلق، والتصحيح من بقية الأصول.

(710) في م : يجعلونه، ولا ينضج في : مد.

ولما كان في هذه التربية⁽⁷¹¹⁾ بخس⁽⁷¹²⁾ جرى⁽⁷¹³⁾ عليه هذا الخطاب، كما ورد :
«استحي من الله كما تستحي⁽⁷¹⁴⁾ رجلا جليلا من قومك»⁽⁷¹⁵⁾ قال تعالى : ﴿أَوْ أَثَدُّ
ذِكْرًا﴾ — انتهى.

157 قال الحرالي : فرفع الخطاب إلى ما هو أليق [بالحق] —⁽⁷¹⁶⁾ من إشار ما يرجع إليه
على ما يرجع إلى الخلق [انتهى] —⁽⁷¹⁷⁾.

158 ﴿مِنْ خَلْقٍ﴾ قال الحرالي : والخلق : الحظ اللائق بالخلق والخلق.

159 ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال الحرالي : وهي الكفاف من المطعم والمشرب والملبس /
والمأوى والزوجة على ما كانت لا شرف⁽⁷¹⁸⁾ فيها — انتهى.

167 ﴿وَاغْلَمُوا أَنْكُمُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ قال الحرالي : وكلية الحج ومناسكه مطابق في
الاعتبار لأمر يوم الحشر⁽⁷¹⁹⁾ ومواقفه⁽⁷²⁰⁾، من خروج الحاج⁽⁷²¹⁾ من موطنه متزودا،
كخروج⁽⁷²²⁾ الميت من الدنيا متزودا ب زاد العمل، ووصله إلى الميقات، وإهلاله
متجردا⁽⁷²³⁾، كانبعاثه من القبر متعريا⁽⁷²⁴⁾ — وتليته في حجه كتليته⁽⁷²⁵⁾ في حشره

(711) من : ظ، وفي بقية الأصول : الرتبة [ز]. وكذلك في : ح.

(712) من : م وظ، وفي الأصل : بخس، وفي مد : بخس.

(713) في الأصل : حوى، والتصحيح من : م وظ ومد.

(714) في الأصل : يستحي، والتصحيح من : م ومد وظ.

(715) [ز]. الجامع الصغير 1 : 148. وشعب الإيمان 7 : 146. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة
2 : رقم الحديث [741].

(716) زيد من : م ومد وظ.

(717) زيد من : م ومد وظ.

(718) [ز]. في ح : لا سرف — بالنسبة المهملة، أو ترف — بقاء — لعدم وضوح الكتابة.

(719) ينقل المحقق عن البحر المحیط 2 : 108 معنى الحشر.

(720) من : مد وظ. وفي الأصل : موافقة.

(721) [ز]. في ح : خروج يوم الحاج.

(722) في الأصل : الخروج، والتصحيح من : م ومد وظ.

(723) في م وظ : منجردا.

(724) في م فقط : متعديا.

(725) في ظ : تلبية.

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾⁽⁷²⁶⁾ كذلك اعتبره موطنا⁽⁷²⁷⁾ إلى غاية الإفاضة والحلول بحرم⁽⁷²⁸⁾ الله في الآخرة التي هي الجنة، والشرب من ماء⁽⁷²⁹⁾ زمزم التي هي آية نُزُول الله لأهل الجنة على وجوه من الاعتبار، يطالعها⁽⁷³⁰⁾ أهل الفهم واليقين، فلأجل ذلك كان أتم ختم لأحكام⁽⁷³¹⁾ الحج ذكر الحشر — انتهى.

169 ﴿يُعْجِبُكَ﴾ ويعجب⁽⁷³²⁾ من الإعجاب، وهو كون الشيء خارجا عن نظائره من جنسه، حتى يكون ندرة⁽⁷³³⁾ في صنعه⁽⁷³⁴⁾ — قاله الحرالي.

171 ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ واللدد : شدة الخصومة، والخصام القول الذي يسمع⁽⁷³⁵⁾ المصيح⁽⁷³⁶⁾، ويولج⁽⁷³⁷⁾ في صماخه ما يكفه⁽⁷³⁸⁾ عن مزعمه ودعواه، قاله الحرالي⁽⁷³⁹⁾.

173 ﴿وَيُهْلِكُ الْخَرْثَ﴾ : قال الحرالي : سماه حرثا لأنه الذي نسبه إلى الخلق، ولم يسمه زرعاً، لأن ذلك منسوباً إلى⁽⁷⁴⁰⁾ الحق — انتهى.

﴿وَالنَّسْلَ﴾ قال الحرالي : وهو استخراج لطيف الشيء من جملة — انتهى.

(726) في : م ومد وظ : الداعي — راجع سورة 54، آية 8.

(727) [ز. في ح : موطنا موطنا].

(728) من : م ومد وظ. وفي الأصل : نحرّم.

(729) [ز. في ح : من ماءية زمزم].

(730) في الأصل : اختيارات مطالعها، والتصحيح من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : الاختيارات يطالعها].

(731) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأحكام.

(732) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 108 معنى : الإعجاب.

(733) في الأصل : نزره. والتصحيح من : مد وظ.

(734) [ز. في ح : صنفه].

(735) من : ط ومد، وفي الأصل : سمع. وفي م : يتم.

(736) هكذا في الأصل، وفي م ومد وظ : المصيح [ز. وكذلك في : ح].

(737) زيد في م : يلج.

(738) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يكفيه.

(739) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 108 معنى الخصومة.

(740) [ز. في ح : مسوب للحق].

﴿فَحَسْبُ جَهَنَّمَ﴾ قال الحرالي : فلمعنى ما يختص بالحكم يسمي، تعالى،
176 النار⁽⁷⁴¹⁾ / باسم من أسمائها — انتهى.

﴿وَلَيْسَ الْمَهَادُ﴾ والمهاد⁽⁷⁴²⁾ موطن الهدوء⁽⁷⁴³⁾ والمستطاب مما يستفرش⁽⁷⁴⁴⁾
ويوطأ — قاله الحرالي.

وقال : فيه إشعار بإمهال الله، عز وجل، لهذه الأمة رعاية لنبيها [فأحسب —⁽⁷⁴⁵⁾
فاجرها وكافرها بعذاب الآخرة، ولو عاجل⁽⁷⁴⁶⁾ مومنها بعقوبة الدنيا، فخلص⁽⁷⁴⁷⁾
لكافرها الدنيا، ولمومنها⁽⁷⁴⁸⁾ الآخرة، وأنبا بطول المقام والخلود فيها⁽⁷⁴⁹⁾.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ قال الحرالي : ففي إفهامه أن التسلط في هذا اليوم
له، وفيه إشعار وإنذار بما وقع في هذه الأمة، وهو واقع، وسيقع، من خروجهم من
السلم⁽⁷⁵⁰⁾ إلى الاحتراب بوقوع الفتنة في الألسنة والأسنة على⁽⁷⁵¹⁾ أمر الدنيا، وعودهم
إلى أمور جاهليتهم، لأن الدنيا أقطاع الشيطان، كما أن الآخرة خلاصة الرحمن. فكان
ابتداء الفتنة منذ كسر⁽⁷⁵²⁾ الباب الموصد⁽⁷⁵³⁾ على السلم، وهو عمر بن الخطاب،
رضي الله تعالى⁽⁷⁵⁴⁾ عنه، فلم يزل الهرج، ولا يزال، إلى أن تضع الحرب أوزارها⁽⁷⁵⁵⁾.

(741) من : م ومد وظ. وفي الأصل : المختار.

(742) ينقل الحق معناه عن البحر المحيط 2 : 109.

(743) في الأصل : الهدى. وفي م ومد : الهد. والتصحيح من : ظ.

(744) [ز. في ح : يستعشر].

(745) زيد من : م ومد وظ.

(746) [ز. في ح : وعاجل].

(747) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فخاص.

(748) من : م ومد. وفي الأصل : فلمومنها.

(749) زيد في م وظ ومد : انتهى [ز. وكذلك في : ح].

(750) من : م ومد وظ. وفي الأصل : المتسلم.

(751) في ظ : إلى.

(752) في الأصل : نخوز، والتصحيح من : م وظ ومد.

(753) في مد : المرصد.

(754) [ز. ناقصة في : ح، وانظر صحيح البخاري 8 : 96].

(755) زيد في م وظ ومد : انتهى [ز. وكذلك في : ح].

182 ﴿فَإِنْ زُلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ قال الحارلي : بينات التجربة شهودا ونبأ⁽⁷⁵⁶⁾ عما مضى، وتحققا⁽⁷⁵⁷⁾ بما وقع.

وقال : [إن⁽⁷⁵⁸⁾] التعبير بـ«إِنْ» يشعر بأنهم يستزلون⁽⁷⁵⁹⁾، والتعبير بالماضي إشعار بالرجوع عنه، رحمة من الله لهم، كرحمته قبل لأبويهم، حين أزلهما⁽⁷⁶⁰⁾ الشيطان، فكما أزل⁽⁷⁶¹⁾ أبويهم في الجنة عن محرم الشجرة، أزلهم في الدنيا عن⁽⁷⁶²⁾ شجرة⁽⁷⁶³⁾ المحرمات من الدماء والأموال والأعراض — انتهى.

185 ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ قال الحارلي : وإتيان الله في محل الإيمان أمر مبهم لا يناله علم العالمين، ويقف دونه⁽⁷⁶⁴⁾ إيمان المؤمنين، لا يأخذونه بكيف⁽⁷⁶⁵⁾، ولا يتوهمونه بوجه، وإتيان الله في أوائل فهم / الفاهمين، بدو⁽⁷⁶⁶⁾ أمره، وخطابه في⁽⁷⁶⁷⁾ محل ما من السماء والأرض أو العرش أو الكرسي، أو⁽⁷⁶⁸⁾ ما شاء من خلقه، فهو، تعالى، يجل أن يحجبه كون، فحيث ما بدأ خطابه كفاحا⁽⁷⁶⁹⁾ بواسطة، فهناك هو : ﴿فَنَادَيْنَاهُ⁽⁷⁷⁰⁾ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ إلى ﴿إِنِّي⁽⁷⁷¹⁾ أَنَا

(756) [ز. في ح : وبناء].

(757) من : م ومد وظ. وفي الأصل : تحقيقا.

(758) زيد من : م وظ ومد.

(759) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يشتركون.

(760) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أزلهما.

(761) من : م وظ. وفي الأصل ومد : أزال.

(762) كرهه في الأصل ثانيا.

(763) [ز. في ح : شجرات].

(764) في مد : عنده.

(765) في م : يكيف.

(766) [ز. في ح : بدؤ — بجرة على الواو].

(767) زيد في مد : كل.

(768) من : مد وظ، وفي الأصل : «و» وفي مد : «إلى».

(769) سقط من : م.

(770) [ز. في ح : «فناء دنياه»].

(771) من : م ومد وظ. وفي الأصل : إن.

اللَّهُ (772) وفي الكتاب الأول : «جَاءَ اللَّهُ مِنْ سَيَاء» — انتهى.

188 ﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ يَبْتَهُ﴾ وقال الحوالي : ولما كان هذا الذي أنذروا به أمرا مجملا، أحيلوا في تفاصيل الوقائع وتخصيص الملاحم، ووقوع الأشباه (773) والنظائر، على ما تقدم (774) ووقع مثاله في بني إسرائيل لتكرار ما وقع فيهم في هذه الأمة؛ حذو النعل بالنعل، والقذة [بالقذة— (775)] فقال (776) : «سَلَّ» استنطاقا لحالهم (777)، لا لإنبائهم وإخبارهم (778)، فالتفات النبي، ﷺ، إلى ما يشهده الله من أحوال بني إسرائيل وأحوال ملوكهم وأخبارهم (779) وأيامهم وتفرقهم واختلافهم وصنوف بلاياهم، هو سؤاله واستبصاره، لا (780) أن يسأل واحدا فيخبره (781) — انتهى.

189 ﴿وَمَنْ يُدَلِّ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ قال الحوالي (782) : وأصل هذا التبديل رد علم العالم عليه، ورد صلاح الصالح إليه، وعدم الاقتداء بعلم العالم، والاهتداء بصلاح الصالح، وذلك المشاركة (783) التي تقع بين العامة والعلماء والصلحاء، وهو كفر نعمة الله وتبديلها — انتهى.

195 ﴿زَيْنَ﴾ قال الحوالي : من التزيين بما (784) منه الزينة / وهي بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزين — انتهى.

(772) راجع لمضمونها سورة 19 آية : 52 وسورة 20 آية : 14.

(773) في ظ : الاشتباه.

(774) من : مد وظ، وفي الأصل : ودفع، وفي م : وقوع.

(775) زيد من : م وظ ومد.

(776) في ظ : «فقل».

(777) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بحالهم.

(778) من : ظ. وفي الأصل : لإنبائهم وإخبارهم. وفي م ومد : لانبايهم، وأخبارهم.

(779) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أخبارهم.

(780) من : م وظ. وفي الأصل ومد : إلى.

(781) من : م ومد وظ. وفي الأصل : فيخبره.

(782) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 128 معنى : «ومن يبدل».

(783) في م وظ ومد : المتاركة.

(784) في م ومد : بما.

﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الحرالي (785) : ففي (786) ضمنه إشعار بأن استحسان بهجة الدنيا كفر ما، من حيث إن نظر العقل والإيمان يبصر طبيعتها، ويشهد جيفتها، فلا يغتر بزينتها، وهي آفة الخلق في انقطاعهم عن الحق، وأبهم، تعالى، المزين في هذه الآية ليشمل أدنى التزيين الواقع على لسان الشيطان، وأخفى التزيين الذي يكون من استدراج الله، كما في قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ (787) — انتهى.

196 ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ وقال الحرالي : هو استزراء العقل معنى (788)، بمنزلة الاستسخرار في العقل حسا، ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : لما هم (789) فيه من الضعف والحاجة لإعراضهم عن الدنيا، رغبة فيما عند الله، لما وهبهم الله، سبحانه تعالى (790)، من العلم الخارق لتلك الحجب، الكاشف لأستار المغيب (791)، ولأن الله يزوي (792) عنهم الدنيا، ويحميهم (793) منها، رغبة بهم عنها لكرامتهم عليه، كما يحمي الإنسان حبيبه الطعام والشراب إن (794) كان مريضا لكرامته عليه، فصار الكفار بهذا التزيين مع ما بوأناهم (795) من الهوان بأنواع التهديد التي (796) لا مرية في قدرتنا (797) عليها، مشغولين بلعاعة من العيش، فهم راضون بأحوالهم، مسرورون بها، بحيث إنهم لا ينظرون في عاقبة، بل مع الحالة الراهنة فيهزؤون بأهل الحق، متعامين عن البينات، معرضين عن التهديد، تاركين الاستبصار (798) بأحوال بني إسرائيل.

(785) نقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 129 معنى : «تزيينه تعالى لإياها».

(786) في الأصل : فقيه. [ز. في ح : ضمنه].

(787) سورة 6 آية : 108.

(788) في الأصل : يعني. والتصحيح من : م وظ ومد.

(789) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بهم.

(790) ليست في ظ : [ز. ونقصت في ح : سبحانه وتعالى].

(791) في م وظ : الغيب.

(792) في ظ : يزري، وفي مد : يروي.

(793) في مد : تحميمهم.

(794) في م وظ ومد : «إذا» [ز. وكذلك في ح :].

(795) [ز. في ح : يؤتاهاهم].

(796) [ز. في ح : الذي].

(797) في م : لقدرتنا.

(798) في مد وظ : للاستبصار.

199 ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ قال الحرالي : فيه إعلام بأنه ليس للأنبياء من الهداية شيء، وإنما هم مستجلون لأمر جلات الخلق وفطرهم⁽⁷⁹⁹⁾، فيشرون من فطر على خير، وينذرون من جبل على شر، لا يستأنفون أمراً لم يكن، بل يظهرون أمراً كان مغيباً، وكذلك حال كل إمام عالم في زمانه، يميز الله الخبيث من الطيب⁽⁸⁰⁰⁾ — انتهى.

200 ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ قال الحرالي : إبراما لثني الأمر المضاعف، ليكون الأمر بشاهدين أقوى منه بشاهد واحد، فقد⁽⁸⁰¹⁾ كان في الرسول كفاية، وفي الكتاب وحده كفاية، لكن الله⁽⁸⁰²⁾، تعالى، ثنى الأمر وجمع الكتاب / والرسول لتكون⁽⁸⁰³⁾ له الحجة البالغة — انتهى⁽⁸⁰⁴⁾.

201 ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ قال الحرالي : الجامعة لآيات ما في المحسوس وآيات ما في المسموع، فلذلك كانت البينات⁽⁸⁰⁵⁾ مكملة لاجتماع شاهدها⁽⁸⁰⁶⁾ — انتهى.

﴿بَغِيًّا يَنْهَهُمُ﴾⁽⁸⁰⁷⁾ : والبغي أعمال الحسد بالقول والفعل، قال، عليه الصلاة والسلام : «ثَلَاثٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهُنَّ أَحَدٌ»⁽⁸⁰⁸⁾ ومنهن⁽⁸⁰⁹⁾ متحل الحسد والطيرة والظن، فإذا حسدت فلا تبغ⁽⁸¹⁰⁾، لأن الحسد⁽⁸¹¹⁾ واقع في النفس⁽⁸¹²⁾ كأنها مجبولة عليه،

(799) في الأصل : نظرهم، والتصحيح من : م ومد وظ.

(800) في ط : فقط [ز. وفي ح : أيضاً].

(801) في ط : فقط.

(802) زيد في ط : ثنى.

(803) في ط : ليكون.

(804) [ز. ليست في : ح].

(805) في م : الآيات، وفي مد : البينات.

(806) في م ومد : شاهدها.

(807) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 137 معنى : البينات.

(808) [ز. الجامع الصغير 1 : 533 والفوائد المجموعة : 227].

(809) [ز. في ح : فيهم مستجلى].

(810) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فلا تبغ.

(811) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحسد — كذا.

(812) في مد : النفي.

202 فلذلك عذرت فيه، فإذا استعملت بحسبه⁽⁸¹³⁾ مقالها وفعالها / كانت باغية — انتهى.

﴿فَهْدَىٰ اللَّهُ﴾ في إسناده إلى الاسم الأعظم، كما قال الحوالي : إعلام بأنه ليس من طوق⁽⁸¹⁴⁾ الخلق إلا⁽⁸¹⁵⁾ بعون وتوفيق من الحق — انتهى.

203 ﴿مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ قال الحوالي : فيه إشعار بما فطرهم⁽⁸¹⁶⁾ عليه من التمكين لقبوله، لأن⁽⁸¹⁷⁾ الإذن أدناه التمكين وإزالة المنع — انتهى.

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال الحوالي⁽⁸¹⁸⁾ : هذا هدي أعلى من الأول، كأن الأول هدي إلى إحاطة علم الله وقدرته، وهذا هدي إليه.

وفي صيغة المضارع بشرى لهذه الأمة بدوام هداهم إلى ختم اليوم المحمدي : «لا تزال طائفة من / أمتي ظاهرين على الحق، حتى يأتي أمر الله»⁽⁸¹⁹⁾.

205 ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ قال الحوالي : هو مما منه الحساب، وهو ما تقع⁽⁸²⁰⁾ غلبته، فيما هو من نوع المفطور عليه، المستقر عادته، والظن الغلبة فيما هو من المعلوم المأخوذ بالدليل والعلم، فكأن ضعف علم العالم ظن، وضعف عقل العاقل حساب — انتهى.

206 وقال الحوالي : و«أَمْ» عطف على أمور يفهمها مبدأ الخطاب، كأنه يقول : أحسبتم أن تفارق أحوالكم أحوال الأمم الماضية في حكمة الله وسنته؟ ولن تجد لسنة الله تبديلاً، إلى ما يستجره معنى⁽⁸²²⁾ الخطاب إجمالاً وتفصيلاً في واقع⁽⁸²³⁾ الدنيا؛ من

(813) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بحسبه.

(814) في مد : طرق.

(815) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لا.

(816) من : م ومد وظ. وفي الأصل : وطهرهم.

(817) في م : الآن.

(818) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 39 معنى الهدى.

(819) [ز. المستدرك 4 : 449. ومسند أحمد 7 : 80 و191. وأسهب الأثباتي : سلسلة الأحاديث الصحيحة

جلد 1، رقم الحديث 270 في شرح الطائفة].

(820) في ظ : مما يقع.

(821) [ز. ناقصة في : ح].

(822) من : م ومد وظ. غير أن في ظ : يستجرها، وفي الأصل : يستحق بمعنى.

(823) [ز. في ح : وقائعها].

شدائدھا(824) وحرھا وبردها، وضيق عيشها، وأنواع أذاها، وحال البرزخ، وحال النشْر والحشر، إلى ما وراء ذلك، إلى غاية دخول الجنة، فكان عند انتهاء ذلك بادية خطاب(825) ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ تجاوزا لما بين [أول — (826)] البعث، وغاية دخول الجنة — انتهى(827).

﴿مَسْتَهُمُ الْآبَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ أي جزاء لهم، كما(828) قال الحرالي : على ما غيروا(829) مما يجلب كلا(830) منها، ولكل عمل جزاء. ﴿وَوُزِّلُوا﴾ لأمور باطنة من خفايا القلوب — انتهى.

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وقال الحرالي : فذكر قول الرسول الواقع في رتبة الذين آمنوا معه، لا قوله فيما يخصه في ذاته وحده، ومن هو منه أو متبعه، لأن للنبي ترتيبا فيما يظهر من قول وفعل مع رتب أمته(831)، فكان قول الرسول المنبئ(832) عن حالهم : ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ (833) فكأنهم في مثل ترقب المتلدد الحائر الذي كأنه، وإن وعد بما هو الحق، يوقع له التأخير صورة الذي(834) انهم عليه الأمر، لما يرى من اجتثاث(835) أسباب الفرج.

210 ففي إشعاره بإعلام بأن الله، سبحانه(836) وتعالى، إنما يفرج / عن أنبيائه ومن معهم،

(824) في هـ : حدائدها.

(825) [ز. في ح : بادية خطابهم].

(826) زيد من : ظ ومد.

(827) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 139 أربعة أقوال في «أم».

(828) في ظ : كمال.

(829) في م : غير وإنما.

(830) في م : كل.

(831) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : أمة.

(832) من : م، وفي ظ : المنبئ، وفي مد : المنبي، وفي الأصل : النبي. [ز. وفي ح : منبئ].

(833) ينقل المحقق عن البحر 2 : 140 تفسير هذه الآية.

(834) من : م وظ ومد. وفي الأصل : للذي.

(835) من : م وظ ومد. وفي الأصل : اختنث [ز. في ح : اجتناب].

(836) [ز. ناقصة من : ح].

بعد انقطاع أسبابهم ممن سواه، ليمتحن قلوبهم للتقوى، فتتقدس⁽⁸³⁷⁾ سرائرهم من الركون⁽⁸³⁸⁾ لشيء من الخلق، وتعلق⁽⁸³⁹⁾ ضمائرهم بالله، تعالى، وحده، حتى يقول، **عَلَيْهِ** : «لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»⁽⁸⁴⁰⁾. إعلاما بأن الله⁽⁸⁴¹⁾، سبحانه وتعالى⁽⁸⁴¹⁾، ناصره دون حجاب، ولا وسيلة شيء من خلقه، كذلك سنته⁽⁸⁴²⁾ مع رسله : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وعلى ذلك جرت خوارق العادات للأولياء وأهل الكرامات، لا يكاد يقع لهم إلا عن ضرورة قطع الأسباب.

وفي قراءة النصب إعراب بأن غاية الزلزال القول، وفي الرفع إعراب عن غاية الزلزال وأنه أمر مبهم، له وقع في البواطن والظواهر : أحد تلك الظواهر وقوع هذا القول. ففي الرفع إنباء باشتداد الأمر بتأثيره في ظاهر القول وما وراءه⁽⁸⁴³⁾ — انتهى.

211 ﴿أَلَا﴾ قال الحرالي : استفتاحا وتنبيها وجمعا⁽⁸⁴⁴⁾ للقلوب للسمع. ﴿إِنْ﴾ تأكيداً وتثبيتاً، ﴿نُصِرَ اللَّهُ﴾ الذي لا سبب له إلا العناية، من ملك الملوك⁽⁸⁴⁵⁾، بعد قطع كل سبب من دونه، ﴿قَرِيبٌ﴾ لاستغناؤه عن عدة ومدة.

ففي جملة بشرى بإسقاط كلفة النصر بالأسباب والعدد والآلات⁽⁸⁴⁶⁾ المتعبة⁽⁸⁴⁷⁾، والاستغناء بتعلق القلوب بالله، ولذلك إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها، لأن⁽⁸⁴⁸⁾ نصرتها بتقوى القلوب لا بمدافعة الأجسام، فلذلك تفتح خاتمة هذه الأمة

(837) في ظ : فيتقدس.

(838) في ظ ومد : المركون. وفي الأصل وم : الركوب.

(839) في ظ : يتعلق.

(840) [ز. سنن ابن ماجه 2 : 1032 والبيهقي 8 : 86 و72].

(841) [ز. ناقصان في ح].

(842) من : م وظ. وفي الأصل : سنة.

(843) في الأصل : رواه، والتصحيح من بقية الأصول.

(844) من : م وظ ومد. وفي الأصل : وجها.

(845) ليس في : ظ.

(846) في مد : الآيات.

(847) من : م وظ، وفي مد : المتعبة، وفي الأصل : المتعبّة. [ز. وغير واضحة في ح : ولعلها المتعبة].

(848) في ظ : لا.

قسطنطينية(849) الروم بالنسبج والتكبير، قال، ﷺ : «إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»(850) فانعطف ذلك على ما أَرَادَهُ اللهُ، تبارك وتعالى(851)، بأنبائه(851) وأصفيائه من اليسر الذي كماله لهذه الأمة، فأراد بهم اليسر في كل حال — انتهى.

213 ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ وقال الحرالي : لما كان منزل القرآن على نحو متصرف المرء في الأزمان، كان انتظام خطابه متراجعا بين خطاب(852) دين(853) يتلقى عن الله، وبين إقامة بحكم(854) يكون(854) العبد فيه خليفة الله في نفاذ أمره، وبين إنفاق يكون فيه خليفة في إيصال فضله، لأن الشجاعة والجود(855) خلافة(856)، والجبن والبخل عزل عنها. فكان في طي ما تقدم من الخطاب(857) الإحسان والإنفاق، وكان حق ذلك أن لا يسأل عماذا ينفق، لأن المنفق هو الفضل كله، قال، ﷺ : «يا ابن آدم، إن تبدل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك»(858).

ففي هذا السؤال، ممن سأله له(859)، نوع تلدد(860)، من نحو ما تقدم لبني إسرائيل في أمر البقرة من مرادة المسألة، لم(861) يستأذن الصديق، رضي الله تعالى(862) عنه، 214 حين أتى بماله كله، ولا(863) استأذن عمر، رضي الله عنه، حين أتى بشطر / ماله، ولا

(849) من : م ومد. وفي الأصل : قسطنطينية وفي ظ : قسطنطينية.

(850) [ز. صحيح مسلم 5 : 185 ومسند أحمد 4 : 539].

(851) [ز. ناقصان من : ح، ويظهر أنها بأنيائه].

(852) من : م وظ ومد. وفي الأصل : خطابه.

(853) من : ظ ومد، وفي م : وبين، وفي الأصل : ومن.

(854) من : م وظ ومد. وفي الأصل : يحكم بكون.

(855) من : م وظ ومد. وفي الأصل : جود.

(856) من : م ومد، وفي الأصل وظ : خلافة.

(857) زيد في م : «و».

(858) [ز. مسند أحمد 3 : 287 وسلسلة الأحاديث الصحيحة 5 رقم الحديث 2473 وصحيح مسلم 3 : 94].

(859) ليس في : مد.

(860) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : «تلذذ».

(861) في مد : لمن.

(862) [ز. ناقصة في : ح].

(863) في الأصل : بمما، والتصحيح من : م وظ ومد.

استأذن سعد بن الربيع حين خرج لعبد الرحمن بن عوف، رضي الله تعالى (864) عنهما، عن شطر ماله وإحدى زوجتيه (865)، فكان في هذا السؤال إظهار ﴿مِثْلَ الَّذِينَ حَلَفُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (866) ولولا أن الله رحيم لكان جوابهم : تنفقون (867) الفضل، فكان يضع (868) واجبا، ولكن الله لطف بالضعيف لضعفه، وأثبت الإنفاق، [وأبهم قدره — (869)] [وتعرض لترتيب المنفق فيهم، لأن آفة المرء البخل، فإن أنفق كان أشد آفاته] (٥) في نكس الإنفاق، بأن يتصدق على الأجانب مع حاجة من الأقارب، فقال تعالى خطابا للنبي، ﷺ، وإعراضا منه عن السائلين، لما في السؤال من التبذل الإسرائيلي — انتهى.

215 ﴿وَالْيَتَامَى﴾ وقال الحرالي : لأنهم أقارب بعد الأقارب باليتم الذي أوجب خلافة الغير عليهم — انتهى.

216 ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ قال الحرالي (870) : وهو المتعرضون لعة، والمستترون الذين لا يفتن لهم، ولا يجدون ما يغنيهم شرعا، ولغة نبوية (871) — انتهى.

217 ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ وقال الحرالي (872) : ختم بالعلم لأجل دخول الخلل على النيات (873) في الإنفاق، لأنه من أشد شيء يتباهى (874) به النفس، فيكاد (875) لا يسلم

(864) [ز. ناقصة من : ح].

(865) [ز. انظر أسد الغابة 2 : 197].

(866) من : م وظ ومد. وفي الأصل : قبلكم. [ز. سورة يونس : 102].

(867) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ينفقون.

(868) ليس في : م. [ز. في ح : يقع — بقاف].

(869) زيدت من : م ومد وظ.

(٥) [ز. ما بين المعقوفين ناقص من النسخة المطبوعة، ومأخوذ من نسخة المكتبة الحسينية].

(870) ليس في : مد.

(871) في الأصل : نبوته، والتصحيح من : م ومد وظ.

(872) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 143 معنى السؤال.

(873) من : م وظ ومد. وفي الأصل : الثبات.

(874) في ظ : يتباهى.

(875) في ظ : يكاد.

لها (876) منه إلا ما لا تعلمه شمالها، التي هي التفاتها وتباهيها، ويختص بيمينها التي هي صدقتها وإخلاصها — انتهى.

﴿كُتِبَ﴾ وقال الحرالي : لما التفت (877) حكم الحج بالحرب تداخلت آيات اشتراكهما (878)، وكما تقدم تأسيس فرض الحج في آية : ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ انتظم (879) به كتب القتال، والفرض من الشيء ما ينزل بمنزلة (880) الجزء منه، والكتب ما حرز (881) بالشيء فصار كالوصلة فيه، كما جعل الصوم، لأن في الصوم جهاد النفس، 218 كما أن في القتال جهاد العدو، فجرى ما شأنه / المدافعة بمعنى الكتب، وما شأنه العمل والإقبال بمعنى الفرض، وهما معنيان مقصودان في الكتاب والسنة، تحقق (882) العناية بتفهمهما (883)، لينزل كل من القلب في محله، ويختص (884) النية في كل واحد على وجهه.

وقد كان من أول منزلة (885) آي القتال : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ (887) فكان الأول إذنا لمن شأنه المدافعة عن الدين بداعية من نفسه، من نحو ما كانت الصلاة قبل الفرض واقعة من الأولين بداعية من حبه لربه، ورغبتهم إليه (888) [في الخلوة به، والأنس بمناجاته، فالذين كانت صلاتهم حياء، كان الخطاب لهم بالقتال إذنا لتلفتهم

(876) في ظ : منها.

(877) في مد : التفت.

(878) في مد : اشتراكها.

(879) في ظ : انتظم.

(880) من : م وظ ومد. وفي الأصل : منزلة.

(881) من : ظ، وفي مد : حرز. وفي م : حرز، وفي الأصل : حوز.

(882) من : م ومد. وفي الأصل وظ : بنق.

(883) في م : لتفهمهما، وفي ظ : يتفهما.

(884) في م ومد : تختص، وفي ظ : يختص [ز. وفي ح : وتختص].

(885) في م وظ ومد : منزله [ز. وكذلك في : ح].

(886) [ز. في ح : أي — التفسيرية].

(887) سورة 22 آية : 39.

(888) سقط من : م ومد وظ.

إليه — (889) في بذل (890) أنفسهم لله، الذين كان ذلك حيا (891) لهم يطلبون الوفاء به (892)، حبا للقاء ربهم [بالموت، كما أحبوا لقاء ربهم (893)] بالصلاة (894)، حين عقلوا (895) وأيقنوا أنه لا راحة لمومن إلا في لقاء ربه، فكان من عملهم لقاء ربهم بالصلاة في السلم، وطلب لقائه بالشهادة في الحرب (896).

فلما اتسع أمر الدين، ودخلت الأعراب والأتباع الذين لا يحملهم صدق المحبة للقاء 219 الله على البدار للجهاد، نزل كتبه (897)، كما نزل (898) فرض الصلاة / استدراكا فقال : ﴿حُبَّ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾ (899) أي أيتها الأمة ! (900) وكان في المعنى راجعا لهذا الصنف الذين يسألون عن النفقة، وبمعنى ذلك انتظمت الآية بما قبلها، فكأنهم يتبلدون في الإنفاق تبليدا إسرائيليا، ويتقاعدون عن الجهاد تقاعد أهل التيه منهم، الذين قالوا : ﴿إِذْهَبْ أَتَتْ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ (901) — انتهى.

﴿وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ﴾ وهو، كما قال الحوراني : عند المحبين للقاء الله، من أحلى (902) ما تناله أنفسهم، حتى كان ينزاع الرجل منهم في أن يقف، فيقسم على الذي يمسه أن 220 يدعه والشهادة، قال بعض التابعين : لقد أدركننا قوما كان / الموت لهم أشهى من الحياة

(889) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(890) [ز. زيد في ح قبلها : ورغبتهم في...].

(891) [ز. في ح : نغيا].

(892) في ظ : ربه.

(893) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ربهم لقاء.

(894) العبارة من هنا إلى بالصلاة ليست في : م.

(895) في الأصل : غفلوا، والتصحيح من : مد وظ.

(896) في ظ : بالحرب.

(897) في الأصل : ترك كتبه، والتصحيح من : م وظ ومد.

(898) في الأصل : ترك، والتصحيح من : م وظ، ومد.

(899) من : م ومد وظ. وموضعها بياض في الأصل.

(900) سقط من : ظ. [ز. وفي ح : عليكم أي أيتها الأمة القتال].

(901) سورة 5، آية : 24.

(902) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أحلى.

عندكم اليوم⁽⁹⁰³⁾، وإنما كان ذلك لما خربوه⁽⁹⁰⁴⁾ من دنياهم، وعمروه من أخراهم، فكانوا يحبون النقلة من الخراب إلى العمارة — انتهى⁽⁹⁰⁵⁾.

221 ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ قال الحوالي : فشهد⁽⁹⁰⁶⁾ لهم لما⁽⁹⁰⁷⁾ لم يشهدوا مشهد الموقنين الذين يشاهدون غيب الإيمان، كما يشهدون عن الحس، كما قال⁽⁹⁰⁸⁾ ثعلبة : «كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة ينعمون، وأنظر إلى أهل النار في النار يعذبون»⁽⁹⁰⁹⁾.

ولم يرم لهم الشهادة، ولكن ناطها بكلمة ﴿وَعَسَى﴾ لما علمه من ضعف قبول من خاطبه بذلك. وفي إعلامه إلزام بتنزل العلي الأدنى رتبة لما أظهر هذا الخطاب من تنزل الحق في مخاطبة الخلق إلى حد مجاوزة⁽⁹¹⁰⁾ المترفق⁽⁹¹¹⁾ في الخطاب — انتهى.

قال الحوالي : فأشعر أن التقاعد له في تقاعده آفات وشر في الدنيا والآخرة، ليس أن لا ينال خير الجهاد فقط، بل وينال شر التقاعد والتخلف — انتهى.

222 ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ وقال الحوالي : شهادة بحق⁽⁹¹²⁾ العلم، يرجع إلى ما عند الأغبياء⁽⁹¹³⁾ في تنزل الخطاب — انتهى.

223 ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال الحوالي⁽⁹¹⁴⁾ : فنفي العلم عنهم بكلمة «لَا» أي التي هي

(903) في ظ : الموت — كذا. [ز. واليوم ناقصة من : ح.].

(904) من : مد وظ، وفي الأصل وم : ضربوه.

(905) ليس في : م.

(906) في ظ : نشهد.

(907) في ظ : ما.

(908) في م : قاله.

(909) [ز. تقدم في العروة أن سماه «حارث» وهو كذلك. انظر الإصابة 1 : 303 وأسد الغابة 1 : 114، والزهد : 106].

(910) في مد : مجاوزة، بالراء المهملة.

(911) في م : المترفق.

(912) في م : تحقق.

(913) في الأصل : الأغبياء، والتصحيح من : م وظ ومد.

(914) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 144 تفسيرها.

للاستقبال⁽⁹¹⁵⁾، حتى تفيد دوام الاستصحاب ﴿وَمَا أُوَيْسْتُمْ مِنْ أَلْعَلِّمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁹¹⁶⁾.

قال : من حيث رتبة⁽⁹¹⁷⁾ هذا الصنف من الناس من الأعراب وغيرهم، وأما المومنون أي الراسخون، فقد علمهم الله من علمه ما علموا أن القتال خير لهم، وأن التخلف شر لهم — انتهى.

226 ﴿وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : والصد : صرف إلى ناحية بإعراض وتكره⁽⁹¹⁸⁾، والسبيل : طريق الجادة⁽⁹¹⁹⁾ السابلة⁽⁹²⁰⁾ عليه الظاهر لكل سالك⁽⁹²¹⁾ منهجه.

232 ﴿حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَاعُوا﴾ قال الحرالي⁽⁹²²⁾ : الاستطاعة : مطاوعة النفس في العمل، وإعطاؤها الانقياد فيه.

ثم قال⁽⁹²³⁾ : فيه⁽⁹²⁴⁾ إشعار بأن طائفة ترتد عن دينها، وطائفة تثبت، لأن كلام الله لا يخرج في بته واشتراطه إلا لمعنى واقع لنحو ما⁽⁹²⁵⁾، ويوضحه تصرع الخطاب في قوله : ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ﴾ إلى آخره، وهو من الرد، ومنه الردة، وهو كف بكره لما شأنه الإقبال بوفق⁽⁹²⁶⁾ — انتهى.

234 ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ وقال الحرالي : من الحبط، وهو فساد في الشيء الصالح، يأتي عليه من وجه يظن به صلاحه، وهو في الأعمال بمنزلة البطح في الشيء

(915) في م : الاستقبال.

(916) سورة 17 آية : 85.

(917) [ز. في ح : رتبة].

(918) في مد : نكرة.

(919) في م : إجماده.

(920) [ز. في ح : السائلة — بياء].

(921) في م : مالك كذا.

(922) من : م وظ ومد. وأخرها في الأصل عن : «ومن يرتدد».

(923) نفسه.

(924) من : م ومد وظ، وأخرها في الأصل عن : «وإن كان القلب مطمئنا».

(925) [ز. في ح : بنحو].

(926) [ز. في ح : برفق].

القائم الذي⁽⁹²⁷⁾ يقعده عن قيامه، كذلك الحبط⁽⁹²⁸⁾ في الشيء الصالح يفسده عن وهم صلاحه. ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بزوال ما فيها من روح الأنس بالله سبحانه، وتعالى⁽⁹²⁹⁾، ولطيف الوصلة به، وسقوط إضافتها إليهم، إلا مقرونة⁽⁹³⁰⁾ ببيان حبوطها⁽⁹³¹⁾، فقد 235 بطل ما كان لها من الإقبال من الحق / والتعظيم من الخلق.

﴿وَالْآخِرَةُ﴾ بإبطال ما كان يستحق عليها من الثواب بصادق الوعد.

236 ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال الحوالي : لما ذكر أمر المتزلزلين ذكر أمر⁽⁹³²⁾ الثابتين⁽⁹³³⁾ — انتهى.

237 ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ قال الحوالي : من المهاجرة، وهو مفاعلة، من الهجرة، وهو التخلي عما شأنه الاغتراب به، لمكان ضرر منه ﴿وَجَاهِدُوا﴾ أي أوقعوا⁽⁹³⁴⁾ المجاهدة، مفاعلة من الجهد — فتحا وضما — وهو الإبلاغ في الطاقة والمشقة في العمل. ﴿يَرْجُونَ﴾ من الرجاء، وهو ترقب الانتفاع، بما⁽⁹³⁵⁾ تقدم له سبب ما. قاله الحوالي.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال الحوالي⁽⁹³⁶⁾ : وفي الختم بالرحمة أبدا في خواتم الآي 238 إشعار⁽⁹³⁷⁾ بأن / فضل الله في الدنيا والآخرة ابتداء فضل، ليس في الحقيقة جزاء العمل، فكما يرحم العبد طفلا ابتداء، يرحمه⁽⁹³⁸⁾ كهلا انتهاء، ويتبدئه برحمته في

(927) زيد في الأصل ومد : لا، ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناها.

(928) من : م وظ ومد. وفي الأصل : المحيط.

(929) [ز. ناقصتان في : ح].

(930) في ظ : مقرونة.

(931) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 150 معنى الإحباط.

(932) ليس في : ظ.

(933) من : م ومد. وفي الأصل وظ : الثابتين.

(934) ليس في : ظ.

(935) زيد في مد : ترقب.

(936) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 152 معنى الرحمة.

(937) في م : إشعارا.

(938) من : م وظ ومد. وفي الأصل : برحمة.

معاده، كما ابتدأه برحمته(939) في ابتدائه — انتهى بالمعنى.

240 ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ قال الحراي : وهو مما(940) منه الخمر — بفتح الميم — وهو ما وارى من شجر ونحوه، فالخمر — بالسكون — فيما يستبطن، بمنزلة الخمر — بالفتح — فيما يستظهر، كأن الخمر يوارى ما بين العقل المستبصر من الإنسان وبهيئته(941) العجماء(942).

﴿وَالْمَيْسِرِ﴾ قال الحراي : اسم مقامرة، كانت الجاهلية تعمل بها(943) لقصد انتفاع الضعفاء وتحصيل ظفر المغالبة — انتهى(944).

241 ﴿قُلْ فِيهِمَا إِتْمَ كَبِيرٌ﴾ قال الحراي : في قراءتي الباء، الموحدة، والمثلثة، إنشاء عن مجموع الأمرين؛ من كبار المقدار وكثرة العدد، و(945) واحد من هذين مما يصد ذا الطبع(946) الكريم والعقل الرصين(947) عن الإقدام عليه، بل يتوقف عن الإثم الصغير القليل، فكيف عن الكبير الكثير — انتهى.

242 ﴿وَأَنَّهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ وفي هذا، كما قال الحراي، تنبيه على النظر في تفاوت الخيرين(948)، وتفاوت الشرين — انتهى.

260 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ وقال الحراي : في العطف إنشاء بتأكيد(949) التلدد(950) مرتين، كما في قصة بني إسرائيل، لكن ربما تحوفت هذه الأمة من ثالثتها، فوقع ضمهم

(939) من : م وظ ومد. وفي الأصل : برحة.

(940) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ما.

(941) في م : بهيمته.

(942) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 154 معنى الخمر.

(943) سقط من : ظ.

(944) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 154 معنى الميسر.

(945) ليس في : م.

(946) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : دا الطبع.

(947) في الأصل : الرصين، والتصحيح من : م وظ. ولا يتضح في : مد.

(948) زيد في ظ : في.

(949) في م : بتأكيد.

(950) [ز. في ح : التلذذ — بمعجمتين].

261 عن (951) السؤال في الثالثة (952)، لتقاصر (953) ما يقع في هذه / الأمة عما وقع في بني إسرائيل بوجه ما، وقال، سبحانه (954) وتعالى، في الجواب : ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ وهو ما سمحت به النفس من غير كلفة (955).

قال (956): فكأنه ألزم النفس نفقة العفو، وحرصها (957) على نفقة ما تنازع فيه (958)، ولم يلزمها ذلك لثلاث يشق عليها، لما يريده بهذه الأمة من اليسر.
فصار المنفق (959) على ثلاث رتب :

رتبة حق مفروض، لا بد منه، وهي الصدقة المفروضة، التي إمساكها هلكة في الدنيا والآخرة.

وفي مقابلته عفو لا ينبغي الاستمسك به، لسماح النفس بفساده (960)، فمن أمسكه تكلف إمساكه.

وفيما (961) بينهما ما تنازع النفس إمساكه (962)، فيقع لها المجاهدة في إنفاقه، وهو متجرها (963) الذي تشتري به الآخرة من دنياها.

قالت امرأة للنبي، ﷺ : « ما يحل لنا من أموال أزواجنا » (964) — تسأل عن

(951) [ز. في ح : في].

(952) من : م وظ ومد. وفي الأصل : الثانية.

(953) في ظ : لتقام. [ز. في ح : فتقاصر].

(954) [ز. ناقصة في : ح].

(955) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 158 معنى العفو.

(956) ليس في : ظ.

(957) في ظ : حرصتها.

(958) ليس في : م.

(959) من : م وظ ومد. وفي الأصل : المنفقة.

(960) من : م وظ ومد. وفي الأصل : به. [ز. وكذلك في : ح].

(961) في مد : فيها.

(962) [ز. في ح : في إمساكه].

(963) في مد : متجرها.

(964) [ز. المستدرک 4 : 134].

الإنفاق منها — قال : الرطب — بضم الراء وسكون الطاء⁽⁹⁶⁵⁾ — تاكلينه وتهدينه، لأنه من العفو الذي يضر إمساكه بفساده⁽⁹⁶⁶⁾، لأن الرطب هو ما إذا أبقى⁽⁹⁶⁷⁾ من يوم إلى يوم تغير، كالعنب والبطيخ، وفي معناه الطباخ وسائر الأشياء التي تتغير بميتها⁽⁹⁶⁸⁾ — انتهى.

263 ﴿يَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ قال الحرالي : فجمعها لأنها آيات من جهات مختلفات، لما يرجع لأمر القلب وللنفس⁽⁹⁶⁹⁾ وللجسم، ولحال المرء مع غيره — انتهى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ أي لتكونوا على حالة يرجى لكم معها التفكير. وهو طلب الفكر، وهو يد النفس التي تنال بها المعلومات، كما⁽⁹⁷⁰⁾ تنال يد الجسم المحسوسات — قاله الحرالي.

266 ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ﴾ قال الحرالي : وهي⁽⁹⁷¹⁾ رتبة دون الأولى⁽⁹⁷²⁾، والمخالطة مفاعلة من الخلطة⁽⁹⁷³⁾، وهي إرسال الأشياء التي شأنها الانكفاف بعضها في بعض، كأنه رفع التحاجز⁽⁹⁷⁴⁾ بين ما شأنه ذلك ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾⁽⁹⁷⁵⁾ جمع أخ، وهو الناشئ⁽⁹⁷⁶⁾ مع أخيه من منشأ واحد، على السواء⁽⁹⁷⁷⁾ بوجه ما — انتهى.

268 ﴿لَا تَعْتَكُمُ﴾ من الإعنات، وهو إيقاع العنت، وهو أسوأ الهلاك الذي⁽⁹⁷⁸⁾

(965) ليس في : مد.

(966) من : م وظ ومد. وفي الأصل : بفسادة.

(967) في م : بقى [ز]. وكذلك في : ح.

(968) من : م وظ، والأصل : بميتها، وفي مد : بميتها، كذا.

(969) من : م وظ ومد، وفي الأصل : النفس.

(970) من : م وظ، وفي الأصل ومد : ينال. [ز]. وكذلك في : ح.

(971) في ظ : هو.

(972) [ز]. في ح : الأول.

(973) في مد : الخلط. [ز]. وكذلك في : ح.

(974) في ظ : التحاجر — بالراء المهملة.

(975) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 161 معناها.

(976) من : م وظ، وفي الأصل ومد : الناسي.

(977) زيد في ظ : بل.

(978) من : م وظ، وفي الأصل ومد : الآتي. [ز]. وفي ح : الآتي بما.

يفحش⁽⁹⁷⁹⁾ نعته — قاله الحرالي.

270 ﴿وَلَا تُشْكُوا﴾ قال الحرالي : مما⁽⁹⁸⁰⁾ منه النكاح، وهو إيلاج نهد في فرج، ليصير بذلك كالشيء الواحد — انتهى.

﴿خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ قال الحرالي : فانتظمت هذه الآيات في تبين خير الخيرين، وترجيح [أمر الغيب في⁽⁹⁸¹⁾] أمر الدين والعقبى، في أدنى الإماء من المومنات خلقا وكونا وظاهر صورة، [على حال العين في أمر العاجلة من الدنيا في أعلى الحرائر من المشركات خلقا وظاهر صورة —⁽⁹⁸²⁾] وشرف بيت — انتهى.

275 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ قال الحرالي : وهو / مفعول من المحيض، وهو معاودة اندفاع الدم العفن الذي هو في الدم⁽⁹⁸³⁾، بمنزلة البول والعذرة في فضلي الطعام والشراب، من الفرج. ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾ أي مؤذ للجسم والنفس، لأن فيه اختلاط النطفة بركس الدم الفاسد العفن — قاله الحرالي.

وقال : حتى إنه يقال إن التي توطأ، وهي حائض، يقع في ولدها من⁽⁹⁸⁴⁾ الآفات أنواع — انتهى.

﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾ من الاعتزال، وهو طلب العزل، وهو الانفراد عما شأنه الاشتراك — قاله الحرالي.

278 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ قال الحرالي⁽⁹⁸⁵⁾ : تأنيسا لقلوب المتحرجين من معاودة الذنب بعد توبة منه، أي⁽⁹⁸⁶⁾ ومن معاودة التوبة بعد الوقوع في ذنب ثان، لما يخشى العاصي من أن يكتب عليه كذبه كلما أحدث توبة وزل بعدها، فيعد مستهزئا،

(979) من : ظ. وفي م ومد : تفحش، وفي الأصل : بفحش.

(980) في ظ : ما.

(981) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ رمد.

(982) زيدت من : م ومد وظ. وينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 165 معنى «لوه».

(983) [ز. في ح : الرحم].

(984) في ظ : في.

(985) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 169 سبب نزول الآية.

(986) العبارة من هنا إلى : عن التوبة، ليست في : ظ.

- فيسقط (987) من عين الله، ثم (988) لا يبالي به، فيوقفه (989) ذلك عن التوبة.
- 280 ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ قال الحرالي : ليقع الخطاب بالإشارة أي في الآية الأولى لأولي الفهم، وبالتصریح، أي في هذه، لأولي العلم (990)، لأن الحرث، كما قال بعض العلماء، إنما يكون في موضع الزرع — انتهى.
- 282 ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقِفُونَ﴾ قال الحرالي : وفيه إشعار بما يجري في أثناء ذلك من الأحكام التي لا يصل إليها (991) أحكام حكام الدنيا، مما لا يقع الفصل فيه إلا في الآخرة، من حيث إن أمر ما بين الزوجين سر لا يفشى، قال، عليه الصلاة والسلام : «لَا يَسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ (992) ضَرَبَ امْرَأَتَهُ» (993) وقال : «لَا أَحَبُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَشْكُرَ زَوْجَهَا» (994) / فأنبأ، تعالى، أن أمر ما بين الزوجين مؤخر (995) حكمه (996) إلى لقاء الله، عز وجل، حفيظة على ما بين الزوجين، ليبقى سرا لا يظهر أمره إلا الله تعالى.
- 283 وفي إشعاره إبقاء للمروءة في أن لا يحتكم الزوجان (997) عند حاكم في الدنيا، وأن يرجع كل واحد منهما إلى تقوى الله وعلمه بقاء الله — انتهى.
- 285 ﴿غُرْضَةٌ لِإِيْمَانِكُمْ﴾ قال الحرالي : والعرضة (998) ذكر الشيء وأخذه (999) على غير قصد له ولا صمد نحوه (1000)، بل له صمد غيره.

(987) من : م ومد، وفي الأصل : فسقط.

(988) ليس في : م.

(989) من : م ومد، وفي الأصل : فيوقفه.

(990) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الأولى.

(991) في ظ : إليه.

(992) في مد : لم.

(993) [ز. في المستدرك 4 : 175. سنن البيهقي 7 : 305 : لا تسأل].

(994) [ز. شعب الإيمان 6 : 419].

(995) [في ح : يؤخر].

(996) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حكمة.

(997) في الأصل : الزوجات، والتصحيح من : م ومد وظ.

(998) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 174 معنى «العرضة».

(999) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أخذه.

(1000) في م : له.

287 ﴿بِاللَّغْوِ﴾ وهو ما تسبق إليه⁽¹⁰⁰¹⁾ الألسنة من القول على غير⁽¹⁰⁰²⁾ عزم قصد إليه — قاله الحوالي⁽¹⁰⁰³⁾.

288 ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: قال الحوالي: فيكون ذلك عرما باطنا وقولا ظاهرا، فيؤاخذ⁽¹⁰⁰⁴⁾ باجتماعهما، ففي جملة ترفيع لمن لا يحلف بالله في عزم ولا لغو، وذلك هو الذي حفظ حرمة الحلف بالله، وفي مقابلته من يحلف على الخير أن لا يفعله — انتهى.

289 ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ والحلم: احتمال⁽¹⁰⁰⁵⁾ الأعلى للأذى⁽¹⁰⁰⁶⁾ من الأدنى، وهو أيضا رفع المؤاخذة عن مستحقها بجناية⁽¹⁰⁰⁷⁾ في حق مستعظم — قاله الحوالي⁽¹⁰⁰⁸⁾.

290 ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ قال الحوالي: والإيلاء: تأكيد الحلف و⁽¹⁰⁰⁹⁾تشديده، [سواء كانوا أحرارا أو عبيدا، أو بعضا وبعضا، في حال الرضى أو الغضب، محبوبا كان أو لا، لأن المضارة حاصلة بيمينه⁽¹⁰¹⁰⁾] ﴿تَرْبُصُ﴾⁽¹⁰¹¹⁾ أي إمهال وتمكث يتحمل فيه الصبر الذي هو مقلوب لفظه⁽¹⁰¹²⁾ — انتهى.

291 ﴿أَزْبَعَةُ أَشْهُرٍ﴾ قال الحوالي: ولما كان لتخلص المرأة من الزوج / أجل عدة كان أجلها مع أمد هذا التربص. كأنه — والله سبحانه وتعالى⁽¹⁰¹³⁾ أعلم — هو القدر

(1001) [ز. في ح: به].

(1002) [ز. في ح: خير].

(1003) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2: 175 معنى: «اللغو».

(1004) في ط: فيؤخذ.

(1005) من: م ومد وظ، وفي الأصل: الاحتمال.

(1006) من: مد وظ، وفي الأصل وم: للأذى [ز. وكذلك في: ح].

(1007) ليس في: مد.

(1008) ينقل عن البحر المحيط 2: 175 معنى «الحلم».

(1009) ليس في: ط.

(1010) ليست في: ط، وقد قدمها في: م على «حلفا مبتدئا» [ز. وليست أيضا في: ح].

(1011) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2: 182، ابتداء أجل الإيلاء.

(1012) يشرح المحقق معنى «التربص» ويورد شعرا.

(1013) [ز. ناقصتان من: ح].

الذي تصبر المرأة عن زوجها⁽¹⁰¹⁴⁾، يذكر أن عمر، رضي الله تعالى⁽¹⁰¹⁵⁾ عنه، سأل النساء عن قدر ما تصبر المرأة عن الزوج فأخبرنه⁽¹⁰¹⁶⁾ أنها تصبر ستة أشهر، فجعل ذلك أمد البعوث⁽¹⁰¹⁷⁾، فكان التربص والعدة قدر ما تصبره⁽¹⁰¹⁸⁾ المرأة عن زوجها، وقطع، سبحانه وتعالى⁽¹⁰¹⁹⁾، بذلك ضرار الجاهلية في الإيلاء إلى غير حد. انتهى وفيه تصرف.

292 ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال الحرالي : وفي مورد هذا الخطاب بإسناده للأزواج ما يظافر معنى إجراء⁽¹⁰²⁰⁾ أمور النكاح على ستر⁽¹⁰²¹⁾، وإعراض عن حكم الحكام، من حيث جعل التربص له والفهي منه، فكان الحكم من الحاكم إنما يقع على من هتك حرمة ستر أحكام الأزواج التي يجب أن تجري بين الزوجين من وراء ستر، كما هو سر النكاح الذي هو سبب جمعهما، ليكون حكم السر سرا، وحكم الجهر جهرا — انتهى.

293 ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ والعزم الإجماع على إنفاذ الفعل، والطلاق⁽¹⁰²²⁾ هو في المعنى بمنزلة إطلاق الشيء من اليد الذي يمكن أخذه بعد إطلاقه — قاله الحرالي⁽¹⁰²²⁾.
ظاهر⁽¹⁰²⁴⁾ لفظ يقع مسموعا — انتهى.

﴿عَلِيمٌ﴾ قال الحرالي⁽¹⁰²⁵⁾: وفيه تهديد بما يقع في الأنفس والبواطن⁽¹⁰²⁶⁾ من

(1014) ليس في م. [ز. وفي ح : «فيه عن زوجها»].

(1015) [ز. ناقصة في : ح].

(1016) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فأخبر به.

(1017) في م فقط : المبعوث.

(1018) في م : تصبر.

(1019) [ز. ناقصة في : ح].

(1020) في مد : اجزاء.

(1021) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ستره.

(1022) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 175 معنى الطلاق. [ز. في ح : قال الحرالي].

(1023) في ظ : إعلامها.

(1024) في م : ظاجر — كذا.

(1025) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 183 معنى «سميع عليهم».

(1026) [ز. في ح : البواطن بدون واو].

المضارة⁽¹⁰²⁷⁾ والمضاجرة⁽¹⁰²⁸⁾ بين الأزواج في أمور لا تأخذها الأحكام، ولا يمكن أن يصل إلى علمها الحكم، فجعلهم أماناً على أنفسهم فيما بطن وظهر، ولذلك رأى العلماء 294 أن الطلاق أمانة في أيدي الرجال، كما أن / العدد⁽¹⁰²⁹⁾ والاستبراء أمانة في أيدي النساء، فلذلك انتظمت آية تربص المرأة في عدتها بآية تربص الزوج في إيلائه — انتهى.

وقال الحرالي : [لما ذكر تربص الزوج —⁽¹⁰³⁰⁾] سبحانه وتعالى⁽¹⁰³¹⁾ في أمر الطلاق، الذي هو أمانته، ذكر تربص المرأة في أمر العدة، التي هي أمانتها — انتهى⁽¹⁰³²⁾.

297 ﴿ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ﴾ وقال الحرالي : قروء جمع قرء، وهو الحد الفاصل بين الطهر والحيض، الذي يقبل الإضافة إلى كل واحد منهما، ولذلك⁽¹⁰³³⁾ ما تعارضت في تفسير لغته تفاسير اللغويين، واختلف في معناه أقوال العلماء، لخفاء معناه بما هو حد بين الحالين، كالحد الفاصل بين الظل والشمس، فالقروء الحدود، وذلك حين تطلق المرأة لقبيل عدتها في طهر⁽¹⁰³⁴⁾ لم تمس⁽¹⁰³⁵⁾ فيه، ليطلقها على ظهور براءة من علقتهما⁽¹⁰³⁶⁾، ليلا يطلق ما لم تنطلق⁽¹⁰³⁷⁾ عليه، فإذا انتهى الطهر وابتدأ الحيض كان ما بينهما⁽¹⁰³⁸⁾ قرءاً، لأن⁽¹⁰³⁹⁾ القرء استكمال جمع الحيض حين يتعفن، فما⁽¹⁰⁴⁰⁾ لم ينته إلى الخروج لم يتم

(1027) في ظ : المضادة.

(1028) كذا في الأصول. وبهامش م : لعله المشاجرة.

(1029) [ز. كذا في جميع النسخ، ولعلها العدة].

(1030) زيد من : م ومد وظ.

(1031) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس في : ح أيضاً].

(1032) ليس في : مد.

(1033) من : م ومد وظ. وفي الأصل : كذلك.

(1034) من : م ومد وظ. وفي الأصل : علنها لظهر.

(1035) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لم يمش.

(1036) في ظ : علقتهما. [ز. وكذلك في : ح].

(1037) من : م ومد. وفي الأصل وظ : لم ينطلق. [ز. وكذلك في : ح].

(1038) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بينها.

(1039) [ز. في ح : لا أن].

(1040) في ظ : فلما.

قرأ، فإذا ظهرت الظهر الثاني وانتهى إلى الحيض كانا قرءين، فإذا ظهرت الظهر الثالث، وانتهى إلى الحيض، شاهد كمال القرء⁽¹⁰⁴¹⁾، كان ثلاثة أقرء، فلذلك يعرب معناه عن حل المرأة عند رؤيتها الدم من الحيضة الثالثة تمام عدة الأقرء الثلاثة⁽¹⁰⁴²⁾، فيوافق معنى من يفسر القرء بالظهر، ويكون أقرب من تفسيره بالحيض، فأمد الظهر ظاهراً⁽¹⁰⁴³⁾ هو أمد الاستقراء للدم باطناً، فيبعد⁽¹⁰⁴⁴⁾ تفسيره بالحيض، عما هو تحقيقه من معنى الحد بعداً ما — انتهى.

298 ﴿فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ قال الحرالي : وهو ما يشتمل على الولد من أعضاء التناسل⁽¹⁰⁴⁵⁾، يكون فيه تخلقه⁽¹⁰⁴⁶⁾ من كونه نطفة إلى كونه خلقاً آخر — انتهى.

﴿إِنْ كُنْ يَوْمِنَ بِاللَّهِ﴾ وقال الحرالي : ففي إشعاره إثبات نوع نفاق على الكاتمة⁽¹⁰⁴⁷⁾ ما في رحمها — انتهى وفيه تصرف⁽¹⁰⁴⁸⁾.

299 ﴿وَيُعَوِّلُهُنَّ﴾ قال الحرالي⁽¹⁰⁴⁹⁾ : وهو الرجل المتبىء لنكاح⁽¹⁰⁵⁰⁾ الأنثى⁽¹⁰⁵¹⁾ المتأنى⁽¹⁰⁵²⁾ له ذلك، يقال على الزوج والسيد — انتهى.

300 ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ قال الحرالي : الإصلاح للخلل ما بينهما أحق في علم الله وحكمته من افتتاح وصلة ثانية، لأن تذكر الماضي يخل بالحاضر، مما حذر النبي ﷺ عنه⁽¹⁰⁵³⁾ نكاح اللفوت، وهي التي لها ولد من زوج سابق، فلذلك كان الأحق

(1041) زيد بعده في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(1042) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الثالثة.

(1043) من : م ومد وظ. وفي الأصل : طاهراً — كذا بالطاء.

(1044) في م : فيعد.

(1045) في الأصل : التناقل، والتصحيح من : م ومد وظ. غير أن في م : زيادة : «بل» بعده.

(1046) [ز. في ح : تخلقه].

(1047) في الأصل : المكاتمة، والتصحيح من : النسخ الباقية.

(1048) ليست في : ظ.

(1049) ينقل المحقق عن البحر المحیط 2 : 175 معنى «البل».

(1050) ليس في : م.

(1051) في م : للأنثى.

(1052) في الأصل : المتأنى. والتصحيح من : م ومد وظ.

(1053) من : مد وظ، وليس في : م وفي الأصل : عند [ز. انظر معنى اللفوت في النهاية 4 : 258].

إصلاح الأول دون افتتاح وصلة لثان (1054) — انتهى (1055).

301 ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال الحرالي : والمعروف ما أقره الشرع، وقبله العقل، ووافق كرم الطبع — انتهى.

302 ﴿وَاللِّرَجَالِ عَلَيْهِنَّ ذَرْجَةٌ﴾ وقال الحرالي : لما أوثروا به من رصانة (1056) العقل، وتعام الدين — انتهى.

303 ﴿الطَّلَاقُ﴾ قال الحرالي : لما كان الطلاق لما يتهيأ رده قصره الحق، تعالى، على المرتين اللتين يمكن فيهما تلافي النكاح بالرجعة — انتهى.

304 ﴿فَأَمْسَاكَ﴾ قال الحرالي (1057) : هو من المسك (1058)، وهو إحاطة تحبس الشيء، ومنه المسك بالفتح للجلد.

﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ [قال الحرالي (1059)] : فصرفهم بذلك عن ضرار الجاهلية الذين كانوا عليه بتكرير الطلاق إلى غير حد، فجعل له حدا يقطع قصد الضرار — انتهى.

﴿أَوْ تَسْرِيعٌ﴾ قال الحرالي : سمي (1060) الثالث (1061) تسريحا لأنه إرسال لغير معنى الأخذ، كتسريح الشيء الذي لا يراد إرجاعه.

305 وقال أيضا (1062) : هو إطلاق الشيء على وجه لا يتهيأ للعود، فمن أرسل البازي / مثلا ليسترده فهو مطلق، ومن أرسله لا يسترجعه (1063) فهو مسرح (1064) — انتهى.

(1054) في م : الثاني. [ز. وكذلك في : ح].

(1055) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 189 معنى الإصلاح.

(1056) من : م ومد وظ. وفي الأصل : رياضة — كذا.

(1057) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 176 معنى الإمساك.

(1058) في ظ : بالتحريك.

(1059) زيد من : ظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(1060) في مد وظ : فسمي [ز. وفي ح : تسمى].

(1061) العبارة من : «ولا يملك» إلى هنا ليست في : م.

(1062) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 176 معنى : التسريح.

(1063) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يسترجعه [ز. وكذلك في : ح].

(1064) زيد بعده في الأصل وم : وكان أخذه أو شيئا منه.

306 ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ تعريضا بالجبر بالمال، لئلا يجتمع منعان : منع النفس — (1065) / وذات اليد. أفاده الحرالي.

وقال : ففيه بوجه ما تعريض بما صرحت به آية المتعة الآتية — انتهى.

307 ﴿مِمَّا آتَتْكُمْ هُنَّ شَيْئاً﴾ قال الحرالي : لأن إتياء الرجل للمرأة إتياء نخلة لإظهار مزية (1066) الدرجة، لا في مقابل الانتفاع، فلذلك أمضاه، ولم يرجع (1067) منه شيئا، ولذلك لزم في النكاح الصداق، لتظهر مزية الرجل بذات اليد، كما ظهرت في ذات النفس — انتهى.

308 ﴿أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : وفي إشعاره أن الفداء في حكم الكتاب مما أخذت الزوجة من زوجها، لا من غير ذلك من مالها، والحدود جمع حد، وهو النهاية في المتصرف المانع من الزيادة عليه — انتهى.

312 ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : ففيه ترجية (1068) فيما يقع من تعدي الحدود من دون ذلك من حدود أهل العلم ووجوه السنن، [وفي إعلامه — (1069)] إيذان بأن وقوع الحساب يوم الجزاء على حدود القرآن، التي لا مندوحة لأحد بوجه من وجوه السعة في مخالفتها، ولذلك تتحقق التقوى والولاية [مع — (1070)] الأخذ بمختلفات السنن، ومختلفات أقوال العلماء — انتهى.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قال الحرالي : وفي إشعاره تصنيف الحدود ثلاثة أصناف : حد الله، سبحانه (1071) وتعالى، وحد النبي، ﷺ، وحد العالم، قال ﷺ : «ما جاء من الله فهو الحق، وما جاء مني فهو السنة، وما جاء من أصحابي فهو السعة» (1072).

(1065) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(1066) من : م ومد وظ. وفي الأصل : من آية.

(1067) (ز. في ح : يرجع).

(1068) في م : توجيه.

(1069) زيد من : م وظ ومد.

(1070) (ز. في ح : من).

(1071) (ز. ناقصة في : ح).

(1072) (ز. الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع 1 : 281، وميزان الاعتدال 2 : 603).

فأبرأ العباد من الظلم من حافظ على أن لا يخرج (1073) عن حدود العلماء، ليكون أبعد أن يخرج من حدود السنة، ليكون أبعد أن يخرج من حدود الكتاب. فالظالم المنتهي ظلمه الخارج [عن الحدود الثلاثة : حد العالم (1074)، وحد السنة، وحد الله — انتهى. 314/313] **﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾** قال الحرالي : فردد معنى التسريح الذي بينه في / موضعه بلفظ الطلاق، لما هيأها بوجه إلى المعاد (1075)، وذلك فيما يقال من خصوص هذه الأمة، وأن حكم الكتاب الأول أن المطلقة ثلاثا لا تعود (1076) أبداً، فلهذا العود بعد زوج صار السراح طلاقاً — انتهى.

316 **﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾** لأن النكاح، كما قال الحرالي : عقد حرمة مؤبدة (1077)، لا حد متعة مؤقتة، فلذلك لم يكن الاستمتاع إلى أمد محلاً في السنة وعند الأئمة، لما يفرق بين النكاح والمتعة من التأييد والتحديد — انتهى.

317 قال الحرالي : [لما جعل الطلاق سراحاً جعل تجديد النكاح مراجعة (1078)]، كل ذلك إيذاناً بأن الرجعة للزوج أولى من تجديد الغير (1079) — انتهى.

319 **﴿فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ﴾** (1080) وقال الحرالي : ولما كان للحد المحدود الفاصل بين أمرين متقابلين بلوغ وهو الانتهاء إلى أول حده، وقرار وهو الثبات عليه ومجاورة لحده، ذكر، سبحانه وتعالى (1081)، البلوغ الذي هو الانتهاء إلى أول الحد، دون المجاورة والمحل، والأجل مشاركة انقضاء أمد (1082) الأمر، حيث يكون منه ملجأً الذي هو مقلوبه، كأنه مشاركة فراغ المدة — انتهى.

(1073) [ز. زيد في ح : من].

(1074) من : ظ، وفي م ومد : «العلم» [ز. وكذلك في : ح].

(1075) [ز. في ح : كتب فوقها كلمة غير واضحة، لعلها : الرجعة].

(1076) من : م ومد وظ. وفي الأصل : لا يعود.

(1077) من : م ومد وظ. وفي الأصل : مؤبدة.

(1078) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(1079) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الغيرة.

(1080) ليس في : م وظ.

(1081) [ز. ناقصة من : ح].

(1082) [ز. ناقصة من : ح].

320 ﴿أَوْ سَرُّهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ وقال الحرالي : وهذا معروف الإمتاع والإحسان، وهو غير معروف الإمساك، ولذلك فرقه الخطاب، ولم يكن : فأمسكوهن أو سرحوهن بمعروف — انتهى.

322 ﴿وَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قال الحرالي : والتهديد بالعلم منتهى التحديد — انتهى.

323 ﴿فَلَا تَغْضُلُوهُمْ﴾ والعضل : قال الحرالي : هو (1083) أسوأ المنع، من عضلت الدجاجة إذا نشبت (1084) بيضتها فيها حتى تهلك — انتهى (1085).

324 ﴿إِذَا تَرَاثَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ وعرفه، كما قال الحرالي : لاجتماع (1086) معروفين منهما، فكان مجموعهما المعروف التام، وأما المنكر (1087) فوصف أحدهما — انتهى.

326 ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ﴾ والوعظ، قال الحرالي : إهزاز النفس بموعد الجزاء (1088) ووعيده — انتهى (1089).

قال الحرالي : لأن من فعل شيء فعل به (1090) نحوه، كأنه من عضل عن زوج عضل ولي آخر عنه، حين يكون هو (1091) زوجا، «من زنى زنى به» (1092) ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ (1093) — انتهى.

(1083) زيد في الأصل وم : هو، ولم تكن الزيادة في : مد وظ فحذفناها [ز. وغير موجودة أيضا في : ح].

(1084) في الأصل : لبست، وفي مد : نسيت، وفي م وظ : نسيت، ثم ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 206 معنى العضل.

(1085) ليس في : ظ.

(1086) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الاجتماع.

(1087) من : م ومد وظ. وفي الأصل : التكر.

(1088) في م : «أوه».

(1089) ليس في : ظ.

(1090) زيد في الأصل ومد : هو، ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناها [ز. في ح : شيئا].

(1091) ليس في : ظ.

(1092) في مد : زانى وليس في ظ [ز. رغم أن الحرالي لم يسمه حديثاً فقد صححه السيوطي : الجامع 2 :

606، وتعبه الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 155 وقال فيه : موضوع].

(1093) سورة 6 آية : 139.

328 ﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾ وقال الحرالي : لما ذكر، سبحانه⁽¹⁰⁹⁴⁾ وتعالى، أحكام الاستحجار⁽¹⁰⁹⁵⁾ بين الأزواج التي عظم منزل الكتاب لأجلها، وكان من حكم تواشج الأزواج وقوع الولد، وأحكام الرضاع، نظم به عطفًا أيضًا على معاني ما يتجاوزه الإفصاح، ويتضمنه الإفهام، لما قد علم من أن إفهام القرآن أضعاف إفصاحه، بما لا يكاد ينتهي عنده⁽¹⁰⁹⁶⁾، فذلك يكثر فيه الخطاب عطفًا، أي على غير مذكور، ليكون⁽¹⁰⁹⁷⁾ الإفصاح أبدا مشعرا بإفهام يناله من وهب روح العقل من الفهم، كما ينال فقه الإفصاح من وهبه الله نفس العقل الذي هو العلم — انتهى⁽¹⁰⁹⁸⁾.

330-329 ﴿يَرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ قال الحرالي⁽¹⁰⁹⁹⁾ : جعل، تعالى،/. الأم أرض النسل الذي⁽¹¹⁰⁰⁾ يعتدي⁽¹¹⁰¹⁾ من غذائها في البطن دما، كما يعتدي⁽¹¹⁰²⁾ أعضاؤها من دمها، فكان لذلك⁽¹¹⁰³⁾ لبنها أولى بولدها من غيرها⁽¹¹⁰⁴⁾، ليكون مغذاه وليدا من مغذاه جنينا، فكان⁽¹¹⁰⁵⁾ الأحق أن يرضعن أولادهن. وذكره بالأولاد ليعم الذكور والإناث. وقال : الرضاعة : التغذية، بما يذهب الضراعة⁽¹¹⁰⁶⁾، وهو الضعف والنحول⁽¹¹⁰⁷⁾، بالرزق الجامع⁽¹¹⁰⁸⁾ الذي هو طعام وشراب، وهو اللبن الذي مكانه الثدي من المرأة والضرع من ذات الظلف — انتهى.

(1094) [ز. ناقصة في : ح].

(1095) من : ظ وم، وفي الأصل : الأشجار، وفي مد : الاستحجار.

(1096) من : م ومد وظ. وفي الأصل : عدة.

(1097) [ز. في ح : يكون].

(1098) ليس في : م.

(1099) ينقل المحقق عن البحر 2 : 211 مناسبة الآية لما قبلها.

(1100) في مد : التي.

(1101) في ظ : تغتدي. [ز. وفي ح : يعتدي].

(1102) في م : تغتدي. [ز. وكذلك في : ح].

(1103) في م : كذلك.

(1104) ليس في : ظ.

(1105) [ز. في ح : وكان].

(1106) في م : الفراغة [ز. وكذلك في : ح].

(1107) من : م ومد. وفي الأصل وظ : التحول [ز. وكذلك في : ح].

(1108) زيد في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : م وظ ومد فحذفها.

- 331 ﴿حَوَّلِينَ﴾ [و] (1109) الحول (1110) : تمام القوة في الشيء الذي ينتهي لدوزة / الشمس، وهو العام الذي يجمع كمال النبات الذي يتم (1111) فيه قواه — قاله الحرالي.
- 332 ﴿كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ وقال الحرالي : وهو أي الذي يكتفى به دون تمام، هو ما جمعه قوله تعالى : ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (1112) فإذا كان الحمل تسعاً، كان الرضاع أحداً (1113) وعشرين شهراً، وإذا كان حولين كان المجموع (1114) ثلاثاً وثلاثين شهراً، فيكون ثلاثة آحاد وثلاثة عقود، فيكون ذلك تمام الحمل والرضاع، ليجتمع في الثلاثين تمام الرضاع وكفاية الحمل — انتهى.
- ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ قال الحرالي : الكسوة (1115) ريش الآدمي الذي يستر ما ينبغي ستره من الذكر والأنثى.
- 333 وقال : فأشعرت إضافة الرزق والكسوة إليهن باعتبار حال المرأة فيه وعادتها بالسنة لا بالبدعة — انتهى.
- ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال الحرالي : فأكد ما أفهمته الإضافة، وصرح (1116) الخطاب بإجماله — انتهى.
- ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ﴾ قال الحرالي (1117) : من التكليف (1118)، وهو أن يحمل المرء على أن يكلف (1119) بالأمر كلفة بالأشياء التي يدعوه إليها طبعه — انتهى.

(1109) زيد من : م وظ.

(1110) العبارة من هنا إلى «التحويل» ليست في : مد. وينقل عن البحر 2 : 206 معنى الحول.

(1111) وقع في ظ : «يتمر» مصحفاً.

(1112) سورة 46 آية : 15.

(1113) من : مد وظ، وفي الأصل وم : إحدى.

(1114) من : م ومد وظ. وفي الأصل : المجموع.

(1115) العبارة من هنا إلى : «وقال» ليست في : م.

(1116) في م : صريح.

(1117) ينقل المحقق عن أبي حيان معنى «التكلف» بدون ذكر ج و ص.

(1118) في ظ : التكلف.

(1119) ليس في : مد. [ز. وفي ح : كلفته].

334 ﴿إِلَّا وَسَعَهَا﴾⁽¹¹²⁰⁾ [والوسع : قال الحرالي : ما يتأق⁽¹¹²¹⁾ بمسة وكال قوة —⁽¹¹²²⁾].

335 ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدْهَا﴾ قال الحرالي : ففيه⁽¹¹²³⁾ إيدان بأن لا يمنع الوالد الأم أن ترضع ولدها فيضرها⁽¹¹²⁴⁾ في فقدتها له، ولا يسيء معاملتها في رزقها وكسوتها بسبب ولدها، فكما لم يصلح أن يمسكها زوجة إلا بمعروف، لم يصلح أن يسترضعها إلا بالمعروف⁽¹¹²⁵⁾، ولا يتم المعروف إلا بالبراءة من المضارة.

وفي إشعاره تحذير الوالدات من ترك أولادهن لقصد الإضرار مع ميل⁽¹¹²⁶⁾ الطبع إلى القيام بهم، وكذلك في إشعاره أن لا تضره في سرف رزق ولا كسوة — انتهى.

336 ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ : والوارث قال الحرالي : المتلقي من الأحياء عن الموتي ما كان لهم من حق أو مال — انتهى⁽¹¹²⁷⁾.

﴿فَإِنْ أَرَادَا فَصَالًا﴾ قال الحرالي : وهو من الفصل، وهو عود المتواصلين إلى بين سابق — انتهى⁽¹¹²⁸⁾.

337 ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ قال الحرالي : فأفصح بإشعار ما في قوله : ﴿أَنْ يُتِمَّ﴾ وأن الكفاية قد تقع بدون الحولين، فجعل ذلك لا يكون برياً⁽¹¹²⁹⁾ من المضارة⁽¹¹³⁰⁾ إلا باجتماع إرادتهما وتراضيهما وتشاورهما⁽¹¹³¹⁾ لمن له تبصرة، ليلا تجتمعا⁽¹¹³²⁾ على

(1120) ينقل المحقق عن البحر 2 : 214 معنى «وسعها».

(1121) من : م. وفي مد وظ : يأتي.

(1122) زبدت العبارة المحجوزة من : م وظ ومد. وموجودة في : ح.

(1123) في م : نفيه.

(1124) في الأصل : فيضريها، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1125) في م : بمعروف.

(1126) في الأصل : مثل، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1127) سقط من : م وظ.

(1128) ليس في : ظ.

(1129) [ز. في ح : برءاً مشكولة هكذا].

(1130) في م : المضارعة.

(1131) في م وظ ومد : متشاورة [ز. وكذلك في : ح] ثم ينقل عن البحر 2 : 206 معنى : وتشاور.

(1132) [ز. في ح : يجتمعا].

نقص⁽¹¹³³⁾ الرأي، قال، عليه الصلاة والسلام : «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار»⁽¹¹³⁴⁾ والمشورة أن تستخلص حلاوة الرأي وخالصه⁽¹¹³⁵⁾ من خلایا الصدور، كما يشور⁽¹¹³⁶⁾ العسل جانيه — انتهى.

338 ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بأنها ثلاث رتب : رتبة تمام فيها الخير والبركة، ورتبة كفاية، فيها⁽¹¹³⁷⁾ رفع الجناح، وحالة مضارة فيها الجناح — انتهى⁽¹¹³⁸⁾.

340 ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وقال الحرالي : لما ذكر عدة الطلاق، الذي هو فرقة الحياة، انتظم برأس آيته⁽¹¹³⁹⁾ ذكر عدة الوفاة، الذي هو فراق الموت، واتصل بالآية السابقة لما تجر في ذكر الرضاع من موت الوالد وأمر الوارث، وكذلك كل آية، تكون رأساً، لها متصلان : متصل بالرأس النظير لها المنتظمة به، ومتصل بالآية السابقة قبلها بوجه ما — انتهى.

341 ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ قال الحرالي : من الوفاة، وهو استخلاص الحق / من حيث وضع، إن⁽¹¹⁴⁰⁾ الله، عز وجل، نفخ الروح وأودع النفس ليستوفيا بعد أجل من حيث أودعها، فكان ذلك توفياً⁽¹¹⁴¹⁾، تفعلاً⁽¹¹⁴²⁾ من الوفاء، وهو أداء الحق، ﴿وَيَذَرُونَ﴾ من الودر⁽¹¹⁴³⁾، وهو أن يؤخذ⁽¹¹⁴⁴⁾ المرء عما شأنه إمساكه، ﴿أَزْوَاجًا﴾ بعدهم.

(1133) في م : نقص [ز]. وكذلك في : ح.

(1134) [ز]. المقاصد الحسنة 366 كشف الحفاء 2 : 242، وسلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 78.

(1135) من : م ومد وظ. وفي الأصل : خالصة.

(1136) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يسور.

(1137) زيد في م : يقع.

(1138) ينقل المحقق عن مدارك التنزيل 1 : 92 فائدة التشاور.

(1139) من : م ومد وظ. وفي الأصل : آتية.

(1140) [ز]. في ح : لأن.

(1141) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ترقباً.

(1142) من : م وظ. وفي الأصل : تفصيلاً، ولا يتضح في : مد.

(1143) ينقل المحقق عن البحر المحیط 2 : 220 معنى «يذره».

(1144) [ز]. في ح : يؤخر.

ولما أريد تأكيد⁽¹¹⁴⁵⁾ التبرص مراعاة لحق⁽¹¹⁴⁶⁾ الأزواج، وحفظاً لقلوب الأقارب، واحتياطاً للنكاح، أتى به في صيغة الخبر، الذي من شأنه أن يكون قد وجد وتم، فقال : «يَتَرَبَّصْنَ» أي ينتظرن أزواجهن⁽¹¹⁴⁷⁾ لانقضاء العدة.

345 ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ﴾ قال الحوالي : من التعريض، وهو تفعيل من / العرض⁽¹¹⁴⁸⁾، والعرض إلقاء القول عرضاً أي ناحية على غير قصد إليه، وصمد نحوه⁽¹¹⁴⁹⁾ — انتهى.

﴿مِنْ حُطْبَةٍ﴾ وهي الخطاب وقال الحوالي⁽¹¹⁵⁰⁾ : هي هيئة الحال فيما بين الخاطب والمخطوبة التي النطق عنها هو الخطبة بالضم. ﴿النِّسَاءِ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن، ومن أشبههن في طلاق بائن بالثلاث أو غيرها.

346 ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ قال الحوالي : من الكن — بالفتح — وهو الذي من معناه الكن — بالكسر — وهو ما وارى، بحيث لا يوصل به إلى شيء.

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ قال الحوالي : ففيه إجراء الشرعة على الحيلة⁽¹¹⁵¹⁾ الخاص / بهذه الأمة [انتهى —⁽¹¹⁵²⁾].

﴿عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ قال الحوالي⁽¹¹⁵³⁾ : والعقدة توثيق جمع الطرفين المفترقين، بحيث يشق حلها / وهو معنى دون الكتب الذي هو وصلة وخرز⁽¹¹⁵⁴⁾.

352 ﴿مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ من المس، ومن المماسه، في القراءة الأخرى، وهو ملاقة الجرمين بغير حائل بينهما — قاله الحوالي.

(1145) سقط من : م، ولا يتضح في : مد.

(1146) في الأصل : نحق، والتصحيح من : ظ ومد وم.

(1147) في ظ : أزواجهم.

(1148) في مد : الغرض. [ز. في ح : العرض الأخير مشطب عليها].

(1149) العبارة من هنا إلى : «عند الإطلاق» ليست في : ظ.

(1150) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 221 معنى «الخطبة».

(1151) في م ومد : الجبله [وكذلك في : ح].

(1152) زيد من : م ومد وظ.

(1153) ينقل المحقق عن البحر 2 : 221 معنى «العقدة».

(1154) من : م ومد. وفي الأصل : حرز، وفي ظ : حرز.

﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ قال الحرالي : ففي إنبائه صحة عقد النكاح مع إهمال
 353 ذكر الصداق / لا مع إبطاله، ففيه صحة⁽¹¹⁵⁵⁾ نكاح التفويض⁽¹¹⁵⁶⁾، ونكاح التأخير
 لذكر الصداق، فبان به أن الصداق ليس ركنا فيه، وأن إبطاله مانع من بناؤه، فيكون
 له ثلاثة أحوال؛ من رفع الجناح فيه عن⁽¹¹⁵⁷⁾ المهمل الذي لم يس فيه، كأنه كان
 يستحق فرضا ما [فرغ⁽¹¹⁵⁸⁾ عنه جناحه، من حيث إن على الماس كلية النحلة، وعلى
 الفارض شطر النحلة] —⁽¹¹⁵⁹⁾ فرغ عنه جناح الفرض⁽¹¹⁶⁰⁾، [وجير موضع
 الفرض —⁽¹¹⁶¹⁾] بالإمتاع، ولذلك ألزمت⁽¹¹⁶²⁾ المتعة طائفة من العلماء — انتهى.

﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ﴾ وقال الحرالي : [هو —⁽¹¹⁶³⁾] من الإيساع، وهو
 354 المكنة في السعة التي هي أكثر من⁽¹¹⁶⁴⁾ / الكفاية ﴿قَدْرُهُ﴾ من القدر، وهو الحد
 المحدود في الشيء حسا أو معنى.

﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ﴾ قال الحرالي : هو⁽¹¹⁶⁵⁾ من الإقتار، وهو النقص من القدر
 الكافي — انتهى⁽¹¹⁶⁶⁾.

﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ والإحسان غاية رتب الدين كأنه⁽¹¹⁶⁷⁾، كما قال الحرالي :
 إسلام ظاهر، يقيمه إيمان باطن، يكمله إحسان شهودي — انتهى.

(1155) [ز. ناقصة في : ح].

(1156) من : م وظ. وفي الأصل : التفريض، وفي مد : مطموس.

(1157) في م : بمن.

(1158) في م : رفع.

(1159) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(1160) كرره في : م.

(1161) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد، وظ.

(1162) من : م وظ. وفي الأصل : الزمن، ولا يتضح في : مد.

(1163) زيد من : م وظ ومد.

(1164) في م : في.

(1165) ليس في : م.

(1166) ليس في : ظ. ثم ينقل عن البحر المحيط 2 : 233 حكم المتعة.

(1167) في م : فكأنه، وفي ظ ومد : فإنه [ز. وكذلك في : ح].

لأن ملاك القصد فيها، كما قال الحرالي، ما تطيب⁽¹¹⁶⁸⁾ به نفس المرأة، ويبقى باطنها
355 وباطن أهلها⁽¹¹⁶⁹⁾ سلماً أو ذا مودة / ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾⁽¹¹⁷⁰⁾
انتهى.

﴿أَوْ يَغْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ قال الحرالي : إذا قرن هذا الإيراد⁽¹¹⁷¹⁾
بقوله : ﴿وَلَا تَغْرُمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ خطاباً للأزواج، [قوى —⁽¹¹⁷²⁾] فسر⁽¹¹⁷³⁾ من
جعل الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج، معادلة للزوجات، ومن خص عفوهن
بالمالكات، أي الراشدات⁽¹¹⁷⁴⁾، خص هذا بالأولياء⁽¹¹⁷⁵⁾، فكان هذا التمثيل من التهديد
للاختلاف، ليس عن سعة إيهام⁽¹¹⁷⁶⁾، وكأنه عن تبقية⁽¹¹⁷⁷⁾ بوجه ما من نهاية
الإفصاح، فمناً الخلاف فيه دون⁽¹¹⁷⁸⁾ منشأ الخلاف من⁽¹¹⁷⁹⁾ خطابات السعة
بالإيهام⁽¹¹⁸⁰⁾ — انتهى.

358 ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ يَتَنَكَّمُ﴾ وخصه الحرالي⁽¹¹⁸¹⁾ بالرجال فقال : فمن حق
الزوج، الذي له فضل الرجولة⁽¹¹⁸²⁾، أن يكون هو العافي، وأن لا يؤاخذ⁽¹¹⁸³⁾ النساء
بالعفو، ولذلك لم يأت في الخطاب أمر لهن ولا تحريض، فمن أقبح ما يكون حمل

(1168) في مد : تطمئن.

(1169) [ز. في ح : سالماً].

(1170) سورة 65، آية : 1.

(1171) في ط : لا يراد.

(1172) زيد من : م وظ ومد.

(1173) [ز. في ح : تفسير].

(1174) في م ومد وظ : الرشيدات. [ز. وكذلك في : ح].

(1175) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأولياء.

(1176) [ز. في ح : إيهام].

(1177) من : م ومد، وفي ط : تبقية. [ز. وكذلك في : ح]. وفي الأصل : تبغية بالغين المعجمة.

(1178) سقط من : م.

(1179) في ط : في.

(1180) [ز. في ح : بالإيهام].

(1181) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 238 من الموجه له الخطاب.

(1182) [ز. في ح : الرجولية].

(1183) في م ومد : يؤخذ. [ز. وكذلك في : ح].

الرجل⁽¹¹⁸⁴⁾ على المرأة في استرجاع ما آتاها، بما⁽¹¹⁸⁵⁾ يصرح به قوله : ﴿وَأَتَيْتُمَا﴾
إِخْدَاهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا⁽¹¹⁸⁶⁾ مِنْهُ شَيْئًا﴾ فينبغي أن لا تنسوا ذلك الفضل
فتجرون⁽¹¹⁸⁷⁾ عليه حيث لم تلزموا به — انتهى.

360 ﴿حَافِظُوا﴾ وقال الحرالي : لما كان ما أنزل له الكتاب إقامة ثلاثة أمور : إقامة أمر
الدين، الذي هو ما بين العبد وربّه، وتمشية حال الدنيا التي هي دار محنة العبد، وإصلاح
حال الآخرة والمعاد الذي [هو — ⁽¹¹⁸⁸⁾] موضع قرار العبد. صار ما يجري⁽¹¹⁸⁹⁾ ذكره
من أحكام تمشية الدنيا غلسا⁽¹¹⁹⁰⁾، نجوم إنارته أحكام أمر الدين، فلذلك⁽¹¹⁹¹⁾ مطلع
نجوم خطابات الدين أثناء خطابات أمر الدنيا، فيكون [خطاب⁽¹¹⁹²⁾] الأمر⁽¹¹⁹³⁾ نجما
خلال خطابات الحرام والحلال في أمر الدنيا، وإنما كان نجم هذا الخطاب
للمحافظة⁽¹¹⁹⁴⁾ على الصلاة، لأن هذا الاشتجار⁽¹¹⁹⁵⁾ المذكور بين الأزواج فيما يقع
من تكره⁽¹¹⁹⁶⁾ في الأنفس، وتشاح في الأحوال، إنما وقع من تضييع المحافظة على
الصلوات، لأن الصلاة بركة في الرزق، وسلاح على الأعداء وكرهة الشيطان، فهي
361 دافعة للأمر التي منها⁽¹¹⁹⁷⁾ تتضايق الأنفس وتقبل⁽¹¹⁹⁸⁾ / الوسواس ويطرقها⁽¹¹⁹⁹⁾

(1184) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الرجال.

(1185) في م : كآ.

(1186) في الأصل : منهن، والتصحيح من : م ومد وظ، سورة 3 آية : 20.

(1187) [ز. في ح : فتجروؤن].

(1188) زيد من : م ومد وظ.

(1189) في الأصل : ينحوي، كذا، والتصحيح من بقية الأصول.

(1190) في ظ : عليا.

(1191) في م فقط : فكذلك.

(1192) زيد من : م وظ، وفي مد : خطابات النجم.

(1193) في مد : لأمر.

(1194) من : م ومد وظ. وفي الأصل : المحافظة. [ز. في ح : المحافظة].

(1195) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأشجار.

(1196) من : م. ومد وظ. وفي الأصل : نكرة.

(1197) سقط من : م.

(1198) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يقبل. [ز. وكذلك في : ح].

(1199) من : م ومد وظ. وفي الأصل : قطرتها.

الشيخ، فكان في إفهام نجم هذا الخطاب، أثناء⁽¹²⁰⁰⁾ هذه الأحكام، الأمر⁽¹²⁰¹⁾ بالمحافظة على الصلوات، لتجري أمورهم على سداد يغنيهم عن الارتباك في جملة⁽¹²⁰²⁾ هذه الأحكام — انتهى.

﴿حَافِظُوا﴾⁽¹²⁰³⁾ قال الحرالي : من المحافظة، مفاعلة من الحفظ، وهو رعاية العمل ؛ 362 علما وهيئة ووقتا وإقامة، بجمع⁽¹²⁰⁴⁾ ما يحصل به أصله، ويتم به عمله⁽¹²⁰⁵⁾، / وينتهي⁽¹²⁰⁶⁾ إليه كماله، وأشار إلى كمال الاستعداد لذلك بأداة الاستعلاء فقال : ﴿عَلَى الصَّلَواتِ﴾ فجمع وعرف حتى يعم⁽¹²⁰⁷⁾ جميع أنواعها، أي افعلوا في حفظها فعل من ينظر آخر فيه، فإنه لا مندوحة عنها في حال من الأحوال، حتى ولا في حال خوف التلغ، فإن في المحافظة عليها كمال صلاح أمور الدنيا والآخرة، لاسيما إدرار الأرزاق، وإذلال الأعداء : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾⁽¹²⁰⁸⁾ الآية. ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾⁽¹²⁰⁹⁾. كان النبي ﷺ، إذا حزبه⁽¹²¹⁰⁾ أمر فزع⁽¹²¹¹⁾ إلى الصلاة. وقال الحرالي : إن الله، سبحانه وتعالى⁽¹²¹²⁾، يعطي الدنيا على نية الآخرة، وأبى أن يعطي الآخرة على نية الدنيا، خلل حال المرء في دنياه ومعهادها إنما هو عن خلل حال⁽¹²¹³⁾ دينه، وملاك دينه وأساسه⁽¹²¹⁴⁾ إيمانه وصلاته، فمن حافظ على الصلوات

(1200) في الأصل : أبنا، والنصح من : م ومد وظ.

(1201) في ظ : الأمن.

(1202) في : م ومد وظ : حمة — بالحاء المهملة.

(1203) ينقل المحقق عن البحر 2 : 339 مناسبة الآية.

(1204) في م ومد : لجميع [ز. وكذلك في : ح].

(1205) في ظ : علمه.

(1206) من : م وظ ومد. وفي الأصل : يتم.

(1207) من : م ومد وظ. وفي الأصل : يتم.

(1208) سورة 20 آية : 132.

(1209) سورة 2. آية : 193.

(1210) في م : ضربه — كذا.

(1211) في ظ : فرغ — خطأ. [ز. انظر الجامع الصغير 2 : 327].

(1212) [ز. ناقصان من : ح].

(1213) ليس في : م.

(1214) من : م ومد وظ. وفي الأصل : أساس.

أصلح الله حال دنياه وأخراه، وفي المحافظة عليها تجري مقتضيات عملها عملاً إسلامياً، وخشوعاً وإخباتاً إيمانياً، ورؤية⁽¹²¹⁵⁾ وشهوداً إحسانياً. فبذلك تتم المحافظة عليها، وأول ذلك / الطهارة لها باستعمال الطهور على حكم السنة، وتتبع معاني الحكمة، كما في مسح الأذنين مع الرأس، لأن من فرق بينهما لم يكد يتم له طهور نفسه بما أبدته⁽¹²¹⁶⁾ الحكمة وأقامته السنة، وعمل العلماء، فصد عنه عامة الخلق الغفلة⁽¹²¹⁷⁾، ثم التزام⁽¹²¹⁸⁾ التوبة عندها، لأن طهور القلب التوبة، كما أن طهور البدن والنفس الماء والتراب، فمن صلى على غير تجديد توبة صلى محدثاً بغير طهارة، ثم حضور القلب في التوحيد عند الأذان والإقامة، فإن من غفل قلبه عند الأذان والإقامة عن التوحيد نقص من صلاته روحها، فلم يكن لها عمود قيام، من حضر قلبه عند الأذان والإقامة حضر قلبه⁽¹²¹⁹⁾ في صلاته، ومن غفل قلبه عندهما غفل قلبه في صلاته.

ثم هيئتها في تمام ركوعها وسجودها، وانطاق كل ركن عملي بذكر الله يختص⁽¹²²⁰⁾ به، أدنى⁽¹²²¹⁾ ما يكون ثلاثاً، فليس في الصلاة عمل⁽¹²²²⁾ لا نطق له، ولا يقبل الله صلاة من لم يقم صلبه في ركوعه وسجوده وقيامه وجلوسه، فبالنقص من تمامها تنقص المحافظة عليها، [وتبضيع المحافظة عليها يتملك الأعداء النفس ويلحقها الشح، فتنتقل⁽¹²²³⁾ عليها الأحكام وتتضاعف عليها—⁽¹²²⁴⁾] مشاق الدنيا، وما من عامل يعمل عملاً في وقت صلاة أو حال أذان إلا كان وبالاً عليه، وعلى من ينتفع به من عمله، وكان ما يأخذه من أجر فيه / شقى⁽¹²²⁵⁾ خبث لا يشعر له عمل بر، ولا راحة

(1215) ليس في : م.

(1216) في مد : أبدته.

(1217) من : م وظ، وفي الأصل : العقلية، وفي مد : العقلة.

(1218) ليس في : م.

(1219) ليست في : م. وفي ظ : «حال» مكان «عند» [ز. وكذلك في : ح].

(1220) في م وظ ومد : مختص [ز. وكذلك في : ح].

(1221) في ظ : أولى.

(1222) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : عملاً.

(1223) [ز. في ح : فتنتقل].

(1224) العبارة المحجوزة زيدت من : م وظ ومد.

(1225) في الأصل : حيث لا ينزله، والصحيح من : م وظ ومد، غير أن لفظ «له» ليس في : «م» [ز. وفي

ح : سقى — بسين مهمله].

نفس في عاجلته ولا آجلته، وخصوصا بعد⁽¹²²⁶⁾ أن أمهل الله الخلق من طلوع شمس يومهم إلى زوالها ست ساعات، فلم⁽¹²²⁷⁾ يكن لندياهم حق في الست الباقية، فكيف إذا طولبوا منها بأوقات⁽¹²²⁸⁾ الأذان والصلاة، وما نقص عمل من صلاة، فبذلك كانت المحافظة على الصلوات⁽¹²²⁹⁾ ملاكا لصالح أحوال الخلق مع أزواجهم في جميع أحوالهم — انتهى.

﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾ وقال الحرالي : وما من جملة إلا ولها زهرة، فكان⁽¹²³⁰⁾ في الصلوات ما هو منها بمنزلة الخيار من الجملة، وخيارها وسطاها⁽¹²³¹⁾، فلذلك خصص تعالى، خيار الصلوات بالذكر، وذكرها بالوصف إيهاما⁽¹²³²⁾، ليشمل الوسطى الخاصة 365 بهذه الأمة، وهي العصر، التي لم⁽¹²³³⁾ تصح لغيرها من الأمم، ولينتظم / الوسطى العامة لجميع الأمم ولهذه الأمة، التي هي الصبح، ولذلك اتسع لموضع أخذها⁽¹²³⁴⁾ بالوصف مجال العلماء فيها، ثم تعدت⁽¹²³⁵⁾ أنظارهم إلى جميعها لموقع الإيهام⁽¹²³⁶⁾ في ذكرها، حتى تتأكد المحافظة في الجميع بوجه ما.

وفي قراءة عائشة، رضي الله تعالى⁽¹²³⁷⁾ عنها. ﴿وَصَلَاةَ الْعَصْرِ﴾ — عطفًا⁽¹²³⁸⁾ ما يشعر بظاهر العطف باختصاص الوسطى بالصبح على ما رآه بعض العلماء، وفيه⁽¹²³⁹⁾

(1226) ليس في : م.

(1227) في م : فمن.

(1228) في م : بأوقات.

(1229) في ط : الصلاة.

(1230) في الأصل : فكانه، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1231) في ط : وسطاها.

(1232) في م : إيهاما، كذا.

(1233) [ز. ناقصة في : ح].

(1234) في م : أجراها، وفي ط : أخذها.

(1235) في الأصل : فقدت. والتصحيح من : م وظ ومد.

(1236) في م : الإيهام.

(1237) [ز. في ح : ناقصة، وانظر تفسير القرطبي 1 : 209].

(1238) ز. في مد : على.

(1239) في ح : في.

مساغ مرجعه على ﴿الصَّلَاةُ الْوُسْطَى﴾ بنفسها ليكون عطف أوصاف، وتكون (1240)، تسميتها بالعصر مدحة (1241) ووصفا، من حيث إن العصر خلاصة الزمان، كما أن عصارات الأشياء خلاصاتها : ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ غَامٌ فِيهِ يَغَاتُ الْنَّاسُ، وَفِيهِ يَفْصِرُونَ﴾ (1242) فعصر اليوم هو خلاصة (1243) لسلامته من وهج الهاجرة وغسق الليل، ولتوسط الأحوال والأبدان والأنفس بين (1244) حاجتي الغذاء (1245) والعشاء، التي هي مشغلتهم بحاجة (1246) الغذاء.

ومن إفصاح العرب عطف الأوصاف المتكاملة، فيقال : فلان كريم وشجاع، إذا تم فيه الوصفان، فإذا نقصا عن التمام قيل : كريم (1247) شجاع — بالإتياع — فبذلك يقبل معنى هذه القراءة أن تكون الوسطى هي العصر، عطفًا لوصفين ثابتين لأمر واحد — انتهى.

370 ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ وقال الحرالي : القنوت الثبات (1248) على أمر الخير وفعله، وذلك أن فعل الخير والبر يسير على الأكثر، ولكن الثبات والدوام عسير عليهم، وكان من القنوت مداومة الحق فيما جاد به في الصلاة، حتى لا يقع التفات للخلق، فلذلك لزم الصمت عن الخلق من معناه، لأن كلام الناس قطع لدوام المناجاة.

ففي إشعاره أن من قام لله، سبحانه وتعالى (1249)، قانتا في صلاته، أقام الله، سبحانه وتعالى (1249)، في دنياه حاله، في إقامته ومع أهله، كما يشير إليه معنى آية : ﴿وَأْمُرْ

(1240) [ز. في ح : ويكون].

(1241) في مد : مدحه.

(1242) سورة 12 آية : 49.

(1243) [ز. في ح : خلاصته].

(1244) من : م ومد وظ. وفي الأصل : بين.

(1245) في مد : الغذاء.

(1246) في ظ ومد : حاجة. [ز. وفي ح كذلك].

(1247) زيد من م فقط : «و».

(1248) من : م وظ ومد. وفي الأصل : الثبوت.

(1249) [تناقصتان من : ح].

أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا، لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا، نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴿١٢٥٠﴾ ففيه إيذان بأن الصلاة تصلح الحال مع الأهل، وتستدر البركة في الرزق — انتهى.

371 ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ وقال الحرالي : ما من حكم شرعه الله في السعة 372 إلا وأثبت في الضيق والضرورة، / بحيث لا يفوت في ضيقه بركة من حال سعته، ليعلم أن فضل الله لا ينقصه وقت، ولا يفقده (1251) حال (1252).

وفيه إشعار بأن المحافظة على الصلاة في التحقيق ليس [إلا — (1253)] في إقبال القلب بالكلية على الرب، فما اتسع له الحال ما (1254) وراء ذلك فعل، وإلا (1255) اكتفى بحقيقتها (1256)، ولذلك انتهت الصلاة عند العلماء في شدة الخوف إلى تكبيرة واحدة، يجتمع (1257) إليها وحدها بركة أربع الركعات التي تقع في السعة (1258)، وفيها على حالها 373 من البركة، في اتساع الرزق وصلاح الأهل، ما في الواقعة في السعة، مع / معالجة النصرة لعزيمة إقامتها على الإمكان في المخافة، وقد وضع (1259) باختلاف أحوال صلاة الخوف أن حقيقتها أنها لا صورة لها، فقد صح فيها عن النبي ﷺ، أربع عشرة (1260) صورة، وزيادة صور، في الأحاديث الحسان (1261) — انتهى.

﴿فَإِذَا أُمِيتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ وقال الحرالي : أظهر المقصد (1262) في عمل الصلاة 374 وأنه / إنما هو الذكر، الذي هو قيام الأمن والخوف — انتهى.

(1250) سورة 20، آية : 32.

(1251) في ظ : لا يعتده.

(1252) ينقل المحقق عن البحر 2 : 244، أهمية الصلاة.

(1253) زيد من : م ومد وظ.

(1254) في م وظ ومد : مما. [ز. وكذلك في : ح].

(1255) في م : لا.

(1256) في م : بتحقيقها.

(1257) [ز. في ح : تجتمع].

(1258) ينقل المحقق عن البحر 2 : 243 عدد ركعات صلاة الخوف.

(1259) في الأصل وم : وضع. والتصحيح من : ظ ومد.

(1260) من : م ومد وظ. وفي الأصل : عشر.

(1261) في الأصل : الحساب، والتصحيح من : م وظ ومد. [ز. ينظر سنن أبي داود 2 : 11].

(1262) [ز. في ح : القصد].

﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ وقال الحرالي : من أحكام هيئة الصلاة في الأعضاء / والبدن، وحالها في النفس من الخشوع والإخبات، والتخلي من الوسواس، وحالها في القلب من التعظيم والحرمة، وفي إشارته⁽¹²⁶³⁾ ما وراء ظاهر العلم من أسرار القلوب التي اختصت بها أئمة⁽¹²⁶⁴⁾ هذه الأمة — انتهى.

378 ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ وقال الحرالي : لما ذكر، سبحانه⁽¹²⁶⁵⁾ وتعالى، أحكام الأزواج في الطلاق والوفاة وحكم الفرض والمتعة في المطلقات، قبل الدخول، ختم هذه الأحكام المؤكدة بالفرض والأمر، بما هو من نحوها، فنظم بالمتعة من النفقة والكسوة والإحدام، وما في معناه، المتعة بالسكنى للمتوفى عنها زوجها، إلى حد ما كانت العدة في الجاهلية، ليكون للخير والمعروف بقاء في الإسلام بوجه ما، أيما عقد وعهد كان في الجاهلية فلن يزيده الإسلام إلا شدة⁽¹²⁶⁶⁾ — انتهى.

379 ﴿إِلَى الْحَوْلِ﴾ قال الحرالي : وهو غاية العمر، وجامع لجملة⁽¹²⁶⁷⁾ الفصول التي بوفائها تظهر⁽¹²⁶⁸⁾ أحوال الصبر عن الشيء والحرص عليه، وإنما الحول الثاني⁽¹²⁶⁹⁾ استدراك — انتهى.

﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال الحرالي : لتكون الأربعة الأشهر والعشر فرضاً، وباقي الحول متاعاً، لتلحق أنواع المتعة بأنواع اللزوم في الزوجية، من نفقة وكسوة وإحدام وسكنى، ولما كان هذا المتاع الزائد إنما هو تقرير للزوجة في حال ما كانت عليه مع زوجها، إشعاراً ببقاء العصمة، وإلاحة⁽¹²⁷⁰⁾ من الله، تعالى⁽¹²⁷¹⁾، بحسن صير المرأة، المتوفى عنها زوجها، على زوجها، لا تتزوج عليه غيره

(1263) زيد في ظ : «و».

(1264) من : م ومد وظ. وفي الأصل : الأئمة — كذا.

(1265) [ز. ناقصة من : ح].

(1266) في الأصل : شد، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1267) في ظ : بجملة، وفي مد : لحملة، كذا.

(1268) من : م وظ، وفي الأصل : يظهر، وفي مد : ظهر.

(1269) في الأصل : الثاني — كذا والتصحيح من : م ومد وظ.

(1270) في م : الأخذ.

(1271) [ز. ناقصة في : ح].

حتى تلقاه، فتكون معه على النكاح السابق، ليكون للأمة في أزواجهم لحة⁽¹²⁷²⁾، حظ من تحريم أزواج نبيهم بعده، اللاتي يقمن بعده إلى أن يلقينه أزواجاً بحالهن، فيكون ذلك لمن يستشرف، من خواص⁽¹²⁷³⁾ أمته، إلى اتباعه في أحكامه وأحكام أزواجه، لأن الرجال مما يستحسنون ذلك لأزواجهم، فمن أشد / ما يلحق الرجل بعد وفاته تزوج زوجته⁽¹²⁷⁴⁾ من بعده، لأنها بذلك كأنها هي المطلقة له، ولذلك ورد أن المرأة إنما تكون لآخر زوج، لأنها تركت الزوج، ولم يتركها هو، قال، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَنَا وَسَفْعَاء»⁽¹²⁷⁵⁾ الخدين، حبست [نفسها على]⁽¹²⁷⁶⁾ يتاماها حتى ماتوا، أو بانوا⁽¹²⁷⁷⁾، كهاتين في الجنة⁽¹²⁷⁸⁾، كأنه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أكد ذلك المعنى على من ترك لها المتوفى ذرية، لأنه⁽¹²⁷⁹⁾ أثبت عهد معه — انتهى.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وفي ضمنه، كما قال الحوالي⁽¹²⁸⁰⁾، تهديد شديد للأولياء، إن لم ينفذوا ويمضوا هذه⁽¹²⁸¹⁾ الوصية بما ألزم الله.

ففي إلاحته أن من أضاع ذلك ناله من عزة الله عقوبات في ذات نفسه وزوجه ومخلفيه من بعده، ويجري⁽¹²⁸²⁾ مأخذ ما تقتضيه العزة على وزن الحكمة جزاء وفاقا، وحكما قصاصا./

382 وهذه الآية مما ذكر فيها بعض الناس النسخ⁽¹²⁸³⁾، وإنما هي⁽¹²⁸⁴⁾ مما⁽¹²⁸⁵⁾ لحقها

(1272) [ز. في ح : لحظ].

(1273) في الأصل : خوص، والتصحيح من : م وظ ومد.

(1274) من : م وظ ومد. وفي الأصل : زوجة.

(1275) من : م وظ ومد. وفي الأصل : شفعاء.

(1276) زيد ما بين المربعين من : م وظ ومد.

(1277) في الأصول : باتوا، والتصحيح من : مسند الإمام.

(1278) [ز. شعب الإيمان 6 : 408، ومسند أحمد 6 : 29].

(1279) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لأنها.

(1280) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 246 معنى الآية.

(1281) في م : بهذه.

(1282) في ط ومد : تجري.

(1283) في م : الفسخ.

(1284) ليس في : ط.

(1285) من : م وظ ومد. وفي الأصل : ما.

نسيان أو وقع الله، تعالى، على الخلق، حتى لا يكاد أن يكون عمل بها أحد إلا أحدا لم يذكر به، ولم يشتهر منه، فهي مما أنسي، فإن عليه (1286) النسيان (1287) لأمر شاءه (1288) الله، سبحانه وتعالى (1289)، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وقد ورد أن النبي ﷺ، أنفذ (1290) لامرأة من [تركة — (1291)] زوجها نفقة سنة، وذلك، والله سبحانه وتعالى (1292)، أعلم، قبل نزول آية الفرائض، حين (1293) كانت الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف — انتهى.

384 ﴿وَلِلْمُطَلَّاقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ قال الحرالي (1294) : / حيث كان الذي قبل الدخول : ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ كان المحسن يتمتع (1295) بأيسر وصلة في القول دون الإفضاء، والمتقي يحق عليه الإمتاع بمقدار ما وقع له من حرمة الإفضاء، ولما وقع بينهم من الإرهاق والضجر، فيكون في المتعة إزالة لبعض ذلك، وإبقاء بسلام أو مودة — انتهى.

386 ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وقال الحرالي (1296) : لما (1297) كان أمر الدين مقاما بمعامله (1298) الخمس التي إقامة ظاهرها (1299) تمام في الأمة، وإنما تم إقامتها بتقوى القلوب وإخلاص النيات،

(1286) ليس في : م ومد وظ.

(1287) من : م وظ ومد. وفي الأصل : النسان — كذا.

(1288) من : م وظ ومد. وفي الأصل : شاء.

(1289) [ز. ناقصان من : ح].

(1290) في ظ : أنفذ [ز. وفي ح : بدال مهملة].

(1291) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(1292) [ز. ناقصان من : ح].

(1293) [ز. في ح : حيث].

(1294) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 246 تأكيد المتعة.

(1295) في ظ : يمنع.

(1296) ينقل المحقق عن البحر 2 : 248 مناسبة الآية لما قبلها.

(1297) في م : ولما.

(1298) من : مد وظ، وفي م : لمعاله، وفي الأصل : بمعاملة.

(1299) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أقامه ظاهر.

كان القليل⁽¹³⁰⁰⁾ من المواعظ والقصص في شأنه كافيا، ولما كان⁽¹³⁰¹⁾ حظيرة الدين / 387 إنما هو الجهاد، الذي فيه بذل الأنفس، وإنفاق الأموال، كثرت فيه مواعظ القرآن⁽¹³⁰²⁾ وترددت، وعرض لهذه الأمة بإعلام بما يقع فيه، فذكر ما وقع من الأفاصيص في الأمم السالفة، وخصوصا أهل الكتابين : بني إسرائيل، ومن لحق بهم من أبناء العيص⁽¹³⁰³⁾، فكانت⁽¹³⁰⁴⁾ وقائعهم مثلا. لوقائع هذه الأمة، فلذلك أحيل⁽¹³⁰⁵⁾ النبي، ﷺ، على استنطاق أحوالهم، بما يكشفه الله سبحانه وتعالى⁽¹³⁰⁶⁾، لهم من أمرهم عيانا، وبما ينزله من خيرهم⁽¹³⁰⁷⁾ بيانا، وكان من جامعة معنى ذلك ما تقدم من قوله، سبحانه وتعالى⁽¹³⁰⁸⁾ : ﴿سَلِّ نَبِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾⁽¹³⁰⁹⁾.

وكان من⁽¹³¹⁰⁾ جملة الآيات التي يحق الإقبال بها على النبي، ﷺ، [لعلو معناها، فأشرف المعاني ما قيل فيه ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ إقبالا على النبي، ﷺ —⁽¹³¹¹⁾] وعموم المعاني ما قيل فيه : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ إقبالا على الأمة، ليخاطب كل على قدر ما قدم لهم من تمهيد⁽¹³¹²⁾ موهبة العقل، لتترتب⁽¹³¹³⁾ المكسبة⁽¹³¹⁴⁾ من العلم، على مقدار الموهبة⁽¹³¹⁵⁾ من العقل.

(1300) في ظ : التقليل.

(1301) [ز. في ح : كانت].

(1302) من : م ومد وظ، وفي الأصل : «أو».

(1303) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العيص — كذا بالمعجمة.

(1304) [ز. في ح : وكانت].

(1305) في م : أجبل، وفي مد : أجبل، وفي ظ : أحمل — كذا.

(1306) [ز. ناقصتان من : ح].

(1307) من : م ومد وظ، وفي الأصل : خيرهم.

(1308) [ز. ناقصة من : ح].

(1309) سورة 2. آية : 211.

(1310) [ز. في ح : وكان ما هو من ذلك جملة].

(1311) زيدت من : م ومد وظ.

(1312) [ز. في ح : تَمَّهَدُ].

(1313) في مد : لتتراتب — كذا.

(1314) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المسكنة.

(1315) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الوهبة.

فكان من القصص العلى⁽¹³¹⁶⁾ العلم، اللطيف الاعتبار، ما تضمنته⁽¹³¹⁷⁾ هذه الآيات 388 من قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ / ليكون ذلك عبرة لهذه الأمة، حتى لا يفروا من الموت فرار من قبلهم، قال، عليه الصلاة والسلام : «إذا نزل الوباء بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه»⁽¹³¹⁸⁾ وذلك لتظهر مزيته على من قبلهم [بما يكون من عزيمتهم، كما⁽¹³¹⁹⁾ أظهر الله، تعالى⁽¹³²⁰⁾، مزيته على من قبلهم —⁽¹³²¹⁾] بما آتاهم من فضله ورحمته التي لم يُؤَلِّها لمن قبلهم — انتهى.

﴿وَهُمُ الْوُفُ﴾ قال الحرالي⁽¹³²²⁾ : فيه إشعار بأن تخوفهم لم يكن من نقص عدد، 389 وإنما كان من جزع أنفس، فأعلم، سبحانه⁽¹³²³⁾ / وتعالى، أن الحذر لا ينجي من القدر، وإنما ينجي منه، كما قال النبي، ﷺ، الدعاء : «إن الدعاء ليلقى القدر»⁽¹³²⁴⁾، فيتعالجان إلى يوم القيامة» — انتهى.

﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ قال الحرالي⁽¹³²⁵⁾ : في إشعاره / إنباء بأن هذه الإمامة إمامة تكون بالقول، حيث لم يقل : فأماهم الله، فتكون إمامة حاقة⁽¹³²⁶⁾ لا مرجع منها. ففيه إبداء⁽¹³²⁷⁾ لمعنى تدريج ذات الموت في أسنان مترقية، من حد ضعف الأعضاء والقوى بالكسل، إلى حد السنة، إلى حد النوم، إلى حد الغشي، إلى حد الصعق، إلى حد هذه⁽¹³²⁸⁾ الإمامة [بالقول، إلى حد الإمامة الآتية على جملة الحياة التي لا ترجع

(1316) [ز. في ح : «والعلم»].

(1317) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تضمه — كذا.

(1318) [ز. صحيح البخاري 7 : 21 وسنن البيهقي 3 : 376 ومسند أحمد 1 : 411].

(1319) من : مد وظ، وفي م : مد.

(1320) [ز. ناقصة في : ح].

(1321) زيد ما بين الحاجزين من : م وظ ومد.

(1322) [ينقل المحقق عن البحر 2 : 250 تفسير ومغزى «ألوف»].

(1323) [ز. ناقصة في : ح].

(1324) من : م ومد وظ، وفي الأصل : القضاء. [ز. وكذلك في : ح. وانظر المستدرک 1 : 492 والعلل المنتاهية 2 : 43].

(1325) [ينقل المحقق عن أبي حيان 2 : 250 معنى هذه الآية].

(1326) في ظ فقط : حافة. [ز. في ح : جافة].

(1327) في الأصل : إيدا. والتصحيح من : م ومد وظ [ز. في ح : إبداء].

(1328) [ز. «هذه» ناقصة في : ح].

إلا بعد البعث، وكذلك الإمامة — (1329) التي يكون عنها (1330) تبدد الجسم، مع بقاءه على صورة أشلائه (1331)، أشد إتيانا على الميت من التي لا تأتي (1332) على أعضائه : «(1333) إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء والشهداء والعلماء والمؤذنين» (1334).

فكما للحياة أسنان من حد ربو (1335) الأرض إلى حد حياة المومن، إلى ما فوق ذلك من الحياة، كذلك للموت أسنان بعدد (1336) أسنان الحياة، مع كل سن حياة (1337) موته، إلى أن ينتهي الأمر إلى الحي الذي لا يموت : «وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى» (1338) 391 فبذلك يعلم ذو الفهم أن / ذلك توطئة لقوله : «ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» (1339). وفي كلمة «ثُمَّ» إمهال إلى ما شاء الله — انتهى.

396 «إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ» قال الحرالي : بما ينسبهم تارة إلى أحوال مهوية، ثم ينجم منها إلى أحوال منجية، بحيث لو أبقى هؤلاء على هذه الإمامة ومن لحق بسنتهم من بعدهم لهلك آخرتهم، كما هلكت دنياهم، ولكن (1340) الله، سبحانه وتعالى (1341)، أحياهم لِيَتَّخِذَ فضله عليهم — انتهى.

397 «وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ» والشكر ظهور باطن الأمر على ظاهر الخلق،

(1329) زيدت من : م وظ ومد.

(1330) [ز. في ح : «عنها يكون»].

(1331) في ظ : أشدائه.

(1332) في ظ : لا تتأني.

(1333) من : م وظ ومد. وفي الأصل : لأن.

(1334) [ز. سنن ابن ماجه : 1 : 524 وسنن النسائي : 3 : 91 وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة

1 : 237 بدون زيادة «الشهداء والعلماء والمؤذنين»].

(1335) في مد : ربوة.

(1336) [ز. في ح : بغد].

(1337) [ز. في ح : أو موت].

(1338) سورة 53. آية : 42.

(1339) ينقل المحقق عن البحر 2 : 251 أقوالا في الإحياء.

(1340) ليس في : مد.

(1341) [ز. ناقصة من : ح].

بما هو باطن، فمن حيث إن الأمر كله لله قسرا⁽¹³⁴²⁾، فالشكر أن يبدو الخلق كله بالله⁽¹³⁴³⁾ شكرا، لأن أصل الشكور الدابة التي يظهر عليها ما تاكلها سمنا وصلاحا، فمن أودع خلق أمر لم يد على خلقه فهو كفور.

فلما⁽¹³⁴⁴⁾ أودعه، سبحانه وتعالى⁽¹³⁴⁵⁾، في ذوات الأشياء من معرفته وعلمه وتكبيره كان من⁽¹³⁴⁶⁾ لم يد ذلك على ظاهر خلقه كفورا، ومن بدا⁽¹³⁴⁷⁾ ما استُسر فيه من ذلك شكورا، وليس من وصف الناس ذلك لترددهم⁽¹³⁴⁸⁾ بين أن يكون البادي عليهم تارة من الله، سبحانه⁽¹³⁴⁹⁾، وتعالى⁽¹³⁴⁹⁾، وتارة من أنفسهم، ومن دون الله ممن اتخذوه أولياء على⁽¹³⁵⁰⁾ حد كفر أو هوى أو بدعة أو خطيئة، وعلى حد رين كسبهم على قلوبهم، ففي اعتبار هذه الآية تحذير⁽¹³⁵¹⁾ لهذه الأمة من أن يحذروا الموت.

قال بعض التابعين : [رضي الله تعالى عنهم⁽¹³⁵²⁾] : لقد رأينا أقواما، يعنون⁽¹³⁵³⁾ من أصحاب رسول الله ﷺ، الموت إلى أحدهم أشهى⁽¹³⁵⁴⁾ من الحياة عندكم اليوم، وإنما ذلك لما تحققوا⁽¹³⁵⁵⁾ من موعود الآخرة حتى كأنهم يشاهدونه، فهان عليهم الخروج من خراب الدنيا إلى عمارة⁽¹³⁵⁶⁾ آخرتهم⁽¹³⁵⁷⁾ — انتهى.

(1342) في م : كسرا — كذا. [ز. في ح : قسرا].

(1343) [ز. في ح : لله].

(1344) في ظ : علما.

(1345) [ز. ناقصة من : ح].

(1346) ليس في : م.

(1347) [ز. في ح : ومن بدا — بتشديد الدال المهملة].

(1348) في الأصل : لتوددهم، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1349) [ز. ناقصان في : ح].

(1350) في م ومد وظ : في [ز. وكذلك في : ح].

(1351) من : م ومد، وفي الأصل وظ : تحذيرا.

(1352) ليست في : مد. [ز. وكذلك ليست في : ح].

(1353) في م يعقون. [ز. وغير واضحة في : ح].

(1354) في الأصل : أشهر. والتصحيح من : م وظ ومد.

(1355) ليس في : م.

(1356) في م : عمار.

(1357) في م : الآخرة، وبهامشه بعلامة النسخة : آخرتهم.

403 ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وقال الحرالي : القرض الجز (1358) من الشيء و (1359) القطع منه، كأنه يقطع له من ماله قطعة ليقطع له من ثوابه أقطاعا مضاعفة، والقرض بين الناس قرضا بقرض (1360)، مثلا بمثل، فمن ازداد، فقد أرى، ومن زاد من غير عقد، ولا عهد فقد وفى، فالقرض مساواة، والربا ازدياد (1361). ووصف، سبحانه (1362) وتعالى، القرض الذي حرص عليه بالحسن لتكون (1363) المعاملة بذلة (1364) على وجه الإحسان الذي هو روح الدين، وهو أن يعامل الله به كأنه يراه — انتهى.

﴿قِيَاضُهُ﴾ قال الحرالي (1365) : من المضاعفة مفاعلة من الضعف — بالكسر — وهو ثنى الشيء بمثله مرة أو مرات.

404 قال الحرالي : هذه المضاعفة أول إنائها أن الزائد ضعف ليس كسرا من واحد مقرض، ليخرج ذلك عن (1366) معنى وفاء القضاء، فإن المقترض تارة يوفي على الواحد كسرا من وزنه، كان رسول الله ﷺ، لا يقترض قرضا إلا وفى عليه الزيادة، وقال : «خير الناس أحسنهم قضاء» (1367) فأنبا، تعالى، أن اقترضه ليس بهذه المثابة، بل بما هو فوق ذلك، لأنه يضعف (1368) القرض بمثله وأمثاله، إلى ما يقال فيه الكثرة، وفي قوله : «أضعافا» ما يفيد [أن — (1369)] الحسنه بعشر (1370)، وفي قوله : ﴿كثيرة﴾ ما يفيد

(1358) في م : الجز. [ز. وكذلك في : ح].

(1359) [ز. في ح «أو»].

(1360) من : م وظ ومد، وفي الأصل : يقرض.

(1361) من : م وظ ومد، وفي الأصل : — إذدياد — كذا بالدال..

(1362) [ز. ناقصة من : ح].

(1363) في ظ : ليكون.

(1364) في م وظ ومد : به له [ز. وكذلك في : ح].

(1365) ينقل المحقق عن البحر 2 : 248 معنى الضعف.

(1366) في ظ : من.

(1367) [في الموطأ 2 : 680، «إن خير الناس» ومسلم 5 : 54].

(1368) [ز. في ح : يضاعف].

(1369) زيد من : ظ [ز. وناقصة من : ح].

(1370) في الأصل : بعد، وليس في : م، والتصحيح من : ظ ومد، ثم ينقل عن البحر 2 : 253 معنى التضعيف.

- البلاغ إلى فوق العشر وإلى المائة، كأنه المفسر في قوله بعد هذا : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية. فأوصل تخصيص هذه الكثرة إلى المثني، ثم فتح باب
التضعيف إلى ما لا يناله علم العالمين، في قوله : ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ — انتهى.
- 405 ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ﴾ قال الحرالي : والقبض⁽¹³⁷¹⁾ إكمال الأخذ، أصله القبض باليد كله،
والقبضُ — بالمهملة — أخذ بأطراف الأصابع، وهو جمع عن بسط، فلذلك قول به
«وَيَسْطُ» أي لمن يشاء، وإن ضاقت حاله، والبسط توسعة المجتمع⁽¹³⁷²⁾ إلى حد غاية.
﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ حسا بالبعث، ومعنى في جميع أموركم⁽¹³⁷³⁾، فهو يجازيكم في
الدارين⁽¹³⁷⁴⁾ على حسب ما يعلم من نياتكم.
- 406 ﴿أَلَمْ تَرَ﴾⁽¹³⁷⁵⁾ قال الحرالي : أراه في الأولى حال أهل الحذر⁽¹³⁷⁶⁾ من الموت، بما
في الأنفس من الهلع الذي حذرت منه هذه الأمة، ثم أراه في هذه مقابل ذلك من الترامي
إلى طلب الحرب⁽¹³⁷⁷⁾، وهما طرفا انحراف في الأنفس، قال، ﷺ : «لا تتمنوا لقاء
العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموه»⁽¹³⁷⁸⁾ فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت
ظلال السيوف»⁽¹³⁷⁹⁾.
- فقيه إشعار لهذه الأمة بأن لا تطلب الحرب ابتداء، وإنما تدافع⁽¹³⁸⁰⁾ عن منعها من
إقامة دينها، كما قال، سبحانه⁽¹³⁸¹⁾ وتعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلُمًا﴾⁽¹³⁸²⁾
وقال، عليه الصلاة والسلام :

(1371) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 248 معنى القبض والبسط.

(1372) في الأصل : المحتنع، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1373) العبارة من هنا إلى : «نياتكم» ليست في : ظ.

(1374) في مد : في الدنيا.

(1375) ينقل المحقق عن البحر 2 : 253 مناسبة الآية لما قبلها.

(1376) في م : بخامي.

(1377) في م : الحرت.

(1378) في م وظ : لقيتموه.

(1379) [ز. صحيح البخاري 4 : 24. وصحيح مسلم 5 : 143].

(1380) في ظ ومد : من [ز. وكذلك في : ح].

(1381) [ز. ناقصة في : ح].

(1382) سورة 22. آية : 39.

والمشركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا (1382 مكرر)
 فحق المومن أن يأبى الحرب ولا يطلبه، فإنه إن طلبه فأوتيه عجز [كما
 عجز — (1383)] هؤلاء حين تولوا إلا قليلا، فهذه الأفاضل ليس المراد منها (1384)
 407 حديثنا عن (1385) الماضين، وإنما هو إعلام بما يستقبله الآتون، «إياك / أعني» (1386) واسمعي
 يا جارة». فلذلك لا يسمع القرآن من لم يأخذه بجملته خطابا لهذه الأمة بكل ما قص
 له من أفاضل الأولين — انتهى.
 ﴿إِلَى الْمَلَأِ﴾ قال الحرالي (1387) : الذين يملؤون العيون بهجة، والقلوب هيبة —
 انتهى.

﴿مَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ قال الحرالي : وفيه إيذان بأن الأمة تختل بعد
 408 نبيا، بما يصحبها من نوره زمن وجوده / معهم، قالوا : «ما نفطنا» (1388) أيدينا من
 تراب رسول الله ﷺ، حتى أنكرنا قلوبنا — انتهى.
 ﴿إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ﴾ قال الحرالي : لأن نبيهم المعهود الأمر (1389) لهم
 [إنما — (1390)] هو موسى، عليه الصلاة والسلام (1391)، ومن بعده (1392) إلى عيسى،
 عليهم الصلاة (1391) والسلام، إنما هم أنبياء بمنزلة (1393) الساسة والقادة لهم، كالعلماء في

(1382 مكرر) [ز. البخاري 3 : 213].

(1383) زيد من : م وظ ومد.

(1384) في الأصل : منه. والتصحيح من : ظ ومد.

(1385) من : م وظ ومد، وفي الأصل : على.

(1386) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أعني.

(1387) ينقل المحقق عن البحر 2 : 248 معنى الملاء.

(1388) في الأصل ومد : نفطنا بالقاف، وفي ظ : نفطينا، والتصحيح من : م.

[ز. انظر تقريب الإحسان 14 : 601، وسنن ابن ماجه 1 : 522].

(1389) [ز. في ح : الأمر — بدون مد].

(1390) زيد من : م وظ ومد.

(1391) [ز. ناقصة في : ح].

(1392) في ظ : بعد.

(1393) في مد : بحسب.

هذه الأمة، منفذون وعاملون⁽¹³⁹⁴⁾، بما أنزل على موسى، عليه الصلاة والسلام⁽¹³⁹⁵⁾، كذلك كانوا إلى حين تنزيل الإنجيل، فكما قص في صدر السورة حالهم مع موسى، عليه الصلاة والسلام⁽¹³⁹⁶⁾، قص في خواتيمها حالهم من بعد موسى، لتعتبر هذه الأمة من ذلك حالها مع نبيها، ﷺ⁽¹³⁹⁶⁾، وبعده — انتهى⁽¹³⁹⁷⁾.

409 ﴿إِنبَعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : في إعلامه أخذهم الأمر، بمنة الأنفس، حيث لم يظهر في قوهم إسناد⁽¹³⁹⁸⁾ إلى الله، سبحانه⁽¹³⁹⁹⁾ وتعالى، الذي⁽¹⁴⁰⁰⁾ لا تصح الأعمال إلا بإسنادها / إليه، فما⁽¹⁴⁰¹⁾ كان بناء على تقوى تم، وما كان على دعوى نفس اتهد. ﴿قال﴾ أي ذلك النبي : ﴿هَلْ﴾ كلمة تنبيء⁽¹⁴⁰²⁾ عن تحقيق⁽¹⁴⁰³⁾ الاستفهام، اكتفى بمعناها عن الهمزة — انتهى.

﴿عَسِيتُمْ﴾ قال الحرالي : بكسر سين عسى وفتحها، لغتان⁽¹⁴⁰⁴⁾، عادة النحاة [أن —⁽¹⁴⁰⁵⁾] لا يلتبسوا اختلاف المعاني من أواسط الصيغ وأوائلها، وفي فهم اللغة وتحقيقها إعراب في الأواسط والأوائل، كما اشتهر إعراب الأواخر عند عامة النحاة، 411 فالكسر، حيث / كان، مبني⁽¹⁴⁰⁶⁾ عن باد⁽¹⁴⁰⁷⁾ عن ضعف وانكسار، والفتح معرب عن باد عن قوة واستواء — انتهى.

(1394) في ظ ومد : عاملون. [ز. وكذلك في : ح].

(1395) ليست في : مد وظ [ز. وليست أيضا في : ح].

(1396) ليست في : مد وظ [ز. وليست في : ح].

(1397) زيد من : م وظ ومد.

(1398) في ظ : إسنادا.

(1399) [ز. ناقصة في : ح].

(1400) في م : التي.

(1401) في م ومد : فكما.

(1402) في الأصل : تمى. والتصحيح من : م وظ ومد.

(1403) في ظ : حقيقة.

(1404) في م : لغتين و.

(1405) زيد من : م ومد وظ.

(1406) في م ومد : منبىء [ز. وكذلك في : ح].

(1407) في ظ : عباد. [ز. وفي ح : عن قتال باد].

قال الحرالي (1408) : فَأَنبَأَهُمْ بِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ، فلم يلقنوا (1409) عنه، وحاجوه وردوا عليه بمثل سابقة قولهم، ففي إشعاره إنباء [بما — (1410)] كانوا عليه من غلظ الطباع وعدم سرعة التنبه (1411) — انتهى.

﴿وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءَنَا﴾ قال الحرالي : فَأَنبَأَ، سبحانه (1412) وتعالى، أنهم أسندوا ذلك إلى غضب الأنفس على الإخراج، وإنما يقاتل في سبيل الله من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا — انتهى.

415 ﴿إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ قال الحرالي : فكان أول ما ابتلوا به أن ملك عليهم من لم يكن من أهل / بيت (1413) الملك عندهم، فكان أول فتنهم، بما طلبوا ملكا، فأجيبوا فلم يرضوا بما بعث لهم — انتهى.

﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ قال الحرالي : فتنوا اعتراضهم (1414) بما هو أشد / وهو الفخر بما ادعوه من استحقاق الملك على من ملكه الله عليهم، فكان فيه حظ من فخر إبليس، حيث قال، حين أمر بالسجود لآدم : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ — انتهى.

﴿وَلَمْ يُوْثِّ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ قال الحرالي : فكان في هذه الثالثة فتنة استصنام (1415) المال، وأنه مما يقام [به — (1416)] ملك، وإنما الملك بإيتاء (1417) الله، فكان في هذه الفتنة الثالثة جهل وشرك، فتزايدت صنوف فتنهم فيما انبعثوا إلى طلبه من أنفسهم — انتهى.

418 ﴿قَالَ : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾ قال الحرالي : والاصطفاء أخذ الصفة — انتهى.

(1408) ينقل المحقق عن البحر 2 : 256 معنى الآية.

(1409) في ظ ومد : يلقنوا [ز]. وكذلك في : ح.

(1410) زيد من : م ومد وظ.

(1411) من : ظ ومد، وفي م : التنبيه، وفي الأصل : الشبه.

(1412) [ز. ناقصة من : ح].

(1413) سقط من : م.

(1414) ينقل المحقق عن البحر 2 : 257 نعت بني إسرائيل.

(1415) في م : استصنام.

(1416) زيد من : م وظ.

(1417) في ظ : بإيتاء الله.

419 ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ قال الحوالي (1418) : وقل ما احتاج أحد (1419) في إيمانه إلى آية
 420 خارقة / إلا كان إيمانه، إن آمن، غلبة يخرج عنه بأيسر فتنة، ومن كان إيمانه باستبصار
 ثبت عليه ولم يحتاج إلى آية، فإن كانت الآية [كانت (1420)] له نعمة، ولم تكن عليه
 فتنة، ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾. ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
 إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (1421). فإن الآيات (1422) طليعة المؤاخذة، والاعتناع (1423) بالاعتبار طليعة
 القبول والثبات — انتهى.

﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ قال الحوالي : [و — (1424)] يعز قدره (1425) — انتهى.

421 ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ وقال الحوالي : معناه ثبات في القلوب يكون له في عالم
 الملكوت صورة بحسب (1426) حال المثبت، ويقال : كانت سكينه بني إسرائيل صورة
 [هر من — (1427)] ياقوت ولؤلؤ وزبرجد، ملفق به أعضاء تلك الصورة، تخرج منه ريح
 هفاقة (1428) تكون علم النصر لهم — انتهى (1429).

422. وقال الحوالي وغيره : إنه كان في التابوت صورة يأتي منها عند النصر ريح تسمع.
 قال (1430) الحوالي : كما كانت الصبا تهب لهذه الأمة بالنصر، قال، ﷺ : «نصرت

(1418) ينقل المحقق عن البحر 2 : 260 تعنت بني إسرائيل.

(1419) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أحدا.

(1420) زيد من : م ومد وظ.

(1421) سورة 17. آية : 59.

(1422) ليس في : ظ. وفي م ومد : «فإذا» مكان : «فإن». [ز. وكذلك في : ح].

(1423) في ظ : الإقناع — كذا.

(1424) زيد من : ظ.

(1425) في الأصل : وعاما بهذ قدره. وفي م : يعز قدرته، والتصحيح من : مد وظ. [ز. وفي ح : هو وعاء
 يعز قدره].

(1426) في الأصل : ضرورة بحب، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1427) في الأصل : هو من، وفي م : هرمي. والتصحيح من : ظ ومد. [ز. وفي ح : «جوهر»].

(1428) في م : صفاته [ز. وناقصة من : ح].

(1429) ينقل من البحر 2 : 262 ما ورد وقبل في السكينة. [ز. وناقصة في : ح].

(1430) ليس في : ظ.

بالصبا» (1431) فكانت سكبتها كلية آفاقها (1432)، وتابعتها كلية سمائها، حتى لا نحتاج إلى محمل يحملها، ولا عدة تعدها (1433)، لأنها أمة أمية تولى (1434) الله لها (1435) إقامة علمها وأعمالها — انتهى.

﴿وَبَقِيَّةٌ﴾ قال الحرالي : فضلة (1436) جملة ذهب جلها (1437) ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ من الترك، وهو أن لا يعرض للأمر حسا أو معنى.

423 ﴿آل مُوسَىٰ وَآل هَارُونَ﴾ قال الحرالي (1438) : وفي إشعاره تشنية (1439) / ذكر الآل ما يعلم باختصاص موسى، عليه الصلاة (1440) والسلام، [بوصف دون هرون عليه السلام — (1441)] بما كان فيه (1442) من (1443) الشدة في أمر الله، وباختصاص هرون عليه الصلاة (1444) والسلام، بما كان فيه (1445) من اللين والاحتمال، حيث (1446) لم يكن آل موسى وهرون، لأن الآل (1447) حقيقة (1448) من يبدو فيه وصف من هو آله.

(1431) [ز. البخاري 4 : 76 والمستدرك 2 : 456].

(1432) من : م وظ، وفي الأصل : أفانها.

(1433) في ظ : بعدها.

(1434) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تولوا.

(1435) ليس في : م.

(1436) من : ظ ومد، وفي الأصل : فضله. وفي م : فضلة.

(1437) من : م وظ ومد، وفي الأصل : حلها، ثم ينقل المحقق عن البحر 2 : 262 معنى : بقية.

(1438) وينقل أيضا من البحر 2 : 262 معنى آل موسى وآل هرون.

(1439) من : م وظ، وفي الأصل : تشيته. ولا يتضح في : مد.

(1440) [ز. ناقصة في : ح].

(1441) زيد من : م ومد.

(1442) في مد : عليه.

(1443) ليس في : ظ.

(1444) [ز. ناقصة في : ح].

(1445) ليس في : ظ.

(1446) سقط من : م.

(1447) في م : الأول.

(1448) في م : حقيقته. [ز. وكذلك في : ح] وفي ظ : خفيته.

وقال : الآل (1449) : أصل معناه السراب (1450) الذي تبدو (1451) فيه الأشياء البعيدة كأنه مرآة تجلّو (1452) الأشياء، قال (1453) الرجل من (1454) إذا حضروا فكأنه لم يغب — انتهى.

425 **﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** قال الحوالي : ولما ضعف قبولهم عن النظر والاستبصار، صار حالهم (1455) في صورة الضعف الذي يقال فيه : إن كان كذا. فكان (1456) في إشعاره خللهم وفتهم إلا قليلا — انتهى.

426 **﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوثٌ بِالْجُنُودِ﴾** قال الحوالي (1457) : وهو جمع جند، وهم أتباع يكونون نجدة للمستبضع. **﴿قَالَ﴾** أي ملكهم **﴿إِنَّ اللَّهَ﴾** أي الذي لا أعظم منه، وأنتم خارجون في مرضاته **﴿مُتَّبِعِيكُمْ بِنَهْرٍ﴾** من الماء الذي جعله (1458)، سبحانه وتعالى (1459)، 427 حياة لكل / شيء، فضربه (1460) مثلا للدنيا التي من ركن إليها ذل، ومن صدف (1461) عنها عز.

قال الحوالي : فأظهر الله على لسانه ما أنبأ (1462) به نبيهم في قوله : **﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾**. انتهى.

428 **﴿إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غَرَفَةً بِإِيدِهِ﴾** ففي قراءة فتح الغين إعراب عن معنى أفرادها

(1449) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الآل.

(1450) في م : الشراب — كذا بالثين المعجمة.

(1451) في ظ : يبدوا بالألف [ز]. وكذلك في : ح.

(1452) من : ظ. وفي الأصل وم : مجلوا. وفي مد : مجلو — كذا. [ز. وفي ح : مجلوا].

(1453) من : مد وظ، وفي الأصل : قال. وفي م : قال.

(1454) سقط من : م.

(1455) في مد : لهم.

(1456) في مد : فإن.

(1457) ينقل المحقق عن البحر 2 : 264 معنى الجند وشروطهم.

(1458) من : م وظ ومد، وفي الأصل : جعل.

(1459) [ز. ناقصة من : ح].

(1460) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فضرب.

(1461) من : م وظ ومد، وفي الأصل : صرف [ز. وكذلك في : ح].

(1462) في ظ : أنبأهم.

أخذة⁽¹⁴⁶³⁾ ما أخذت، من قليل أو كثير. وفي الضم إعلام بملئها، والغرف بالفتح الأخذ بكلية اليد، والغرفة الفعلة⁽¹⁴⁶⁴⁾ الواحدة منه، وبالضم اسم ما حوته الغرفة. فكان في المغتربين من استوفى الغرفة، ومنهم من لم يستوف. **قاله الحرالي**⁽¹⁴⁶⁵⁾.

وقال : فكان فيه إيدان بتصنيفهم ثلاثة أصناف :

من لم يطعمه البتة، وأولئك الذين ثبتوا وظنوا أنهم ملاقو الله.

ومن شرب منهم، وأولئك الذين افتتنوا وانقطعوا عن الجهاد في سبيل الله.

ومن اغترف غرفته، وهم الذين ثبتوا وتزلزلوا حتى ثبتهم الذين لم⁽¹⁴⁶⁶⁾ يطعموا.

ولما كان قصص بني إسرائيل مثالا⁽¹⁴⁶⁷⁾. لهذه الأمة، كان مبتلى هذه الأمة بالنهر

ابتلاهم⁽¹⁴⁶⁸⁾ بنهر الدنيا الجاري خلالها، فكانت جيوشهم يحكم⁽¹⁴⁶⁹⁾ هذا الإيحاء

الاعتباري⁽¹⁴⁷⁰⁾ إذا مروا بنهر أموال الناس وبلادهم وزروعهم وأقطارهم في سيبلهم إلى

غزوهم، فمن أصاب⁽¹⁴⁷¹⁾ من أموال الناس ما لم ينله الإذن من الله، انقطع عن ذلك

429 الجيش، ولو حضره، فما كان⁽¹⁴⁷²⁾ في بني إسرائيل / عيانا يكون وقوعه في هذه الأمة

استبصارا ؛ ستره لها⁽¹⁴⁷³⁾ وفضيحة لأولئك، ومن لم يصب منها شيئا بتا⁽¹⁴⁷⁴⁾، كان

[أهل —⁽¹⁴⁷⁵⁾] ثبت ذلك الجيش الثابت المثبت.

(1463) في مد : أخذة — [ز. وكذلك في : ح — بمد].

(1464) في الأصل : السعة، وفي م : العلة، والتصحيح من : ظ ومد.

(1465) من : ظ ومد، وفي الأصل وم : قال.

(1466) ليس في : ظ.

(1467) [ز. في ح : مثلا].

(1468) ز. في ح : ابتلاءهم.

(1469) [ز. في ح : بحكم].

(1470) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الاعتبار.

(1471) وقع في الأصل : أصاف — مصحفا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(1472) زيد في الأصل فقط : أهل. ولم تكن الزيادة في : ظ ومد وم. فحذفناها.

(1473) ليس في : ظ.

(1474) [ز. غير واضحة في : ح].

(1475) زيد من : م وظ ومد.

قيل لعلي، رضي الله تعالى (1476) عنه : يأمر المؤمنين، ما بال فرسك لم يكب بك قط ؟ قال : ما وطئت به زرع مسلم قط.

ومن (1477) أصاب (1478) ما له فيه ضرورة من منزل ينزله، أو غلبة عادة تقع منه، ويوده (1479) أن لا يقع (1480)، فهؤلاء يقبلون الثبوت من الذين تورعوا كل الورع. فملاك هذا الدين الزهد في القلب، والورع في تناول باليد، قال، عليه السلام : «إنما تنصرون بضعفائكم» (1481).

وفي إلاحة هذا التمثيل والاعتبار أن أعظم الجيوش جيش يكون فيه من أهل الورع بعدد الثابتين (1482) من أصحاب طالوت، الذين بعددهم كان أصحابه رسول الله (1483)، عليه السلام، يوم بدر، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدد المرسلين من كثرة عدد النبيين. قال (1484) : وفي أفراد اليد إيدان بأنها غرفة اليد اليمنى (1485)، لأنها اليد الخاصة / 430 للتعريف، ففي اعتباره أن الأخذ من الدنيا إنما يكون بيد لا يدين، لاشتغال اليدين على جانبي الخير والشر (1486) — انتهى.

«فَافْتَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ» قال الحرالي : وفيما يذكر أنه قرئ (1487) بالرفع، 431 وهو إخراج لهم من الشارين بالإتباع، كأن الكلام (1488) / مبني (1489) عليه، حيث

(1476) [ز. ناقصة من : ح].

(1477) [في ح : وما].

(1478) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أصابه.

(1479) [ز. في ح : كتب فوق بوده : «هو»].

(1480) في م ومد : «لا تقع» [ز. وكذلك في : ح].

(1481) [ز. البخاري 3 : 225 وكنز العمال 4 : 357].

(1482) [ز. في ح «تعددأ... تبين» وبينهما كلمة غير مقروءة].

(1483) في ط : النبي. [ز. انظر تاريخ الطبري 2 : 273/272].

(1484) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 265 معنى : «غرفة بيده».

(1485) سقط من : م.

(1486) من : م وظ ومد، وفي الأصل : اليمن.

(1487) ينقل المحقق عن الرغشري بدون تحديد ح. ص.

(1488) العبارة من هنا إلى : حكمه أن ما. ليست في : «م».

(1489) في مد وظ : فبنى. [ز. وفي ح : بُني].

صار تابعاً، وإعراجه مما أهمله النحاة، فلم يحكموه، وحكمه⁽¹⁴⁹⁰⁾ أن ما بنى على إخراجهِ [اتبع، وما لم يبن على إخراجهِ —⁽¹⁴⁹¹⁾]، وكأنه إنما انشئ⁽¹⁴⁹²⁾ إليه بعد مضاء الكلام الأول، قطع ونصب — انتهى.

433 ﴿قَالُوا﴾ قال الحرالي : رد⁽¹⁴⁹³⁾ الضمير مرد⁽¹⁴⁹⁴⁾ عاماً؛ إيداناً بكثرة الذين اغترفوا، وقلة الذين لم يطعموا⁽¹⁴⁹⁵⁾، كما آذن⁽¹⁴⁹⁶⁾ ضمير شربوا بكثرة الذين شربوا منه⁽¹⁴⁹⁷⁾ — انتهى.

﴿لَا طَاقَةَ لَنَا أَكْلُومَ بَجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ قال الحرالي : ففيه من نحو قولهم : ﴿وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ اعتداداً على أن النصر بعدة مال أو قوة، وليس إلا بنصر الله، ثم قال : فإذا نوظر هذا الإنباء منهم، والطلب، أي⁽¹⁴⁹⁸⁾ كما يأتي في : ﴿رَبَّنَا افْرِغْ﴾⁽¹⁴⁹⁹⁾ بما تولى الله [من —⁽¹⁵⁰⁰⁾] أمر هذه الأمة في جيشهم الممثل لهذا⁽¹⁵⁰¹⁾ الجيش في سورة الأنفال، من نحو / قوله : ﴿إِذْ يُغَشِّكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ﴾⁽¹⁵⁰²⁾ الآيات، علم عظيم فضل الله على هذه الأمة، واستشعر بما يكون لها في خاتمتها مما هو أعظم نبأ، وأكمل عياناً، فله الحمد على ما أعظم من فضله ولطفه⁽¹⁵⁰³⁾ — انتهى.

(1490) من : ظ ومد، وفي الأصل : حكم.

(1491) زيدت من : م وظ ومد.

(1492) من : م وظ ومد، وفي الأصل : اثنين.

(1493) من : م وظ ومد، وفي الأصل : «و».

(1494) من : م وظ ومد، وفي الأصل : مراد، ثم ينقل المحقق عن البحر 2 : 267 معنى الآية.

(1495) في م : لم يطعموا — كذا.

(1496) من : مد وظ. وفي الأصل : أذل، وفي م : أدن — كذا.

(1497) ليس في : م ومد وظ. [ز. وليس أيضاً في : ح].

(1498) ليس في : م.

(1499) [ز. زيد في ح : علينا].

(1500) زيد من : م وظ ومد.

(1501) [ز. في ح : بهذا].

(1502) سورة 8، آية : 11.

(1503) ليس في : م.

437 ﴿فَهَزَمُوهُمْ﴾ مما منه الهزيمة، وهو فرار من شأنه الثبات — قاله (1504) الحرالي.
وقال : ولم يكن، فهزمهم الله، كما لهذه الأمة في : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ (1506) — انتهى.

﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ قال الحرالي (1507) : مناظرة قوله : ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (1508) ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (1509) — انتهى.
438 ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ قال الحرالي : كان داوود، عليه الصلاة (1510) والسلام، عندهم من سبط الملك، فاجتمعت له المزيّتان : من استحقاق البيت، وظهور الآية على يديه بقتل جالوت. قال تعالى : ﴿وَأَلْحَمْنَا﴾ تخلصا (1511) للملك مما (1512) يلحقه بفقد الحكمة من اعتداء الحدود — انتهى.

439 ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ قال الحرالي : فعال (1513) من اثنين، وما يقع من أحدهما 440 دفع، وهو رد الشيء / بغلبة وقهر عن وجهته التي هو منبعث إليها بأشد منته (1514).

انتهت نصوص تفسير الحرالي المستخرجة من الجزء الثالث
من تفسير البقاعي : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 3/4/1 بالهند
ط 1 - 1391 هـ - 1971 م

(1504) في م ومد : قال.

(1505) من : م ومد وظ. وفي الأصل : ولكنهم.

(1506) سورة 8، آية : 17.

(1507) ينقل المحقق عن البحر المحيط 2 : 268 ملخص قتال داوود جالوت.

(1508) سورة 8، آية : 17.

(1509) [ز. النساء 112].

(1510) [ز. ناقصة في : ح].

(1511) في ظ : تخلصا.

(1512) في م : ممن.

(1513) في م : افعال شيء.

(1514) زيد بعده في م ومد : انتهى. [ز. وكذلك في : ح].

نصوص تفسير الكبري

المستخرجة من الجزء الرابع من تفسير البقاعى

« نظم الدرر في تناسخ الآيات والسور »

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ وجعل الحرالي : التعبير بتلك التي هي أداة التأنيث دون أولئك التي هي إشارة المذكر،⁽¹⁾ توطئة وإشارة لما يذكر بعد من اختلاف الأمم بعد أنبيائها.⁽²⁾ وقال : يقول فيه النحاة إشارة لجماعة المؤنث، إنما هو في العربية لجماعة ثانية في الرتبة، لأن التأنيث أخذ⁽³⁾ الثواني⁽⁴⁾ عن أولية تناسبه في المعنى وتقابله⁽⁵⁾ في التطرق⁽⁶⁾. قال : ومن لسن العرب وإشارة تأسيس كلمها أن المعنى متى أريد إرفاعه⁽⁷⁾ أطلق عن⁽⁸⁾ علامة⁽⁹⁾ الثاني في الرتبة وإشارته، ومتى أريد إنزاله⁽¹⁰⁾ قيد بعلامة الثاني وإشارته. ثم قال : ⁽¹¹⁾ ففي ضمن هذه الإشارة لأولي التنبيه إشعار بما تتضمنه⁽¹²⁾ الآية من الإخبار النازل عن رتبة الثبات والدوام إلى رتبة الاختلاف والانقطاع، كما أنه لما كان الذكر واقعا في محل إعلاء في آية الأنعام، قيل : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ، فَبِهِدَاهُمْ أَقْدَمٌ﴾⁽¹³⁾.

(1) في الأصل : المذكور، والتصحيح من م : وظ ومد.

(2) في م : أنبيائها.

(3) من : ظ، وفي بقية الأصول : أحد.

(4) [ز. في ح : الثواني - بناء مشاة فوقية].

(5) في ظ : يقابله.

(6) من : م ومد وظ، وفي الأصل : التطر.

(7) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إرفاعة.

(8) في ظ : غير.

(9) [ز. في ح : علاقة].

(10) في م : أنزله.

(11) ينقل المحقق عن البحر 2 : 272 معنى «تلك».

(12) [ز. في ح : تضمنه].

(13) سورة 6 آية 90.

ولما كان شأن الاختلاف والانقطاع غير مستغرب في محل النقص والإشكال، وطىء⁽¹⁴⁾ لهذا الواقع بعد الرسل بأنه ليس من ذلك، وأنه من الواقع بعد إظهار التفضيل، وإبلاغ البينات، لما يشاؤه من أمره - انتهى.

7/6 ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ قال الحارثي : والبينة ما ظهر / برهانه في الطبع والعلم والعقل، بحيث لا مندوحة عن شهود وجوده، وذلك فيما أظهر⁽¹⁵⁾ الله، سبحانه⁽¹⁶⁾ وتعالى، على يديه من الإحياء والإماتة⁽¹⁷⁾ الذي هو من أعلى آيات الله، فإن كل باد في الخلق، ومنتزل في الأمر، فهو من آيات الله، فما كان أقرب إلى ما اختص الله، تعالى⁽¹⁸⁾، به كان أعلى وأبهر، وما كان مما يجري نحوه على أيدي خلقه كان أخفى وأبس، إلا على من نبه الله قلبه لاستبصاره فيه. ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ أي بعظمتنا البالغة⁽¹⁹⁾ ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ في إعلامه ذكر ما جعل⁽²⁰⁾، تعالى، بينه وبين عيسى،⁽²¹⁾ عليه الصلاة⁽²²⁾ والسلام، في كيانه⁽²³⁾ فجرى⁽²⁴⁾ نحوه في عمله من واسطة الروح، كما قال، سبحانه⁽²⁵⁾ وتعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾⁽²⁶⁾ كذلك كان فعله مع تأييده، وفي ذلك بينه وبين موسى عليهما الصلاة⁽²⁷⁾ والسلام، موازنة ابتدائية، حيث كان أمر موسى من ابتداء أمر التكليم، الذي هو غاية سقوط الواسطة، وكان أمر عيسى، عليه

(14) في م : وطأ.

(15) في ظ : أظهره.

(16) [ز. ناقصان في : ح].

(17) [ز. في ح : الإمامة].

(18) [ز. ناقصة من : ح].

(19) ليس في : ظ.

(20) من : م ومد وظ، وفي الأصل : سبحانه «و».

(21) في ظ : موسى.

(22) [ز. ناقصة في : ح].

(23) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كتابه.

(24) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فحري - كذا.

(25) [ز. ناقصة في : ح].

(26) سورة 19 آية 17.

(27) [ز. ناقصة في : ح].

- الصلاة (28) والسلام، من ابتداء أمر الإحياء، الذي هو غاية تصرف المتصرفين - انتهى.
- 20 ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾، قال الحرالي : وهي كلمة جامعة قرآنية محمدية، تشهد الله وحده، وتمحو عن الإقامة ماسواه - انتهى.
- ﴿مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال الحرالي : فذكر الاقتتال الذي إنما يقع بعد فتنه المقال، بعد فتنه الأحوال بالضعفائين (29) والأحقاد، بعد فقد السلامة (30) بعد فقد الوداد، بعد فقد الحجة [الجامعة] (31) للأمة مع نبيا - انتهى.
- ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ قال الحرالي : فيه إيذان بأن الوسائل والأسباب لانقضاء آثارها (32) إلا بعد إمضاء كلمة الله فيها - انتهى.
- 23 ﴿لَا يَبِغُ فِيهِ وَلَا خِلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ قال الحرالي : (33) هي مما منه المخاللة، وهي المداخلعة فيما يقبل التداخل، حتى (34) يكون كل واحد خلال الآخر، وموقع معناها الموافقة في وصف (35) الرضى والسخط، فالخليل من رضاه رضى خليله، وفعاله من فعاله - انتهى.
- 24 وقال الحرالي : فانظم هذا الانتهاء في الخطاب بما في ابتداء السورة من ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ إلى قوله : ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ فلذلك وقع بعد هذا الانتهاء افتتاح آية هي سيدة آي هذه السورة (36) المنتظمة بأولها انتظاما معنويا برأس : ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ فكان في إشارة هذا الانتظام توطئة لما أفصح به الخطاب في فاتحة سورة آل عمران، لما ذكر من أن القرآن مثاني إفهام وحمد، فكان أوله حمدا، وآخره

(28) [ز. ناقصة في : ح.]

(29) في ظ : بالضعفائر.

(30) في ظ ومد : السلام. [ز. وكذلك في : ح.]

(31) زيد من : م ومد وظ.

(32) من : م ومد وظ، وفي الأصل : إثارها.

(33) ينقل المحقق بدون ذكر المصدر : معنى «خلة».

(34) زيد في الأصل ومد : «لا»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(35) في الأصل : وفق، والتصحيح من : م وظ ومد.

(36) في م : للسورة.

حمداً، ينشئ ما بين الحمدين على أوله، كما قال : «حمدي عبي، أثني على عبي»⁽³⁷⁾ فجملته حمد، وتفصيله⁽³⁸⁾ ثناء - انتهى.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقال الحرالي : لما أقي بالخطاب⁽³⁹⁾ على بيان جوامع من معالم الدين، وجهات الاعتبار، وبيان أحكام الجهاد / والإنفاق فيه، فتم الدين بحظيرته⁽⁴⁰⁾ معالم إسلام، وشعائر إيمان، ولحمة إحسان، أعلى⁽⁴¹⁾ تعالى، الخطاب إلى بيان أمر الإحسان،⁽⁴²⁾ كما استوفى البيان في أمر الإيمان والإسلام، فاستفتح⁽⁴³⁾ هذا الخطاب العلي، الذي يسود كل خطاب، ليعلى به الذين آمنوا، فيخرجهم به من ظلمة الإيمان بالغيب، الذي نوره يذهب ظلمة الشك والكفر، إلى صفاء ضياء الإيقان، الذي يصير نور⁽⁴⁴⁾ الإيمان، بالإضافة إليه، ظلمة، كما يصير نور القمر عند ضياء الشمس ظلمة، فكانت نسبة هذه الآية⁽⁴⁵⁾ من آية الإلهية في قوله، سبحانه⁽⁴⁶⁾ وتعالى : ﴿وَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾⁽⁴⁷⁾ وما بعدها من الاعتبار في خلق السموات والأرض⁽⁴⁸⁾ نسبة ما بين علو اسمه ﴿الله﴾ الذي لم⁽⁴⁹⁾ يقع فيه شرك⁽⁵⁰⁾ بحق ولا باطل، إلى اسمه الإله⁽⁵¹⁾ الذي وقع فيه الشرك بالباطل، فينقل، تعالى، المومنين الذين⁽⁵²⁾ استقر لهم إيمان الاعتبار بآية

(37) [ز. الموطأ 1 : 85، وسنن ابن ماجه 2 : 1243].

(38) في الأصل : تفضله، والتصحيح من : م ومد وظ.

(39) في مد وظ : الخطاب. [ز. وكذلك في : ح].

(40) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بحضرته.

(41) ليست في : م.

(42) ليست في : م.

(43) في م : فافتح.

(44) في م : نوره.

(45) زيد في م : الإلهية.

(46) [ز. ناقصة من : ح].

(47) ليست في : م ومد وظ.

(48) ليست في : م ومد وظ.

(49) ليس في : م.

(50) في م : شركة.

(51) ليس في : م.

(52) ليس في : م.

﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ وما بعدها من الاعتبار في خلق السموات والأرض إلى يقين⁽⁵³⁾ العيان باسمه «الله» وما يلتئم⁽⁵⁴⁾ بمعناه من أوصافه العظيمة - انتهى.

30 ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال الحرالي : فيقول، زيدت في أصوله الياء، ليجتمع فيه لفظ ما هو من معناه، الذي هو القيام بالأمر، مع واوه التي هي من قام يقوم، فأفادت صيغته من المبالغة ما في القيام والقوام، على حد ما تفهمه معاني الحروف عند المخاطبة بها من أئمة العلماء الواجبين⁽⁵⁵⁾ في مدينة العلم المحمدي من بابہ العلوي - انتهى.

﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾ قال الحرالي :⁽⁵⁶⁾ هي مجال النعاس في العينين قبل أن يستغرق⁽⁵⁷⁾ الحواس، ويخامر القلب، ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ وهو ما وصل⁽⁵⁸⁾ من النعاس⁽⁵⁹⁾ إلى القلب فغشيه / في حق من ينام قلبه، وما استغرق حواسه في حق من لا ينام قلبه - انتهى.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قال الحرالي : وسلب بالجملة الأولى أمر الملكوت من أيدي الملائكة إلى قهر جبروته، والآثار من نجوم الأفلاك إلى جبره، وسلب بالجملة الثانية الآثار والصنائع من أيدي خليفته⁽⁶⁰⁾ وخليقته إلى قضائه وقدره وظهور قدرته، فكان هذا الخطاب، بما أبدى للفهم، إقامة قيامه على مجعول الحكمة الأرضية والسمائية التي هي حجاب قيوميته، سلبا لقيام ما سواه - انتهى.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ قال الحرالي : وحقيقة الشفاعة وصلة بين الشفيع والمشفوع له، لمزية وصلة بين الشفيع والمشفوع عنده، فكان الإذن في باطن الشفاعة حظا من سلب ما للشفعاء، ليصير بالحقيقة إنما الشفاعة لله، سبحانه وتعالى⁽⁶¹⁾، عند الله، سبحانه وتعالى⁽⁶¹⁾، فهو، سبحانه⁽⁶²⁾ وتعالى، بالحقيقة الذي شفع

(53) في الأصل : تعين. والتصحيح من : م وظ ومد.

(54) في م : تلتئم.

(55) في الأصل : الواي من، والتصحيح من : م وظ ومد.

(56) ينقل المحقق من البحر 2 : 277 معنى «سنة».

(57) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تستغرق.

(58) في الأصل : هو ماضل، والتصحيح من : م وظ ومد.

(59) زيد في م : العينين.

(60) في الأصل : خليقته.

(61 - 61) [ز. «سبحانه وتعالى» ناقصة في : ح].

(62) [ز. ناقصة في : ح].

عند نفسه بنفسه، فإخفائه، تعالى، شفاعته في شفاعاة الشفعاء، كان هو الشفيع في الابتداء من وراء حجاب، لأن إبداءه⁽⁶³⁾ كله في حجاب، وإعادته من غير حجاب، فلذلك هو سبحانه⁽⁶⁴⁾ وتعالى، خاتم الشفعاء، حيث يقول، كما ورد في الخبر : «شفع الأنبياء والمرسلون»⁽⁶⁵⁾ ولم يبق إلا الحي القيوم⁽⁶⁶⁾. انتهى.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال الحرالي : أي ما آتاهم علمه من أمر أنفسهم وغيرهم، لأن ما بين يدي المرء يحيط به حسه، وما علمه أيضاً، فكأنه⁽⁶⁷⁾ بين يدي قلبه يحيط⁽⁶⁸⁾ به علمه. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وهو ما لم ينله علمهم، لأن الخلف هو ما لا يناله الحس، فأنبأ أن علمه من وراء علمهم، محيط بعلمهم فيما علموا وما لم يعلموا - انتهى⁽⁶⁹⁾.

34 ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ وقال الحرالي : معنى الكرسي هو الجمع، فكل ما كان أتم جمعا فهو أحق بمعناه، ويقال على المرقق للسرير، الذي يسمى العرش، الذي يضع الصاعد عليه قدمه إذا صعد وإذا نزل، وحين يستوي إن شاء - كرسي.

35 ثم قال : والكرسي فيه صور⁽⁷⁰⁾ الأشياء كلها كما بدت⁽⁷¹⁾ آيته في الأرض / التي فيها موجودات الأشياء كلها، فما في الأرض صورة إلا ولها في الكرسي مثل، فما في العرش إقامته ففي الكرسي أمثلته، وما في السموات إقامته ففي الأرض صورته، فكان الوجود مثبهاً، لما كان⁽⁷²⁾ القرآن مثاني : إجمالاً وتفصيلاً⁽⁷³⁾ في القرآن، ومدادا وصورا في الكون، فجمعت هذه الآية العلية تفصيل المفصلات، وانتهام⁽⁷⁴⁾ صورة المداديات،

(63) في م ومد : أبدأه، وفي ظ : أبدأ، وفي الأصل : بده.

(64) [ز. ناقصة في : ح].

(65) في الأصل : المرسلين، والتصحيح من : م ومد وظ.

(66) [ز. صحيح البخاري 8 : 182 وصحيح مسلم 1 : 116 ومثله في سير أعلام النبلاء 8 : 104].

(67) في م : فكان.

(68) في ظ ومد : محيط.

(69) ليس في : مد.

(70) من : مد وظ، وفي الأصل وم : صورة.

(71) في م : بدأت.

(72) زيدت في م فقط : في.

(73) من : م ومد وظ، وفي الأصل وم : تفضيلاً - كذا.

(74) [ز. في ح : إنباهم].

بنسبة ما بين السماء⁽⁷⁵⁾ ومأمنه.

وجعل وسع الكرسي، وسعا واحدا، حيث قال : ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ولم يكن : وسعان،⁽⁷⁶⁾ لأن الأرض في السموات⁽⁷⁷⁾ والسموات في الكرسي، والكرسي في العرش، والعرش في الهواء - انتهى⁽⁷⁸⁾.

36 ﴿وَلَا يُؤْذَى﴾ قال الحرالي : من الأود أي / بلوغ المجهود ذودا،⁽⁷⁹⁾ ويقابله⁽⁸⁰⁾ ياء من لفظ الأيد، أي وهو القوة، وأصل معناه، والله، سبحانه وتعالى⁽⁸¹⁾، [أعلم]⁽⁸²⁾، أنه لا يعجزه علو أيده، ولذلك يفسره اللغويون بلفظة يثقله.

﴿حَفِظْهُمَا﴾ والحفظ، قال الحرالي : الرعاية لما هو متداع في نفسه، فيكون تماسكه بالرعاية له عما يوهنه أو يبطله - انتهى.

37 ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وقد ختمت الآية بما بدئت به، غير أن بدءها⁽⁸³⁾ بالعظمة، كما قال الحرالي، كان⁽⁸⁴⁾ باسم «الله»⁽⁸⁵⁾ لإلاحة⁽⁸⁶⁾ وختمها كان بذلك إفصاحا، لما ذكر من أن الإبداء من وراء حجاب، والإعادة بغير حجاب، كذلك تنزل القرآن : مبدأ الخطاب لإلاحة⁽⁸⁷⁾ وخاتمته إفصاح، ليتطابق الوحي والكون تطابق قائم ومقام. ﴿الْأَلَّةُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ﴾⁽⁸⁸⁾ ولما في العلو من الظهور، وفي العظمة من الخفاء، لموضع الإحاطة،

(75) من : ظ، وفي الأصل وم ومد : الماء. [ز. وكذلك في : ح].

(76) [ز. في ح : وشعات].

(77) في الأصل : السموات في الأرض، والتصحيح من : م وظ ومد.

(78) ينقل المحقق عن الزمخشري بواسطة البحر 2 : 280 أوجه «وسع كرسيه».

(79) من : مد، وفي ظ : ذودا، وفي م : زودا. وفي الأصل : رودا. [ز. وفي ح : ذوواو].

(80) زيد في الأصول : يامن - كذا.

(81) ليس في : م ومد وظ، [ز. وليس أيضا في : ح].

(82) زيد من : م ومد وظ.

(83) [ز. في ح : ابتداءها].

(84) في م : كائن.

(85) في م ومد وظ : باسمه.

(86) في ظ : الاخوة.

(87) سقط من : م.

(88) [ز. سورة الأعراف، آية 54].

لأن العظيم هو ما يستغرق، كما يستغرق الجسم العظيم جميع الأقطار ﴿وله المثل الأعلى﴾⁽⁸⁹⁾ وذلك حين كان ظاهر علوه هو كبرياؤه الذي شهد به كبير خلقه، قال، سبحانه⁽⁹⁰⁾ وتعالى، فيما أنبأ عنه نبيه، ﷺ : «الكبرياء ردائي»⁽⁹¹⁾ لأن الرداء هو ما على الظاهر، «والعظمة إزارى»⁽⁹²⁾ والإزار ما ستر الباطن والأسفل، فإذا في السماء كبرياؤه، وفي الأرض عظمتته، وفي العرش علوه، [وفي الكرسي عظمتته، فعظمتته أخفى مايكون حيث التفصيل، وكبرياؤه وعلوه]⁽⁹³⁾ أجل ما يكون، حيث الإبهام والانبهام.

فتبين بهذا المعنى علو رتبة⁽⁹⁴⁾ هذه الآية بما علت على الإيمان علو الإيمان على الكفران، ولما ألاحته للأنهام من قيوميته، تعالى، وعلوه وعظمتته، وإبادة ما سواه في أن ينسب إليهم شيء، لأنه، سبحانه⁽⁹⁵⁾ وتعالى، إذا بدا باد ما سواه، كان في إلأحة هذه الآية العلية⁽⁹⁶⁾ العظيمة تقرير دين الإسلام الذي هو دين⁽⁹⁷⁾ الإلقاء،⁽⁹⁸⁾ كما كان فيما 38 تقدم من إيراد السورة تقرير⁽⁹⁹⁾ دين القيمة الذي / ما أمروا إلا ليعبدوا به مخلصين حنفاء، ويقىموا الصلاة ويوتوا الزكاة، ولذلك⁽¹⁰⁰⁾ كان ذكر دين الإسلام في سورة الإفصاح بمعاني هذه السورة آل عمران، إثر قوله : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

40 ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال الحرالي : لما نقل، سبحانه⁽¹⁰¹⁾ وتعالى، رتبة الخطاب من حد خطاب الأمر والنهي والحدود، وما ينبنى عليه المقام به دين القيمة الذي أخفى

(89) [ز. سورة الروم، آية 26].

(90) [ز. ناقصة من : ح].

(91) [ز. المستدرک 1 : 61 ومسند أحمد 3 : 315 وسنن أبي داود 4 : 59].

(92) نفس التعليق السابق.

(93) [ز. مابين المعقوفين ناقص في : ح].

(94) في ظ ومد : رتبة.

(95) [ز. ناقصة من : ح].

(96) ليس في : م.

(97) في ظ : زين.

(98) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الإبقاء.

(99) في م : تقديم، وفي ظ : تقريره.

(100) في م : كذلك.

(101) [ز. ناقصة من : ح].

41 لهم أمر العظمة والجبروت الجابر⁽¹⁰²⁾ لأهل⁽¹⁰³⁾ الملكوت والملك فيما⁽¹⁰⁴⁾ هم مصرفون إلى علو رتبة دين الله المرضى، الذي لابس⁽¹⁰⁵⁾ فيه ولا حجاب عليه ولا عوج فيه، وهو إطلاعه، سبحانه⁽¹⁰⁶⁾ وتعالى، عبده على قيومته الظاهرة بكل باد، وفي كل باد، وعلى كل باد، وأظهر من كل باد، وعظمته الخفية⁽¹⁰⁷⁾ التي لا يشير إليها اسم، ولا يجوزها رسم، وهي مداد كل مداد، بين، سبحانه⁽¹⁰⁸⁾ وتعالى، وأعلن بوضع الإكراه الخفي موقعه في دين القيمة، من حيث ما فيه من حمل الأنفس على كرهها فيما كتب عليها، مما⁽¹⁰⁹⁾ هو علم عقابها وآية عذابها، فذهب بالاطلاع على أمر الله في قيومته وعظمته كره النفس بشهودها جميع ما تجري فيه لها ما⁽¹¹⁰⁾ عليها / ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْعُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾⁽¹¹¹⁾ بما استشعرته⁽¹¹²⁾ قلوبهم من ماء التوحيد الجاري تحت مختلفات أثمار أعمالهم، فعاد حلوه ومره⁽¹¹³⁾ بذلك التوحيد حلوا، كما يقال في الكبريت الأحمر الذي يقلب أعيان الأشياء الدنية إلى حال أرفعها - انتهى⁽¹¹⁴⁾.

﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ﴾ قال الحرالي : وهو حسن التصرف في الأمر والإقامة عليه، بحسب ما يثبت ويدوم، ﴿مِنَ الْغَيِّ﴾ وهو سوء التصرف في الشيء وإجراؤه على ما تسوء عاقبته⁽¹¹⁵⁾ - انتهى.

(102) من : مد وظ، وفي م : الحائر، وفي الأصل : الجابر.

(103) في م : لأمر.

(104) في م : فيها.

(105) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ليس.

(106) [ز. ناقصة من : ح].

(107) [ز. في ح : الخفية].

(108) [ز. ناقصة من : ح].

(109) في الأصل : ما، والتصحيح من : م وظ ومد.

(110) [ز. في ح : لا].

(111) في مد : حسناتهم. [ز. سورة الفرقان آية 70].

(112) في م : استشعر به.

(113) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حلوة ومرة.

(114) ينقل المحقق عن البحر 2 : 281 إشكالية الجبر والاختيار في الإيمان.

(115) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عاقبة.

- 42 ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ وقال الحرالي : وهو ما أفحش في الإخراج عن الحد الموقف⁽¹¹⁶⁾ عن الهلكة، صيغة مبالغة وزيادة انتهاء⁽¹¹⁷⁾ مما منه الطغيان - انتهى.
- 43 ﴿لَا انْفِصَامَ﴾⁽¹¹⁸⁾ لها وقال الحرالي : من الفصم، وهو خروج العرى بعضها من بعض، أي فهذه العروة لا انحلال لها أصلاً، وهو تمثيل للمعلوم⁽¹¹⁹⁾ بالنظر، والاحتجاج بالمشاهد المحسوس، ليتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه⁽¹²⁰⁾ فيحكم اعتقاده فيه، ويجل⁽¹²¹⁾ اغتباطه به.
- 45 ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ [أي المعنوية]⁽¹²²⁾ جمع ظلمة، وهو ما يطمس الباديات حساً أو معنى، ﴿إِلَى النُّورِ﴾ أي المعنوي، وهو ما يظهر الباديات حساً أو معنى. قاله الحرالي.
- 46 ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ الثُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾⁽¹²³⁾ قال الحرالي : وفيه بيان استواء جميع الخلق في حقيقة النور الأول إلى الروح المجتدة، إلى⁽¹²⁴⁾ الفطرة المستوية «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»⁽¹²⁵⁾ - انتهى.
- 47 ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ قال الحرالي :⁽¹²⁶⁾ الذين تبعوها من حيث لم يشعروا، من حيث إن صاحب من اتبع مصحوبه⁽¹²⁷⁾ - انتهى.
- ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال الحرالي : وجعل الخلود وصفا لهم⁽¹²⁸⁾ إشعاراً بأنهم فيها، وهم في دنياهم - انتهى.

-
- (116) في الأصل : الموقف، والتصحيح من : م وظ ومد.
- (117) في الأصل : انتهاء، والتصحيح من : م وظ ومد.
- (118) ينقل المحقق عن البحر 2 : 283 معنى «انفصام».
- (119) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المعلوم.
- (120) في ظ : لعينه.
- (121) من : م وظ ومد، وفي الأصل : يحل - كذا بالخاء.
- (122) زيد ما بين المربعين من : م وظ ومد.
- (123) ينقل المحقق عن البحر 2 : 283 معنى الآية وسبب نزولها.
- (124) في م : أي.
- (125) [ز]. في صحيح مسلم 8 : 52 «ما من مولود» ونصه في سنن البيهقي 6 : 202، والموطأ 1 : 241.
- (126) سقط من : م.
- (127) في مد : مصحوبة.
- (128) في م : بهم. [ز. وفي ح : إشعاراً].

قال الحرالي : ولما كان ما أظهره الحق في آية عظمته، وما اتصل بها في خياصة عباده⁽¹²⁹⁾ اختص هذا الخطاب بالنبي، ﷺ، لعلو مفهوم مغزاه عمن دونه - انتهى.

49 ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ قال الحرالي : وفي إشعاره أن الملك فتنة وبلاء⁽¹³⁰⁾ على من أوتيته - انتهى.

51 ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ وقال الحرالي : ولما كان من حسن الاحتجاج ترك المراء بمتابعة⁽¹³¹⁾ الحجة الملبسة، كما قال تعالى : ﴿فَلَا تُنَارُ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾⁽¹³²⁾ نقل⁽¹³³⁾ المحاج من الحجة الواقعة في الأنفس إلى الحجة الواقعة في الآفاق بأعظم كواكبها الشمس⁽¹³⁴⁾ ﴿سُتْرِبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾⁽¹³⁵⁾ ففي ظاهر الاحتجاج انتقال، وفي [طيه]⁽¹³⁶⁾ تقرير الأول⁽¹³⁷⁾، لأن الروح شمس البدن، فكأنه ضرب مثل، من حيث إن الإحياء إنما هو أن يوقى بشمس⁽¹³⁸⁾ الروح من حيث غربت، فكان في ظاهر⁽¹³⁹⁾ واستقبال حجة قاطعة] باطنه⁽¹⁴⁰⁾ تنميم للحجة الأولى، قال تعالى : ﴿فَإِنَّ﴾ بالفاء الرابطة بين الكلامين، إشعاراً لتتمة الحجة الأولى بالحجة الثانية - انتهى.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ قال الحرالي : إظهاراً لمرجع العالم بكليته إلى واحد، وأن قيوم الإنسان في الإحياء والإماتة هو قيوم الآفاق

(129) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عبادة - كذا.

(130) في م وظ ومد : بلاء وفتنة [ز. وفي ح : كذلك].

(131) في م : متابعة.

(132) سورة 61 آية 53.

(133) في الأصل : هل، والتصحيح من : م وظ ومد، ثم ينقل المحقق من البحر 2 : 288 اختلاف الوصفين، والدليلين.

(134) سقط من : م.

(135) سورة 41 آية 53.

(136) العبارة المحجوزة زيدت من : م ومد وظ.

(137) [ز. في ح : تقرير للأول].

(138) في ظ : شمس.

(139) [ز. في ح : ظاهره استقبال].

(140) [ز. في ح : وفي باطنه].

في طلوع الشمس وغروبها، وفي لحنه إشعار بأن الله، سبحانه وتعالى⁽¹⁴¹⁾، لا يد وأُن يأتي بالشمس من المغرب، ليكون في ذلك إظهار تصريحه⁽¹⁴²⁾ لها حيث شاء، حتى يطلعها من حيث غربت، كما يطلع الروح من حيث قبضت، ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقاربة قيام الساعة وطلوع الأرواح من أبدانها - انتهى.

﴿فَبَهْتَ﴾ قال الحرالي : من البهت، وهو بقاء الشيء على حاله⁽¹⁴³⁾ وصورته⁽¹⁴⁴⁾ لا يتغير عنها لأمر يهره وقعه.

53 ﴿الَّذِي كَفَرَ﴾ وقال الحرالي : فعرفه أي في قوله ﴿كَفَرَ﴾ بوصفه، من حيث دخل عليه البهت منه - انتهى.

55 ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال الحرالي : [من المرور -]⁽¹⁴⁵⁾ وهو جعل الشيء على مسلك إلى غيره مع التفات إليه⁽¹⁴⁶⁾ [في]⁽¹⁴⁷⁾ سبيله.

﴿وَهِيَ خَاطِئَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قال الحرالي : من الخوا، وهو خلو الشيء عما شأنه أن يعينه⁽¹⁴⁸⁾ حساً أو معنى، والعروش⁽¹⁴⁹⁾ جمع عرش، من نحو العريش، وهو ما أقيم من البناء على⁽¹⁵⁰⁾ حالة⁽¹⁵¹⁾ عمالة، يدفع سورة الحر والبرد، ولا يدفع جملتها كالكن المشيد، فكان المشيد في الحقيقة عريشا لوهاء الدنيا بجملتها في عين الاستبصار⁽¹⁵²⁾ - انتهى.

(141) [ز. ناقصة من : ح].

(142) [ز. في ح : تصريح لها].

(143) في مد : حالة.

(144) في مد : صورة.

(145) زيد من : م وظ ومد.

(146) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إلى.

(147) زيد من : م وظ ومد.

(148) [ز. في ح : يعمه].

(149) في م : للعروش.

(150) في الأصل : من، والصحيح من : م وظ ومد.

(151) من : م ومد، وفي الأصل : حاله، وفي ظ : حال. [ز. وكذلك في : ح].

(152) في ظ : الاستعبار.

﴿قَالَ أَنَّى يُغَيِّبُ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال الحرالي : وفي لفظة ﴿أَنَّى﴾ لشمول معناها لمعنى⁽¹⁵³⁾ كيف وحيث ومتى، استبعادها⁽¹⁵⁴⁾ الإحياء في الكيف والمكان والزمان، ومنشأ هذا الاستبعاد إنما يطوق⁽¹⁵⁵⁾ النفس من طلبها لمعرفة تكيف⁽¹⁵⁶⁾ مالا يصل إليه علمها - انتهى.

﴿فَأَمَّا اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ قال الحرالي : وخص المائة لكماها في العد المثلث من الآحاد [و]⁽¹⁵⁷⁾ العشرات، وعشرها وتر الشفع، لأن مائتم في الثالث كان مازاد عليه تكرارا يجزئ عنه الثلاث. ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ في بيانه إشعار / بأن بدنه لم يتغير، ولا فنى فناء حماره، حيث لم يكن ﴿ثُمَّ نَشَرَهُ﴾ والله، سبحانه وتعالى⁽¹⁵⁸⁾ أعلم، كما قال : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أُنْشِرَهُ﴾⁽¹⁵⁹⁾ - انتهى.

58 ﴿وَلَنَجْجَعَنَّكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ فكان أمره إبقاء وتثبيتاً آية في موجود الدنيا على ماسيكون في أمر الآخرة : قيام ساعة، وبعثا، ونشورا. قاله الحرالي.

﴿وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ قال الحرالي : بالراء من النشر، وهو عود الفاني إلى صورته الأولى، وبالضم جعل وتصيير إليه، وبالزاي من النشز، وهو إظهار الشيء وإعلاؤه، من نشر⁽¹⁶⁰⁾ الأرض، وهو ما ارتفع منها وظهر - انتهى.

59 ﴿ثُمَّ نَكْشُوهَا لَحْمًا﴾ قال الحرالي : جعل حياته بعثا، وحياة حماره نشورا، وأراه [النشر]⁽¹⁶¹⁾ واللحم الذي لحم بين⁽¹⁶²⁾ العظام حتى / صار صورة واحدة، ليتبين⁽¹⁶³⁾ أمر الساعة عيانا، فيكون حجة على الكافر والمستبعد.

(153) في م : بمعنى.

(154) في ط : استبعادها.

(155) من : م ومد، وفي الأصل وظ : يطرق. [ز. وكذلك في : ح يطرق بالراء].

(156) في م : فكيف.

(157) زيد من : م ومد وظ.

(158) [ز. ناقصان من : ح].

(159) سورة 80 آية 22.

(160) من : مد، وفي الأصل وم وظ : نشر.

(161) زيد من : م وظ ومد.

(162) في مد : أنى.

(163) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تبين.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ قال الحرالي : وفي صيغة تفعل إشعار بتردده في النظر بين الآيتين، حتى استقر عنده أمر ما أعلم به، واضمحل عنده ما قدره.

﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ بصيغة الفعل بناء على (164) نفسه، وبصيغة الأمر إفادة لغيره ما علم، لتدل القراءتان على أنه عَلِمَ وَعَلَّمَ، لأن العلم إنما يتم حين يصل إلى غير العالم، فيجمع فضل العلم والتعليم - انتهى.

﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال الحرالي : في إشعاره إلزام البصائر شهود قدرة الله، سبحانه وتعالى (165)، في تعيينها (166) في الأسباب الحكمية التي تنقيد بها الأبصار؛ إلحاقاً لما دون (167) آية الإحياء والإماتة بأمرها، ليستوي في العلم أن محييكم (168) هو مصرفكم، فكما أن حياتك بقدرته، [فكذلك عملك / بقدرته] (169)، فلام تفصيل أفراد القدرة لله بما تقدم من إبداء (170) الحفظ بالله، والعظمة لله، فكأنها جوامع وتفاصيل، كلها تقتضي إحاطة أمر الله، سبحانه وتعالى (171)، بكلية ما أجمل، وبدقائق تفاصيل ما فصل - انتهى.

62/61 ﴿وَإِذْ﴾ وقال الحرالي : ولما كان أمر منزل القرآن إقامة الذين بمكتوبه وحدوده فأنها، تعالى، منتهى منه (172)، ثم نظم به مانظم من علته في آية الكرسي، ورتب على ذلك دين الإسلام الذي (173) هو إلقاء كاللقاء اليد عن الموت - انتظم به أمر المعاد الذي (174) لامتدخل للعباد في أمره، فرتب، سبحانه وتعالى، ذكر المعاد في ثلاثة أحوال : حال المجاهد الذي انتهت غايته إلى [بهت].

(164) في مد : عن.

(165) [ز. ناقصتان من : ح].

(166) [ز. في ح : تغيبها - بغين معجمة].

(167) في الأصل : دونه، والتصحيح من : م وظ ومد.

(168) من : م ومد وظ، وفي الأصل : محيتك - كذا.

(169) زيدت من : م وظ ومد، غير أن في ظ : علمك مكان عملك.

(170) في م : أبد.

(171) [ز. ناقصتان من : ح].

(172) في مد : عنه.

(173) في ظ : التي.

(174) ليست في : م.

ثم حال المستبعد الذي انتهت غايته إلى - [(175) علم وإيمان.

وأنبى الخطاب إلى حال المومن الذي انتهى حاله إلى يقين وطمأنينة ورؤية ملكوت
في (176) ملكوت الأرض. انتهى.

63 ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ قال الحرالي : طلب ما هو
أهله (177) بما قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (178)

فمن ملكوت الأرض الإحياء فقرره، سبحانه (179) وتعالى، على تحقيق ابتداء حاله من
تقرر الإيمان، فقال مستأنفا : ﴿قَالَ﴾ ولما كان التقدير : ألم (180) تعلم أنني قادر على
الإحياء، لأني قادر على كل شيء ؟ عطف عليه قوله : ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ؟﴾ فإن الإيمان
يجمع ذلك كله ﴿قَالَ بَلَى﴾ فتحقق أن طلبه كيفية الإحياء ليس عن بقية تثبت في
الإيمان، فكان في إشعاره أن أكثر طالبي الكيف في الأمور إنما يطلبونه عن وهن في إيمانهم،
ومن طلب لتثبت (181) الإيمان، مع أن فيما دون الكيف من الآيات كفايته، لم ينتفع
بالآية في إيمانه، لأن كفايتها فيما دونه، ولم يعمل لليقين لنقص إيمانه عن تمام حده، فإذا تم

64 الإيمان بحكم آياته التي في موجود حكمة الله في / الدنيا بيناته، ترتب عليه برؤية ملكوت
شهود (182) الدنيا رتبة اليقين، كما وجد تجربته أهل الكشف من الصادقين في أمر الله،
حيث أورد لهم اليقين، ومتى شاركهم في أمر من رؤية الكشف أو الكرامات ضعيف
الإيمان طلب (183) فيه تأويلا، (184) وربما كان عليه فتنة تنقصه مما كان عنده من حظ
من إيمانه، حتى ربما داخله نفاق لا ينفك منه إلا أن يستنقذه الله، فلذلك أبدى (185)

(175) زيد من : م ومد.

(176) في ظ ومد : من. [ز. وكذلك في : ح].

(177) في الأصل : أصله، والتصحيح من : م وظ ومد.

(178) سورة 6 آية 75.

(179) [ز. ناقصة من : ح].

(180) في م : أم لم.

(181) في مد : لتثبت. [ز. وكذلك في : ح].

(182) [ز. في ح : مشهود].

(183) في م : بطلب.

(184) في الأصل : تأويلان، والتصحيح من : م وظ ومد.

(185) [ز. في ح : أبدل].

تعالى خطاب تقريره لخليله، ﷺ⁽¹⁸⁶⁾، على تحقيق الإيمان، ليصح الترقى منه إلى رتبة الإيقان، وهو مثل نحو⁽¹⁸⁷⁾ ما تقدم في مطلق قوله، سبحانه⁽¹⁸⁸⁾ وتعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وذكر عن الخليل، عليه الصلاة⁽¹⁸⁹⁾ والسلام، أنه نظر إلى بدن⁽¹⁹⁰⁾ دابة توزعها دواب البحر ودواب البر، وطير الهواء، فتعجب منها وقال : يارب، قد علمت لتجمعنها، فأرني⁽¹⁹¹⁾ كيف تهيئها لأعين ذلك، فإنما ينبغي يقين العيان على تحقيق الإيمان.

﴿وَلَكِنَّ﴾ أريد المعاينة ﴿لِطَمَئِنَّ﴾⁽¹⁹²⁾ من الطمأنينة، وهي الهدوء والسكون على سواء⁽¹⁹³⁾ الخلقة واعتدال الخلق ﴿قَلْبِي﴾ من فطر على نيل⁽¹⁹⁴⁾ شيء جبل على الشوق⁽¹⁹⁵⁾ له⁽¹⁹⁶⁾، فلما كان إبراهيم، عليه الصلاة⁽¹⁹⁷⁾ والسلام، متبها / لقبول⁽¹⁹⁸⁾ الطمأنينة⁽¹⁹⁹⁾ قذف في قلبه طلبها، فأجابه الله بما قد هياه له، فضرب⁽²⁰⁰⁾، سبحانه⁽²⁰¹⁾ وتعالى، له مثلاً أراه إياه، جعله جرى العيان جلى الإيقان، وذلك أن الله،

(186) [ز. ناقصة من : ح] وليس في مد.

(187) [ز. في : ح من نحو].

(188) [ز. ناقصة من : ح].

(189) [ز. ناقصة من : ح].

(190) ليس في : م وظ.

(191) من : م وظ ومد، وفي الأصل : فأرى.

(192) العبارة من هنا إلى : الخلق، ليست في : م.

(193) في الأصل : سوء، والتصحيح من : مد.

(194) ليس في : م.

(195) من : م وظ ومد، وفي الأصل : المشوق.

(196) في مد : إليه.

(197) [ز. ليست في : ح].

(198) ليس في : م.

(199) في م : للطمأنينة.

(200) في ظ : قصرت.

(201) [ز. ناقصة من : ح].

تعالى (202) سبحانه، هو الأحد الذي لا يبعد ولا يحد (203)، وكان من تنزل تجليه لعباده (204) أنه الإله الواحد، والواحد برىء من العد، فكان أول ظهور الخلق هو (205) أول ظهور (206) العد، فأول العدد الاثنان ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ (207) فالاثنان عد هو خلق كل [واحد] (208) منهما واحد، فجعل تعالى اثنين كل واحد منهما اثنان، لتكون الاثنينية فيه (209) كلا (210) وجزء، فيكون زوجا من زوج، فكان ذلك العد هو الأربع، فجعله الله سبحانه وتعالى (211)، أصلا لمخلوقاته، فكان جملتها وتره، فجعل الأقوات من أربع : ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ (212) وجعل الأركان التي خلق منها صور المخلوقات أربعا، وجعل الأقطار أربعا، وجعل الأعمار أربعا، وقال، عليه الصلاة والسلام : «خَيْرُ الرِّفْقَاءِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ الْبُعُوثِ أَرْبَعُونَ، وَخَيْرُ السَّرَائِيَا أَرْبَعُمَائَةِ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ» (214) والمربعات في أصول الخلق كثيرة، تتبعها العلماء، واطلع عليها الحكماء ﴿هُوَ الَّذِي﴾ (215) بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (216) الآية.

ولما كان خلق آدم وسائر المخلوقات من مداد الأركان التي هي : الماء والتراب، والهواء

(202) [ز. ناقصة من : ح].

(203) في م : لا يخصى.

(204) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تجليه لعبادة.

(205) ليس في : م.

(206) زيد في ظ : الخلق.

(207) سورة 51 آية 49.

(208) زيد من : م ومد وظ.

(209) ليس في : مد.

(210) في الأصل : كيلا، والتصحيح من : م وظ ومد.

(211) [ز. ناقصتان من : ح].

(212) سورة 41 آية 10.

(213) من : م وظ ومد، وفي الأصل : السرية.

(214) [ز. سنن البيهقي 9 : 156 والمستدرك 2 : 101 وسنن أبي داود 3 : 36].

(215) ليس في : م.

(216) سورة 62 آية 2.

والنار، فأظهر منها الصور ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (217)، ثم أظهر (218)، سبحانه (219) وتعالى، قهره (220) بإماتته وإفناء صورته، «كل ابن آدم ياكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب» (221) فكان بددها في أربعة أقطار : شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، أرى خليله، عليه الصلاة (222) والسلام، كيف يدعو خلقه من أقطار آفاقه الأربعة بعد بددها (223) واختلاطها والشمم أجزائها على غير حدها.

يقال إن عليا، رضي الله تعالى عنه، ضرب بيده على قدح من فخار فقال : كم فيه من خد أسيل، وعين كحيل ! ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ (224).

فأرى (225) خليله، عليه الصلاة (226) والسلام، مثلا من جملة ذلك ﴿قَالَ فَخُذْ﴾ بالفاء تحقيقا لمقاله، وتصديقا (227) فيما تحقق من إيمانه، وإبداء لاستحقاقه اليقين والطمأنينة بتقرب إيمانه. ﴿أَزْبَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ﴾ هو اسم جمع من معنى ما منه الطيران، وهو الخفة من ثقل ما ليس من شأنه أن يعلو في الهواء، جعل، تعالى، المثل من الطير، لأن الأركان المجتمعة في الأبدان طوائر تطير إلى أوكارها ومراكزها التي حددها الله، تعالى، لها، (228) جعلها / فيها، لا طبعها واجبا منها، فإن الله، عز وجل، هو الحكيم الذي جعل الحكمة، فمن أشهده الحكمة و (229) أشهده أنه جاعلها فهو حكيمها، ومن أشهده الحكمة الدنياوية، ولم يشهده أنه جاعلها فهو جاهلها. فالحكمة شهود الحكمة بمفعولة

(217) سورة 40 آية 64.

(218) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ظهر.

(219) [ز. ناقصة من : ح].

(220) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قهرة.

(221) [ز. المبرطأ 1 : 239].

(222) [ز. ناقصة من : ح].

(223) في الأصل : بددها وفي مد : يذدها. والتصحيح من : م وظ.

(224) سورة 50 آية 40.

(225) في الأصل : فأوى، والتصحيح من : م ومد وظ.

(226) [ز. ناقصة من : ح].

(227) في م وظ ومد : صدقه. [ز. وكذلك في : ح].

(228) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بها.

(229) سقط من : مد.

من الله كل ماهية ممهاة، وكل معنوية ممعناة،⁽²³⁰⁾ وكل حقيقة محققة، فالطبع وما فيه جعل من الله⁽²³¹⁾، من جهله أُلحد،⁽²³²⁾ ومن تحققه وحد.

كذلك المعقول²³³ وما فيه إقباس من الله وإراءة من أمر الله، من تقيده واعتقده لا ينفك نسبة الُحد في الطبع، واحتاج إلى ملجأ فتن التأويل في غيب الشرع، وكل ماسوى الحق⁽²³⁴⁾ موضوع معطى حظا وحدا ينال ما أعطى، ويعجز عما فوقه، للمعقول حد تقف عنده لاتتعدها، فلذلك جعلها⁽²³⁵⁾ تعالى طوائف يقهرها قفص الصورة وتام التسوية، ويظهر تماسكها نفع الروح - انتهى.

﴿فَصَرِّهْنِ إِلَيْكَ﴾ قال الحرالي: من الصور⁽²³⁶⁾ وهو استمالة القلوب بالإحسان حتى يشتد إلى المستميل صغوها وميلها.

وإشعاره ينيء،⁽²³⁷⁾ والله سبحانه وتعالى⁽²³⁸⁾ أعلم، أن إبراهيم، عليه الصلاة⁽²³⁹⁾ والسلام، رباهن وغذاهن⁽²⁴⁰⁾ حتى عرفنه⁽²⁴¹⁾ ليكون ذلك مثلاً⁽²⁴²⁾ لما لله، سبحانه وتعالى⁽²⁴³⁾، في خلقه من تربيتهم بخلقهم ورزقهم، حتى عرفوه بما احتاجوا إليه، فوجدوه معرفة عجز عنه، لا معرفة نبيل له، فمتى دعاهم من أقطار الآفاق أجابوه إجابة

(230) في ظ : ممغاة.

(231) «من الله» ليس في : ط.

(232) [ز. في ح : اتخذ].

(233) من : م ومد وظ، وفي الأصل : العقول.

(234) سقط من : ط.

(235) زيد في م : الله.

(236) في الأصل : الصورة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(237) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ينيي. [ز. في ح : والله أعلم ينيء].

(238) ليست في مد.

(239) [ز. ناقصة من : ح].

(240) في مد وظ : عداهن.

(241) في م : عرفنه.

(242) في الأصل : ليلا، والتصحيح من : م وظ ومد.

(243) [ز. ناقصة من : ح].

هذه الطوائر لخليله [بحظ] (244) يسير من تربيته لهن، وإذا كانت هذه الأربعة مجيبة
[للخليل عليه السلام] (245) بهذا الحظ اليسير من الصور والصغور، فكيف تكون
إجابته الجملة للجليل العزيز الحكيم !

قال تعالى : ﴿ثُمَّ اجْعَلْ﴾ عطفًا بكلمة المهلة (247) تجاوزًا بعد تربيتهم عن ذبحهم
ودرسهم وخططهم حتى صرن لحمًا واحدة، لايين في جملتها شيء من الصور
الذاهية (248) كما تصير المواليد ترابًا (249) عند موتها وتبددها صورة واحدة ترابية،
ليتطابق (250) المثل والمثول مطابقة تامة، إلى ما وراء ذلك من مجاوزة عبرة (251)
ورؤية (252) ﴿عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾ (253) من الجبال القرية إليك ﴿مِنْهُمْ جُزْءٌ﴾ والجزء
بعض من كل (254) يشابهه، كالقطعة من الذهب ونحوه، فجعل الجبال مثل الأقطار،
وهي لارتفاعها أمكن في الرؤية وأبعد من الاشتباه ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ
69 هُمْ جَمِيعًا لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (255) ﴿فَأَيُّهَا هِيَ﴾ (256) زَجْرَةٌ / وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ (257) فما كان بالصيحة والزجرة من المثلول كان بالدعاء في المثل، كما
أن (258) ما كان بالخلق والرزق في المثلول كان بالصور في المثل، وجعله جزءً حيث كان

(244) زيد من : م ومد وظ.

(245) زيد : من م وظ ومد، غير أن عليه السلام ليس في مد.

(246) من : مد، وفي ط : الصغور، وفي الأصل وم : الصغر.

(247) في الأصل : المهلة، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : المهلة].

(248) في م : النراهية. [ز. في ح : الذاهية].

(249) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أبا - كذا.

(250) في م : لتطابق.

(251) في الأصل : غيره، والتصحيح من : م ومد وظ.

(252) [ز. في ح : ورؤية].

(253) زيد في ط : أي.

(254) [ز. في ح : من كل ما يشابهه].

(255) سورة 36 آية 53.

(256) من : م، وفي الأصل ومد وظ : إن كانت إلا. [ز. وكذلك كانت في : ح فشطب عليها].

(257) سورة 79 آية 13.

(258) [ز. في ح : أي].

يشبه بعضه بعضا. ﴿ثُمَّ اَدْعُهُنَّ يٰاَيُّهَا السَّعْيُ﴾ والسعي هو العدو والقصد السريع (259) يكون في الحس والمعنى، في إتيان الطائر طائرا حظ من منته، وفي إتيانه سعيا (260) حظ من ذلته، فلذلك جليهن (261) عليه سعيا بحال المتذلل الطالب للرزق والأمنة من اليد التي عهد منها الرزق، والجنبة (262) التي ألفت منها الأمن، فبدأ (263) المثل مطابقا للمثول، وغايته (264) مرأى عين، فصار موقنا مطمئنا (265) وليس ذلك بأعجب من مشى الأحجار تارة والأشجار كرة وأغصانها أخرى، إلى خدمة ولده المصطفى، ﷺ، وكذا إلحام يد معوذ بن عفراء، بعدما قطعت، وجاء يحملها، كما ذكر في السير في غزوة بدر، فصارت مثل أختها، في أشياء من أمثال ذلك.

على أنه قد كان له من إحياء الموتى ما أذكره (266) في آل عمران، وكان لآحاد (267) أمته من ذلك ما ذكره (268) البيهقي في الدلائل منه عددا كثيرا. وإنما لم يذكر ذلك على يده، ﷺ، لأنه مرسل إلى قوم لا (269) يقرؤون بالبعث، ومحط الإيمان التصديق بالغيب 70 فلو كثّر وقوع ذلك له، ﷺ، / لكشف الغطاء، و (270) إذا انكشف الغطاء (271) عوجل من تخلف عن الإيمان بالعذاب، وهو نبي الرحمة، ﷺ، (272).

(259) في الأصل : الشرع، والتصحيح من : م وظ ومد.

(260) سقط من : م.

(261) في م ومد : جليهن.

(262) من ظ، وفي بقية الأصول : الجنبة. [ز. وفي ح : والجنبة].

(263) في ظ : فبدى. [ز. وفي ح : فبدأ مشكولة هكذا].

(264) [ز. غير واضحة في : ح].

(265) سقط من : م.

(266) [ز. في ح : ما أذكر].

(267) زيد في الأصل : ذلك ما. ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(268) في م ومد : ذكر. [ز. وكذلك في : ح].

(269) في م : لم.

(270) سقطت من : مد.

(271) سقطت من : مد.

(272) [ز. ناقصة من : ح].

وأما عيسى، عليه الصلاة(273) والسلام، فكان في قوم يؤمنون بالآخرة، ففعله ذلك(274) لإظهار المعجزة بنوع أعلى مما كانوا يصلون(275) إليه بالطب(276)، على أنه لافرق(277) في إظهار الخارق بين واحد وأكثر، والله، سبحانه وتعالى(278)، الموافق.

ولما أراه، سبحانه(279) وتعالى، ملكوت الأرض، صارت تلك الرؤية علما على عزة(280) الله من وراء الملكوت في محل الجبروت، فقال : ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ﴾ أي(281) المحيط علما وقدرة(282) ﴿عَزِيزٌ﴾. ولما كان للعزة صولة لا تقوى(283) لها فطر المخترعين، نزل، تعالى، الخطاب إلى محل حكمته، فقال : ﴿حَكِيمٌ﴾ فكان فيه إشعار بأنه، سبحانه(284) وتعالى، جعل الأشياء بعضها من بعض كائنة، وبعضها إلى بعض عامدة،(285) [وبعضها من ذلك البعض معادة ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾(286) وهذه](287) الحكمة التي أشار إليها اسمه الحكيم حكمة ملكوتية جامعة لوصله(288) ما بين حكمة الدنيا وحكمة الآخرة، لأن الحكيم بالحقيقة ليس من علمه الله / حكمة الدنيا، وألبس عليه جعله لها، بل ذلك جاهلها كما تقدم،

(273) [ز. ناقصة من : ح].

(274) في م وظ ومد : لذلك. [ز. وكذلك في : ح].

(275) سقط من : م.

(276) في م : بالطباء، وفي الأصل : بالطباء، والتصحيح من : ط ومد.

(277) في م : لافوق.

(278) [ز. «سبحانه وتعالى» ناقصتان من : ح].

(279) [ز. ناقصة من : ح].

(280) من : م وظ ومد، وفي الأصل : عز.

(281) ليست في : ط.

(282) ليست في : ط.

(283) في ط : لا يقوى.

(284) [ز. ناقصة من : ح].

(285) في ط : عابدة.

(286) سورة 20 آية 55.

(287) زيدت من : م وظ ومد. [ز. في ح : هذه - بدون وار].

(288) [ز. في ح : لوصله - بهاء].

إنما الحكيم الذي أشهده حكمة الدنيا أرضاً وأفلاكاً ونجوماً وآفاقاً وموالداً وتوالداً،⁽²⁸⁹⁾ وأشهدته أنه حكيمها، ومزج⁽²⁹⁰⁾ له علم حكمة موجود الدنيا بعلم حكمة موجود الآخرة، وأراه⁽²⁹¹⁾ كيفية توالج الحكمتين⁽²⁹²⁾ بعضها في بعض ومآل بعضها⁽²⁹³⁾ إلى بعض، حتى يشهد دوران الأشياء في حكمة أمر الآخرة التي هي غيب الدنيا إلى مشهود حكمة الدنيا، ثم إلى مشهود حكمة الآخرة، كذلك عوداً على بدء، وبدءاً على عود، في ظهور غيب⁽²⁹⁴⁾ الإبداء إلى مشهوده،⁽²⁹⁵⁾ وفي عود مشهوده إلى غيبه : ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَانَا أُنْتِنِ وَأُخَيَّتَنَا أُنْتِنِ﴾⁽²⁹⁶⁾ كذلك إلى المعاد الأعظم الإنساني ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِينِ﴾⁽²⁹⁷⁾ فهذا هو الحكيم⁽²⁹⁸⁾ المتوسط الحكمة. ثم وراء ذلك أمر آخر من على أمر الله في متعال⁽²⁹⁹⁾ تجلياته بأسماء وأوصاف يتعالى ويتعاضم للمؤمنين، ويتبارك ويستعلن⁽³⁰⁰⁾ للموقنين الموحدين، فله، سبحانه⁽³⁰¹⁾ وتعالى، العزة في خلقه وأمره، وله الحكمة في خلقه وأمره، ومن ورائها كلمته التي لا ينفذ⁽³⁰²⁾ تفصيل حكمته ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾⁽³⁰³⁾ الآية. وكلماته لاتحد

(289) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : توالد.

(290) في ظ : مرج - كذا بالراء المهملة.

(291) في م : أراد.

(292) في م : توابج الحكيم.

(293) [ز. في ح : بعضهما].

(294) في م : ظهر عيب.

(295) في م : مشهود.

(296) سورة 40 آية 11.

(297) سورة 64 آية 9.

(298) في ظ : الحكم.

(299) [ز. في ح : معالي].

(300) في الأصل : يستمكن، والتصحيح من : م ومد وظ.

(301) [ز. ناقصة من : ح].

(302) [ز. في ح : لا ينفذ - هكذا مشكولة]. من مد، وفي ظ : لا ينفذ، وفي الأصل : لا ينفذ.

(303) سورة 18 آية 109.

72 ولائع / ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾⁽³⁰⁴⁾ الآية، فهو العزيز الحكيم العلي العظيم - انتهى.

74 ﴿كَمَثَلِ خَبَّةٍ﴾ قال الحرالي : من الحب، وهو تمام النبات المنتهي إلى صلاحية⁽³⁰⁵⁾ كونه طعاما للآدمي الذي هو أم الخلق، فالحب أكمل من الثمرة طعامية، والثمرة إدامية. ﴿أُتْبِتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ قال الحرالي : وهو مجتمع الحب في أكمامه، كأنه آية⁽³⁰⁶⁾ استحقاق اجتماع أهل ذلك الرزق في تعاونهم في أمرهم، وتعريف بأن الحب يجمعه⁽³⁰⁷⁾ لا بوحدته.

﴿فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةُ خَبَّةٍ﴾ قال الحرالي : فضرب المثل للإنفاق في سبيل الله⁽³⁰⁸⁾ وذكر السبع لما فيه من التمام⁽³⁰⁹⁾ بالحرث، الذي هو كيميا⁽³¹⁰⁾ عباده،⁽³¹¹⁾ يشهدون من تثيره حيث تصير الحبة أصلا، ويثمر الأصل سنابل، ويكون في كل سنبل أعداد⁽³¹²⁾ من الحب، فكان ماذكر⁽³¹³⁾، تعالى، هو أول الإنفاق في سبيل الله، وذكر السبع لما فيه من التمام، وما يقبله من التكثير، فإن ما أنبت أكثر من سبع، إذا قصد بالتكثير، أنبا عنه بالسبع، لأن العرب تكثر به ما هو أقل منه أو أكثر، فجعل أدنى النفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف، ثم فتح، تعالى⁽³¹⁴⁾، باب التضعيف إلى مالا يصل إليه عد - انتهى.

76 ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال الحرالي : [و -]⁽³¹⁵⁾ لما كان للخلافة، وخصوصا

(304) سورة 31 آية 27.

(305) من : م ومد وظ، وفي الأصل : صلاحيته.

(306) من : مد وظ، وفي الأصل : اته، وفي م : آية.

(307) [ز. في ح : بجمعه].

(308) ليست في : م ومد وظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(309) ليست في : م ومد وظ. [ز. وليست أيضا في : ح].

(310) [ز. في ح : كيميا - بهز].

(311) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عبادة.

(312) في م : أعدادا.

(313) زيد في م : الله.

(314) [ز. ناقصة من : ح، وبعدها : مقال].

(315) زيد من : م ومد وظ. [ز. وفي : ح أيضا].

- بالإنفاق، موقع من النفس بوجوه، مما ينقص التضعيف أو يطله، كالذي يطرأ على الجرث الذي ضرب به المثل، مما ينقص نباته أو يستأصله، نبه، تعالى، على ما يطل - انتهى.
- 77 ﴿ثُمَّ لَا يَجْعَلُونَ مَا أُنفَقُوا مَتًّا﴾ قال الحرالي : وهو ذكره لمن أنفق عليه، فيكون قطعاً لوصله بالإغضاء عنه، لأن أصل معنى المن القطع ﴿وَلَا أَذَى﴾ وهو ذكره لغيره فيؤذيه بذلك، لما (316) يتعالى عليه (317) بإنفاقه - انتهى (318).
- 78 ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ قال الحرالي : وهو ما لا يوجع قلب المتعرض بحسب حاله وحال القائل.
- 79 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا﴾ قال الحرالي : فبين أن ما اشترطه في الأجر المطلق مبطل للإنفاق - انتهى.
- ﴿صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ قال الحرالي : فألحق عمل الإخلاص بآفة (319) ما تعقبه بما بنى على أصل الرياء (320) - انتهى.
- ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ قال الحرالي : هو (321) الفعل المقصود به رؤية الخلق غفلة عن رؤية الحق وعماية عنه.
- قال الحرالي : ولما ضرب مثلاً (322) لتفاء النفقة بالحرث ضرب مثلاً (322) لإبطائها بخطط الحارث في الحرث فقال : ﴿فَمَثَلُهُ﴾ في إنفاقه (323) مقارنة لما يفسده، ومثل نفقته ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ وما زرع عليه، وهو صيغة مبالغة من الصفاء وهي الحجارة الملس الصلبة التي [لا] (324) تقبل (325) انصداعها بالنبات - انتهى.

(316) [ز. في ح : بما].

(317) زيد في الأصل : من، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(318) ليس في : مد.

(319) من : مد وظ، وفي الأصل : بانه، وفي م : بابه.

(320) في الأصل : الرويا، والتصحيح من : م ومد وظ.

(321) [ز. في ح : الرياء].

(322-322) ليست في : م.

(323) في مد : نفاقه.

(324) زيد من : م وظ ومد.

(325) في ط : لايقبل.

81 ﴿عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ فجعل قلب المؤذي المنان بمنزلة الصفوان الذي أصابه وابل المطر، فأذهب عائد نفقته، كما أذهب بذر (326) الحارث (327) على الصفوان وابل المطر الذي شأنه أن يصلح البذر. قاله الحرالي، وفيه تصرف.

82 ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ قال الحرالي : عطفا (328) على ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ (330) وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿ عطف مقابلة (332) وعلى (333) ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عطف مناسبة - انتهى.

﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : والمرضاة مفعلة لتكرار (334) الرضى ودوامه - انتهى.

83 ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ قال الحرالي : ولما كان حرث الدنيا حبا وثمر (335) جعل نفقات الأخرى كذلك حبا وثمر، فمن أنفق في السبيل جعل مثله كالحب، ومن أنفق ابتغاء لمرضاة (336) الله جعل مثله كالجنة (337) التي لها أصل ثابت تدور عليها الثمرات [وهي ثابتة - (338) وتستغني (339) من الماء بما (340) لا يستغني به الحرث، لأن الحرث مستجد

(326) في الأصل : به، والتصحيح من : م و ط ومد.

(327) من : م ومد و ط، وفي الأصل : الحرث.

(328) في مد : عطف.

(329) في الأصل : مثل الذين ينفقون، والتصحيح من : م ومد و ط. غير أن ماله ليس في : مد و ط. [ز. وليس في ح أيضا : ماله].

(330) زيد من : م. [ز. والناس ناقصة من : ح].

(331) من : م، وفي الأصل ومد و ط : ولا باليوم.

(332) من : مد، وفي الأصل وم و ط : مقابله.

(333) ليس في : ط.

(334) في ط : لتكرار.

(335) في م : ثمر.

(336) في الأصل : المرضاة. وفي م و ط ومد : مرضاة.

(337) في الأصل : كالجنة، والتصحيح من : م ومد و ط.

(338) زيدت من : م و ط ومد.

(339) من : م ومد و ط، وفي الأصل : يستغني.

(340) من : م ومد و ط، وفي الأصل : بما.

في كل وقت، كما أن الجهاد واقع عند الحاجة إليه، والمنفق ابتغاء مرضاة الله ينفق في كل وجه دائم الإنفاق، فكان مثله مثل الجنة⁽³⁴¹⁾ الدائمة، ليتطابق المثلان⁽³⁴²⁾ بالمشولين، 84 فعمت هذه النفقة⁽³⁴³⁾ جهات الإنفاق كلها في جميع/ سُبُل الخير - انتهى.

﴿بِرُبُوبَةٍ﴾ قال الحرالي : في إعلامه أن خير الجنات⁽³⁴⁴⁾ ما كان في الربوة لتناولها الشمس وتخترقها الرياح اللواقع، فأما ما كان من الجنان في الوهاد تجاوزتها الرياح اللواقع من فوقها فضعفت حياتها⁽³⁴⁵⁾ لأن الرياح هي حياة النبات «الريح من نفس الرحمان» - انتهى.

﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ﴾ قال الحرالي : الطل [سن]⁽³⁴⁶⁾ من أسنان المطر، خفي لا يدركه الحس حتى يجتمع، فإن المطر ينزل خفيا عن الحس، وهو الطل، ثم يبدو⁽³⁴⁷⁾ بلطافة وهو الطش،⁽³⁴⁸⁾ ثم يقوى وهو الرش، ثم يتزايد ويتصل وهو الهطل،⁽³⁴⁹⁾ ثم يكثر ويتقارب وهو الوابل، ثم يعظم سكبته وهو الجود، فله / أسنان مما لا يناله الحس للطفاته، إلى مالا يحمله الحس كثرة⁽³⁵⁰⁾ - انتهى⁽³⁵¹⁾.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وقال الحرالي : ولما تراجع خبر الإنفاقين ومقابلتهما⁽³⁵²⁾ تراجع أمثالها، فضرب لمن ينفق مقابلا لمن يتبغى مرضاة الله، تعالى⁽³⁵³⁾،

(341) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحبة.

(342) في : الأصل : الثلاث، والتصحيح من : م وظ ومد.

(343) من : م ومد وظ، وفي الأصل : المنفقة.

(344) [ز. في ح : كعب فوقها : أي البساتين].

(345) [ز. في ح : حياته].

(346) زيد من : م وظ ومد.

(347) [ز. في ح : يبدد].

(348) في م : الكش.

(349) وقع في ظ : الطهل، مصحفا.

(350) من : م وظ ومد، وفي الأصل : كثيرة. [ز. وفي ح : لكثرة].

(351) ليس في : ظ.

(352) في مد : تقابلتهما.

(353) [ز. ناقصة من : ح].

مثلا بالجنة(354) المخلفة - انتهى.

86 ﴿أَيُّوْدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ أي حديقة تستر(355) داخلها، وعين هنا مأبهمه في المثل الأول فقال : ﴿مِنْ تُخَيْلٍ﴾ جمع نخلة(356) وهي الشجرة القائمة على ساق(357) الحية(358) من أعلاها أشبه بالآدمي، ثابت ورقها، مغذ(359) مؤدم ثمرها، في كليتها نفعها حتى في خشبها طعام للآدمي،(360) بخلاف سائر الشجر، مثلها كمثل المومن الذي ينتفع به كله. ﴿وَأَعْنَابٍ﴾ جمع عنب، وهو شجر متكرم، لا يختص ذهابه(361) بجهة العلو اختصاص النخلة، بل يتفرع(362) علوا وسفلا، ويمنة ويسرة(363) مثله مثل(364) المومن المتقي الذي يكرم بتقواه في كل جهة - قاله الحوالي.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(365) وقال الحوالي : وفي إشعاره تكلف ذلك فيها(365) بخلاف الأولى التي هي بعل(366)، فإن الجائحة في السقي أشد على الهالك منها في البعل، لقلة الكلفة في البعل،(367) ولشدة الكلف في السقي - انتهى.

87 ﴿فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ﴾ قال الحوالي : صيغة اشتداد بزيادة الهززة والألف فيه، من

(354) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالحية.

(355) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تسر.

(356) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نخل.

(357) «على ساق» ليس في : م.

(358) في م : الجنة. [ز. ربما يشير إلى حديث : مثل المومن مثل النخلة. انظر الجامع الصغير 2 : 530 وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد 5 : 355].

(359) في ظ : مغذ.

(360) [ز. في ح : الآدمي - بدون لام].

(361) [ز. في ح : ذهابه - بهاء].

(362) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يتفرغ.

(363) في مد وظ : يمنة ويسره.

(364) في مد : كمثل.

(365) ليس في : ظ.

(366) يعرف المحقق «البعل».

(367) زيد في : م وظ ومد، والقرآن المجيد.

العصر، وهو [الشدة⁽³⁶⁸⁾] المخرجة لخبء⁽³⁶⁹⁾ الأشياء، والإعصار ربح شديدة في غيم يكون فيها حدة من يرد الزمهرير، وهو] أحد قسمي النار، نظيره من السعير السموم.

﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ قال الحارلي : من الاحتراق، وهو ذهاب روح الشيء وصورته ذهابا وحيا⁽³⁷⁰⁾ بإصابة قاصف لطيف يشيع في كليته فيذهب وبغنيته⁽³⁷¹⁾ فجعل المثل الأول في الحب أي الذي على الصفوان بآفة من تحتها، وجعل المثل في الجنة بجائحة⁽³⁷²⁾ من فوقه، كأنهما⁽³⁷³⁾ جهتا⁽³⁷⁴⁾ طرو العلل والآفات من جهة أصل أو فرع - انتهى.

88 ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ وقال الحارلي : فتنبون الأمور على تثبيت، لآخر في عبادة إلا بتفكر⁽³⁷⁵⁾، كما أن الباني لابد أن يفكر في بنائه. كما قال الحكيم : «أول الفكرة آخر العمل، وأول العمل آخر الفكرة» كذلك من حق أعمال الدين أن لاتقع إلا بفكرة في إصلاح أوائلها السابقة، وأواخرها اللاحقة، فكانوا في ذلك صنفين، بما يشعر به ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ مطابقين للمثل : متفكر مضاعف⁽³⁷⁶⁾ حرثه وجنته، وعامل [بغير فكرة⁽³⁷⁷⁾] تستهويه أهواء نفسه، فتلحقه الآفة/ في عمله في حرثه وجنته⁽³⁷⁸⁾ من سابقه أو لاحقه⁽³⁷⁹⁾ - انتهى.

﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ قال الحارلي : قدم⁽³⁸⁰⁾ خطاب المكسبين بأعمالهم، كأنهم المهاجرون، وعطف عليهم المنفقين من الحرث والزرع، كأنهم الأنصار - انتهى.

(368) زبدت من : م وظ ومد.

(369) من : مد، وفي ظ : لخباء، وفي م : لخبث.

(370) من : م ومد وظ، وفي الأصل : باوحيا.

(371) [ز. في ح : ثم قال : فجعل المثل...].

(372) في الأصل : بجائحة، وفي ظ : بجاجة. وفي مد : غاجه.

(373) في م : كأنها.

(374) في مد : أجهتا.

(375) في ظ : تتفكر.

(376) [ز. في ح : يضاعف].

(377) في م : بفكرة.

(378) من : م ومد وظ، وفي الأصل : خيته - كذا.

(379) في م : سابقة أو لاحقة.

(380) في م : تقدم.

90 ﴿وَلَا تَيْمُمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال الحرالي : الخبيث صيغة مبالغة بزيادة الياء، من الخبيث، وهو ما ينافر⁽³⁸¹⁾ حس النفس : ظاهره وباطنه، في مقابله⁽³⁸²⁾ ما يرتاح إليه من الطيب، الذي ينسبط⁽³⁸³⁾ إليه ظاهرا وباطنا⁽³⁸⁴⁾.

وقال⁽³⁸⁵⁾ ففي إلحاحه معنى حصر⁽³⁸⁶⁾، كأنهم لا ينفقون إلا منه، ليتجاوز النهي⁽³⁸⁷⁾ من ينفق من طيبه وخبيثه على غير قصد اختصاص النفقة من الخبيث - انتهى.

﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قال الحرالي : من الإغماض، وهو الإغضاء عن العيب⁽³⁸⁸⁾ فيما يستعمل، أصله من الغمض، وهي نومة تغشى الحس، ثم تنقشع. وقال : ولما كان الآخذ هو الله، سبحانه وتعالى،⁽³⁸⁹⁾ ختم بقوله : ﴿وَاغْلُمُوا﴾ - انتهى.

91 ﴿أَنْ اللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ قال الحرالي⁽³⁹⁰⁾ وهي صيغة مبالغة، بزيادة ياء، من الحمد الذي هو سواء أمر الله الذي لاتفاوت فيه من جهة إبدائه⁽³⁹¹⁾، وافق الأنفس أو خالفها.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ قال الحرالي : الذي لخوافه تقاطع أهل الدنيا، وتدابروا وحرصوا وادخروا، وكل ذلك لا يزيل الفقر، كل حريص فقير، ولو ملكوا الدنيا، وكل مقتنع غني، ومن حق من كان عبدا لغني أن يتحقق أنه غني يغني⁽³⁹²⁾ سيده، ففي

(381) في ظ : يتاخر.

(382) من : ظ، وفي بقية الأصول : مقابلة. [ز. وكذلك في : ح].

(383) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يسط.

(384) من : م ومد وظ، وفي الأصل : باطن.

(385) زيد في م : قال الحرالي.

(386) في م : خصر - كذا بالخاء المعجمة.

(387) في م : النفس.

(388) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الغيب.

(389) [ز. ناقصتان من : ح].

(390) ليس في : ظ.

(391) في م : إمدانه.

(392) [ز. في ح : بغني، بياء موحدة].

خوف الفقر إباق العبد عن ربه، والفقر فقد ما إليه الحاجة في وقت من قيام المرء في ظاهره وباطنه - انتهى.

92 ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ وقال الحرالي : وكل ما اجتمعت عليه استقباحات العقل والشرع⁽³⁹³⁾ والطبع فهو فحشاء، وأعظم مراد بها هنا⁽³⁹⁴⁾ البخل، الذي [هو - ⁽³⁹⁵⁾] أدوأ⁽³⁹⁶⁾ داء، لمناسة ذكر الفقر، وعليه يبنني شر الدنيا والآخرة، ويلازمه الحرص، ويتابعه الحسد، ويتلاحق به الشر كله. [انتهى]⁽³⁹⁷⁾ وفيه تصرف.

93 ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ قال الحرالي : وفي إشعاره توهين⁽³⁹⁸⁾ لكيد الشيطان، ووعد كريم للمفتون بخوف الفقر، وعمل الفحشاء، لما/ علمه⁽³⁹⁹⁾ من ضعف الأنفس، وسرعة قبولها من الوسواس - انتهى.

وقال الحرالي : ولما أبدى، سبحانه⁽⁴⁰⁰⁾ وتعالى، أمر الآخرة وأظهر ما فيها، وبين أمر الدنيا من الترتيب والتسيب،⁽⁴⁰¹⁾ ورجع بعضها على بعض عودا على بدء، أنبأ تعالى أن ذلك من حكمته، وأنهى الحكمة لما فيها من استيفاء⁽⁴⁰²⁾ حكمة الدارين، فليس الحكيم⁽⁴⁰³⁾ من علم أمر⁽⁴⁰⁴⁾ الدنيا، بل من علم / أمر ما بين الدنيا والآخرة، فداوى أدواء الدنيا بدواء الآخرة، وداوى النفس بدواء الدارين،⁽⁴⁰⁵⁾ وضم⁽⁴⁰⁶⁾

(393) في م ومد وظ : الشرع والعقل. [ز. وكذلك في : ح].

(394) في ظ : هذا.

(395) زيد من : م وظ ومد.

(396) في ظ : أدواء.

(397) زيد من : م وظ ومد.

(398) في الأصل : نوعين، والتصحيح من : م ومد وظ.

(399) من : م وظ ومد، وفي الأصل : عمله.

(400) [ز. ناقصة من : ح].

(401) من : م وظ ومد، وفي الأصل : التسيب.

(402) في م وظ ومد : استبقاء. [ز. وكذلك في : ح].

(403) في م وظ ومد : فإن الحكيم ليس. [ز. وكذلك في : ح].

(404) في ظ : أمر علم.

(405) [ز. في ح : الدين].

(406) في م : ختمها.

جوامعها في تيسير الكلم كما ضمها لمن اصطفاها : ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ الْحِكْمَةِ﴾ (407) فقال، سبحانه (408) وتعالى : ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ﴾ - انتهى.

﴿فَقَدْ أَوْتِي خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال الحرالي (409) مامعناه : أنه نكره (410) لما في الحكمة (411) من التسبب الذي هو كلفة، (412) ولو يسرت، فكان الخير الكثير المعروف في الكلمة، بما فيها من اليسر والحيطة والإنالة [الذي - (413) لاينال منه منال بسبب، وإنما هو فضله يؤتيه من يشاء، فيصير، سبحانه وتعالى، (414) سمعه وبصره - إلى آخره.

96 ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وقال الحرالي : الذين لهم لب العقل الذي ينال لب الحس، كأن الدنيا قشر ينال بظاهر العقل، والآخرة لب تنال بلب العقل ؛ ظاهر (415) لظاهر، وباطنا (416) لباطن، من تذكر (417) ابتداء من الابتداءات السابقة ورد عليه فضل الله منه. من رجع من حسه إلى نفسه، تنشأت له أوصاف الفضائل النفسانية (418) وترقى عما (419) في محسوسه من المهادوي الشهوانية، ومن تخلص من نفسه إلى روحه تحس (420) بالوصلة الرحمانية والمحبة الربانية. كذلك من ترقى (421) من روحه إلى أمره تحقق بالإحاطة الوحدانية، ومن استبطن من أمره إلى سره اجتمع إلى الأولوية الفردانية.

(407) سورة 27 آية 39.

(408) [ز. ناقصة من : ح].

(409) ينقل المحقق عن البحر 2 : 320 ما قيل في الحكمة.

(410) في الأصل : نكرة.

(411) في الأصل : الجملة، والتصحيح من : م وظ ومد.

(412) في ظ : كلفه.

(413) زيد من : م وظ ومد.

(414) [ز. ناقصة من : ح].

(415) في الأصل وم : ظاهر، والتصحيح من : ظ ومد.

(416) في الأصل وم : باطن، والتصحيح من : ظ ومد.

(417) في مد : يتذكر.

(418) في الأصل : التصافية، والتصحيح من : م ومد وظ.

(419) زيد في مد : هو.

(420) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تحسيس.

(421) في الأصل : توق، والتصحيح من : م وظ ومد.

فهذا الترتيب من كالات هذه الحكمة الموثاة المنزلة بالوحي في هذا الكتاب الجامع
 97 لنبأ ما سبق، وخير مالحق، وباطن مظهر. أنهى (422)، تعالى (423)، إلى ذكرها أعمال /
 الخلق، وخصوصا في الجود بالموجود، كما أنهى إقامة مبنى (424) الدين بظهور وجوده،
 فأبى تنزيل أمره بظهور وجوده، وأنهى استخلاف عباده (425) بالانتهاء إلى مدد جوده،
 فكان أعلى الحكمة الجود (426) [بالموجود (427) -]، فبذلك، والله سبحانه (428)
 وتعالى (428) أعلم، اتصل ذكر آية الحكمة بالإنفاق (429) نظما، وبآية الكرسي
 مناظرة - انتهى.

98 ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ قال الحرالي : والنذر إبرام العدة بخير مستقبل فعله، أو
 يرتقب (430) له ما يلتزم به، وهو أدنى الإنفاق، لاسيما إذا كان على وجه الاشتراط،
 قال ﷺ : «إِنَّمَا يَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ» (431) - انتهى.

99 ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ قال الحرالي : ففي (432) إفهامه أن الله أخذ (433) بيد
 السخي، وبيد الكريم، كلما عثر، فيجد له نصيرا، ولا يجد الظالم بوضع القهر موضع
 البر ناصرا، وفيه استغراق نفي بما تعرب عنه كلمة «من» - انتهى.

﴿إِنْ تَبَدَّلُوا الصَّدَقَاتِ﴾ قال الحرالي : وهي من أدنى النفقة، (434) ولذلك

(422) [ز. في ح : وأنهى].

(423) في مد : ذلك.

(424) في الأصل : منبى، والتصحيح من : م ومد وظ.

(425) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عبادة.

(426) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بالوجود.

(427) زيد من : م وظ ومد.

(428) [ز. ناقصان من : ح].

(429) في م : بالإنفاق.

(430) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ترتقب.

(431) [ز. صحيح مسلم 5 : 77 وصحيح البخاري 7 : 232].

(432) من : م وظ ومد، وفي الأصل : ففيه.

(433) [ز. في ح : أخذ - بدون مد].

(434) [ز. في ح : النفقات].

لا تَحِلُّ (435) لِمحمد ولا لآلِ (436) محمد، لأنها طهرة (437) وغسول، يعافها أهل الرتبة [العلية - (438)] والاصطفاء.

وقال : والهدية (439) أجل حق المال، لأنها لمن (440) فوق (441) رتبة المهدي، والهبة لأنها للمثل، ﴿فَنَعْمًا هِيَ﴾ فجمع لها الأمداح المبهمة، لأن (442) ﴿نَعْم﴾ كلمة مبالغية، تجمع المدح كله و﴿مَا﴾ كلمة مبهمة، تجمع الممدوح، فتطابقنا (443) في الإبهام.

102 ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قال الحرالي ما معناه : إن (444) الأنصار، رضي الله تعالى (445) عنهم، من أول مراد بهذه (446) الجملة، لأنه، سبحانه وتعالى (447)، جعل فيهم نصرة دينه (448).

ولما كان المقصود الأعظم في هذه الحكمة وهذا الهدي، إنما هو الهدى (449) للتوسل إلى الجواد بالجود بالنفس والمال النائل عموماً القريب والبعيد، والمؤمن والكافر، بمنزلة المطر الجود الذي يأخذ السهل والجبل، حتى كان هذا (450) الخطاب صارفاً لقوم

(435) في ظ : لا يحل.

(436) [ز. في ح : ولا آل محمد].

(437) من : م ومد، وفي الأصل وظ : طهره.

(438) زيد من : م ومد وظ.

(439) في مد : الهداية.

(440) في م : من.

(441) في الأصل وم : فرق، والتصحيح من : ظ ومد.

(442) في م : لأنها.

(443) في ظ : فتطابقا.

(444) ليس في : م.

(445) [ز. ناقصة من : ح].

(446) في مد : بهذا.

(447) [ز. ناقصة من : ح].

(448) [ز. في ح : دينية].

(449) سقط من : مد.

(450) سقط من : م.

تخرجوا⁽⁴⁵¹⁾ من الصدقة على فقراء الكفار، وصلة قراباتهم منهم فحملوا على عموم الإنفاق - انتهى.

105 ﴿مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ والتعفف تكلف العفة، وهي كف ما ينسب للشهوة من الآدمي إلا بحقه ووجهه. قاله الحرالي.

﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ قال الحرالي : وهي صيغة مبالغة من السمة والوسم، وهي العلامة الخفية⁽⁴⁵²⁾ التي تراءى⁽⁴⁵³⁾ للمستبصر. انتهى.

﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ وقال الحرالي : هو⁽⁴⁵⁴⁾ لزوم ومداومة⁽⁴⁵⁵⁾ في الشيء، من حروف الحلف، الذي هو إنهاء الخبر⁽⁴⁵⁶⁾ إلى الغاية، كذلك [اللحف]⁽⁴⁵⁷⁾ إنهاء⁽⁴⁵⁸⁾ السؤال إلى الغاية. انتهى.

108 ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أشار إلى ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالي فقال⁽⁴⁵⁹⁾ فأفضلهم المنفق ليلا سرا، وأنزلهم المنفق نهارا علانية⁽⁴⁶⁰⁾، فهم بذلك أربعة أصناف. انتهى.

109 وقال الحرالي : ولما كان حال المنفق، لاسيما المبتغي وجه الله، سبحانه وتعالى⁽⁴⁶¹⁾، أفضل الأحوال، وهو الحال الذي⁽⁴⁶²⁾ دعوا إليه، نظم به أدنى الأحوال، وهو الذي يتوسل به⁽⁴⁶³⁾ إلى الأموال بالربا، فأفضل الناس المنفق، وشر الناس المرابي، فنظم به

(451) من : م ومد وظ، وفي الأصل : تخرجوا.

(452) في م : الخفية.

(453) في ظ : تراءى.

(454) [ز. في ح : وهو].

(455) في ظ : مدافعة.

(456) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الخير - كذا.

(457) زيد من : م وظ ومد. [ز. وفي ح : الملحف].

(458) [ز. في ح : أنهى].

(459) في مد : وقال.

(460) من : م ومد وظ، وفي الأصل : على نية.

(461) [ز. ناقصتان من : ح].

(462) سقط من : م.

(463) سقط من : م.

خطاب الربا، فقال : ﴿الَّذِينَ﴾ ولما كان من الصحابة من أكل الربا، عير بالمضارع، إشارة إلى [أن] (464) هذا الجزء يخص المصر، فقال : ﴿يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ وهو الزيادة من جنس (465) المزيّد عليه، المحدود بوجه ما - انتهى.

110 ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ وقال الحرالي : في إطلاقه إشعار بحالهم في الدنيا والبرزخ والآخرة، ففي إعلامه إيدان بأن آكله يسلب (466) عقله، ويكون بقاؤه في الدنيا بحرق (467) لا بعقل، (468) يقبل في محل الإدبار، ويدبر في محل الإقبال. [انتهى] (469).

124 ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا﴾ وقال الحرالي : هو رغبة المالك عما في يده إلى ما في يد غيره، والشراء رغبة المستملك فيما في يد غيره بمعاوضة بما في يده مما رغب عنه، فلذلك (470) [كل - (471) شار (472) بائع.

125 ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ قال الحرالي : فيقع الإيثار قهرا، وذلك الجور الذي يقابله العدل الذي (473) غايته الفضل، فأجور الجور في الأموال (474) الربا، وأجور الجور في الربا الربا، كالذي [يقتل - (475) بقتيل (476) قتيلين، (477) وكل من طفف في ميزان

(464) زيد من : م وظ ومد.

(465) [ز. في ح : حسن].

(466) في م : يذهب.

(467) في الأصل : بحرق.

(468) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لا يعقل.

(469) زيد من : م ومد وظ.

(470) من : م ومد، وفي الأصل : لذلك، وفي ظ : فكذلك.

(471) زيد من : م ومد وظ.

(472) من : م وظ ومد، وفي الأصل : سار.

(473) في الأصل : التي، والتصحيح من : م ومد وظ، وزيد بعده في م : الذي يقابله العدل، الذي غايته الفضل، فأجور الجور - مكررا.

(474) من : م وظ ومد، وفي الأصل : أموال.

(475) زيد : من م ومد وظ.

(476) في ظ : يقتل.

(477) في م : قتلين.

فتطيقفه⁽⁴⁷⁸⁾ ربا بوجه ما، ولذلك تعددت أبواب الربا وتكثرت⁽⁴⁷⁹⁾. قال: ⁽⁴⁸⁰⁾ 126 **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : «الربا»⁽⁴⁸¹⁾ بضع وسبعون بابا / والشرك مثل ذلك⁽⁴⁸²⁾ وهذا رأسه، وهو ما كانت تتعامل⁽⁴⁸³⁾ به أهل الجاهلية من قولهم : إما أن تربي،⁽⁴⁸⁴⁾ وإما أن تقضي، ثم لحق به سائر أبوابه، فهو انتفاع للمربي، وتضرر للذي يعطي الربا، وهذا أشد الجور بين العبيد الذين⁽⁴⁸⁵⁾ حظهم التساوي في أمر بلغة الدنيا، فكما أعلمهم، سبحانه⁽⁴⁸⁶⁾ وتعالى، أثر حكمة⁽⁴⁸⁷⁾ الخير [في الإنفاق]⁽⁴⁸⁸⁾، أعلمهم أثر حكمة الشر [في الربا في دار الآخرة، و⁽⁴⁸⁹⁾ في غيب أمر الدنيا⁽⁴⁹⁰⁾]، وكما أنه يعجل للمنفق خلفا في الدنيا، كذلك يعجل للمربي محققا في الدنيا، حسب⁽⁴⁹¹⁾ صرح به الخطاب بعد هذا الإشعار - انتهى.

131 ولما كان الوعظ، كما قال الحرالي : دعوة الأشياء بما فيها من العبرة⁽⁴⁹²⁾ للانقياد للإله الحق بما يخوفها ويقبضها⁽⁴⁹³⁾ في مقابلة التذكير بما يرجيها⁽⁴⁹⁴⁾ ويسطها... سبب عن ذلك قوله :

-
- (478) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فميزانه.
 (479) في الأصل : تكبرت، والتصحيح من : م ومد وظ.
 (480) ليس في : م ومد. [ز. وشطب عليها في : ح].
 (481) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للربا.
 (482) [ز أوله في المستدرک 2 : 37 وفي شعب الإيمان 4 : 394، وفي سنن البيهقي 2 : 764].
 (483) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تعامل.
 (484) في ظ : تربي.
 (485) في م : الذي.
 (486) [ز. ناقصة من : ح].
 (487) في م ومد : حكمه.
 (488) زيد من : م ومد وظ.
 (489) [ز. ففي ح : في غيب، بدون واو].
 (490) زيد من : م ومد وظ.
 (491) [ز. في ح : حسب - بدون ما].
 (492) في الأصل : الغيرة، والتصحيح من : م ومد وظ، غير أن في م : للغيرة مكان العبرة.
 (493) من : م ومد وظ، وفي الأصل : نخومها ويقبضها.
 (494) من : م ومد وظ، وفي الأصل : مرجها - كذا.

٢٠ ﴿فَمَنْ جَاءَهُ﴾ قال الحارثي : أطلق (495) الكلمة من علامة التأنيث النازل الرتبة^{٢١} ترفيعا لقدر هذه الموعظة الخفية المدرك، العظيمة الموقع ﴿مَوْعِظَةً﴾ : بناء (496) مبالغة وإعلاء (497) لما أشعرت المفعلة (498) الزائدة الحروف على أصل (499) لفظ الوعظ، بما يشعر (500) به الميم (501) من التمام، والهاء من الانتهاء، فوضع الأحكام حكمة، والإعلام بشمراتها في الآخرة موعظة تشوق (502) النفس إلى رغبتها ورهبتها - انتهى.

132 ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ قال الحارثي : في إشعاره [أن - (503)] من أصل التربية الحمية من هذا الربا - انتهى.

﴿فَإِنْتَهَى﴾ قال الحارثي : أتى بالفاء المعقبة، فلم يجعل [فيه] (504) فسحة (505) ولا قرارا (506) عليه، لما فيه من خيل (507) العقل الذي [هو أصل - (508)] مزية الإنسانية، وإن لم يشعر به حكماء الدنيا ولا أطباؤها - انتهى.

﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قال الحارثي : والسلف هو الأمر الماضي بكليته، الباقي (509) بخلفه (510).

(495) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إطلاق.

(496) زيد من : م ومد وظ، غير أن في م : بناء مكان بناء. [ز. وفي ح : بناء مشاة فوقية].

(497) من : م وظ ومد، وفي الأصل : إعلاما.

(498) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الفعلة.

(499) في م : أصله.

(500) في ظ : تشعر، وفي مد : نشعر - كذا.

(501) في الأصل : الوسيط إليهم، والتصحيح من : م وظ ومد.

(502) في ظ : تسوق - كذا.

(503) زيد من : م ومد وظ.

(504) زيد من : ظ ومد.

(505) في الأصل : قبيحة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(506) من : م ومد وظ، وفي الأصل : قرار. [ز. وفي ح : فرار - بالفاء].

(507) في الأصل : حيل، والتصحيح من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : حيل أيضا - بحاء].

(508) زيد من : م ومد وظ. [ز. وفي ح : يواصل].

(509) في الأصل : المنافي، والتصحيح من : م ومد.

(510) في الأصل : بخلفه، وفي م : بخلفه، وفي مد : تخلفه - كذا.

وقال : في إعلامه⁽⁵¹¹⁾ إيدان بتحليل ما استقر في أيديهم من ربا الجاهلية ببركة توبتهم من استئناف العمل به في الإسلام، لما كان الإسلام يجب ما قبله، وفي طي إشعاره 133 تعريض برده لمن / ياخذ⁽⁵¹²⁾ لنفسه⁽⁵¹³⁾ بالأفضل، ويقوي إشعاره [قوله - ⁽⁵¹⁴⁾﴿وَأْمُرْهُ إِلَى اللَّهِ﴾ - انتهى.

134 ﴿يَمْحُقِ اللَّهُ الرِّبَا﴾ قال الحرالي : والمحق الإذهاب بالكلية بقوة وسطوة.

139 ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قال الحرالي : فبين أن الربا والإيمان لا يجتمعان.

﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ قال الحرالي : في إشعاره أن طائفة منهم لا يذرونه بعد تحريره، بما أنهم ليسوا من الذين كانوا مومنين - انتهى.

﴿فَاذْهَبُوا بِحَرْبٍ﴾ قال الحرالي : والحرب مدافعة بشدة عن اتساع المدافع بما يطلب⁽⁵¹⁵⁾ منه الخروج عنه⁽⁵¹⁶⁾، فلا يسمح به، ويدافع عنه⁽⁵¹⁷⁾ بأشد مستطاع⁽⁵¹⁸⁾، ثم⁽⁵¹⁹⁾ عظم أمرها بإيراد الاسم الأعظم فقال : ﴿مِنَ اللَّهِ﴾.

﴿وَرَسُولُهُ﴾ وقال الحرالي : الذي هيأه⁽⁵²⁰⁾ للرحمة، فكان نبي الرحمة محاربا له، فانقطعت وصلته من الرحيم والشفيع - انتهى.

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ قال⁽⁵²¹⁾ الحرالي : وهو التأخير المرتقب نجازه⁽⁵²²⁾.

(511) من : م ومد، وفي الأصل : علامة. [ز. وفي ح : وفي - بواو].

(512) في م : يأخذه.

(513) من : م وظ ومد، وفي الأصل : بنفسه.

(514) زيد من : م ومد وظ.

(515) من : م ومد وظ، وفي الأصل : من للشاع المدافع بما تطلب.

(516) ليس في : ظ.

(517) في مد : به.

(518) من : م ومد وظ، وفي الأصل : ما استطاع.

(519) [ز. في ح : وعظم - بواو].

(520) في ظ : هيأة.

(521) [ز. في ح : قاله الحرالي].

(522) من : مد وظ، وفي الأصل : نجارة، وفي م : فجازه.

﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ قال الحارلي : إنباء⁽⁵²³⁾ عن استيلاء اليسر⁽⁵²⁴⁾ هي أوسع
141 النظرتين⁽⁵²⁴⁾، والباقون بالفتح، إنباء⁽⁵²⁵⁾ عن توسطها ليكون اليسر في / مرتبتين⁽⁵²⁶⁾،
فمن انتظر⁽⁵²⁷⁾ إلى أوسع اليسرين⁽⁵²⁸⁾ كان أفضل توبة - انتهى.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وقال الحارلي : فأعلم، سبحانه وتعالى⁽⁵²⁹⁾، أن⁽⁵³⁰⁾ من
142 وضع / كيانه⁽⁵³¹⁾ للعلم، فكان ممن يدوم علمه، تنبه، لأن خير الترك خير من خير⁽⁵³²⁾
الأخذ، فأحسن بترك جميعه - انتهى.

143 وقال الحارلي :⁽⁵³³⁾ لما أنهى الخطاب بأمر الدين [و -]⁽⁵³⁴⁾ علنه⁽⁵³⁵⁾ وأمر⁽⁵³⁶⁾
الآخرة على وجوهها وإظهار حكمتها المرتبطة بأمر الدنيا، وبين أمر الإنفاق والربا الذي
هو غاية أمر الدين⁽⁵³⁷⁾ والدنيا في صلاحهما⁽⁵³⁸⁾ وأنهى ذلك إلى الموعظة بوعود
جزائه في الدنيا والآخرة، أجمل الموعظة بتقوى يوم الرجعة إلى إحاطة أمره، ليقع الختم
بأجمل موعظة وأشملها⁽⁵³⁹⁾ ليكون⁽⁵⁴⁰⁾ انتهاء الخطاب على ترهيب الأنفس،

(523) من : ظ، وفي بقية الأصول : انبا.

(524-524) من : م ومد وظ، وفي الأصل : هو واسع النظرتين. [ز. وكتب فوق السطر في ح : أي الميسرة].

(525) من : ظ، وفي بقية الأصول : انبا.

(526) في الأصل : مرتبتين، وفي م ومد وظ : رتبتين. [ز. وكذلك في : ح].

(527) [ز. في ح : أنظر].

(528) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اليشرين، كذا بالشين المعجمة.

(529) [ز. ناقصة في : ح].

(530) من : م ومد وظ، وفي الأصل : انه.

(531) من : م ومد وظ، وفي الأصل : كتابه.

(532) ليس في : ظ.

(533) زيد في مد : «و».

(534) زيد من : مد وظ.

(535) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عليه.

(536) في ظ : أقر.

(537) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الدنيا.

(538) من : م ومد وظ، وفي الأصل : صلاحها.

(539) في م : أجملها.

(540) [ز. في ح : فيكون].

لتجتمع⁽⁵⁴¹⁾ عزائمها على ما هو ملاك أمرها من قبول صلاح دينها ودنياها ومعادها، من خطاب الله، سبحانه وتعالى،⁽⁵⁴²⁾ لها، فختم ذلك بكمال معناه بهذه الآية، كما أنها هي⁽⁵⁴³⁾ الآية التي ختم بها التنزيل، أنزلت على النبي، ﷺ، هو⁽⁵⁴⁴⁾ في الشكاية، وهي آخر آية أنزلت على⁽⁵⁴⁵⁾ النبي، ﷺ، في مقابلة ﴿اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ﴾ الذي هو أول 144 منزل النبوة / [و -]⁽⁵⁴⁶⁾ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ الذي هو أول منزل الرسالة، فكان أول الأمر⁽⁵⁴⁷⁾ نذارة، وآخره موعظة تبعث النفس على الخوف، وتبعث⁽⁵⁴⁸⁾ القلب على الشوق [من -]⁽⁵⁴⁹⁾ معنى ما نختم به أمر خطاب الله، سبحانه وتعالى⁽⁵⁵⁰⁾، في آية ﴿مَبْلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ - انتهى.

145 ﴿ثُمَّ﴾ قال الحرالي : وقيل يارسول الله، أين يكون⁽⁵⁵¹⁾ الناس⁽⁵⁵²⁾ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾⁽⁵⁵³⁾ قال في الظلمة دون الجسر⁽⁵⁵⁴⁾. وقال عليه : «يقيمون»⁽⁵⁵⁵⁾ في الظلمة ألف سنة. «ورد عن علي، رضي الله تعالى⁽⁵⁵⁶⁾ عنه، في

(541) في ظ : ليجتمع.

(542) [ز. ناقصان في : ح].

(543) من : م ومد وظ، وفي الأصل : أنى هذه.

(544) من : م ومد وظ، وفي الأصل : وهي [ز. وفي ح : وهو].

(545) في م وظ ومد : عليه. [ز. وكذلك في : ح، وينظر أول وآخر ما أنزل في البرهان 1 : 206 والإنفاق 1 : 68 وما بعدها].

(546) زيد من : مد.

(547) في ظ : الأجر.

(548) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يبعث.

(549) زيد من : م مد وظ، غير أن في ظ : ومن - بزيادة الواو.

(550) [ز. ناقصان من : ح].

(551) في ظ : تكون.

(552) زيد في الأصل : في، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ، فحذفها.

(553) سورة 14 آية 48.

(554) من : م، وفي الأصل : الحشر، وفي ظ : الحبر، وفي مد : الحسر - كذا. [ز. المستدرک. 3 : 482].

(555) في ظ : تقيمون.

(556) [ز. ناقصة من : ح].

تفصيل (557) مواقف (558) يوم الجزاء، أن الخلق يوقفون (559) على قبورهم ألف سنة، ويساقون إلى المحشر (560) ألف سنة، ويوقفون (561) في الظلمة ألف سنة، ثم يكون انشقاق (562) [السموات] (563) السبع، وتبدل الأرض، وما شاء الله، سبحانه وتعالى (564)، من أمره انتظارا لحيته (565).

ففي عبرة (566) مقاله، والله سبحانه (567) وتعالى أعلم، أن ذلك يكون (568) ستة 146 آلاف / سنة، وأنها كما بنيت (569) في ستة أيام تهدم في ستة أيام، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ (570) فيكون ذلك تسعة أيام، ويكون (571) مجيئه (572) في اليوم العاشر الذي يوم عاشوراء، ذلك اليوم الذي تكرر مجيء أمره فيه في يوم الدنيا، ثم وصف، عليه السلام (573) المواقف إلى متباها - انتهى.

﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ قال الحرالي : جاء بصيغة فعل المشعر (574)

(557) [ز. في ح : تفضيل - بضاد معجمة].

(558) [ز. في ح : موافقة].

(559) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يقفون.

(560) في مد : المخر.

(561) من : م ومد، وفي ظ، يوقفون، وفي الأصل : يحشرون.

(562) في ظ : انشقاق.

(563) زيد : من م وظ ومد.

(564) [ز. ناقصان من : ح].

(565) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لمجيئة - كذا.

(566) من : م ومد وظ، غير أن في ظ : عبرة، وفي الأصل : غيره.

(567) [ز. ناقصان من : ح].

(568) في م : يكون ذلك.

(569) في الأصل : بينت، والتصحيح من : م ومد وظ.

(570) سورة 21 آية 104.

(571) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لتكون.

(572) في الأصل : مجيئه، والتصحيح من : م ومد. وفي ظ : مجيئه - كذا.

(573) [ز. في ح : عليه السلام].

(574) [ز. في ح : مشعر - بدون ال].

يجري (575) العمل على غير تكلف وتحمل، ففي إشعاره أنها توفي ما كسبت من الخير، وما كونت له من الشر، وأن ما تكلفته (576) من الشر، وفي دخلتها (577) كراهية، (578) ربما غفر لها، حيث لم تكن (579) توفي ما كسبت وما اكتسبت، كما قال في الآية التي 147 بعدها (580) ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فكان مكتسبها عليها، وربما غفر لها، فإنها (581) وفيت (582) ما كسبته من الشر واشتمل عليه ظاهرها وباطنها حتى يسرت له - انتهى.

﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ قال الحوالي: وهذه الآية ختم للتنزيل، وختم لتمام (583) المعنى في هذه السورة، التي هي سنام القرآن وفسطاطه، (584) وختم لكل موعظة وكل ختم، فهو من خواص المحمدية الجامعة المفصلة من سورة الحمد، المشيرة (585) إلى تفاصيل عظيم (586) أمر الله: في حقه، وفي خلقه، وفيما بينه وبين خلقه - انتهى.

148 ﴿إِذَا تَدَانَتْكُمْ﴾ من التداين تفاعل بين اثنين، من الدين، والدين في الأمر الظاهر معاملة على تأخير، كما أن الدين بالكسر فيما بين العبد وبين الله، سبحانه (587) وتعالى، معاملة على تأخير (588) - قاله الحوالي.

(575) من م: ومد وظ، وفي الأصل: يجري.

(576) من: م ومد وظ، وفي الأصل: كلفته.

(577) [ز. في ح: داخلتها].

(578) من م: كراهة، وفي ظ: كراهنه. [ز. وكذلك في: ح].

(579) [ز. في ح: لم يكن].

(580) في مد وظ: بعد هذا. [ز. وكذلك في: ح]، وفي م: بعده هذا.

(581) من: مد، وفي بقية الأصول: «فإن ما» [ز. وفي ح: فإنما - متصلة].

(582) في ظ: وف.

(583) في الأصل: للنمام، والتصحيح من: م ومد وظ.

(584) من: م ومد وظ، وفي الأصل: فسطاطة.

(585) في ظ: الميسرة.

(586) من مد: عظم.

(587) [ز. ناقصتان من: ح].

(588) زيد في ظ: انتهى.

﴿يَذْنِبِينَ﴾ قال الحرالي : فكان في إعلامه أي بالإتيان بصيغة ﴿إِذَا﴾ أنهم لا بد أن يتدانيوا، لأنها حين منتظر في أغلب معناها.

149 ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال الحرالي : من التسمية وهي (589) إبداء الشيء باسمه للسمع في معنى المصور، (590) وهو إبداء الشيء بصورته في العين.

151 ﴿وَلِيُمْلِلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ من الإملا، (591) وهو إلقاء ماتشتمل (592) عليه الضمائر على اللسان قولاً، وعلى الكتاب رسماً. قاله الحرالي.

152 ﴿فَلِيُمْلِلَ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ قال الحرالي : فجعل لسان الولي لسان المولى عليه، فكان فيه (593) مثل لما نزل به الكتاب من إجراء كلام الله، سبحانه (594) وتعالى (594)، على السنة خلقه في نحو ماتقدم من (595) قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وما تفصل (596) منها. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أمل (597) ما عليهم من الحقوق له، فجعل كلاماً من كلامه يتلون، فكان الإملا (598) منه لهم لتقاصرهم عن واجب حقه، تقاصر السفية (599) ومن معه، عن إملا (600) وليه عنه لرشده وقوته وتمكن (601) استطاعته - انتهى.

153 ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾ قال الحرالي : فجعل شهادة الذَّيْنِ باثنين، كما جعل

(589) من : م وظ ومد، وفي الأصل : هو.

(590) من : م وظ ومد، وفي الأصل : صورة.

(591) من : ظ، وفي بقية الأصول، الإملا.

(592) من : ظ وم ومد، وفي الأصل : يشمل.

(593) في مد : عنه.

(594) [ز. ناقصتان من : ح].

(595) في ظ : في.

(596) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يفصل.

(597) من : م وظ ومد، وفي الأصل : اتل - كذا.

(598) من : م وظ، وفي الأصل : الأملاك، وفي مد : الإملاء.

(599) في م : السفينة - كذا.

(600) في الأصل : إملاك، والتصحيح من : م ومد وظ.

(601) من : م ومد، وفي ظ : تمكين، وفي الأصل : يمكن.

الشاهد⁽⁶⁰²⁾ في الدِّين اثنين : شاهد التفكر في الآيات المرئية⁽⁶⁰³⁾، وشاهد التدبر⁽⁶⁰⁴⁾ للآيات المسموعة، [و - ⁽⁶⁰⁵⁾] في صيغة [فعل - ⁽⁶⁰⁶⁾] مبالغة في المعنى في تحقيق الوصف بالاستبصار والخبرة⁽⁶⁰⁷⁾ - انتهى.

154 ﴿مِنْ رَجَالِكُمْ﴾ قال الحرالي : ولكثرة المدائنة وعمومها وسع فيها الشهادة / فقال : ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾ [أي الشاهدان - ⁽⁶⁰⁸⁾] ﴿وَجُلَيْنِ﴾ أي⁽⁶⁰⁹⁾ على صفة الرجولية، كلامهما⁽⁶¹⁰⁾. ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ وفي عموم معنى الكون إشعار بتطرق⁽⁶¹¹⁾ شهادة⁽⁶¹²⁾ المرأتين مع إمكان طلب الرجل بوجه ما، من حيث لم يكن، فإن لم تجدوا، ففيه تهدف للخلاف بوجه ما، من حيث إن شمول الكتاب توسعة في العلم، سواء كان على تساو أو على ترتيب.

ولما كن ناقصات عقل ودين جعل ثنتان منهن مكان رجل - انتهى.

﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ قال الحرالي : وفي مفهزم الشهادة استبصار⁽⁶¹³⁾ نظر الشاهد، لما في الشهود من إدراك معنى خفي في صورة ظاهر⁽⁶¹⁴⁾، يهدي إليها النظر النافذ⁽⁶¹⁵⁾ - انتهى.

﴿تَذَكَّرْ أَحَدَاهُمَا الْآخَرَى﴾ قال الحرالي : بما هي أعرف بمدخل الضلال عليها،

(602) من : م وظ ومد، وفي الأصل : الشهادة.

(603) في الأصل : المرتبة، والتصحيح من : م ومد وظ.

(604) في الأصل : لتدبير، والتصحيح من : م ومد وظ، [ز. وي ح : النذير].

(605) زيد من : م ومد وظ.

(606) زيد من : م وظ ومد.

(607) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الجيرة.

(608) زيد من : م وظ.

(609) ليست في : ظ.

(610) ليست في : ظ.

(611) في مد : يتطرق.

(612) في مد وظ : لشهادة، [ز. وكذلك في : ح].

(613) [ز. كتب فوقها في ح : يريد التيقظ والفتنة].

(614) في م : ظاهره.

(615) في ظ : الناقد.

لأن المتقاربين أقرب في التعاون، وفي قراءتي التخفيف والتثقيل إشعار بتصنيف النساء صنفين في رتبة هذه الشهادة : مَنْ يلحقها الضلال عن بعض ما شهدت فيه حتى تذكر بالتخفيف/ ولا يتكرر عليها ذلك، وَمَنْ شأنها أن يتكرر عليها ذلك، وفي إبهامه بلفظ إحدى،⁽⁶¹⁶⁾ أي من غير اقتصار على الضمير الذي يعين ما يرجع إليه، إشعار أن ذلك يقع بينهما متناوبا، حتى ربما ضلت هذه عن وجهه، وضلت تلك عن وجه آخر، فأذكرت كل واحدة منهما صاحبها، فلذلك يقوم بهما معا شاهد واحد حافظ - انتهى.

﴿وَلَا تَسْأَمُوا﴾ قال الحارثي : بناء مبالغة، وهو أشد المبالاة، ﴿أَنْ تُكْتَبَ﴾ أي لاتفعلوا فعل السئيم، فتركوا كتابته.

﴿صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ قال الحارثي : ولم يكن قليلا أو كثيرا، لأن الكثرة والقلة واقعة بالنسبة للشيء المعداد في ذاته، والصغير والكبير⁽⁶¹⁷⁾ يقع بالنسبة إلى المداين، وربما كان الكثير⁽⁶¹⁸⁾ في العدد صغير القدر عند الرجل الجليل المقدار، وربما كان القليل العدد كثير⁽⁶¹⁹⁾ بالنسبة للرجل المشاحح فيه، فكان الصغر / والكبر أشمل وأرجع إلى حال المداين الذي هو المخاطب بأن يكتب - انتهى.

﴿ذَلِكُمْ﴾ قال الحارثي : وليانه ووضوحه عندهم لم يكن إقبالا على النبي، ﷺ، الذي يقبل عليه في الأمور الخفية - انتهى.

﴿أَقْسَطُ﴾ وقال الحارثي : ﴿أَقْسَطُ﴾ من الإقساط، وهو وضع القسط، وهو حفظ الموازنة حتى لا يخرج⁽⁶²⁰⁾ إلى تطفيف⁽⁶²¹⁾.

﴿وَأَذْنِي أَنْ لَا تَرْثَابُوا﴾ قال الحارثي : فني إشعاره أنه ربما داخل الرجل⁽⁶²²⁾ والرجلين نحو ما داخل المرأتين، فيكون الكتاب مقيما لشهادتهما، فنفي عن الرجال

(616) ليست في : ظ.

(617) [ز. في ح : والصغر والكبر].

(618) من : م وظ، وفي الأصل ومد : الكبير.

(619) من : م وظ ومد، وفي الأصل : تبعاً.

(620) في ظ : لا يخرج. [ز. وكذلك في : ح].

(621) في م : الطفيف. [ز. وفي ح : إلا بتطفيف].

(622) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من الأصل : فابتدىء به من هنا تأسيساً للمثنى.

الرية(623) بالكتاب، كما نفى عن النساء الضلال بالذكر(624) - انتهى.

﴿ثَيِّدُونَهَا يَنْتَكُم﴾ قال الحرالي : من أصل(625) الدور، وهو رجوع الشيء عودا على بدئه(626).

158 ﴿وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قال الحرالي : ففي إلاحته تعريض بالإحسان(627)

منه للشهيد والكتاب لجيبه لمزاده، ويعين على الائتار لأمر ربه، بما يدفع عنه من ضرر عطلته واستعماله في أمر من أمور دنياه، ففي تعريضه إجازة لما يأخذها الكاتب، ومن

159 يدعى لإقامة معونة في نحوه ممن يعرض / له فيما يضره التخلي(628) عنه - انتهى.

﴿وَأِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ قال الحرالي : وفي صيغة فعول تأكيد فيه وتشديد في النذارة - انتهى.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ قال الحرالي : (629) وفي قوله : ﴿يُعَلِّمُ﴾ بصيغة الدوام، إيدان

160 بما / يستمر به التعليم من دون هذا(630) المثال(631). [انتهى](632).

﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ وقرئ فرهن، وكلاهما جمع رهن، بالفتح والإسكان، وهو التوثقة بالشيء بما(633) يعاد له بوجه ما(634).

161 ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ﴾ من الائتمان، وهو طلب الأمانة، وهو إيداع(635) الشيء

(623) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الرتبة مصحفا.

(624) في مد : بالذكرى. [ز. وكذلك في : ح].

(625) في الأصل : أهل، والتصحيح من : م ومد وظ.

(626) في الأصل وم : يديه، والتصحيح من : مد وظ.

(627) [ز. في ح : منه للشهيد، وسقطت الإحسان].

(628) في ظ : التحلي.

(629) وقال الأندلسي : هذه جملة تذكر بنعم الله التي أشرفها التعليم للعلوم - البحر المحيط 2 : 354.

(630) في م : بعد.

(631) من : مد وظ، وفي الأصل وم : المثال. [ز. وكذلك في : ح].

(632) ما بين الحاجزين زيد من : م وظ ومد.

(633) في مد : لما [ز. وكذلك في : ح].

(634) زيد في ظ ومد : قاله الحرالي، وفي م : قاله. [ز. وفي ح : قاله الحرالي].

(635) في ظ : إيداع.

لحفيظته⁽⁶³⁶⁾، حتى يعاد إلى المؤمن. قاله الحرالي.

163 ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ قال الحرالي : فأنى⁶³⁷ أمر ما بين الحق والخلق ممثولا، وأمر ما بين الخلق والخلق⁽⁶³⁸⁾ مثلا - انتهى.

وقال الحرالي : ولما كان أول السورة إظهار كتاب التقدير في التذكير الأول، كان ختمها إبداء أثر ذلك الكتاب [الأول -]⁽⁶³⁹⁾ في الأعمال والحزاء، التي هي الغاية في ابتداء أمر التقدير، فوقع الختم⁶⁴⁰ بأنه سلب الخلق [ما -]⁽⁶⁴¹⁾ في أيديهم، مما أبدوه وما أخفوه من أهل السموات والأرض - انتهى.

165 ﴿وَإِنْ تَبْذُؤْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قال الحرالي : من الإخفاء، وهو تغييب الشيء، وأن لا يجعل عليه علم يبتدى إليه من جهته. ﴿يُحَاسِبُكُمْ﴾ من المحاسبة، مفاعلة من الحساب والحسب⁽⁶⁴²⁾، وهو استيفاء الأعداد فيما للمرء وعليه من الأعمال الظاهرة والباطنة.

﴿بِهِ اللَّهُ﴾ قال الحرالي : وفي ضمن هذا الخطاب، لأولي الفهم، إنباء⁽⁶⁴³⁾ بأن الله، سبحانه وتعالى،⁽⁶⁴⁴⁾ إذا عاجل العبد بالحساب بحكم⁽⁶⁴⁵⁾ ما يفهمه ترتيب الحساب على وقوع العمل، حيث لم يكن فيحاسبكم⁽⁶⁴⁶⁾ مثلا، فقد أعظم اللطف به، لأن من حوسب بعمله عاجلا في الدنيا،⁽⁶⁴⁷⁾ خف جزاؤه عليه، حيث يكفر عنه بالشوكة⁽⁶⁴⁸⁾

(636) من : مد، وفي الأصل : حفيظته، وفي م : بحفيظته، وفي ظ : لحفيظة. [ز. وفي ح : لحفيظته].

(637) في م : فأننى. [ز. وكذلك في : ح].

(638) من : م ومد وظ، وفي الأصل : الحق - كذا.

(639) زيد ما بين الحاجزين من : م ومد وظ.

(640) في مد : الحكم.

(641) ما بين الحاجزين زيد من : م ومد وظ.

(642) ليس في : ظ.

(643) في م ومد : إباء. [ز. وكذلك في : ح]. وفي ظ : إيمان.

(644) ليس في : ظ.

(645) من : م ومد وظ، وفي الأصل : بحكم.

(646) [ز. بهامش ح : فسيحاسبكم - بخط مغاير].

(647) من : م ومد وظ، وفي الأصل : حتى.

(648) [ز. زيد في ح : حتى بالشوكة].

يشاكها،⁽⁶⁴⁹⁾ حتى بالقلم يسقط⁽⁶⁵⁰⁾ من يد الكاتب، فيكفر عن المومن بكل ما يلجفه في دنياه، حتى يموت على طهارة من ذنوبه [وفراغ من حسابه - ⁽⁶⁵¹⁾] كالذي يتعاهد بدنه وثنوبه بالتنظيف، فلا يتسخ ولا يدرن،⁽⁶⁵²⁾ ولا يزال نظيفا - انتهى وفيه تصرف.

166 ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال الحرالي : فسلب بهذه الآية القدرة عن جميع الخلق - انتهى.

169 ﴿وَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال الحرالي : فقبل⁽⁶⁵³⁾ الرسول هذا الحساب الأول العاجل الميسر ليستوفي أمره منه وحظه في دنياه، قال، ﷺ، لما قالت [له - ⁽⁶⁵⁴⁾] فاطمة، رضي الله تعالى⁽⁶⁵⁵⁾ عنها عند موته : واكرباه ! «لا كرب⁽⁶⁵⁶⁾ على أهلك بعد اليوم» وقال ﷺ،⁽⁶⁵⁷⁾ فيما رواه أبو نعيم⁽⁶⁵⁸⁾ في الحلية، عن أنس، رضي الله تعالى⁽⁶⁵⁹⁾ عنه : «ما أؤذي أحد في الله ما أؤذيت»⁽⁶⁶⁰⁾ فنال حظه من حكمة⁽⁶⁶¹⁾ ربه في دنياه، حتى كان يوعك كما يوعك عشرة⁽⁶⁶²⁾ رجال، وما شيع من

(649) في الأصل : لشاكها، والتصحيح من : م ومد وظ.

(650) [ز. في ح : سقط - ماض].

(651) مابين الحاجزين زيد من : م وظ ومد.

(652) من : م ومد وظ، وفي الأصل : لا يرون - كذا.

(653) من : م ومد وظ، وفي الأصل : فقبل.

(654) زيد من : م وظ ومد.

(655) [ز. ناقصة من : ح].

(656) من : م ومد وظ، وفي الأصل : اكرب. [ز. سنن ابن ماجه 1 : 522 وتقريب الإحسان 14 : 582 و1592].

(657) زيد في م وظ ومد : أي. [ز وكذلك في : ح].

(658) [ز. في الجامع الصغير 2 : 488 أنه ضعيف].

(659) [ز. ناقصة من : ح].

(660) [ز. المقاصد الحسنة 361، وكشف الحقا 2 : 235، وعلق عليه الألباني في السلسلة الصحيحة 5 : 259 وحسنه].

(661) في م : حكم.

(662) في الأصول عشر - كذا. [ز. وكذلك في : ح].

خيز ثلاثا تباعا عاجلا⁽⁶⁶³⁾ حتى لقي الله، وكذلك المومن لراحة له دون لقاء ربه،
170 ولاسجن⁽⁶⁶⁴⁾ / عليه بعد خروجه من دنياه. الحمى⁽⁶⁶⁵⁾ حظ كل مومن من
النار - انتهى.

﴿كُلُّ﴾ قال الحرالي : فجمعهم في كلية، كأن قلوبهم قلب واحد لم يختلفوا، لأن
القبول واحد، والرد يقع مختلفا - انتهى.

﴿أَمَنْ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُفِّهِ وَرُسُلُهُ﴾ قال الحرالي : انقياد لامثال⁽⁶⁶⁶⁾ من البشر.
﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ قال الحرالي : فشاركوا أهل الكتاب في طليعة⁽⁶⁶⁷⁾ الإباء،
وخالفوهم في معالجة التوبة والإقرار بالسمع والطاعة، فكان هؤلاء ما للتائب، وعلى
أولئك ما على المصر - انتهى.

﴿غُفِّرَانَكَ﴾ قال الحرالي : فهذا القول من الرسول ﷺ،⁽⁶⁶⁸⁾ كشف عيان⁽⁶⁶⁹⁾،
ومن المومنين⁽⁶⁷⁰⁾ نشء⁽⁶⁷¹⁾ إيمان، ومن القائلين للسمع والطاعة قول إذعان، فهو شامل
للجميع،⁽⁶⁷²⁾ كل على رتبته - انتهى.

﴿رَبَّنَا﴾ قال الحرالي : وهو خطاب قرب⁽⁶⁷³⁾، من حيث لم يظهر⁽⁶⁷⁴⁾ [فيه]⁽⁶⁷⁵⁾
أداة نداء، ولم يجر الله سبحانه⁽⁶⁷⁶⁾، وتعالى⁽⁶⁷⁶⁾، على ألسنة المومنين في كتابه العزيز

(663) [ز. ناقصة من : ح].

(664) من : م ومد وظ، وفي الأصل : يسجن.

(665) في الأصل : الخير، والتصحيح من : م ومد وظ.

(666) ليست : في ظ. وفي م ومد : للامثال، مكان لامثال. [ز. وكذلك في : ح].

(667) من : م ومد وظ، وفي الأصل : طلعة.

(668) [ز. «الرسول ﷺ» ناقصة من : ح].

(669) من : م ومد وظ، وفي الأصل : عنان.

(670) في م : المومن.

(671) في م ومد : نشيء، وفي ط : نشاء، وفي الأصل : نشر - كذا. [ز. وفي ح : فشي].

(672) من : م ومد وظ، وفي الأصل : للجمع.

(673) زيد في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : م ومد وظ فحذفناها.

(674) في م ومد وظ : لم تظهر.

(675) زيد من : م ومد وظ.

(676) [ز. ناقصتان من : ح].

نداء بعد قط، والغفران فعلاً صيغة مبالغة تعطى الملاء⁽⁶⁷⁷⁾، ليكون غفراً للظاهر والباطن، وهو مصدر محيط المعنى⁽⁶⁷⁸⁾ نازل / منزلة الاستغفار، الجامع لما أحاط به الظاهر والباطن، مما أودعته الأنفس التي هي مظهر حكمة الله، سبحانه⁽⁶⁷⁹⁾ وتعالى⁽⁶⁷⁹⁾، التي وقع فيها⁽⁶⁸⁰⁾ مجموع الغفران والعذاب. ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ ففي ضمنه بشرى بتعيين القائلين المدعنين، ومن تبعهم بالقول لحال⁽⁶⁸¹⁾ المغفرة، لأن هذه الخواتيم مقبولة من العبد بمنزلة الفاتحة، لاجتماعهما في كونهما من الكنز الذي تحت العرش، وعلى ماورد من قوله : «حَمِدَنِي عَبْدِي»⁽⁶⁸²⁾ إلى أن قال : «لِعَبْدِي مَا سَأَلَ» وعلى ما ورد في دعاء هذا الختم في قوله : «قَدْ فَعَلْتُ قَدْ فَعَلْتُ» وبما ابتدأ تعالى به آية هذا الحساب، وختمها به من سلب الأمر أولاً، وسلب القدرة عما سواه آخر، وكان⁽⁶⁸³⁾ في الابتداء والختم إقامة عذر القائلين، فوجب لهم تحقق الغفران، كما كان لأبيهم آدم، حيث تلقى الكلمات من ربه. انتهى.

177 ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ قال الحوالي : وصيغة فعل⁽⁶⁸⁴⁾ مجردة تعرب⁽⁶⁸⁵⁾ عن أدنى الكسب، فلذلك من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة⁽⁶⁸⁶⁾ - انتهى.

179 ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال الحوالي : والخطأ هو الزلل عن الحد عن غير تعمد، بل مع عزم الإصابة، أو ود⁽⁶⁸⁷⁾ أن لا يخطيء، وفي إجرائه من كلام الله، سبحانه⁽⁶⁸⁸⁾

(677) من : مد، وفي الأصل : الملى، وفي ظ : الملاء، وفي م : الملاء.

(678) في م : لمعنى، والعبارة ساقطة من : مد، من هنا إلى : وأولئك هم وقود النار. سورة 3 آية 10.

(679) [ز. ناقصتان من : ح].

(680) في مد : فيه.

(681) من : ظ، وفي الأصل : الحال، وفي م : للحال.

(682) في ظ : سا - كذا. [ز. تقدم ترجمته في الجزء 1].

(683) في م : فكان. [ز. وكذلك في : ح].

(684) [ز. في ح : الفعل - ب «ال»].

(685) من : ظ، وفي الأصل : يقرب، وفي م : تقرب.

(686) والصحيح عند أهل اللغة أن الكسب والاكسباب واحد. والقرآن ناطق بذلك. «كل نفس بما كسبت رهينة». البحر المحيط 2 : 367.

(687) [ز. في ح : أو وهم].

(688) [ز. ناقصتان من : ح].

وتعالى، على لسان عباده قبله (689) - انتهى (690).

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ قال الحرالي : هو العهد الثقيل [أي - (691)] الذي في تحمله أشد المشقة - انتهى.

186 ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا﴾ وقال الحرالي : ولما كان قد يلحق من يعفى عنه ويغفر له قصور في الرتبة عن منال الحظ من الرحمة، ألحق، تعالى، المعفو عنه المغفور له بالمرحوم ابتداء بقوله : ﴿وَازْحَمْنَا﴾ أي حتى يستوي المذنب التائب والذي لم يذنب قط في منال الرحمة.

ولما ضاعف لهم، تعالى، عفوه ومغفرته ورحمته أنهم بذلك إلى محل الخلافة العاصمة : ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (692) فلما صاروا خلفاء تحقق منهم الجهاد لأعداء الله، والقيام بأمر الله، ومنايذة من تولى غير الله، فتحقق أنه لا بد أن يشاققهم أعداء وينابذوهم، فعلمهم الذي رحمهم، سبحانه، إسناد أمرهم بالولاية إليه قائلا : ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ والمولى هو الولي اللازم الولاية القائم بها، الدائم عليها، لمن تولاه بإسناد أمره إليه فيما ليس هو بمستطيع له - انتهى بالمعنى.

187 ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ولما كان الختم بذلك مشيرا إلى أنه، تعالى، لما ضاعف لهم عفوه (693) عن الذنب، فلا يعاقب عليه، ومغفرته له بحيث يجعله كأن لم يكن، فلا يذكره أصلا، ولا يعاقب (694) عليه، ورحمته في إيصال المذنب المعفو عنه المغفور له إلى المنازل العالية - أنهم إلى رتبة الخلافة في القيام بأمره والجهاد لأعدائه، وإن جل أمرهم، وأعصى حصرهم، كان منها على أن بداية هذه السورة هداية، وخاتمتها خلافة، فاستوفت تبين أمر النبوة إلى حد ظهور (695) الخلافة، فكانت سناما للقرآن،

(689) من : م وظ، وفي الأصل : فقلوه.

(690) ليس في : م.

(691) زيد من : ظ. [ز. وليست في : ح].

(692) سورة 11 آية 43.

(693) ليس في : م.

(694) [ز. في ح : ولا يعاتب - بناء].

(695) إلى هنا انتهت العبارة المطموسة من الأصل فابتدىء به تأسيسا للمتن.

وكان جماع ما في القرآن منضمًا إلى معانيها، إما لما صرحت⁽⁶⁹⁶⁾ به، أو لما ألاحته¹⁸⁸ وأفهمه⁽⁶⁹⁷⁾ إفصاح من إفصاحها، كما تنضم هي مع سائر القرآن إلى⁽⁶⁹⁸⁾ سورة/ الفاتحة، فتكون⁽⁶⁹⁹⁾ أما للجميع. أفاد⁽⁷⁰⁰⁾ ذلك الأستاذ أبو الحسن الحوالي.

ومن الجوامع العظيمة في أمرها، وشمول معناها المبين لعلو قدرها، ما قال الحوالي : إنه لما كان منزل هذا القرآن المختص بخاتم النبيين، صلوات⁽⁷⁰¹⁾ الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين،⁽⁷⁰¹⁾ منزلًا حروفًا مقطعة المعاني، مخاطبًا بها⁽⁷⁰²⁾ النبي والأئمة، وتفصيل [آيات - ⁽⁷⁰³⁾ مخاطبًا بها عامة الأمة، انتظمت هذه السورة صنفَي الخطابين⁽⁷⁰⁴⁾ : فافتتحت بِـ ﴿الْم﴾ حروفًا منبئة⁽⁷⁰⁵⁾ عن إحاطة بما تضمنته معانيها من إحاطة القائم من معنى الألف، وإحاطة المقام من معنى الميم، وإحاطة الوصلة من معنى اللام، ولما كانت الإحاطة في ثلاث رتب : إحاطة إلهية قيومية، وإحاطة كتابية، وإحاطة تفصيلية، كانت الإحاطة الخاصة بهذه الأحرف [التي - ⁽⁷⁰⁶⁾ افتتحت⁽⁷⁰⁷⁾ بها هذه السورة إحاطة كتابية متوسطة، فوق الافتتاح فيما وقع عليه [أمر - ⁽⁷⁰⁸⁾ القرآن في تلاوته في الأرض بالرتبة المتوسطة، من حيث هي أقرب للطرفين،⁽⁷⁰⁹⁾ وأيسر للاطلاع على الأعلى والقيام بالأدنى، فكان ماكان/ في القرآن من ﴿الْم﴾ تلك آيات الكتاب

(696) من : م وظ، وفي الأصل : صرت - كذا.

(697) من : م وظ، وفي الأصل : فهمه.

(698) من : م وظ، وفي الأصل : في.

(699) من : م وظ، وفي الأصل : فيكون.

(700) من : م وظ، وفي الأصل : فأفاد.

(701) [ز. ناقصة من : ح.]. وناقصة من : م وظ.

(702) من : ظ، وفي الأصل وم : به.

(703) زيد من : م وظ.

(704) في الأصل : بخطابين، والتصحيح من : م وظ.

(705) من : م وظ، وفي الأصل : مبنية.

(706) زيد من : م وظ.

(707) من : م وظ، وفي الأصل : انفتحت.

(708) زيد من : م وظ.

(709) [ز. في ح : الطرفين].

الحكيم⁽⁷¹⁰⁾ ونحوه تفصيل إحاطة من إحاطة [الكتاب - ⁽⁷¹¹⁾] التي أنزلت فيها سورة البقرة، فكانت مشتملة على إحاطات⁽⁷¹²⁾ الكتب الأربعة : كتاب التقدير الذي كتبه الله، سبحانه وتعالى⁽⁷¹³⁾، قبل أن يخلق الخلائق بما شاء الله من أمد [و]⁽⁷¹⁴⁾ عدد. ورد أن الله كتب الكتاب وقضى القضية وعرشه على الماء، وأن الله، سبحانه⁽⁷¹⁵⁾ وتعالى، قدر مقادير الخلائق⁽⁷¹⁶⁾ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف عام، وأنه قدر الأرزاق قبل أن يخلق الصور بألفي عام.

وكثير من ذلك مما ورد في الأخبار، وفي مقابلة هذا الكتاب، السابق⁽⁷¹⁷⁾ بالتقدير، الكتاب اللاحق بالجزء الذي كتبه الله، سبحانه⁽⁷¹⁸⁾ وتعالى، ويكتبه⁽⁷¹⁹⁾ أثر⁽⁷²⁰⁾ تمام الإبداء⁽⁷²¹⁾ باستيقاء⁽⁷²²⁾ الأعمال البادية على أيدي الخلق، الذين⁽⁷²³⁾ ينالهم النعيم والجحيم والأمن⁽⁷²⁴⁾ والروع والكشف والحجاب.

وهذا الكتاب الآخر مطابق للكيان⁽⁷²⁵⁾ الأول، ويبين⁽⁷²⁶⁾ بتطرفهما⁽⁷²⁷⁾ كتاب

(710) سورة 31 آية 1 و2.

(711) زيد من : م وظ.

(712) في م : إحاطة.

(713) [ز. ناقصتان من : ح].

(714) زيد من : م وظ.

(715) [ز. ناقصة من : ح].

(716) من : م وظ، وفي الأصل : الخلق.

(717) زيد في الأصل : لف، ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناها.

(718) [ز. ناقصتان من : ح].

(719) من : م وظ، وفي الأصل : ركه.

(720) [ز. في ح : إثر - بكسر الميم].

(721) من : م وظ، وفي الأصل : الأبد.

(722) في م : باستيقاء. [ز. وكذلك في : ح].

(723) من : م وظ، وفي الأصل : الذي.

(724) في الأصل : الأمر، والتصحيح من : م وظ.

(725) من : م وظ، وفي الأصل : للكتاب.

(726) في م وظ : بين. [ز. وكذلك في : ح].

(727) في ط : تطرفهما، وفي م : تطرفهما. [ز وكذلك في : ح].

الأحكام المتضمن لأمر الدين والدعوة الذي وقعت فيه الهداية والفتنة. ثم كتاب الأعمال 190 الذي كتبه الله، سبحانه (728) وتعالى، في ذوات المكلفين من / أفعال وأحوال أنفسهم وما كتب في قلوبهم من إيمان، أو طبع عليها أو ختم (729) عليها بفجور أو طغيان، فتطابقت الأوائل والأواخر، واختلف كتاب الأحكام وكتاب الأعمال بما أبداه الله، سبحانه (730) وتعالى، من وراء حجاب من معنى الهدى والفتنة والإقدام والإحجام.

فتضمنت سورة البقرة إحاطات (731) جميع هذه الكتب، واستوفت (732) كتاب الأقدار، بما في صدرها من تبين أمر المومنين والكافرين والمنافقين، وكتاب الأفعال، كما ذكر (733)، سبحانه وتعالى (734)، أمر الختم على الكافرين، والمرضى في قلوب المنافقين، وما يفصل (735) في جميع السورة من أحكام الدين، وما يذكر معها مما (736) يناسبها من الجزاء من ابتداء الإيمان إلى غاية الإيقان، الذي انتهى إليه معنى (737) السورة فيما بين الحق والخلق من أمر الدين، وفيما بين الخلق والخلق من المعاملات والمقاومات، (738) وفيما بين المرء ونفسه من الأيمان والعهود، إلى حد ختمها بما يكون من الحق للخلق في استخلاف الخلفاء الذين (739) ختم بذكرهم هذه السورة الذين قالوا : ﴿ غَفَرَّاكَ 740 رَّبَّنَا ﴾ إلى انتهائها.

ولما كان مقصود هذه السورة الإحاطة الكتابية كان ذلك إفصاحها ومعظم آياتها،

(728) [ز. ناقصتان في : ح].

(729) من م وظ، وفي الأصل : اهتم.

(730) [ز. ناقصتان في : ح].

(731) في م : أحاطت.

(732) في م وظ : فاستوفت. [ز. وكذلك في : ح].

(733) من : م وظ، وفي الأصل : ذكره.

(734) [ز. ناقصتان في : ح].

(735) في م وظ : تفصل. [ز. وكذلك في : ح].

(736) ليس في : ظ.

(737) في م : أمر.

(738) في م وظ : المعاونات. [ز. وكذلك في : ح].

(739) من : م وظ، وفي الأصل : الذي.

(740) زيد من : م، وزيد في ظ : غفرتك.

171 وكانت الإحاطة الإلهية / (741) القيومية لإحاطتها ونور آياتها (742)، فكان ذلك في آية الكرسي تصريحاً، وفي سائر آياتها لإحاطة الكتابية من الإحاطة الإلهية، وفي بدء سابق أو ختم لاحق أو حكمة جامعة، فلذلك (743) انتظم بالسورة التي ذكرت فيها البقرة السورة التي يذكر فيها آل عمران، لما نزل (744) في سورة آل عمران (745) من الإحاطة الإلهية، حتى كان في مفتتحها اسم الله الأعظم، فكان ما في البقرة إفصاحاً في سورة آل عمران (745) لإحاطة. وكان ما في البقرة لإحاطة في سورة آل عمران إفصاحاً، إلا ما اطلع في كل واحدة منهما من تصريح الأخرى، فلذلك (746) هما سورتان مرتبطتان وغائتان (747) وعامتان (748)، تظلان (749) صاحبهما يوم القيامة، وبما هما (750) من الذكر الأول، وبينهما من ظاهر التفاوت ما بين الإحاطة الكتابية، وبين الإحاطة الإلهية، فلذلك كانت سورة البقرة سناماً (751) له (752)، والسنام أعلى ما في الحيوان المنكب وأجمله جملة، وهو البعير، وكانت سورة آل عمران تاج القرآن، والتاج هو أعلى ما / في (753) المخلوقات (754) من الخلق القائم المستخلف في الأرض ظاهراً (755)، وفي جميع المكون إحاطته، فوق انتظام هاتين السورتين على نحو من انتظام الآي، يتصل الإفصاح في الآية بإحاطة سابقتها (756)، كما تقدم التنبيه عليه في مواضع - انتهى.

(741) من : م وظ، وفي الأصل : الكتابية.

(742) في م : آياتها - كذا.

(743) ليس : في ظ.

(744) في م وظ : أنزل [ز. وكذلك في : ح].

(745) ليست في : م، وفي الأصل : مفتحتها مكان مفتحتها، والتصحيح من : ظ.

(746) من : ظ، وفي الأصل وم : فذلك.

(747) في الأصل وظ : غائتان، وفي م : غائتان - كذا. [ز. وكذلك في ح]. راجع مسند الإمام أحمد 4 : 183.

(748) [ز. في ح : وعامتان - بعين مهيئة].

(749) من : م وظ، وفي الأصل : يظلان.

(750) من : م وظ. وفي الأصل : سنامها.

(751) من : م وظ، وفي الأصل : هناما - كذا.

(752) من : م وظ، وفي الأصل : لها. وفي مسند الإمام أحمد 5 : 26. البقرة سنام القرآن وذروته.

(753) زيد في الأصل : أعلى. [ز. وكذلك في : ح] ولم تكن الزيادة في : م وظ فحذفناها.

(754) زيد في ظ : من المخلوقات.

(755) سقط من : م.

(756) من : م وظ، وفي الأصل : بالإحاطة ما بينهما.

(سورة آل عمران)

وقال الخوالي : مشيراً إلى القول الصحيح في ترتيب السور من (757) أنه باجتهاد الصحابة، رضوان الله تعالى عنهم، إقراراً (758) لله، سبحانه وتعالى، (759) لهذا الانظام والترتيب السوري في مقرر هذا الكتاب، هو ما رضىه (760) الله، سبحانه (761). وتعالى، فأقره.

فلما كانت سورة الفاتحة جامعة لكلية أمر الله، سبحانه (762) وتعالى، فيما يرجع إليه، وفيما يرجع إلى عبده، وفيما بينه وبين عبده، فكانت أم القرآن وأم الكتاب، جعل 200 مثنى (763) تفصيل / ما يرجع منها إلى الكتاب المنبأ عن موقعه في الفاتحة مضمناً (764) سورة البقرة، إلى (765) ما أعلن به لألاً (766) نور (767) آية الكرسي فيها، وكان منزل هذه السورة من مثنى تفصيل ما يرجع علن الله، سبحانه (768) وتعالى، في الفاتحة، فكان منزلة

(757) ليس في : ظ.

(758) [ز. في ح : إقرار].

(759) [ز. ناقصة من : ح].

(760) من : ظ، وفي الأصل : رضى.

(761) [ز. ناقصة من : ح].

(762) [ز. ناقصتان من : ح].

(763) من : ظ، وفي الأصل : معنى.

(764) من : ظ، وفي الأصل : مضاً.

(765) [ز. في ح : لإ].

(766) [ز. لألاء في : ح].

(767) من : ظ، وفي الأصل : نوار - كذا.

(768) [ز. ناقصتان من : ح].

سورة آل عمران منزلة تاج الراكب،⁽⁷⁶⁹⁾ وكان منزلة سورة البقرة منزلة سنام المطية، قال ﷺ «لكل شيء سنام، وسنام القرآن سورة البقرة»⁽⁷⁷⁰⁾ لكل شيء تاج، وتاج القرآن سورة آل عمران»⁽⁷⁷¹⁾.

[وإنما بدىء هذا الترتيب لسورة الكتاب، لأن علم الكتاب أقرب إلى المخاطبين من تلقي علم أمر الله، فكان في تعلم سورة البقرة والعمل بها تيسر لتلقي ما تضمنته سورة آل عمران -⁽⁷⁷²⁾، ليقع التدرج والتدرب بتلقي الكتاب حفظاً، وبتلقيه على⁽⁷⁷³⁾ اللحن⁽⁷⁷⁴⁾، منزل بما أبداه علته⁽⁷⁷⁵⁾ في هذه السورة.

وبذلك يتضح أن إحاطة ﴿الم﴾ المنزلة في أول سورة البقرة إحاطة كتابية، بما⁽⁷⁷⁶⁾ هو قيامه وتماحه، ووصلة⁽⁷⁷⁷⁾ ما بين قيامه وتماحه، وأن إحاطة⁽⁷⁷⁸⁾ ﴿الم﴾ المنزلة في أول هذه السورة إحاطة إلهية حيائية⁽⁷⁷⁹⁾ قيومية، مما بين غيبة⁽⁷⁸⁰⁾ عظمة اسمه⁽⁷⁸¹⁾ «الله» 201 إلى تمام/ قيوميته البادية في تبارك ما أنبأ عنه اسمه ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وما أوصله لطفه من مضمون توحيده المنبئ عنه كلمة الإخلاص في قوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فلذلك⁽⁷⁸²⁾ كان هذا المجموع في منزله⁽⁷⁸³⁾ قرآناً حرفياً، وقرآناً كلمياً اسمائياً⁽⁷⁸⁴⁾،

(769) من : ظ، وفي الأصل : الكواكب.

(770) [ز. في ح : ولكل].

(771) [ز. أوله في المستدرك 1 : 561 وشعب الإيمان 2 : 452].

(772) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ.

(773) [ز. في ح : علماً].

(774) من : ظ، وفي الأصل : اللحن. [ز. وفي ح : للحن].

(775) من : ظ، وفي الأصل : علته.

(776) من : ظ، وفي الأصل : لما [ز. وكذلك في : ح].

(777) من : ظ، وفي الأصل : ووصله.

(778) من : ظ، وفي الأصل : حاطة.

(779) [ز. في ح : حيائية].

(780) في ظ : غيب. [ز. وكذلك في : ح].

(781) [ز. في ح : اسم الله].

(782) من : ظ، وفي الأصل : فكذلك.

(783) من : ظ، وفي الأصل : منزلة.

(784) من : ظ، وفي الأصل : اسمائاً.

وقرآنا كلاميا تفصيليا، مما هو اسمه الأعظم، كما تقدم من قوله، ﷺ اسم
[الله - (785) الأعظم في هاتين الآيتين : ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (786) ﴿إِلَهُ إِلَّا هُوَ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

وكما وقعت الإلاحة (787) في سورة البقرة لما وقع به الإفصاح (788) في سورة آل
عمران، كذلك (789) وقع في آل عمران من نحو ما وقع تفصيله في سورة البقرة،
ليصير (790) منزلا واحدا بما أفصح مضمون (791) كل سورة بإلاحة الأخرى، فلذلك هنا
غمانتان (792) وغيايتان على قارئهما يوم القيامة - كما تقدم - لاتفترقان (793). فأعظم
«الم» هو مضمون «الم» الذي افتتحت به هذه السورة، يليه في الرتبة ما افتتحت به [سورة
البقرة، يليه في الرتبة ما افتتحت به - (794) سور (795) الآيات، نحو قوله،
سبحانه (796) وتعالى : ﴿إِلَهُ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (797) فللكتاب الحكيم إحاطة
202 قواما وتامما ووصلة /، ولمطلق الكتاب إحاطة كذلك، وإحاطة الإحاطات، وأعظم
العظمة إحاطة (798) افتتاح هذه السورة، كذلك أيضا اللواميم (799) محيطة بإحاطة

(785) زيد من : ظ.

(786) سورة 2 آية 163.

(787) [ز. في ح : الإلاحة].

(788) من : ظ، وفي الأصل : الإفصاح - كذا.

(789) من : ظ، وفي الأصل : لذلك.

(790) [ز. في ح : ليصير].

(791) [ز. في ح : لمضمون].

(792) في الأصل : عمانتان وغمانتان، والتصحيح : من ظ، ولكن فيه غيايتان - مكان غيايتان، راجع النهاية.

[ز. وفي ح : عمانتان].

(793) من : ظ، وفي الأصل : لايفترقان.

(794) زيد من : ظ.

(795) في ظ : سورة.

(796) [ز. ناقصة من : ح].

(797) سورة 31 آية 2.

(798) سقط من : ظ.

(799) من : ظ، وفي الأصل : اللواميم.

الطواسيم، لما تخصص به معاني حروفها من دون إحاطات حروف اللواميم،⁽⁸⁰⁰⁾ وإحاطة⁽⁸⁰¹⁾ الخواميم من دون إحاطة الطواسيم، لما يتخصص به معاني حروفها من دون إحاطات حروف الطواسيم، على ما يتضح تراتبه⁽⁸⁰²⁾ وعلمه لمن⁽⁸⁰³⁾ آتاه الله فهما بمنزلة⁽⁸⁰⁴⁾ قرآن الحروف⁽⁸⁰⁵⁾ المخصوص بإنزاله هذه الأمة⁽⁸⁰⁶⁾ دون سائر الأمم⁽⁸⁰⁷⁾ الذي [هو]⁽⁸⁰⁸⁾ من العلم الأزلي⁽⁸⁰⁹⁾ العلوي.

ثم قال : ولما كانت أعظم الإحاطات إحاطة عظمة اسمه⁽⁸¹⁰⁾ : ﴿الله﴾ الذي هو مسمى التسعة والتسعين أسماء،⁽⁸¹¹⁾ التي أولها «إله» كان⁽⁸¹²⁾ ما أفهمه أولي⁽⁸¹³⁾ الفهم هنا اسم ألف بناء⁽⁸¹⁴⁾ في معنى إحاطات الحروف عن نحو إحاطة⁽⁸¹⁵⁾ اسمه⁽⁸¹⁶⁾ ﴿الله﴾ في الأسماء، فكانت هذه الألف مسمى⁽⁸¹⁷⁾ كل⁽⁸¹⁸⁾ ألف، كما كان

(800) من : ظ، وفي الأصل : الخواتيم.

(801) في ظ : إحاطات : [ز. وفي ح : وإحاطات].

(802) في ظ : تراتبه. [ز. وفي ح : تراتبه].

(803) من : ظ، وفي الأصل : مما.

(804) [ز. في ح : بمنزل].

(805) [ز. في ح : الحرف].

(806) من : ظ، وفي الأصل : الآية.

(807) من : ظ، وفي الأصل : الآي.

(808) زيد من : ظ.

(809) [ز. في ح : الآلي].

(810) [ز. في ح : إسم الله].

(811) [ز. في ح : اسماء].

(812) [ز. في ح : مما].

(813) [ز. في ح : لأولي].

(814) [ز. في ح : نبأ].

(815) زيد من : ظ.

(816) [ز. في ح : اسم الله].

(817) من : ظ، وفي الأصل : متسى.

(818) [ز. في ح : لكل].

اسمه (819) ﴿الله﴾ سبحانه (820) وتعالى، مسمى (821) كل اسم سواه، حتى إنه مسمى (822) سائر الأسماء الأعجمية التي هي أسماؤه، سبحانه (823) وتعالى (823)، في جميع الألسن 203 كلها، مع أسماء العربية، أسماء لمسمى (824) هو هذا الاسم العظيم/ الذي هو ﴿الله﴾ الأحد (825) الذي لم يتطرق إليه شرك، كما تطرق إلى أسمائه، من اسمه (826) ﴿إله﴾ إلى غاية اسمه ﴿الصَّبور﴾.

وكما كان إحاطة هذه الألف أعظم إحاطة حرفية، وسائر الألفات أسماء لعظيم (827) إحاطته، كذلك هذه الميم أعظم إحاطة ميم تفصلت فيه (828)، وكانت له أسماء (829) بمنزلة ما هي سائر الألفات (830) أسماء لمسمى (831) هذا الألف، كذلك سائر الميمات اسم لمسمى (832) هذا الميم (833)، كما أن اسمه ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ أعظم تمام كل عظيم من أسماء عظمته، وكذلك (834) هذه اللام، بمنزلة ألفه وميمه، وهي لام الإلهية، الذي أسرارَه لطيف التنزل (835) إلى تمام ميم قيوميته، فمن لم ينته إلى فهم معاني الحروف في هذه

(819) من : ظ، وفي الأصل : اسم.

(820) [ز. ناقصة من : ح].

(821) من : ظ، وفي الأصل : متنى.

(822) من : ظ، وفي الأصل : متنى.

(823) [ز. ناقصتان من : ح].

(824) من : ظ، وفي الأصل : المسمى.

(825) من : ظ، وفي الأصل : أحد.

(826) في ظ : لأسمائه من أسماء [ز. في ح : لأسمائه].

(827) من : ظ، وفي الأصل : العظيم.

(828) [ز. في ح : منه].

(829) [ز. في ح : اسماء].

(830) [ز. في ح : ألفات].

(831) من : ظ، وفي الأصل : لمتنى.

(832) من : ط، وفي الأصل : لمتنى.

(833) [ز. في ح : اليوم].

(834) من : ظ، وفي الأصل : ولذلك.

(835) في ظ : أسراه لطف. [ز. وفي ح : أسرارَه لطف التنزيل].

الفاخرة نزل له الخطاب إلى ما هو إفصاح⁽⁸³⁶⁾ إحاطتها في الكلم والكلام المنتظم في قوله : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فهو قرآن حرفي، يفصله⁽⁸³⁷⁾ قرآن كلمي، يفصله قرآن⁽⁸³⁸⁾ كلامي - انتهى.

204 ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال الحارثي : فما أعلن به⁽⁸³⁹⁾ هذا الاسم العظيم [أي - ⁽⁸⁴⁰⁾ الله في هذه الفاخرة، هو ما⁽⁸⁴¹⁾ استعلن به في قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁽⁸⁴²⁾ ولما كان إحاطة العظمة أمراً خاصاً، لأن العظمة إزار الله الذي لا يطلع عليه إلا صاحب سر، كان البادي لمن دون أهل الفهم، من رتبة أهل العلم، اسمه ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الذي يعنى إليه بالحاجات والرغبات المختص بالفوقية والعلو الذي يقال للمومن عنه : أين الله ؟ فيقول في السماء إلى حد⁸⁴³ علو أن يقول : فوق العرش، فذلك الصمد الذي أنبأ عنه اسمه ﴿إله﴾ الذي أنزل فيه إلزام الإخلاص والتوحيد منذ عبدت في الأرض الأصنام، فلذلك نظم توحيد اسمه الإله⁽⁸⁴⁴⁾ بأحدية مسمى⁽⁸⁴⁵⁾ هو من اسمه العظيم ﴿الله﴾، ورجع عليه باسم⁽⁸⁴⁶⁾ المضمر الذي⁽⁸⁴⁷⁾ هو في⁽⁸⁴⁸⁾ جبال الأنفس، وغرائز القلوب الذي⁽⁸⁴⁹⁾ تجده غيباً⁽⁸⁵⁰⁾ في بواطنها، فتقول فيه : ﴿هو﴾ فكان هذا الخطاب

(836) [ز. في ح : أفصح].

(837) من : ظ، وفي الأصل : مفصلة.

(838) من : ظ، وفي الأصل : قراءة.

(839) [ز. ناقصة من : ح].

(840) زيد : من ظ.

(841) من : ظ، وفي الأصل : مما.

(842) زيد ما بين الحازرين من : ظ.

(843) في ظ : عد.

(844) [ز. في ح : إله].

(845) من : ظ، وفي الأصل : منتهى.

(846) [ز. في ح : بالاسم].

(847) من : ظ، وفي الأصل : إليه.

(848) [ز. في ح : من].

(849) [ز. في ح : التي].

(850) من : ظ، وفي الأصل : عيباً.

مبدوء⁽⁸⁵¹⁾ بالاسم العظيم المظهر منتبها⁽⁸⁵²⁾ إلى الاسم المضمّر، كما كان خطاب⁽⁸⁵³⁾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [مبدوء بالاسم المضمّر منتبها إلى الاسم العظيم المظهر، وكذلك⁽⁸⁵⁴⁾ أيضا اسم ﴿اللَّهُ الْأَعْظَمُ﴾ في سورة : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كما هو في هذه -] ⁽⁸⁵⁵⁾ الفاتحة.

ولما كان لبادي الخلق افتقار إلى [قوام -] ⁽⁸⁵⁶⁾ لا يثبت طرفة عين دون قوامه، كان القوام⁽⁸⁵⁷⁾ البادي آيته⁽⁸⁵⁸⁾ هي الحياة، فما حي⁽⁸⁵⁹⁾ ثبت، وما مات ففسى وهلك - انتهى.

205 ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال الحرالي : فكما أن الحياة⁽⁸⁶⁰⁾ بنفخة⁽⁸⁶¹⁾ من روح أمره، فكل متماسك على صورته، حي بقيوميته - انتهى.

206 وقال الحرالي : [و -] ⁽⁸⁶²⁾ لما كانت⁽⁸⁶³⁾ إحاطة الكتاب، أي في البقرة، ابتداء، وأعقبها، أي في أول هذه السورة، إحاطة الإلهية، جاء [هذا -] ⁽⁸⁶⁴⁾ الخطاب ردا عليه، فتنزل من الإحاطة الإلهية إلى الإحاطة الكتابية بالتنزيل⁽⁸⁶⁵⁾، الذي [هو -] ⁽⁸⁶⁶⁾ تدرج من رتبة إلى رتبة دونها - انتهى.

(851) من : ظ، وفي الأصل : مبدأوه.

(852) من : ظ، وفي الأصل : منها.

(853) من : ظ، وفي الأصل : الخطاب.

(854) [ز. في ح : ولذلك].

(855) زيد ما بين الحاجزين من : ظ.

(856) زيد ما بين الحاجزين من : ظ.

(857) [ز. في ح : القوم - بدون ألف].

(858) من : ظ، وفي الأصل : أنه - كذا.

(859) [ز. في ح : حى، بيائين].

(860) في ظ : الحيوان. [ز. وكذلك في : ح].

(861) [ز. في ح : بنفخه].

(862) زيد من : ظ.

(863) في ظ : كان، [ز. وكذلك في : ح].

(864) زيد من : ظ.

(865) زيد بعده في الأصل : بل، ولم تكن الزيادة في الأصل فحذفناها.

(866) زيد من : ظ.

207 ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ قال الحرالي : وهذا الكتاب هو الكتاب المحيط الجامع الأول، الذي لا يتنزل (867) إلا على الخاتم الآخر المعقب، لما أقام (868) به حكمته من أن صور الآخر (869) مقامة بحقائق الأوائل، فأول الأنوار الذي هو نور محمد ﷺ (870) هو قثم (871) خاتم الصور التي هي صورة محمد (872) - انتهى.

﴿بِالْحَقِّ﴾ قال الحرالي : وكما أن هذا الكتاب هو الكتاب الجامع الأول (873) المحيط بكل كتاب، كذلك (874) هذا الحق المنزل به هذا الكتاب هو الحق الجامع المحيط الذي كل حق منه، وهو الحق الذي أقام به حكمته فيما رفع (875) ووضع - انتهى.

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال الحرالي : لما كان هذا الكتاب أولا وجامعا ومحيطا كان كل كتاب بين يديه، ولم يكن من ورائه كتاب - انتهى.

208 ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ﴾ قال الحرالي : فهي (876) تورا بما هي نور أعقبت ظلام ماوردت عليه من [كفر - (877)] دعى إليها من الفراعنة، فكان فيها هدى ونور. ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ من النجل، ووضع على زيادة إفعيل لمزيد معنى ما وضعت له هذه الصيغة (878) وزياداتها مبالغة في المعنى، وأصل النجل استخراج خلاصة الشيء، ومنه يقال للولد : نجل أبيه، كأن الإنجيل استخلص خلاصة نور التوراة، فأظهر باطن ما شرع في التوراة ظاهرة (879)، فإن التوراة كتاب إحاطة لأمر (880) الظاهر الذي يحيط بالأعمال وإصلاح

(867) من : ظ، وفي الأصل : لايتين.

(868) من : ظ، وفي الأصل : قام.

(869) من : ظ، وفي الأصل : اخر.

(870) [ز. ﷺ ناقصة من : ح].

(871) في الأصل : فيم، والتصحيح من : ظ، وبهامشه أي جامع.

(872) [ز. زيد في ح : ﷺ].

(873) [ز. في ح : الأول الجامع].

(874) من : ظ، وفي الأصل : لذلك.

(875) من : ظ، وفي الأصل : وقع.

(876) في ظ : فهو.

(877) زيد من : ظ. [ز. في ح : كفر من دعى].

(878) من : ظ، وفي الأصل : الصفة.

(879) [ز. في ح : ظاهرة].

(880) من : ظ، وفي الأصل : الأمر. [ز. وكذلك في : ح].

209 أمر الدنيا وحصول الفوز من عاقبة [يوم الأخرى، فهو جامع إحاطة / الظواهر، وكل آية ظاهرة فمن كتاب التوراة، والإنجيل كتاب إحاطة -]⁽⁸⁸¹⁾ لأمر⁽⁸⁸²⁾ الباطن، يحيط بالأمور⁽⁸⁸³⁾ النفسانية، التي بها يقع لمح موجود الآخرة، مع⁽⁸⁸⁴⁾ الإعراض⁽⁸⁸⁵⁾ عن إصلاة الدنيا، بل مع هدمها، فكان الإنجيل مقيما لأمر الآخرة، هادما لأمر الدنيا، مع حصول⁽⁸⁸⁶⁾ أدنى [بلغة -]⁽⁸⁸⁷⁾، وكانت التوراة مقيمة لإصلاح الدنيا، مع تحصيل الفوز في الآخرة.

فجمع هذان الكتابان إحاطتي الظاهر والباطن، فكان منزل التوراة من مقتضى اسمه الظاهر، وكان منزل الإنجيل من مقتضى اسمه الباطن، كما كان منزل الكتاب الجامع من مقتضى ما في أول هذه السورة من أسمائه العظيمة، مع لحظ التوحيد، ليعتبر الكتاب والسورة بما نبه بتنزيله⁽⁸⁸⁸⁾ من اسمه ﴿الله﴾ وسائر أسمائه على وجوه إحاطاتها⁽⁸⁸⁹⁾ - انتهى.

211 ﴿وَأُنزِلَ الْفُرْقَانُ﴾ قال الحرالي : فكان الفرقان جامعا لمنزل ظاهر التوراة، ومنزل باطن الإنجيل، جمعا يدي⁽⁸⁹⁰⁾ ما وراء منزلهما، بحكم استناده⁽⁸⁹¹⁾ للتقوى التي هي تهيؤ لتنزل⁽⁸⁹²⁾ الكتاب. ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾⁽⁸⁹³⁾ فكان الفرقان⁽⁸⁹⁴⁾ أقرب الكتب للكتاب الجامع، فصار التنزيل في ثلاث رتب :

(881) ما بين الحاجزين زيد من : ظ.

(882) من : ظ، وفي الأصل : الأمر.

(883) في ظ : بالأحوال [ز]. وكذلك في : ح[.

(884) [ز. في ح : من].

(885) من : ظ، وفي الأصل : الاغراض.

(886) في ظ : تحصيل. [ز. وكذلك في : ح[.

(887) ما بين الحاجزين زيد من : ظ. [ز. وفي ح : البلغة].

(888) في ظ : منه تنزيله. [ز. وكذلك في : ح[.

(889) من : ظ، وفي الأصل : إحاطتها.

(890) من : ظ، وفي الأصل : بيد - كذا.

(891) من : ظ، وفي الأصل : بإسناده.

(892) من : ظ، وقد قدمها في الأصل على : قال الحرالي.

(893) سورة 8 آية 29.

(894) وقع في الأصل : الفرقان. كذا مصحفا، والتصحيح من : ظ.

رتبة الكتاب المنزل بالحق الجامع.

ثم رتبة الفرقان المظهر لحل الجمع بين⁽⁸⁹⁵⁾ الظاهر والباطن.

• ثم منزل التوراة والإنجيل ؛ [المختفى فيه موضع التقاء ظاهر التوراة بباطن الإنجيل]⁽⁸⁹⁶⁾ - انتهى.

214 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ وهذا الكفر - كما قال الحوالي - دون الكفر بأسماء الله الذي هو دون الكفر بالله. قال : [فكما]⁽⁸⁹⁷⁾ بدأ خطاب التنزيل من أعلاه، نظم به ابتداء الكفر من أدناه - انتهى.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ قال الحوالي : ففي إشعاره⁽⁸⁹⁸⁾ أن لمن داخله كفر ما حظ⁽⁸⁹⁹⁾ بحسب خفاء⁽⁹⁰⁰⁾ ذلك الكفر، فأفصح الخطاب بالأشد وألاح بالأضعف⁽⁹⁰¹⁾ - انتهى.

216 ﴿وَاللَّهُ غَزِيرٌ ذُوِ النَّقَامِ﴾ قال الحوالي : فأظهر وصف العزة موصولا بما أدام من انتقامه، بما يعرب⁽⁹⁰²⁾ عنه كلمة ﴿ذُو﴾ المفصحة بمعنى صحبة ودوام. فكان⁽⁹⁰³⁾ في إشعاره دواما لهذا الانتقام بدوام أمر⁽⁹⁰⁴⁾ الكتاب الجامع، المقابل علوه لدنو هذا الكفر، وكان في طي إشعار⁽⁹⁰⁵⁾ الانتقام أحد قسمي إقامة القيومية⁽⁹⁰⁶⁾ في طرفي النعمة والرحمة.

(895) من : ظ، وفي الأصل : من.

(896) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ.

(897) زيد من : ظ.

(898) من : ظ، وفي الأصل : فقيه إشعار.

(899) [ز. في ح : حظا].

(900) من : ظ، وفي الأصل : جفا.

(901) من : ظ، وفي الأصل : بلا ضعفه - كذا.

(902) في ظ : تعرب. [ز. وكذلك في : ح].

(903) [ز. في ح : فكان].

(904) في ظ : وأما مد - كذا.

(905) زيد بعده في الأصل : إظهار، ولم تكن الزيادة في : ظ فحذفناها. [ز. وفي ح : إظهار، أيضا]

(906) في ظ : القيومية.

فتقابل⁽⁹⁰⁷⁾ هذان الخطابان إفصاحاً وإفهاماً، من حيث ذكر تفصيل الكتب إفصاحاً، فأفهم⁽⁹⁰⁸⁾ منزل الفتنة في الابتداء لإلاحة،⁽⁹⁰⁹⁾ فإنه كما أنزل الكتب⁽⁹¹⁰⁾ هدى، أنزل متشابهها فتنة، فتعادل الإفصاحان والإلاحتان،⁽⁹¹¹⁾ وتم بذلك أمر الدين في هذه السورة - انتهى.

219 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ وقال الحارثي : ولما كان كل تفصيل⁽⁹¹²⁾ يتقدمه بالرتبة عجل⁽⁹¹³⁾ جامع، وكانت تراجم السورة⁽⁹¹⁴⁾ موضع الإجمال، ليكون تفصيلها موضع التفاصيل، وكان من المذكور في سورة الكتاب ما وقع من اللبس⁽⁹¹⁵⁾، كذلك⁽⁹¹⁶⁾ كان في هذه السورة التي ترجمها⁽⁹¹⁷⁾ جوامع إلهية ما وقع من اللبس⁽⁹¹⁸⁾ في أمر الإلهية في أمر عيسى، عليه الصلاة⁽⁹¹⁹⁾ والسلام، فكان في هذه الآية [الجامعة توطئه لبيان الأمر في شأنه، عليه السلام، من حيث إنه مما صور في الرحم -]⁽⁹²⁰⁾، وحملته الأنثى ووضعت، وأن جميع ما حوته السماء والأرض لا ينبغي أن⁽⁹²¹⁾ يقع فيه لبس⁽⁹²²⁾ في أمر الإلهية - انتهى.

(907) في ظ : فيقابل.

(908) [ز. زيد بعدها في ح : فأفهم جزاءها بالرحمة لإلاحة، ومن حيث ذكر جزاء الكفر إفصاحاً فأفهم منزل].

(909) في ظ : الأحد - كذا.

(910) في ظ : الكتاب.

(911) من : ظ، وفي الأصل: والإلاحتان وسم - كذا.

(912) من : ظ، وفي الأصل : يفصل.

(913) من : ظ، وفي الأصل : مجل.

(914) [ز. في ح : السور].

(915) من : ظ، وفي الأصل : لبسه. [ز. وكذلك في : ح].

(916) سقط من : ظ.

(917) [ز. في ح : ترجمتها].

(918) سقط من : ظ.

(919) [ز. ناقصة من : ح].

(920) زيد من : ظ.

(921) من : ظ، وفي الأصل : لمن.

(922) ليس في : ظ.

220 ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ﴾ من التصوير، وهو إقامة الصورة، وهي تمام البادي التي (923) يقع عليها حس (924) الناظر لظهورها، فصورة (925) كل شيء تمام بدوه (926) قاله الحراي.

221 ﴿فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ وقال الحراي : فكان في إلاحة هذه الآية (927) توزيع (928) أمر الإظهار على ثلاثة (929) وجوه، تناظر وجوه التقدير (930) الثلاثة التي في (931) [فاتحة - (932) سورة البقرة، فينتج (933) هدى وإضللا وإلباسا أكمل الله به وحيه، كما أقام بتقدير الإيمان والكفر والنفاق خلقه، فطابق الأمر الخلق، فأقام الله، سبحانه (934)، وتعالى (934)، بذلك قائم خلقه وأمره، فكان في انتظام هذه الإفهامات أن (935) بادي الأحوال الظاهرة عند انتهاء الخلق، إنما ظهرت لأنها مودعة في أصل التصوير؛ فصورة نورانية يهتدى بها، وصورة ظلمانية يكفر لأجلها، وصورة ملتبسة عيشية (936) علمية (937) يفتتن (938) ويقع الإلباس والالتباس (939) من جهتها، مما لا يفي بينها إلا الفرقان المنزل على هذه الأمة، ولانتم إحاطة جميعها إلا في القرآن

(923) من : ظ، وفي الأصل : الذي. [ز. وفي ح : التي].

(924) من : ظ، وفي الأصل : حسن. [ز. وكذلك في : ح].

(925) من : ظ، وفي الأصل : فصوره.

(926) في ظ : بدره.

(927) [ز. في ح : الآيات]

(928) من : ظ، وفي الأصل : توزيع.

(929) زيد بعده في الأصل : أوجه، ولم تكن الزيادة في : ظ فحذفها.

(930) في ظ : التقرير.

(931) [ز. في ح : من].

(932) زيد من : ظ.

(933) في الأصل : قبايح، وفي ظ : فسح - كذا [ز. في ح : فتليح].

(934-934) [ز. ناقصان من : ح].

(935) في ظ : أي. [ز. وكذلك في : ح].

(936) [ز. في ح : غبشية].

(937) [ز. في ح : غلسية].

(938) من : ظ، وفي الأصل : تعيين - كذا.

(939) في الأصل : الانقياس، وفي ظ : الإلباس.

المخصوصة (940) به أئمة هذه الأمة - انتهى.

وقال الحوالي : ولما تضمنت إلاحة هذه الآية ما تضمنته من الإلباس والتكفير، أظهر سبحانه (941) وتعالى، كلمة الإخلاص، ليظهر نورها أرجاس تلك الإلباسات وتلك التكفيرات فقال : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ / إيدانا بما هي (942) له [الإلباس - (943)] والتكفير (944) من وقوع الإشراف بالإلهية، والكفر فيها والتلبس والالتباس في أمرها، فكان في طي هذا التهليل بشرى بنصرة (945) أهل الفرقان، وأهل القرآن على أهل الالتباس والكفران (946)، وخصوصا على أهل الإنجيل والتوراة الذين ذكرت كتبهم (947) صريحا في هذا التنزيل، [بل - (948)] يؤيد إلاحتهم في التهليل إظهار الختم في هذه الآية بصفتي العزة المقتضية للانتقام من أهل عداوته، والحكمة المقتضية (949) لإكرام أهل ولايته - انتهى.

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ والحكمة العلم (950) بالأمر الذي لأجله وجب الحكم (951) من قوام أمر العاجلة، وحسن العقبي في الآجلة، ففي ظاهر ذلك الجهد، وفي باطنه الرفق، وفي عاجله الكره، وفي آجله (952) الرضا والروح، ولا يتم الحكم وتستوي الحكمة إلا بحسب سعة (953) العلم، فبذلك يكون / أمر العزة على وزن الحكمة - قاله الحوالي

(940) في ظ : المخصوص. [ز. وكذلك في : ح].

(941) [ز. ناقصة من : ح].

(942) [ز. في ح : هيء].

(943) زيد من : ظ.

(944) في ظ : والتكفر.

(945) بنصر. وفي ظ : تبصرة.

(946) من : ظ، وفي الأصل : والكفرات.

(947) في ظ : قلوبهم.

(948) [ز. ناقصة من : ح]. وناقصة من : ظ.

(949) في ظ : المقضية.

(950) في ظ : بالعلم.

(951) من : ظ، وفي الأصل : الحلم.

(952) في ظ : أمله.

(953) في ظ : سفه.

بالمعنى (954).

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ قال الحوالي : ولما كانت هذه السورة فيما اختصت به من علن أمر الله، سبحانه (955) وتعالى (955)، مناظرة بسورة (956) البقرة، فيما أنزلت (957) من إظهار كتاب الله، سبحانه وتعالى، (958) كان المنتظم بمنزل (959) فاتحتها ما 224 ينظر المنتظم بفاتحة سورة البقرة، فلما / كانت سورة البقرة منزل كتاب [هو - (960)] الوحي، انتظم بترجمتها الإعلام بأمر كتاب الخلق الذي هو القدر، فكما بين في أول سورة البقرة كتاب تقدير (961) الذي قدره وكتبه في ذوات (962) من مومن [وكافر - (963)] ومردد (964) بينهما، هو المناق، فتزلت (965) سورة الكتاب للوحي (966) إلى بيان قدر الكتاب الخلقى، لذلك (967) كان متنزل هذا الافتتاح الإلهي إلى أصل منزل الكتاب الوحي.

ولما بين في أمر الخلق أن منهم من فطره (968) على الإيمان، ومنهم من جبله على الكفر (969)، ومنهم من أناسه بين الخلقين، بين في الكتاب أن منه ما أنزله على

(954) من : ط، وفي الأصل : المعنى.

(955) [ز. ناقصتان من : ح].

(956) [ز. في ح : لسورة].

(957) [ز. في ح : أنزلت له].

(958) [ز. ناقصتان من : ح].

(959) في ط : بمنزلة.

(960) زيد من : ط.

(961) [ز. في ح : التقدير].

(962) [ز. في ح : ذوات الخلق].

(963) زيد من : ط.

(964) في ط : مرتد. [ز. وفي ح : متردد].

(965) من : ط، وفي الأصل : فتركب.

(966) [ز. في ح : الوحي].

(967) [ز. في ح : كذلك].

(968) في الأصل : فطرة، وفي ط : فطرة - كذا.

(969) من : ط، وفي الأصل : القرآن. [ز. في ح : الكفران].

الأحكام⁽⁹⁶⁹⁾، ومنه ما أنزله على الاشتباه، وفي إيفهامه ما أنزله على الافتتان والإضلال⁽⁹⁷⁰⁾ بمنزلة ختم الكفار - انتهى.

﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ قال الحرالي : وهي التي أبرم حكمها فلم يبتتر⁽⁹⁷¹⁾، كما يبرم⁽⁹⁷²⁾ الحبل الذي يتخذ⁽⁹⁷³⁾ حكمة⁽⁹⁷⁴⁾ أي زماما يزم به الشيء الذي يخاف⁽⁹⁷⁵⁾ خروجه عن الانضباط، كأن الآية المحكمة تحكم⁽⁹⁷⁶⁾ النفس عن جولانها،⁽⁹⁷⁷⁾ وتمنعها عن⁽⁹⁷⁸⁾ جماحها،⁽⁹⁷⁹⁾ وتضبطها إلى محال مصالحها.

ثم قال : فهي آي التبعيد⁽⁹⁸⁰⁾ من الخلق للخلق⁽⁹⁸¹⁾، اللائي⁽⁹⁸²⁾ لم يتغير حكمهن في كتاب من هذه الكتب الثلاث المذكورة، فهن لذلك أم - انتهى.

﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ وقال الحرالي : هي الأصل المقتبس⁽⁹⁸³⁾ منه الشيء في الروحانيات، والنابت⁽⁹⁸⁴⁾ منه أو فيه في الجسمانيات⁽⁹⁸⁵⁾.

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ قال الحرالي : والتشابه تراد التشبه⁽⁹⁸⁶⁾ في ظاهر أمرين،

(969) مكرر [ز. كذا في ح، ولعلها الإحكام - بكسر الهمزة].

(970) [ز. زيدت في ح هذه الفقرة : فكان الحكم في الكتاب بمنزلة فطرة الإيمان، والمتشابه بمنزلة نوس النفاق والافتتان، والإضلال بمنزلة ختم الكفار].

(971) من : ظ، وفي الأصل : ينتثر.

(972) من : ظ، وفي الأصل : تيرم.

(973) من : ظ، وفي الأصل : يتحد.

(974) في الأصل وظ : حكمه.

(975) في ظ : تخاف.

(976) في كلتا النسختين : نحكم.

(977) من : ظ، وفي الأصل : حولانها.

(978) من : ظ، وفي الأصل : من [ز. وكذلك في : ح].

(979) في الأصل : جماحها، وفي ظ : حماجها.

(980) من : ظ، وفي الأصل : البعيد.

(981) [ز. في ح : للمحق].

(982) من : ظ، وفي الأصل : الاي.

(983) من : ظ، وفي الأصل : المقيس.

(984) من : ظ، وفي الأصل : الروحانية والغايت.

(985) من : ظ، وفي الأصل : الجسمانية.

(986) من : ظ، وفي الأصل : يراد النسبة.

لشبهه (987) كل منهما [بألاخر، بحيث يخفى خصوص كل واحد منهما - (988)].

ثم (989) قال : وهن (990) الآي (991) التي أخبر الحق، سبحانه (992) وتعالى، فيهن عن نفسه وتنزلات تجلياته (993) ووجوه (994) إعانته لخلقهن، وتوفيقه وإجرائه ما أجرى من 228 اقتداره وقدرته في بادي / (995) ما أجراه عليهم، فهن لذلك متشابهات، من حيث إن نبأ الحق عن نفسه، لاتناله عقول الخلق، ولاتدركه أبصارهم، وتعرف لهم فيما تعرف بمثل من أنفسهم، فكان (996) المحكم للعمل، والمتشابه لظهور العجز، فكان لذلك حرف المحكم أثبت الحروف عملا، وحرف المتشابه أثبت الحروف إيمانا، واجتمعت على إقامته (997) الكتب الثلاث، واختلفت في الأربع (998) اختلافا كثيرا، فاختلف حللها وحرامها، وأمرها ونهيها، واتفق على (999) محكمها ومتشابهها - انتهى.

242 ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ وقال الحرالي : هو ميل (1000) المائل إلى مايزين (1001) لنفسه الميل إليه، والمراد هنا أشد الميل الذي هو ميل القلب (1002) عن

(987) من : ظ، وفي الأصل : تشبه.

(988) ما بين الحاجزين زيد : من ظ.

(989) زيدت الواو قبله في الأصل، ولم تكن الزيادة في : ظ، فحذفناها.

(990) في ظ : وهي.

(991) من : ظ، وفي الأصل : اللاي.

(992) [ز. ناقصة من : ح].

(993) من : ظ، وفي الأصل : تخلياته.

(994) في ظ : وجود.

(995) في ظ : باذي.

(996) [ز. في ح : فكان].

(997) [ز. في ح : آي الكتب].

(998) [ز. زيد في ح بعد الأربع : أي العملية].

(999) [ز. ناقصة من : ح].

(1000) من : ظ، وفي الأصل : مثل.

(1001) من : ظ، وفي الأصل : تزين.

(1002) [ز. في ح : القلوب].

جادة⁽¹⁰⁰³⁾ الاستواء، [و - ⁽¹⁰⁰⁴⁾] في إشعاره ما يلحق بزيف⁽¹⁰⁰⁵⁾ القلوب من سيء الأحوال في الأنفس، و⁽¹⁰⁰⁶⁾ زلل الأفعال في الأعمال، فأنبأ، تعالى، عما هو الأشد،⁽¹⁰⁰⁷⁾ وأبهم⁽¹⁰⁰⁸⁾ ماهو الأضعف، ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾ في إشعار هذه الصيغة⁽¹⁰⁰⁹⁾ بما تنبئ⁽¹⁰¹⁰⁾ عنه⁽¹⁰¹¹⁾ من تكلف المتابعة، بأن من وقع له الميل فلفته⁽¹⁰¹²⁾ لم تلحقه مذمة هذا الخطاب، فإذا وقع الزلل، ولم يتتابع حتى يكون اتباعاً، سلم من حد الفتنة بمعالجة⁽¹⁰¹³⁾ التوبة. ﴿مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ فأبهمه⁽¹⁰¹⁴⁾ إبهاماً يشعر بما⁽¹⁰¹⁵⁾ جرت به الكليات،⁽¹⁰¹⁶⁾ فيما يقع نأ⁽¹⁰¹⁷⁾ عن الحق وعن الخلق، [من نحو أوصاف النفس، كالعليم والحكيم وسائر أزواج الأوصاف، كالغضب والرضى⁽¹⁰¹⁸⁾، بناء على الخلق - ⁽¹⁰¹⁹⁾] في بادي الصورة؛ من نحو العين واليد والرجل والوجه، وسائر بوادي الصورة، كل ذلك مما⁽¹⁰²⁰⁾ أنه⁽¹⁰²¹⁾ متشابهات أنزلها الله، تعالى، ليتعرف للخلق بما

-
- (1003) من : ظ، وفي الأصل : حادة.
(1004) زيدت الواو من : ظ.
(1005) من : ظ، وفي الأصل : تزيع.
(1006) في ظ : ذين - كذا.
(1007) من : ظ، وفي الأصل : الأثر.
(1008) في ظ : أفهم [ز. وكذلك في : ح].
(1009) من : ظ، وفي الأصل : السيغة.
(1010) من : ظ، وفي الأصل : ييني.
(1011) في ظ : منه.
(1012) سقط من : ظ، [ز. وفي ح : فلتة].
(1013) [ز. في ح : بمعالجة].
(1014) في ظ : فأنبه.
(1015) من : ظ، وفي الأصل : بها.
(1016) [ز. في ح : الكلمات].
(1017) في ظ : بنا.
(1018) [ز. زيد في ح بعد والرضى : وفيما يقع نأ عن الخلق وعن الحق].
(1019) زيد من : ظ.
(1020) من : ظ، وفي الأصل : بما.
(1021) في ظ : آية [ز. وفي ح : مما آيه].

جبلهم عليه، مما لو (1022) لم يتعرف لهم به لم يعرفوه.

فائدة إنزالها التعرف بما يقع به الامتحان بإحجام الفكر عنه، والإقدام على التعبد له. ففائدة إنزاله عملاً في المحكم، وفائدة إنزاله فيه (1023) توقفاً (1024) عنه، ليقع الابتلاء بالوجهين : عملاً بالمحكم، ووقفاً عن المتشابه، قال، عليه الصلاة والسلام : «لا تفكروا في الله» (1025) وقال علي، رضي الله تعالى (1026) عنه : «من تفكر في ذات الله ترندق». ووافق (1027) العلماء إنكار (1028) الخلق عن التصرف في تكييف شيء منه، كما ذكر عن مالك، رحمه الله تعالى (1029)، في قوله : «الكيف» (1030) مجهول، والسؤال عنه بدعة» فالخوض في المتشابه بدعة، والوقوف عنه سنة، (1031) وأفهم (1032) عنه الإمام 244 أحمد، يعني فيما تقدم في آيات الصفات من أن تأويلها / تلاوتها.

هذا هو حد الإيمان وموقفه، وإليه أذعن الراسخون في العلم، وهم الذين تحققوا في أعلام العلم، ولم يصغروا (1033) إلى وهم التخيل والتمثل (1034) به في شيء مما أنبأ الله، سبحانه (1035) وتعالى، (1035) به عن نفسه، ولا في شيء مما بينه وبين خلقه.

(1022) سقط من : ط.

(1023) سقط من : ط.

(1024) في كلتا النسختين : توقفاً.

(1025) [ز. المقاصد الحسنة 159، وكشف الحفاء 1 : 371، وشعب الإيمان 1 : 136].

(1026) [ز. ناقصة من : ح].

(1027) في ط : أوقف. [ز. وفي ح : وأوقف].

(1028) في : ط، أفكار. [ز. وكذلك في : ح].

(1029) [ز. ناقصة من : ح].

(1030) في كلتا النسختين : الكنف.

(1031) في ط : منه.

(1032) [ز. في ح : وأفصح].

(1033) في ط : يطفوا. [ز. وفي ح : يطفوا].

(1034) من : ط، وفي الأصل : الممثل.

(1035) [ز. ناقصتان في : ح].

و[كان في (1036) -] توقفهم عن الخوض (1037) في المتشابه تفرغهم (1038) للعمل في المحكم (1039)، لأن المحكم واضح وجداني، (1040) متفقة (1041) عليه مدارك الفطن وإذعان الجبلات ومنزلات الكتب، لم يقع فيه اختلاف بوجه، حتى كان لا يدخل الجنة من كان (1042) في قلبه مثقال ذرة (1043) من كبر، للزوم الواجب من العمل بالمحكم في إذعان النفس، فكما لا يصلح العراء (1044) عن الاتصاف بالمحكم، لا يصلح الترامي (1045) إلى شيء من الخوض في المتشابه لأحد من أهل العلم والإيمان (1046) أهل الدرجات، لأن الله، سبحانه وتعالى (1047)، جبل الخلق وفطرهم على إدراك حظ من أنفسهم ومن أحوالهم، وأوقفهم (1048) عن إدراك ما هو راجع إليه، فأمر الله وتجلياته لا تنال (1049) إلا 245 بعناية (1050) منه، يزج العبد (1051) زجه (1052) يقطع به الحجب الظلمانية والنورانية / التي فيها مواقف العلماء، فليس في هذا الحرف المتشابه إلا أخذ (1053) لسانين :

-
- (1036) زيد من : ظ.
(1037) في كلتا النسختين : العوض.
(1038) في كلتا النسختين : تفرغهم.
(1039) من : ظ، وفي الأصل : محكم.
(1040) من : ظ، وفي الأصل : وجداني.
(1041) سقط من : ظ.
(1042) [ز. ناقصة من : ح].
(1043) في ظ : حبة [ز. وكذلك في : ح].
(1044) من : ظ، وفي الأصل : الغذاء - كذا.
(1045) وقع في الأصل : أكثر أمني، وفي ظ : التزامي - كلاهما، مصحفين عما أثبتناه.
(1046) في النسختين كليهما : لإيمان.
(1047) [ز. ناقصة من : ح].
(1048) في الأصل : أوقفهم، وفي ظ : أوقعهم.
(1049) في ظ : لا ينال. [ز. وكذلك في : ح].
(1050) في ظ : بعانيته.
(1051) في ظ : بالعبد. [ز. وكذلك في : ح].
(1052) من : ظ، وفي الأصل : زجة. [ز. وكذلك في : ح].
(1053) من : ظ، وفي الأصل حد. [ز. في وح : أحد].

لسان وقفة (1054) عن (1055) حد الإيمان للراسخين (1056) في العلم، المشتغلين (1057) بالانصاف بالتذلل والتواضع والتقوى، والبر الذي أمر، ﷺ، أن يتبع فيه حتى ينتهي العبد (1058) إلى أن يحبه الله، فيرفع عنه عجز الوقفة (1059) عن المتشابه، (1060) وينقذه (1061) من حجاب النورانية، (1062) فلا يشكل عليه دقيق، ولا يعيبه (1063) خفى بما أحبه الله.

وما بين ذلك من خوض دون إنفاذ (1064) هذه العناية، فنقص عن حد رتبة الإيمان والرسوخ في العلم، فكل فائض فيه ناقص، من حيث يجب (1065) أن يزيد، فهو إما عجز إيماني من حيث الفطر الخلقي، وإما تحقق إيقاني (1066) توجهه (1067) العناية والمحبة (1068) - انتهى.

﴿إِتِّغَاءُ الْفِتْنَةِ وَإِتِّغَاءُ تَأْوِيلِهِ﴾ قال الحرالي : والابتغاء افتعال (1069) تكلف (1070)

(1054) في النسختين : وقفة.

(1055) [ز. في ح : عند].

(1056) من : ط، وفي الأصل : الراسخين.

(1057) في ط : المشتغل.

(1058) سقط من : ط.

(1059) في الأصل : الوقفة.

(1060) من : ط، وفي الأصل : التشابه.

(1061) في ط : وينفذه [ز. وفي ح : وينفذه - بذاًل معجمة].

(1062) [ز. في ح : النور].

(1063) في النسختين : ولا يعيبه.

(1064) في ط : إنفاذ.

(1065) في ط : يجب.

(1066) في ط : اتفاق، [ز. وفي ح : إيقاني].

(1067) من : ط، وفي الأصل : توجيه.

(1068) من : ط، وفي الأصل : المحقة.

(1069) من : ط، وفي الأصل : فغل - كذا.

(1070) في ط : بكالة.

البغي، وهو شدة (1071) الطلب، وجعله، تعالى، ابتغاءين، لاختلاف وجهيه (1072)،
246 فجعل / الأول فتنة لتعلقه بالغير، وجعل الثاني تأويلاً، أي طلباً للمآل (1073) عنده،
لاقتصاره على نفسه، فكان أهون الزيفين - انتهى.

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ قال الحرالي : هو ما يؤول إليه أمر الشيء في مآله إلى (1074)
معاده ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾.

قال : ولكل باد (1075) من الخلق مآل، كما أن الآخرة مآل الدنيا : ﴿يَوْمَ يَأْتِي
تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (1076) ولذلك (1077)
كل يوم من أيام الآخرة مآل للذي قبله، فيوم الخلود مآل يوم الجزاء، ومآل (1078)
الأباد مآل يوم الخلود، وأبد الأبد مآل الأبد، وكذلك (1079) كل الخلق له مآل من
الأمر، فأمر الله مآل (1080) خلقه، وكذلك (1081) الأمر، كل تنزيل (1082) أعلى منه مآل
للتنزيل (1083) الأدنى إلى كمال الأمر، وكل أمر الله (1084) مآل من أسمائه وتجلياته، وكل
تجل أجلي (1085) مآل لما دونه من تجل (1086) أخفى، قال، عليه الصلاة والسلام :

(1071) في ظ : أشد.

(1072) [ز. في ح : وجهية].

(1073) [ز. في ح : لكمال].

(1074) [ز. في ح : أي].

(1075) «ولكل باد» سقط من : ظ.

(1076) سورة 7 آية 53.

(1077) [ز. في ح : وكذلك].

(1078) [ز. وفي ح : ويوم].

(1079) في ظ : لذلك.

(1080) في ظ : كما.

(1081) من : ظ، وفي الأصل : ولذلك.

(1082) من : ظ، وفي الأصل : تنزل. [ز. وكذلك في : ح].

(1083) في ظ : للتنزل. [ز. وكذلك في : ح].

(1084) [ز. في ح : وكل أمر لله له مآل].

(1085) في ظ : تجل أجلي، وفي الأصل : يحل أحلى.

(1086) في الأصل : تحلى، وفي ظ : تجلى.

﴿فَيَاتِيهِمْ﴾ [رَبُّهُمْ -] (1087) فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا (1088) الْحَدِيث. إِلَى قَوْلِهِ :
 247 ﴿أَنْتَ رَبُّنَا﴾ فَكَانَ تَجْلِيهِ (1089) الْأَظْهَرُ لَهُمْ مَالُ تَجْلِيهِ / (1090) الْأَخْفَى عَنْهُمْ، فَكَانَ كُلُّ
 أَقْرَبَ (1091) لِلْخَلْقِ مِنْ غَيْبِ خَلْقٍ وَقَائِمٍ أَمْرٍ، وَعَلَى تَجْلِي (1092) إِبْلَاغًا (1093) إِلَى مَا
 وَرَاءَ - فَكَانَ تَأْوِيلُهُ، فَلَمْ تَكُنْ (1094) الْإِحَاطَةُ بِالتَّأْوِيلِ الْحَيْطِ، إِلَّا لِلَّهِ (1095)،
 سُبْحَانَهُ (1096) وَتَعَالَى (1096).

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قَالَ الْحَرَالِي : وَهُمْ الْمُتَحَقِّقُونَ فِي أَعْلَامِ الْعِلْمِ، مِنْ حَيْثُ
 إِنَّ الرِّسْوَخَ، النَّزُولُ بِالثَّقَلِ فِي الشَّيْءِ الرَّخْوِ، لَيْسَ الظُّهُورُ عَلَى الشَّيْءِ، فَلَرِّسُوخُهُمْ كَانُوا
 أَهْلَ إِيمَانٍ (1097)، وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا ظَاهِرِينَ عَلَى الْعِلْمِ كَانُوا أَهْلَ إِيقَانٍ، لَكِنْهُمْ رَاسِخُونَ
 فِي الْعِلْمِ، لَمْ يَظْهَرُوا مَا بِصَفَاءِ الْإِيقَانِ عَلَى نُورِ الْعِلْمِ، فَتَبَيَّنَ اللَّهُ، سُبْحَانَهُ (1098) وَتَعَالَى،
 عِنْدَ حَدِّ (1099) التَّوَقُّفِ، فَكَانُوا دَائِمِينَ عَلَى الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ : ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ بِصِغَةِ
 الدَّوَامِ - انْتَهَى.

﴿كُلُّ﴾ قَالَ الْحَرَالِي : وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ (1100) مَعْرِفَةٌ بِتَعْرِيفِ الْإِحَاطَةِ الَّتِي أَهْلُ (1101)

(1087) زِيدَ مِنْ : ظ.

(1088) [ز. صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ 7 : 205].

(1089) مِنْ : ظ، وَفِي الْأَصْلِ : بِجَلِيهِ.

(1090) فِي الْأَصْلِ : بِجَلِيهِ، وَفِي ظ : تَجْلِيَةً.

(1091) مِنْ : ظ، وَفِي الْأَصْلِ : أَقْرَأَ.

(1092) فِي الْأَصْلِ : بِجَلٍ، وَفِي ظ : تَجْلِي.

(1093) مِنْ : ظ، وَفِي الْأَصْلِ : إِيْلًا. [ز. وَفِي ح : إِيْلَاءَ].

(1094) مِنْ : ظ وَفِي الْأَصْلِ : فَلَمْ يَكُنْ.

(1095) فِي النُّسخَتَيْنِ : اللَّهُ. [ز. وَفِي ح : لِلَّهِ].

(1096) [ز. نَاقِصَتَانِ مِنْ : ح، وَبَعْدَهَا : انْتَهَى].

(1097) مِنْ : ظ، وَفِي الْأَصْلِ : الْإِيمَانِ.

(1098) [ز. نَاقِصَتَانِ مِنْ : ح].

(1099) سَقَطَ مِنْ : ظ.

(1100) فِي ظ : الْحِكْمَةُ.

(1101) [ز. فِي ح : أَهْمَلْ].

248 النحاة ذكرها في وجوه التعريف، إلا من ألاح⁽¹¹⁰²⁾ معناها منهم / فلم يلقن ولم ينقل جماعتهم ذلك⁽¹¹⁰³⁾، وهو من أكمل⁽¹¹⁰⁴⁾ وجوه التعريف، لأن حقيقة التعيين ببيان⁽¹¹⁰⁵⁾ أو عقل، وهي إشارة إلى إحاطة ما أنزله على إبهامه، فكان مرجع التشابه والمحكم عندهم مرجعاً واحداً آمنوا بمحل اجتماعه الذي منه نشأ فرقانه، لأن كل مفترق بالحقيقة إنما هو معرّوج⁽¹¹⁰⁶⁾ من حد اجتماع، فما رجع إليه⁽¹¹⁰⁷⁾ الإيمان في قلوبهم : ﴿أَمَّا بِهِ﴾ هو محل اجتماع المحكم والمتشابه في إحاطة الكتاب، قبل تفصيله - انتهى.

249 ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ قال الحرالي : الذين لهم لب العقل الذي للراسخين في العلم ظاهره، فكان بين أهل الزيغ وأهل التذكر مقابلة بعيدة، فمنهم متذكر ينتهي إلى إيقان، وراسخ في العلم يقف عند حد إيقان، ومتأول يركن إلى لبس⁽¹¹⁰⁸⁾ بدعة، وفاتن يتبع هوى، فأنبأ جملة⁽¹¹⁰⁹⁾ هذا البيان عن أحوال الخلق بالنظر إلى تلقي الكتاب، كما أنبأ بيان سورة البقرة عن⁽¹¹¹⁰⁾ جهات تلقيهم⁽¹¹¹¹⁾ للأحكام - انتهى.

250 ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ وقال الحرالي : ففي إلاحه معناه أن هذا الانبهار واقع من أولي الألباب، ليتروقا من محلهم⁽¹¹¹²⁾ من التذكر إلى ماهو أعلى وأبطن - انتهى.

وقال الحرالي : ولما كان الأمر اللدني ليس مما في⁽¹¹¹³⁾ فطر⁽¹¹¹⁴⁾ الخلق وجبلاتهم

(1102) من : ظ، وفي الأصل : إلا.

(1103) [ز. في ح : زيد «عنه» بعد ذلك].

(1104) في ظ : الحمل.

(1105) في ظ : اليقين لعيان. [ز. وفي ح : التعيين لعيان].

(1106) في ظ : مغرّوج. [ز. وفي ح : مغرّوج].

(1107) في ظ : إلا.

(1108) من : ظ، وفي الأصل : ليس.

(1109) في الأصل : محله، وفي ظ : حملة.

(1110) في ظ : من.

(1111) في ظ : تلقنهم.

(1112) من : ظ. وفي الأصل : كلهم.

(1113) سقط من : ظ.

(1114) من : ظ، وفي الأصل : نظر.

وإقامة حكمتهم، وإنما هو موهبة من الله، سبحانه(1115) وتعالى(1115)، بحسب العناية،
251 ختم بقوله : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ وهي صيغة مبالغة من / الوهب(1116) والهبّة،
وهي(1117) العطية سماحا من غير قصد من الموهوب(1118) - انتهى.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعٌ﴾ قال الحارلي : من الجمع، وهو ضم ما شأنه الافتراق والتنافر
لطفًا أو قهراً - انتهى.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ وقال الحارلي : هو مفعال من الوعد، وصيغ(1119)
لمعنى تكرره(1120) ودوامه، والوعد العهد في الخير(1121) - انتهى.

254 قال الحارلي : ولما كان من مضمون ترجمة سورة البقرة، إطلاع النبي، ﷺ، على
255 سر التقدير الذي صرف عن الجواب فيه، وإظهار(1122)/ سره موسى كليم الله، وعيسى
كلمة الله، عليهما الصلاة(1123) والسلام، كان مما أظهره الله، سبحانه وتعالى(1123)،
لعامة أمة محمد، ﷺ، إعلاء لها على كل أمة(1124)، واختصاصا لها بما(1125) علا
اختصاص نبيها، ﷺ، حتى قال قائلهم : أخبرهم أني برىء منهم، وأنهم براء(1126)
مني، لقوم لم يظهروا(1127) على سر القدر. وقال : والذي يخلف(1128) به عبد الله بن
عمر : لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا، فأنفقه ما قبل منه حتى يومن بالقدر.

(1115) [ز. ناقصتان من : ح].

(1116) في ظ : الموهب.

(1117) [ز. في ح : هي].

(1118) من : ظ، وفي الأصل : الموهب.

(1119) سقطت الواو من : ظ.

(1120) في ظ : المعنى يكرره.

(1121) من : ظ، وفي الأصل : الخير.

(1122) من : مد، وفي الأصل وظ : وأظهر.

(1123) [ز. ناقصتان من : ح].

(1124) في ظ : أحد.

(1125) من : ظ ومد، وفي الأصل : بها.

(1126) [ز. في ح : براء].

(1127) من : مد، وفي الأصل وظ : لم يظهر.

(1128) من : ظ ومد، وفي الأصل : يخلف.

فأفهم الله، سبحانه وتعالى⁽¹¹²⁹⁾، علماء هذه الأمة أن أعمالها لا تقبل إلا على معرفة سر⁽¹¹³⁰⁾ التقدير، لتكون⁽¹¹³¹⁾ قلوبها⁽¹¹³²⁾ بريقة من أعمال ظواهرها⁽¹¹³³⁾، كما قيل في أثارة⁽¹¹³⁴⁾ من العلم⁽¹¹³⁵⁾ : من لم يختم عمله بالعلم لم يعمل، ومن لم يختم علمه⁽¹¹³⁶⁾ بالجهل لم يعلم، فختم العامل [عمله - ⁽¹¹³⁷⁾] بالعلم أن يعلم أنه لا عمل له، وأن المجري على يديه أمر مقدر قدره الله، تعالى⁽¹¹³⁸⁾، عليه، وأقامه⁽¹¹³⁹⁾ فيه لما خلقه⁽¹¹⁴⁰⁾ له من حكمته من وصفه من خير أو شر، ومن تمام كلمته في رحمته أو عقوبته ليظهر⁽¹¹⁴¹⁾ بذلك حكمة الحكيم، ولا حاجة للعبد على ربه، ولا حاجة للصنعة على 256 صانعها، ولله، سبحانه⁽¹¹⁴²⁾ وتعالى⁽¹¹⁴²⁾، الحاجة البالغة، وكذلك⁽¹¹⁴³⁾ العالم، متى / لم ينطو سره على أنه لا يعلم، وإنما العلم عند الله، سبحانه وتعالى، لم يثبت له علم، فذلك⁽¹¹⁴⁴⁾ ختم العمل⁽¹¹⁴⁵⁾ بالعلم، وختم العمل بالجهل. فكما أطلعه، سبحانه⁽¹¹⁴⁶⁾ وتعالى، في فاتحة سورة البقرة على سر تقديره في خلقه،

-
- (1129) [ز. ناقصان من : ح].
(1130) [ز. في ح : بسر].
(1131) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليكون.
(1132) في ظ : قلوبنا.
(1133) [ز في ح : ظاهرها].
(1134) من : ظ ومد، وفي الأصل : أثاره.
(1135) [ز. في ح : علم].
(1136) في ظ : عمله. [ز. وكذلك في : ح].
(1137) زيد من : ظ ومد.
(1138) [ز. ناقصة من : ح].
(1139) من : مد، وفي الأصل : وإقامة، وسقط من : ظ.
(1140) في مد : خلق.
(1141) في ظ ومد : لتظهر. [ز. وكذلك في : ح].
(1142) [ز. ناقصان من : ح].
(1143) في ظ : لذلك.
(1144) من : ظ ومد، وفي الأصل : فلذلك.
(1045) من : ظ ومد، وفي الأصل : العلم.
(1146) [ز. ناقصة من : ح].

أظهره في فاتحة سورة آل عمران على علن قيمته، الذي هو شاهده في وحي ربه، كما هو بصير⁽¹¹⁴⁷⁾ بسر القدر في تفرق أعمال خلقه، فكان منزل سورة البقرة قوام الأفعال، ومنزل سورة آل عمران قوام التنزيل [والإنزال، فكان علن⁽¹¹⁴⁸⁾ القيومية قوام التنزيل⁽¹¹⁴⁹⁾ -] للكتاب⁽¹¹⁵⁰⁾ الجامع الأول، والتنزيل قوام إنزال الكتب، وإنزال الكتاب الجامع لتفسير⁽¹¹⁵¹⁾ الكتب، قوام تفصيل الآيات المحكمات والمتشابهات، والإحكام والتشابه⁽¹¹⁵²⁾ إقامة الهدى والفتنة، والهدى والفتنة إقامة متصرف الحواس الظاهرة والباطنة، والأحوال الحواس وما دونها من الأفعال، على وجه جمع يكون⁽¹¹⁵³⁾ قواما لما تفصل من مجمله، وتكثر من وحدته، وتفرق من اجتماعه، ولعلو⁽¹¹⁵⁴⁾ مضمون هذه السورة لم يقع فيها توجه الخطاب بها لصنف⁽¹¹⁵⁵⁾ الناس،⁽¹¹⁵⁶⁾ واختص خطابها بالذين آمنوا في علو من معاني الإيمان، لما ذكر من شرف الإيمان على سن الناس في 257 تنامي⁽¹¹⁵⁷⁾ [أسنان - /]⁽¹¹⁵⁸⁾ القلوب.

وكان خطاب⁽¹¹⁵⁹⁾ سورة البقرة بمقتضى رتبة العقل الذي به يقع أول الإصغاء والاستماع، كما ظهر في آيات الاعتبار فيها، في قوله، سبحانه⁽¹¹⁶⁰⁾ وتعالى : ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿لَقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾⁽¹¹⁶¹⁾ فكان خطاب سورة

(1147) في ظ : بصير.

(1148) من : مد، وفي ظ : على.

(1149) ما بين الحاجزين زيد من : ظ ومد.

(1150) من : مد، وفي الأصل وظ : الكتاب.

(1151) [ز. في ح : لتفصيل].

(1152) من : ظ، ومد، وفي الأصل : المتشابه.

(1153) سقط من : ظ.

(1154) من : ظ ومد، وفي الأصل : بعلو.

(1155) من : مد وظ، وموضعه بياض في الأصل.

(1156) في ظ : الكتاب.

(1157) من : ظ ومد، وفي الأصل : ينامي.

(1158) ما بين الحاجزين زيد من : ظ ومد.

(1159) من : مد، وفي الأصل وظ : ختام.

(1160) [ز. ناقصة من : ح].

(1161) سورة 2 آية 164.

آل عمران إقبالا على أولي الألباب الذين [لهم - (1162)] لب العقل، بما ظهر في أولها وخاتمها في قوله : ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وفي خاتمها في آيات اعتبارها في قوله، سبحانه (1163) وتعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (1164). فبالعقل يقع الاعتبار لمنزل الكتاب، وباللب يكون التذكر، إيلاء إلى الذي نزل الكتاب.

وبالجملة، فمثاني هذه السورة من تفاصيل آياتها وجمل (1165) جوامعها مما (1166) هو أعلق بطيب الإيمان واعتبار اللب، كما أن منزل سورة البقرة أعلق بما هو من أمر الأعمال، وإقامة (1168) معالم الإسلام، بما ظهر في هذه السورة من علن أمر الله، وبما افتتحت به (1169) [من - (1169)] اسم الله الأعظم الذي جميع الأسماء أسماء له، لإحاطته (1170) واختصاصها بوجه ما، فكان فيها (1171) علن التوحيد [و - (1172)] كإله، وقوام 258 تنزيل (1173) الأمر وتطور (1174) الخلق في جميع متنزلها ومثانيها، (1175) وظهر / فيها تفصيل وجوه الحكم العلية التي تضمن جملة ذكرها الآية الجامعة في سورة البقرة في قوله، سبحانه (1176) وتعالى : ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ (1177) فكان من جملة

(1162) زيد من : ظ ومد.

(1163) [ز. ناقصة من : ح].

(1164) سورة 3 آية 190.

(1165) من : ظ ومد، وفي الأصل : وحمل.

(1166) في ظ : بما.

(1167) [ز. في ح : بغيب]، في مد : بقلب.

(1168) في ظ : أقامت.

(1169) زيد من : ظ.

(1170) في ظ : لإحاطة.

(1171) من : ظ ومد، وفي الأصل : على.

(1172) زيدت الواو من : ظ ومد.

(1173) من : ظ ومد، وفي الأصل : تنزله.

(1174) من : ظ ومد، وفي الأصل : بطور.

(1175) من مد، وفي الأصل : منابها، وفي ظ : مشانيها - كذا.

(1176) [ز. ناقصة من : ح].

(1177) سورة 2 آية 269.

بناءً (1178) الحكمة ماهو السبب في ظهور الكفر من الذين كفروا، بما غلب عليهم من الفتنة بأموالهم وأولادهم، حتى ألهتهم عن ذكر الله، فانتهاوا فيه إلى حد الكفر الذي نبه عليه الذين آمنوا في قوله، سبحانه (1179) وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا كُتُبَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (1180). انتهى.

259 ﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قال الحارثي : الدأب العادة الدائمة التي (1181) تتأبَّد (1182) بالتزامها، وآل (1183) الرجل من إذ (1184) أحصر (1185) تراءى فيهم كأنه لم يغب، (1186) وفرعون اسم ملك مصر في الكفر، ومصر أرض جامعة كليتها وجملة (1187) إقليمها نازل منزلة الأرض كلها، فلها إحاطة بوجه ما، فلذلك أعظم شأنها في القرآن، وشأن العالي فيها من الفراعنة، وكان الرسول المبعوث إليه أول المؤمنين بما وراء أول (1188) الخلق، من طليعة (1189) ظهور الحق لسماع كلامه بلا واسطة ملك، فكان أولى من طوى في رتبة نبوته (1190) رتبة النبوة (1191) ذات الواسطة، فلذلك بدىء [به - (1192)] في هذا الخطاب لعلو رتبة نبوته (1193)، بما هو كليم الله ومصطفاه على (1194) الناس،

(1178) [ز. في ح : بناء].

(1179) [ز. ناقصة من : ح].

(1180) سورة 63 آية 9.

(1181) من : مد، وفي الأصل وظ : الذي.

(1182) من : ظ ومد، وفي الأصل : يتأبَّد.

(1183) من : ظ ومد، وفي الأصل : دار - كذا.

(1184) [ز. في ح : إذا].

(1185) من : ظ ومد، وفي الأصل : أحضر. [ز. وفي ح : حضر ولعله الصواب].

(1186) من : ظ ومد، وفي الأصل : لم يعب.

(1187) من : ظ ومد، وفي الأصل : وجملتها.

(1188) في مد : أمر.

(1189) في ظ ومد : طليقة.

(1190) من : ظ ومد، وفي الأصل : موته. [ز. وفي ح : نبوته].

(1191) [ز. في ح : النبوة].

(1192) زيد من : مد.

(1193) من : ظ ومد، وفي الأصل : موته. [ز. وفي ح : نبوته].

(1194) من : ظ ومد، وفي الأصل : عن.

ولحق به من تقدمهم بما وقعت في بنوته من واسطة زوج⁽¹¹⁹⁵⁾ أو ملك، وخص آله لأنه هو كان عارفا بأمر الله، سبحانه⁽¹¹⁹⁶⁾ وتعالى⁽¹¹⁹⁶⁾، فكان جاحدا⁽¹¹⁹⁷⁾ لامكذبا - انتهى.

260 ﴿فَأُخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال الحوالي : فيه إشعار بأن صريح المؤاخذة مناط⁽¹¹⁹⁸⁾ بالذنوب، وأن المؤاخذة الدنيوية لاتصل إلى حد الانتقام على التكذيب، فكان مظهر من [أمر - ⁽¹¹⁹⁹⁾] الدنيا يقع عقابا على مظهر من الأعمال، ومابطن من أمر الآخرة يستوفي⁽¹²⁰⁰⁾ العقاب⁽¹²⁰¹⁾ على ما أصرت⁽¹²⁰²⁾ عليه⁽¹²⁰³⁾ الضمائر من التكذيب، ولذلك يكون عقاب الدنيا طهرة للمومن لصفاء⁽¹²⁰⁴⁾ باطنه من التكذيب، و⁽¹²⁰⁵⁾ يكون واقع يوم الدنيا كفاف ماجرى على ظاهره [من المخالفة - ⁽¹²⁰⁶⁾]، فكأن⁽¹²⁰⁷⁾ الذنب من المومن يقع في دنياه خاصة، والذنب من الكافر يقع في دنياه وأخراه، من استغراه لظاهره وباطنه.

261 ﴿قُلْ لِلدِّينِ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ وقد أفهم الإخبار بمجرد⁽¹²⁰⁸⁾ الغلبة دون ذكر العذاب، كما كان يذكر في تهديد من قبلهم، أن أخذهم بيد المغالبة والمدافعة

(1195) [ز. في ح : روح].

(1196) [ز. ناقصتان في : ح].

(1197) من : ظ ومد، وفي الأصل : جاهدا.

(1198) في ظ ومد : يناط. [ز. وكذلك في : ح].

(1199) زيد من : مد.

(1200) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليستوفي.

(1201) [ز. زيد في ح : «عليه» بعد العقاب].

(1202) في ظ : أخبرت.

(1203) من : مد، وفي الأصل وظ : إليه.

(1204) من : ظ ومد، وفي الأصل : بصفاء.

(1205) زيد بعده في ظ : لذلك يكون عقاب الدنيا «و».

(1206) زيد من : ظ ومد.

(1207) [ز. في ح : فكان - فعل].

(1208) [ز. في ح : مجرد - باللام].

والنصرة (1209) تشريفاً لنبينهم ﷺ، لأنه عرض عليه (1210) عذابهم فأبى إلا المدافعة على سنة المصابرة (1211)، فكان أول ذلك غلبته (1212)، على مكة المشرفة، وكان فتحها فتحاً لجميع الأرض، لأنها أم القرى - نبه على ذلك الحرالي.

262 ﴿وَوُحِّشُوا إِلَى جَهَنَّمَ﴾ قال الحرالي : وهي (1213) من الجهامة، وهي كرامة (1214) المنظر - انتهى.

264 ﴿تَرْوُونَهُمْ مِثْلَهُمْ زَائِي الْعَيْنِ﴾ قال الحرالي : لتنع الإراءة على صدقهم [في موجود الإسلام الظاهر (1215) والإيمان الباطن، فكان كل واحد منهم -] (1216) : بما (1217) هو مسلم، (1218) ذاتاً، وبما هو مومن ذاتاً، فالمومن المسلم ضعفان أبداً ﴿فَإِنْ﴾ (1219) تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ﴾ (1220) يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾ (1221) وذلك بما أن الكافر ظاهر لا باطن له، فكان ذات عين، لآذات قلب له، فكان المومن ضعفه، فوقعت الإراءة للفتنة المومنة على ماهي (1222) عليه، شهادة من الله، سبحانه وتعالى، (1223) بثبات إسلامهم وإيمانهم، وكان ذلك أدنى الإراءة لمزيد موجود (1224) الفقة

(1209) زيدت «الواو» بعده في : ظ.

(1210) من : ظ ومد، وفي الأصل : عليهم.

(1211) في ظ : المضابرة.

(1212) من : مد، وفي الأصل وظ : عليه. [ز. وفي ح : غَلَبَهُ].

(1213) سقط من : مد.

(1214) في ظ : كرامة.

(1215) من : مد، وفي ظ : للظاهر.

(1216) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.

(1217) زيد في الأصل : «و»، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها.

(1218) من : مد وظ، وفي الأصل : موقن، وزيد قبله في : ظ : منهم.

(1219) من القرآن المجيد، وفي الأصول : إن.

(1220) سقط من : ظ.

(1221) سورة 8 آية 66.

(1222) في ظ : هو.

(1223) [ز. ناقصتان من : ح].

(1224) زيد بعده في ظ : «و».

265 المقاتلة في سبيل الله بمقدار الضعف الذي هو أقل / الزيادة الصحيحة، وأما بالحقيقة فإن التام (1225) الدين، بما هو مسلم مومن صاحب يقين، إنما هو بالحقيقة (1226) عشر تام، نظير موجود الوجود (1227) الكامل، فهو عشر ذوات بما هو صاحب يقين ودين : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ (1228) [انتهى - (1229)].
 ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَتَّصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال الحرالي : والنصر لا يكون إلا لحق، (1230) 266 وإنما / يكون لغير الحق (1231) الظفر والانتقام - انتهى.

﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ وفي أداة البعد - كما قال الحرالي - إشارة بعد (1232) إلى محل [علو - (1233)] الآية. ﴿لَعِبْرَةٌ﴾ قال : هي المجاوزة من عدوة دنيا إلى عدوة قصوى، ومن علم أدنى إلى علم أعلى، ففي لفظها بشرى بما ينالون (1234) من ورائها، مما (1235) هو أعظم منها إلى غاية العبرة (1236) العظمى من الغلبة (1237) الخاتمة التي (1238) عندها تضع الحرب أوزارها، حيث يكون من أهل الكمال بعدد أهل بدر : ثلاثمائة وثلاثة عشر، فهو غاية العبرة لمن له بصر نافذ (1239) ونظر جامع، (1240) بين البداية والخاتمة

(1225) من : ظ ومد، وفي الأصل : القام.

(1226) في ظ : بالحقية.

(1227) من : ظ ومد، وفي الأصل : الموجود.

(1228) سورة 8 آية 65.

(1229) زيد من : ظ ومد. [ز. وهو في : ح أيضا].

(1230) من : ظ ومد، وفي الأصل : لحق.

(1231) من : ظ ومد، وفي الأصل : الحق.

(1232) [ز. في ح : تعبد].

(1233) زيد من : ظ ومد.

(1234) في ظ : تنالون.

(1235) من : مد، وفي الأصل وظ : بما.

(1236) من : ظ ومد، وفي الأصل : العزة.

(1237) من : ظ ومد، وفي الأصل : العلية.

(1238) في ظ : الذي.

(1239) من مد، وفي الأصل : ناقد، وفي ظ : نافذ.

(1240) في ظ : جامع.

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ (1241) - انتهى.

﴿لأولي الأبصار﴾ قال الحرالي : أول موقع العين على الصورة (1242) نظر، ومعرفة خبرتها (1243) الحسية بصر، ونفوذه إلى حقيقتها رؤية، فالبصر (1244) متوسط بين النظر والرؤية، / كما قال، سبحانه (1245) وتعالى : ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (1246) فالعبرة هي المرتبة (1247) الأولى (1248) لأولي الأبصار (1249) الذين يبصرون الأواخر (1250) بالأوائل، فأعظم (1251) غلبة (1252) بطشه في الابتداء غلبة (1253) بدر (1254)، وأعظمها في الانتهاء الغلبة الخاتمة التي للاحرب (1255) وراءها، التي تكون بالشام في آخر الزمان - انتهى.

268 وقال / الحرالي : لما أظهر، سبحانه (1256) وتعالى، في هذه السورة ما أظهره (1257)

(1241) سورة 21 آية 104.

(1242) من : ظ ومد، وفي الأصل : الضرورة.

(1243) من : مد، وفي الأصل : حربها الحسة بصر ونفوذه، وفي ظ : خبرتها الحسية بصر نفوذه.

(1244) من : ظ ومد، وفي الأصل : فالصبر.

(1245) [ز. ناقصة في : ح].

(1246) سورة 7 آية 198.

(1247) في ظ : المربة، وفي مد : المربة.

(1248) سقط من : ظ.

(1249) من : ظ ومد، وفي الأصل : لإخباره.

(1250) من : ظ ومد، وفي الأصل : أولاً وآخر.

(1251) من : ظ ومد، وفي الأصل : بما عظم.

(1252) من : مد، وفي الأصل : وظ : عليه.

(1253) من : مد، وفي الأصل : وظ : عليه.

(1254) من : ظ ومد، وفي الأصل : به.

(1255) في ظ : حزب. [ز. انظر صحيح مسلم 8 : 201 وسنن أبي داود 4 : 117 و 118، والتصرع

بما تواتر في نزول المسيح : 141].

(1256) [ز. ناقصة في : ح].

(1257) من : ظ ومد، وفي الأصل : ظهره.

بقاء لعلن⁽¹²⁵⁸⁾ قيوميته من تنزيل الكتاب الجامع الأول، وإنزال⁽¹²⁵⁹⁾ الكتب الثلاثة :
 إنزال التوراة بما أنشأ عليه قومها⁽¹²⁶⁰⁾ من وضع رغبتهم ورهبتهم في أمر الدنيا،
 فكان وعيدهم فيها ووعدهم على إقامة⁽¹²⁶¹⁾ ما فيها إنما هو برغبة⁽¹²⁶²⁾ في⁽¹²⁶³⁾ الدنيا
 ورهبتها، لأن كل أمة تدعى لنحو ما⁽¹²⁶⁴⁾ جبلت عليه من رغبة ورهبة، فمن مجبول
 على رغبة ورهبة في أمر الدنيا، [و -]⁽¹²⁶⁵⁾ من مجبول على ماهو من نحو ذلك في أمر
 الآخرة، ومن مفطور على ماهو من غير⁽¹²⁶⁶⁾ ذلك من أمر الله، فيرد خطاب كل أمة
 وينزل عليها كتابها من نحو ما جبلت عليه، فكان كتاب التوراة كتاب رجاء ورغبة
 وخوف، ورهبة في موجود الدنيا. وكان⁽¹²⁶⁷⁾ كتاب الإنجيل [كتاب -]⁽¹²⁶⁸⁾ دعوة
 إلى ملكوت⁽¹²⁶⁹⁾ الآخرة، وكانا⁽¹²⁷⁰⁾ متقابلين، بينهما ملازمة لم يفصل أمرهما فرقان
 واضح، فكثير فيهما⁽¹²⁷¹⁾ الاشتباه. فأنزل الله، تعالى، الفرقان لرفع لبس ما فيهما، فأبان
 فيه المحكم والمتشابه من منزل الوحي، وكما أبان فيه فرقان الوحي أبان فيه أيضا فرقان
 269 [الخلق⁽¹²⁷²⁾] وما اشتبه⁽¹²⁷³⁾ من أمر الدنيا والآخرة، وما التبس على أهل / الدنيا من

(1258) من : مد، وفي الأصل بياض، وفي ظ : بقاء نعلن. [ز. وفي ح : تبعاً لعلن].

(1259) من : مد، وفي الأصل وظ : وأنزل.

(1260) [ز. في ح : فوقها].

(1261) من : ظ ومد، وفي الأصل : امامة.

(1262) من : مد، وفي الأصل وظ : ترغبة.

(1263) سقط من : مد.

(1264) في ظ : لنحوها.

(1265) زيد من : ظ ومد.

(1266) في مد : عبرة [ز. وفي ح : عبرة أيضا].

(1267) في ظ : فكان.

(1268) زيد من : ظ ومد.

(1269) في ظ : ملوك.

(1270) من : ظ ومد، وفي الأصل : فكانا.

(1271) من : ظ ومد، وفي الأصل : منهما.

(1272) في ظ : للخلق.

(1273) في ظ : أشبه.

أمر - [(1274) الخلق بلوائح (1275) آيات الحق عليهم، فتبين في الفرقان محكم الوحي من متشابهه، (1276)] و[محكم الخلق من متشابهه - (1277)].

وكان (1278) متشابه الخلق هو المزين (1279) من متاع الدنيا، ومحكم الخلق هو المحقق من دوام خلق الآخرة، فاطلع نجم هذه الآية لإثارة (1280) غلس ما بنى عليه أمر (1281) التوراة من إثبات أمر الدنيا لهم وعدا ووعيدا، لتكون هذه الآية توطئة لتحقيق صرف النهي عن مد اليد والبصر إلى ما متع (1282) به أهلها. فأنبأ، تعالى، أن متاع (1283) الدنيا أمر مزين، لاحقيقة لزيته ولاحسن (1284) لما وراء زخرفه، فقال : ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ﴾ فأبهم المزين (1285) لترجع (1286) إليه ألسنة التزين مما (1287) كانت في رتبة علو أو دنو، وفي إناطة (1288) التزين بالناس، دون الذين آمنوا، ومن فوقهم، إيضاح لنزول سنهم (1289) في أسنان القلوب، وأنهم ملوك الدنيا وأتباعهم، ورؤساء القبائل وأتباعهم، الذين هم 270 أهل الدنيا. ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ جمع شهوة، وهي/ (1290) نزوع النفس إلى محسوس لا يتألك (1291) عنه - انتهى.

-
- (1274) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.
- (1275) من : ظ، وفي الأصل ومد : باو اضح.
- (1276) في ظ : متشابه.
- (1277) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.
- (1278) من : ظ ومد، وفي الأصل : كانت.
- (1279) من : ظ ومد، وفي الأصل : الزمن.
- (1280) من : مد، وفي الأصل : لإسارة، وفي ظ : لإثارة.
- (1281) من : مد، وفي الأصل : أثر، وقد سقط من : ظ.
- (1282) من : مد، وفي الأصل وظ : منع.
- (1283) في ظ : أمر.
- (1284) في ظ : أحسن.
- (1285) من : ظ ومد، وفي الأصل : التزين.
- (1286) من : ظ ومد، وفي الأصل : لترجيح.
- (1287) من : ظ ومد، وفي الأصل : «ما».
- (1288) زيد بعده في الأصل : أكثر، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد، فحذفناها.
- (1289) في ظ : منهم.
- (1290) في جميع النسخ : «وفي».
- (1291) في ظ : لا يتألك.

﴿مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَيْنِ﴾ قال الحرالي : وأخفى فتنة النساء بالرجال ستراً لهم، كما أخفى أمر حواء (1292) في ذكر المعصية لآدم [حيث - (1293)] قال : ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ (1294) فأخفاهم لما في ستر الحرم من الكرم، والله سبحانه (1295) وتعالى (1295)، حي كريم - انتهى.

271 ﴿وَالْقَنَاطِيرُ﴾ قال الحرالي : [جمع - (1296)] قنطار، يقال (1297) : هو مائة رطل (1298)، ويقال : إن الرطل اثنتا عشرة (1299) أوقية، والأوقية أربعون (1300) درهماً، والدرهم خمسون حبة [وخمسا - (1301)]، من حب (1302) الشعير، وأحقه أن يكون (1303) من شعير المدينة. ﴿وَالْمُقَنْطَرَةُ﴾ أي المضاعفة (1304) مرات - انتهى.

﴿وَالْغِيلُ﴾ قال الحرالي : اسم جمع لهذا الجنس المجبول على هذا الاختيال، (1305) لما خلق له من الاعتزاز (1306) به، وقوة المنة في الافتراس عليه، الذي منه (1307) سمي واحده (1308) فرساً ﴿وَالْمُسَوِّمَةُ﴾ أي المعلمة بأعلام هي سمتها وسميهاها (1309) التي

(1292) من : مد، وفي الأصل : بأمر حوى، وفي ظ : أمر حواسه.

(1293) زيد من : ظ ومد.

(1294) سورة 20 آية 121.

(1295) [ز. ناقصان من : ح].

(1296) زيد من : ظ ومد.

(1297) وقع بعده في الأصل زيادة : له، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها. [ز. وفي ح : إنه].

(1298) من : ظ ومد، وفي الأصل : قنطاراً.

(1299) من : مد، وفي الأصل : اثنا عشر، وفي ظ : اثني عشر.

(1300) من : ظ ومد، وفي الأصل : اثنا عشر.

(1301) زيد من : ظ ومد، وزيد بعده في مد : حبة [وكذلك في : ح].

(1302) في ظ ومد : بحب.

(1303) زيد بعده في الأصل : أي، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها.

(1304) من : ظ ومد. وفي الأصل : المضاعفات.

(1305) من : مد، وفي الأصل : لاختبال، وفي ظ : الاحتباك.

(1306) من : ظ ومد، وفي الأصل : اعترار - كذا.

(1307) من : ظ ومد وفي الأصل : نيه.

(1308) في الأصل : واحدة، وفي ظ : واحد، ولا يتضح في : مد.

(1309) في الأصول : سميها.

تشتهر⁽¹³¹⁰⁾ بها جودتها، من السومة،⁽¹³¹¹⁾ بضم السين، وهي العلامة التي تجعل على
 272 الشاة⁽¹³¹²⁾ لتعرف⁽¹³¹³⁾ بها، وأصل السوم،/ بالفتح، الإرسال للرعي مكتفى في
 المرسل⁽¹³¹⁴⁾ بعلامات تعرف بها نسبتها، لمن تتوفر الدواعي⁽¹³¹⁵⁾ للحفيظة⁽¹³¹⁶⁾ عليها
 من أجله من الواقع عليها من الخاص العام، فهي مسومة بسيمة⁽¹³¹⁷⁾ تعرف بها
 جودتها ونسبتها ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾ وهي جمع نعم⁽¹³¹⁸⁾ وهي الماشية⁽¹³¹⁹⁾ فيها إبل، والإبل
 واحدها، فإذا خلعت منها الإبل لم يجر على الماشية اسم نعم - انتهى.

273 ﴿ذَلِكَ﴾ وقال الحرالي : الإشارة إلى بعده عن حد⁽¹³²⁰⁾ التقريب⁽¹³²¹⁾ إلى حفرة
 اللجنة - انتهى.

﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال الحرالي : جعل، سبحانه وتعالى⁽¹³²²⁾، ما أحاط به
 حس⁽¹³²³⁾ النظر العاجل من موجود العاجل أدنى، فأفهم أن ما⁽¹³²⁴⁾ أنبأ به على سبيل
 السمع أعلى، فجعل، تعالى، من أمر اشتباه كتاب الكون المرئي به⁽¹³²⁵⁾ وذكره المشهود
 أن عجل محسوس العين، وحمل على تركه وقبض اليد بالورع والقلب⁽¹³²⁶⁾ بالحب

(1310) من : ظ ومد، وفي الأصل : الشيء تشهير.

(1311) في ظ : التسومة.

(1312) من : ظ ومد، وفي الأصل : الشيء.

(1313) من : ظ ومد، وفي الأصل : ليعرف.

(1314) من : ظ مد، وفي الأصل : الرسل.

(1315) في مد : الداعي.

(1316) في مد : للحفيظ.

(1317) من : مد، وفي الأصل وظ : تسمية.

(1318) من : ظ ومد، وفي الأصل : ثور.

(1319) في ظ : هل ماشية.

(1320) من : مد، وفي الأصل وظ : حضرة.

(1321) في ظ : التقرب.

(1322) [ز. ناقصة من : ح].

(1323) من : مد، وفي الأصل : جنس، وفي ظ : حسن. [ز. وكذلك في : ح].

(1324) من : ظ ومد، وفي الأصل : من.

(1325) سقط من : مد. [ز. وكذلك في : ح].

(1326) من : مد، وفي الأصل وظ : والقبض.

273 عنه، وآخر مشهود⁽¹²³⁷⁾ مسموع الأذن من الآخرة / وأنبأ⁽¹³²⁸⁾ بالصدق عنه، ونبه بالآيات عليه ليؤثر المومن مسمعه⁽¹³²⁹⁾ على منظره، كما أثر الناس منظره على مسمعه.

حرض⁽¹³³⁰⁾ لسان الشرع على ترك⁽¹³³¹⁾ الدنيا والرغبة في الأخرى، فأبت الأنفس⁽¹³³²⁾ وقبلت⁽¹³³³⁾ قلوب⁽¹³³⁴⁾، وهم⁽¹³³⁵⁾ لسان الشعر في زينة⁽¹³³⁶⁾ الدنيا، فقبلته⁽¹³³⁷⁾ الأنفس، ولم تسلم القلوب منه إلا بالعصمة، فلسان الحق يصرف إلى حق الآخرة، ولسان الخلق⁽¹³³⁸⁾ يصرفه⁽¹³³⁹⁾ إلى زينة الدنيا، فأنبأ، سبحانه⁽¹³⁴⁰⁾ وتعالى، أن ما في الدنيا متاع، والمتاع ماليس له بقاء، وهو في⁽¹³⁴¹⁾ نفسه خسيس⁽¹³⁴²⁾ حساسة⁽¹³⁴³⁾ الجيقة - انتهى.

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ قال الحارثي : مفعول من الأوب، وهو الرجوع إلى ما منه كان الذهاب - انتهى.

(1327) في ظ ومد : شهود.

(1328) [ز. في ح : إنباء بالصدق].

(1329) في ظ : سمعه.

(1330) من : مد، وفي الأصل وظ : حرس.

(1331) في ظ : بترك.

(1332) من : ظ ومد، وفي الأصل : النفس. [ز. وكذلك في : ح].

(1333) [ز. في ح : وقبلت القلوب].

(1334) في مد : قلب.

(1335) من : ظ ومد، وفي الأصل : وهم.

(1336) في ظ : رتبة.

(1337) في ظ : فقبلت.

(1338) من : مد، وفي الأصل وظ : الآخرة.

(1339) في ظ : يصروه، وفي مد : يصرف. [ز. وكذلك في : ح].

(1340) [ز. ناقصة من : ح].

(1341) سقط من : ظ.

(1342) سقط من : ظ.

(1343) في ظ : حساسة.

278 ﴿حَالِدِينَ فِيهَا﴾ قال الحرالي : وفي معنى لفظ الخلود إعلام بسكون الأنفس إليها لما فيها من موافقتها - انتهى.

﴿وَرِضْوَانٌ﴾ قال الحرالي : بكسر الراء وضمها [اسم -] (1344) مبالغة في معنى الرضى، وهو على عيرة امتلاء، بما تعرب عنه الألف والنون، وتشعر ضمة (1345) راءه بظاهر إشباعه، وكسرتها بباطن إحاطته (1346) - انتهى.

279 وقال الحرالي : لما وصف، تعالى، قلوبهم بالتقوى، وبرأهم من الاستغناء بشيء من دونه، وصف أديهم في المقال (1347) فقال : ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا، فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾.

280 قال الحرالي : وبين (1348) المغفرة على مجرد الإيمان إشارة إلى أنه لا تغيرها (1349) الأفعال، من ترتب إيمانه على تقوى غفرت ذنوبه. فكانت (1350) مغفرة الذنوب لأهل هذا الأدب في مقابلة الذين أخذهم الله بذنوبهم من الذين كذبوا، ففي شمول ذكر الذنوب في الصنفين (1351) إعلام بإجراء قدر الذنوب على الجميع، فما كان منها (1352) مع التكذيب أخذ به، وما كان منها مع التقوى والإيمان غفر له - انتهى.

281 ﴿وَقِنَا غَذَابَ النَّارِ﴾ قال الحرالي : ولما وصف تقوى قلوبهم باطنا، وأدب مقامهم ظاهرا، وصف لهم (1353) أحوال أنفسهم، ليتطابق ظاهر أمرهم بمتوسطه وباطنه (1354) فقال : ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ فوصفهم (1355) بالصبر إشعارا بما ينالهم من سجن الدنيا

(1344) زيد من : ظ ومد.

(1345) في ظ : ضمه.

(1346) في ظ : إماطته.

(1347) من : ظ ومد، وفي الأصل : القال - كذا.

(1348) [ز. في ح : بنى].

(1349) من : مد، وفي الأصل وظ : بغيرها.

(1350) في مد : فكان. [ز. وكذلك في : ح].

(1351) من : مد، وفي الأصل وظ : الصفتين.

(1352) من : ظ ومد، وفي الأصل : حكم.

(1353) سقط من : ظ.

(1354) في ظ : باطنة.

(1355) من : مد، وفي الأصل : فوضعهم، وفي ظ : فبوصفهم.

وشدائدها⁽¹³⁵⁶⁾، والصبر أمدح أوصاف النفس، به تنجيس⁽¹³⁵⁷⁾ عن هواها، وعما زين من الشهوات المذكورة، بما تحقق من الإيمان بالغيب، الموجب لترك⁽¹³⁵⁸⁾ الدنيا للآخرة، فصيروا⁽¹³⁵⁹⁾ عن الشهوات، أما النساء⁽¹³⁶⁰⁾ فبالاقتصار على ما ملكوه، وأما البنون⁽¹³⁶¹⁾ فبمراعاة أن ماتقدم خير مما تأخر، قال، عليه السلام، يعني [فيما -] ⁽¹³⁶²⁾ رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، رضي الله تعالى عنه : «لَسَقَطُ أَقْدَمِهِ بَيْنَ يَدَيَّ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَارِسٍ أَخْلَفَهُ خَلْفِي»⁽¹³⁶³⁾.

وأما الذهب والفضة فبالنظر إليها⁽¹³⁶⁴⁾، أصناما يضر موجودها⁽¹³⁶⁴⁾ وبالحري أن ينال منها السلامة⁽¹³⁶⁵⁾ بنفقة⁽¹³⁶⁶⁾ لا يكاد يصل إنفاقها⁽¹³⁶⁷⁾ إلى أن يكون كفارة 282 كسبها وجمعها، فكان الصبر عنها⁽¹³⁶⁸⁾ أهون من التخلص منها، وأما / الخيل فلما⁽¹³⁶⁹⁾ يصحبها من التعزز الممد لخيلاء النفس، الذي هو أشد ما على النفس أن تخرج عن زهوها وخيلائها⁽¹³⁷⁰⁾ إلى احتمال الضيم⁽¹³⁷¹⁾ والسكون بحب⁽¹³⁷²⁾ الذل، يقال إنه آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرئاسة.

(1356) من : ظ ومد، وفي الأصل : سد الدعا - كذا.

(1357) من : ظ ومد، وفي الأصل : تنجيس.

(1358) من : مد، وفي الأصل : بترك، وفي ظ : ترك.

(1359) في ظ : فعبروا.

(1360) من : ظ ومد، وفي الأصل : لنساء.

(1361) من : مد، وفي الأصل : الفنون، وفي ظ : السوك - كذا.

(1362) زيد من : ظ ومد.

(1363) [ز. 1 : 513 من سنن ابن ماجه، كتاب : الجنائز، والجامع 2 : 404]، وفي النسخ : بعدي.

(1364) من : مد، وفي الأصل : أصناما نصو بوجودها والخرى، وفي ظ : أصناما بضير موجودها وبالخرى.

(1365) من : ظ ومد، وفي الأصل : الآية.

(1366) [ز. في ح : منفقة].

(1367) من : مد، وفي الأصل : لقافها، وفي ظ : اتفاقها.

(1368) من : مد، وفي الأصل وظ : عليها.

(1369) من : مد، وفي الأصل وظ : فلا.

(1370) في ظ : خيلائها.

(1371) من : مد، وفي الأصل وظ : للضم.

(1372) في مد : تحت. [ز. وكذلك في : ح].

وأما الأنعام فبالاقتصار منها على قدر الكفاف، لأن كل مستزید (1373) تمولا من الدنيا، زائدا على كفاف منه؛ من مسكن أو ملبس أو مركب أو مال، فهو مُحَجَّرٌ، على من سواه من عباد الله، ذلك الفضل الذي هم أحق به منه، قال، ﷺ : «لنا غنم مائة، لانريد (1374) أن تزيد (1375)» الحديث «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر معلوم» (1376).

وأما الحرث، فبالاقتصار (1377) منه على قدر الكفاية، لما يكون راتبا للإلزام، ومرصدا للنواب، (1378) ومخرجا للبذر (1379)، فإن أعطاه الله فضلا أخرجه بوجه من وجوه الإخراج، ولو بالبيع، ولايسكه متمولا (1380) لقلبه إلى غيره من الأعيان، فيكون محتكرا، قال، عليه الصلاة والسلام، كما أخرجه أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر، رضي الله 283 / تعالى (1381) عنهما : «من احتكر أربعين يوما، فقد برىء من الله، وبرىء الله منه» (1382).

فبذلك يتحقق الصبر بحس النفس عما (1383) زين للناس من التمولات من الدنيا الزائدة على الكفاف، التي هي حظ من لاخلق له (1384) في الآخرة، ولذلك يحق أن تكون هذه الكلمات معرفة بالنصب مدحا، لأن الصفات المتبعة للمدح خليتها (1385) النصب في لسان العرب، وإنما يتبع في الإعراب ما كان لرفع لبس أو تخصيص - انتهى.

(1373) من : مد، وفي الأصل وظ : متزيد.

(1374) من : مد، وفي الأصل : مابه لانريد، وفي ظ : مائة لا يزيد.

(1375) من مسند، أحمد 4 : 33 وفي الأصل : ومد : تزيد، وفي ظ : يزيد.

(1376) سورة 15 آية 21.

(1377) في مد : فبالاكتفاء، [ز. وكذلك في : ح].

(1378) من : مد، وفي الأصل : الترائب، وفي ظ : النواب - كذا.

(1379) من : مد، وفي الأصل : للقدر، وفي ظ : للبذر.

(1380) في ظ : تمولا.

(1381) [ز. ناقصة من : ح].

(1382) [ز. المستدرک 2 : 12، وانظر تحريجاته ودرجته في غاية المرام للألباني 194].

(1383) في ظ ومد : بما.

(1384) من : مد، وفي الأصل وظ : لهم.

(1385) من : مد، وفي الأصل : كليتها، وفي ظ : خليتها.

﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ قال الحارثي : في عطف الصفات ما يؤذن بكمال الوصف، لأن العرب تعطفها (1386) إذا كملت، وتتبع (1387) بعضها بعضاً إذا تركبت (1388) والتأمت. يعني مثل : الرمان حلو حامض - إذا كان (1389) غير صادق الخلاوة (1390) ولا الحموضة - ففي العطف إشعار بكمال صبرهم (1391) عن العاجلة، على ما عينه حكم 284 النظم (1392) في الآية / السابقة، ومن شأن الصابر (1393) عن الدنيا الصدق، لأن أكثر المداينة (1394) والمراعاة إنما ألجأ إليها التسبب (1395) إلى كسب الدنيا، فإذا رغب عنها (1396) لم يحمله على ترك الصدق حامل (1397)، فيتحقق به فيصدق (1398) في جميع أموره، والصدق مطابقة أقواله وأفعاله لباطن حاله في نفسه، وعرفان قلبه - انتهى.

﴿وَالْقَانِئِينَ وَالْمُنْفِقِينَ﴾ قال الحارثي : فيه إشعار بأن من صبر نول، (1399) ومن صدق أعلى، ومن قنت جل وعظم قدره، فنوله (1400) الله ما يكون له منفقاً، والمنفق أعلى حالاً من المزكي، لأن المزكي يخرج ما وجب عليه فرضاً، والمنفق يجود بما في يده فضلاً - انتهى.

285 ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ قال الحارثي : وهو جمع سحر، وأصل معناه التعلل عن

(1386) من : ظ ومد، وفي الأصل : تعظمها.

(1387) في ظ : يتبعها.

(1388) من : ظ ومد، وفي الأصل : ركبت.

(1389) زيد بعده في الأصل : مثل، ولم تكن الزيادة في : ظ ومد فحذفناها، [ز. وزيد بعده في ح : مز].

(1390) وقع بعده في الأصل زيادة : وتتبع بعضها إذا ترا. ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.

(1391) من : مد، وفي الأصل : بكمال صبره، وفي ظ : لكمال صبرهم.

(1392) من : ظ ومد، وفي الأصل : النظر.

(1393) من : ظ ومد، وفي الأصل : الصابرين.

(1394) في ظ : المرامنة.

(1395) في ظ : النسب.

(1396) [ز. في ح : عنه].

(1397) زيد بعده في الأصل : به، ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.

(1398) من : ظ ومد، وفي الأصل : فيصدقته.

(1399) من : ظ ومد، وفي الأصل : نزل.

(1400) من : مد، وفي الأصل وظ : فهوله - خطأ.

الشيء بما يقاربه ويدانيه، ويكون منه بوجه⁽¹⁴⁰¹⁾ ما. فالوقت من الليل الذي يتعلل فيه بدنو الصباح هو السحر، ومنه السحور،⁽¹⁴⁰²⁾ تعلل⁽¹⁴⁰³⁾ عن الغداء⁽¹⁴⁰⁴⁾.

ثم قال : وفي إفهامه تهجدهم في الليل، كما قال، سبحانه⁽¹⁴⁰⁵⁾ وتعالى : ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁽¹⁴⁰⁶⁾ فهم يستغفرون من حسناتهم، كما يستغفر⁽¹⁴⁰⁷⁾ أهل السيئات من سيئاتهم، تبرؤا⁽¹⁴⁰⁸⁾ من دعوى الأفعال ورؤية الأعمال ؛ التثاماً⁽¹⁴⁰⁹⁾ بصدق⁽¹⁴¹⁰⁾ قولهم في الابتداء : ﴿رَبَّنَا [إِنَّا - 1411] آمَنَّا﴾، وكال⁽¹⁴¹²⁾ الإيمان بالقدر خيره وشره.

286 فاجتماع⁽¹⁴¹³⁾ هذه الأوصاف السبعة⁽¹⁴¹⁴⁾ من التقوى والإيمان والصبر / [والصدق - 1415] والقنوت [والإنفاق والاستغفار، كانت الآخرة خيراً لهم من الدنيا وما فيها⁽¹⁴¹⁶⁾]، وقد بان⁽¹⁴¹⁷⁾ بهذا محكم آيات الخلق - [1418] من متشابهها بعد

(1401) في ظ : توجه.

(1402) من : ظ، وفي الأصل : السحر، ولا يتضح في مد.

(1403) في مد : تغلل.

(1404) من : ظ، وفي الأصل : العدا.

(1405) [ز. ناقصة من : ح].

(1406) سورة 51 آية 17 و 18.

(1407) في ظ : تستغفر.

(1408) من : مد، وفي الأصل وظ : تبرى.

(1409) في ظ : التثام.

(1410) في النسخ : يصدق. [ز. في ح : بصدق].

(1411) زيد من : ظ ومد، والقرآن المجيد.

(1412) من : ظ ومد، وفي الأصل : كما قال.

(1413) في ظ : لاجتماع.

(1414) في الأصل ومد : السبع، وفي ظ : السمع.

(1415) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

(1416) سقط من : مد.

(1417) زيد بعدها في ظ : في - كذا.

(1418) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

الإعلام بمحكم آيات الأمر ومتشابهها، فتم⁽¹⁴¹⁹⁾ بذلك منزل الفرقان⁽¹⁴²⁰⁾ في آيات [الوحي -]⁽¹⁴²¹⁾ المسموع، والكون المشهود - انتهى.

287 وقال الحرالي : لما أنسى، تعالى، الفرقان نهايته ببيان المحكمين والمتشابهين في الوحي والكون، انتظمت هذه الشهادة، التي هي أعظم شهادة⁽¹⁴²²⁾ في كتاب الله، بآية القيومية التي هي أعظم آية الوجود، لينتظم⁽¹⁴²³⁾ آية الشهود بآية الوجود - انتهى.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ﴾ قال الحرالي : فأعاد بالإضمار ليكون الشاهد و⁽¹⁴²⁴⁾ المشهود له ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فأعاد بالهوية لمعنى⁽¹⁴²⁵⁾ الوجدانية في الشهادة⁽¹⁴²⁶⁾، ولم يقل : ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ بما⁽¹⁴²⁷⁾ يشعر به تكرار الاسم في محل الإضمار من التنزل / العلي - انتهى.

289 قال الحرالي : وهذه الشهادة التي هي من الله لله، هي الشهادة التي إليها قصد القاصدون وسلك السالكون، وإليه⁽¹⁴²⁸⁾ انتهت الإشارة، وعندها وقفت⁽¹⁴²⁹⁾ العبارة، وهي أنسى المقامات وأعظم الشهادات، فمن شهد بها فقد شهد شهادة ليس وراءها مرمى، ومن شهد بما دونها كانت شهادته مشهودا عليها لاشهادة، يؤثر أن النبي، ﷺ، لم يزل يوم الجمعة، وهو قائم بعرفة، منذ كان وقت العصر إلى أن غربت الشمس، في حجته التي كمل بها الدين، وتمت بها النعمة، يقول⁽¹⁴³⁰⁾ هذه الآية⁽¹⁴³¹⁾ لا يزيد عليها.

(1419) من : ظ ومد، وفي الأصل : فتم.

(1420) في ظ : القرآن.

(1421) زيد من : مد.

(1422) في ظ : بشهادة.

(1423) [ز. في ح : لنتنظم].

(1424) [ز. في ح : هو].

(1425) من : ظ ومد، وفي الأصل : بمعنى.

(1426) سقط من : ظ.

(1427) من : ظ ومد، وفي الأصل : ولم.

(1428) [ز. في ح : وإليها].

(1429) [ز. في ح : وقعت].

(1430) من : مد. وفي ظ : بقول

(1431) ليس في : ظ.

فأي عبد شهد لله بهذه الشهادة التي هي شهادة الله لله، سبحانه وتعالى⁽¹⁴³²⁾، بالوحدانية فقد كملت شهادته، وأتم الله، سبحانه وتعالى⁽¹⁴³³⁾، النعمة عليه، وهي سر كل شهادة من دونها، وهي آية علن التوحيد الذي هو متبى المقامات، وغاية الدرجات في الوصول إلى محل الشهود، الذي منه النفوذ إلى الموجود⁽¹⁴³⁴⁾ بمقتضى الأعظمية التي في الآية الفاتحة - انتهى.

290 ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا﴾ وقال الحرالي : أفرد القيام، فاندرج من ذكر من الملائكة وأولي العلم في هذا القيام إفهاما، كما اندرجوا في الشهادة إفصاحا، فكان في إشعاره أن الملائكة وأولي العلم لا يقاد منهم فيما يجريه الله، سبحانه⁽¹⁴³⁵⁾ وتعالى، على أيديهم، لأن أمرهم قائم بالقسط من الله.

291 يذكر⁽¹⁴³⁶⁾ أن عظيم عاد لما كشف له عن⁽¹⁴³⁷⁾ الملائكة في يوم النعمة⁽¹⁴³⁸⁾ قال / هود، عليه الصلاة والسلام⁽¹⁴³⁹⁾ : يهود، ماهذا الذي أراهم في السحاب كأنهم البخاتي⁽¹⁴⁴⁰⁾ ؟ فقال : ملائكة ربي. فقال له :⁽¹⁴⁴¹⁾ أرايت إن آمنت بإهلك أيقيدني⁽¹⁴⁴²⁾ منهم بمن قتلوا من قومي ؟ قال : ويحك ! وهل رأيت ملكا يقيد من جنده ؟ - انتهى.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقال الحرالي : كرر هذا التهليل لأنه في مرتبة⁽¹⁴⁴³⁾ القسط الفعلي، لأن التهليل الأول في مرتبة الشهادة العلمية، فاستوفى التهليلان جميع البادي؛ علما

(1432) [ز. ناقصان من : ح].

(1433) [ز. ناقصان من : ح].

(1434) في ظ ومد : الوجود.

(1435) [ز. ناقصان من : ح].

(1436) في الأصول : بذكر.

(1437) من : ظ ومد، وفي الأصل : من.

(1438) من : مد، وفي الأصل : القيامة، وفي ظ : النعمة.

(1439) [ز. ناقصة من : ح].

(1440) في مد : النجامي.

(1441) سقط من : ظ ومد. [ز. وسقط أيضا من : ح].

(1442) في ظ : أيقيد، ولا يتضح في : مد.

(1443) في ظ ومد : رتبة. [ز. وكذلك في : ح].

وفعلا (1444) - انتهى.

292 ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال الحارثي : وقسط الله هو إخفاء عدله في دار الدنيا، من حيث إنه خفض ورفع، يعادل (1445) خفضه رفعه، ورفع خفضه، فيؤول إلى عدل، ويراه بذلك في حال تفاوته كل (1446) ذي لب، بما أنه عزيز يظهر عزته فيما يرفع، حكيم يخفي معنى (1447) حكمه فيما يخفض، فكل ما هو باد من الخلق جود (1448) فهو من الله، سبحانه وتعالى (1449)، قسط، طيته (1450) عدل سره سواء، فيظهر عزته فيما حكم انتقاما، وحكمته في الموازنة بين الأعمال والجزاء عدلا - انتهى.

294/293 ﴿بِعَاقِبَاتِهِمْ﴾ قال الحارثي : والبغي السعي بالقول والفعل / في إزالة نعم أنعم (1451) الله، تعالى، بها على خلقه، بما اشتملت عليه ضمائر (1452) الباغي من الحسد له - انتهى. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ قال الحارثي : من السرعة، وهي (1453) وحاء النجاء (1454) فيما شأنه الإبطاء - انتهى.

295 قال الحارثي : كان آية من الله، سبحانه (1455) وتعالى (1455)، للهداية، فوق عندهم بحال من كفروا به، فكان سبب كفرهم ما كان مستحقا أن يكون سبب هداية المهتدي، وكان ذلك فيه لحل اشتباهه، لأنه اشتبه (1456) عليهم خلقه بما ظهر على يديه من آيات

(1444) من : ظ ومد، وفي الأصل : فعلا وعلماء.

(1445) في النسخ : يعادله.

(1446) من : ظ ومد، وفي الأصل : كما.

(1447) [ز. في ح : مضاء].

(1448) [ز. في ح : جور، ولعله الصواب].

(1449) [ز. ناقصان من : ح].

(1450) في ظ : طيه - كذا. [ز. وفي ح : طيه].

(1451) سقط من : ظ.

(1452) من : ظ ومد، وفي الأصل : فما يرى.

(1453) في ظ : هو.

(1454) من : ظ ومد، وفي الأصل : النجاة. [ز. في ح : علامة خ فوق وحاء].

(1455) [ز. ناقصان من : ح].

(1456) من : مد، وفي الأصل وط : أشبه.

الله، سبحانه وتعالى⁽¹⁴⁵⁷⁾، وفي التعريض به لإلحاح لما يقع لهذه الأمة في نحوه، ممن هو مقام الهداية⁽¹⁴⁵⁸⁾، فوقع في طائفة موقع آية كفروا بها، كما قال عليه، الصلاة⁽¹⁴⁵⁹⁾ والسلام، في علي رضي الله تعالى⁽¹⁴⁶⁰⁾ عنه : «مثلك ياعلي، كمثلي عيسى بن مريم، أبغضه يهود⁽¹⁴⁶¹⁾ فبهتوا أمه⁽¹⁴⁶²⁾ وأحبه النصارى فأنزله بالحل الذي ليس به»⁽¹⁴⁶³⁾ كذلك⁽¹⁴⁶⁴⁾ تفرقت⁽¹⁴⁶⁵⁾ فرق في علي، رضي الله تعالى⁽¹⁴⁶⁶⁾ عنه، من بين خارجهم ورافضهم - [انتهى -]⁽¹⁴⁶⁷⁾.

296 ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ قال الحرالي : و⁽¹⁴⁶⁸⁾ لما أدرج، تعالى، شهادة الملائكة وأولي العلم في شهادته، لقن نبيه، ﷺ، أن يدرج من اتبعه في إسلامه وجهه لله، ليكون إسلامهم بإسلام نبيهم، ﷺ⁽¹⁴⁶⁹⁾، لا⁽¹⁴⁷⁰⁾ بإسلام أنفسهم، لتلحق التابعة من الأمة بالأئمة، وذلك حال الفرقة الناجية، مؤثرة الفرق الإثني والسبعين، التي قال [النبي⁽¹⁴⁷¹⁾ -]، ﷺ : «مَا أَنَا عَلَيْهِ» فيما أوتي⁽¹⁴⁷²⁾ من اليقين، «وَأَصْحَابِي» فيما أوتوه⁽¹⁴⁷³⁾ من الانقياد، وبراءتهم من الرجوع إلى أنفسهم في أمر،

(1457) [ز. ناقصان من : ح].

(1458) [ز. في ح : للهداية].

(1459) [ز. ناقصة من : ح].

(1460) [ز. ناقصة من : ح].

(1461) سقط من : ط ومد. [ز. وفي ح : اليهود].

(1462) من : ط ومد، وفي الأصل : أمة.

(1463) [ز. الملل المتناهية 1 : 228].

(1464) في ط : لذلك.

(1465) زيد بعده في الأصل : به، ولم تكن الزيادة في : ط ومد، فحذفناها.

(1466) [ز. ناقصة من : ح].

(1467) زيد من : ط ومد، [ز. ويوجد في : ح أيضا].

(1468) سقط من : ط ومد. [ز. وفي ح : وكا].

(1469) سقط من : ط ومد. [ز. وكذلك من : ح].

(1470) سقط من : ط. [ز. وكذلك من : ح].

(1471) زيد من : ط.

(1472) تكرر في : ط.

(1473) تكرر في : ط.

كما (1474) كانوا يقولون عند كل ناشئة علم⁽¹⁴⁷⁵⁾ أو أمر : «الله ورسوله أعلم» فمن دخل برأيه في أمر نقص حظه من الاتباع، بحسب استبداده⁽¹⁴⁷⁶⁾ - انتهى.

298 ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ وقال الحرالي : و⁽¹⁴⁷⁷⁾ لما كانت هذه السورة منزلة لتبيين ما اشتبه⁽¹⁴⁷⁸⁾ على أهل الإنجيل⁽¹⁴⁷⁹⁾، جرى ذكر أهل التوراة فيها مجعلا⁽¹⁴⁸⁰⁾ بجوامع من ذكرهم، لأن⁽¹⁴⁸¹⁾ تفاصيل أمرهم قد استقرأته⁽¹⁴⁸²⁾ سورة البقرة، فكان أمر أهل التوراة في سورة البقرة بيانا، وأهل⁽¹⁴⁸³⁾ الإنجيل إجمالا، وكان⁽¹⁴⁸⁴⁾ أمر أهل الإنجيل في سورة آل عمران بيانا، وذكر أهل التوراة إجمالا، لما كان ليس⁽¹⁴⁸⁵⁾ أهل التوراة في الكتاب، فوقع تفصيل ذكرهم في سورة : ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ولما كان اشتباه أمر أهل الإنجيل في شأن الإلهية، كان بيان ما تشابه عليهم في سورة : ﴿إِنَّمَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فجاء هذا الذكر لأهل التوراة معادلة بينهم وبين أهل الإنجيل، بما كفروا بالآيات من المعنى الذي اشتركوا فيه في أمر الإلهية، في عزيز⁽¹⁴⁸⁶⁾، واختصوا⁽¹⁴⁸⁷⁾ يقتل الأنبياء، وقتل أهل الخير، الأمرين⁽¹⁴⁸⁸⁾ بالقسط - انتهى.

299 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قال الحرالي : وفي ذكره بصيغة

(1474) سقط من : ط ومد.

(1475) سقط من : ط.

(1476) سقط من : ط.

(1477) سقطت الواو من : ط ومد، [ز. ومن : ح أيضا].

(1478) من : ط ومد، وفي الأصل : أشبه.

(1479) من : ط ومد، وفي الأصل : الإنجيل أهل.

(1480) من : مد، وفي الأصل : محلا، وفي ط : محملا.

(1481) في ط : وإن.

(1482) في ط : استقرأته.

(1483) [ز. قبلها في ح بالهامش : وذكر].

(1484) من : ط ومد، وفي الأصل : دون.

(1485) من : ط ومد، وفي الأصل : ليس.

(1486) في ط : عزيز.

(1487) من : مد، وفي الأصل : واختلفوا، وفي ط : واختصموا.

(1488) من : ط ومد، وفي الأصل : الأمر : عنه.

[الدوام - (1489)] ما يقع منهم من الكفر بآيات (1490) الله في ختم اليوم المحمدي (1491) مع الدجال (1492)، فإنهم أتباعه ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾، في إشعاره ما تبادوا عليه من البغي على الأنبياء، حتى كان لهم مدخل (1493) في شهادة النبي، ﷺ (1494)، التي رزقه الله فيما كان (1495) يدعو به حيث كان يقول، ﷺ، «اللهم ارزقني شهادة في يسر منك وعافية» (1496).

300 ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ قال الحرالي : فيه إعلام بتأدي تسلطهم على أهل الخير من الملوك والرؤساء، فكان في طيه إلاحه لما استعملوا فيه من علم الطب (1497) ومخالطتهم (1498) رؤساء الناس بالطب، الذي توسل (1499) كثير منهم إلى قتلهم به عمدا وخطأ، ليجري ذلك على أيديهم خفية في هذه الأمة، نظير ماجرى على أيدي أسلافهم في قتل الأنبياء جهرة - انتهى.

301 ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ وأنبأ، تعالى، بقوله : ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ كما قال الحرالي : أنهم يتعقبون أعمال خيرهم ببغي يحوها (1500)، فلا يطعمون بجزائها (1501) في عاجل ولا آجل (1502)، وبذلك تتمادى عليهم الذل، وقل منهم المهتدي - انتهى.

(1489) من : ظ ومد، وموضعه في الأصل : بياض.

(1490) في ظ : لآيات.

(1491) من : ظ ومد، وفي الأصل : الحد. [ز. ينظر : «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» ص 151].

(1492) من : ظ ومد، وفي الأصل : الرجال.

(1493) من : مد، وفي الأصل : هم كل، وفي ظ : لهم مدخلا.

(1494) العبارة من هنا إلى : «عليه وسلم»، سقطت من : ظ. [ز. يشير إلى حديث رقم 18849 كنز العمال 7 : 271].

(1495) من : مد، وفي الأصل وظ : كانوا.

(1496) [ز. لم أعتد إلى مصدره بهذا اللفظ].

(1497) في ظ : الطب.

(1498) من : ظ ومد، وفي الأصل : تخالصتهم.

(1499) في ظ : ترسل.

(1500) في ظ : يحونها، وفي مد : تمحوها.

(1501) في مد : بجزائها.

(1502) في ظ : العاجل ولا الآجل.

302 ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ قال الخوالي : فيه إعلام⁽¹⁵⁰³⁾ بوقوع الغلبة⁽¹⁵⁰⁴⁾ عليهم غلبة لانصرة⁽¹⁵⁰⁵⁾ لهم فيها، في⁽¹⁵⁰⁶⁾ يوم النصر الموعود في سورة الروم، التي هي تفصيل⁽¹⁵⁰⁷⁾ من معنى هذه السورة، في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ، يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽¹⁵⁰⁸⁾ فهم غير داخلين فيمن ينصر⁽¹⁵⁰⁹⁾ بما قد ورد أنهم⁽¹⁵¹⁰⁾ يقتلون في آخر الزمان، حتى يقول الحجر : يامسلم، خلفي يهودي فاقتله، حتى لا يبقى منهم إلا من⁽¹⁵¹¹⁾ يستره شجر⁽¹⁵¹²⁾ الفرق⁽¹⁵¹³⁾، كما قال، ﷺ : «إنه من شجرهم»⁽¹⁵¹³⁾. وفي إفهامه أن طائفة من أهل الإنجيل يقومون بحقه، فيكونون ممن تشملهم⁽¹⁵¹⁴⁾ نصرة الله، سبحانه وتعالى، مع المسلمين، فتنتسق⁽¹⁵¹⁵⁾ الملة واحدة، مما يقع من الاجتماع، حين تضع الحرب أوزارها - انتهى.

330 ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ وقال الخوالي : كتابهم الخاص بهم نصيب⁽¹⁵¹⁶⁾ من الكتاب الجامع، وما أخذوا من كتابهم نصيب من اختصاصه، فإنهم⁽¹⁵¹⁷⁾ لو استوفوا حظهم منه لما عدلوا في الحكم عنه، ولرضوا⁽¹⁵¹⁸⁾ به، وكان في هذا التعجيب أن يكون غيرهم يرضى بحكم كتابهم، ثم لا يرضون هم به - انتهى.

(1503) في ظ : أعلم.

(1504) في ظ : القنلة.

(1505) في ظ : مصيرة.

(1506) سقط من : ظ.

(1507) في ظ : مفضل.

(1508) سورة 30 آية 4 و5.

(1509) من : ظ ومد، وفي الأصل : يبصر.

(1510) من : ظ ومد، وفي الأصل : ناهم.

(1511) سقط من : ظ.

(1512) في ظ : شجرة.

(1513) [ز. في ح : الفرق وهو الصواب انظر : النهاية 3 : 362 والموطأ 2 : 999. والتصریح بما تواتر في نزول المسيح ص : 151 وفيه مصادره].

(1514) من : مد، وفي الأصل وظ : تشتملهم.

(1515) من : مد، وفي الأصل : فتلق، وفي ظ : فتلسق.

(1516) في ظ ومد : نصب.

(1517) سقط من : ظ.

(1518) في ظ : لرعبوا.

﴿يُذْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ أظهر الاسم الشريف، ولم يقل : إلى كتابهم، احترازا عما غيروا وبدلوا، (1519) و (1520) لأنهم إنما دعوا إلى كتاب الله الذي أنزل على موسى، عليه الصلاة (1521) والسلام، لا إلى ما عساه أن يكون بأيديهم، مما غيروا - نيه عليه الحرالي.

﴿لِيَحْكُمَ يَنْهَهُم﴾ قال الحرالي : في إشعاره أن طائفة منهم على حق منه، أي وهم المذعنون لذلك الحكم الذي دعا إليه - انتهى.

﴿ثُمَّ﴾ وقال الحرالي : في إمهاله ما يدل (1522) على تلذذهم (1523) وتبلدهم في ذلك، بما يوقعه (1524) الله من المقت والتحير على من دعى (1525) إلى حق فأباه، وفي صيغة 304 يتفعل (1526) في قوله ﴿يَتَوَلَّى﴾ / ما يناسب معنى ذلك في تكلف التولي (1527) على (1528) انجذاب من بواطنهم (1529) لما عرفوه وكنموه، وصرح (1530) قوله : ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ بما أفهمه ما تقدم من قوله : ﴿لِيَحْكُمَ يَنْهَهُم﴾ فأفهم أن طائفة منهم ثابتون قائلون (1531) لحكم كتاب الله تعالى (1532)، وأنبأ (1533) قوله المشير إلى كثرة أفراد هذا الفريق ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ بما سلبوه من ذلك التردد والتكلف، فصار وصفا لهم، بعد

(1519) [ز. في ح : بدلوا وغيروا].

(1520) سقط من : ظ، [ز. وكذلك من : ح].

(1521) [ز. ناقصة من : ح].

(1522) في ظ : يلد - كذا.

(1523) من : مد، وفي الأصل وظ : تلذذهم.

(1524) في ظ : يوقعه، وفي مد : يوقعه.

(1525) في ظ : ادعى.

(1526) في ظ : يفعل.

(1527) من : مد، وفي الأصل وظ : السؤال.

(1528) في ظ : عن.

(1529) في ظ : تواطهم.

(1530) في ظ ومد : خرج.

(1531) من : ظ ومد، وفي الأصل : قائلون ثابتون. [ز. وفي ح : قائلون].

(1532) [ز. ناقصة من : ح].

(1533) في ظ : إنما.

أن كان تعميلاً (1534)، ما أنكر منكر حقاً، وهو يعلمه، إلا سلبه (1535) الله، تعالى، علمه (1536) حتى يصير إنكاره له بصورة وبوصف من لم يكن قط علمه - انتهى.

وفي هذا تحذير لهذه الأمة من الوقوع في مثل ذلك، ولو بأن يدعى أحدهم من حسن إلى أحسن (1537) منه، نبه عليه الحرالي : وقال : إذ ليس المقصود حكاية ما مضى فقط، ولا ماهو كائن فحسب، بل خطاب القرآن قائم دائم ماض كلية خطابه في غابر (1538) اليوم المحمدي (1539)، مع من يناسب أحوال من تقدم منهم، وفي حق المرء مع نفسه في أوقات مختلفة - انتهى.

305 ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ﴾ قال الحرالي : من الغرور، وهو إخفاء الخدعة (1540) في صورة النصيحة (1541) - انتهى.

﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ قال الحرالي : فتقابل (1542) التعجيبان (1543) في ردهم حق الله، سبحانه وتعالى، (1544) وسكونهم إلى باطلهم - انتهى.

306 ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ﴾ ووصفه بقوله : ﴿لَا زَيْبَ فِيهِ﴾ مشعر - كما قال الحرالي : بأنهم ليسوا على طمأنينة في باطلهم، بمنزلة الذي لم يكن له أصل كتاب، فهم في ريبهم يترددون، إلى أن يأتي ذلك اليوم.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ قال الحرالي : الفصل الموقع للجزاء مخصوص بوجود (1545)

(1534) في ظ : نعماً.

(1535) من : ظ ومد، وفي الأصل : سلبه.

(1536) في ظ : عليه.

(1537) [ز. في ح : رجب منه].

(1538) من : مد، وفي الأصل وظ : عابر.

(1539) في ظ : للمحمد.

(1540) في ظ : المجذعة - كذا.

(1541) من : ظ ومد، وفي الأصل : النصحة.

(1542) في ظ : فتقابل.

(1543) من : ظ ومد، في الأصل : التعجب إن - كذا.

(1544) [ز. ناقصتان من : ح].

(1545) من : ظ ومد، وفي الأصل : بوجوده.

النفس، التي دأبها أن تنفس فتريد⁽¹⁵⁴⁶⁾ وتختار وتحب وتكره، فهي التي توفي، فمن سلب الاختيار⁽¹⁵⁴⁷⁾، والإرادة والكراهة بتحقيق الإسلام الذي تقدم، ارتفع عنه التوفية، 30: إذ لا وجود نفس له / بما أسلم وجهه لله، فلذلك اختص وعيد⁽¹⁵⁴⁸⁾ القرآن كله بالنفس في نفاستها بإرادتها، وما تنشأ⁽¹⁵⁴⁹⁾ لها عليه من أحوالها وأفعالها ودعواها⁽¹⁵⁵⁰⁾ في ملكها ومملكها، فمتى⁽¹⁵⁵¹⁾ [نفس فتملك - ⁽¹⁵⁵²⁾ ملكا أو تشرفت ملكا خرجت عن إسلامها، حتى ينالها سلب القهر منه، وإلزام الذل عنه، ويلمح⁽¹⁵⁵³⁾ من هذا المعنى اتصلت الآية التي بعدها بختم هذه الآية، وناظرت [رأس - ⁽¹⁵⁵⁴⁾ آية ذكر الإسلام، فإنما هو مسلم⁽¹⁵⁵⁵⁾ لله، وذو نفس متملك على الله، حتى يسلبه الله في العقبي أو يذله في الدنيا، فشمل هذا الوفاء لكل نفس أهل الكتاب وغيرهم، وعم الوفاء لكل من يعمه⁽¹⁵⁵⁶⁾ الجمع، كذلك⁽¹⁵⁵⁷⁾ خطاب القرآن، يبدأ⁽¹⁵⁵⁸⁾ بخصوص فيختم بعموم، ويبدأ⁽¹⁵⁵⁹⁾ بعموم فيثنيه⁽¹⁵⁶⁰⁾ تفصيل - انتهى.

308 قال⁽¹⁵⁶¹⁾ الحارلي : ولما كان هذا⁽¹⁵⁶²⁾ الأمر نبوة ثم خلافة، ثم ملكا، فانتظم

(1546) في ظ : وتريد.

(1547) في ظ : الاختيار.

(1548) [ز. في ح : وحيد].

(1549) في ظ : يشاء.

(1550) في ظ : دعوها.

(1551) في ظ : فهي.

(1552) ما بين الحاجزين من : مد، وموضعه يبايض في الأصل، وفي ظ : خفيت وتمكنت.

(1553) في ظ : نلمح.

(1554) زيد من : مد.

(1555) من : ظ ومد، وفي الأصل : سلم.

(1556) في ظ : نعمه.

(1557) في ظ : لذلك.

(1558) سقط من : ظ.

(1559) سقط من : ظ.

(1560) من : ظ ومد، وفي الأصل : فسيبه كذا.

(1561) في مد : وقال.

(1562) من : ظ ومد، وفي الأصل : هذه.

بما (1563) تقدم من أول السورة أمر النبوة في التنزيل والإنزال، وأمر الخلافة في ذكر
 309 الراسخين/ في العلم، الذين يقولون : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا -﴾ (1564) وكانت من هجيري أبي بكر، رضي الله تعالى (1565) عنه، يقنت بها في وتر صلاة النهار
 في آخر ركعة من المغرب - انتظم برؤوس تلك المعاني ذكر الملك الذي آتى الله هذه
 الأمة، وخص به (1566) من لاق به الملك، كما خص بالخلافة من صلحت له الخلافة،
 كما تعين للنبوة الخاتمة من لا يحملها سواه - انتهى (1567).

﴿قُلْ﴾ قال الحرالي : لعلو (1568) منزل هذه السورة كثر الإقبال فيها بالخطاب على
 النبي ﷺ، وجعل هو القائل لما كانت المجاورة (1569) معه، لأن منزل القرآن ما كان
 منه لإصلاح ما بين الخلق وربه يجيء (1570) الخطاب فيه من الله، سبحانه وتعالى (1571)،
 إليهم مواجهة، حتى ينتهي إلى الإعراض عند إياء (1572) من يائي منهم، وما كان
 لإصلاح (1573) ما بين الأمة ونبينا (1574) يجري الله الخطاب فيه على لسانه، (1575) من
 310 حيث توجههم بالمجاورة (1576) إليه، فإذا قالوا قولاً / يقصدونه (1577) به (1578)، قال الله

(1563) [ز. في ح : ما].

(1564) زيد ما بين الحاجزين من : ظ. [ز. وموجودة أيضا في : ح].

(1565) [ز. ناقصة من : ح].

(1566) من : ظ ومد، وفي الأصل : بها.

(1567) سقط من : ظ.

(1568) من : مد، وفي الأصل : العلو، وفي ظ : يعلو.

(1569) [ز. في ح : المجاورة].

(1570) في ظ : يجي.

(1571) [ز. ناقصان في : ح].

(1572) [ز. في ح : إياء - بالياء].

(1573) من : ظ ومد، وفي الأصل : الإصلاح.

(1574) في الأصل : يتها، وفي ظ : بينها، وفي مد : بينها.

(1575) [ز. في ح : لسانهم].

(1576) في ظ ومد : بالمجاورة [ز. وفي ح : بالمجاورة].

(1577) في مد : يقصدون.

(1578) سقط من : ظ.

عز وجل : قل لهم. ولكون القرآن متلوا ثبت(1579) فيه كلمة : «قُلْ» انتهى.

﴿اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ قال الحرالي : فأقنعه(1580)، ﷺ، ملك ربه، فمن كان منه ومن آله وخلفائه وصحابته، يكون من إسلامه وجهه(1581) لربه إسلام الملك كله الذي منه شرف الدنيا لله، فلذلك لم يكن، ﷺ، يتظاهر(1582) بالملك، ولا يأخذ مأخذه(1583)، لأنه كان نبيا عبدا، لانيبا ملكا، فأسلم الملك لله(1584)، كذلك(1585) خلفاؤه، أسلموا الملك [لله - (1586)]، فلبسوا الخلقان والمرقعات(1587)، واقتصروا على شطف العيش، ولانوا(1588) في الحق، وحملوا جفاء الغريب، واتبعوا أثره في العبودية، فأسلموا الملك لله، سبحانه(1589) وتعالى، ولم ينازعوه شيئا منه، حمل عمر، رضي الله تعالى(1590) عنه، قربة على ظهره، في زمن خلافته، حتى سكنها في دار امرأة من الأنصار في أقصى المدينة.

فلما جاء الله بزمان النبوة، عقب وفاء زمان النبوة، أظهر الله، سبحانه وتعالى(1591)، الملك في أمة محمد، ﷺ، و(1592) كما خصص بالنبوة 311 والإمامة بيت(1593) محمد وآل / محمد، ﷺ، وخصص(1594) بالخلافة فقراء المهاجرين،

(1579) من : مد، وفي الأصل : ثبت، وفي ظ : ثبت.

(1580) من : ظ ومد، وفي الأصل : فأقنعه. [ز. وكذلك في : ح].

(1581) في مد : وجهة.

(1582) في ظ : يتظاهر.

(1583) [ز. في ح : مأخذه].

(1584) في ظ : له.

(1585) من : ظ، وفي الأصل ومد : لذلك.

(1586) زيد من : ظ ومد.

(1587) من : ظ ومد، وفي الأصل : والمرقعات.

(1588) في ظ : لانيبا.

(1589-1581) [ز. ناقصان من : ح].

(1590) [ز. ناقصة من : ح].

(1591) [ز. ناقصان من : ح].

(1592) العبارة من هنا إلى : عليه وسلم، سقطت من : مد

(1593) في ظ : بنت.

(1594) سقط من : ظ.

خصص بالملك الطلقاء الذين (1595) كانوا عتقاء الله ورسوله، لينال كل من رحمة [الله - (1596)] وفضله (1597)، التي ولي جميعها نبيه، (1598) ﷺ، كل طائفة على قدر قربهم منه، حتى اختص بالتقدم قريشاً (1599) ما كانت، ثم العرب ما كانت، إلى ما صار له الأمر بعد الملك من سلطنة (1600) وتخير (1601)، إلى ما يصير إليه من دجل (1602)، كل ذلك مخول لمن يخوله بحسب القرب والبعد منه (1603).

﴿ثَوْتِي الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ﴾ في الاتيء إشعار بأنه تنويل (1604) من الله من غير قوة وغلبة (1605)، ولا مطاولة فيه.

وفي التعبير بمن العامة للعقلاء، إشعار بمنال (1606) الملك من لم يكن من أهله، وأخص الناس بالبعد منه (1607) العرب، ففيه إشعار بأن الله ينول ملك فارس والروم العرب (1608) كما وقع منه ما وقع، وينتهي منه ما بقي إلى من نال الملك بسببها، وعن الاستناد إليها من سائر الأمم، الذين دخلوا في هذه الأمة من قبائل الأعاجم وصنوف أهل الأفطار، حتى ينتهي الأمر إلى أن يسلب الله الملك جميع أهل الأرض، فيعيده (1609) 312. إلى إمام العرب الخاتم / للهداية من ذريته ختمه، ﷺ، للنبوة من ذرية آدم،

(1595) في ظ : الذي.

(1596) زيد من : ظ ومد.

(1597) من : ظ ومد، وفي الأصل : فضل.

(1598) من : ظ ومد، وفي الأصل : جميعها نيه - كذا.

(1599) في ظ : قريش.

(1600) من : مد، وفي الأصل وظ : سلطنه.

(1601) من : ظ ومد، وفي الأصل : تخير.

(1602) في ظ : رجل.

(1603) [ز. في ح : انتهى].

(1604) من : ظ ومد، وفي الأصل : تنزيل.

(1605) من : ظ، وفي الأصل : غلب. [ز. وكذلك في : ح].

(1606) من : ظ ومد، وفي الأصل : بمنال.

(1607) من : ظ، وفي الأصل ومد : عنه. [ز. وكذلك في : ح].

(1608) من : ظ، وفي الأصل ومد : للعرب. [ز. وكذلك في : ح].

(1609) في ظ : ليفيد.

ويؤتيهم⁽¹⁶¹⁰⁾ من المكنة، كما قال ﷺ : «لو شاء أحدهم أن يسير من المشرق إلى المغرب في خطوة لفعل»⁽¹⁶¹¹⁾ ومع ذلك فليسوا من الدنيا، وليست الدنيا منهم، فيؤتيهم الله ملكا من ملكه، ظاهر هداية من هداة، شأفة⁽¹⁶¹²⁾ عن سره الذي يستعلن به في خاتمة يوم الدنيا⁽¹⁶¹³⁾، ليتصل بظهوره ملك يوم الدين، والملك التلبس⁽¹⁶¹⁴⁾ بشرف⁽¹⁶¹⁵⁾ الدنيا والاستئثار بخيرها⁽¹⁶¹⁶⁾، قال أبو بكر لعمر، رضي الله تعالى⁽¹⁶¹⁷⁾ عنهما، في وصيته⁽¹⁶¹⁸⁾ : إذا جنيت فلتهجر يدك فاك حتى يشبع من جنيت له، فإن نازعتك نفسك في مشاركتهم، فشاركهم⁽¹⁶¹⁹⁾ غير مستأثر⁽¹⁶²⁰⁾ عليهم، وإياك و⁽¹⁶²¹⁾ الذخيرة ! فإن الذخيرة تهلك دين⁽¹⁶²²⁾ الإمام⁽¹⁶²³⁾ وتسفك دمه، فالملك التباس بشرف الدنيا واستئثار⁽¹⁶²⁴⁾ بخيرها، واتخاذ ذخيرة⁽¹⁶²⁵⁾ منها.

لما أرادوا أن يغيروا على عمر، رضي الله تعالى⁽¹⁶²⁶⁾ عنه، زيه⁽¹⁶²⁷⁾ عند إقباله على بيت المقدس، نبذ زيه⁽¹⁶²⁸⁾ وقال : إنا قوم أعزنا الله بالإسلام ! فلن نلتمس العزة

(1610) في ظ : توبته.

(1611) في ظ : الفعل.

(1612) [ز. في ح : شافة، بدون همز].

(1613) من : ظ ومد، وفي الأصل : الدين.

(1614) من : ظ ومد، وفي الأصل : التلبس.

(1615) في ظ : يشرف.

(1616) من : ظ ومد، وفي الأصل : بخيرها.

(1617) [ز. ناقصة من : ح].

(1618) [ز. زيد في ح : وله بعد وصيته].

(1619) سقط من : ظ.

(1620) في ظ : منائر.

(1621) سقط من : ظ.

(1622) في ظ : ديني.

(1623) [ز. في ح : الإسلام].

(1624) من : ظ ومد، وفي الأصل : استئثارها.

(1625) في ظ : خبره.

(1626) [ز. ناقصة في : ح].

(1627) من : ظ ومد، وفي الأصل : ربة.

(1628) من : مد، وفي الأصل : فيدر لهم، وفي ظ : بندريهم.

بغيره، فمن التمس الشرف⁽¹⁶²⁹⁾ بجاه الدنيا فهو ملك بقدر ما يلتبس من شرفها،
 313 قل⁽¹⁶³⁰⁾ ذلك الحظ أو جل⁽¹⁶³¹⁾، وهو به من أتباع / ملوك الدنيا، وكذلك⁽¹⁶³²⁾ من
 التمس الاستثثار⁽¹⁶³³⁾ بخيرها، واتخذ الذخيرة منها، كل ينال من الملك، ويكون من شيعة
 الملوك⁽¹⁶³⁴⁾ بحسب ما ينال ويحب⁽¹⁶³⁵⁾ من ذلك، حتى ينتهي إلى حشره⁽¹⁶³⁶⁾ مع
 الصنف الذي يميل إليه، فمن تذل وتقلل⁽¹⁶³⁷⁾ وتوكل بعث مع⁽¹⁶³⁸⁾ الأنبياء والمرسلين
 والخلفاء، كما أن من تشرف بالدنيا واستأثر وادخر منها حشر مع الملوك والولاة.
 جلس عمر، رضي الله تعالى⁽¹⁶³⁹⁾ عنه، يوما وسلمان وكعب وجماعة، رضي الله
 تعالى⁽¹⁶⁴⁰⁾ عنهم، فقال : أخبروني خليفة أنا أم ملك ؟ فقال له سلمان، رضي الله
 تعالى عنه⁽¹⁶⁴¹⁾ : يأمر المؤمنين، إن جبيت درهما من هذا المال فوضعت في غير حقه
 فأنت ملك، وإن لم تضعه إلا في حقه فأنت خليفة، فقال كعب : رحم⁽¹⁶⁴²⁾ الله
 تعالى، ما ظننت أن⁽¹⁶⁴³⁾ أحدا يعرف الفرق⁽¹⁶⁴⁴⁾ بين الخليفة والملك غيري،

(1629) سقط من : ظ.

(1630) في ظ : قبل.

(1631) من : مد، وفي الأصل : الخطا وجل. وفي ظ : الحظ وجل.

(1632) من : مد، وفي الأصل وظ : ولذلك.

(1633) في ظ : الإيثار.

(1634) من : ظ ومد، وفي الأصل : الملكوت.

(1635) في ظ : يقال بحب، وفي مد : ينال وتحب.

(1636) في ظ : حيرة.

(1637) في ظ : تعلل، وفي مد : تغلل.

(1638) سقط من : ظ.

(1639) [ز. ناقصة من : ح.].

(1640) [ز. ناقصة من : ح.].

(1641) [ز. «رضي الله تعالى عنه» ناقصة من : ح.].

(1642) [ز. في ح : رحمه.].

(1643) سقط من : ظ.

(1644) سقط من : ظ.

فالتزام (1645) مرارة العدل (1646) وإيثار الغير خلافة (1647)، وتشيع (1648) في سبيلها، ومنال حلاوة الاستئثار (1649) بالعاجلة، شرفها وما لها، ملك وتحيز اتباعه (1650) - انتهى. ¹

314 ﴿وَوَثَّرُ الْمَلِكُ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ قال الحوالي : من النزع، وهو الأخذ بشدة وبطش - انتهى.

﴿وَوَثَّرُ مِمَّنْ تَشَاءُ وَثَّرَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ قال الحوالي : وفي كلمة النزع، بما ينشأ عنه من البطش والقوة، ما يناسب معنى الإتياء، فهو إتياء (1651) للعرب، ونزع (1652) من العجم، كما ورد أن كسرى رأى في منامه أنه يقال له : سلم (1653) ما بيدك لصاحب الهراوة، فنزع ملك الملوك من الأكاسرة والقيصرة، وخوله (1654) قريشا ومن قام (1655) بأمرها، واتحل الملك باسمها، من صنوف الأمم غربا وشرقا وجنوبا وشمالا، إلى ما يتم به الأمر في الختم، والعز - والله سبحانه وتعالى (1656) أعلم - عزة (1657) الله، سبحانه (1656) وتعالى، لأهله ولآل نبيه (1658) ﷺ، والأنصار (1659) والصلحاء من صحابته وعشيرته وأبنائهم وذرياتهم (1660)، الذين سلبهم الله (1661) ملك الدنيا

-
- (1645) في : ظ. فالتزم.
 (1646) من : ظ ومد، وفي الأصل : العدول.
 (1647) من : ظ ومد. وفي الأصل : خلافة.
 (1648) من : مد، وفي الأصل : نشع، وفي ظ : تشيع.
 (1649) في الأصول : الاستئثار.
 (1650) في ظ : تحيز أتباعه. [ز. في ح : لاتباعه].
 (1651) في ظ : انبا.
 (1652) في ظ : نوع.
 (1653) من : ظ ومد، وفي الأصل : مسلم.
 (1654) من : مد. وفي الأصل وظ : حوله.
 (1655) في ظ : أقام.
 (1656) [ز. ناقصتان من : ح].
 (1657) في ظ : عزه.
 (1658) زيد قبله في الأصل : بيت، ولم تكن الزيادة في : مد فحذفناها، وسقطت الكلمتان من : ظ.
 (1659) في : مد، للأنصار. [ز. وكذلك في : ح].
 (1660) [ز. في ح : ذريتهم].
 (1661) سقط من : ظ.

315 فجلاهم (1662) بعز الآخرة وبعزة الدين، كما قال / سبحانه (1663) وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ (1664)

الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (1665) ليكون في الخطاب إنباء (1666) بشرى لهم أنه أتاهم من العز بالدين ماهو خير من الشرف بملك الدنيا ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (1667).

فالملوك، وإن تشرفوا بملك الدنيا - (1668)، فليس لهم من عزة الدين شيء، أعزهم الله، سبحانه وتعالى (1669)، بالدين، تخدمهم الأحرار، وتتوطلد لهم الأمصار، (1670) لا يجدون وحشة، ولا يحصرون في محل، ولا تسقط لهم حرمة حيثما (1671) حلوا وحيثما كانوا، استتروا أو (1672) اشتروا (1673)، والمتلبسون بالملك لا يخدمهم إلا من استرقوه قهرا، يملكون تصنع (1674) الخلق، ولا يملكون محاب (1675) قلوبهم، محصورون في أقطار ممالكهم، لا يخرجون عنها، ولا ينتقلون منها (1676)، حتى يمنعهم (1677) من كمال الدين، فلا ينصرفون (1678) في الأرض ولا يضربون فيها، حتى يمتنع ملوك من الحج مخافة نيل الذل في غير موطن الملك، والله عز وجل يقول : ﴿إِنْ عِبَادَ أَصْحَابِ لَهُ جَسْمِهِ، وَأَوْسَعَتْ

(1662) في ظ : فجلاهم.

(1663) [ز. ناقصة من : ح].

(1664) [ز. في ح : فله].

(1665) سورة 63 آية : 8.

(1666) في الأصل ومد : انبا. وفي ظ : أبنا - كذا.

(1667) سورة 35 آية : 10.

(1668) زيد من : ظ ومد.

(1669) [ز. ناقصتان من : ح].

(1670) في ظ : الاحبار. [ز. يقصد بهذا الكلام صلحاء المسلمين].

(1671) من : مد وفي الأصل : فا. والعبارة من هنا إلى : حيث سقطت من : ظ.

(1672) [ز. في ح : واشتروا].

(1673) من : مد. وفي الأصل : واشتروا. وفي ظ : استمهدوا - كذا.

(1674) في ظ : تصنع - كذا.

(1675) من : مد. وفي الأصل وظ : حجاب.

(1676) في ظ : عنها.

(1677) من : ظ ومد. وفي الأصل : صنعهم.

(1678) [ز. في ح : ينصرفون].

316 عليه(1679) في رزقه، يقيم خمسة أعوام لايفد(1680) على المحروم(1681)(1682)/ فالملوك مملوكون بما ملكوا، وأعزاء(1683) الله ممكنون فيما إليه وجهوا، لايصدهم عن تكلمة(1684) أمر الدين وإصلاح أمر الآخرة صاد، ولايردهم عنه راد(1685) لخروجهم من سجن الملك إلى سعة العز بعزة الله، سبحانه وتعالى(1686)، فقارض الله أهل بيت نبيه، ﷺ، ورضي عنهم، ومن(1687) لم يرضه للملك بعز الإمامة ورفع(1688) الولاية والاستيلاء على محاب القلوب، فاسترعاهم(1689) الله قلوب العالمين بما استرعى الملوك بعض حواس(1690) المستخدمين والمستبعين، والذل مقابل ذلك العزة(1691) فإذا كان ذلك العز عزا دينيا ربانيا عوضا عن سلب الملك، كان(1692) هذا الذل - والله تعالى(1693) أعلم - ذل أهل الدنيا في دنياهم الذي ألزمهم الله، سبحانه وتعالى(1694) إياه بما أذلهم أنفسهم فاستعملتهم في شهواتها، وأذلهم أتباعهم فتوسلوا بهم إلى قضاء أغراضهم في أهوائهم، ويستذلهم(1695) من يظلمونه بما يتتصفون منهم، وينالهم من ذل

(1679) من : ظ ومد. وفي الأصل : له.

(1680) من : مد، وفي الأصل : لايفر. وفي ظ : لايعد.

(1681) [ز. في ح : محروم].

(1682) [ز الجامع الصغير 1 : 294. وسير أعلام النبلاء 9 : 521].

(1683) من : مد. وفي الأصل وظ : وأعز.

(1684) من : مد. وفي الأصل وظ : تكلمة.

(1685) في ظ : وإذ.

(1686) [ز. ناقصتان من : ح].

(1687) في ظ : ومن.

(1688) من : ظ ومد. وفي الأصل : رفع.

(1689) سقط من : مد.

(1690) في ظ : خواص.

(1691) [ز. في ح : العز].

(1692) سقط من : ظ.

(1693) [ز. ناقصة من : ح].

(1694) [ز. ناقصتان من : ح].

(1695) في ظ : يستذلهم.

تضييع الدين، ويبدو على وجوههم من ظلمة الظلم ما يشهد⁽¹⁶⁹⁶⁾ ذلم⁽¹⁶⁹⁷⁾ فيه أبصار العارفين - انتهى.

318 ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال الحرالي : ولما كانت هذه الآية متضمنة تقلبات نفسانية في العالم القائم الآدمي، اتصل بها⁽¹⁶⁹⁸⁾ ذكر تقلبات في العالم الدائر، ليؤخذ لكل منها اعتبار من الآخر.

ولما ظهر في هذه الآية افتراق في النزاع، والإيتاء والإعزاز والإذلال، أبدى⁽¹⁶⁹⁹⁾ في الآية التالية⁽¹⁷⁰⁰⁾ تواج بعضها في بعض، ليؤذن بولوج العز في الذل، والذل في العز، والإيتاء في النزاع، والنزاع في الإيتاء، وتوالج المفترقات⁽¹⁷⁰¹⁾ والمتقابلات بعضها في بعض.

ولما كانت هذه السورة⁽¹⁷⁰²⁾ متضمنة لبيان الإحكام والتشابه⁽¹⁷⁰³⁾ في منزل الكتاب بحكم الفرقان، أظهر، تعالى، في آياتها ما أحكم وبين في خلقه وأمره، [وما التبس وأولج في خلقه وأمره -⁽¹⁷⁰⁴⁾]، فكان من محكم آية⁽¹⁷⁰⁵⁾ في الكائن القائم الآدمي ما تضمنه⁽¹⁷⁰⁶⁾ إيتاء الملك ونزعه من الإعزاز والإذلال، وكان من الاشتباه إيلاج العز في الذل، وإيلاج الذل في العز، فلما صرح بالإحكام ببيان الطرفين في الكائن القائم⁽¹⁷⁰⁷⁾ الآدمي، وضمن الخطاب اشتباهه في ذكر العز والذل، صرح به في آية الكون الدائر، فذكر آية الآفاق، وهو الليل والنهار، بما يعاين فيها من التوالج، حيث ظهر ذلك فيها،

(1696) من : ظ ومد، وفي الأصل : يشد.

(1697) في ظ : ذلك.

(1698) في ظ : بما.

(1699) من : ظ ومد. وفي الأصل : أيدي.

(1700) في ظ : الثالثة.

(1701) في ظ : المعترقات.

(1702) في مد : الآية.

(1703) في ظ : التشابه.

(1704) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

(1705) [ز. في ح : آيه].

(1706) من : ظ ومد. وفي الأصل : يضمه.

(1707) تقدم في الأصل على : « في الكائن ».

319 وخفي في توالج أحوال الكائن القائم، لأن الإحكام والاشتباه / متراد بين الآيتين : آية الكائن القائم الآدمي، وآية الكون الدائر العرشي، فما وقع اشتباهه في أحدهما ظهر إحكامه في الآخر⁽¹⁷⁰⁸⁾، فقال سبحانه⁽¹⁷⁰⁹⁾ وتعالى : ﴿تَوَلَّجْ﴾ من الولوج، وهو الدخول في الشيء الساتر لجملة الداخل. ﴿اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ فيه تفصيل من مضاء قدرته، فهو، سبحانه⁽¹⁷¹⁰⁾ وتعالى، يجعل كل واحد من المتقابلين بطانة للآخر، والجأ فيه على وجه لا يصل [إليه - (1711)] منال⁽¹⁷¹²⁾ العقول⁽¹⁷¹³⁾، لما في المعقول⁽¹⁷¹⁴⁾ من افتراق المتقابلات، فكان في القدرة إيلاج المتقابلات بعضها في بعض، وإبداع بعضها في بعض، على وجه [لا - (1715)] يتكيف بمعقول⁽¹⁷¹⁶⁾ ولا ينال بفكر - انتهى.

﴿وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ قال الحرالي : ولما جعل المتعاقبين⁽¹⁷¹⁷⁾ من⁽¹⁷¹⁸⁾ الليل والنهار متوالجين⁽¹⁷¹⁹⁾، جعل المتباطنين من الحي والميت مخرجين، فما⁽¹⁷²⁰⁾ ظهر فيه الموت بطننت فيه الحياة، وما ظهرت فيه الحياة بطن فيه الموت - انتهى.

320 ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال الحرالي : فهذه سنة الله، سبحانه وتعالى⁽¹⁷²¹⁾، وحكمته في الكائن القائم، وفي الكون الدائر.

(1708) في ظ : الأخير.

(1709) [ز. ناقصة في : ح].

(1710) نفسها.

(1711) زيد من : ظ ومد.

(1712) في ظ : منال.

(1713) في ظ ومد : المعقول [ز. وكذلك في : ح] وسقط بعده : لما في المعقول من : ظ.

(1714) من : مد. وفي الأصل : العقول.

(1715) زيد من : مد.

(1716) من : مد. وفي الأصل وظ : لعقول. [ز. وفي ح : لمعقول].

(1717) [ز. في ح : المتقابلين].

(1718) في ظ : في.

(1719) [ز. في ح : من المتوالجين].

(1720) من : ظ ومد. وفي الأصل : فا.

(1721) [ز. ناقصتان من : ح].

فأما في الكون الدائر فليخرج حي الشجر⁽¹⁷²²⁾ والنجم من موات⁽¹⁷²³⁾ البذر⁽¹⁷²⁴⁾ والعجم، وبظهوره في العيان كان أحكم في البيان مما⁽¹⁷²⁵⁾ يقع في الكائن القائم.

كذلك⁽¹⁷²⁶⁾ الكائن القائم يخرج الحي المومن الموقن من الميت الكافر الجاهل. ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾⁽¹⁷²⁷⁾ ويخرج الكافر الآبي من المومن الراحم ﴿يَا لَوْحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾⁽¹⁷²⁸⁾ أظهر، سبحانه⁽¹⁷²⁹⁾ وتعالى⁽¹⁷²⁹⁾، بذلك وجوه⁽¹⁷³⁰⁾ الإحكام والاشتباه في آيتي⁽¹⁷³¹⁾ خلقه، ليكون ذلك آية على ما في أمره، وليشف ذلك عما يظهر من أمر علمه وقدرته على من⁽¹⁷³²⁾ شاء من عبادته، كما أظهر في ملائكته وأنبيائه، وكما خصص بما شاء من إظهار عظيم أمره في المثليين الأعظمين⁽¹⁷³³⁾ : مثل آدم وعيسى، عليهما الصلاة والسلام، فأنزلت هذه السورة لبيان الأمر⁽¹⁷³⁴⁾ فيما اشتبه على من التيس⁽¹⁷³⁵⁾ عليه أمر عيسى، عليه الصلاة⁽¹⁷³⁶⁾ والسلام، / فهو، تعالى، أظهر من

(1722) من : ظ ومد، وفي الأصل : شجر. [ز. وفي ح : حي الشجرة].

(1723) من : ظ ومد. وفي الأصل : قواة - كذا.

(1724) في ظ : البذر. [ز. وفي ح : البدن].

(1725) من : ظ ومد. وفي الأصل : ما.

(1726) في ظ : لذلك.

(1727) سورة 9. آية 14.

(1728) سورة 11. آية 46.

(1729) [ز. ناقصان من : ح].

(1730) من : ظ ومد. وفي الأصل : وجود.

(1731) [ز. في ح : أمتي].

(1732) في ظ : ما.

(1733) زيدت الواو في : الأصل. ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.

(1734) [ز. في ح : «هذا الأمر»].

(1735) من : مد. وفي الأصل : التلبس. وفي ظ : تلبس.

(1736) [ز. ناقصة من : ح].

موات الإنسانية⁽¹⁷³⁷⁾، ماشاء من الإحياء⁽¹⁷³⁸⁾ بإذنه، وأظهر في آدم، عليه الصلاة والسلام⁽¹⁷³⁹⁾، ما شاء من علمه، حين علم آدم الأسماء كلها، كذلك⁽¹⁷⁴⁰⁾ أظهر في عيسى، عليه الصلاة والسلام⁽¹⁷⁴¹⁾، ما شاء من قدرته، كما أظهر في الخلق ما شاء من ملكه، فملك من شاء، ونزع الملك ممن⁽¹⁷⁴²⁾ شاء، وأعز من شاء، وأذل من شاء، وأظهر بالنهار ما شاء، وطمس⁽¹⁷⁴³⁾ بالليل ما شاء، وأولج المتقابلين بعضهما في بعض، وأخرج المتباطين بعضهما من بعض - انتهى.

﴿وَوَرَزَقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقال الحرالي : ولما ذكر، سبحانه⁽¹⁷⁴⁴⁾ وتعالى، هذا الإحكام⁽¹⁷⁴⁵⁾ والاشتباه في أمر العلية من الخلق، أهل شرف الملك، وأهل عزة⁽¹⁷⁴⁶⁾ الدين، ختم الخطاب بأمر الرزق⁽¹⁷⁴⁷⁾ الذي هو / تنمة الخلق، وفيه من الإحكام⁽¹⁷⁴⁸⁾ والاشتباه نحو ما في الإيتاء والنزع، ولما فيه من الوزن والإيتاء بقدر، ختم بأعزبه⁽¹⁷⁴⁹⁾ وهو الإرزاق الذي لا يقع⁽¹⁷⁵⁰⁾ على وزن، ولا يكون بحساب، وفيه إشعار بالإرزاق الحتمي الذي يكون في آخر اليوم المحمدي للذين يوتهم الله، سبحانه⁽¹⁷⁵¹⁾

(1737) [ز. في ح : الإنسان].

(1738) [ز. في ح : الأحياء].

(1739) [ز. ناقصة من : ح].

(1740) [في ظ : لذلك].

(1741) [ز. ناقصة من : ح].

(1742) من : ظ ومد. وفي الأصل : من.

(1743) من : ظ ومد، وفي الأصل : أطمس.

(1744) [ز. ناقصة من : ح].

(1745) [في الأصول : هذه. [ز. في ح : هذه الأحكام]].

(1746) من : ظ ومد. وفي الأصل : غيره.

(1747) من : ظ ومد. وفي الأصل : الرزقة.

(1748) [ز. في ح : الأحكام].

(1749) في الأصل ومد : بأعز به. وفي ظ : ما عز به. وعلى «به». في ظ ومد : علامة القطع [ز. وفي ح : بأعزته].

(1750) في ظ : لا يشق.

(1751) [ز. ناقصتان من : ح].

وتعالى (1751)، ما شاء من ملكه وعزه (1752) وسعة رزقه بغير حساب. فكما ختم الملك لبني إسرائيل بملك سليمان، عليه الصلاة والسلام، (1753) في قوله سبحانه وتعالى (1753): «﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾» [1754] فَأَمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (1755) كذلك (1756) يختم لهذه الأمة بأن يرزقهم بغير حساب، حين (1757) تلقي الأرض بركاتها، (1758) وتطهر (1759) من فتنها، فتقع المكنة (1760) في ختم اليوم المحمدي بالهداية والهدنة، (1761) كما انقضت لبني إسرائيل بالملك والقوة - انتهى.

323 وقال الحوالي : ولما كان مضمون هاتين الآيتين بشرى بخصوص هذه الأمة وعمومها بالعز والملك وختم الرزق الذي لاحساب فيه، كان من الحق أن تظهر (1762) على المبشرين (1763) عزة البشرية، فلا يتولوا غيره، ولما قبض ما بأيدي الخلق إليه في إتياء الملك ونزعه والإعزاز والإذلال، وأظهر (1764) إحاطة قدرته على كل شيء، وإقامة امتحانه بما أوج وأخرج، وأنبأ عن إطلاق حد العد عن أرزاقه، فسد (1765) على النفس الأبواب التي منها تنوهم (1766) الحاجة إلى الخلق، ونهى المؤمنين الذين كانت لهم عادة

(1752) [ز. في ح : وعزته].

(1753) [ز. ناقصان من : ح].

(1754) زيد من : ط ومد.

(1755) سورة 38. آية : 39.

(1756) في ط : لذلك.

(1757) [ز. في ح : حتى].

(1758) في ط : بركتها. [ز. في ح : من بركاتها].

(1759) [ز. في ح : وتظهر. ينظر «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» 124 و 232].

(1760) في ط : الملائكة. ولا يوضح في : مد.

(1761) من : ط ومد. وفي الأصل : والهدية.

(1762) في ط : يظهر.

(1763) [ز في ح : المتبرين].

(1764) في ط : إظهار.

(1765) من : ط ومد. وفي الأصل : فسد.

(1766) في ط : تنوهم.

بباطنة (1767) بعض كفرة (1768) أهل الكتاب وغيرهم من المشركين، ومن شملهم وصف الكفر أن يجروا على عادتهم في موالاتهم ومصافاتهم والحديث معهم، لأن المؤمنين يفاوضونهم بصفاء، والكافرون (1769) يتسمعون (1770) ويأخذون منهم بدغل ونفاق عليهم، كما قال تعالى : ﴿هَآئِثُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ (1771) فنهاهم الله، سبحانه (1772) وتعالى، عما غاب عنهم (1773) خبرته وطيته (1774).

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن في ذلك - كما قال الحرالي : تباعد القريب وتقريب البعيد، والمومن أولى بالمومن، كما قال، عليه الصلاة والسلام : «المومن [للمومن (1775) -] كالبنيان، يشد بعضه بعضاً» (1776) فأقواهم له ركن، وضعيفهم مستند لذلك الركن القوي، فإذا والاه قوي به (1777) مما (1778) يباطنه ويصافيه (1779)، وإذا اتخذ الكافر وليا من دون مومنه القوي، ربما تداعى ضعفه في إيمانه إلى ما ينازعه فيه من ملاسة أحوال الكافرين، كما أنهم لما أصاخوا إليهم إضاحة أوقعوا بينهم (1780) سباب (1781) الجاهلية [كما -] (1782) في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن

(1767) من : ظ. وفي الأصل : باطنه. وفي مد : بباضة - كذا.

(1768) من : ظ ومد. وفي الأصل : كفرة.

(1769) [ز. في ح : والكافرين].

(1770) زيد في ظ : بنا وصونهم بصغار الكافرون.

(1771) سورة 3. آية : 119.

(1772) [ز. ناقصة من : ح].

(1773) [ز. في ح : عليهم].

(1774) زيد بعده في الأصل : عليهم كما. ولم تكن في : ظ ومد فحذفها.

(1775) زيد من : ظ ومد.

(1776) [صحيح البخاري 7 : 80، وصحيح مسلم 7 : 20، ومسنند أحمد 7 : 150].

(1777) سقط من : ظ. [ز. وسقط أيضا من : ح].

(1778) من : مد، وفي الأصل وظ : بما [ز. وكذلك في : ح].

(1779) في ظ : يعافيه.

(1780) في ظ : إليهم.

(1781) من : ظ ومد. وفي الأصل : أسباب [ز. وكذلك في : ح].

(1782) زيد من : مد. [ز. وناقصة في : ح].

تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٧٨٣﴾ وكما قال سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (١٧٨٤).

ولم يمنع، سبحانه وتعالى (١٧٨٥)، من صلة أرحام من لهم من الكافرين، ولا من 325 خلطتهم في أمر الدنيا، فيما يجري (١٧٨٦) مجرى المعاملة من البيع والشراء / والأخذ والعطاء، وغير ذلك ليوالوا في الدين أهل (١٧٨٧) الدين، ولا يضرهم أن يباروا (١٧٨٨) من لم يحاربهم (١٧٨٩) من الكافرين - انتهى (١٧٩٠).

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ قال الحرالي : ففي إلهامه أن من تمسك بولاية المؤمنين فهو من الله في شيء، بما هو متمسك بعنان من هو له وسيلة إلى الله، سبحانه (١٧٩١) وتعالى، من الذين (١٧٩٢) إذا رأوا (١٧٩٣) ذكر الله - انتهى.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وهذا المحذور منه وهو، سبحانه وتعالى، كما قال الحرالي : مجموع أسماء تعاليه المقابلة بأسماء أوصافهم التي مجموعها أنفسهم، وموجود النفس ما تنفس، وإذا كانت أنفس الخلق تنفس على ما دونها إلى حد استطاعها، فكان (١٧٩٤) ما حذره الله من نفسه أولى وأحق بالنفاسة في تعالي أوصافه وأسمائه أن تنفس على من

(١٧٨٣) سورة ٣ آية : ١٠٠.

(١٧٨٤) سورة ٣ آية : ١٤٩.

(١٧٨٥) [ز. ناقصة في : ح].

(١٧٨٦) في ظ : تحري.

(١٧٨٧) في ظ : أصل.

(١٧٨٨) في ظ : ينادوا.

(١٧٨٩) من : ظ ومد. وفي الأصل : يجازيهم.

(١٧٩٠) [ز. ناقصة من : ح].

(١٧٩١) [ز. ناقصان في : ح].

(١٧٩٢) في ظ : الدين.

(١٧٩٣) في ظ : ولو. [ز. في ح : رؤوا - مشكولة].

(١٧٩٤) [ز. في ح : كان].

يغنيه فلا يستغني، ويكفيه فلا يكتفي، ويريه (1795) مصارف (1796) سد خللاته وحاجاته فلا ينصرف إليها ولا يتوجه نحوها، فهو، سبحانه وتعالى (1797)، يعذب من تعرف له بنفسه فلم يعرفه، أشد من عذاب من تعرّف له بآياته فلا يعتبر بها، بما أن كل ما أبداه من نفسه بلا واسطة فهو أعظم مما أبداه بالواسطة من نعيم وعذاب، فلا أعظم من نعيم من تعرف له بنفسه (1798) فعرفه، ولأشد من عذاب من تعرف له بنفسه (1799) فأنكره - انتهى.

327 ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ وقال الحرالي : ولما كان الزائل أبدا مؤذنا بترك (1800) الاعتدال [عليه - (1801)]، أقام، تعالى، على التمسك بما دونه حجة بزواله، فلا يستطيع (1802) الثبات عليه، عندما (1803) تناله (1804) [الإزالة - (1805)] والإذهاب، (1806) ويصير الأمر كله لله، فأعلم أن المصير (1807) المطلق إلى الله، سبحانه وتعالى، (1808) فمن تعرف إليه (1809) فعرفه نال أعظم النعيم، ومن تعرف إليه فأنكره نال أشد الجحيم - انتهى.

وقال الحرالي : ولما كان حقيقة مابني عنه في الولاية (1810) والتقاء (1811) أمرا باطنا

(1795) من : ظ ومد. وفي الأصل : برة - كذا. [ز، وفي ح : ويريه].

(1796) سقط من : ظ.

(1797) [ز. ناقصة من : ح].

(1798) سقطت من : ظ.

(1799) سقطت من : ظ.

(1800) في ظ : يترك.

(1801) زيد من : ظ ومد.

(1802) من : ظ ومد. وفي الأصل : تستطيع.

(1803) من : ظ ومد. وفي الأصل : عن ز - كذا.

(1804) في ظ : يناله.

(1805) زيد من : ظ ومد.

(1806) من : ظ ومد. وفي الأصل : الإذهاب.

(1807) في ظ : الأصير.

(1808) [ز. ناقصتان من : ح].

(1809) في ظ : تعرفه قال.

(1810) [ز. في ح : الموالاتة].

(1811) [ز. في ح : والنفاق].

يترتب عليه فعل ظاهر، فوق التحذير فيه على الفعل، كرر فيه التحذير على ما وراء الفعل مما في الصدور، [و - (1812)] نبه فيه على مثال (1813) العلم خفية (1814)، فإنه قد 328 يترك الشيء فعلا / ولا تترك (1815) النفس الغية (1816) صفوا (1817) ونزوعا إليه في أوقات، وكرر في ختمه التحذير (1818)، ليشني (1819) التحذيران ترقيا (1820) من الظاهر في الفعل إلى باطن الحماية في العلم، كما تشي (1821) الأمران في الظاهر والباطن، وكان (1822) في إجراء هذا الخطاب على لسان النبي ﷺ، حجة عليهم بما أنه بشر مثلهم، يلزمهم الاقتداء به فيما لم يبادروا إلى أخذه من الله في خطابه الذي عرض به نحوهم - انتهى.

330 ﴿لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا﴾ قال الحرالي : وأصله مقدار ما يستوفي جهد الفرس من الجري، فهو مقدار ما يستوفي ظهور ما في التقدير إلى وفاء كيانه (1823). ﴿بَعِيدًا﴾ من البعد، وهو منقطع الوصلة في حس أو معنى - انتهى.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ قال الحرالي : أن تكون لكم أنفس فتجد ما عملت، ويلزمها وطأة هذه المؤاخذه، بل (1824) الذي ينبغي أن يبرأ العبد من نفسه تربته (1825) من أن يكون له إرادة، وأن يلاحظ علم الله وقدرته في كلية ظاهره (1826) وباطنه، وظاهر الكون وباطنه - انتهى.

(1812) زيد من : ظ ومد.

(1813) من : مد. وفي الأصل وظ : مثال : [ز. وكذلك في : ح].

(1814) من : ظ ومد. وفي الأصل : حقيقة.

(1815) من : مد. وفي الأصل وظ : يترك.

(1816) [ز. في ح : ما ألفته].

(1817) [ز. في ح : صفوا].

(1818) [ز. في ح : التحذيران ترقيا].

(1819) من : مد. وفي الأصل : ليشني. وفي ظ : ليشني.

(1820) في ظ : توقيا. وفي مد : ترقيا.

(1821) من : مد. وفي الأصل وظ : تبني.

(1822) في مد : قال.

(1823) في ظ : كله - كذا.

(1824) في ظ : من.

(1825) [ز. في ح : تبرئة].

(1826) من : مد. وفي الأصل وظ : ظاهرة وباطنة.

﴿وَاللَّهُ زَوُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ قال الحرالي : فكان هذا التحذير الخاتم ابتدائيا، والتحذير السابق انتهائيا، فكان هذا رأفة سابقة، وكان الأول الذي ترتب على الفعل تحذيرا لاحقا متصلا بالمصير إلى الله، وهذا الخاتم مبتدئا بالرأفة من الله.

والرأفة - يقول أهل المعاني - هي أرق (1827) الرحمة، والذي يفصح عن المعنى - والله سبحانه وتعالى (1828) أعلم - أنها عطف العاطف على من يجد عنده منه وصلة، فهي رحمة ذي الصلة بالراحم، فمن تحقق أن الأمر لله، سبحانه وتعالى (1829)، وجد رفقته (1830) وفضله ورحمته عليه، لما برىء (1831) من دعوى شيء من نسبة الخير إلى نفسه، فأحبه لذلك.

«قيل لأعرابي : إنك تموت وتبعث وترجع إلى الله، فقال : أتهددونني (1832) بمن لم أر الخير قط إلا منه ! فلذلك (1833) إذا تحقق العبد ذلك من ربه أحبه بما وحده، 332 وبما (1834) وحده/ (1835) في العاجلة، فحماءه أن يجد عمل نفسه في الآجلة - انتهى.

وقال الحرالي : لما كان أعظم ما يترامى إليه مقامات السالكين إلى الله، سبحانه وتعالى (1836)، القاصدين (1837) إليه من مبدأ حال الذكر، الذي هو منتهى المقامات العشر المترتبة (1838) في قوله، سبحانه وتعالى (1839) : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ محبة الله سبحانه

(1827) في ظ : أرف.

(1828) [ز. ناقصتان من : ح].

(1829) [ز. ناقصتان في : ح].

(1830) في ظ : رفعة.

(1831) من : مد. وفي الأصل : يرى، وفي ظ : من يرى. [ز. في ح : يرى].

(1832) من : مد. وفي الأصل : أتهددونني. وفي ظ : أتهددوني.

(1833) في مد : فكذلك.

(1834) من : ظ ومد. وفي الأصل : ربما.

(1835) من : مد. وفي الأصل : وظ : وجده.

(1836) [ز. ناقصتان في : ح].

(1837) [ز. في ح : والقاصدين].

(1838) من : ظ ومد. وفي الأصل : المرتبة.

(1839) [ز. ناقصتان في : ح].

وتعالى(1840)، بما أن المحبة وصلة خفية يعرف الحاس بها كتبها، أقام، سبحانه وتعالى،(1841) الحجة على المترامين لدعوى القرب من الله، والادعاء في أصل(1842) ما 333 يصل إليه القول من محبته، بما / أنبأهم أن من انتهى إلى أن يحب الله، سبحانه وتعالى(1843)، فليتبع هذا النبي(1844) الذي أحبه، سبحانه وتعالى(1845)، [فمن اتبعه أحبه الله -](1846)، فقامت بذلك الحجة على كل قاصد وسالك(1847) ومتقرب، فإن نهاية الخلق أن يحبوا الله، وعناية الحق أن يحب(1848) العبد، فرد، سبحانه وتعالى،(1849) جميع من أحاط به الاصطفاء والاجتباء والاختصاص، ووجههم إلى وجهة الاتباع(1850) لحبيبه(1851) الذي أحبه، كما قال، ﷺ : «لو أن موسى بين أظهركم ما وسعه إلا اتباعي»(1852) وإذا كان ذلك في موسى، عليه الصلاة والسلام(1853)، كان في المتحلين(1854) لملته ألزم(1855)، بما هم متبعون لملته عندهم، وأصل ذلك أنه، ﷺ، لما كان المبدأ(1856) في الأبد وجب(1857) أن يكون النهاية في المعاد، فالزم(1858) الله،

(1840) [ز. ناقصان في : ح].

(1841) [ز. ناقصان في : ح].

(1842) في ظ : أعلى، ولا يتضح في : مد.

(1843) [ز. ناقصان في : ح].

(1844) [ز. في ح : ﷺ].

(1845) [ز. ناقصان في : ح].

(1846) زيد ما بين الحاجزين من : ظ ومد.

(1847) في ظ ومد : سالك وقاصد. [ز وكذلك في : ح].

(1848) في ظ : تحب.

(1849) [ز. ناقصان في : ح].

(1850) في ظ : وجهه للاتباع.

(1851) من : ظ ومد. وفي الأصل : لحبيب.

(1852) [ز. الأسرار المرفوعة : 192].

(1853) [ز. ناقصان في : ح].

(1854) [ز. في ح : المتحلون].

(1855) في ظ : إلزام.

(1856) من : ظ ومد، وفي الأصل : البدء.

(1857) في ظ ومد : أوجب.

(1858) [ز. في ح : فأنزل].

سبحانه وتعالى (1859)، على (1860) الخليفة (1861) ممن أحب الله، سبحانه وتعالى (1862)، أن يتبعوه، وأجرى ذلك على لسانه إشعاراً بما فيه من الخير والوصول إلى الله، سبحانه (1862) وتعالى (1862)، من حيث (1863) إنه نبي البشرى (1864)، وليكون ذلك أكظم لمن ألى اتباعه - انتهى.

334 ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ قال الحرالي : قد فسر ﷺ، ظاهر اتباعه فقال (1865) : ﴿فِي الْبِرِّ﴾ وأصل حقيقته الإيمان بالله والإيثار لعباده (1866) والتقوى، وهي ملك الأمر وأصل الخير، وهي اطراح استغناء العبد بشيء من شأنه، لا من (1867) مِلْك ولا من مُلْك، ولا من فعل ولا من وصف، ولا من ذات، حتى يكون عنده كما هو عند ربه في أرله، قبل أن يكون موجوداً (1868) لنفسه، ليكون أمره كله بره في وجوده، كما كان أمره بره قبل (1869) وجوده لنفسه، وقد فسر حق الثقة التي هي غاية التقوى، بأن يكون العبد يشكر فلا يكفر (1870)، ويذكر فلا ينسى، ويطيع فلا يعصى - (1871) انتهى.

335 ﴿يُخَبِّكُمُ اللَّهُ﴾ قال الحرالي : فإن من رد الأمانة إلى الله، سبحانه وتعالى (1872)، أحبه الله، فكان سمعه وبصره ويده ورجله (1873)، وإذا أحب الله عبداً أراحه وأنقذه من

(1859) [ز. ناقصان في : ح.]

(1860) في ظ : أعلى [ز. وكذلك في : ح.]

(1861) من : ظ ومد. وفي الأصل: الخليفة.

(1862) [ز. ناقصان في : ح.]

(1863) سقط من : ظ.

(1864) [ز. في ح : بشرى].

(1865) زيد بعده في الأصل : وله ولم تكن في : ظ ومد فحذفناها.

(1866) في ظ ومد : لعباد الله. [ز. وكذلك في : ح.]

(1867) في ظ : لأمر.

(1868) في مد : موجود.

(1869) من : ظ. وفي الأصل : مثل، ولا يوضح في : مد.

(1870) في مد : ولا يكفر.

(1871) [ز. غير موجودة في : ح.]

(1872) [ز. ناقصان في : ح.]

(1873) [ز. يشير إلى حديث صحيح البخاري 7 : 190 : من عادى لي وليا. الحديث].

مناله في أن يكون هو يحب الله، فمن أحب الله وَلَهُ، ومن أحبه الله سكن في ابتداء عنايته، وثبته الله، سبحانه وتعالى (1874) - انتهى.

336 وقال الحوالي : ولما كان من آية حب الله له، ﷺ، ما أنزل عليه من قوله : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (1875) أجرى لمن أحبه (1876) الله باتباعه حظ (1877) منه في قوله : ﴿وَيُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي مطلقاً، وذنب كل عبد بحسبه (1878) لأن أصل معنى الذنب أدنى (1879) مقام العبد، فكل ذي مقام أعلاه حسنته، وأدناه ذنبه، ولذلك (1880) في كل مقام توبة، حتى تقع التوبة [من التوبة (1881)]، فيكمل الوجود والشهود.

ولما كان هذا الأمر (1882) من أخص ما (1883) يقع، وكان مما دونه مقامات خواص الخلق، فيما بين إسلامهم إلى محبتهم لله، سبحانه وتعالى (1884)، ختم، تعالى، بما يفهم أحوال ما يرجع إلى من دون هذا الكمال فقال : ﴿وَاللَّهُ﴾ أي (1885) الذي له الكمال كله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لمن [لم - (1886)] ينته لرتبة حب الله، بما يقع في أثناء أحواله من موجب المغفرة واستدعاء الرحمة، حيث لم يصل إلى المحبة، فمرحوم بعد مغفرة، وهو القاصد، (1887) ومغفور بعد محبة، وهو الواصل - انتهى (1888).

(1874) [ز. ناقصان في : ح].

(1875) سورة 48. آية 1 و2.

(1876) من : ظ ومد. وفي الأصل : جبه.

(1877) في ظ : حط [ز. في ح : حظاً].

(1878) في ظ : بحسب.

(1879) في ظ : إذن.

(1880) [ز، في ح : كذلك].

(1881) زيد من : ظ ومد.

(1882) سقط من : ظ.

(1883) في ظ : مما.

(1884) [ز. ناقصان من : ح].

(1885) سقط من : مد. [ز. ومن : ح أيضاً].

(1886) زيد من : ظ ومد.

(1887) [ز. في ح : القاصر].

(1888) [ز. ناقصة في : ح].

337 وقال الحرالي : ولما ذكر، تعالى، ما تقدم من التحذيرين(1889) في رتبتين : أولاهما(1890) في الذكر نجاتين(1891) من موجب التحذيرين، فكان الاتباع موجب النجاة من التحذير الثاني الباطن، الذي مبدؤه الرأفة. وكان(1892) الطاعة موجب النجاة من التحذير(1893) الأول السابق، فمن أطاع الله ورسوله(1894) فيما نهى عنه(1895) من اتخاذ(1896) ولاية(1897) الكافرين من دون(1898) ولاية المؤمنين، سلم من التحذير الظاهر، ومن اتبع الرسول، فأحبه الله، سلم من التحذير الباطن، فختم الخطاب بما به بدأ(1899)، أو لما كانت رتبة الاتباع عليا(1900) وليتها(1901) رتبة الائتثار، فهو إما متبع على حب، وإما مؤتمر على طاعة، فمن لم يكن من أهل الاتباع، فليكن من أهل الطاعة، فكان(1902) الخطاب يفهم : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ فإن لم تستطيعوا أن تتبعوني فأطيعوني - انتهى.

338 ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ قال الحرالي : فكان إشارة ذلك إلى ما نهوا عنه من التولي، إلى ما ينتظم في معنى ذلك، وفيه إشعار بأن الأمر يكون(1904) فيه محوطا

(1889) (ز. في ح : التحذير).

(1890) من : ظ ومد، وفي الأصل : أولهما، وزيد فيه بعده : فعل ماض، أي أولى. أي اتبع التحذيرين. ولم تكن الزيادة في : ظ ومد. فحذفناها. [ز. وفي ح : أَوْلَاهُمَا - مشكولة].

(1891) في ظ : ملين. [ز. وفي ح : نجاتين - كذا].

(1892) [ز. في ح : وكانت].

(1893) زيد بعده في الأصل : من، ولم تكن في : ظ ومد، فحذفناها.

(1894) [ز في ح : والرسول].

(1895) سقط من : ظ.

(1896) من : ظ ومد. وفي الأصل : اتحاد.

(1897) سقط من : ظ.

(1898) نفسه.

(1899) في ظ : بدلاو، وفي مد : بداو. [ز. وفي ح : ولما].

(1900) [ز. في ح : علياء].

(1901) [ز. في ح : وليها].

(1902) [ز. في ح : فكان - فعل ماض ناقص].

(1903) سقط من : ظ ومد. [ز. وسقط أيضا من : ح].

(1904) سقط من : ظ.

بالرحمة، من حيث ذكر الرسول فيه، بما هو (1905) رحمة للعالمين ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي عن طاعة خطاب الله والرسول المخفوف باللفظ من الله، سبحانه وتعالى (1906)، (والرحمة - (1907) [من رسول الله - انتهى.

339 ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ قال الحارثي : أفرد الأمر لله، لما كان وعيدا، إبقاء لرسوله، ﷺ، في حيز الرحمة.

ولما نفى عمن تولى أن يحبه، كان في إشعاره أن هذا الكفر عموم كفر، يداخل رتبة (1908) من الإيمان، من حيث نفى عنه (1909) الحب، فنفي عنه ما يناله العفو أو المغفرة والرحمة، ونحو ذلك، بحسب رتب تناقص (1910) الكفر، لأنه كفر دون كفر، [ومن فيه كفر - (1911)] فهو غير مستوف اتباع الرسول، بما أنه الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وإنما يحب الله من اتبع رسوله، فعاد الختم في الخطاب إلى إشعار من معنى أوله، وفي إلاحته أن حب الله للعبد بحسب توحيده، فكلما كان أكمل توحيدا (1912) كان أحب، وما سقط عن رتبة أدنى التوحيد، الذي هو محل الأمر بطاعة الله، سبحانه وتعالى (1913)، ورسوله، ﷺ، كان كفرا بحسب ما يغطي (1914) على (1915) تلك الرتبة من التوحيد، لأن هذه السورة سورة إلهية إيمانية حيية (1916) توحيدية، فخطابها مخصوص بما يجري في حكم ذلك من الإيمان والكفر والمحكم والمتشابه، وكشف (1917)

(1905) من : ظ ومد. وفي الأصل : هم.

(1906) [ز. ناقصان من : ح].

(1907) زيد من : ظ ومد.

(1908) من : مد، وفي الأصل : ربا، وفي ظ : رتبة.

(1909) سقط من : مد.

(1910) في مد : تناقض.

(1911) زيد من : ظ ومد.

(1912) من : ظ ومد. وفي الأصل : توحيد.

(1913) [ز. ناقصان من : ح].

(1914) في ظ : يعطي. [ز. وفي ح : يُعْطَى - مشكولة].

(1915) في مد : عن.

(1916) في ظ ومد : حبيه.

(1917) من : ظ ومد. وفي الأصل : كشفه.

غطاء الأعين، ورفع حجب (1918) القلوب. انتهى.

- 341 وقال الحزالي : لما كان منزل هذه السورة لإظهار (1919) المحكم والمتشابه، في الخلق والأمر، قدم، سبحانه وتعالى (1920)، بين يدي إبانة (1921) متشابه خلق عيسى، عليه الصلاة (1922) والسلام، وجه (1923) الاصطفاء المتقدم للآدمية ومن منها من الذرية، لتظهر (1924) معادلة خلق عيسى، عليه الصلاة والسلام، آخراً، لمتقدم (1925) خلق آدم، عليه الصلاة (1926) والسلام، أولاً، حتى يكونا مثلين محيطين بطرفي (1927) الكون في علو 342 روحه (1928) ودنو (1929) أديم تربيته (1930)، وأنه، سبحانه وتعالى (1931)، نزل / الروح إلى الخلق الآدمي، كما قال : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ (1932) وظهر (1933) أثر ذلك اللبس بما وقع لأهل الزيغ في عيسى، كما أنه (1934) رقى الخلق الطيني رتبة رتبة إلى كمال التسوية، إلى أن نفخ فيه من روحه، فكان ترقى الآدمي إلى النفحة لتنزل الروح إلى الطينة (1935) الإنسانية، التي تم بها وجود عيسى،

(1918) [في ح : حجاب].

(1919) من : ظ ومد. وفي الأصل : الإظهار.

(1920) [ز. ناقصة في : ح].

(1921) [ز. في ح : آياته].

(1922) [ز. ناقصة في : ح].

(1923) [ز. من : «وجه الاصطفاء إلى : «والسلام» ناقصة في : ح].

(1924) من : ظ ومد. وفي الأصل : تظهر.

(1925) من : ظ ومد. وفي الأصل : لتقدم.

(1926) [ز. ناقصة من : ح].

(1927) في ظ : في. [ز. في ح : بطرف].

(1928) في ظ : درجة.

(1929) من : ظ. وفي الأصل ومد : دنوا.

(1930) في ظ : تربيته، وفي مد : رتبته.

(1931) [ز. ناقصة من : ح].

(1932) سورة 6. آية : 9.

(1933) في مد : فظهر. [ز. وكذلك في : ح].

(1934) سقط من : ظ. [ز. وفي ح : رتبة إلى رتبة إلى كمال].

(1935) من : ظ ومد. وفي الأصل : الطبعة.

عليه الصلاة (1936) والسلام، كما كمل وجود آدم، عليه الصلاة (1937) والسلام، بالنفخة.

ولما كان أصل الإبداء نورا عليا نزله الحق، سبحانه وتعالى، (1937) في رتب التطوير (1938) والتصيير والجعل (1939)، إلى أن بدأ (1940) عالما دنيويا محتويا على الأركان الأربعة. والمواليد الثلاثة، (1941) وخفيت نورانيته في موجود أصنافه، (1942) صفى الله، سبحانه وتعالى (1943) من وجود كلية ذلك هذا (1943 مكرر) الخلق الآدمي، فكان صفى الله، فأنبأ الخطاب عن (1944) تصويره إلى الصفاء بالافتعال - انتهى.

343 ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ﴾ قال الحرالي : فاصطفاه من كلية مخلوقه الذي أبداه (1945) ملكا وملكوته، خلقا وأمرأ، وأجرى اسمه من أظهر ظاهره الأرضي (1946)، وأدنى أدناه، فسماه آدم، من أديم الأرض، على صيغة أفعّل، التي هي نهاية كمال الآدمية والأديمية، فكان مما أظهر، تعالى، في اصطفاء آدم، ما ذكر جوامعه علي، رضي الله عنه، في قوله : لما خلق الله، سبحانه وتعالى (1947)، آدم أبان (1948) فضله للملائكة، وأراهم ما اختصه به من سابق العلم، من (1949) حيث علمه، عند استنبائه (1950) إياه، أسماء الأشياء (1951)

(1936) [ز. ناقصة في : ح].

(1937) نفسه.

(1938) [ز. في ح : التطور].

(1939) في ظ : الخيل.

(1940) [ز. في ح : بدا].

(1941) في الأصول : الثلاث [ز. وكذلك في : ح].

(1942) في ظ : إضافة.

(1943) [ز. ناقصة في ج].

(1943 مكرر) [ز. في ح : فوقها علامة.].

(1944) من : ظ ومد. وفي الأصل : من.

(1945) في ظ : أبراه.

(1946) في ظ : ظاهرة الأرض.

(1947) [ز. ناقصتان من : ح].

(1948-1948) في ظ : لصلة الملائكة واره.

(1949) [ز. ناقصة في : ح].

(1950) في ظ : استنبائه.

(1951) من : ظ ومد. وفي الأصل : الأسماء.

فجعل الله، سبحانه وتعالى (1952)، آدم محرّاباً وكعبة وباباً وقبلة، أسجد (1953) له الأبرار والروحانيين الأنوار، ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له خطر ما ائتمنه عليه، بعد أن سماه عند الملائكة إماماً، فكان تنبيهه على خطر أمانته ثمرة اصطفاؤه - انتهى.

﴿وَنُوحًا﴾ وقال الحرالي : أنبأ، تعالى، أنه عطف لنوح، عليه الصلاة (1954) والسلام، اصطفاءً على اصطفاء آدم، ترقياً إلى كمال الوجود الآدمي، وتعالياً إلى الوجود 344 الروحي العيسوي، فاصطفى نوحاً، عليه الصلاة / والسلام (1955)، بما (1956) جعله أول رسول بتوحيده، من حيث دحض (1957) الشرك، وأقام كلمة الإيمان بقول : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ لما تقدم بين (1958) آدم ونوح من عبادة الأصنام والأوثان، فكان هذا الاصطفاء اصطفاءً باطنياً (1959)، لذلك الاصطفاء الظاهر، فتأكد الاصطفاء، وجرى (1960) من أهلكته طامة الطوفان مع نوح، عليه الصلاة (1961) والسلام، من الذر (1962) الآدمي، مجرى تخليص الصفوات من خنارتها (1963)، [و - (1964)] كما صفى (1965) آدم (1966) من الكون كله، صفى نوحاً، عليه الصلاة والسلام، وولده الناجين (1967) معه، من مطرح

(1952) [ز. ناقصتان من : ح.]

(1953) من : ظ ومد. وفي الأصل : سجد.

(1954) [ز. ناقصة من : ح.]

(1955) نفسه.

(1956) من : مد. وفي الأصل وظ : مما.

(1957) من : ظ ومد. وفي الأصل : وخص.

(1958) في ظ : من.

(1959) في ظ : باطلا.

(1960) من : ظ ومد. وفي الأصل : جرى.

(1961) [ز. ناقصة من : ح.]

(1962) من : ظ. وفي الأصل : ومد. الدو. [ز. وفي ح : الذرء.]

(1963) في ظ : خساواتها. [ز. في ح : حقارتها.]

(1964) زيد من : ظ ومد. [ز. وناقص من : ح.]

(1965) في ظ : لما صفى.

(1966) [ز. في ح : عليه السلام.]

(1967) في ظ : الناجي.

الخلق [الآدمي - (1968)] الكافرين، الذين لا يلدون إلا فاجرا كفارا، فلم يكن فيهم، ولا (1969) في مستودع ذرايرهم، صفاوة تصلح (1970) لمزية الإخلاص الذي (1971) اختص بصفوته نوح، عليه الصلاة (1972) والسلام، [وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ] (1973) فكان ميثاق نوح، عليه السلام - (1974) (1975) ما قام به من كلمة التوحيد ورفض الأصنام والطاغوت، التي اتخذها الظلمانيون من ذر (1976) آدم، فتصفي (1977) بكلمة التوحيد النورانيون منه، فكان نوح، عليه الصلاة (1978) والسلام، ومن نجا معه صفوة زمانه، كما كان آدم (1979) صفوة حنيه (1980) - انتهى.

346 ﴿وَأَلْ إِبْرَاهِيمَ، وَأَلْ عِمْرَانَ، عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ وقال الحوالي : فأثبت (1981) هذه الجملة بتشابه (1982) وتمائل تتعالى (1983) عن نحوه (1984) الإلهية، فأبان (1985) هذا الخطاب في عيسى، عليه الصلاة (1986) والسلام، اصطفاء من

(1968) زيد من : ظ ومد.

(1969) في ظ : كما.

(1970) [ز. في ح : صَفَاءً وَتَصْلُحْ].

(1971) [ز. في ح : التي].

(1972) [ز. ناقصة في : ح].

(1973) سورة 33 آية : 7.

(1974) [ز. ناقصة في : ح].

(1975) زيد من : ظ ومد.

(1976) من : ظ، وفي الأصل : ذره. [ز. وكذلك في : ح] وفي مد : ذرا.

(1977) في ظ : فصل - كذا.

(1978) [ز. ناقصة في : ح].

(1979) [ز. زيد بعده في ح : «عليه السلام».

(1980) في ظ : حيه. [ز. في ح : حينه]

(1981) [ز. في ح : فأثبت].

(1982) من : ظ ومد، وفي الأصل : تشابه.

(1983) في ظ : فتعالى.

(1984) في مد : نحوه.

(1985) في ظ : فأبان.

(1986) [ز. ناقصة من : ح].

جملة هذا الاصطفاء، فكما لم يقع فيمن سواه ليس من أمر الإلهية، فكذلك (1987) ينبغي أن لا يقع فيه (1988) هو أيضا ليس لمن يتلقن (1989) بيان الأحكام (1990) والتشابه من الذي أنزل الكتاب محكما ومتشابهها، (1991) وأظهر الخلق باديا وملتبسا - انتهى.

وقال الحرالي : في التعبير عن اصطفاء إبراهيم ومن بعده، عليهم الصلاة (1992) 347 والسلام، في إشعار الخطاب، اختصاص إبراهيم، عليه الصلاة (1993) / والسلام، بما هو أخص من هذا الاصطفاء (1994)، من حيث انتظم في سلكه آله، لاختصاصه هو بالخلة، التي لم يشركه (1995) فيها أهل هذا الاصطفاء، (1996) فاختص نط هذا الاصطفاء بآله، وهم - والله، سبحانه وتعالى (1997)، أعلم - إسحاق ويعقوب واليعص، عليهم الصلاة والسلام، (1998) ومن هو [منهم -] (1999) من ذريتهم، لأن إسماعيل، عليه السلام، اختص بالوصلة، بين إبراهيم الخليل، ومحمد (2000) الحبيب، صلوات الله وسلامه عليهم، (2001) فكان مترقى (2002) ما هو لهم من وراء هذا الاصطفاء، ولأن إنزال هذا الخطاب للخلق (2003) عيسى، عليه الصلاة (2004) والسلام، وهو من ولد داوود، عليه

-
- (1987) في ظ : فذلك.
 (1988) تأخر في الأصل عن : أيضا.
 (1989) [ز. في ح : يتلقى].
 (1990) [ز. في ح : الأحكام].
 (1991) من : ظ ومد. وفي الأصل : «أو».
 (1992) [ز. ناقصة في : ح].
 (1993) نفسه.
 (1994) سقطت من : ظ.
 (1995) [ز. في ح : يشاركه].
 (1996) سقطت من : ظ.
 (1997) [ز. ناقصتان من : ح].
 (1998) نفسه.
 (1999) زيد من : ظ ومد.
 (2000) [ز. في ح : وبين محمد الحبيب].
 (2001) [ز. ناقصة من : ح].
 (2002) [ي في ح : مرق].
 (2003) في ظ : الخلق، وفي مد : بخلق.
 (2004) [ز. ناقصة في : ح].

الصلاة والسلام(2004)، فيما يذكر، وداوود من سبط لاوي بن إسرائيل، عليهم الصلاة والسلام(2004) فيما ينسب، فلذلك - والله، سبحانه وتعالى(2005)، أعلم - جرى هذا الاصطفاء على آله(2006)، فظهر(2007) من مزية هذا الاصطفاء لآله ما(2008) كان من اصطفاء(2009) موسى، عليه السلام، بالتكليم، وإنزال الكتاب السابق ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾(2010) فكان هذا الاصطفاء استخلاص(2011) صفاوة من صفاوة نوح، عليه الصلاة(2012) والسلام، المستخلصين(2013) من صفاوة آدم، عليه الصلاة والسلام(2014)، وآل عمران(2015) - والله، سبحانه(2016) وتعالى(2017)، أعلم - مريم وعيسى، عليهما الصلاة والسلام(2018) ليقع الاصطفاء في نخط يتصل من آدم إلى 348 عيسى، عليهما الصلاة(2019) / والسلام، ليحوزوا(2020) طرفي الكون روحا وسلالة(2021)، والعالمون علم الله الذي له الملك، فكما(2022) أن الملك لا بد له من علم يعلم به بدوه وظهوره، جعل الله ما أبداه من خلقه علما على ظهور ملكه بين

-
- (2005) [ز. ناقصان في : ح].
(2006) من : مد، وفي الأصل : وظ : آله.
(2007) في ظ : نظر.
(2008) في ظ : لما.
(2009) من : ظ ومد. وفي الأصل : لاصطفاء.
(2010) سورة 7. آية : 144.
(2011) [ز. في ح : استخلاص من صفاوة نوح].
(2012) [ز. ناقصة من : ح].
(2013) في ظ : المتخلصين.
(2014) [ز. ناقصة من : ح].
(2015) في ظ : إبراهيم.
(2016) [ز. ناقصة من : ح].
(2017) نفسه.
(2018) نفسه.
(2019) نفسه.
(2020) من : مد. وفي الأصل : وظ : ليحوزا.
(2021) في ظ : ثلاثة.
(2022) في ظ : كما.

يدي⁽²⁰²³⁾ ظهور خلقه في غاية يوم الدين عاما، وفي يوم الدنيا لمن⁽²⁰²⁴⁾ شاء من أهل اليقين والعيان خاصا، وأعلى معناه بما ظهر في لفظه من الألف الزائدة على لفظ العلم، فاصطفى، سبحانه وتعالى⁽²⁰²⁵⁾، آدم، عليه الصلاة والسلام⁽²⁰²⁶⁾، على الموجودين في وقته، وكذلك نوحا⁽²⁰²⁷⁾ وآل إبراهيم، وآل عمران، كلا على عالم زمانه، ومن هو بعد في غيب لم تبد⁽²⁰²⁸⁾ صورته في العالم العياني، لم يلحقه بعد عند أهل النظر اسم العالم، وأشار، سبحانه⁽²⁰²⁹⁾، وتعالى، بذكر الذرية من معنى الذرة⁽²⁰³⁰⁾ الذي هو مخصوص بالخلق، ليظهر انتظام عيسى، عليه الصلاة⁽²⁰³¹⁾ والسلام، في سلك الجميع⁽²⁰³²⁾ ذرة. وأنه لا يكون مع الذرة ليس الإلهية⁽²⁰³³⁾، لأن الله، سبحانه⁽²⁰³⁴⁾، وتعالى، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، فكان نصب لفظ الذرية تكييفا⁽²⁰³⁵⁾ لهذا الاصطفاء المستخلص على وجه الدر⁽²⁰³⁶⁾، وهو الذي يسميه⁽²⁰³⁷⁾ النحاة حالا - انتهى.

349 وقال الحرالي : لما كان من ذكر في الاصطفاء إنما ذكر توطئة لأمر عيسى، عليه⁽²⁰³⁸⁾ الصلاة⁽²⁰³⁸⁾ والسلام، اختص التفصيل⁽²⁰³⁹⁾ بأمر عيسى، عليه الصلاة

(2023) في ظ : ايدي.

(2024) [ز. في ح : بما شاء].

(2025) [ز. ناقصة من : ح].

(2026) نفسه.

(2027) في الأصول : نوح - كذا. [ز. وكذلك في : ح].

(2028) من : مد، وفي الأصل : لم يقد، وفي ظ : لم يند - كذا.

(2029) [ز. ناقصة من : ح].

(2030) في ظ ومد : الدر.

(2031) [ز. ناقصة من : ح].

(2032) في مد : الجمع.

(2033) في مد : إلهية.

(2034) [ز. ناقصة من : ح].

(2035) في ظ : تكييف.

(2036) في ظ : الدر [ز. في ح : الذرة].

(2037) في ظ : تسميه.

(2038) [ز. ناقصة من : ح].

(2039) [ز. في ح : التفصيل]. في ظ : بالتفصيل.

والسلام،⁽²⁰⁴⁰⁾ دون سائر من ذكر معه، وكان في هذه المناظرة بين السورتين حظ من 350 التكافؤ، من حيث ذكر [أمر - (2041)] خلق آدم،/ عليه الصلاة والسلام⁽²⁰⁴²⁾، في سورة البقرة، فذكر⁽²⁰⁴³⁾ خلق المثل المناظر له في السورة المناظرة لسورة البقرة، وهي هذه السورة، فعاد⁽²⁰⁴⁴⁾ توقيت هذا القول إلى غاية هذا الاصطفاء. فأنبأ عن ابتداء ما اختص منه بعيسى، عليه الصلاة والسلام⁽²⁰⁴⁵⁾، من قول⁽²⁰⁴⁶⁾ أم مريم امرأة عمران، حين أجرى على لسانها، وأخطر بقلها أن تجعل ما في بطنها نذرا، ففصل⁽²⁰⁴⁷⁾ ما به ختم من اصطفاء ال عمران. ولذلك عرفت⁽²⁰⁴⁸⁾ أم مريم في هذا الخطاب بأنها امرأة عمران، ليلتم التفصيل⁽²⁰⁴⁹⁾ بجملة السابقة ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ وكان نذر الولد شائعا⁽²⁰⁵⁰⁾ في بني إسرائيل، إلا أنه كان عندهم معهودا⁽²⁰⁵¹⁾ في المذكور، لصلاحهم لسدانة⁽²⁰⁵²⁾ بيت الله والقيام به، فأكمل الله، سبحانه⁽²⁰⁵³⁾ (2053) وتعالى، مريم لما كمل له الرجال، كما قال، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام⁽²⁰⁵⁴⁾ : «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع»⁽²⁰⁵⁵⁾ فذكر مريم⁽²⁰⁵⁶⁾ بنت

(2040) [ز. ناقصة من : ح].

(2041) زيد من : ظ ومد.

(2042) [ز. ناقصة من : ح].

(2043) [ز. في ح : وذكر].

(2044) في ظ : تعاد.

(2045) [ز. ناقصة من : ح].

(2046) من : ظ ومد. وفي الأصل : قوله.

(2047) [ز. في ح : ففضل].

(2048) في ظ : عرف.

(2049) [ز. في ح : التفضيل].

(2050) في ظ : فاقفا.

(2051) في ظ : معهودا عندهم.

(2052) من : ظ ومد. وفي الأصل : لداه - كذا.

(2053) [ز. ناقصتان في : ح].

(2054) [ز. في ح : قال عليه الصلاة والسلام].

(2055) [ز. صحيح البخاري 6 : 205 وسنن ابن ماجه 2 : 1091].

(2056) [ز. ناقصة في : ح وفيهما : مريم وآسية، وينظر الباقي في : «فتح الباري» 6 : 447].

عمران، عليها السلام، فكان من كمالها خروج والدتها عنها، وكان أصله من الأم التي لها الإشفاق، فكان خروجها أكمل من خروج الولد⁽²⁰⁵⁷⁾، لأنها لها في زمن الحمل والرضاع والتربية إلى أن يعقل الولد أباه، فحينئذ يترق⁽²⁰⁵⁸⁾ إلى حزب⁽²⁰⁵⁹⁾ أبيه، ولذلك - والله سبحانه وتعالى⁽²⁰⁶⁰⁾ أعلم - أرى إبراهيم عليه الصلاة⁽²⁰⁶¹⁾ والسلام، ذبح ولده عند تمييزه، وخرجت امرأة عمران عن حملها، وهو في بطنها، حينما هو أعلق بها - انتهى.

351 ﴿مُحَرَّرًا﴾ قال الحوالي : والتحرير طلب الحرية، والحرية رفع اليد عن الشيء من كل وجه، وفي الإيتان⁽²⁰⁶²⁾ بصيغة التكثير والتكرير⁽²⁰⁶³⁾ إشعار بمضني العزيمة في قطع الولاية عنه⁽²⁰⁶⁴⁾ بالكلية، لتسلم ولايته لله تعالى - انتهى.

﴿زَبَّ إِنِّي وَضَعْتُهَا﴾ قال الحوالي : من الوضع، وهو إلقاء الشيء المستقل⁽²⁰⁶⁵⁾ ﴿أَتَى﴾ هي أدنى زوجي⁽²⁰⁶⁶⁾ الحيوان المتناكح - انتهى.

352 ﴿وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ وفي قراءة إسكان التاء الذي [هو -]⁽²⁰⁶⁷⁾ إخبار من الله سبحانه وتعالى⁽²⁰⁶⁸⁾، عنها - كما قال الحوالي - لإلاحة⁽²⁰⁶⁹⁾ معنى أن مريم عليها الصلاة⁽²⁰⁷⁰⁾ والسلام، وإن كان ظاهرها الأنوثة، ففيها حقيقة المعنى الذي ألحقها

(2057) [ز. في ح : الوالد].

(2058) في ط : يتوق.

(2059) [ز. في ح : جذب].

(2060) [ز. ناقصان في : ح].

(2061) [ز. ناقصة من : ح].

(2062) زيد في ط ومد : به. [ز. وكذلك في : ح].

(2063) في ط : التكبر والتكثير.

(2064) سقط من : ط.

(2065) من : مد. وفي الأصل وظ : المستقل.

(2066) في ط : نوعي.

(2067) زيد من : ط ومد.

(2068) [ز. ناقصان من : ح].

(2069) في ط : الاحدة - كذا.

(2070) [ز. ناقصان من : ح].

بالرجال في الكمال، حتى كانت ممن كمل من النساء، لما (2071) لا يصل إليه كثير من رجال عالمها، فكان في إشعاره أن الموضوع كان ظاهره ذكرا وحقيقته أنثى.

353 ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ قال الحارثي : وفي إشعار هذا القول تفصل (2072) مما تتخوفه أن لا يكون ما وضعته كفافا لنذرهما، لما شهدت من ظاهر أنوثة ما وضعت، فجعلها الله، سبحانه وتعالى، (2073) لها أكمل مما اشتملت عليه عزيمتها من رتبة الذكورة التي كانت تعهدا (2074)، فكانت مريم، عليها السلام، أتم من معهود نذرهما مزيد فضل من ربهما عليها، بعد وفاء حقيقة مقصودها في نذرهما - انتهى.

354 ﴿وَأَنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ قال الحارثي : فيه إشعار بأن من جاء بشيء أو قربه فحقه (2075) أن يجعل له إسما، ورد أن السقط إذا لم يسم يطالب من حقه أن يسميه فيقول (2076) يارب، أضاعوني، فكان من تمام أن وضعها أن تسميها (2077)، فيكون إبداءها [ها -] (2078) وضع عين وإظهار اسم، لما في وجود الاسم من كمال الوجود في السمع، كما هو في العين، ليقع التقرب والنذر بما هو كامل الوجود عينا واسما.

ولما كانت محررة لله، سبحانه وتعالى، (2079) كان حقا أن يجري الله، سبحانه وتعالى (2080)، إعادتها قولاً، كما هو جاعلها معاذة كونا، من حيث هي له (2081) وما / كان في حمى (2082) الملك لا يتطرق إليه طريدة (2083)، فقالت : ﴿وَأَنِّي أُعِيدُهَا بَكَ﴾

(2071) في ظ : بما.

(2072) في ظ ومد : تنصل. [ز. وفي ح : تنصل].

(2073) [ز. ناقصتان من : ح].

(2074) في ظ : بعهدا.

(2075) في ظ : حقه. [وكذلك في : ح].

(2076) من : ظ ومد. وفي الأصل : فنقول.

(2077) من : ظ. وفي الأصل ومد : سميتها. [ز. وفي ح : سميتها].

(2078) زيد من : ظ ومد.

(2079) [ز. ناقصتان من : ح].

(2080) [ز. ناقصتان من : ح].

(2081) سقط من : ظ.

(2082) في ظ : حما.

(2083) من : مد. وفي الأصل وظ : طريدة. [ز. وكذلك في : ح].

وفي قوله : ﴿وَذُرِّيَّتَهَا﴾ إشعار بما أوتيته (2084) من علم بأنها ذات (2085) ذرية، فكأنها نطقت (2086) عن غيب أمر الله، سبحانه وتعالى (2087)، مما لا يعلمه إلا الله، فهو معلمه لمن شاء (2088).

ولما كان من في حصن الملك وحرزه بجواره (2089) بعيدا ممن أحرقه بنار البعد، وأهانته (2090) بالرجم، (2091). حققت الإعادة بقولها : ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وفي هذا التخليص (2092) لمريم (2093)، عليها السلام (2093)، بالإعادة ولذريتها حظ من التخليص الحمدي (2094) لما شق صدره ونبذ حظ (2095) الشيطان منه، وغسل قلبه بالماء والثلج في البداية الكونية، وبماء زمزم في البداية النبوية عند الانتهاء الكوني، فلذلك كان لمريم ولذريتها بمحمد، ﷺ، اتصال واصل، قال ﷺ : «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، من أجل أنه ليس بيني وبينه نبي» (2096) وبما هو حكم أمامه في خاتمة يومه وقائم من (2097) قومة دينه/.

356 ولما أخبر بدعائها (2098) أخبر بإجابتها فيه (2099) فقال : ﴿فَقَبَّلَهَا﴾ فجاء بصيغة التفعّل متطابقة لقولها : ﴿فَقَبَّلَ﴾ ففيه إشعار بتدرج (2100) وتطور وتكثر، كأنه يشعر

(2084) من : ظ ومد : وفي الأصل : أوتيت.

(2085) من : مد. وفي الأصل من أنها ذات، وفي ظ : فإنها داب.

(2086) [ز. في ح : نطقته].

(2087) [ز. ناقصان في : ح].

(2088) زيد بعده في الأصل : الله، ولم تكن في : ظ ومد. فحذفناها.

(2089) في ظ : بحرازه.

(2090) من : ظ ومد. وفي الأصل : أمانه.

(2091) في الأصل وظ : بالرحم. وفي مد : بالرحم.

(2092) من : ظ ومد. وفي الأصل : التلخيص.

(2093) [ز. ناقصان من : ح].

(2094) من : ظ ومد. وفي الأصل : الحمد.

(2095) في ظ : حق.

(2096) [ز. صحيح البخاري 4 : 142. ومسند أحمد 3 : 202].

(2097) في ظ : عن.

(2098) من : ظ ومد. وفي الأصل : بيناها.

(2099) [ز. ناقصة من : ح].

(2100) في ظ : يندرج.

بأنها مزيد لها في كل طور تنطور⁽²¹⁰¹⁾ إليه، من حيث لم يكن : ﴿فَاقْبَلْ مِنِّي﴾ فلم تكن⁽²¹⁰²⁾ إيجابتها : ﴿فَقَبِّلْهَا﴾⁽²¹⁰³⁾ فيكون إعطاء واحدا منقطعا عن التواصل والتتابع، فلا تزال بركة تحريرها متجددا⁽²¹⁰⁴⁾ لها في نفسها وعائدا⁽²¹⁰⁵⁾ بركته على أمها، حتى تترق إلى العلو المحمدي فتكون⁽²¹⁰⁶⁾ في أزواجه ومن يتصل به - انتهى.

﴿رَبُّهَا﴾ قال الحرالي : وظهر سر⁽²¹⁰⁷⁾ الإجابة في قوله، سبحانه⁽²¹⁰⁸⁾ وتعالى : ﴿يَقْبُولُ حَسَنًا﴾ حيث لم يكن⁽²¹⁰⁹⁾ : ﴿يَقْبَلُ﴾⁽²¹¹⁰⁾ - جريا على الأول.

ولما أنبا⁽²¹¹¹⁾ القبول عن معنى ما⁽²¹¹²⁾ أوليته باطنا، أنبا الإنبات عما أوليته ظاهرا 357 في جسمانيتهما، وفي⁽²¹¹³⁾ ذكر الفعل من أفعل في قوله / ﴿وَأُنْبِتْهَا﴾ والاسم من «فعل» في قوله : ﴿نَبَاتًا حَسَنًا﴾ إعلام بكمال الأمرين : من إمدادها في النمو، الذي هو غيب عن العيون، وكلها في ذاتية النبات الذي هو ظاهر للعين، فكمل في الإنباء والوقوع حسن التأثير، وحسن الأثر⁽²¹¹⁴⁾، فأعرب عن إنباتها⁽²¹¹⁵⁾ ونباتها⁽²¹¹⁶⁾ معنى حسنا - انتهى.

(2101) من : ظ ومد. وفي الأصل : يتطور.

(2102) في ظ : فتكون.

(2103) في ظ : فتقبلها - كذا.

(2104) من : مد، وفي الأصل : تحدير متجددا. وفي ظ : تحديرها متجددا.

(2105) في ظ : عائدا - كذا بالذال المعجمة.

(2106) من : ظ ومد. وفي الأصل : فيكون.

(2107) من : ظ ومد. وفي الأصل : سد.

(2108) [ز. ناقصة في : ح].

(2109) في ظ : لم تكن.

(2110) في الأصل ومد : يتقبل، وفي وظ : تقبل.

(2111) زيد في الأصل : «عن». ولم تكن في : ظ ومد، فحذفناها.

(2112) في ظ : عما.

(2113) في مد : من.

(2114) في ظ : الأكثر.

(2115) في ظ : إنباتها.

(2116) زيد في مد : عن.

وقال الحرالي : وقد أنبأ⁽²¹¹⁷⁾، سبحانه⁽²¹¹⁸⁾، وتعالى، في هذه السورة الخاصة⁽²¹¹⁹⁾ بقصة مريم، عليها الصلاة⁽²¹²⁰⁾ والسلام، من تقبلها وإنباتها وحسن سيرتها، بما نفى اللبس في أمرها وأمر ولدها، لأن المخصوص بمنزل⁽²¹²¹⁾ هذه السورة ماهو في بيان رفع اللبس الذي ضل به النصارى، فيذكر في كل سورة⁽²¹²²⁾ ماهو الأليق والأولى بمخصوص⁽²¹²³⁾ منزلها، فلذلك ينقص الخطاب في القصة الواحدة في سورة ما يستوفيه في سورة أخرى، لاختلاف مخصوص منزلها، كذلك الحال في القصص المتكررة في القرآن، من قصص الأنبياء، وما ذكر فيه⁽²¹²⁴⁾ لمقصد الترغيب والتثيت والتحذير، وغير ذلك من وجوه التنبيه - انتهى وفيه تصرف.

﴿وَكَفَّلَهَا﴾ قال الحرالي : من الكفل، وهو⁽²¹²⁵⁾ حياطة⁽²¹²⁶⁾ الشيء من جميع جهاته، حتى يصير عليه كالفلك الدائر ﴿زَكْرِيَّا﴾ وفي قراءة التشديد إنباء بأن الله سبحانه وتعالى⁽²¹²⁷⁾، هو في الحقيقة كفيلها، بما هو تقبلها⁽²¹²⁸⁾، وفيه استخلاص لزكرياء⁽²¹²⁹⁾ من حيث جعله يد وكالة⁽²¹³⁰⁾ له فيها. انتهى.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ وقال الحرالي : هو صدر البيت ومقدمه الذي لا يكاد يوصل إليه إلا بفضل منه وقوة وجهه حرب، ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ وذلك

(2117) في ظ : أنبأنا.

(2118) [ز. ناقصة في : ح].

(2119) في ظ : بالخاصة.

(2120) [ز. ناقصة في : ح].

(2121) في ظ : بمنزلة.

(2122) في ظ : بما.

(2123) في ظ : مخصوص.

(2124) زيد في الأصل : من، ولم تكن في : ظ ومد. فحذفناها.

(2125) من : ظ. وفي الأصل ومد : في.

(2126) في ظ : مباطة. وفي مد : خياطة.

(2127) [ز. ناقصة في : ح].

(2128) سقط من : ظ.

(2129) من : ظ ومد. وفي الأصل : كزكرياء.

(2130) من : ظ ومد. وفي الأصل : بدو كانه.

كما وجد عند خبيث (2131) بن عدي الأنصاري، رضي الله تعالى عنه، (2132) قطف (2133) العنب - كما سيأتي في آخر المائدة - ومثل ذلك كثير في هذه الأمة.

359 وفي هذه العبارة، أي من أولها، إلاحة لمعنى حسن كفالته / وأنه كان يتفقددها عند تقدير حاجتها إلى الطعام، بما تفيد (2134) كلمة ﴿كَلَمًا﴾ من التكرار، فيجد الكفيل الحق قد عاجلها (2135) برزق من غيب (2136) بما هو، سبحانه (2137) وتعالى، المتولي لإنباتها (2138)، ليكون إنباتها (2139) من غيب (2140) رزقه، فتصلح لنفخ روحه ومستودع كلمته، ولا يلحقها بعد الإعادة ما فيه مَسٌّ من الشيطان الرجيم، الذي أعادها (2141) الله، سبحانه (2142) وتعالى (2142)، منه بكثرة الاختلاط في موجودات (2143) الأرزاق، فكان من حظها أن تولى (2144) الله، سبحانه وتعالى (2145)، إرزاقها من غيب، إلا ما يطيه من باد، وليكون حسن نباتها من أحسن رزق الله، سبحانه وتعالى (2146)، كما يقال : من غذى بطعام قوم غذى بقلوبهم، ومن (2147) غذى بقلوبهم (2147) آل إلى متقلبهم (2148).

(2131) [ز. في ح : حبيب، والصواب أنه حبيب. انظر : الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج 15 ص 513، والإصابة 2 : 103، وأسد الغابة 1 : 597].

(2132) [ز. ناقصة في : ح].

(2133) في الأصول : القطف.

(2134) من : ظ، وفي الأصل : يقيد، وفي مد : يفيد.

(2135) في ظ : عاش.

(2136) من : ظ ومد. وفي الأصل : قوله.

(2137) [ز. ناقصة في : ح].

(2138) [ز. زيد بعدها في ح : من أحسن رزق الله].

(2139) [ز. في ح : نباتها].

(2140) من : ظ ومد. وفي الأصل : غير.

(2141) من : ظ ومد. وفي الأصل : أعادنا.

(2142) [ز. ناقصتان من : ح].

(2143) في ظ : موجبات.

(2144) في ظ : قول.

(2145) [ز. ناقصة من : ح].

(2146) نفسه.

(2147) سقط من : ظ.

(2148) من : ظ ومد. وفي الأصل : متقلبهم.

وكانت هي مثل ما كفلها كافلها ظاهرا كفلته باطنا، حين أبدى الله سبحانه وتعالى (2149) له من أمره ما لم يكن قبل بداله، فكان (2150) لمريم، عليها الصلاة (2151) والسلام، توظفة في رزقها، لما يكون كماله في حملها، فيكون رزقها بالكلمة ابتداء (2152) ليكون حملها بالكلمة، فعند ذلك طلب زكرياء، عليه السلام (2153)، نحو ما عاين لها، من أن يرزقه (2154) الولد في غير إبانة (2155)، كما رزق مريم الرزق في غير (2156) أوأنه، 360 وفي / تعيين محلها بالمخرب ما يليح معنى ما ذكر من رجوليتها باطنا، من حيث إن (2157) محل النساء أن يتأخرن، فأبدى (2157) الله، سبحانه وتعالى، (2158) في محلها (2159) ذكر الخراب إشارة (2160) بكماها. والخراب صدر البيت المتخذ للعبادة، وفي لزومها لمخربها في وقت تناول الرزق لإعلام بأن الحبيس (2161) والمعتكف بيته محرابه، ومحرابه (2162) بيته، بخلاف من له (2163) متسع في الأرض، ومحل من غير بيت الله، إنما المساجد بيوت أهل الله المنقطعين إليه، فهو محلهم في صلاتهم، ومحلهم في تناول أرزاقهم، ففيه إشعار بحضورها، وحضور أهل العكوف حضور سواء (2164) في صلاتهم وطعامهم، ولذلك أنمى (2165) حال العبد عند ربه، بما هو عليه في حال تناول طعامه وشرابه، فأهل

(2149) [ز. ناقصة من : ح.]

(2150) سقط من : مد.

(2151) [ز. ناقصة من : ح]

(2152) سقط من : مد.

(2153) [ز. ناقصتان من : ح].

(2154) [ز. زيد بعده في : ح الله].

(2155) من : ظ ومد، أي حينه. وفي الأصل : إبانة - كذا.

(2156) [ز. ناقصة في : ح].

(2157-2158) من : ظ ومد. وفي الأصل : أنه محل الشان ما حرب ما به في.

(2158) [ز. ناقصتان في : ح].

(2159) سقط من : ظ.

(2160) [ز. في ح : لكماها].

(2161) من : ظ ومد. وفي الأصل : الحبيس.

(2162) سقط من : ظ.

(2163) في ظ : ما به.

(2164) من : ظ ومد. وفي الأصل : سر.

(2165) [ز. في ح : إنما].

الله (2166) سواء محياهم ومماتهم، وأكلهم وصلاتهم، من غفل عند طعامه قلبه، لم يستطع أن يحضر في صلاته قلبه، ومن حضر عند طعامه قلبه، لم يغيب (2167) في صلاته قلبه، وفي ذكر الرزق شائعا إشعار بأنها أنواع من أرزاق، من حيث إنه لو اختص يخص (2168) به ماهو أخص من هذا الاسم - انتهى.

361 ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّمَا لَكَ هَذَا﴾ قال الحرالي : كلمة ﴿أَنَّمَا﴾ تشعر باستغرابه وجود (2169) ذلك الرزق من وجوه مختلفة : من جهة الزمن؛ أنه ليس زمانه، ومن جهة المكان؛ أنه ليس مكانه، ومن جهة الكيف ووصوله إليها؛ أنه ليس حاله.

وفي ذكر الضمير في قوله : ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (2170) إيدان بنظرها إلى مجموع حقيقة ذلك الرزق، لا إلى أعيانه، فهو إنباء عن رؤية قلب، لا عن نظر عين، لأن ﴿هُوَ﴾ كلمة إضمار جامعة لكل ما تفصلت صورة (2171) مما اتحد (2172) مضمره، ولما لم يكن [من (2173)] معهود ما أظهرته (2174) حكمته، سبحانه، مما يجريه على معالجات أيدي الخلق، قالت : ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ذي الجلال والإكرام، لأن ما خرج - [من (2175)] معهود معالجة الحكمة فهو من عنده، وما كان مستغرابا (2176) فيما هو من عنده فهو من لدنه، فهي (2177) ثلاث رتب : رتبة لدنية (2178)، ورتبة عندية، ورتبة

-
- (2166) زيد في الأصل : أنه، ولم تكن في : ظ ومد، فحذفناها.
 (2167) من : ظ ومد. وفي الأصل : لم يف.
 (2168) من : ظ ومد. وفي الأصل : فخص [ز. وفي ح : لخص].
 (2169) من : ظ ومد. وفي الأصل : وجوه.
 (2170) تأخر في : ظ ومد عن كلمة قالت الآتية. [ز. ناقصة في : ح].
 (2171) [ز. في ح : صورة].
 (2172) في ظ : اتخذ. [ز. وكذلك في : ح].
 (2173) العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.
 (2174) من : مد، وفي ظ : أضمرته.
 (2175) في ظ ومد : عن. [ز. وكذلك في : ح].
 (2176) في ظ : متغريا.
 (2177) في ظ : فهو.
 (2178) من : ظ ومد. وفي الأصل : بدنيه.

حكمة عادية، فكان هذا من وسط الثلاث، كما قال تعالى : ﴿إِنِّي أَنَا رَحْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا، وَعَلَّمَانَا مِّنْ لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (2179) حيث كان مستغنياً (2180) عند أهل الخصوص، كما قال : 362 ﴿أَعْرِضْهَا لِنَفَرٍ / أَهْلِهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِفْرًا﴾ (2181) والإمر العجب، ولعلو رتبته عن الرتبة العادية، جرى النبأ (2182) عنه مضافاً إلى الاسم العظيم، الذي هو مسمى الأسماء كلها، من حيث لم يكن : ﴿مَنْ عِنْدَ رَبِّي﴾ (2183) لما في ذكر اسم الربوبية من إشعار بمادة (2184) أو قريب منها، أو ما كان من نحوها، كما قال : ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ لما كان من عادته المكنة (2185) على الملوك، وكان ممكناً فيما أحاط به موجود (2186) الأركان الأربعة - انتهى.

﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قال (2187) الحارثي : في تجديد (2188) الاسم العظيم في النبأ (2189) إشعار باتساع النبأ (2190) وإيدان وإلاحة بأن (2191) ذلك يكون لك (2192)، ولمن شاء الله، كما هو لي بما شاء الله، من حيث لم يكن : «إنه» فيكون مليحاً لاختصاص ما بها، ويؤيده عموم قولها : ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾. وقولها : ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يشعر بأنه عطاء متصل، فلا يتحدد (2193). ولا يتعدد، فهو رزق (2194) لا متعقب عليه، لأن كل محسوب في

(2179) سورة 18. آية : 65.

(2180) من : ظ ومد. وفي الأصل وم : مستغنياً.

(2181) سورة 18، آية : 71.

(2182) من : ظ. وفي الأصل : إلينا، وفي مد : البناء.

(2183) سورة 27 آية : 40.

(2184) [ز. في ح : بعادة].

(2185) في ظ : المكنة.

(2186) في ظ : من جود.

(2187) زيدت الواو في : ظ.

(2188) في ظ : حديث.

(2189) من : مد، وفي الأصل : البناء. وفي ظ : الدنيا.

(2190) من : مد. وفي الأصل وظ : البناء.

(2191) في ظ : فإن.

(2192) من : ظ ومد. وفي الأصل : ذلك.

(2193) [ز. في ح : يتجدد].

(2194) سقط من : ظ.

363 الإبداء / محاسب⁽²¹⁹⁵⁾ عليه في الإعادة، فكان في الرزق بغير حساب من علاج الحكمة بشري⁽²¹⁹⁶⁾ برفع الحساب عنهم في المعاد⁽²¹⁹⁷⁾ وكفالة بالشكر عنه، لأن أعظم الشكر لرزق الله، سبحانه وتعالى⁽²¹⁹⁸⁾، معرفة العبد بأنه من الله تعالى،⁽²¹⁹⁹⁾ إنما يشكر رزق الله من أخذه من الله، سبحانه وتعالى⁽²¹⁹⁹⁾ - انتهى.

﴿هَذَاكَ دَعَا زَكْرِيَاءُ رَبَّهُ﴾ قال الحرالي : لما أشهده الله، سبحانه وتعالى⁽²²⁰⁰⁾، أنه يخرق⁽²²⁰¹⁾ عاداته لمن شاء بكلمته في حق كفيته في الظاهر، الكافلة⁽²²⁰²⁾ له في هذا المعنى، دعا ربه الذي عوده بالإحسان [أن - ⁽²²⁰³⁾] يرزقه ولدا في غير إبانة⁽²²⁰⁴⁾، كما رزق مريم رزقا في غير زمانه فوجب⁽²²⁰⁵⁾ دعاؤه - انتهى.

قَالَ : ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ قال الحرالي : طلب عليه من باطن الأمر، 364 كما قال، سبحانه⁽²²⁰⁶⁾ وتعالى : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ / ﴿مِنْ لَدُنَّا عَلِمًا﴾⁽²²⁰⁸⁾،⁽²²⁰⁹⁾ و⁽²²¹⁰⁾ كما قال فيه⁽²²¹¹⁾ ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾⁽²²¹²⁾ لأن كل ما كان من ﴿لَدُنْ﴾ فهو

(2195) [ز. في ح : بحاسب].

(2196) من : ظ ومد. وفي الأصل : بشوى.

(2197) في ظ : لا لمعاد.

(2198) [ز. ناقصان من : ح].

(2199) [ز. ناقصة من : ح].

(2200) نفسه .

(2201) من : ظ ومد. وفي الأصل : أية تفرق.

(2202) من : مد. وفي الأصل وظ : الكفالة.

(2203) زيد : من مد، وفي ظ : موضعه «الذي».

(2204) من : مد. وفي الأصل : إبانة، وفي ظ : إبانة.

(2205) [ز. في ح : فأجيب].

(2206) [ز. ناقصة من : ح].

(2207) من : ظ ومد. وفي الأصل : علمنا.

(2208) سورة 18. آية : 65.

(2209) مابين الحاجزين زيد : من ظ ومد. غير أن علما ليس في : مد. [ز، وليس في : «ح» أيضا].

(2210) من : ظ ومد. وفي الأصل : هو.

(2211) سقط من : ظ.

(2212) سورة 19 آية : 13.

أبطن من ﴿عند﴾. ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ فيه إشعار بكثرة ونسل باق، فأجيب بولد فرد. لما كان زمان انتهاء في ظهور كلمة الروح، وبأنه لا ينسل، فكان يحى حصورا لغلبة الروحانية على إنسانية (2213) - انتهى.

﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ قال الحرالي : أعلم (2214) الداعي بما لله، سبحانه وتعالى (2215)، من الإجابة والقرب وسيلة في قبول (2216) دعائه - انتهى.

365 ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ قال الحرالي : فيه إشعار بسرعة إجابته ولزومه معتكفه وقنوته في قيامه، وأن الغالب (2217) على صلاته القيام، لأن الصلاة قيام، وسجود يقابله (2218)، وركوع متوسط، فذكرت صلاته بالقيام إشعاراً (2219) بأن حكم (2220) القيام غالب عليها (2220) - انتهى.

﴿أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ﴾ قال الحرالي : فذكر الاسم الأعظم المحيط معناه بجميع [معاني - (2221)] الأسماء، ولم يقل : ﴿إِنْ رَبُّكَ﴾ لما كان أمر إجابته من وراء الحكمة العادية (2222). وفي قوله : ﴿يُحْيِي﴾ مسمى (2223) بصيغة (2224) الدوام - مع أنه كما قيل : قتل - إشعار بوفاء حقيقة الروحانية الحياتية (2225) فيه دائما، لا يطرقه طارق موت الظاهر، حيث قتل شهيدا - انتهى.

(2213) [في ح : الإنسانية].

(2214) [ز. في ح : عَلِمُ].

(2215) [ز. ناقصان من : ح].

(2216) في ظ : ونسأله في قرب.

(2217) من : ظ ومد. وفي الأصل : فإن الغائب.

(2218) في ظ : مقابلة.

(2219) في ظ : إشعار.

(2220) في الأصول : الغالب عليها. [ز. وكذلك في : ح] غير أن في ظ : عليه مكان عليها.

(2221) زيد من : ظ ومد.

(2222) في ظ : العاذية.

(2223) [ز. في ح : سَمَى].

(2224) في ظ : بصفة.

(2225) في ظ : الحياية، وفي مد : الحايية - كذا [ز. وفي ح : الحياية].

366 ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾ قال الحرالي : فكان عيسى، عليه الصلاة (2226) والسلام، كلمة الله، سبحانه وتعالى (2226)، ويحيى مصدقه (2227) بما هو منه كإل كلمته (2228) حتى إنهما (2229) في سماء واحدة، ففي قوله : ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ إشعار بإحاطته في ذات الكلمة - انتهى.

﴿وَسَيِّدًا وَخَصُورًا﴾ وقال الحرالي : وهو من الحصر وهو المَنعُ عما شأن الشيء أن يكون مستعملا فيه - انتهى (2230).

368 ﴿وَأَمْرَاتِي غَائِرٌ﴾ قال الحرالي : من العقر، وهو البلوغ إلى حد انقطاع النسل هرما (2231) - انتهى.

370 ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾ قال الحرالي : والرمز تلطف في الإفهام (2232) بإشارة تحرك طرف، كاليد واللمح والشفتين ونحوها، والغمز أشد منه، [باليد -] (2233) ونحوها - انتهى.

371 ﴿وَسَبَّحَ بِالْعَشِيِّ﴾ (2234) وقال الحرالي : من العشو، وأصل معناه (2235) إيقاد نار على علم لمقصد هدي أو قرى ومأوى على حال وهن، فسمى به عشي النهار، لأنه وقت فعل ذلك، ويتأكد معناه في العشاء، ومنه سمي الطعام العشاء. ﴿وَالْأَبْكَارُ﴾ وأصله المبادرة لأول الشيء، ومنه التبكير، وهو السرعة، والباكورة، (2236) وهو أول ما يبدو من الثمر، فالإبكار اقتطاف زهرة النهار، وهو أوله - انتهى.

372 ﴿وَاصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ فمن هذا الاصطفاء - والله سبحانه

(2226) [ز. ناقصة في : ح].

(2227) من : ظ ومد. في الأصل : مصدقة.

(2228) من : ظ، وفي الأصل ومد : كلمة. [ز. وفي ح : حكمتها].

(2229) من : ظ ومد، وفي الأصل : إنها.

(2230) سقط : من ظ.

(2231) من : مد، وفي ظ : منها.

(2232) [ز. في ح : الأنهام].

(2233) زيد من : مد.

(2234) [ز. في ح : قال].

(2235) [ز. زيد بعده في ح : أيضا].

(2236) في ظ : والتكوير.

وتعالى (2237)، أعلم - كما قال الحوالي : أن خلصت (2238) من الاصطفاء الأول العبراني، إلى اصطفاء على عربي، حتى أنكحت من محمد، ﷺ، النبي العربي، قال ﷺ لخديجة، رضي الله تعالى (2239) عنها (2240) : «أما شعرت أن الله، سبحانه وتعالى (2241)، زوجني معك مريم بنت عمران» - انتهى.

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي﴾ قال الحوالي : وكان من اختصاص هذا الاصطفاء العلي - أي الثاني - ما اختصها من الخطاب بالركوع الذي لحقت به بهذه (2242) الأمة 373 الراكعة التي أطلعها الله، سبحانه وتعالى (2243)، من سر عظمتها، التي هي إزاره، / على ما لم يطلع عليه أحد (2244) ممن سواها (2245) في قوله : ﴿وَازْكُمِي مَعَ الرَّائِغِينَ﴾ كما قال لبني إسرائيل عند الأمر بالملة المحمدية : ﴿وَازْكُمُوا مَعَ الرَّائِغِينَ﴾ (2246) إلى ما يقع من كمال مباشرت (2247) به، حيث (2248) يكلم الناس كهلاً في خاتمة اليوم المحمدي، ويكمل له الوجود (2249) الإنساني، حيث (2250) يتزوج ويولد له - كما ذكر (2251) - وذلك كله فيما يشعر به [مع] (2252) التمام في ابتداء (2253) الاسم (2254) وانتهائه، وفيما بين

(2237). [ز. ناقصتان من : ح.]

(2238). من : ظ ومد، وفي الأصل : خلصته.

(2239). [ز. ناقصة من : ح.]

(2240). في ظ : عنها.

(2241). [ز. ناقصتان من : ح. ينظر في تخريجه سلسلة الأحاديث الضعيفة 2 : 220]

(2242). [ز. في ح : هذه الأمة].

(2243). [ز. ناقصتان في : ح.]

(2244). في ظ : أحد.

(2245). في ظ : سواء.

(2246). سورة 2 : آية : 43.

(2247). في ظ : يشترط.

(2248). من : ظ ومد. وفي الأصل : حتى.

(2249). من : ظ ومد. وفي الأصل : الوجوه.

(2250). في مد : حين [ز. وكذلك في : ح].

(2251). من : ظ ومد وفي الأصل : ذكروا - كذا. [ز. تنظر مصادر هذا الخبر في : «التصرخ : بما تواتر في

نزول المسيح» ص 240].

(2252). العبارة المحجوزة زيدت من : ظ ومد.

(2253). في مد : امتها.

(2254). من : ظ ومد، وفي الأصل : الأمم.

التمامين من كريم التربية لها، ما يشعر به (2255) الرائ (2256) من تولي الحق لها (2257) في تربيتها ورزقها، وما تشعر به الباء (2258) من كمالها الذي اختصت به على عالمها - انتهى. 394 ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ﴾ قال الحرالي : لدى (2259) هي «عند (2260)» حاضرة لرفعة (2261) ذلك الشيء الذي نبأ (2262) به (2263) عنه - انتهى.

﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ [قال الحرالي : جمع قلم، وهو مظهر الآثار المنبثة عما وراءها من الاعتبار (2264) - انتهى (2265)].

398 ﴿عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً﴾ قال الحرالي : صبغة مبالغة مما منه الوجاهة، وأصل معناه الوجه، وهو الملاحظ المحترم (2226) بعلو ظاهر فيه - انتهى.

﴿وَيَكْلَمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ قال الحرالي : هو موطن (2267) الهدو والسكون للمتحمس (2268) اللطيف، الذي يكون بذلك السكون والهدو (2269) قوامه - انتهى.

399 ﴿وَوَكَّلْنَا﴾ قال الحرالي : والكهولة سن من أسنان أرباع الإنسان، وتحقيق حده

(2255) [ز. في ح : تشعر].

(2256) من : ظ ومد. وفي الأصل : المرا.

(2257) في ظ ومد : بها.

(2258) في ظ : الباء.

(2259) من : ظ، وفي الأصل ومد : الذي.

(2260) من : ظ، ومد وفي الأصل : عندي.

(2261) [ز. في ح : لرفعه].

(2262) [ز. في ح : تنبأ].

(2263) سقط من : مد.

(2264) [ز. ناقصان من : ح].

(2265) ما بين الحاجزين زيد من : ظ ومد.

(2266) في ظ : المحتوم. وفي مد : المجترم.

(2267) في ظ : موضع.

(2268) العبارة من هنا إلى : والهدو سقطت من : ظ.

(2269) في مد : الهدوء والسكون [ز. وكذلك في : ح].

أنه الربع (2270)، الثالث الموتر لشفع (2271) متقدم سنه (2272) من الصبا والشباب، فهو خير عمره، يكون فيمن (2273) عمره ألف شهر - بضع وثمانون سنة - من حد نيف وأربعين إلى بضع (2274) وستين، إذا قسم الأرباع لكل ربع إحدى وعشرون سنة صبا، (2275) وإحدى وعشرون (2276) شباباً، وإحدى وعشرون كهولة، وإحدى وعشرون شيوخة، (2277) فذلك بضع وثمانون سنة - انتهى.

400 ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا﴾ قال الحرالي : والبشر هم اسم المشهود من الآدمي في جملة بمنزلة الوجه في أعلى قامته (2278) من معنى البشرية، وهو ظاهر الجلد. [انتهى] (2279).

403 ﴿إِنِّي أَلْخُلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾ قال الحرالي : هو متخمّر (2280) الماء والتراب، حيث يصير متيناً (2281) لقبول وقوع الصورة فيه. ﴿كهنة﴾ وهي كيفية وضع أعضاء الصورة، بعضها من بعض، التي يدرّكها ظاهر الحس - انتهى.

﴿فَأَنْفُخُ﴾ قال الحرالي : من النفخ، وهو إرسال الهواء من منبعثه بقوة. [انتهى - (2282)].

404 ﴿وَأَبْرِيءُ﴾ قال الحرالي : من الإبراء / وهو تمام التخلص من الداء، والداء (2283) ما يوهن (2284) القوى ويغير الأفعال العامة للطبع والاختيار - انتهى.

(2270) من : مد، وفي الأصل وظ : الرابع.

(2271) في ظ : للشفع.

(2272) من : مد، وفي الأصل : سنه. وفي ظ : سنيه.

(2273) من : ظ ومد، وفي الأصل : فيهن.

(2274) سقط من : ظ.

(2275) العبارة من هنا إلى : «شباباً» سقطت من : ظ.

(2276) من : مد. وفي الأصل : وعشرين.

(2277) في الأصول : شيخه - كذا. [ز. وكذلك في : ح].

(2278) من : مد. وفي الأصل وظ : إقامته.

(2279) زيد من : ظ ومد.

(2280) في ظ : متحمر.

(2281) في ظ : متضيا.

(2282) زيد من : ظ ومد.

(2283) من : ظ ومد. وفي الأصل : والزرا.

(2284) في ظ : توهن.

﴿وَالْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ﴾ والكمة قال الحارلي : ذهاب البصر في أصل الخلقة، كالذي يولد أعمى، أو يعى قبل أن يميز الأشياء أو يدركها.

وقال الحارلي : (2285) البرص عبارة عن (2286) سوء مزاج يحصل بسببه تخرج (2287)، أي فساد بلغم يضعف القوة المغيرة (2288) عن إحالته (2289) إلى لون الجسد - انتهى.

406 ﴿وَمَا تُدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال الحارلي : من الادخار، افتعال من الدخرة، (2290) قلب حريفاه (2291) الدال (2292) لتوسط الدال (2293) بين تطرفهما في متقابلتي حالهما، والدخرة (2294) ما اعتنى (2295) بالتمسك به عدة لما شأنه أن يحتاج إليه فيه، فما كان لصلاح خاصة الماسك فهو ادخار (2296)، وما كان لتكسب (2297) فيما يكون من (2298) القوام فهو احتكار - انتهى.

416 ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى﴾ قال الحارلي : من الإحساس، وهو منال (2299) الأمر بادر (2300) إلى العلم والشعور الوجداني (2301) - انتهى.

(2285) [ز. في ح : قال الغزالي.]

(2286) من : ظ ومد. وفي الأصل : على.

(2287) في الأصل : تكوج. وفي ظ : يكرح، وفي مد : تكوج.

(2288) من : ظ ومد. وفي الأصل : الغيرة.

(2289) في ظ : حالته.

(2290) [ز. في ح : الدخرة - بذاًل معجمة.]

(2291) في ظ : حرفاً. [ز. في ح : حرفاه للدال.]

(2292) من : مد. وفي الأصل وظ : للدال. [ز. وكذلك في : ح.]

(2293) سقط من : مد.

(2294) [ز. في ح : والذخيرة.]

(2295) في ظ : اعتنى. [ز. لم أجد فرقا بين الكلمتين.]

(2296) [ز. في ح : ادخار.]

(2297) في ظ : للتمسك.

(2298) في ظ : في.

(2299) في ظ : مثال.

(2300) من : مد، وفي الأصل : بادر، وفي ظ : نادرا. [ز. في ح : بإدراكي العلم والشعور.]

(2301) في ظ : الوجداني.

417 : ﴿قَالَ الْخَوَارِيُّونَ﴾ قال الحرالي : جمع حوارى، وهو المستخلص نفسه في نصره⁽²³⁰²⁾ من تحقق نصرته، بما كان من إثارة على نفسه بصفاء وإخلاص، لا كندر فيه ولا شوب⁽²³⁰³⁾ - انتهى.

419 ﴿وَمَكَّرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ والمكر قال الحرالي : إعمال الخديعة والاحتيال في هدم بناء ظاهر⁽²³⁰⁴⁾ كالدينيا، والكيد إعمال الخدعة⁽²³⁰⁵⁾ والاحتيال ففي هدم بناء⁽²³⁰⁶⁾ باطن كاللدين والتخلق، وغير ذلك، فكان المكر خديعة⁽²³⁰⁷⁾ حس، والكيد خديعة⁽²³⁰⁷⁾ معنى - انتهى.

428 ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ قال الحرالي : جعل، سبحانه وتعالى⁽²³⁰⁸⁾، آدم، عليه الصلاة⁽²³⁰⁸⁾ والسلام، مثلاً مبدؤه⁽²³⁰⁹⁾ السلالة الطينية، وغايته النفخة الأمرية⁽²³¹⁰⁾، وكان عيسى، عليه الصلاة⁽²³¹¹⁾ والسلام، مثلاً مبدؤه الروحية والكلمة⁽²³¹²⁾، وغايته التكميل⁽²³¹³⁾ بملايسة⁽²³¹³⁾ السلالة الطينية، حتى قال ﷺ : إنه عند نزوله في خاتمة اليوم المحمدي يتزوج امرأة⁽²³¹⁴⁾ من بني أسد، ويولد له غلام، لتكمل⁽²³¹⁵⁾ [به - ⁽²³¹⁶⁾] الآدمية في العيسوية، كما كملت العيسوية في الآدمية،

(2302) من : مد. وفي الأصل وظ : نصره.

(2303) في ظ : يسوب.

(2304) سقطت من : ظ.

(2305) [ز. في ح : الخديعة].

(2306) سقطت من : ظ.

(2307) سقطت من : ظ.

(2308) [ز. ناقصة من : ح].

(2309) في ظ : مبدأة.

(2310) في ظ : الأمر به - كذا.

(2311) [ز. ناقصة من : ح].

(2312) تكرر في الأصل.

(2313) تكرر في الأصل.

(2314) من : مد. وفي الأصل وظ : امراته.

(2315) في ظ : ليكمل. [ز. تنظر مصادر هذا الخبر في «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» ص 240]

(2316) زيد من : ظ. [ز. وموجودة في : ح].

وليكونا مثلاً واحداً أعلى جامعاً، ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ (2317) - انتهى.

443 ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ﴾ وقال الحارلي : الابتهال طلب البهل، والبهل أصل معناه التحلي (2318)
والضراعة في مهم مقصود - انتهى.

444 ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ والقصص كما قال الحارلي : تتبع الوقائع
بالإخبار (2319) عنها شيئاً بعد شيء، على ترتيبها، في معنى قص (2320) الأثر، وهو اتباعه
حتى ينتهي إلى محل ذي الأثر - انتهى.

* * * *

انتهت نصوص تفسير الحارلي المستخرجة من الجزء الرابع
من تفسير البقاعي : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 3/4/1 بالهند
ط 1 - 1391 هـ / 1971 م

(2317) سورة 30 : آية : 27.

(2318) في ظ : التحل.

(2319) من : ظ ومد. وفي الأصل : الاخبار.

(2320) في ظ : اقص.

الفهارس

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الكلمات القرآنية المفسرة.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الموضوعات.

1 - فهرس المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم : مصحف برواية ورش. ط : محمد عبد الرحمان محمد القاهرة. 1383هـ 1964م.
- 2 - الإتيقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. ط 1. 1387-1967 القاهرة.
- 3 - أحكام القرآن : لأبي بكر ابن العربي. تحقيق علي محمد البجاوي. ط 1. 1376هـ 1957م. بالقاهرة.
- 4 - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : للأثير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي. مؤسسة الرسالة. ط 1. 1412هـ 1991م بيروت.
- 5 - الأذكار : للإمام محيي الدين النووي أبي زكرياء يحيى ابن شرف. بدون تاريخ ومكان الطبع.
- 6 - أسد الغابة في معرفة الصحابة : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير. دار الفكر - (بدون تاريخ). بيروت.
- 7 - الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة : (الموضوعات الكبرى) لنور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. ط 1. 1045هـ 1985م. بيروت.
- 8 - الإصابة في معرفة الصحابة : لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. دار الكتب العلمية (بدون تاريخ). بيروت.
- 9 - البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي الغرناطي : محمد بن يوسف. بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة. ومراجعة صدقي محمد جميل. دار الفكر 1412هـ 1992م بيروت.
- 10 - البرهان في علوم القرآن : لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. ط 1. 1376هـ 1957م.

- 11 — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. ط 2. 1399 هـ 1979 م بيروت.
- 12 — تاريخ الأمم والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. دار الفكر 1399 هـ 1979 م بيروت.
- 13 — التصريح بما تواتر في نزول المسيح : للشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي — تحقيق ومراجعة وتعليق : عبد الفتاح أبو غدة. دار القلم. ط 5. 1412 هـ 1992 م بيروت.
- 14 — تفسير ابن كثير : لإسماعيل ابن كثير القرشي. دار الفكر. ط 1. 1400 هـ 1980 م بيروت.
- 15 — التكملة لكتاب الصلة : ل محمد ابن الأبار القضاعي. ط مجريط 1886 — 1887 م المخطوطتان بالمكتبة الحسنية رقم 1411 و 5049.
- 16 — تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث : لعبد الرحمان بن علي بن عمر الشيباني. دار الكتاب العربي — بيروت — (بدون تاريخ).
- 17 — توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس : لابن حجر العسقلاني. تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية. ط 1. 1406 هـ 1986 م بيروت.
- 18 — الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار إحياء التراث العربي. 1966 م. بيروت.
- 19 — الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : لأبي بكر : أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق : الدكتور محمد عجاج الخطيب. مؤسسة الرسالة. ط 1. 1412 هـ 1991 م بيروت.
- 20 — الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. دار الفكر — بيروت. (بدون تاريخ).
- 21 — جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس : لأحمد ابن القاضي. طبعة حجرية 1309 هـ فاس.
- 22 — جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب : لأبي حفص عمر بن بدر الموصلي

الحنفي. تصنيف أبي إسحاق الأثري الحويني. دار الكتاب العربي — ط 1 : 1407 هـ
1987 م. بيروت.

23 — حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني. دار الفكر.
المكتبة السلفية. (بدون تاريخ).

24 — الدر المنثور في التفسير المأثور : لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي. دار الفكر —
ط 1. 1403 هـ 1983 م. بيروت.

25 — ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم : لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني. تحقيق بوران
القضاوي، وكال يوسف الحوت. مؤسسة الكتب الثقافية. ط 1. 1406 هـ 1985 م. بيروت.

26 — الزهد : للإمام عبد الله المبارك المروزي. حققه وعلق عليه : حبيب الرحمان
الأعظمي. — دار الكتب العلمية — بيروت. بدون تاريخ.

27 — سبك المقال لفك العقال : لعبد الواحد بن محمد الطواح. خ.م. ح. بالرباط رقم
105.

28 — سلسلة الأحاديث الصحيحة : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

المجلد الأول : منشورات المكتب الإسلامي — (بدون مكان وتاريخ الطبع).

المجلد الثاني : منشورات المكتب الإسلامي 1392 هـ 1972 م.

المجلد الخامس : مكتبة المعارف — الرياض ط : 1. 1412 هـ 1991 م.

29 — سلسلة الأحاديث الضعيفة : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

المجلد الأول : المكتب الإسلامي — ط : 3 بيروت.

المجلد الثاني : المكتب الإسلامي — ط : 1. 1399 هـ بيروت.

30 — سنن أبي داود : للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. مراجعة وضبط

وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد — دار الفكر. (بدون تاريخ ومكان الطبع).

31 — سنن الترمذي : للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي. تحقيق عبد

الرحمان محمد. دار الفكر. 1403 هـ 1983 م. بيروت.

32 — سنن ابن ماجه : للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. حقق نصوصه ورقمه

وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب العلمية — بيروت.

- 33 — السنن الكبرى : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار المعرفة — بيروت — بدون تاريخ.
- 34 — السنن المأثورة : للإمام محمد بن إدريس الشافعي توثيق وتخريج وتعليق وفهرسة الدكتور : عبد المعطي أمين قلعجي. دار المعرفة — ط 1 : 1406 هـ 1986 م بيروت.
- 35 — سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. ط 4. 1406 هـ 1986 م. بيروت.
- 36 — سيرة ابن هشام : للإمام عبد الملك بن هشام. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني 1383 هـ 1963.
- 37 — شعب الإيمان : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. ط 1. 1410 هـ 1990 م بيروت.
- 38 — صحيح البخاري : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : دار الفكر. 1401 هـ 1981 م. بيروت.
- 39 — صحيح مسلم : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. دار المعرفة — بيروت — بدون تاريخ.
- 40 — طبقات الشافعية : لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. تحقيق : محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوة. دار إحياء الكتب العربية — القاهرة — بدو تاريخ.
- 41 — طبقات المفسرين : لمحمد بن علي الداودي. تحقيق : محمد علي عمر ط 1 : 1392 هـ 1972 م القاهرة.
- 42 — العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الجوزي. قدم له وضبطه : الشيخ خليل الميس. دار الكتب العلمية. ط 1. 1403 هـ 1983 م بيروت.
- 43 — عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية : لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني. تحقيق وتعليق : عادل نويهض — ط 1. 1969 م. بيروت.
- 44 — غاية المرام في تخرج أحاديث الحلال والحرام : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني — المكتب الإسلامي. ط 1. 1400 هـ 1980 م بيروت.

- 45 — الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية : لمحمد بن علي الشوكاني. تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. ط 2. 1392 هـ بيروت.
- 46 — كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : لإسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي. أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه : أحمد القلاش. مؤسسة الرسالة. ط 4 : 1405 هـ 1985 م بيروت.
- 47 — الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : لأبي القاسم جابر الله محمود بن عمر الزنجشيري — طبعة طهران بدون تاريخ.
- 48 — كنز العمال : لعلاء الدين علي المتقي الهندي. ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياي. صححه ووضع فهارسه ومفتاحه : الشيخ صفوة السقا. مؤسسة الرسالة ط 5. 1405 هـ 1985 م بيروت.
- 49 — اللمع : لأبي نصر السراج الطوسي. قدم له وحققه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد الخليم محمود والدكتور طه عبد الباقي سرور. دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المتنبي ببغداد. 1380 هـ 1960 م
- 50 — مؤلفات الغزالي : للدكتور : عبد الرحمن بدوي. وكالة المطبوعات. ط 2. 1977 م الكويت.
- 51 — المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي. تحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية. ط 1. 1413 هـ 1993 م بيروت.
- 52 — المستدرك على الصحيحين : للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري. طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة بإشراف الدكتور : يوسف عبد الرحمان المرغلشي. دار المعرفة — بيروت.
- 53 — المسند : للإمام أحمد بن حنبل. مراجعة وضبط وتعليق وفهرس : صديقي محمد جميل العطار. دار الفكر. ط 2. 1414 هـ 1994 م بيروت.
- 54 — المصنوع في معرفة الحديث الموضوع : للإمام علي القاري الهروي المكي. تحقيق ومراجعة وتعليق : الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. مؤسسة الرسالة. ط 2. 1398 هـ 1978 م بيروت.

- 55 — المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : للإمام الحافظ ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي. دار المعرفة — بيروت — بدون تاريخ.
- 56 — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضعه محمد فؤاد عبد الباقي. دار ومطابع الشعب — القاهرة — بدون تاريخ.
- 57 — مفتاح كنوز السنة : للدكتور : إ.ي.فنسك. ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي — دار القلم ط 2. 1985م بيروت.
- 58 — المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي. صححه وعلق حواشيه : عبد الله بن محمد ابن الصديق. قدمه وترجم للمؤلف : عبد الوهاب عبد اللطيف. دار الكتب العلمية. ط 1. 1399 هـ 1979م بيروت.
- 59 — الموطأ : للإمام مالك بن أنس. صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي. ط 1. 1370 هـ 1951م بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- 60 — النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الحزري. تحقيق طاهر أحمد الراوي. ومحمود الطناحي. دار إحياء التراث العربي بيروت — بدون تاريخ.

2 — فهرس الكلمات (١) القرآنية المفسرة في نصوص تفسير الحزالي

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«أؤتمن»	48	«أذلة»	210
«آتيموهن»	401	«أذئى»	394
«آل»	211 431	«أرحامهن»	399
«آمن»	160	«أزواج»	175
«آمين»	151	«استطاعوا»	389
«آندرتهم»	158	«استسقى»	226
«أبى»	195	«اسكن»	195
«ابتغاء»	513	«أسلم»	252
«إبليس»	195	«أشركوا»	241
«أبوابها»	362	«أصابهم»	285
«أتامرون»	206	«أصبرهم»	326
«اتبع»	201	«إصراً»	488
«اتخذتم»	214	«اصطفاه»	428
«أجلهن»	402	«إصلاحا»	399
«أجيب»	349	«أضرب»	226
«أحرص»	241	«اضطر»	321
«أحسن»	592	«إعصار»	465
«أُخْصِرْتُمْ»	367	«اعلم»	451
«أخطأنا»	488	«أعوذ»	232
«ادخلوا»	223	«اقتل»	440
«اذكروا»	203	«أقررتهم»	236

(٥) حوفظ عليها كما وردت في المصحف الشريف برواية ورش.

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«الحواريون»	593	«أَقْسَطُ»	483
«الخاسرون»	180	«أَقْلَامُهُمْ»	590
«الخاشعين»	207	«أَكُنْتُمْ»	408
«الخبث»	467	«الله»	144
«الخمر»	391	«الآيات»	393
«الخوف»	282	«الأبصار»	525
«الدماء»	188	«الأرض»	166
«الدنيا»	237	«الأسماء»	189
«الذُّ»	375	«الاسم»	144
«الذي»	165 258	«الألباب»	331
«الرَّيَا»	473	«الأموال»	283
«الرَّحْمَنُ»	145 295	«الأنهار»	174
«الرحيم»	145 295	«الأهله»	362
«الرَّشْدُ»	446	«البأس»	328
«الرَّقَابُ»	327	«البأساء»	328
«الرَّزَاكَةُ»	205	«الباب»	223
«السحر»	242 243	«البحر»	212
«السماء»	162	«البيع»	473
«الشَّهَوَاتُ»	527	«البنات»	238 377 439
«الشيطان»	196	«التي»	204
«الصالحات»	173	«التعفف»	472
«الصدقات»	470	«الثمرات»	167
«الصفا»	286	«الجحيم»	258
«الصلاة»	156	«إِلْحَافًا»	472
«الصَّمَدُ»	499	«الحق»	205 239
«الصَّوْأَقُ»	162	«الحكيم»	506
«الصَّيَامُ»	334	«الحمد»	146

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«الضالين»	151	«المحيض»	394
«الطير»	455	«المرء»	243
«الطين»	591	«المسجد الحرام»	271
«الظلمات»	447	«المسومة»	528
«العالمين»	209	«المغضوب عليهم»	151
«العجل»	217-214	«المقتر»	409
«العزیز»	264	«المقنطرة»	528
«العسر»	344	«المثلاً»	426
«العمام»	222	«الملكين»	243
«الغني»	446	«المحترين»	274
«الفاستقين»	179	«المنّ»	222
«الف»	241	«المهاد»	376
«الفينا»	313	«المهد»	590
«القبلة»	368	«الموسع»	409
«القرية»	223	«الميتة»	318
«القصاص»	328	«الميعاد»	517
«القصاص»	594	«النار»	171
«القيوم»	442	«الناس»	316
«الكتاب»	278 155	«التبیین»	230
«اللائعون»	293	«النور»	447
«ألا»	383	«الهدى»	367
«إلا»	179	«الوارث»	406
«الم»	153	«الوهاب»	517
«أليم»	160	«اليسر»	344
«الماب»	530	«إماما»	262
«المحراب»	581	«أمانى»	234
«المحسنين»	409 224	«أمة»	268

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«بالغيب»	155	«ترضى»	258
«بالفحشاء»	468	«ترضاها»	270
«باللغو»	396	«ترك»	430
«بالمعروف»	400-332	«تريدون»	251
«بمزعزعه»	242	«تسأموا»	483
«بمعروف»	403	«تسرخ»	400
«بنصره»	524	«تشكرون»	216
«بيتي»	263	«تطوع»	291
«بيحيى»	587	«تظَاهرون»	236
«بين»	242	«تعثوا»	228
ت		«تعضلوهم»	403
«تأويله»	514	«تعقلون»	207
«تبين»	451	«تغمضوا»	467
«تفكرون»	393	«تفادوهم»	237
«تتلون»	206	«تفسدوا»	160
«تثير»	233	«تفعلوا»	171
«تجري»	174	«تكلف»	405
«تحتها»	174	«تلبسوا»	204
«تخلقوا»	367	«تمسّوهم»	408
«تُخالطوهم»	393	«تنبت»	228
«تختص»	246	«تنظرون»	213
«تخفوه»	485	«تنكحوا»	394
«تداينتم»	480	«تهوى»	238
«تدخرون»	592	«تولج»	555
«تديرونها»	484	«تولّيت»	232
«تربص»	396	ث	
«ترجعون»	182	«ثم»	220

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«ثَمْنَا»	324	«حَنِيفًا»	265
ج		«حَوَالَيْنِ»	405
«جَامِعٌ»	517	«حَيَاةٌ»	330
«جَزَاءٌ»	457	خ	
«جَعَلَ»	166	«خَالِصَةً»	240
«جَمِيعًا»	201-183	«خَاوِيَةً»	449
«جَنَاتٍ»	174	«خَتَمٌ»	158
«جَنَاحٌ»	289	«خَرَابِهَا»	253
«جَنَّةٌ»	465	«خَزِيٌّ»	237
«جَنَفًا»	333	«خَطَأٌ»	329
«جَهْرَةً»	219	«خَطَايَاكُمْ»	224
«جَهَنَّمَ»	523	«خُطْبَةٌ»	408
ح		«خَشِيَّةٌ»	234
«حَافِظُوا»	412	«خَلَّةٌ»	440
«حَبِيبَةٌ»	461	«خَلْفَهَا»	232
«حَبِطَتْ»	389	«خَلْفَهُمْ»	443
«حَتَّى»	219	«خَلِيفَةٌ»	188
«حَسِبْتُمْ»	381	«خَلِيقٌ»	374-244
«حَسَرَاتٍ»	310	«خُوفٌ»	201
«حَسَنَةٌ»	374	«خَيْرٌ»	218
«حَقَّةٌ»	223	د	
«حَفِظْهُمَا»	444	«دَفَاعٌ»	435
«حَقٌّ»	259	«دُونُ»	170
«حَلَالًا»	312	«دِيَارَكُمْ»	236
«حَلِيمٌ»	396	ذ	
«حَمِيدٌ»	467	«ذَرِّبَنِي»	262

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«ذلول»	232	«سَيِّئَة»	442
«ذنوب»	531	ش	
«ذو»	503	«شعائر»	288
«ذنوبكم»	566	«شفاعة»	210
ر		«شهداءكم»	170
«رثاء»	452	«شهر»	339
«رؤوسكم»	367	«شياطينهم»	161
«راجعون»	208	ص	
«رجرا»	226	«صادقين»	170
«رحيم»	269	«صبغة»	267
«رمزا»	588	«صفوان»	462
«ريب»	155	«صلوات»	285
ز		ط	
«زيف»	509	«طعام»	228
«زين»	378	«طغيانهم»	161
س		«طيبات»	222
«سألتهم»	229	«طيبا»	312
«سريع»	538	ع	
«سعيًا»	458	«عافر»	588
«سعى»	253	«عدو»	198
«سفه»	264	«عدل»	210
«سكينة»	429	«عذاب»	159
«سلف»	475	«عرضتم»	408
«سليمان»	242	«عُرْضَة»	395
«سنابل»	461	«عرضهم»	190
«سَنَة»	241		

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«عزموا»	397	«فأفزع»	232
«عسيم»	427	«فاعتزلوا»	394
«عشرة»	368	«فأما»	178
«عَصَوْا»	230	«فأمساك»	400
«عظيم»	159	«فانتهى»	475
«عقدة»	408	«فأنجيناكم»	212
«عند»	218	«فانفجرت»	227
«عهد الله»	179	«فأنفخ»	591
«عيناً»	227	«فبدّل»	255
غ		«فبهِت»	449
«غرفة»	431	«فتاب»	200
«غشاوة»	158	«فتح»	234
«غفرانك»	487	«فتلقى»	199
«غُلِف»	238	«فتنة»	243
«غير»	225	«فراشا»	167
ف		«فرعون»	212
«فاتوا»	169	«فرقنا»	212
«فأحياكم»	181	«فرهان»	484
«فأخذتكم»	220	«فريق»	234
«فأخرج»	167	«فزادهم»	160
«فاحترق»	466	«فسوق»	369
«فأخوانكم»	393	«فسوّاهنّ»	184
«فَأَذَعَ»	228	«فسيكفيكمهم»	267
«فَارْهُون»	204	«فصالا»	406
«فَارَّ لَهَا»	196	«فصرهنّ»	456
«فَاتَمَّهِنَّ»	262	«فصّلتنكم»	208

الكلمات	ص	الكلمات	ص
ك		«فَطْلٌ»	464
«كاملة»	368	«فَلَمَّا»	193
«كانوا»	160	«فَنظَرَةُ»	476
«كتب»	334	«فَنَعَمًا»	471
«كذاب»	521	«فَهْزُ مُوْهَمٍ»	435
«كُرَّة»	309	«فَوْقَهَا»	178
«كُرْسِيَّه»	443	«فَوَيْلُ»	234
«كسبت»	488-479	«فِيضَاعَفَهُ»	424
«كَصِيبٌ»	162	«فِيكُونُ»	257
«كفروا»	158	«فِيهِ»	197
«كلام»	234	ق	
«كَلٌّ»	515	«قَالَ»	186
«كلمات»	199	«قَانْتُونُ»	256
«كهيفة»	591	«قَانَتَيْنِ»	415
«كيف»	180	«قَبْلَةَ»	270
ل		«قَبِلْتَهُمْ»	268
«لَأُعْثَنَكُمُ»	393	«قَبْلَكُمْ»	166
«لحما»	450	«قَدْرَهُ»	409
«لَدُنْكَ»	586	«قَدَمْتُ»	241
«لَدَيْهِمْ»	590	«قَدِيرٌ»	162
«لِرُؤُوفٍ»	269	«قَرُوءٌ»	398
«لَعِبْرَةٌ»	524	«قَرِيبٌ»	348
«لَعَلَّ»	331-216	«قَضَى»	257
«لَعَلَّكُمْ»	166	«قُلُوبِهِمْ»	158
«لَعْنُهُمْ»	239	«قَوْلٌ مَعْرُوفٌ»	462
«لِقَوْمٍ»	304	«قَلِيلًا»	204

الكلمات	ص
«مستزؤون»	161
«مستى»	481
«مشرهم»	227
«مصرأ»	229
«مصلحون»	160
«مصيبة»	285
«مطهرة»	175
«مع»	205
«معدودات»	336
«معدودة»	234
«ملتهم»	258
«مناسكنا»	264
«من»	242
«من»	195
«منع»	253
«موسى»	213
«موعظة»	475
«مولانا»	489
«مولياها»	274
«ميثاقكم»	232
«ميثاقه»	179
«ميسرة»	477

ن

«نبتل»	594
«نجيناكم»	211
«نخيل»	465
«نذر»	470

الكلمات	ص
«لقومه»	217
«لكبيرة»	207
«للملائكة»	187
«للمتقين»	155
«للطائفين»	266
«لن»	219
«لنبيء»	426
«لنعلم»	269
«لونها»	232
«ليست»	252
«ليضيع»	269
«ليطمئن»	453
«ليكنمون»	273

م

«ماء»	167
«ما»	177
«متشابهات»	508
«متابة»	263
«مثلا»	177
«محررا»	577
«محرّم»	237
«محكمات»	508
«مرّ»	449
«مرضاة»	463
«مرض»	160
«مساجد»	253
«مستقر»	198

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«نرى»	219	«وأعقاب»	465
«نزلنا»	169	«وأغرقنا»	213
«نساءكم»	212	«واقتلوا»	218
«نسيح»	189	«وأمننا»	263
«نستعين»	148	«وأنزل»	167
«ننسخ»	246	«وأوفوا»	204
«نسها»	247	«وأيدناه»	238
«نشرها»	450	«وبرق»	162
«نعيد»	148	«وبشر»	173
«نعمتي»	204	«وبعولتهن»	399
«نوم»	442	«وبقيته»	430
		«وبالآخرة»	157
هـ		«وبالوالدين»	236
«هاجروا»	390	«وتدلوا»	360
«هادوا»	230	«وتقطعت»	308
«هداكم»	345	«وتنزع»	551
«هداي»	201	«وجاهدوا»	390
«هل»	427	«وجبريل»	242
«هو»	584-183	«وجهه»	252
و		«وجها»	590
«وأبرئ»	591	«وحصورا»	588
«وايل»	464	«وراءه»	239
«وابتغوا»	355	«ورضوان»	531
«واتقوا»	171	«ويزكهم»	264
«واركموا»	205	«وسعها»	496
«واستكبر»	195	«وصد»	389
«واسع»	255	«وضعتها»	577

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«وظللنا»	221	«والضراء»	328
«وعدنا»	213	«والعاكفين»	263
«وعمل صالحا»	231	«والفحشاء»	312
«وعملوا»	173	«والفرقان»	216
«وغرهم»	544	«والفلك»	301
«وفومها»	229	«ولقد»	237
«وقفينا»	238	«والقناطير»	528
«وقودها»	171	«والمروءة»	286
«وكسوتين»	405	«والمسكنة»	230
«وكفلها»	581	«والمساكين»	385
«وكهلا»	590	«والموفون»	327
«والأكمه»	592	«والميسر»	391
«والأبرص»	592	«والنسل»	375
«والابكار»	588	«والتصاري»	236
«والانجيل»	501	«واليتامى»	385
«والأنعام»	529	«وليل»	481
«ولتكبروا»	344	«ولي»	250
«ولتكملوا»	344	«ومتاع»	198
«والجوع»	282	«ومثل»	313
«والحجارة»	171	«ومكروا»	593
«والحكمة»	278	«وميكائيل»	242
«والخيل»	528	«ونحن»	189
«والراسخون»	515	«ونقدس»	189
«والرتع»	263	«ويذرون»	407
«والسلوى»	222	«ويستحيون»	212
«والصّابرين»	327	«ويسخرون»	379
«والصّابين»	230	«ويسفك»	188

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«ويفسدون»	179	«يستحي»	176
«ويقطعون»	179	«يشعرون»	160
«ويمدّهم»	160	«يشفع»	442
«وواعدنا»	213	«يشفق»	233
		«يشكرون»	422
ي		«يصوّر كم»	505
«يؤوده»	444	«يضرب»	177
«ياتيهم الله»	377	«يضلّ»	178
«يا أيّها»	162	«يطوّف»	290
«يبدّل»	378	«يظنّون»	208
«يبين»	232	«يعتدون»	230
«يتبين»	356	«يعجبك»	375
«يتوقّون»	407	«يعقلون»	314
«يحاسبكم»	485	«يعلمون»	161
«يحزنون»	201	«يعمر»	241
«يحكم»	253	«يعمهون»	161
«يخادعون»	159	«يفغر»	224
«يختص»	246	«يقبض»	425
«يختلفون»	253	«يقرض»	424
«يتخفّف»	273	«يكسبون»	234
«يذبحون»	212	«يكفرون»	230
«يرجون»	390	«يحقّ»	476
«يرتدد»	389	«يميتكم»	181
«يردّون»	237	«ينصرون»	210
«يرشدون»	351	«ينظرون»	294
«يرضعن»	404	«ينفعهم»	244
«يزكّهم»	325		

الكلمات	ص	الكلمات	ص
«يوقنون»	157	«ينعق»	162
«يولون»	396	«ينقضون»	179
«يومنون»	155	«يودّ»	241
«يوم»	146	«يوصل»	179
«لأ»	155	«يوعظ»	403

3 — فهرس الأحاديث على حروف المعجم

أطراف الأحاديث	ص	أطراف الأحاديث	ص
الرجل مطعمه حرام	96	أ	
الفتنة هاهنا	256	ابدأوا بما بدأ الله به	320
القدرية مجوس هذه الأمة	133	أبيت عند ربي	337
القرآن حجة لمن عمل به	65	أناكل التمر وأنت رمد ..	96
الكباد من العب	101	اجعل لنا هذه السدرة ..	136
الكبر والخيلاء في القدادين ..	319	اجعلوها بين آية	52
الكرياء ردائي	445 76	أدبني ربي	41
الكماة من المن	222	إذا أذنب العبد	306
اللهم اجعلني نورا	268	إذا أكتبوكم فارموهم	109
اللهم ادر الحق معه	353	إذا جئت فصل	276
اللهم ارزقني شهادة	541	إذا نزل الوباء بأرض ...	421
اللهم اسق عبادك	226	أربعة في أمتي	134
اللهم اصلح لي ديني ...	57	استحى من الله	374
اللهم اغفر لقومي	272	استاكوا بكل عود	315 98
المرض سوط الله	147	أصبحنا على فطرة الإسلام ..	261
المومن للمومن كالبنيان ..	559	أعوذ بعفوك	65
المومن يأكل في معي ...	101	افعل ولا حرج	368
أما شعرت أن الله سبحانه ..	589	أكثر منافقي أمتي	138 92
أمتي كالطمر	138	التليينة جمعة	98
أمرت بقرية	223	التائب من الذنب	352
إنا إذا نزلنا	384	الحمي من فيح جهنم	147
أنا أولى الناس بعيسى ..	579	الجنة أقرب	202
أنا وسفهاء الخدين	418	الخليل ثلاثة	104
أنزل القرآن على سبعة ..	38	الذي يشرب في آنية ...	202
انصرف من اثنين	249	الربا بضع وسبعون	474
إن الدعاء ليلقى القدر ..	421		

ص	أطراف الأحاديث
	ب
249	بئس لأحدكم أن يقول ..
102	بخ. بخ. ذلك مال رايح ..
57 51 26	بعثت لأئمتهم مكارم ..
98	برد هذا يكسر ..
65	بل نبيا عبدا ..
139	بيننا وبين المنافقين ..
	ت
107	تعتس عبد الدينار ..
	ث
360	ثلاثة أيام من كل شهر ..
380	ثلاثة لا يسلمه منهن أحد ..
	ج
255	جنبوا أولادكم مساجدكم ..
323	جهز رسول الله ﷺ ..
	ح
98	حار، حار، ألا استطلقتم ..
270	حتى رأينا غفرة إعطيه ..
221	حدث عن بين إسرائيل ..
98	حر هذا يكسر برد هذا ..
101	حسب المؤمن لقيمات ..
441	حمدني عبدي ..
	خ
104	خرج فرأى قبة ..
194	خلقت الملائكة من نور ..
454	خير الرفقاء أربعة ..
424	خير الناس أحسنهم قضاء ..
	د
317	دعوا الناس يرزق الله ..

ص	أطراف الحديث
100	إن الشيطان جاء ..
146	إن العبد إذا أذنب ..
422	إن الله حرم على الأرض ..
322	إن الله لم يجعل ..
85	إن الله يصحح من عبده ..
251	إن الله لا يتزعم العلم ..
270	أن النبي ﷺ صلى إلى ..
552	إن عبدا أصححت له جسمه ..
65	إن في جهنم لواديا ..
220	إنكم ترون ربكم ..
256	إنكم لن تسعوا الناس ..
112 111	إنما أنا عبد ..
104	إنما الدنيا للنمو من ..
355	إنما أطعمه الله ..
131	إنما أهلك من كان قبلكم ..
433	إنما تصرون بضعفائكم ..
247	إنما بيتكم من أجل الدافق ..
470	إنما يستخرج به من الخيل ..
72	إنما يلبس هذه من ..
542	إنه من شجرهم ..
98	إنها تذهب بطحاء الفؤاد ..
174	إنها جنان ..
98	إنهم أعز ..
126	إني لأعرف النظراء ..
248	إني لأنسى لأسن ..
355	إني لست كهيتكم ..
185	أوتيت البقرة وآل عمران ..
121	أوصاني ربي بغير ترجمان ..
315 302	أين الله ؟ ..
478	أين يكون الناس ؟ ..

ص	أطراف الأحاديث	ص	أطراف الأحاديث
98	كل من هذا فإنه	362	دعوني ما تركتكم
447	كل مولود يولد	ش	
576	كمل من الرجال	26	شفاعتي لأهل الكبائر ..
ل		443	شفع الأنبياء والمرسلين ..
130	لتأخذن كما أخذت	ص	
135	لتتبعن سنن من قبلكم ..	270	صل إلى بيت المقدس ..
532	لنقط أقدامه بين يدي ..	131	صنم أمي الدينار والدرهم
353	لقد هممت أن أنهي	109	عبي كل عبيدي
131	لكل أمة عجل — فتنة ..	ف	
495	لكل شيء سنن	338	فإن امرؤ شاتم
126	لكل نبي في أمي	360	فليس لله حاجة
357	لما نزلت. حتى يبين ...	515	فيأتيهم ربهم
533-104	لنا غنم مائة	ق	
175	لو أخذته لأكلته منه ...	320	قالوا يارسول الله إن ...
564	لو أن موسى بين أظهركم	249	قام من اثنتين
79	لو خشع قلب هذا	149	قسمت الصلاة بيني
549	لو شاء أحدهم	371	قيدها وتوكل
315	لو كانت الدنيا دما	ك	
364	ليلي منكم أولو	412	كان إذا حزبه أمر
270	لينتهين أفوام	61	كان الكتاب الأول
م		52 140 152	كان خلقه القرآن
486	ما أودى أحد مثل	100	كان رسول الله ﷺ يأكل
240	ما ترددت في شيء	347	كان رسول الله ﷺ يكلم
401	ما جاء من الله	102	كأنني أنظر إلى أهل الجنة
407	ماخاب من استخار ...	96	كثر هؤلاء من القراء ...
38	ما لم تخف	338	كل ابن آدم يأكله
100	ما ملأ ابن آدم وعاء ...	338	كل عمل ابن آدم له ...
298	ما من نبي إلا وقد	100	كلا باسم الله

أطراف الأحاديث ص

و

وعزفت نفسي 102

والمشركون قد بغوا 426

ي

يا بن آدم إن تبذل 384

ياكل بثلاث أصابع 100

يا عمر، ألا ترضى 102

يا غلام، سم الله 100

يحمل هذا العلم 28

يدع طعامه وشرابه 346

يقتص للشاطئة الجماء 173

ينزل ربنا كل ليلة 359

يهرم ابن آدم وتشبب ... 36

ل

لا تفكروا في الله 511

لا تتمنوا لقاء العدو 425

لا تزال طائفة من 381-27

لا تزيده صلاته 96

لا تفعل هذا يا حميراء ... 98

لا جناح عليكم 290

لا كرب على أبيك 486

لا ومقلب القلوب 158

لا يزال أهل المغرب 256

لا يسأل الرجل فيم 395

لا يقبل الله عملاً 312

لا يكتب أحدكم 111

أطراف الأحاديث ص

ما من نبي يمرض 240

ما نفضنا أيدينا 426

ما يحل لنا من أموال ... 492

مثل المؤمن مثل النخلة . 465

مثلك يا علي مثل 539

مجدني عبدي 149

من اتقى الشبهات 76

من أحب لقاء الله 240

من احتكر طعاما 533-105

من اشتغل بآخرته 61

من اغتصب شبرا 169

من اقتبس علماً 245

من رغب عن سنتي ... 65

من زنى زنى به 403

من شرب الخمر ومات . 95

من شغله ذكرى عن ... 225

من صام رمضان وأتبعه 360

من عادى لي ولياً 565

من عرف نفسه 41-26

ن

نصرت بالصبا 429

نعيم الجنة لا آخر له ... 182

نية المؤمن خير 175

هـ

هو أبرأ وأمرأ 100

هو الظهور ماؤه 323

4 — فهرس الموضوعات

5	الإهداء
7	مقدمة
9	التعريف بالمؤلف
12	وصف المخطوطات والعمل في التحقيق
24	كتاب : «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل»
24	[مقدمة المؤلف]
29	الباب الأول في علويان القرآن على بيان الإنسان
31	الباب الثاني في جمع القرآن لنباي الإفصاح والإفهام
33	الباب الثالث في إبانة القرآن عن السنة ذوات الخلق، وعن تنزلات أسماء الحق
34	الباب الرابع في رتب البيان عن تطور الإنسان بترقيه في درج الإيمان، وترديه في درك الكفران
37	الباب الخامس في تنزلات خطاب القرآن بحسب أسماء الله
39	الباب السادس في وجه بيان القرآن في تكرار الإظهار والإضمار
41	الباب السابع في رتب البيان في إضافة الربوبية ونعت الإلهية في القرآن
43	الباب الثامن في وجوه بيان الإقبال والإعراض في القرآن
45	الباب التاسع في وجوه إضافات الآيات واتساق الأحوال لأسنان القلوب في القرآن ...
	الباب العاشر في محل أم القرآن من القرآن، ووجه محتوى القرآن على جميع الكتب والصحف
50	المتضمنة لجميع الأديان وما حواه من وجوه البيان
55	كتاب العروة للمفتاح الفاتح للباب المقفل، المفهم للقرآن المنزل
56	[مقدمة المؤلف]
57	الباب الأول : في بيان الأحرف السبعة
62	الفصل الأول : في حرف الزجر والنهي
66	الفصل الثاني : في حرف الأمر
71	الفصل الثالث : في حرف الحلال
74	الفصل الرابع : في حرف الحرام
78	الفصل الخامس : في حرف المحكم

81	الفصل السادس : في حرف المتشابه
87	الفصل السابع : في حرف المثل
90	الباب الثاني : في شرط منال قراءة هذه الحروف وعلمها والعمل بها
93	الفصل الأول : فيما به تحصل قراءة حرف الحلال تماما في العلم والحال، والعمل
97	الفصل الثاني : فيما به تحصل قراءة حرف الحلال
102	الفصل الثالث : فيما به تحصل قراءة حرف النهي
106	الفصل الرابع : فيما به تحصل قراءة حرف الأمر
110	الفصل الخامس : فيما به تحصل قراءة حرف المحكم
113	الفصل السادس : فيما به تحصل قراءة حرف المتشابه
115	الفصل السابع : فيما به تحصل قراءة حرف الأمثال
119	كتاب التوشية والتوفية
	فصل توشية : تشتمل على تفاوت وجه الخطاب فيما بين ما أنزل على وفق الوصية، أو أنزل
121	على حكم الكتاب
	فصل توفية : تشتمل على تناول كلية القرآن لكلية الأمة ولكل قارئ يقرؤه من أهل الفهم
126	والإيقان ^(١)
	فيمرر مضامين نصوص تفسير الحزالي المستخرجة من الجزء الأول من تفسير البقاعي «نظم
142	الدرر في تناسب الآيات والسور»
144	تقديم انقاعي لتفسير الحزالي
144	تفسير غريب ألفاظ البسطة
146	تفسير الفاتحة
152	لماذا كانت الفاتحة أما للقرآن ؟
153	تفسير «أم، ذلك الكتاب»
157	خروج الخطاب مخرج الخطابة للنبي ﷺ
159	انتظام ذكر الإيمان والكفر بذكر المترددين بينهما
160	إفساد المنافقين طرقي الكفر والإيمان
163	لكل سورة ترجمة جامعة تحتوي على جميع مبادئها
164	ما في صدر الآية من الوعيد لم يجر الخطاب على لسان الرسول ﷺ
164	في آية البشرية أجرى الكلام على مخاطبته ﷺ
167	ولتنزيل هذه الدعوة إلى البيان كانت دعوة عربية
170	اتساق آية تنزيل الوحي بآية إنزال الرزق

(١) مضامين نصوص تفسير الحزالي كثيرة جدا، ومتنوعة. لكن وقع الاختصار على عنوان أهمها فقط.

173	إفهام عموم البعث والجزاء
174	أشخاص ثمار الجنة وأحاديث لا تتمايز
176	في المثل يجب الالتفات للقدر لا للمقدار
177	دلالة «أن» والواجب في بيائها وإعرابها
180	صرف وجه الخطاب عن المواجهة
181	مناسبة ذكر اسم «الله» لذكر الأفعال الإخية
183	انتظام ختم آية الدعوة بنحو من ابتدائها
184	تفاوت الخطاب حسب الاهتداء بنور العقل
185	انتظام أدنى الخطاب بأعلاه
187	نسبة ما بين خلق آدم وخلق محمد ﷺ
187	تأويل «الملائكة» ودخول انتظام الآي في الإعجاز
189	اشتقاق ودلالة «الأسماء» وتعليمها آدم
190	البراءة من العلم
192	الملائكة بين الإنباء والتعليم
193	الأسماء بين التوقيف والاصطلاح
194	انتظام الآيات وجعل آدم بابا لله وكعبة إليه
195	إظهار فضيلة آدم عليه السلام
196	اشتقاق أسماء من معينين
197	الخير بواسطة وبلا واسطة
200-198	فرق ما بين هبوط آدم وهبوط إبليس
198	عدوى أهل الخير وعدوى أهل الشر
199	توجيه قراءة «فخلق آدم من ربه كلمات»
201	فرق ما بين الكفر بالآيات المرئية والآيات المنزلة
203	انتظام خطاب بني إسرائيل بخطاب العرب
205	تلييس بني إسرائيل وكنتمهم الحق
207	شق على بني إسرائيل أن يصيروا تبعاً للعرب
209	التذكير بنعمة التفضيل، وحقيقته في الكتاب والسنة
210	أسباب النجاة
211	انتقال الخطاب من التذكير بالنعمة إلى التهديد
213	انتظام الآيات بمسايقاتها
215	تجاوز الخطاب ما أصابهم من العقوبة
216	تفصيل أمر ما جاء به موسى عليه السلام

217	 صرف وجه الخطاب عنهم إلى ذكر خطاب نبيه ﷺ
219	 في طلبهم الرؤية شهادة بتلدهم
220	 تجاوز الخطاب ما كان من سبب بعثهم
222	 إغراض الخطاب عنهم. وإقباله على محمد ﷺ
222	 انتظام آخر أمر تبيهم بأوله
225	 أمروا بما يحيي قلوبهم، فطلبوا ما يحيي جسامهم
227	 مقارنة بين معجزة الماء عند موسى وعند محمد عليهما الصلاة والسلام
228	 في كل أمر ونهي إشعار بموافقة ومخالفة
229	 قضاء اغراق العادة للأولياء
229	 انتظام الآيات واتساقها في أخبار بني إسرائيل
231	 أشعر خطاب القرآن لبني إسرائيل، إغراضا وإقبالا، أن غيرهم سيقندي بهم
233	 مناسبة بين طباعهم وطباع البقر
	فهرس مضامين نصوص تفسير الخرابي المستخرجة من الجزء الثاني من تفسير البقاعي « نظم
236	 الدرر في تناسب الآيات والسور»
238	 مقارنة بين النفس والروح
239	 انتظام صدر السورة إظهار الشيطنتين واختتام القرآن
240	 اختيار الله للمؤمن لقاءه
243	 حقيقة السحر، وكيف يبطل مع ذكر اسم الله
245	 حقيقة تعريف السيمياء وإبطالها بالمعوذتين
246	 تعريف ومقارنة بين النسخ والنسيان
251	 تنوع خطاب القرآن حسب أسنان القلوب
253	 عقوبة من ضيع المساجد أو سعى في خرابها
255	 السعة تستلزم إحاطة العلم، وكمال القدرة والحلم
256	 لا جمادية ولا عجمة بين الكائن والمكون
257	 استنطاق الخلق عن أمر الله فيهم
257	 إغراض الخطاب عن العرب وأهل الكتاب والإقبال به على النبي ﷺ
259	 التمام آخر الخطاب بأوله
259	 جمع النبأ بين الشفاعة والعدل، وانصراف الخطاب
261	 انتظام الأبوة الإبراهيمية بالأبوة الآدمية
263	 وجوه عنايته بمسابقة العرب، ونعمه على بني إسرائيل في سابقة الخطاب
265	 إبراهيم الأول ملة، وأولية الكمان لمحمد، عليهما الصلاة والسلام

266	من فضل الله على العرب
267	تعريف : «صبغة الله» ودلالاتها
270-268	القبلة بمجولة الحقيقة وراءها
269	اكتفاؤه، ﷺ يعلم الله عن مسأله
271	حرصه ﷺ على هداية الخلق
273	العلاقة بين العلم والمعرفة
277	أخذ العرب بما في طابعهم من إثار السمع، وإغناؤهم عن أعمال أفكارهم في تكسب العلم
278	تنامي أنفسهم، وتخصيص تعليم الحكمة من عموم تعليم الكتاب
284-280	وسائل اكتساب الصبر وأنواعه ونتائجه
282	انتظام آية الجهاد بآية الصبر
285	إقبال الخطاب على النبي ﷺ
286	انتظام آيات الحج بما قبلها
287	من فقه آيات الحج
289	حكم رفع الجناح في : «لأجناح عليه أن يطوف بهما»
291	فضل الإنفاق في الحج
292	انتظام آية الكم بآية التلبس
293	ما يجوز كتبه من خفى العلم، وما لا يجوز كتبه من الأحكام
293	يسر توبة الكافر، وعسر توبة المنافق
294	إشعار بتأخير عذاب بعض عصاة المؤمنين
294	دعوة الخلق إلى الحق، والتعريف بحق الحق على الخلق
295	مرجعية الخلق إلى : وحدة أبوة آدم، وإبراهيم، ووحدة أحمديّة محمد ﷺ في جمع الدين
296	إعلاء الخطاب من رتبة الربوبية إلى رتبة الإلهية
297	غيب التوحيد يتجلى في الرحمانية والرحيمية
298	إعفاء هذه الأمة من احتياجها إلى خرق العوائد
299	إعلاء الخطاب من المحسوس إلى المعقول
300	انتظام اختلاف الأفقين بتقابل الأعلى والأسفل
301	وصل خطاب إحاطة البحر بكتاب جملة الخلق
301	اسم «الله» بين أمر الخلق وإنزال الماء
303	انتظام آيات الرياح مع آيات الأفقين
304	اشتتال الخطاب على مبادئ الاعتبار
305	رعاية لنبي العرب لم يصرح لهم بما صرح به لنبي إسرائيل
305	العلاقة بين قلب كل عابد ومعبوده

306	تناسق خطاب أمر القوة مع خطاب أمر القدرة
307	تناسق الآيات إفصاحاً وإفهاماً
308	تبرؤ المتبوع من التابع
309	عمل كل عامل مردود إلى ما اطمأن إليه قلبه
311	انتظام آيات غذاء الأبدان بآيات غذاء الأنفس
313	الذي عن عوائد الآباء حتى تشهد لها أبوة الدين
313	تقابل مثلين يفهم مثلين آخرين
314	تنوع الخطاب بين الأمر بالعبادة والأمر بحسن الرعاية
315	دلالة التعبير بـ «الناس والذين آمنوا» على مصدر الإطعام
316	انتظام خطاب تناول الطيب وإظهار الشكر بسورة الفاتحة
317	إدراك المومنين لمقتضى الخطاب فوق إدراك الناس
317	الأسباب العامة للتحريم. وتخصيص كل محرم بسببه
319	التأثير النفسي للغذاء
320	المنضطر لا يبرأ من كلية الأحكام
322	لا يصل إلى حال الاضطراب إلا من وقع في ذنب
324	الإيعاد على كتم العلم والاستكساب به
326	انتظام جزائهم بترجمة حالهم
	فهرس مضامين نصوص تفسير الحوالي المستخرجة من الجزء الثالث من تفسير البقاعي «نظم
327	الدرر في تناسب الآيات والسور»
327	العلاقة بين الصبر والشكر
329	القصاص نقل من عقاب الآخرة إلى ابتلاء الدنيا
329	التعبير القرآني يفهم التأليف بين الجاني والمجني عليه
330	إلزام أولياء الجاني بالتذلل لأولياء القاتل
330	القاتل عمدا لا يصير بذلك كافرا
331	رفع رتبة الخطاب إلى ما هو حق على المتقين
332	فرضت الفرائض لتقصير وقع في حق الوصية
333	توجيه الخطاب إلى أدنى الطبقات
334	فرض الصيام لما فيه من التبرؤ لعلم الحكمة
335	اختلاف صوم هذه الأمة عن صوم أهل الكتاب
337	للمومن غذاء في صومه من بركة ربه
339	الشهر واهلال دلالة وشتقاقا
340	إظهار وجه القصد في الصوم وحكمته الغيبية

341	العلاقة بين الجوع وتنوير القلب وتصفية النفس
343	إلزام من رأى الهلال وحده بالصوم
343	صيغة الخطاب تفيد صحة القضاء متتابعاً وغير متتابع
344	الصوم في السفر : نسبة العسر واليسر
345	مناسبة التكبير في العيد للتكبير عند رؤية هلال رمضان
346	علاقة التقوى ابتداء بالشكر انتهاء
347	مفهوم القرب والبعد من الله سبحانه وتعالى
349	مناسبة عبادة الصوم لعبادة الحج
352	من رفق الله بهذه الأمة أن شرع لها ما يوافق كيانتها
354	الإذن في الوصال إلى السحر
356	القنيل بين الاستعارة والتشبيه
357	إشكالية الخطاب بالمجمل
358	الصوم بين الحقيقة والصورة
360	انتظام الآيات في قضايا الدين والدنيا والآخرة
362	كراهية السؤال
363	أعمال الإسلام بين التوقيت والإطلاق
365	انتظام آيات الإنفاق بآيات الجهاد
366	أكثر فصل خطاب الإنفاق للأنصار
367	أصل الهدى وتعويضه بالصوم
369	من آداب الحج : الإقبال على الحق
370	بين خطايي النهي والنفي فوت في الأحكام الشرعية
371	تصنيف المتزودين ثلاثة أصناف
371	أنواع الذكر بحسب الذاكر
373	انتظام ذكر إخراجهم عن قولهم بإخراجهم عن معتادهم
374	مطابقة كلية الحج لأمر يوم الحشر
376	في الآية إشعار بخروج المسلمين من السلم إلى الاحتراب
377	مفهوم إتيان الله في محل الإيمان
378	توجيه أمر النبي ﷺ بسؤال بني إسرائيل
378	مفهوم التزيين وإحياء وإخفاء المزين
380	رسالة الأنبياء استجلاء جيلات الخلق
382	توجيه قول الرسول ﷺ : « متى نصر الله » ؟

383	النصر بين الأسباب المادية والمعنوية
384	انتظام خطابات القرآن في إقامة دين وتنفيذ حكم وإنفاق
384	بسؤالهم عن الإنفاق أعرض عنهم بالخطاب وأقبل به على النبي ﷺ
386	تداخل آيات الحج بآيات الحرب
386	التدرج في تشريع الجهاد، وأول منزله
387	تنزل الحق في مخاطبة الخلق
390	في ختم الآي بالرحمة إشعار بأن فضل الله ابتداء فضل لا جزء عمل
391	في قراءة «كبير» ينجم كبر المقدار وكثرة العدد
392	تصنيف المنفق في ثلاث رتب
394	انتظام الآيات خير الخيرين
394	تأنيس قلوب المتخرجين من معاودة الذنب
395	تنوع الخطابات بين أهل العلم وأولي الفهم
397-395	الحث على إخفاء سر الأزواج والرجوع إلى تقوى الله
398	تعدد معنى القرء
399	الإصلاح بين الأزواج أفضل من افتتاح وصلة ثانية
401	تصنيف الحدود ثلاثة أصناف
403	معروف الإمتاع والإحسان غير معروف الإمساك
404	انتظام آيات أحكام الأزواج بآيات أحكام الرضاع
404	وجوب الإرضاع على الأمهات
405	حساب تمام الرضاع وكفاية الحمل
406	لا يتم المعروف إلا بالبراءة من المضارة
407	لما ذكر عدة الطلاق انتظم به رأس آية عدة الوفاة
407	مقاصد الشريعة من فرض العدة
409	صحة عقد النكاح مع إهمال ذكر الصداق
410	توجيه خطاب : «الذي بيده عقدة النكاح»
411	تعنيل تداخل آيات الأحكام مع آيات الدين والآخرة
412	في المحافظة على الصلوات إصلاح حال الدنيا والآخرة
414	اجتهاد في تعدد الصلاة الوسطى
416	أنواع صلاة الخوف
417	انتظام آيات النعمة للمتوفى عنها بآيات النعمة للمطلقة
418	حكم هذه الآية بين السح والنسيان
419	مقصد الشريعة من تكرار المواعظ وسير الماضين في آيات الجهاد

420	أشرف المعاني ما وقع فيها الإقبال على النبي ﷺ
421	أسنان القلوب وأسنان الحياة
422	مفهوم الشكر والكفر
424	الفرق بين الربا والوفاء في القرض
425	ليس القصد من تشريع الجهاد الترامي إلى طلب الحرب
426	درجات أنبياء بني إسرائيل
428	غضب بني إسرائيل لإخراجهم، لا لإعلاء كلمة الله
428	اعتراضهم على من بعثه الله إليهم
429	مقارنة بين ما نصرؤا به وما نصرت به هذه الأمة
430	تكامل الصفات في موسى وهرون عليهما السلام
431	توجيه قراءة «غرفة» يفهم تصنيفهم ثلاثة أصناف
431	نهر بني إسرائيل يرمز إلى نهر الدنيا في هذه الأمة
433	مناقشة النحاة في إعراب : «إلا قليلا منهم»
434	مناظرة ما أنبأ عنهم هنا بما وصف به جيوش المسلمين في سورة الأقال
	فهرس مضامين نصوص تفسير الحوالي المستخرجة من الجزء الرابع من تفسير البقاعي «نظم
437	الدرر في تناسب الآيات والسور»
438	علاقة أداة التأنيث برفع المعنى وإنزاله
439	درجات البينات بين العلو والإيهار والإخفاء والإلباس
440	انتظام الآيات : إفصاحا وإفهاما
441	إعلاء الخطاب إلى بيان أمر الإحسان
442	اجتهاد في تحقيق معنى الشفاعة
443	مفهوم الكرسي دلالة واشتقاقا
445	علو آية الكرسي
448	من الحجة الواقعة في الأنفس إلى الحجة الواقعة في الآفاق
451	انتظام آيات إقامة الدين بأحوال المعاد
452	اجتهاد في تعليل طلب إبراهيم كيفية إحياء الموتى
453	اجتهاد في أول العدد، ومداد الأركان التي منها المخلوقات
459.455	تعريف الحكمة وتحديد مدلول الحكميم
456	رمزية استجابة طيور إبراهيم عليه السلام
458	تعليل قلة خرق العادة على يد سيدنا محمد ﷺ
459	تنزل الخطاب إلى محل الحكمة
461	دلالة ضرب الأمثال في الإنفاق

462	انتظام الأمثال في الإنفاق بالأمثال في إبطاله
466	اشتراط التفكير في أعمال الدين، ابتداء وانتهاء
467	استبعاد الخبيث في الإنفاق
468	ارتباط حكمة الدنيا بحكمة الآخرة
469	درجات الترقى في كالات الحكمة المنزلة بالوحي
470	مقارنة الصدقة بالهبة والهدية، ودخولها في عموم الإنفاق
472	انتظام خطاب الإنفاق بخطاب الربا
473	تعدد صور الربا، وتناقضها مع الإيمان
477	تناسب الآيات وانتهائها بالجمع بين الترغيب والترهيب
478	مقابلة أول المنزل بآخره
480	خصوصية آية ختم التنزيل
481	رمزية الولاية على القاصر
481	رمزية شهادة الدين باتنين
482	تصنيف النساء في الشهادة
484	جواز أخذ الأجرة على كتابة الشهادة
485	في أول السورة إبداء التقدير وفي خاتمتها أثر الأعمال
485	من لطف الله بعباده تعجيل الحساب لهم في الدنيا
487	إفهام «غفرانك» صيغة ودلالة
489	ترقية المغفور عنه والمغفور له
490	جميع مضامين وإحاطات سورة البقرة، وإبراز صور التناسب بينها وبين آل عمران
494	سورة آل عمران : تناسب وتمازج وتكامل الفاتحة والبقرة وآل عمران
497	إحاطات أسمائه سبحانه وتعالى
499	انتظام توحيد اسمه «الإله» بأحذية اسمه العظيم «الله»
501	إحاطة التوراة لأمر الظاهر، والإنجيل لأمر الباطن
502-501	إحاطة القرآن بظاهر التوراة وباطن الإنجيل
503	تقابل بداية خطاب التنزيل مع بداية خطاب الكفر
504	توطئة لبيان الأمر في شأن عيسى عليه السلام
505	وجوه أمر الإظهار تناظر وجوه أمر التقدير
507	مناظرة سورة آل عمران لسورة البقرة
508	الحكم للعمل، والمتشابه لظهور العجز
511	فائدة إنزال الحكم والمتشابه
512	التوقف عن الخوض في المتشابه يقابله تفرغ للعمل بالحكم

515	اجتهاد في فهم : «الراسخون في العلم» ودلالة «كل»
516	مقابلة بين أهل الزيف وأهل الذكر
517	من مضمون ترجمة سورة البقرة إطلاع النبي ﷺ على سر التقدير
518	منزل سورة البقرة قوام الأفعال، ومنزل آل عمران قوام التنزيل
519	خطاب سورة البقرة بمقتضى رتبة العقل، وخطاب سورة آل عمران إقبالا على أولي الألباب
522	تفضيله ﷺ المدافعة والمصاراة في حروبه
523	تعليل رؤية الكفار المسلمين «مثليهم»
525	تحديد دلالة : النظر والبصر والرؤية
525	مقارنة بين ما أنزلت له الكتب الثلاث
527	توطئة لبيان أن متاع الدنيا أمر مزين
528	أخفيت فتنة النساء بالرجال سترًا لهم
529	مقابلة بين ما يصفح عنه الخطاب وما يفهمه
531	مقارنة بين ذنوب أهل الإيمان، وذنوب أهل الكفران
531	ما لا يمكن الصبر عنه — شرعا — من الشهوات
534	في عطف الصفات ما يؤذن بكمال الموصوف
536	انتظام آية الشهود بآية الوجود
236	اندراج الملائكة وأولي العلم في الشهادة : إفصاحا وإفهاما
537	مآل المتقابلات المتضادة إلى العدل
540	تقابل البقرة وآل عمران إجمالاً وبياناً في شأن الإلهية
543	في دعوتهم لكتاب الله إفهام باستجابة بعضهم
544	شمولية خطاب القرآن لأحوال الماضين وحال المرء في نفسه
544	اختصاص وعيد القرآن بالنفس
545	انتظام أمر النبوة والخلافة والملك في سورة آل عمران
546	تعليل كثرة إقبال الخطاب على النبي ﷺ في سورة آل عمران
548	استشعار أن العرب أبعد الناس عن الملك
549	الفرق بين الخليفة والملك
551	انتحال الملك باسم قريش — الإسلام
552	مقارنة بين عزة الملوك وعزة أولياء الله
554	انتظام التقلبات النفسانية بتقلبات العالم الدائر
554	توالج المتضادات والمتقابلات في بعضها
558	بشرى المؤمنين تستلزم استبعاد مصافاة الكافرين

- 562 التحذير الأول على الفعل، والثاني على ما في الصدور
- 563 نهاية حب الله اتباع نبيه سيدنا محمد ﷺ
- 566 علاقة محبة الله ورسوله بمغفرة الذنوب
- 567 تناسب حتم الخطاب مع التحذيرين: الظاهر والباطن
- 568 علاقة حب الله بتناقص الإيمان والكفر
- 569 علاقة المحكم والمتشابه بمعادلة خلق آدم لخلق عيسى عليهما السلام
- 570 تنزيل النور العلي إلى العالم الدنيوي
- 570 بداية سلسلة الاصطفاء من آدم إلى آل عمران
- 572 دخول عيسى في الاصطفاء يستحيل معه التباسه بالألوهية
- 573 خصوصية إبراهيم عليه السلام عن أهل الإصطفاء بالخلة
- 574 وصلة الاصطفاء بين آدم وعيسى يفهم اتصال طرفي الكون روحا وسلالة
- 575 من مناظرة التكافؤ بين سورتي البقرة وآل عمران ذكر خلق آدم وعيسى عليهما السلام
- 576 بداية كمال مريم، عليها السلام
- 577 مقارنة بين تنازل أم مريم عن حملها، وتنازل إبراهيم عن ولده إسماعيل عليهما السلام ...
- 578 علاقة تسمية «مريم» بنذر أمها
- 579 صيغة الدعاء والإجابة: «فقبل» تفهم تجدد العطاء والبركة
- 581 من مقاصد تكرار القصص وتنوع تفاصيلها في القرآن الكريم
- 582 صيغة «كلما» تفهم حسن كفاله وتوقيت تفقده
- 582 في إرزاقها من غيب الله تهيئتها لتكون مستودع كلمة الله
- 583 في تعيين محلها بالمخرباب إلآحة إلى معنى ما تقدم من رجولتها
- 584 مقارنة بين دلالة «عند» و«لدى»
- 586 علاقة إرزاق مريم من الغيب بدعاء زكرياء
- 587 بعض ما يجمع بين يحيى وعيسى عليهما السلام
- 588 من خصوصية اصطفاء مريم عليها السلام

هَذَا الْكِتَابُ

وانتفعت في هذا الكتاب [نظم الدرر في تناسب الآيات والسور] —
كثيرا — بتفسير على وجه كلي، للإمام الرباني : أبي الحسن علي بن أحمد
بن الحسن التجيبي الحرالي — بمهملتين مفتوحتين، ومد وتشديد اللام —
المغربي، نزيل حماة من بلاد الشام، سماه : «مفتاح الباب المقفل لفهم
القرآن المنزل»، وكتاب : «العروة» لهذا المفتاح، يذكر فيه وجه إنزال
الأحرف السبعة، وما تحصل به قراءتها، وكتاب : «التوشية والتوفية» في
فصول تتعلق بذلك.

وقد ذكرت أكثر هذا الكتاب في تضاعيف كتابي هذا، معزوا إليه،
في مواضع تليق به.

ثم بعد وصولي إلى «سورة الأنفال» ملكت جزءا من تفسيره، فيه من
أوله إلى : «إن الله اصطفى» في آل عمران، فرأيتُه عديم النظر،
وقد ذكر فيه المناسبات، وقد ذكرت ما أعجبنى فيها، وعزوته إليه.
يسر الله الاطلاع على بقيقته، بحوله وقوته.

من مقدمة : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»
للإمام برهان الدين البقاعي